

مجلة تعنى بالمواقع الأثرية

العدد العاشر. كانون أول 2022

مدينة القدس: من العصر الحجري وحتى الفترة العثمانية

تحرير

الدكتور وليد أطرش والدكتور حمودي خلايلة

الكلية الأكاديمية تل-حاي









حجر الزاوية

العدد العاشر

مدينة القدس: من العصر الحجري وحتى الفترة العثمانية

تحرير
الدكتور وليد أطرش والدكتور حمودي خلايلة

كانون الأول 2022

ححجر الزاوية
مجلة تعنى بالمواقع الأثرية

محرر علمي: د. وليد أطرش ود. حمودي خلايلة

محرر اللغة العربية: د. شكري عراف

محررة اللغة الإنجليزية: د. راحيل كوديش-وشدي

مركزة الجهاز: هناء عبود

الجهاز الإداري: د. وليد أطرش
د. حمودي خلايلة
د. كميل ساري
د. يوڤال باروخ
د. أماني أبو حميد
درور بارشاد
عمر زيدان

اللجنة الأكاديمية: د. وليد أطرش، د. حمودي خلايلة، د. دورون بن عامي، د. جو عوزيئل

صورة الغلاف الأمامي: صورة جوية، القدس القديمة وجبل الهيكل، الحرم القدسي الشريف (تصوير: باسكال ڤرطوش ودوردن چهالي)

صورة الغلاف الخلفي: كنيسة القاتيسما، فسيفساء مزين بثلاث شجرات نخيل (تصوير: نيكي دڤيدوڤ، سلطة الآثار)

طباعة وتدقيق: رنين فران

تصميم الطباعة: هاجر ميمون

طباعة: ديجيفرينط زهب م.ض

ص.ب 586، القدس 91004
ISSN 2790-7155
www.antiquities.org.il
hanaa@israntique.org.il

الفهرس

القدس وضواحيها خلال العصور الحجرية

دكتور حمودي خلايلة، دكتور عمري بارزلاي، سلطة الآثار وبروفيسور عوفر ماردر
جامعة بن غوريون في النقب

المقدمة

كانت معلوماتنا حتى السنوات الأخيرة عن المواقع الأثرية من العصور ما قبل التاريخ (ما قبل العصر الحجري الحديث) في القدس وضواحيها، بما في ذلك الضواحي الغربية الواقعة في نطاق جبال يهودا محدودة جدًا. ليس لعدم وجود مواقع أثرية من هذه العصور، بل بسبب سياسة انتهجها الأثريون آنذاك، إذ فضلوا البحث عن مواقع توراتية أو أخرى التي ورد ذكرها في المصادر القديمة ونقبوا فيها. بقي هذا الوضع لفترة طويلة، حتى قام الأثري الفرنسي ريني نفيل (Neville 1930) بمسح أثري في الصحراء، شرقي القدس وجبال القدس، ووثق مواقع أثرية من العصور ما قبل التاريخ، لكنه لم يذكر أيًا من المواقع والمستوطنات التي تعود إلى العصر الحجري القديم، ووثق في صحراء يهودا، وعلى طول وادي خريطون وفي ضواحي القدس، عددًا من المستوطنات من العصر الحجري الحديث، وأهمها مستوطنة في بيت تعمير، شمالي مدينة بيت لحم، ومستوطنة في أبو غوش غرب القدس.

في بداية سنوات الثلاثينيات من القرن الماضي اكتشف في الجزء الشمالي لوادي الورود (مرج رفائيم) في القدس أقدم موقع أثري من العصر الحجري، وعثر خلال التنقيبات على أدوات صوانية، بما في ذلك أدوات اليد وقشاطات منتشرة على مساحة عدة دونمات (مزيدًا من التفاصيل أدناه).

حظيت القدس وضواحيها في أوائل سنوات التسعين من القرن الماضي ببناء البنية التحتية ومشاريع تطوير كثيرة وكبيرة، مما أدى إلى اكتشاف عدد كبير من المواقع الأثرية، بما في ذلك مواقع من عصور ما قبل التاريخ. عديد من التنقيبات الأثرية جرت في مستوطنات معروفة منذ سنوات الخمسينيات مثل: موتسا وأبو غوش، ونتائجها أدت إلى تغيير جذري بمعرفتنا عن المستوطنات من عصور ما قبل التاريخ وانتشارها، وأن الإنسان القديم استوطن القدس وضواحيها مخلفًا وراءه حضارة تروي قصة حياته وتاريخه.

تتركز هذه المقالة في وصف بعض المستوطنات من العصر الحجري القديم والحديث في القدس والمناطق المحيطة بها مباشرة، وبالنهاية رسم خريطة لانتشارها وتاريخ استيطانها. لكننا قبل ذلك نقدم ملخصًا قصيرًا عن العصر الحجري القديم وخصائصه.

العصر الحجري

يقسم العصر الحجري إلى ثلاثة عصور: العصر الحجري القديم أو الباليؤليت (Palaeolithic)، العصر ما بعد الباليؤليت (Epi-Palaeolithic)، والعصر الحجري الحديث (النيؤوليثي Neolithic) الذي ينتهي مع بداية العصر النحاسي (Chalcolithic) قبل حوالي 4,800 سنة.

العصر الحجري القديم أو الباليؤليت (Palaeolithic)، هو أقدم العصور الحجرية وأطولها. بدأ في العالم منذ حوالي 2.5 مليون سنة وانتهى في حدود 12 ألف سنة مضت. ينقسم العصر الحجري القديم إلى ثلاثة عصور:

العصر الحجري القديم المبكر (2.5 مليون سنة حتى 200 ألف سنة قبل أيامنا)، العصر الحجري القديم الأوسط (200 ألف سنة حتى 100 ألف سنة قبل أيامنا)، والعصر الحجري القديم المتأخر (100 ألف سنة حتى 20 ألف سنة قبل أيامنا). قُسّمت هذه العصور وفق طرق تصنيع الأدوات الحجرية التي عثر عليها في مختلف مناطق العالم، مثل: أدوات اليد التي تم تصنيعها في الحقبة القديمة، منها قاشطة تدعى "القلب" "الفالوا" (Levallois) التي ميزت العصر الحجري القديم والأوسط، والسكاكين التي صنعت في العصر الحجري القديم المتأخر.

العصر ما بعد الباليؤليت (Epi-Palaeolithic)، وهو نسبيًا قصير ومميز (20 ألف سنة حتى 10.5 ألف سنة قبل أيامنا; Bar-Yosef 1970). امتاز هذا العصر بأدوات صوانية ذات القاطع الهندسي الصغير، وفي نهاية هذا العصر بدأ الانسان بإنشاء المستوطنات الثابتة.

العصر الحجري الحديث (النيؤوليثي Neolithic) (11 ألف سنة قبل أيامنا)، خلالها استقرّ الإنسان في مستوطنات ثابتة، وتعرف على الزراعة، وابتدأ في تدجين الحيوانات، واستخدام الأدوات المصنوعة من الحجر المصقول، كما ظهرت العديد من الصناعات، مثل صناعة الأواني الفخارية، النسيج، النجارة وغيرها. لا بد من الإشارة إلى أنّ هذا العصر تميّز بمناخ معتدل ساهم في توفير الطعام وتكاثر سكاني، مما أدى إلى إقامة المستوطنات الكبيرة.

مواقع العصر الحجري في القدس

نعرض نتائج التنقيبات والأبحاث لثمانية مواقع من العصر الحجري، اكتشف معظمها في الآونة الأخيرة داخل نطاق مدينة القدس ومحيطها المباشر.[1]

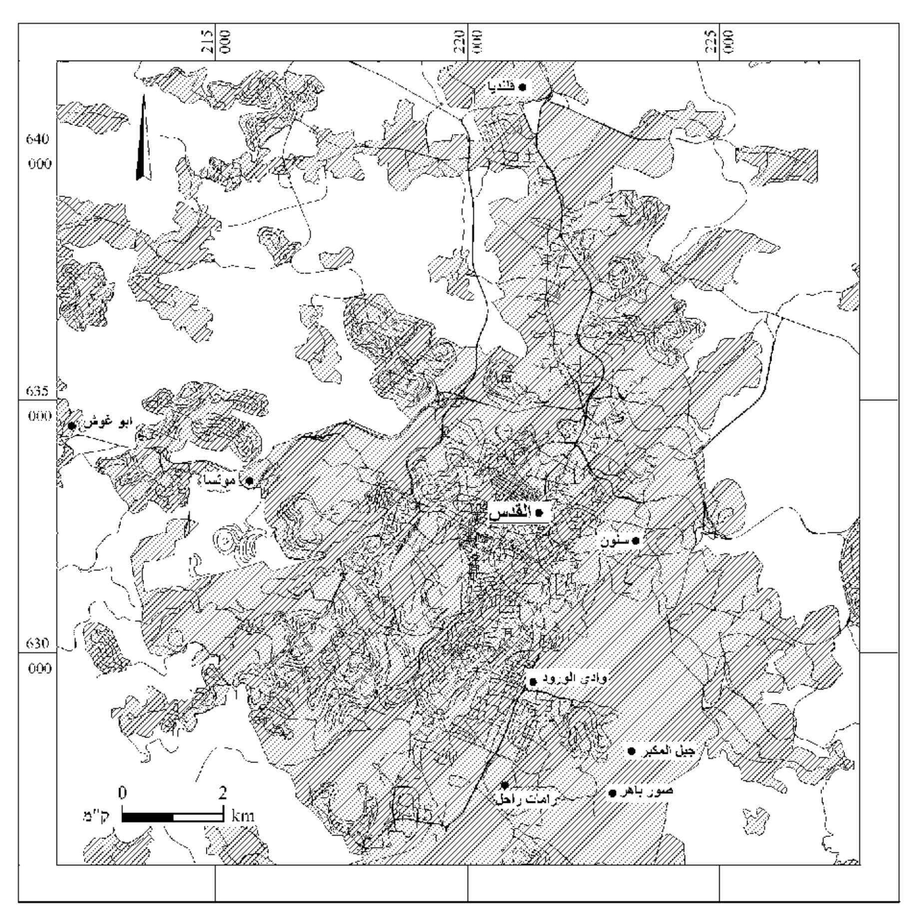
وادي الورود

يعتبر موقع وادي الورود أحد أقدم مواقع العصر الحجري القديم، ربما أقدم المواقع الحجرية التي تم اكتشافها في مدينة القدس. يقع بين حي البقعة وحي المستوطنة اليونانية، بجانب خط سكة الحديد القديمة. يحتمل أن حدوده الغربية تصل إلى حي القطمون (الشكل 1). اكتُشف هذا الموقع خلال إقامة محطة وقود بالقرب من تقاطع سكة الحديد والطريق الرئيسي الذي يوصل بين الأحياء الجنوبية ومركز المدينة في الغرب. يحتوي الموقع على طبقة سميكة من الحصى (حوالي متر)، وفوقها طبقة ترسبات من البلايستوسين. عُثر داخل طبقة الحصى على أدوات صوانية كثيرة، منها أدوات قشط ونقر. قام الاثري شتكيليس، الخبير بعصور ما قبل التاريخ، باختبار الموجودات، قرر أن هذه الأدوات جرفت من موقعها الأصلي، وتشير أطرافها الحادة على أن موقعها الأساسي ليس بعيدًا، وأرّخها بناءً على مجموعة أدوات اليد الصوانية إلى العصر الحجري القديم (الشكل 2)، وأضاف بأن هذه الموجودات خالية من بقايا عظام الحيوانات، كما هو الحال في موقع العبيدية، جنوب طبريا (Stekelis 1948).[2]

خلال عام 2012، في أعقاب بناء وحدة سكنية بشارع رئوڤين القريب من وادي الورود، قامت سلطة الآثار بالتنقيب، بإدارة الأثري عمري برزيلاي، وفحص موقع وادي الورود من جديد (Barzily 2012). اكتشف خلال التنقيبات، وعلى عمق 1.1 متر، طبقة من حصى الصوان متكتلة بالرواسب الطينية، وعثر فيها على أدوات صوانية،

[1] بعض علماء الآثار اعتقدوا أن بداية الاستيطان في القدس كانت في بداية العصر الكنعاني وليس قبل ذاك (أنظر مثلًا Mazar 1990).

[2] نشر بار يوسف وارنسبورغ المعلومات التي خلفها شتكيليس عن وادي الورود بما في ذلك الأدوات الصوانية وخصوصًا أدوات اليد (أنظر الشكل 2)، Arensburg and Bar Yosef 1969; Barzilai et al. 2010.



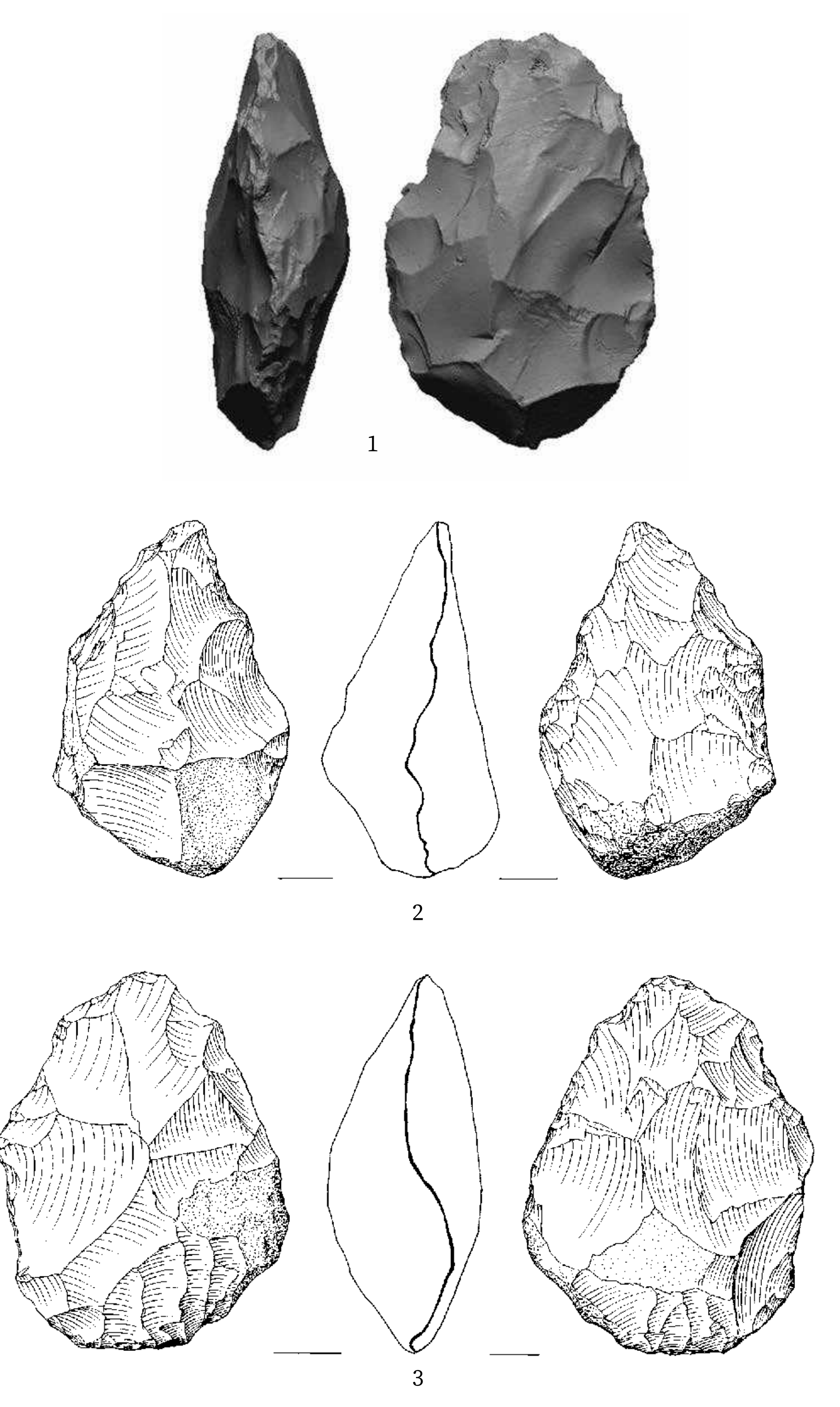
الشكل 1. خارطة مواقع العصور الحجرية التي تم اكتشافها في القدس وضواحيها.

بما في ذلك أدوات يد من العصر الحجري القديم، نموذجية لأدوات حضارة الأشيل (الشكل 3)، على غرار الموجودات التي عثر عليه سابقًا (عمرها حوالي 300,000–1,500,000 سنة قبل أيامنا). تشير نتائج التنقيب إلى أن طبقة حصى الصوان هي استمرار لطبقة الرواسب الطينية، وتاريخها 243,000 سنة قبل أيامنا.[3] المساحة الأصلية للموقع غير معروفة، ويصعب تحديدها بسبب انجراف الأدوات الصوانية من موقعها الأصلي. ومع ذلك، يبدو أن موقعها الأصلي كان قريبًا من مصادر قلع حجارة الصوان التي استخدمت لإنتاج أدوات اليد وأدوات أخرى نموذجية لحضارة الأشيلية.

رمات راحيل وقلنديا

أدى التطور المدني السريع الذي شهدته القدس ببداية سنوات الألفين، والحاجة الماسة إلى أراضي لإقامة أحياء سكنية جديدة في كيبوتس رامات راحيل، وقرية صور باهر بتحويل الأراضي من زراعية إلى بناء. لهذا، قامت سلطة الآثار بإجراء مسح ميداني شامل لهذه الأراضي وتوثيق المواقع الأثرية المهددة بالتدمير. جرى المسح الأثري الميداني بين عامي 2008 و2010، تم خلاله توثيق سبعة مواقع عثر فيها على موجودات من العصر الحجري وأكبرها

[3] أرخ الموقع بطريقة OSL.



الشكل 2. موقع وادي الورود، مجموعة أدوات يد صوانية من العصر الحجري القديم.

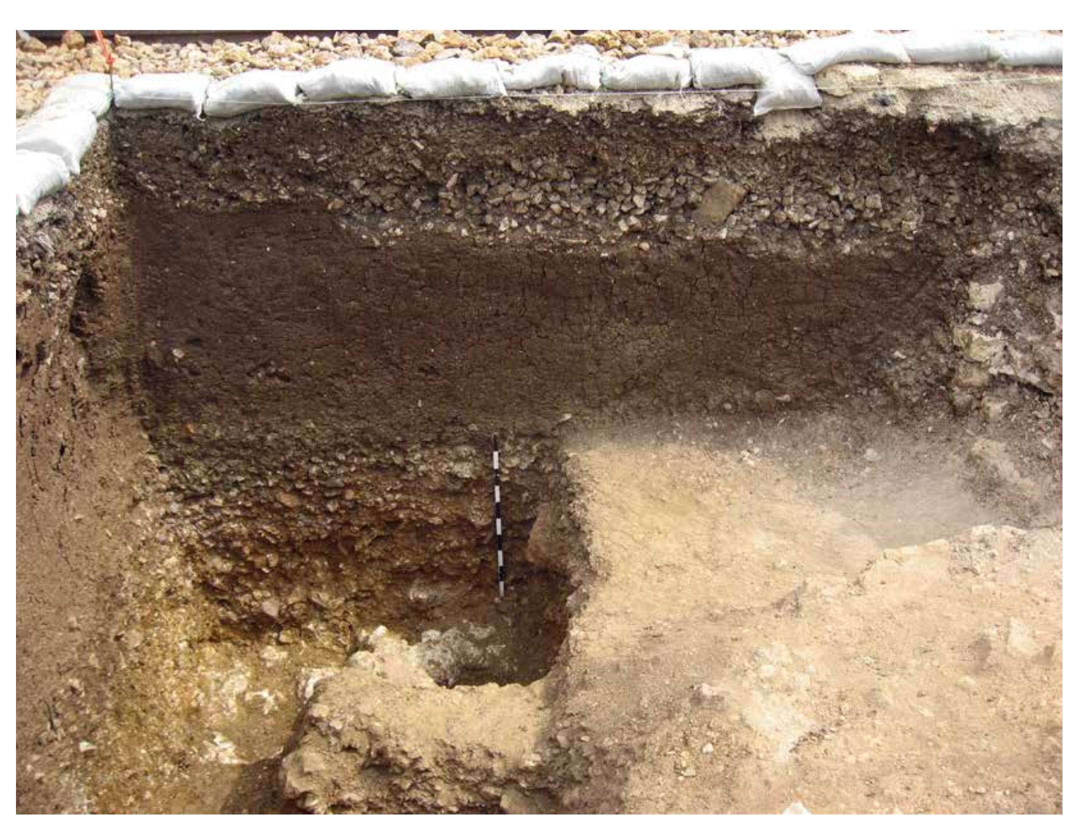


الشكل 3. موقع وادي الورود، مقطع للطبقات الأثرية التي تحتوي على أدوات يد نموذجية لحضارة الأشيل (Barzilay 2012).
(تصوير: ت. ساچيف، سلطة الآثار).

موقع رامات راحيل الواقع في منطقة تلبيوت/الطالبية الجنوبية (Dagan and Barda 2009; Landes- Nagar 2009). أثناء فحص قبل بدأ الإعمار (الشكل 4) أكتشف مركز الموقع، ولكن لم يتم تحديد مساحته لأن محيطه أصبح مبنيًا بالبيوت الحديثة. مع ذلك، يبدو أن الموقع كان كبيرًا ويمتد على مساحة واسعة، حيث عُثر على أدوات صوانية في محيطه البعيد. يعود تاريخ الموقع بناءً على أصناف الأدوات الصوانية وتكنولوجية إنتاجها إلى الحضارة الأشيلية، أي نهاية العصر الحجري القديم المبكر.

عُثر بالقرب من قلنديا، شمال القدس، على موقع أثري من العصر الحجري القديم، وعُثر فيه على شقف وأدوات صوانية كثيرة منتشرة على عشرات الدونمات.[4] وتبين أنه يمتد فوق طبقة من حجارة الصوان التي استخدمت كمادة خام لإنتاج أصناف متعددة من أدوات الصيد والتقطيع والتقشير. عثر على كمية كبيرة من أدوات اليد، تلتها أدوات التقشير ثم أدوات النحت. بناءً على أصناف الأدوات الصوانية وتكنولوجية إنتاجها، يمكن الجزم أن هذا الموقع من العصر الحجري القديم المبكر (الحضارة الأشيلية)، معاصر لموقعي وادي الورود ورمات راحيل (Barzilai 2012).

[4] فحص الاثري عمري برزيلاي الموقع في قلنديا، لمزيد من المعلومات أنظر: Barzilai 2012



الشكل 4. موقع رامات راحيل، فحص أثري قبل بدأ الإعمار.

مواقع العصر الحجري القديم الأوسط والقديم المتأخر

المواقع من العصر الحجري القديم الأوسط والقديم المتأخر قليلة، وُثّق عددٌ منها شرق تلبيوت/الطالبية، جبل المكبر، جبل المشارف وموقعين إضافيين في شمال مدينة القدس، بالقرب من مطار قلندية القديم. تمتد مساحة كل موقع منها على عشرات الدونمات، إلا أنها كانت محطات لإنتاج الأدوات الصوانية. موقعها مميز وقريب من مكان وجود مواد خام صوانية على سطح الأرض. عُثر في هذه المواقع على شقف صوانية كثيرة وقليل من الأدوات الصوانية مثل خناجر "الفالوا" وأدوات النقر.

على الرغم من المسح الميداني الشامل للقدس وضواحيها (Kloner 2001; Kloner *et al.* 2000)، والتنقيبات الأثرية الكثيرة، إلا أنه حتى اليوم، لم يتم العثور على أي موقع يعود تاريخه إلى العصر الحجري القديم المبكر. ليس من الغريب، وذلك لعدم توفر الظروف الجغرافية لاكتشافها مثل الكهوف الكارستية أو الحفر العميق أسفل ترسبات عصر البلايستوسين. من ناحية أخرى، هناك عدد من الكهوف الكارستية الكبيرة ومواقع للترسبات البلايستوسينية في محيط القدس تم مسحها، ولم يتم توثيق أي موقع من هذا العصر. هذا لا يعني أن سكان عصر الحجري القديم المبكر لم يقطنوا في هذه المنطقة والمسألة هي مسألة وقت حتى يتم اكتشاف موقع كهذا.

مواقع العصر ما بعد الباليؤليت (Epi-Palaeolithic)

أخيرًا، وفي أوائل القرن الحادي والعشرين تم اكتشاف موقعين من العصر ما بعد الباليؤليت: الأول، جنوب المسجد الأقصى والثاني في موتسا غرب القدس. عُثر فيهما على موجودات تشير إلى أن الانسان القديم مارس

حياة الصيد والبقل في القدس ومحيطها، مخلفًا وراءه أدوات نموذجية للعصر الذي سبق الثورة الزراعية. وهذا ينفي الاعتقادات القديمة أن الإنسان القديم لم يستقر في القدس ومحيطها خلال العصر الحجري القديم المبكر، ويعزز ادعاءنا بوجود تسلسل استيطاني (أنظر الملاحظة رقم 1).

عين سلوان، مدينة داود وموتسا

كشفت الحفريات (منطقة G) بالقرب من عين سلوان، جنوب عن تسلسل استيطاني أقدمه يعود إلى العصر البرونزي المبكر وآخره من عصرنا هذا (Reich and Shukron 2002, 2003)، لكن عُثر في طبقة التراب الموجودة تحت المباني على عشرات الأدوات الصوانية، أبرزها الشفرات الصغيرة (Microlithic) ومجموعة من النوى تحمل آثار إنتاج قشاطات وشفرات دقيقة شكلها مستطيل ضيق وظهرها مصقول بشكل مستقيم أو قوس. نتائج تحليل مجمع أدوات الصوان تشير إلى أنها نموذجية لحضارة "الكبارة الهندسية Kebarian Geometric" (14,500 – 18,000 ق.م)، [5] الحضارة الوسطى لعصر ما بعد العصر الباليؤليت (Marder and Khalaily 2004).

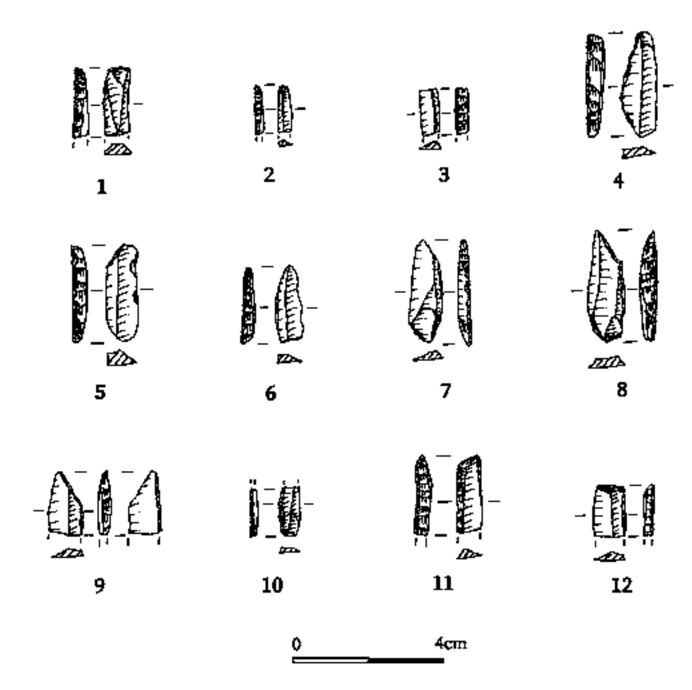
عُثر في مشروع التنقيبات في مدينة داود على موجودات لأدوات صوانية وأواني فخارية من العصر الحجري الحديث، أو ما يدعى أيضًا العصر النيؤوليثي الفخاري (Reich and Shukron 2002, 2003). كذلك نشر الأثري روزين مجموعة كبيرة من الأدوات الصوانية مصدرها تنقيبات مدينة داود (مناطق C، E وH)، أشهرها الشفرات المنجلية ذات الظهر المصقول (Rosen 1996: Fig. 40: 15).

تقع موتسا على بعد حوالي ثلاثة كيلومترات غربي القدس، بجانب الضفة الغربية لوادي بيت حنينا، هسوريك. أكتشف هذا الموقع على عمق أربعة أمتار تحت سطح الأرض خلال تنقيبات إنقاذ لتطوير المنطقة (Eisenberg and Sklar 2005). عُثر تحت مباني من الفترة البيزنطية على طبقة من التراب باللون البني الداكن (بسمك 0.5 متر). بين هذه الطبقة وبين طبقة الصخر الأساسي الطبيعي، عُثر على طبقة أثرية سمكها 1.4 مترًا من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب"، فيها بقايا لمواقد وحولها كمية كبيرة من شقف، نوى وأدوات صوانية كثيره بينها شفرات دقيقة مستطيلة الشكل، أطرافها مصقولة بشكل مستقيم ولها ظهر مستقيم أو قوس، وكذلك وجدت بينها شفرات مستطيلة دقيقة لها أطراف مكسورة بزاوية منفرجة وظهر مستقيم (الشكل 5). وينتمي هذا المجمع من الأدوات الصوانية، دون شك، إلى ثقافة "كبارة الهندسية" (14,500–13,000 ق.م) المتأخرة.

العصر الحجري الحديث (النيؤوليثي)

يعتبر العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار أو العصر النيؤوليثي ما قبل الفخار (8,000 – 6,000 ق.م)، والذي يدعى أيضًا "بالثورة الزراعية" واحدًا من أروع العصور في تاريخ البشرية. وتميز هذا العصر بتغيرات جذرية في سلوك البشرية، وأهمها الانتقال من حياة التنقل والصيد إلى حياة مستقرة في مستوطنات تعتمد الزراعة وتدجين الحيوانات والنباتات. تأسست خلال منتصف الألفية الثامنة قبل الميلاد مستوطنات كبيرة احتلت مساحات واسعة تعدت عشرات ومئات الدونمات، وظهرت في هذه الفترة طبقة من الخبراء والحرفيين (Khalaily and Vardi 2020). تشير دراسة أدوات الصوان من العصر النيؤوليثي ما قبل الفخار إلى تحول حاد في إنتاجها، ويظهر نوع جديد من الأدوات وأهمها الشفرات المنجلية ورؤوس الأسهم التي تم صناعتها بتقنية جديدة.

[5] عن حضارة الكبارة الهندسية أنظر: Bar Yosef 1981



الشكل 5. موتسا، أدوات صوانية، شفرات دقيقة مستطيلة الشكل، لها أطراف مكسورة بزاوية منفرجة وظهر مستقيم.

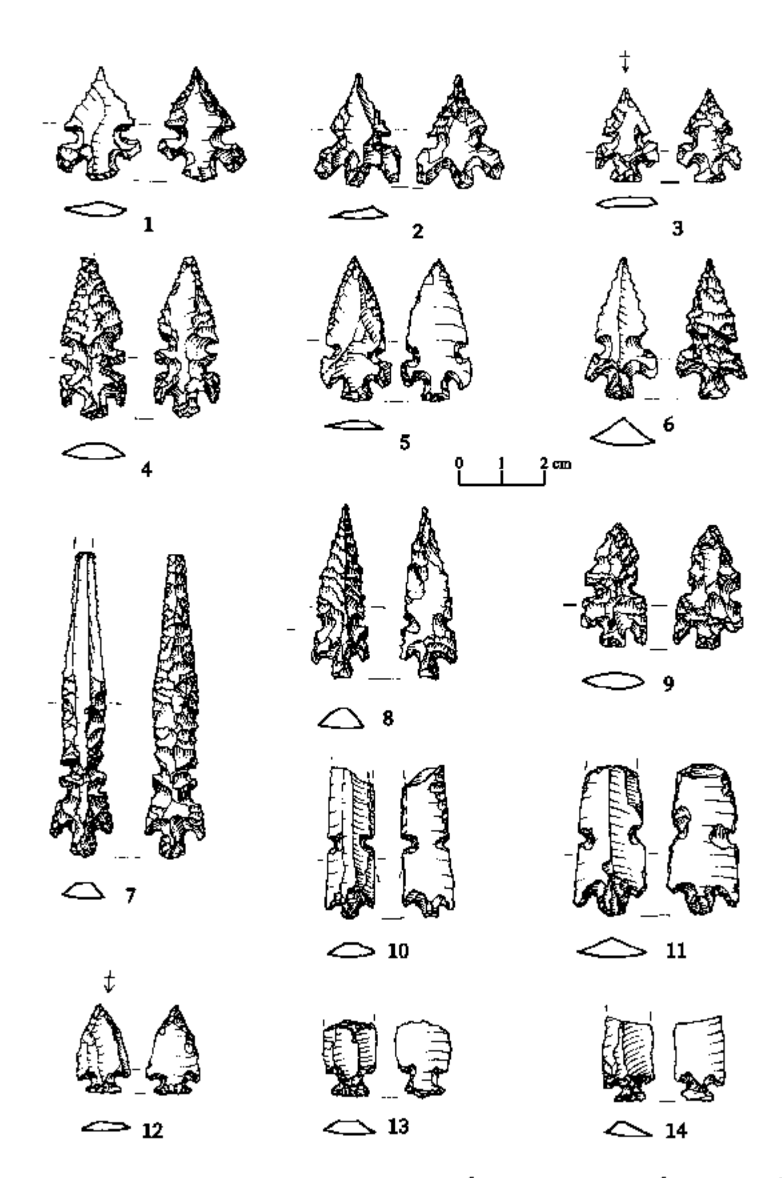
لم يكتشف في القدس حتى اليوم عن أي موقع من العصر النيؤوليثي ما قبل الفخار، ولكن يوجد في محيطها الواسع مستوطنتان من أهم مستوطنات العصر النيؤوليثي ما قبل الفخار في البلاد. الأولى، أبو غوش،[6] تقع على بعد 7 كم غرب مركز مدينة القدس، والثانية، موتسا.[7]

كشفت تنقيبات مستوطنة أبو غوش عن طبقتين أثريتين من العصر النيؤوليثي ما قبل الفخار "ب"، وأرّخ الموقع بطريقة الكربون 14 إلى عام 8,895 قبل الميلاد (Khalaily and Marder 2003).

موتسا، الموقع الأثري الثاني، يمثل عملية الاستيطان في العصر الحجري الحديث في منطقة القدس. اكتشف هذا الموقع، كما أسلفنا، في سنوات العشرين من القرن الماضي (Greenhut and De Groot 2009)، وتم التنقيب فيه لأول مرة عامي 2002 و2003 وعثر على ثلاث طبقات أثرية، أقدمها من بداية العصر النيؤوليثي ما قبل الفخار "ب" لم تكن معروفة في بلاد جنوب الشام (الشكل 6)، وفوقها طبقتان من العصر الحجري الحديث الأوسط والمتأخر (الشكل 7; Khalaily et al. 2007).

[6] اكتشفت المستوطنة في أبو غوش في نواة القرية الحديثة بأوائل سنوات الثلاثين من القرن الماضي على يد رهبان لدير مجاور للموقع. قام الأثري نفيل (Neville 1930) بتحديد نطاق المستوطنة وأجرى فحص لطبقاتها. وفي عام 1952 كان التنقيب الأثري الأول على يد الباحث الأثري الفرنسي جان بيرو (Perrot 1952). بعد ذلك بين الأعوام 1967 إلى 1971 قامت الباحثة الأثرية لشفاليه بأربعة مواسم تنقيب في المستوطنة (Lechevallier 1978). جددت التنقيبات في المستوطنة عام 1995 بعد أن تضرر جزؤها الشمالي بسبب أعمال البنية التحتية خلال بناء مدرسة. وقام كاتب هذه الدراسة بموسمين من أعمال التنقيب الإنقاذ، الأول دام ثلاثة أشهر والثاني شهرين. وتم الكشف عن بقايا من حضارة العصر النيؤوليثي ما قبل الفخار "ب".

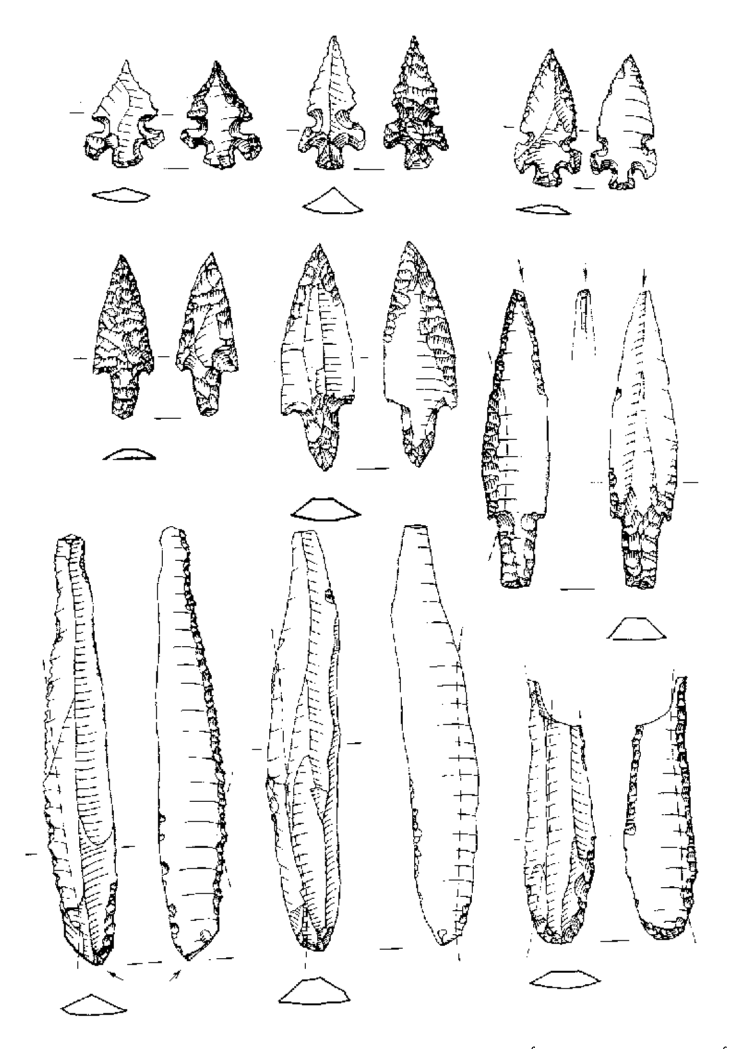
[7] أقدم مواقع العصر الحجري الحديث هي مستوطنة بيت تعمير، شمال مدينة بيت لحم (Buzy 1928; Neville 1934)، ويليها مستوطنة الهرة "حاتولة" بقرب اللطرون (Lechavallier and Ronen 1989, 1994). كلا الموقعين يقعان بعيدًا نوعًا ما عن الظهير السكني لمدينة القدس.



الشكل 6. موتسا، أدوات صوانية، رؤوس أسهم نموذجية لبداية العصر النيؤوليثي ما قبل الفخار "ب".

قبل البدء بأعمال التطوير الحديثة في موتساء[8] جرى مسح ميداني وبعض التنقيبات الاختبارية على امتداد بقايا المستوطنة من العصر النيؤوليثي ما قبل الفخار، وأشارت نتائج التنقيبات أن المستوطنة تحتل مساحة واسعة. تم الكشف عن مناطق مختلفة من المستوطنة في مواسم تنقيبات عديدة، ووصلت حدودها إلى ضفاف وادي

[8] تقرر بعد الموافقة على مخطط الطريق 16، الذي يتضمن إقامة مجموعة من الجسور وشارع واسع ونفق طويل، إجراء مسح ميداني منهجي في منطقة موتسا، التي تقع جنوب الطريق القديم الذي يربط بين تل أبيب والقدس، وإجراء بعض التنقيبات التجريبية بهدف الحصول على معلومات دقيقة حول مساحة الموقع الأثري وحدوده الجنوبية، وتقدير مساحته والتسلسل الأثري فيه، مع العلم أن حدود الموقع كانت معروفة فقط في الناحية الشمالية.



االشكل 7. موتسا، أدوات صوانية، رؤوس أسهم وشفرات نموذجية للعصر النيؤوليثي ما قبل الفخار "ب" الأوسط والمتأخر.

بيت حانينا الذي يبعد عن قلب المستوطنة حوالي 700 متر جنوبًا (Khalaily and Marder 2003). بناءً على نتائج التنقيبات الاختبارية والبداية بتنفيذ خطة تطوير شارع 16، تقرر إجراء مشروع تنقيبات إنقاذ مكثفة في الأجزاء المهددة بالهدم قدرت مساحتها بحوالي 30,000 مترًا مربعًا (الشكل 8).[9]

تم التنقيب عن حوالي 30,000 متر مربع من مساحة المستوطنة، وعثر على أربع طبقات من العصر النيؤوليثي الأولى، من العصر النيؤوليثي ما قبل الفخار "ب" الأوسط (الألف العاشر ق.م.)، بهذا العصر أسست مستوطنة صغيرة. الثانية، من العصر النيؤوليثي ما قبل الفخار المتأخر والنهائي (الألف التاسع ق.م.)، احتلت مباني المستوطنة مساحة واسعة ووصلت إلى قمة التطور والازدهار (الشكل 9). أما الطبقتان الأخيرتان فهما من العصر النيؤوليثي الفخاري (Khalaily and Vardi 2020).

[9] التنقيبات من قبل سلطة الآثار بإدارة حمودي خلايلة وكوبي ڤاردي استمرت لمدة عامين، عن نتائج التنقيبات أنظر: Khalaily and Vardi 2020



الشكل 8. موتسا، مشروع تنقيبات الإنقاذ المكثفة (30,000 مترًا مربعًا).



الشكل 9. موتسا، مباني المستوطنة من العصر النيؤوليثي ما قبل الفخار المتأخر والنهائي.

الخلاصة

تشهد الأبحاث ونتائج التنقيبات الأثرية أن منطقة القدس وجبال يهودا كانت مأهولة بالسكان خلال العصور ما قبل التاريخ عامةً وفي العصر الحجري الحديث خاصةً. نتائج دراستنا لمنطقة القدس تثبت تسلسلها الاستيطاني من بداية العصر الحجري القديم المبكر وحتى العصر النحاسي (Milevski, this volume). تشير نتائج التنقيبات في مستوطنات وادي الورود، رمات راحيل وقلنديا إلى أن نطاق القدس الكبير كان مأهولًا بالسكان خلال العصر الحجري القديم المبكر. يبدو أن هذه المستوطنات الثلاث كانت عبارة عن مواقع سطحية مكشوفة، أقيمت عمدًا بالقرب من مصادر حجارة الصوان وبمحاذاة مصادر مياه دائمة، ومن المحتمل أن سكانها كانوا على اتصال ببعضهم البعض وسكنوا في كهوف صحراء يهودا الواقعة على بعد حوالي 15–30 كم جنوب القدس (Neville 1934). معلوماتنا عن استيطان الإنسان في العصر الحجري القديم الأوسط والمتأخر قليلة، وهذا لا يعني أن القدس ومحيطها كان خاليًا من المستوطنات، يمكننا الافتراض أن مستوطنات هذا العصر مدفونة تحت الترسبات البلايستوسينية، وهذ الترسبات سميكة وراسخة تحت الترسبات الهولوسين (الحديثة)، وامر اكتشافها المستقبلي متعلق بالمسح الدقيق والتطور المعماري.

سكنت مجموعات صغيرة من الصيادين والبقّالين وملقّطي الثمار في منطقة أحراش البحر الأبيض المتوسط بشكل مكثف، وكانت إقامتهم في هذه المنطقة جزءًا من حركة موسمية، كما هي العادة عند مجموعات الصيادين والبقالين وملقطي الثمار خلال العصر المعروف بما بعد العصر الحجري القديم الأعلى (Epi-Palaeolithic). هذه الظاهرة مماثلة لظواهر معروفة في مناطق أخرى، على سبيل المثال بالمناطق الشبه صحراوية في جنوب بلاد الشام وفي غرب النقب، حيث تم العثور على العديد من المواقع (Epi-Palaeolithic)، لكنها كانت خالية من البقايا المعمارية (Goring-Morris 1987).

نرى أن مستوطنات مثل عين سلوان، وموتسا خلال العصر (Epi-Palaeolithic) أقيمت بجوار مصادر المياه والينابيع. مما يشير إلى أهمية مصادر المياه لسكان هذا العصر، حيث شكلت المياه مصدرًا أساسيًا للغذاء، وكذلك لصيد الأسماك أو لصيد الحيوانات التي تلجأ للشرب منها.

أخيرًا، أثبتت نتائج التنقيبات في موتسا وأبو غوش، وبالإضافة إلى معطيات قليلة ومهمة من نتائج التنقيبات في سلوان، أن مستوطنات العصر الحجري الحديث (النيؤوليثي) في القدس وضواحيها كانت كثيفةً للغاية، وشيدت فيها مباني خصوصية وعمومية، واستغلت مصادر المياه الدائمة والظهير الزراعي الغني لتدجين الحيوانات والنباتات وتأمين الغذاء لمواطنيها. وتشير الطبقات الأثرية وحضارتها المختلفة إلى أن الإنسان القديم عرف التعامل مع الظروف القاسية، واستمر في التطوّر والحفاظ على استمرار الاستيطان حتى نهاية العصر النيؤوليثي الفخاري المتأخر، كما تبين ذلك في سلوان وموتسا وأبو غوش.

المصادر

Arensburg B. and Bar-Yosef O. 1969. Rifaem Valley (1962 excavation). *Metikufat Heven-Journal of the Prehistoric Society* 9: 1–17.

Bar-Yosef O. 1970. *The Epi-Palaeolithic of the Southern Levant*. Unpublished PhD dissertation, The Hebrew University of Jerusalem.

Bar-Yosef O. 1981. The Epi-Palaeolithic complex in the Southern Levant, in J. Cauvin and P. Sanlaville (eds). *Préhistoire du Levant*. Paris. Pp. 389–408.

Barzilai O. 2012. Jerusalem, 'Emeq Refa'im. http://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 9550&mag_id 121.

Barzilai O. Agha N. and Crouvi O. 2010. The Prehistoric Remains in 'Emeq Refa'im, in D. Amit, G.D. Steibel and O. Peleg-Bareket (eds) *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and its Region: Collected Papers* 4. Jerusalem. Pp. 31–39. (Hebrew).

Barzilai O. Birkenfeld M. and Crouvi O. 2009. Jerusalem, Ramat Rahel. http://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 1194&mag_id 115.

Buzy D. 1928. Une industrie Mésolithic en Palestine. *Revue Biblique* 37: 558–578.

Dagan Y. and Barda L. 2009. Jerusalem, Survey in Ramat Rahel. http://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 1194&mag_id 115.

Eisenberg E. and Sklar D. 2005. Motza 2000. *Excavations and Surveys in Israel* 117: 53.

Greenhut Z. and De Groot A. 2009. Motza, in Z. Greenhut and A. De Groot (eds) *Salvage excavations at Tel Moza: the Bronze and Iron Age settlements and later occupations* (IAA Reports 39). Jerusalem. Pp. 73–75.

Goring-Morris A.N. 1987. *At the Edge – Terminal Pleistocene Hunter-Gatherers in the Negev and Sinai.* BAR International Series 361, Oxford.

Khalaily H. and Marder O. 2003. *The Neolithic site of Abu Gosh: The 1995 excavations* (IAA Reports 19). Jerusalem.

Khalaily H., Bar-Yosef O., Barzilai O., Boaretto E., Bocquentin F., Eirikh-Rose A., Greenhut Z., Goring-Morris A.N., Le Dosseur G., Marder O., Sapir-Hen L. and Yizhaq M. 2007. Excavation at Motza in the Judian hills and the Early Pre-Pottery Neolithic in the Southern Levant. *Paleorient* 33/2: 5–37.

Khalaily H. and Vardi J. 2020. The New Excavations at Motza: An Architectural Perspective on a Neolithic 'Megasite' in the Judean Hills, in H. Khalaily, A. Re'em, J. Vardi and I. Milevski (eds) *The Mega-Project at Motza (Moẓa): The Neolithic and Later Occupations up to the 20th Century*. Jerusalem. Pp. 69–100.

Kloner A. 2001. *Survey of Jerusalem: The Northeastern Sector*. Jerusalem.

Kloner A., Avni G., Edlstine G., Hershfield Y. and Frinkle B. 2000. *Survey of Jerusalem: The Southern Sector*. Jerusalem.

Landes-Nagar A. 2009. Jerusalem, Talpiyot (North). http://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 1194&mag_id 115.

Lechevallier M. 1978. *Abu Gosh et Beisamoun, deux gisements du VIIème millenaire avant l'ere Chretiénne en Israël*. Mémoirs et Travaux du Centre de Recherches Préhistoriques Français du Jérusalem 2. Association Paleorient, Paris.

Lechavallier M. and Ronen A. 1985. *La site Natoufien-Khiamien de Hatoula*. Les Cachiers de Centre de Recherche Français de Jerusalem, No. 1.

Lechevallier M. and Ronen A. 1994. *Le gisement de Hatoula en Judée Occidentale ,Israël.* (Memoires et Tarvaux du Centre de Recherche Français de Jerusalem 8). Paris.

Marder O. and Khalaily H. 2004. New Epipaleolithic Remains in Jerusalem and the Judean Mountains, in E. Baruch and A. Faust (eds) *New Studies on Jerusalem Vol10* . Pp. 7–18. (Hebrew).

Mazar A. 1990. Jerusalem and its environment during the Israeli settlement, in I. Finkelstein and N. Na'aman (eds) *From Nomadism to Monarchy: archaeological and historical aspects of early Israel*. Jerusalem. Pp. 131–154.

Neville R. 1930. Note de préhistoire de Palestinienne. *Journal of Palestine Oriental Society* 10: 64–75.

Neville R. 1934. Le Préhistorique de Palestine. *Revue Biblique* 41: 1–23

Perrot J. 1952. Le Néolithique d'Abou-Gosh. *Syria* 29 (1-2): 119–145.

Reich R. and Shukron A. 2002. City of David. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 114: 92–94.

Reich R. and Shukron A. 2003. City of David. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 115: 69–71.

Rosen S. 1996. Flint Implements, in D.T. Ariel and A. De Groot (eds) *Excavations at the City of David 1978–1985 Directed by Yigal Siloh. Vol.* IV. *Various Reports*. (Qedem 35). Jerusalem. Pp. 257–268.

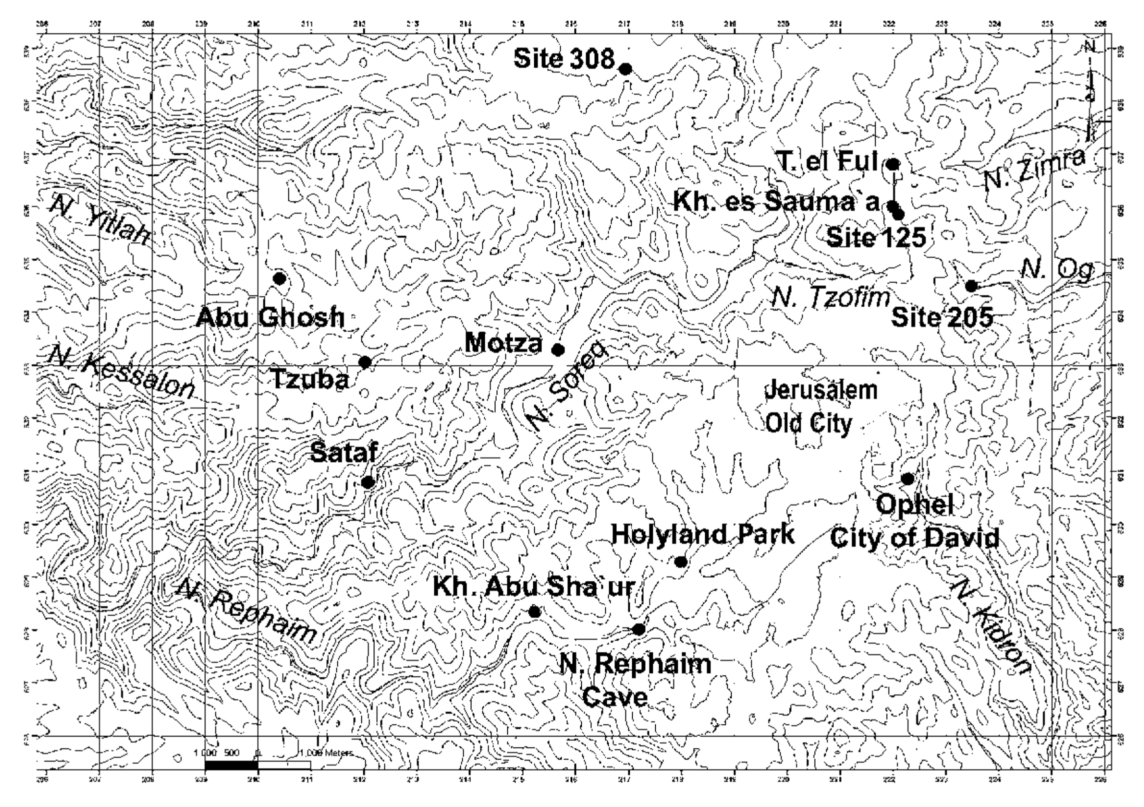
Stekelis M. 1948. Rephaim-Baq'a: A Palaeolithic Station in the Vicinity of Jerusalem. *Journal of the Palestine Oriental Society* 21: 88–97.

القدس وضواحيها خلال العصرين النيؤوليثي الفخاري المتأخر والخالكوليتي

دكتور يانير ميليڤسكي ورونيت لوبو، سلطة الآثار
ترجمة الدكتور حمودي خلايلة، سلطة الآثار

المقدمة

خلال العقدين الماضيين كانت المواقع الأثرية في القدس ومحيطها، من العصرين النيؤوليثي الفخاري المتأخر والخالكوليتي (النحاسي)، قليلة وغير معروفة. حديثًا زودتنا نتائج تنقيبات الإنقاذ الأثرية والمسوح الميدانية الأثرية في تخوم القدس بمعلومات مهمة حول هذين العصرين (الشكل 1؛ Milevski *et al*. 2010). حتى الآونة الأخيرة كانت حضارة العصرين النيؤوليثي/الفخاري المتأخر، الخالكوليتي، ووادي رباح (بالقرب من رأس العين) وما تلاها من حضارات مثل حضارات القطيف والبسور (*Besorian*)، معروفة فقط من خلال نتائج التنقيبات الأثرية الصغيرة مثل عين الجربة، وادي زهورا، وتل تساف/الصافي، وتليلات باطاشي (;Kaplan 1958a, b, 1969



الشكل 1. مواقع العصر الحجري الحديث والخالكوليتي المتأخرة في محيط القدس (بإذن من سلطة الآثار - IAA).

الجدول رقم 1. التسلسل الزمني للعصر الحجري الحديث الفخاري والعصر الخالكوليتي في جنوب بلاد الشام

الحضارة	چارفنكل 1999	چيتسوب واخرون	غوفر 2012	چلعاد 2009	التاريخ ق.م
افق وادي صفورية		نيؤوليثي فخاري متأخر/ خالكوليتي قديم			5,800 6,000؟
وادي رباح	خالكوليتي قديم	خالكوليتي قديم 1	حضارة وادي رباح القديمة	نيؤوليثي فخاري متأخر	5,800/5,500 5,200/5,000
القطيف /البسور/ النصورية /الصافية	خالكوليتي أوسط 1 بيسان 18	خالكوليتي قديم 2 أريحا 8 خالكوليتي قديم 3	وادي رباح المتأخرة ما بعد وادي رباح ما قبل الغسولية	انتقالية ما قبل الغسولية	4,800 5,200/5,000 4,500 4,800
الغسولية/الجولانية /التمناعية	خالكوليتي متأخر	خالكوليتي متأخر	خالكوليتي	خالكوليتي قديم: خالكوليتي متأخر	3800/3700 4500؟

(Gophna and Sadeh 1989; Garfinkel 1999; Gilead 2009)، بالإضافة إلى بعض الدلائل الأثرية في تليلات الغسول وجيلات التي يعود تاريخها إلى ما قبل الحضارة الغسولية (Levy 2006; York 2007; Lovelle 2001). جدير بالذكر أن عدد كبير من باحثي هذه العصور استخدموا مصطلحات مختلفة لتعريف حضاراتها المختلفة (أنظر الجدول رقم 1).

عُثر على بقايا قليلة من حضارة العصر الخالكوليتي في تنقيبات محدودة في مدينة داود القريبة من سلوان (Shiloh 1984: 25; De Groot and Ariel 2000: 92–93)، جنوب أسوار مدينة القدس (Macalister and Duncan 1926: 26–27)، في خربة أبو شاغور الواقعة في وادي الورود، وحديقة المالحة (Eisenberg 1993; Edelstein, Milevski and Aurant 1998; Greenhut, Milevski and Agha 2008; Milevski, Greenhut and Agha 2010; Milevski and Barzilai 2011; Milevski *et al.* 2015a)، وفي التنقيبات في منطقة سطاف (Gibson, Ibbs and Kloner 1991: 34–35). هذا بالإضافة إلى عدد كبير من المواقع الأثرية في شمال القدس التي تضم بقايا من الحضارة الغسولية التابعة للعصر الخالكوليتي، على سبيل المثال، المواقع 125 و205 و308.

(Finkelstein and Gibson and Rowan 2006: 98 أنظر أيضًا Milevski *et al.* 2010; Magen 1993)، وفي كهف صغير شمال صوبا.[1] جدير بالذكر أن الباحث ميليفسكي وزملاءه أشاروا في دراسة سابقة، إلى إمكانية تواجد مواقع من العصر الخالكوليتي المبكر في القدس وضواحيها (Milevski *et al.* 2010).

تؤكد المكتشفات من الحضارة الغسولية التي عُثر عليها في بداية قرن العشرين في خربة الصومعة، أن المحيط الشمالي للقدس كان مستوطنًا خلال الألفين السادس والخامس قبل الميلاد (Gibson and Rowan 2006).[2]

إكتشف موقع أثري عام 2009 في قرية أبو غوش، بجوار شارع الياسمين، على منحدر بالقرب من أحد الينابيع، وعثر خلال حفرية صغيرة (50 مترًا مربعًا) على بقايا مبانٍ معمارية وموجودات يعود تاريخها إلى العصر الخالكوليتي المبكر (Milevski *et al.* 2015b). هذه المباني مكونة من غرف مستطيلة ذات جدران مبنية من صف أو صفين من حجارة الحقل المصقولة جزئيًا، وعثر في داخلها على مجموعة أواني فخارية منها أواني مشابهة لأواني الحضارة

[1] معلومات شفوية من الأثري S. Gibson

[2] قامت الباحثة رونيت لوبو بموسم تنقيب في خربة الصومعة الواقعة جنوب تل الفول - داخل حي شعفاط شمال القدس، ونتائجه ما زالت في طور النشر.

القطيفية (Gilead 1990; Gliead and Alon 1988)، وأواني أخرى مشابهة لأواني حضارة **"وادي غزة - بسور"** الجنوبية، وتدل الموجودات الفخارية إلى وجود مرحلتي استيطان في المباني، وكذلك تم الكشف في شمال أبو غوش عن مجمع معاصر عنب، والتي وصفها الأثري جارفينكل أنها مميزة للعصر النيؤوليثي الفخاري المتوسط (Garfinkel 1999: 153).

تشير نتائج التنقيبات الأثرية في تل موتسا، التي كانت قبل 20 عامًا، عن وجود أفق محدود من العصر الخالكوليتي المبكر (Khalalily *et al*. 2007; Greenhut and De Groot 2009). كان هذا الاكتشاف بمثابة مقدمة لما إكتشف قبل سنتين في مشروع تنقيبات واسع النطاق في تل موتسا، وتحديدًا على المنحدر الجنوبي.[3] خلال هذا المشروع تم الكشف عن بقايا معمارية، وبداخلها أكثر من عشرة قبور، وكذلك مدافن مميزة للعصر الخالكوليتي المبكر (Anton 2020). يؤكد هذا الاكتشاف بأن مدافن من العصر الخالكوليتي المبكر، تكون عادة بين البيوت وداخل حدود المستوطنة (Milevski 2019).

عُثر في تل موتسا عن بقايا معمارية في ثلاث مناطق تنقيب فقط (B، D وE)، أما الموجودات المحمولة مثل الأواني الفخارية والأخرى النموذجية للعصر الخالكوليتي المبكر، فقد عُثر عليها في جميع أنحاء المستوطنة. تشير هذه الموجودات إلى أن صناعة واستخدام الأواني الفخارية والحجرية في بداية الألف الخامس قبل الميلاد كانت واسعة النطاق.

مباني في القدس وضواحيها من العصرين النيؤوليثي الفخاري المتأخر والخالكوليتي المبكر

تعتمد دراسة المباني من العصر النيؤوليثي الفخاري والخالكوليتي المبكر المتأخر في القدس وضواحيها على البقايا المعمارية التي اكتشفت مؤخرًا في تل موتسا، خربة صومعة في شعفاط وأبو غوش. أفادت دراسة تقنية وشكل البناء في المواقع المذكورة بأنها متشابهة، ولكن جودة البناء فيها مختلفة. معظم المباني لها تصميم ومخطط متشابه، وهي مستطيلة الشكل ولها مدخل واحد في إحدى الجدران الطويلة.[4] جدرانها مبنية في جزئها السفلي من حجارة الحقل، يصل ارتفاعها إلى نحو خمسة مداميك، أما جزؤها العلوي فمبني من الصلصال المجفف (الطين). طريقة بناء الجدران في جزئها السفلي متشابهة في معظم المواقع، بنيت من صفّين متباعدين من حجارة الحقل الغشيمة بأحجام متوسطة، وبينهما حجارة صغيرة وتراب (جدار كلّين). أما السقف فكان مصنوعًا من جذوع الأشجار وطبقة من القصب، وفوقها طبقة من الصلصال.

عُثر في مشروع تنقيبات موتسا على عدد كبير من مبانٍ من العصرين النيؤوليثي الفخاري المتأخر والخالكوليتي المبكر، بعضها كاملة التخطيط، ويمكننا التعرف على الفوارق بين هذه المباني، ليس فقط بالشكل أو بالتخطيط، بل بطبيعة استخدامها، هل كانت بيوتًا سكنية، أم مباني عامة أو طقسية؟ بنايتان منهما مميزتان، الأولى في منطقة D،[5] والثانية في منطقة 2E.[6] المبنى في المنطقة D ضخم، مستطيل الشكل (14 × 5 أمتار)، باتجاه شمال شرقي - جنوب غربي، وفيه مرحلتان من البناء: الأولى المبكرة، تألف المبنى من غرفتين واسعتين، وفي المرحلة الثانية المتأخرة أضيف له غرفة ثالثة (الشكل 2). تميز المبنى بجدران خارجية سميكة وجدران داخلية دقيقة،

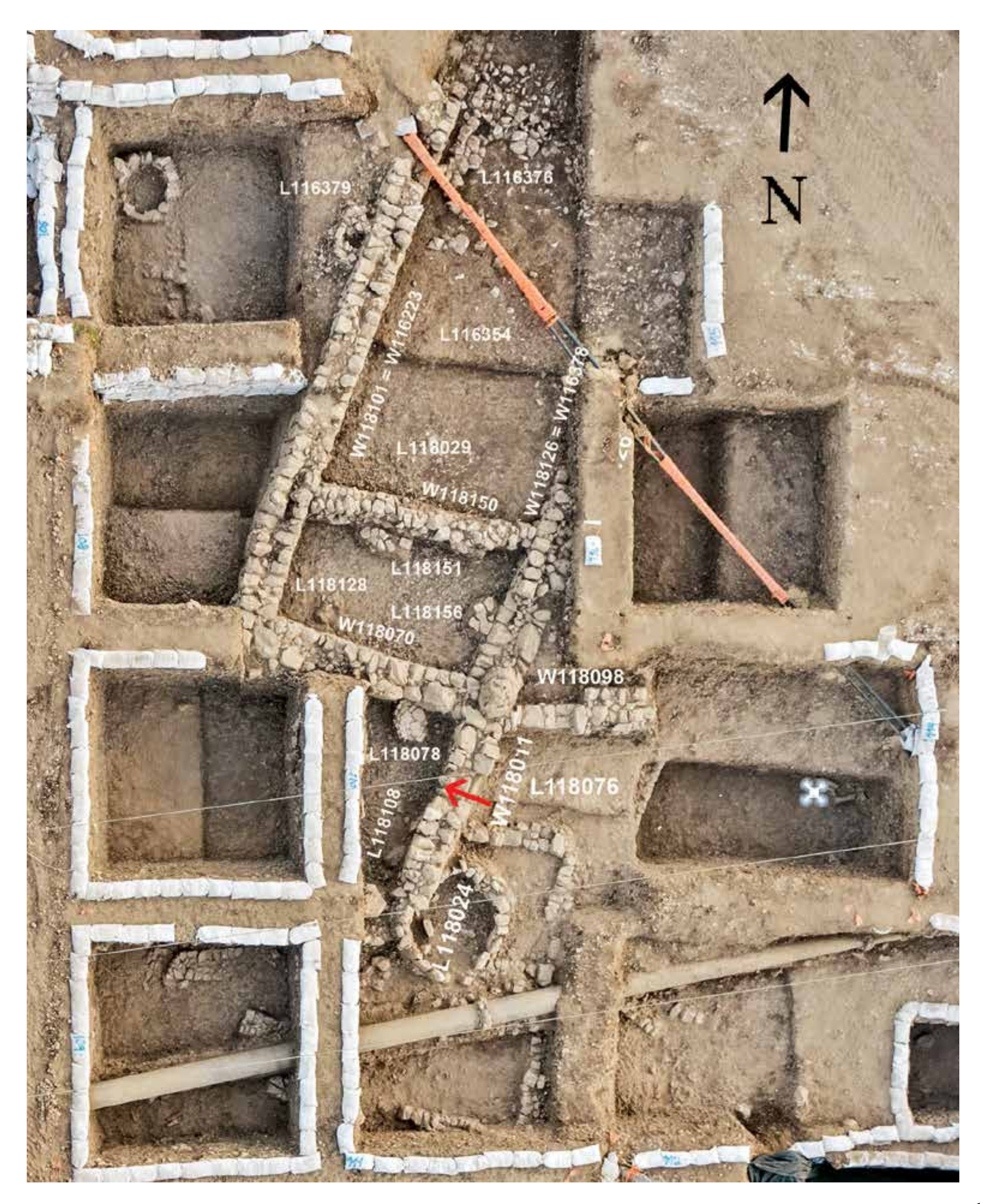
---

[3] هذا المشروع من قبل سلطة الاثار، بإدارة عدد من الأثاريين برئاسة الدكتور حمودي خلايلة، جاكوب فاردي، آنا إيريك روز وعوزي عآد (Khalaily *et al*. 2020;Eirikh Rose 2021).

[4] معظم هذه البنايات لم تكشف كاملة، بل جدران معدودة أو بعض زواياها، مما يحول دون أخذ معطيات دقيقة حول مساحتها وارتفاع جدرانها.

[5] أنظر Milevski *et al*. 2020: 244 247.

[6] أنظر ʻAd and Eirikh Rose 2021: Fig. 5.

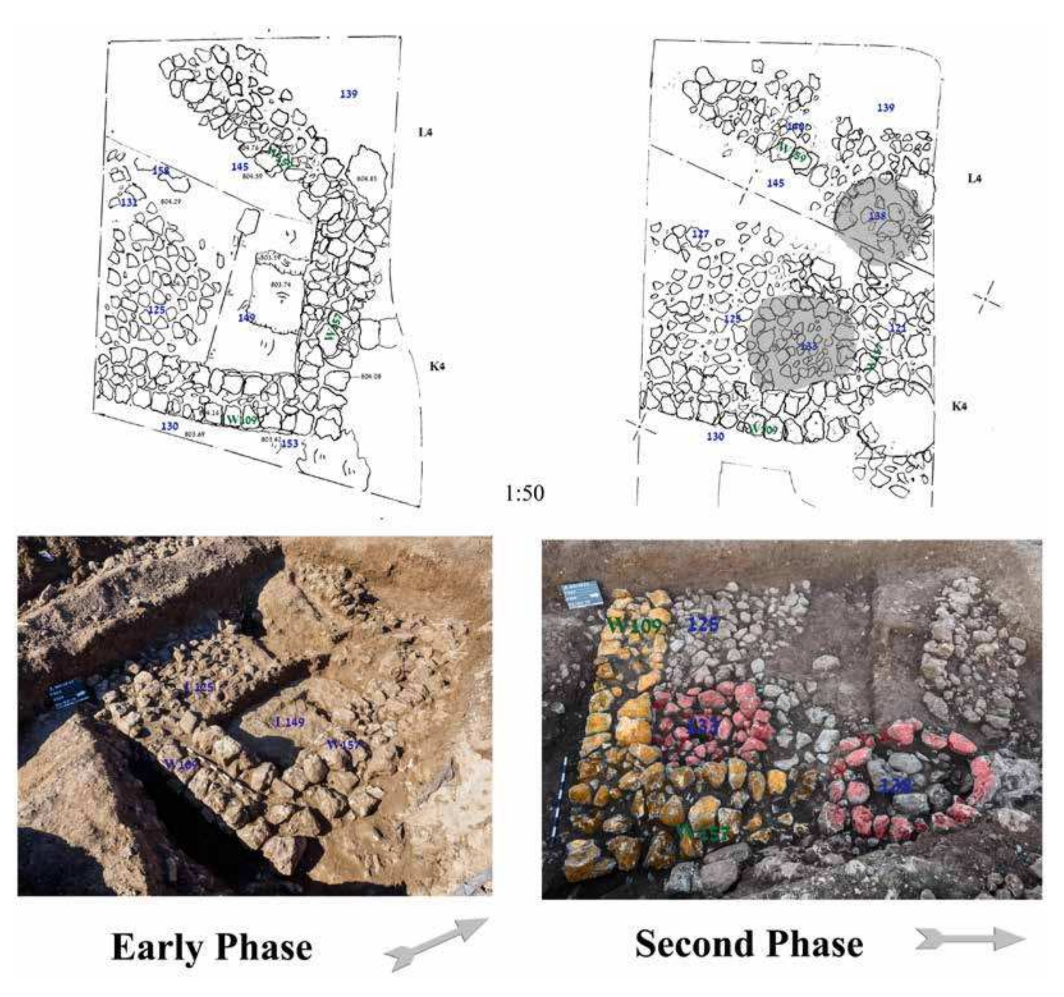


الشكل 2. منظر جوي لمبنى في المنطقة D في تل موتسا (after: Milevski *et al*. 2020. Fig. 3; courtesy of H. Khalaily and J. Vardi, IAA).

أما أرضيته فمرصوفة بألواح من حجارة الحقل. تحتوي الغرف على بعض المنشآت أو المرافق المبنية التي استخدمت للطبخ والتدفئة، وعثر فوق مسطبة المبنى على مجموعة من الأدوات الصوانية معظمها أدوات تقطيع مثل: البلطات والمعاول، بالإضافة إلى إناء حجري مصقول له مقبض عرضي يشبه الرف الصغير. بالاعتماد على خصائص المبنى، تخطيطه المعماري وموجوداته المميزة والنادرة، يمكننا الافتراض إن هذا المبنى كان مبنى عامًا وجماهيريًا.

المبنى الثاني في منطقة E2، مستطيل الشكل (10.4 × 6 أمتار)، مبني باتجاه شمال شرقي - جنوب غربي على غرار المبنى الأول في المنطقة D. حصل تغير جذري في تخطيط المبنى خلال فترة استخدامه، يوجد في مركزه ست قواعد حجرية تعود إلى مرحلة بنائه الأولى، على ما يبدو، استخدمت هذه القواعد كأساس لأعمدة خشبية انتصبت فوقها لدعم سقف المبنى. خلال مرحلة البناء الثانية أغلق مدخل المبنى الرئيسي، واستبدل بمدخل جديد في طرف الجدار الجنوبي، وأضيف مقعد حجري ملاصق لجداره الطويل. عُثر فوق مسطبة المبنى على مجموعة أواني فخارية وحجرية مميزة، منها إناء حجري مصقول جيدًا، له مقبض على شكل رف صغير، كذلك عثر على رأس صولجان من الحجر الجيري، وتمثال حجري صغير نحت على شكل آلة العزف الكمان. تخطيط المبنى وعناصره المعمارية خلال مرحلتي بنائه التي شملت قواعد حجرية ومقعد ملاصق لجداره الطويل، لم تكن شائعة في مبانٍ أخرى في بلاد الشام. يشير هذه الاكتشاف الفريد من نوعه إلى أهمية هذا المبنى، ويمكننا الجزم أنه مبنى عام وجماهيري، ربما كان معبدًا لإقامة الطقوس الدينية.

أما في خربة الصومعة، فقد تم العثور على بقايا بنايتين متجاورتين، تم بناؤهما بطريقة دقيقة للغاية، لا مثيل لها في مواقع من العصر النيؤوليثي الفخاري المتأخر والخالكوليتي المبكر. جدران البنايتين مستقيمة بشكل مميز، مبنية من صفين من حجارة الحقل متوسطة الحجم، بينهما حشوة من الحجارة الصغيرة والتراب، أقيمت مباشرةً على صخر بعد نحت سطحه وتسويته لجعله مسطبة للمبنى. تم العثور فوق مسطبة المبنى الشمالي على أواني



الشكل 3. تل موتسا، المبنى الشمالي (بإذن من سلطة الآثار - IAA).

فخارية وأناء من البازلت ثُبِّتَ بجوار الجدار. خلال مرحلة استخدامه جُدّدت مسطبته، وبُنيت من حجارة الحقل الصغيرة (حصى)، وفي زاويته عثر على مرفق مستدير الشكل، ربما استخدم للخزن (الشكل 3).

المبنى الجنوبي، حفظت جدرانه إلى ارتفاع خمسة مداميك، وفيه مرحلتان من البناء. خلال مرحلة البناء الثانية أقيم داخله بعض الجدران الفاصلة وجددت مسطبته الصخرية بمسطبة من حجارة الحقل الصغيرة، مشابهة لمسطبة المبنى الشمالي (الشكل 4).

نرى من خلال نتائج التنقيب في تل موتسا وخربة الصومعة تطور الفن المعماري وأساليب وتقنيات البناء التي ابتدأت، على ما يبدو، في العصر العصر النيؤوليثي الفخاري المتأخر، واستمرت وتطورت خلال العصر الخالكوليتي، كما استمرت تقنيات هذا البناء في العصور المتأخرة. يشهد تنوع وثراء البقايا المعمارية في العصر الخالكوليتي المبكر على أن مجتمع هذا العصر كان ذا طابع طبقي، يمتلك القدرة الاقتصادية والتجارية، واستطاع إدخال تغيرات جذرية في حياته، لكنه حافظ على التقاليد البارزة التي ميزت هذا العصر.

الموجودات المتنقلة ومميزاتها الشكلية

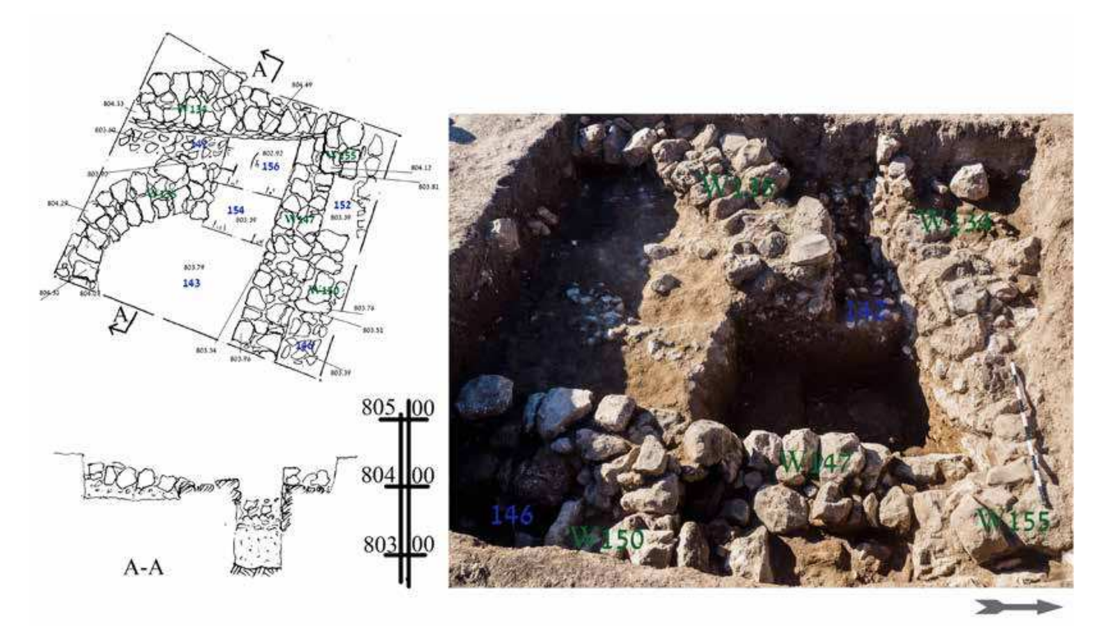
الأواني الفخارية

تشكّل الأواني الفخارية من العصر الخالكوليتي المبكر مجموعة كبيرة من الموجودات، نعرض منها بعض الأواني التي عُثر عليها في تنقيبات تل موتسا (الشكلين 5–6)، خربة الصومعة (الشكل 7) وشارع الياسمين في أبو غوش (الشكل 8).

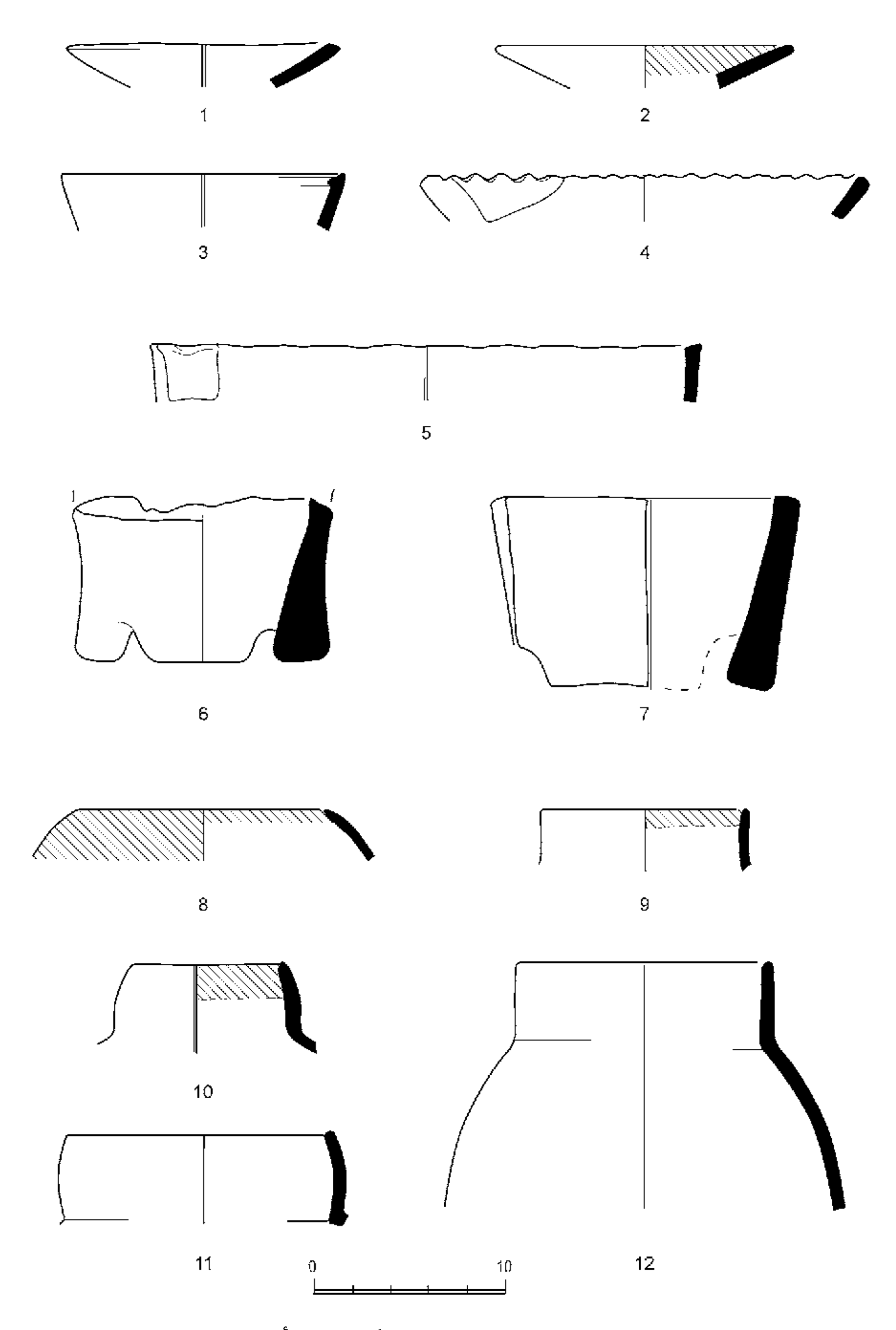
الأطباق وطناجر الطهي

تشكل نسبة الأطباق في تل موتسا حوالي 33% من مجموع الأواني الفخارية (الشكل 5: 1–5). تشمل ثلاثة أصناف:

الأول، أطباق لها جدران مستقيمة وقاعدة مسطحة، وبينهما زاوية قائمة (الشكل 5: 5)، ومنها أطباق قليلة، لها جدران مستقيمة وقاعدة مسطحة وبينهما زاوية منفرجة (الشكل 5: 1–4). عثر على صنف مماثل لهذه الاطباق في خربة الصومعة (الشكل 7: 1، 2) وأبو غوش (الشكل 8: 1، 2).

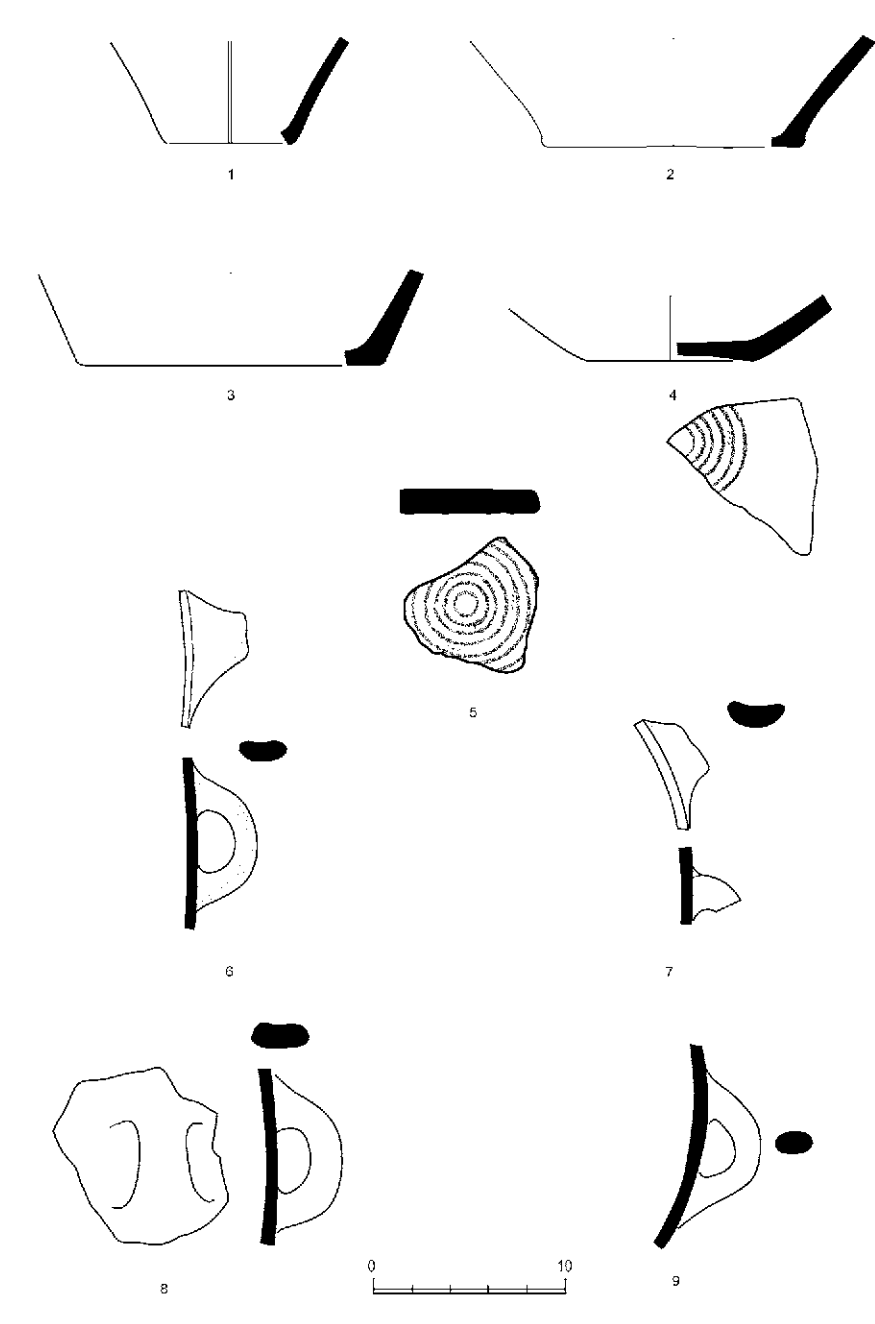


الشكل 4. خربة صومعة، المبنى الشمالي (بإذن من سلطة الآثار - IAA).



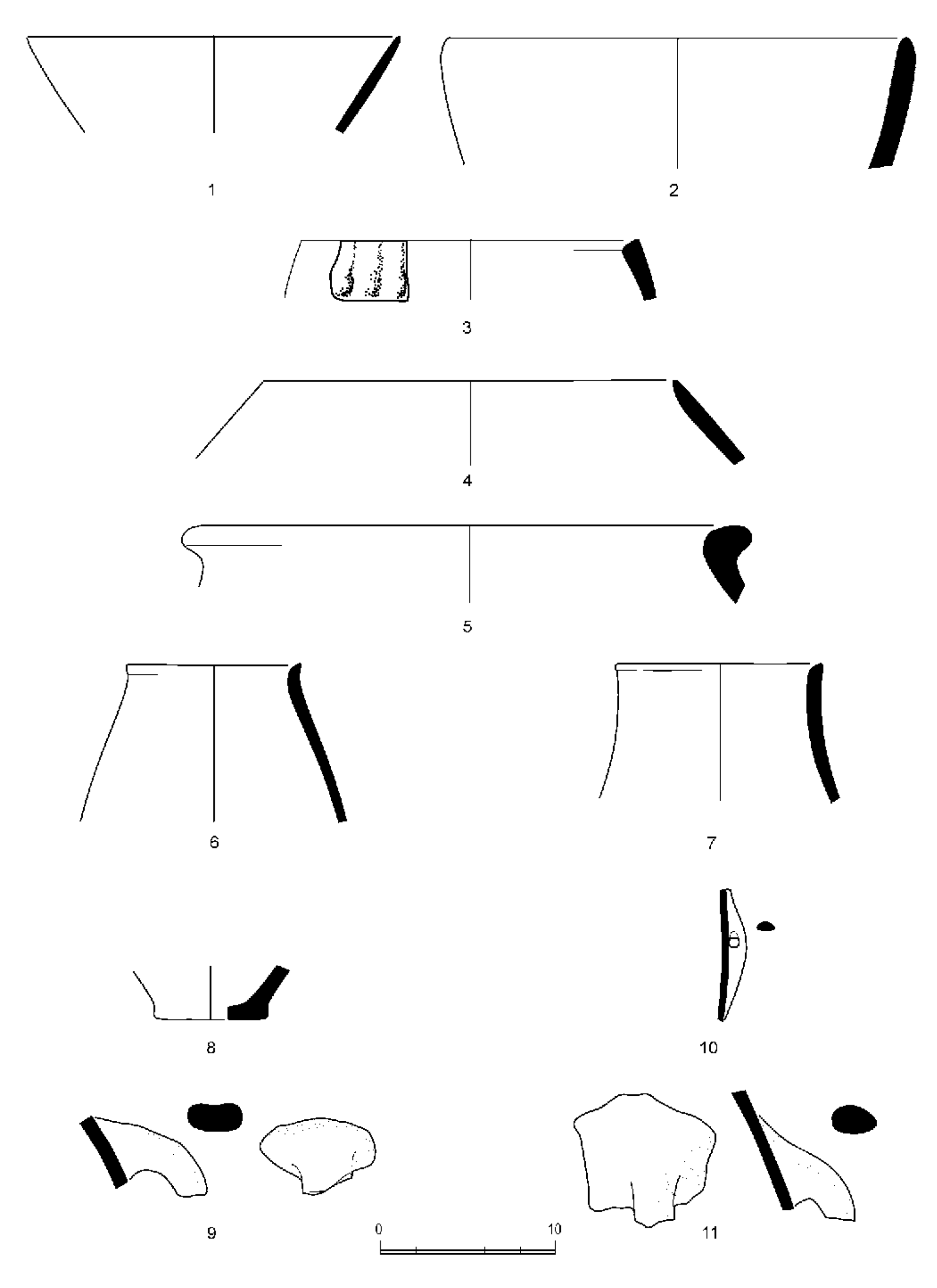
الشكل 5. موتسا: الموجودات الفخارية من العصور الحجري الحديث والخالكوليتي المتأخرة (After: Milevski *et al.* 2020: Fig.4; courtesy of H. Khalaily and J. Vardi, IAA).

الصنف الثاني، أطباق "**القبعة**" العميقة، التي تدعى أحيانًا الأحواض (Gilead and Alon 1988; Garfinkel 1999: 191)، لها شفة مزخرفة بالإبهام (الشكل 5: 5)، مثلها اكتشف في وادي غزة موقع (P14) (Gilead and Alon 1988: fig. 11: 4). عُثر على أطباق مماثلة في تنقيبات أبو غوش، ولكن بعضها مزخرف على شكل حبل مجدول وملصق بجدار الإناء ومضغوط بالإبهام، وداخله مطلي باللون الأحمر (الشكل 8: 3، 4).



الشكل 6. موتسا: موجودات فخارية من العصور الحجري الحديث والخالكوليتي المتأخرة
(After: Milevski *et al.* 2020: Fig.5; courtesy of H. Khalaily and J. Vardi, IAA).

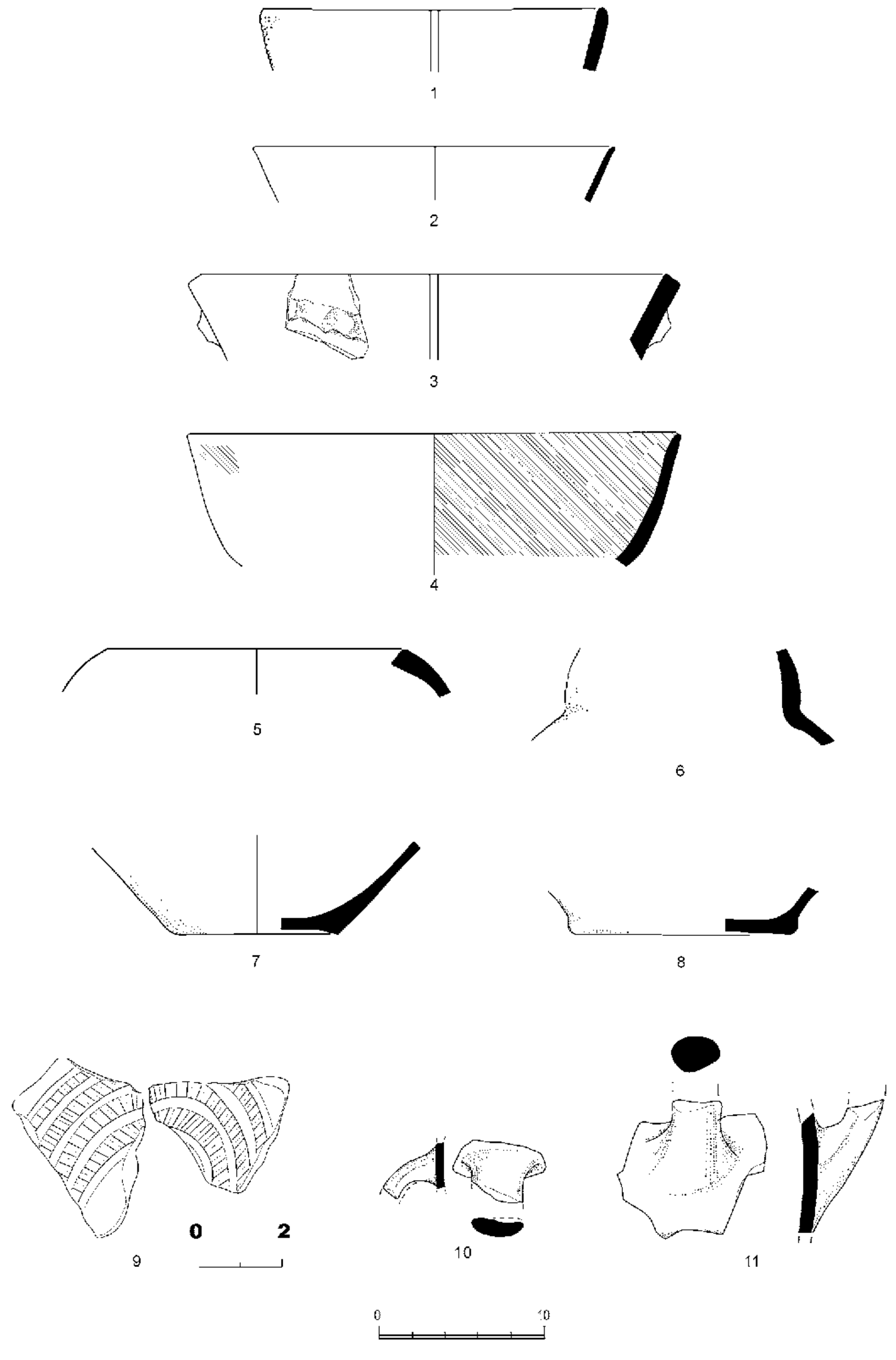
الصنف الثالث، أطباق دائرية ونصف كروية، بعضها مزين من الداخل والخارج باللون الأحمر. لبعضها شفة مثنية للخارج، تشبه كأسًا لها جدران منفرجة (Garfinkel 1999: fig. 4). يوجد في أواني موتسا أطباق نصف كروية لها شفة مستديرة أو مدببة، زُيّن نصفها العلوي باللون الأحمر من الداخل وخارجه.



الشكل 7. خربة الصومعة: موجودات فخارية من العصور الحجري الحديث والخالكوليتي المتأخرة (After: Milevski *et al.* 2020. Fig. 6).

القبعات ذات القاعدة المرتفعة

هذا الصنف من القبعات موجود بأعداد قليلة وغير شائع، وهو عبارة عن طبق واسع أو ضيق له قاعدة مرتفعة ومجوفة يشبه إناء "**البخور**". الأمثلة القليلة لهذا الصنف من ألأواني جاءت من تل موتسا، وتتميز هذه القبعات بأطباق صغيرة مجوفة وجدران سميكة، ولبعضها قاعدة منخفضة (الشكل 5: 6، 7). شفة قبعات من تل موتسا



الشكل 8. أبو غوش: الموجودات الفخارية من العصور الحجري الحديث والخالكوليتي المتأخرة (After: Milevski *et al.* 2020. Fig. 7).

مزخرفة بخط أحمر من الداخل والخارج، ووجدت قبعات مشابهة لها في أريحا (Kenyon and Holland 1983: fig. 113: 13) ومواقع أخرى من هذا العصر (Garfinkel 1999: fig. 101: 7–9).

جرار بدون عنق (Holemouth)

تشكل نسبة الجرار بدون عنق في تل موتسا حوالي 34% من مجمل الأواني الفخارية (الشكل 5: 8). هناك نوعان من هذه الجرار:

النوع الأولى، جرة صغيرة لها فتحة ضيقة نسبيًا وجدرانها رقيقة، وعادة تكون شفتها مستديرة أو محنية قليلًا، كما هو الحال في جرار خربة الصومعة (الشكل 7: 4).

النوع الثاني، جرة كبيرة ذات فتحة واسعة، جدران سميكة وشفة مستديرة، كما هو الحال في أواني أبو غوش (الشكل 8: 5).

تميزت الجرار بدون عنق بتنوع زخارفها، على الرغم من أنها ليست شائعة. تشمل الزخرفة طلاء أحمر على سطحها الخارجي - مع أو بدون خطوط من اللون الأحمر على شفتها من الداخل والخارج، وكذلك مزخرفة بشفتها بالإبهام، وعلى جدارها زخرفة بشكل الحبل، وعثر على هذا النوع من الأواني في خربة الصومعة (الشكل 7: 3).

جرار مع عنق

تشكل نسبة الجرار مع عنق في تل موتسا حوالي 20% من مجمل الأواني الفخارية (الشكل 5: 9–12)، وتشكل أكثر من 50% من مجمل الجرار (الشكل 5: 10، 11)، وعثر على جرار مماثلة في أبو غوش (الشكل 8: 6). هذا النوع من الجرار شائع جدًا حضارة وادي رباح (Getzov *et al.* 2009: 31 fig. 22: 12–13)، وتشكل إحدى الأواني النموذجية للعصر النيؤوليثي الفخاري المتأخر، حيث استمر انتشاره خلال العصر الخالكوليتي المبكر أيضًا، وخصوصًا في شمال البلاد (Garfinkel 1999: 178–179 Getzov *et al.* 2009: fig. 22: 1–7;). أما الأصناف الأقل انتشارًا فهي جرار ذات العنق العالي والمنخفض. جرار موتسا ذات العنق العالي (الشكل 5: 9، 12) لها شفة مستقيمة، كما هو الحال في جرار خربة عوزا الشمالية (Getzov *et al.* 2009: fig. 2.30: 3). أما جرار أبو غوش فلها شفة مطوية إلى الخارج (Milevski *et al.* 2015: Fig. 9: 1)، مثل جرار خربة الصومعة (شكل 7: 6)، وجرار الموقع D11 في وادي غزة - بسور (Gilead and Alon 1988: 7–9). أما جرار العنق المنخفضة فوجدت في موتسا، وكذلك في خربة الصومعة (شكل 7: 5) ومواقع وادي غزة. عدد قليل من هذه الجرار تم زخرفتها بطلاء أحمر برز على شفتها من الخارج والداخل، أو خط غليظ من الطلاء أحمر على الشفة من الداخل، كما الحال في جرار موتسا (الشكل 5: 9، 10).

قواعد الأواني الفخارية

قواعد الأواني الفخارية في موتسا من العصر الحجري الحديث والخالكوليتي المتأخرة من أكثر الشقف الفخارية حفظًا، لكن ليس باستطاعتنا تحديدها لنوع محدد من الأواني (الشكل 6: 1–5). عديد من قواعدها سميكة ومسطحة وبارز في منطقة التصاقها مع جدران الإناء (الشكل 6: 1، 3). تم العثور على شقف من قواعد الأواني الفخارية في جميع المواقع الأثرية من العصر الحجري الحديث والخالكوليتي المتأخرة (على سبيل المثال Gilead and Alon 1988: fig. 12)، لكن بالإمكان تحديد قواعد الأطباق والصحون منها نموذج القواعد التي وجدت في موتسا (الشكل 6: 1)، وكذلك وصفها وعرّفها الأثري **جارفنكل** (Garfinkel 1999: fig. 96: 7, 9).

تتميز قواعد الأواني الفخارية، من العصر الحجري الحديث والخالكوليتي المتأخرة في موتسا، بسمك قاعدتها والخط البارز في منطقة التصاقها مع جدران الإناء (الشكل 6: 2). يمكن ملاحظة هذه السمة أيضًا في قواعد أواني خربة الصومعة (الشكل 7: 8)، وقواعد أواني أبو غوش (الشكل 8: 8)، وقواعد أواني من مواقع أثرية في جنوب

البلاد وجنوب الأردن مثل: بئر السبع (Nahshoni *et al.* 2002: fig. 5: 7, 10)، وعين وديعة (Kuijt and Chesson 2002: fig 13).

نوع آخر، له قواعد محدبة لأواني فخارية من العصر الحجري الحديث والخالكوليتي المتأخرة وجدت في موتسا (الشكل 6: 5)، وتم العثور على هذا الطراز أيضًا في أبو غوش وراموت (Nahshoni *et al.* 2002: fig. 5: 8, 9). أما الأثري **جارفنكل**، فقد أصرّ على أن هذا الطراز من قواعد الأواني كان شائعًا في العصر الخالكوليتي الأوسط (Garfinkel 1999: 184, fig. 122: 8).

يوجد على العديد من قواعد الأواني الفخارية من موتسا وأبو غوش طبعة على شاكلة خطوط حصيرة السعد (الشكلين 6: 4، 5; 8: 9). طبعة كهذه ناتجة عن وضع الأواني الفخارية على حصائر السعد قبل حرقها، وتميزت معظم الأواني الفخارية من العصر الحجري الحديث والخالكوليتي المتأخرة بهذه الخاصة. نرى أن هذا الطراز من طريقة إنتاج الأواني الفخارية كان منتشرًا في مناطق عديدة، ونرى طبعة مماثلة على قواعد الأواني من مواقع عديدة متزامنة مع الحضارة القطيفية (Gilead 1990: fig. 5) وكذلك في عين وديعة جنوب الأردن (Kuijt and Chesson 2002: 119).

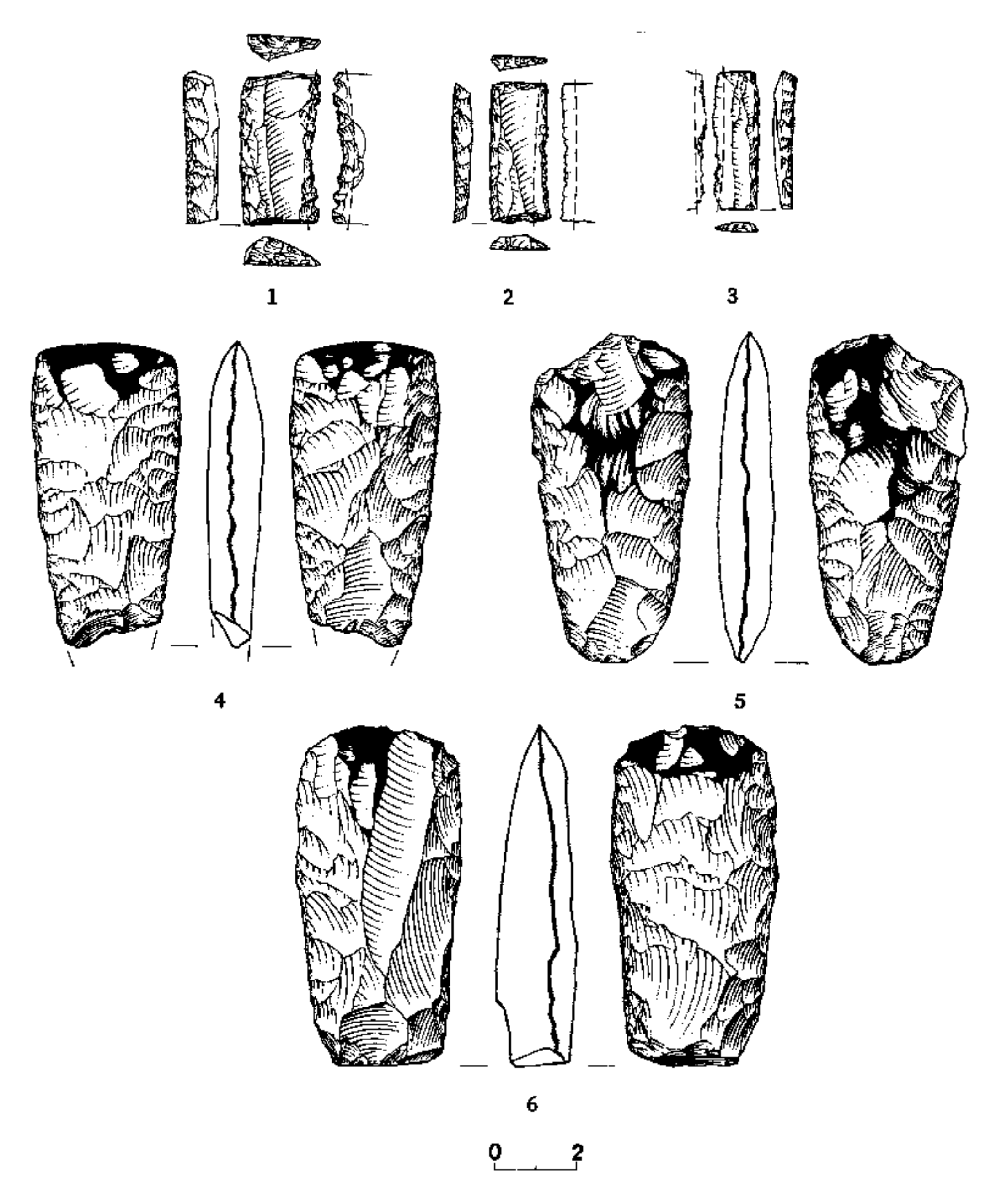
مقابض الأواني الفخارية

أكثر من 70% من مقابض الأواني الفخارية، التي عثر عليها في موتسا، لها حافة منبسطة أو دائرية تربط بين كتف الجرة وعنقها (الشكل 6: 6–9). هذه المقابض مميزة جدًا بطريقة تركيبها، عريضة عند نقطة التلاصق بكتف الجرة ثم تضيق عند التصاقها بالعنق أو بقرب الشفة، وهذا النوع من المقابض ملائم للجرار فقط (Milevski *et al.* 2015a: 95). عثر على مقابض جرار مماثلة في خربة الصومعة (الشكل 7: 9)، وأبو غوش (الشكل 8 :10) وهي تعتبر نموذجية للعصر الخالكوليتي المبكر (Getzov *et al.* 2009; Milevski *et al.* 2015a: 95).

النوع الثاني من مقابض الأواني الأكثر شيوعًا في موتسا (حوالي 20%) هو المقبض الحلقي الملتصق بجدار الجرة من صنع "**بيت بيلت**" (على سبيل المثال، الشكل 6: 9)، والذي يتميز بقاطع دائري أو بيضوي. عثر على مقابض جرار شبيهة في خربة الصومعة (شكل 7 :11) وفي أبو غوش (الشكل 8: 11). ويُنسب هذا النوع من المقابض إلى حضارة وادي غزة - بسور (Gilead and Alon 1988: 127). وهناك نوع آخر هو المقبض المثقوب، في موتسا يشكل 6% من مجموع المقابض، وكان شائعًا أيضًا في خربة الصومعة (الشكل 7: 10) وراموت وبئر السبع (Nahshoni *et al.* 2001. fig. 4: 9–12). وينسبه چارفينكل (Garfinkel 1999: fig. 112: 1–6) إلى المجموعات الفخارية التي سبقت العصر الخالكوليتي الغسولي.

الأدوات الصوانية

أكثر الأدوات الصوانية انتشارًا من العصر الحجري الحديث والخالكوليتي المتأخرة هي شفرات المناجل وأدوات التقطيع مثل السكاكين والبلطات (الشكل 9). شفرات المناجل لها أطراف مبتورة وظهر سميك، تشبه شفرات العصر الخالكوليتي الغسولي، ولكنها أعرض منها، كتلك التي وجدت في أبو غوش (الشكل 9: 2، 3؛ Milevski *et al.* 2015a). أما الشفرات المنجلية الأقل انتشارًا فهي تلك التي لها حافات مسننة بتسنين عميق وظهرها عمودي (Barkai and Gopher 2012: 811–816) (على سبيل المثال، الشكل 9: 1). هذا الصنف من الشفرات نموذجي لمواقع حضارة وادي رباح، ولكن لم يعثر على فخار نموذجي لهذه الحضارة في موتسا، مما يؤكد أن الحضارة المهيمنة في موتسا هي التي تلت حضارة وادي رباح، أو بالاسم الشائع "العصر الخالكوليتي المبكر" أو ما سماها الأثري چتسوب "الخالكوليت المبكر 2 و3" (أنظر الجدول Getzov *et al.* 2009: 1). أما البلطات السائدة فلها حافات مصقولة (الشكل 9: 4–6)، عثر على كنز منها في مخبأ داخل مبنى في موتسا في منطقة D5.



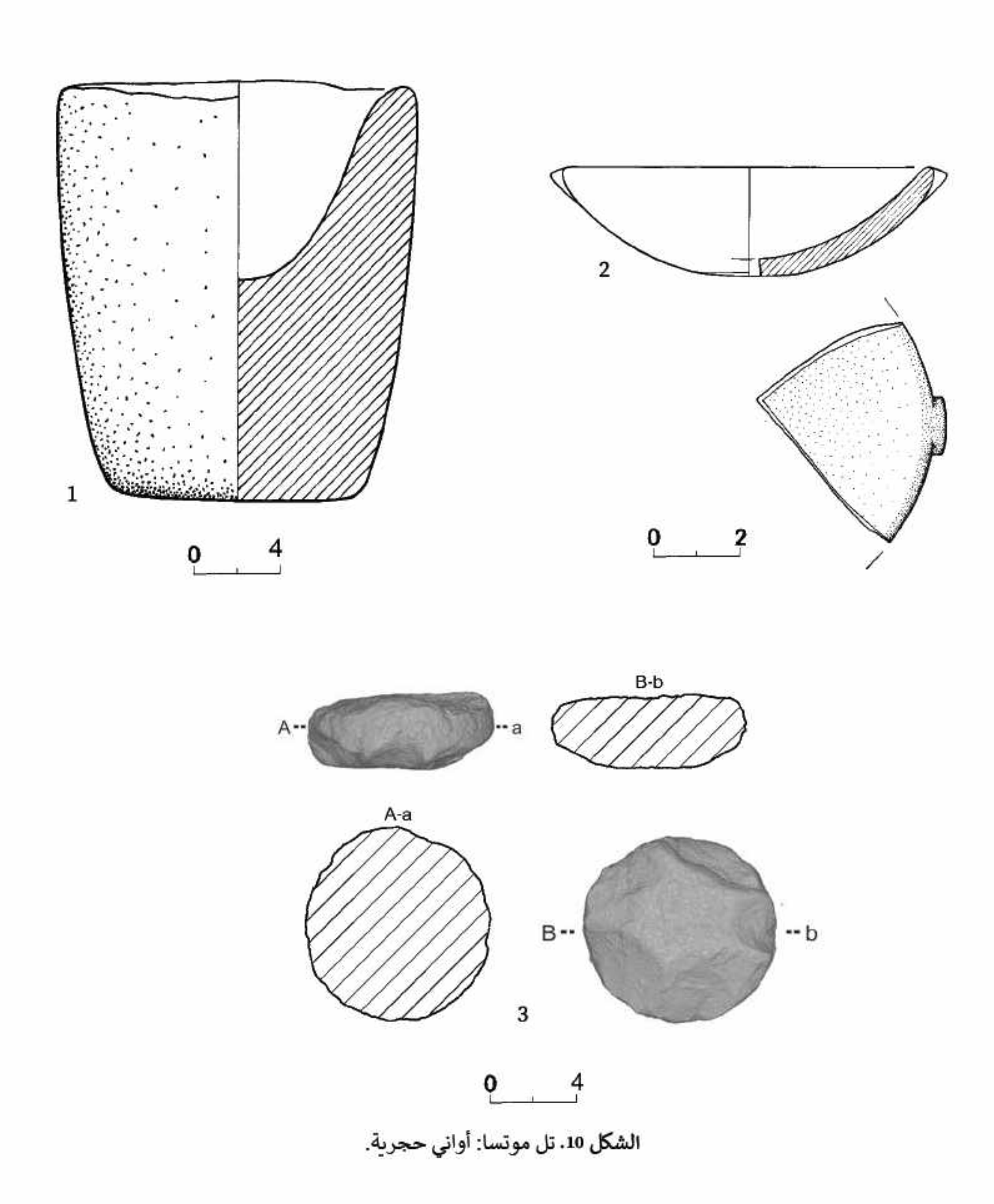
الشكل 9. تل موتسا: أدوات صوانية.

عُثر في تنقيبات موتسا وأبو غوش على بعض حجارة الأوبسديان (زجاج المغما البركاني) (.Milevski *et al* 2015b: 104, fig. 16). من المحتمل أن يكون مصدر حجارة الأوبسديان من مناطق بعيدة، وأقربها هضبة الأناضول التركية، وهذا يؤكد على علاقاتهم التجارية مع حضارات بعيدة.

بالإضافة إلى ذلك عُثر في أبو غوش وموتسا على أواني من الحجر البازلتي، أشهرها القبعات البازلتية، طبقها العلوي غير مزخرف، ولها قاعدة منحوتة بدون فراغات (Milevski *et al.* 2015b). تصميمها البسيط وعدم تزيينها

بزخارف يثبت أن هذه الأواني من العصر الخالكوليتي المبكر وتشبه صنف 4B (Rowan 1998) وصنف K125 (Wright 1992: 125: 11). هذا الصنف من الأواني شائع أيضًا في كثير من المواقع الأثرية من العصر الخالكوليتي المبكر مثل: تل دان (Gopher and Greenberg 1996: 75, fig. 4: 4.1)، عين صفورية، تل الدوير، وكفار چاليم (Galili and Weinstein-Evron 1985). نلاحظ تطورًا واضحًا لهذه الأواني ذات القواعد العالية خلال العصر النيؤوليثي الفخاري والعصر الخالكوليتي الغسولي (أنظر أيضًا Milevski and Haklay, in preparation).

عُثر في تنقيبات موتسا على مجموعة أواني حجرية مميزة، صغيرة الحجم ولها جدران رقيقة (الشكل 10: 1، 2). كان الاعتقاد، حتى الآونة الأخيرة، أن انتشار هذه الأواني محصور فقط في شمال البلاد (Milevski and Getzov 2014; Milevski *et al.* 2016a; Elad, Paz and Shalem 2018, 2019)، ومصدرها من شمال بلاد الشام (Rosenberg *et al.* 2010). اقترح چيتسوب عام 1999، بعد أن عَثر على بعض من هذه الأواني في هَچوشريم، بوادي الحولة، أن هذا



الشكل 10. تل موتسا: أواني حجرية.

الموقع يشكل الحد الأقصى في الجنوب لانتشارها (Getzov 1999, 2008, 2011). نرى أن انتشار هذه الأواني وصل حتى أواسط البلاد، مما دفع الباحثين أن يحددوا من جديد حدود انتشارها، وأُثبتت نتائج التنقيبات في موتسا أن صناعتها محلية وانتشارها واسع خلال العصر الخالكوليتي المبكر.

الإناء البازلتي في الشكل 10: 1، عبارة عن إناء قائم فوق قاعدة صلبة وعالية، فوقها طبق يشبه الأطباق الحجرية الصغيرة ذات المقابض الصغيرة. مطابقة لسمات قواعد أواني العصر الخالكوليتي المبكر التي تشمل قاعدة عالية (انظر Milevski and Haklay, in preparation; Rowan 1998). أما الإناء في الشكل 10: 2 فيشبه أواني عثر عليها في عين صفورية ومواقع أخرى في البلاد (Milevski and Getzov 2014).

الموجودات المتنوعة الأخرى

شملت الموجودات من موتسا موجودات كثيرة منها بقوليات، عظام حيوانات ورخويات. بقايا بذور بقوليات عُثر عليها في خربة الصومعة داخل مخازن بنيت تحت مساطب عديد من المباني الخاصة. عُثر أيضًا في خربة الصومعة على عظام حيوانات، ما زالت قيد الدراسة (Reshef 2020)، أما في أبو غوش فعُثر على مجموعة عظام حيوانات مدجّنة مثل: عظام الأغنام الداجنة (Ovis aries)، عظام الماعز المدجن (Capra hircus)، عظام الماشية (Bos taurus) وعظام الخنازير (Sus scrofa dom)، مجموعة الحيوانات هذه كانت الأساس الاقتصادي الحيواني في مواقع الشرق الأدنى (Milevski *et al.* 2015b). تشكل بقايا عظام الأغنام والماعز أكبر فئة، مع العلم بأن بقايا عظام الماعز المهيمنة بنسبة 10: 1. وإذا ما دمجت عظام الثدييات المتوسطة الحجم بشكل متناسب مع عظام قطعان الماعز والغنم والخنازير، فإن نسبة عظام قطعان الماعز والغنم من العصر الخالكوليتي المبكر مطابقة لمجموعة عظام اكتشفت سابقًا في أبو غوش من العصر النيؤوليثي ما قبل الفخاري (Horwitz 2003). هذا الامر ليس مفاجئًا نظرًا للبيئة المتشابهة لموقعي أبو غوش وموتسا، حيث توفرت مصادر المياه العذبة، فضلًا عن الأعشاب والنباتات المورقة الكثيفة التي كانت تغطي مساحات واسعة في المحيط البيئي بالقرب من ضفاف الأودية والينابيع (Barzilay 2003).

عُثر في تنقيبات شارع الياسمين في أبو غوش على رخويات (أصداف) من نهر النيل، البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر وربما من خليج السويس، وأخرى مصدرها بعيد، من المحيط الهندي، وهذا يؤكد على العلاقات التجارية الواسعة لسكان القدس وضواحيها مع هذه المناطق البعيدة (Milevski *et al.* 2015b).

التأريخ بالكربون المشع

تم الحصول من موقع موتسا على عدة تواريخ دقيقة، وذلك باستخدام طريقة تقنية الإشعاع الكربوني – 14C، حيث عولجت بذور من العدس والبازيلاء في مختبر معهد وايزمان للعلوم. وتمثل التواريخ الناتجة عدة مراحل استيطان خلال الألف الخامس قبل الميلاد. يبدو أن المرحلة القديمة جاءت من المبنى الذي اكتشف في منطقة التنقيب 6D. منه أنتج تاريخين يقعان في نطاق 4980–4800 قبل الميلاد (2 سيجما، 95.4%)، بينما للمرحلة المتأخرة أنتج تاريخين أخرين مصدرهما في منطقة التنقيب A5 حيث وقعا في مجال 4750–4550 قبل الميلاد (2 سيجما، 92.3%). تعاصر هذه التواريخ الحضارة القطيفية والبيسورية في جنوب البلاد (Gilead and Alon 1988; Gilead 2007 ;1990). أما في شمال البلاد فتتوافق هذه التواريخ مع الحضارتين الناصورية والتصافية (Gopher 2012: Table 41.1)، والعصر الخالكوليتي المبكرة 2–3 حسب ادّعاء غيتسوب (Getzov *et al.* 2019: Table 1).

للأسف، لم يتم استنتاج تواريخ بطريقة الكربون 14 من موقع أبو غوش أو من خربة الصومعة، للحصول على تسلسل تام لمواقع القدس وضواحيها، ولكن التواريخ الأربعة من موقع موتسا هي الأولى التي تمثل فعليا مراحل الاستيطان من العصر الخالكوليتي المبكر في القدس وضواحيها.

العصر الخالكوليتي المتأخر - الحضارة الغسولية

من أجل فهم التطور الزمني، الذي يلي العصر الخالكوليتي المبكر في مدينة القدس وضواحيها، يجب علينا إضافة معلومات جزئية لمواقع من العصر الخالكوليتي المتأخر (الغسولي) (Milevski *et al.* 2010). لقد تم العثور على أواني فخارية من الحضارة الغسولية في سلوان، لكنها كانت مختلطة مع بعض شظايا الأواني النموذجية للعصر الخالكوليتي المبكر (Shiloh 1984: 25 De Groot and Ariel 2000: 92–93;). أما خلال تنقيبات الإنقاذ التي كانت في وادي الورود خلال سنوات الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي،[7] فتم العثور على أدوات من الصوان وبعض الأدوات الحجرية في مترسبات غطت طبقات من العصر البرونزي القديم والأوسط الثاني (Rosen 1998: 6.1: 1-4 Milevski 1998: 5.15: 1;).

بحث علمي أجراه الأثري چيبسون في منطقة سطاف، غرب القدس، لتضاريس المواقع الأثرية واكتشف بالقرب من أحد الينابيع مستوطنة سكنية وكهف احتويا على أواني فخارية من العصر الخالكوليتي الغسولي المتأخر (Gibson *et al.* 1991: 34–35). خلال المسح الأثري لشمال القدس اكتشف موقعان إضافيان (125 و205) بالقرب من خربة الصومعة،[8] ومستوطنة سكنية 308 الواقع شمال غرب القدس جميعها من العصر الخالكوليتي المتأخر (Finkelstein and Magen 1993: 229; Gibson and Rowan 2006: 98).

معلومات إضافية عن العصر الخالكوليتي المتأخر نستشفها من دراسة الأجران البيضوية المنحوتة في الصخر التي عُثر عليها أثناء التنقيبات جنوب الحرم القدسي الشريف (Macalister 1926). تُنسب هذه الأجران إلى العصر الخالكوليتي الغسولي لشيوعها بالقرب من المواقع المؤرخة لهذه الفترة. خلال مسح أثري لمنطقة وادي الورود، عُثر على أجران بيضوية مشابهة لأجران القدس على الضفة الجنوبية لوادي الورود على بعد حوالي واحد كم غرب عين يالو.[9]

جددت أعمال التنقيب عام 2000 شمال قرية المالحة، وزاد الاهتمام الأثري بالعصر الخالكوليتي في المنطقة الجبلية بشكل عام، وفي منطقة القدس بشكل خاص. وخلال التنقيبات الأخيرة في موتسا غرب القدس، اكتشفت طبقة سكنية مؤرخة لهذا العصر (Khalaily and Vardi 2019; ‘Ad and Eirich 2020). واكتشف مبنى ضخم يعود تاريخه إلى العصر الخالكوليتي القديم، واستمر استخدامه خلال العصر الخالكوليتي المتأخر، حيث عثر فيه على عدة أواني فخارية نموذجية لهذا العصر (انظر أعلاه).

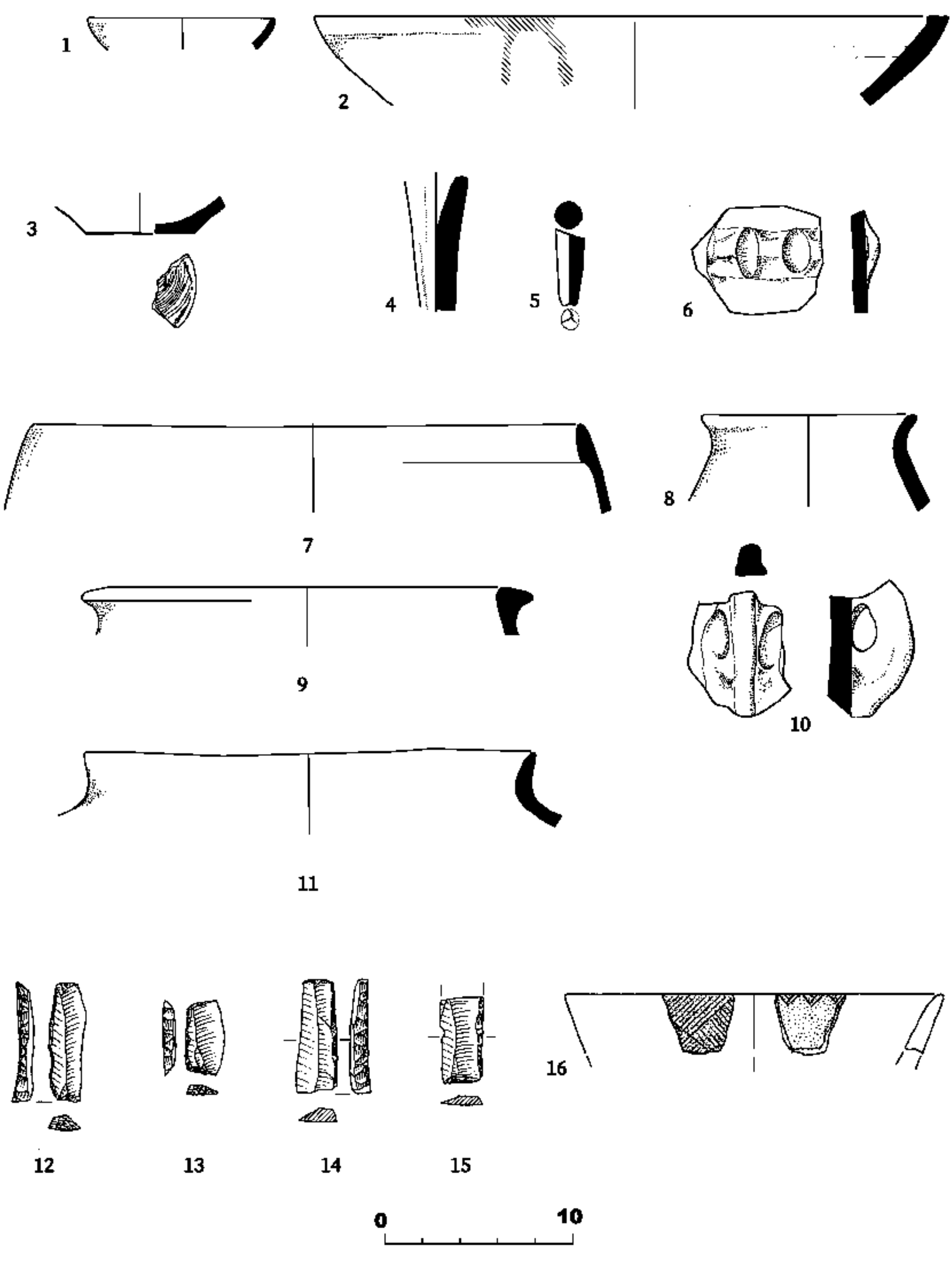
أما حفريات الإنقاذ التي أجراها الأثريان ميليڤسكي وبرزيلاي في خربة خلة أبو مشعور الواقعة في وادي الورود غرب حديقة الحيوانات في القدس، على بعد عشرات الأمتار إلى الشمال الغربي من عين الحنية (أنظر الشكل 1)، كشفت عمليات التنقيب عن طبقة سكنية تعود إلى الفترة البيزنطية، أسست فوق طبقة قديمة، عُثر فيها على كمية كبيرة من الموجودات: مجموعة أواني فخارية (الشكل 11: 1–11)، تضمنت عددًا كبيرًا من أطباق شكلها "V"، جرار بدون عنق، وجرار لها عنق عالي ومزخرفة بزخرفة على شاكلة الحبل وكذلك مقابض نموذجية ذات مقطع مثلثي، جميعها من العصر الخالكوليتي القديم (Melivski and Barzilay 2011).

تضمنت الموجودات الصوانية أجزاء من جميع مراحل التصنيع الأدوات، بما في ذلك النواة، شفرات المناجل، شفرات ومجاريد القرص (الشكل 11: 12–15). كان تصنيع الأواني الصوانية والجيرية محلي، حيث عثر على مواد الخام من الصوان والصخر الجيري بالقرب من الموقع. تم العثور ايضا على قليل من الأدوات الحجرية، الابرز منها وعاء من الحجر البازلتي مصقول ومزخرف بأشكال نموذجية للعصر الحجري الخالكوليتي الغسولي (الشكل

[7] عن التنقيبات في سلوان أنظر Eisenberg 1993; Edelstein Melivski and Oranit 1998

[8] عن المسح الأثري بالقرب من خربة الصومعة أنظر Kloner 2001: 52

[9] أجرى المسح الأثري الباحث چرينبرغ وأمدنا بمعلومات شفوية

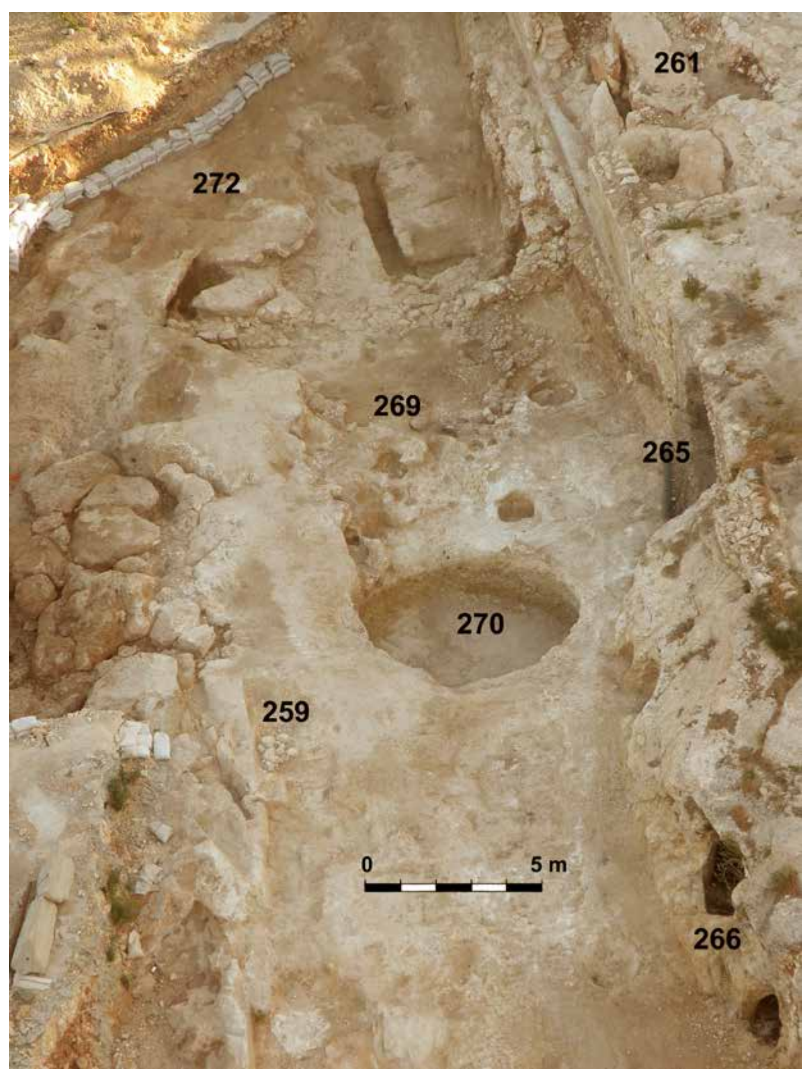


الشكل 11. وادي الورود: أواني فخارية وأدوات حجرية.

11: 16). على الرغم من أن هذه الاكتشافات لم تكن في موقعها الأساسي، إلا أنها كانت متجانسة للغاية وبكميات كبيرة، فمن المحتمل أن مصدرها هو مستوطنة قريبة من موقع التنقيب.

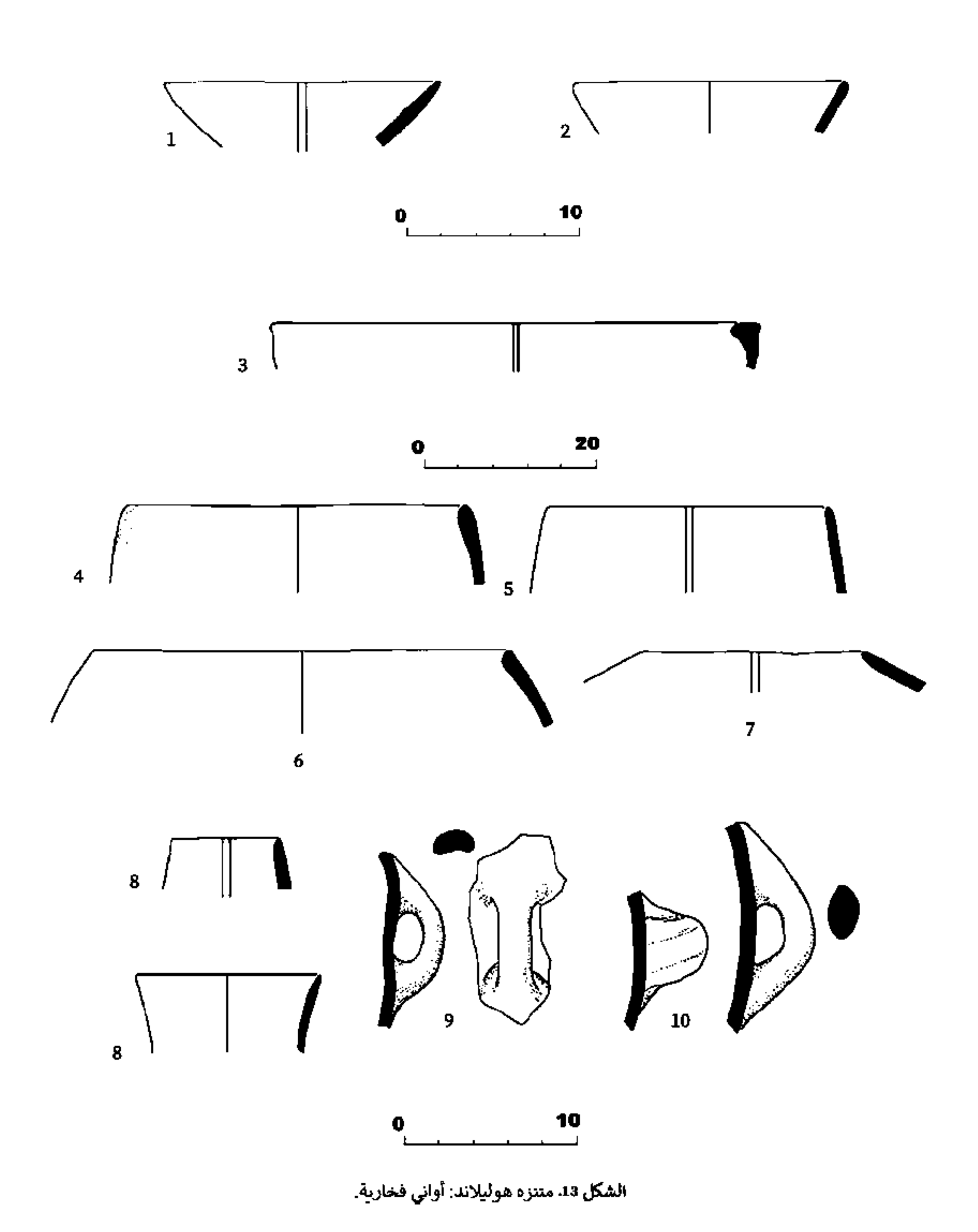
أعمال التنقيب مستمرة منذ عام 1995 في مجمع هوليلاند (Holyland) (أنظر الشكل 1)، الواقع على قمة تلة تنحدر جنوبًا، على بعد حوالي 700 متر من وادٍ (Milevski *et al*. 2015a). تم العثور على بقايا من العصر الخالكوليتي المتأخر بين الطبقة الصخرية وبين بقايا القبور المؤرخة إلى العصر البرونزي القديم أو إلى العصر البرونزي الأوسط (Greenhut, Milevski and Agha 2008; Milevski, Greenhut and Agha 2010). تم العثور خلال الموسمين الماضيين من التنقيبات على أجزاء معمارية من العصر الخالكوليتي المتأخر، بما في ذلك الأجران الصخرية (الشكل 12)، لكنها كانت تالفة ومدمرة من جراء تداخلات المباني المتأخرة وإقامة المحاجر العثمانية. يشير انتشار المواد التربوية النموذجية إلى أن يكون هذا الموقع الخالكوليتي واسعًا امتد على عدة دونمات.

هذا وقد اكتشف مؤخرًا موقع آخر من العصر الخالكوليتي الغسولي في كهف كارستي طبيعي يقع بالقرب من محطة القطار جنوب القدس، غرب قرية بيت صفافا. يضم الكهف فناء دائري الشكل يبلغ قطره حوالي 4.5

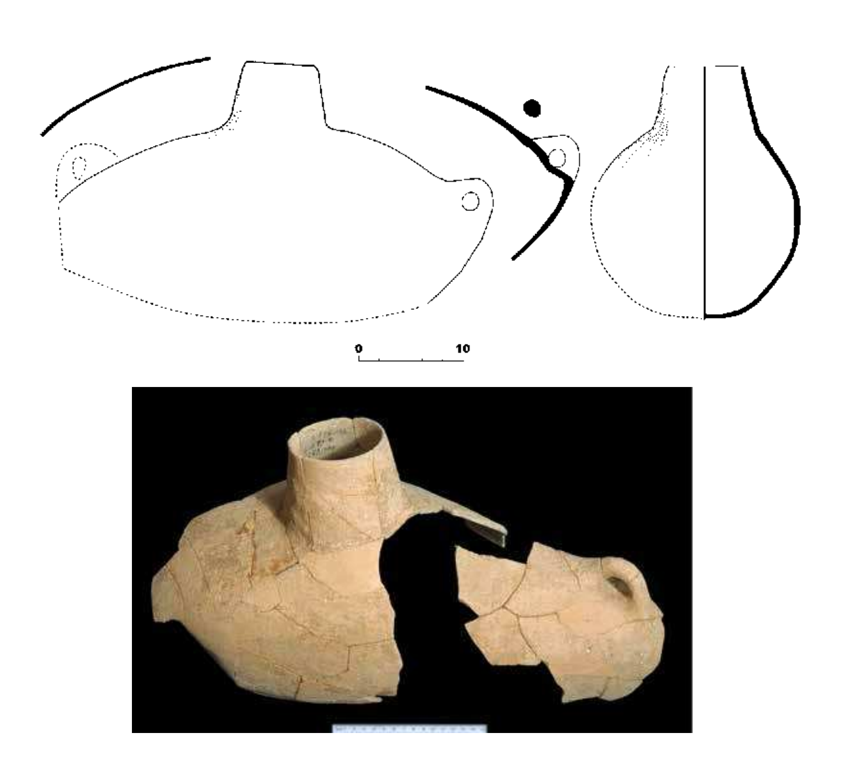


الشكل 12. متنزه هوليلاند: مرافق من العصر الخالكوليتي، منظر إلى الغرب.

متر وارتفاعه حوالي مترين، ينفتح إلى فناء واسع وعميق حيث ينحدر تدريجيًا إلى باطن الصخر. تم العثور على أجران بيضوية الشكل منحوتة في الصخر، أما الفناء الداخلي الواسع فتضمن طبقة سميكة من التراب وفيها عدد كبير من المواقد ومسطبة مبنية من الحجارة وكثيرًا من شقف الفخار الغسولي الذي ويميزه كثرة صحون "V"، كؤوس، جرار، وشظايا قربات مياه (الشكلين 13–14). عناصر الصوان كانت من بين المكتشفات الإضافية وتضمنت



الشكل 13. متنزه هوليلاند: أواني فخارية.



الشكل 14. متنزه هوليلاند: قربة فخارية.

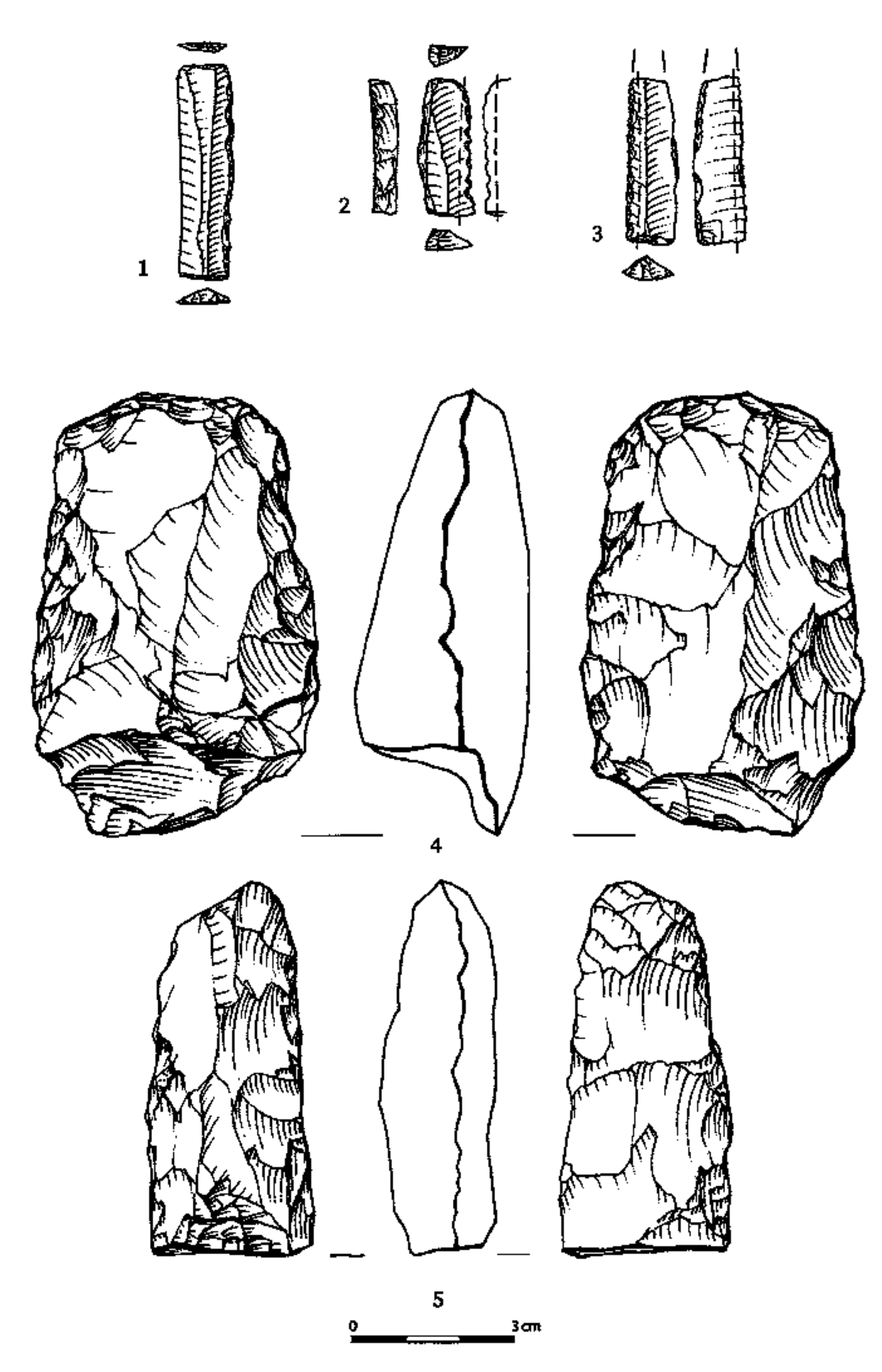
بعض النوى الصوانية والشفرات المنجلية وعددًا قليلًا من البلطات (الشكل 15)، كما وتم العثور على بعض أدوات حجرية المتنقلة وعظام حيوانات.

الخلاصة

كشفت نتائج تنقيبات مواقع القدس وضواحيها وتنقيبات الإنقاذ الكبيرة في عين صفورية وعين الأساور (Milevski and Getzov 2014; Elad, Paz and Shalem 2018, 2019) عن مستوطنات من العصر الخالكوليتي المبكر، وهو من أهم العصور التاريخية في نهاية عصر ما قبل التاريخ الحديث في جنوب بلاد الشام عامةً، وخصوصًا في القدس وضواحيها. عُثر خلال التنقيبات الأخيرة في وادي الورود، بالقرب قرية المالحة، جنوب غرب القدس، عن كهف كارستي فيه موجودات يعود تاريخها إلى العصر الخالكوليتي المبكر، على الرغم من أنه من السابق لأوانه الربط بين مكتشفات الكهف والمواقع المحيط به، إلا أن هذه المكتشفات تدعم مكانة هذا العصر في محيط القدس (Haklai *et al.* 2021). علاوة على ذلك، يمثل تعدد التقارير الأثرية الأخيرة تقدمًا كبيرًا في البحث الأثري لحقب نهاية عصر ما قبل التاريخ في هذه المنطقة. تمكّننا تواريخ الكربون المشع C14، وتحليل مجموعات الأواني الفخارية وأدوات الصوان لمواقع القدس وضواحيها من إجراء مقارنة عملية مع حضارتي القطيف وبسور، كيانان حددهما چلعاد (1990، 2007، 2009) كحلقة وصل بين حضارات العصر النيؤوليثي الفخاري والعصر الخالكوليتي الغسولي.

كانت مجموعات الأواني الفخارية خلال العصر الخالكوليتي المبكر في جنوب بلاد الشام متنوعة إقليميًا،[10] ولكن يبدو أن كل هذه التنوعات قد انضمت كمجموعة واحدة إلى العصر الخالكوليتي والحضارة الغسولية.

[10] تنوع الأواني الفخارية إقليميًا أكدتها قديمًا الأثرية ساديه، أنظر Sadeh 1994



الشكل 15. متنزه هوليلاند: أدوات صوانية.

بناءً على نتائج حفريات موتسا والمواقع الشمالية، التي تم التنقيب عنها مؤخرًا، مثل عين صفوريه وعين الأساور، يبدو أن العصر الخالكوليتي المبكر في جنوب بلاد الشام كان عصرًا فيه مستوطنات كبيرة ومزدهرة في مجالات الزراعة، والحرف اليدوية المتمثلة في تكنولوجية إنتاج الأدوات الدقيقة، والتبادل التجاري على نطاق واسع.[11]

لقد اقترح بعض الباحثين أن تبادل السلع بين حضارات معاصرة كانت أكثر انتشارًا خلال العصر الخالكوليتي المبكر مما كانت عليه في عصر ما قبل التاريخ (Barzilai 2010; Milevski 2017). كان الأوبسديان (الزجاج البركاني) من أهم العناصر التي وجدت في مواقع جنوب بلاد الشام، هو رمز على التبادل التجاري مع حضارات بعيدة في هضبة الأناضول وشمال شرق تركيا. وفي هذا الصدد كان واضحًا أن المستوطنتين في موتسا وأبو غوش كانتا جزءًا من هذه الشبكات التبادلية التجارية (Schechter *et al.* 2013; 2016). لم يتحقق هذا التداول التجاري العالمي إلا إذا كانت مستوطنات "**قوية**"، توفر فيها الوسائل الاقتصادية وقوى بشرية لتنفيذ هذا الجزء من اقتصاد مواقع جنوب بلاد الشام.

لقد تمت دراسة المخلفات الفنية المتنقلة من الألفين السادس والخامس قبل الميلاد في الشرق الأدنى بأكمله، حيث أشارت هذه الدراسة إلى وجود إيقونات فنية في منطقة القدس تأثرت بإيقونات من مناطق نائية تمتد من بلاد القفقاز، البلقان وهضبة الأناضول حتى بلاد ما بين النهرين.[12] لقد أثبتت التنقيبات الأخيرة في القدس والمناطق المحيطة بها أن هناك استمرارية استيطان الإنسان القديم من العصر الحجري القديم وحتى العصر الحجري الخالكوليتي الغسولي،[13] ويوضح هذا الأمر أن الاستيطان المستمر في القدس والمنطقة الممتدة حتى أبو غوش كان متعلقًا بمصادر المياه المتوفرة والأراضي الخصبة التي شكلت عنصرًا رئيسيًا للعيش لآلاف القرون.

بالرغم من التنقيب المحدود في أبو غوش (شارع الياسمين) وخربة الصومعة، لكن نتائجها أوضحت أهمية المجمعات الحضرية وثقافتها المعمارية وتنوعها، هذا ما أكدته بعد ذلك نتائج التنقيبات الواسعة في موتسا (Milevski *et al.* 2010).

على الرغم من أن الكشف المحدود لبقايا الحضارة الغسولية في تنقيبات موتسا، إلا أننا على يقين من أهميتها الإضافية في تحديد المميزات الكاملة لهذه الحضارة، ولبحث شامل مستقبلي حول انتشار الاستيطان الغسولي، بغض النظر عن المعلومات المتوفرة لدينا من مستوطنات: سطاف، وادي الورود، ومجمع هوليلاند في القدس. لهذا فإن العصر الخالكوليتي المبكر هو المقدمة الأساسية لاستمرار البحث الأثري وتغيير صورة الاستيطان للعصر الخالكوليتي في القدس وضواحيها. مثال ذلك، زعم الباحث ميليفسكي قبل عشر سنوات (Milevski *et al.* 2010) أن عدد مستوطنات العصر الخالكوليتي يفوق عدد مستوطنات العصر الخالكوليتي المبكر، لكن هذا الزعم يتطلب مراجعة جذرية، وذلك في أعقاب الاكتشافات الأخيرة لمواقع من الألفين السادس والخامس قبل الميلاد في منطقة القدس، وأحد أبرز الاكتشافات كانت مستوطنة موتسا التي مدتنا بمعلومات قيّمة حول فترة الانتقال من العصر النيؤوليثي الفخاري إلى العصر الخالكوليتي.

شكر وتقدير

يتقدم المؤلفون بالشكر لمحرري هذا المجلد على نشر هذا المقال باللغة العربية. نحن مدينون لمديري مشروع تنقيبات موتسا، حمودي خلايلة، وجاكوب ڤاردي، لتكليفنا بإجراء بحث حول مجمعات العصر الخالكوليتي

[11] عن التبادل التجاري أنظر Gibbs and Banning 2013

[12] عن الإيقونات الفنية أنظر على سبيل المثال Milevski *et al.* 2016a, 2016b

[13] عن استمرارية استيطان الإنسان القديم من العصر الحجري القديم وحتى العصر الحجري الخالكوليتي الغسولي أنظر خلايلة وآخرون في هذا المجلد

المبكر من حفريات موتسا الضخمة، وعوزي عآد وآنا إيرخ-روز لموافقتهم على نشر الأواني الحجرية من التنقيبات الأخيرة في شارع رقم 1 في موتسا. نحن مدينون أيضًا للمشرفين الميدانيين في حفريات موتسا: إميلي بيشوف، لوران ديڤيس، زينوڤي ماتسكيڤيتش، سيڤان مزراحي، أيليت سيچال، أربيل شاتيل، آمي كيسلر، معيان شيمر وديمتري إيچوروڤ، أبي ليبي وليمور سايلاس. نحن نشكر أيضًا الطاقم الفني إيال ماركو (التصوير الميداني)، دعاء سلمان (هندسة ورسم المخططات)، كلارا عميت (استوديو التصوير)، إيرينا ليدسكي (رسم الفخار)، مايكل سميليانسكي (صوان ورسومات الأدوات الحجرية) وإليشيفع كاميسكي (ترميم الفخار)، الذي ساعد بشكل كبير في نشر الاكتشافات. وأخيرًا الشكر والامتنان لطاقم العمال الذين رافقونا من بداية التنقيب والذين حفروا بدقة تامة المخلفات الحضارية التي قدمناها هنا.

المصادر

‘Ad U. and Eirikh-Rose A. 2021. Moza. *Hadashot Arkheologiyot – Excavations and Surveys in Israel* 133. https://www.hadashot-esi.org.il/report_detail_eng.aspx?id 25953&mag_id 133.

Barkai R. and Gopher A. 2012. Flint Assemblages from Nahal Zehora II: Techno-Typological Changes During the PN. In A. Gopher. *Village Communities of the Pottery Neolithic Period in the Menashe Hills, Israel: Archaeological Investigations at the Sites of Nahal Zehora* (Institute of Archaeology Monograph Series 29), Tel Aviv. Pp. 757–869.

Barzilay E. 2003. The Geological Setting. In H. Khalaily and O. Marder. *The Neolithic Site of Abu Ghosh. The 1995 Excavations* (IAA Reports 19). Jerusalem. Pp. 3-12.

Bourke S. 2007. The Late Neolithic/Early Chalcolithic Transition at Teleilat Ghassul: Context, Chronology and Culture. *Paléorient* 33/1: 15–32.

Braidwood R.J. and Braidwood L.S. 1960. *Excavations in the Plain of Antioch* I: *The Earlier Assemblages; Phases A–J* (Oriental Institute Publications 61). Chicago.

De Groot A. and Ariel D.T. 2000. Ceramic Report. In D.T. Ariel ed. *Excavations at the City of David 1978--1985 Directed by Ygal Shiloh* V. *Extramural Areas* (Qedem 40). Jerusalem. Pp. 91–154.

Edelstein G., Milevski I. and Aurant S. 1998. *Villages, Terraces and Stone Mounds. Manahat Excavations, Jerusalem, 1987–1989* (IAA Reports 3). Jerusalem.

Eisenberg E. 1993. Nahal Rephaim. *The New Encyclopledia of Archaeological Excavations in the Holy Land* 3. Pp. 1277–1282.

Eisenberg E. and Sklar-Parnes D.A. 2005. Moza. *HA–ESI* 117 (September 11). http://www.hadashot-esi.org.il/report_detail_eng.aspx?id 155&mag_id 110 (accessed July 8, 2021).

Elad I., Paz Y. and Shalem D. 2018. ‘En Esur (Asawir) Area M, *Ḥadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 130, http://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 25495.

Elad I., Paz Y. and Shalem D. 2019. ‘En Esur (Asawir) Area O, *Ḥadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 131, http://www.hadashot-esi.org.il/report_detail_eng.aspx?id 25576&mag_id 127.

Finkelstein I. and Magen Y. 1993. *Archaeological Survey of the Hill Country of Benjamin.* Jerusalem.

Garfinkel Y. 1999. *Neolithic and Chalcolithic Pottery of the Southern Levant* (Qedem 39). Jerusalem.

Getzov N. 1999. Hagoshrim. *Hadashot Arkheologiyot – Excavations and Surveys in Israel* 110. Pp. 2–3. (Hebrew).

Getzov N. 2008. Ha-Goshrim. *The New Encyclopledia of Archaeological Excavations in the Holy Land* 5 (Supplement Volume). Pp. 1759–1761.

Getzov N. 2011. Seals and Figurines from the Beginning of the Early Chalcolithic Period at Hagosherim. *'Atiqot* 67:1–26. (Hebrew)

Getzov N., Milevski I. and Khalaily H. 2019. The 'Nahal Zippori Horizon': A New Entity Between the Lodian and Wadi Rabah Cultures. *'Neo-Lithics* 19:46–52.

Getzov N., Lieberman-Wander R., Smithline H. and Syon D. 2009. *Ḥorbat 'Uza. The Excavations. Volume I: The Early Periods* (IAA Report 41). Jerusalem.

Gibbs K. and Banning E.W. 2013. Late Neolithic and Village Life: The View from the Southern Levant. In O. Nieuwenhuyse, P. Akkermans, R. Bernbeck and J. Rogasch eds. *Interpreting the Late Neolithic of Upper Mesopotamia* (Papers on Archaeology of the Leiden Museum of Antiquities, Egyptology 9). Turnhout. Pp. 355–366.

Gibson S., Ibbs B. and Kloner A. 1991. The Sataf Project of Landscape Archaeology in the Judaean Hills: A Preliminary Report of Four Seasons of Survey and Excavation (1987–89). *Levant* 23:29–53.

Gibson S. and Rowan Y.M. 2006. The Chalcolithic in the Central Highlands of Palestine: A Reassessment Based on a New Examination of Khirbet es-Sauma'a, *Levant* 38:85–108.

Gilead I. 1990. The Neolithic-Chalcolithic Transition and the Qatifian Culture of the Northern Negev and Sinai, *Levant* 22:47–63.

Gilead I. 2007. The Besorian: A Pre-Ghassulian Cultural Entity. *Paléorient* 33/1:33–49.

Gilead I. 2009. The Neolithic-Chalcolithic Transition in the Southern Levant. Late Sixth–Fifth Millennium Culture History. In J.J. Shea and D. Lieberman eds. *Transitions in Prehistory. Essays in Honor of Ofer Bar-Yosef.* Oxford. Pp. 335–355.

Gilead I. and Alon D. 1988. Excavations of Protohistoric Sites in the Nahal Besor and the Late Neolithic of the Northern Negev. *Mitekufat Haeven - Journal of the Israel Prehistoric Society* 21:109*–130*.

Gopher A. 2012. *Village Communities of the Pottery Neolithic Period in the Menashe Hills, Israel: Archaeological Investigations at the Sites of Nahal Zehora* Vol. III (Nadler Institute of Archaeology Monograph Series 29). Tel Aviv.

Gophna R. and Sadeh S. 1989. Excavations at Tel Tsaf: An Early Chalcolithic Site in the Jordan Valley. *Tel Aviv* 15–16:3–36.

Greenhut Z. and De Groot A. 2009. *Salvage Excavations at Tel Moẓa: The Bronze and Iron Age Settlements and Later Occupations* (IAA Reports 39). Jerusalem.

Greenhut Z., Milevski I. and Agha N. 2008. A Cemetery in the Holyland Compound. In D. Amit and G. Stiebel eds. *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and its Region.* Vol. III. Jerusalem. Pp. 73–87 (Hebrew).

Haklay G., Lupu R. and Milevski I. In preparation. Nahal Rephaim Cave. *Hadashot Arkheologiyot – Excavations and Surveys in Israel.*

Horwitz L.K. 2003. The Neolithic Fauna. In H. Khalaily and O. Marder. *The Neolithic Site of Abu Ghosh. The 1995 Excavations* (IAA Reports 19). Jerusalem. Pp. 87–102.

Kaplan J. 1958a. Excavations at Teluliot Batashi in the Vale of Sorek. *Eretz-Israel* 5:9–24 (Hebrew).

Kaplan J. 1958b. Excavations at Wadi Rabah. *Israel Exploration Journal* 8:149–160.

Kaplan J. 1969. ʿAin el Jarba. *Bulletin of the American Societies of Oriental Research* 194:2–39.

Kenyon K.M. and Holland T.A. 1983. *Excavations at Jericho*. Vol. V. London.

Khalaily H., Bar-Yosef O., Barzilai O., Boaretto E., Bocquentin F., Eirikh-Rose A., Greenhut Z., Goring-Morris A.N., Le Dosseru G., Marder O., Sapir-Hen L. and Yizhaq M. 2007. Excavations at Motza in the Judean Hills and the Early Pre-Pottery Neolithic B in the Southern Levant. *Paléorient* 33/2: 5–37.

Khalaily H., Kuperman T., Marom N., Milevski I. and Yegorov D. 2015. Beisamun: An Early Pottery Neolithic Site in the Ḥula Basin. *ʿAtiqot* 82: 1–62.

Kuijt I. and Chesson M. 2002. Excavations at ʿAin Waida, Jordan: New Insights into Pottery Neolithic Lifeways in the Southern Levant. *Paléorient* 28/2:109–122.

Levy T. ed. 2006. *Anthropology, Archaeology and Cult: The Sanctuary at Gilat, Israel.* London.

Lovell J. 2001. *The Late Neolithic and Chalcolithic Periods in the Southern Levant: New Data from the Site of Teleilat Ghassul, Jordan* (BAR International Series 974). Oxford.

Macalister R.A.S. and Duncan J.G. 1926. *Excavations on the Hill of Ophel, Jerusalem 1923–1925.* London.

Milevski I. 1998. Groundstone Tools. In: Edelstein, G., Milevski, I. and Aurant, S., *Villages, Terraces and Stone Mounds. Manahat Excavations, Jerusalem, 1987–1989* (IAA Reports 3). Jerusalem. Pp. 61–77.

Milevski I. 2019. Burial Customs in the Southern Levant during the Late Prehistory and the Concept of *Burial Modes* as a Research Tool. In D. Varga, Y. Abadi-Reiss, G. Lehman and D. Vainstub eds. *Worship and Burial in the Shfela and Negev Regions Throughout the Ages.* Beersheva. Pp. 9–29 (Hebrew).

Milevski I. and Barzlai O. 2010. Intra-Regional Exchange and Networks in the Late Prehistory of the Southern Levant. *7th International Congress on the Archaeology of the Ancient Near East*. London.

Milevski I. and Barzilai O. 2011. Jerusalem, Naḥal Rephaim. *Hadashot Arkheologyot –Excavations and Surveys in Israel* 123 (August 31). http://www.hadashot-esi.org.il/report _detail_eng.aspx?id 1768&mag_id 118 (accessed July 6, 2021).

Milevski I. and Barzilai O. 2017. Redes de intercambio en los finales de la prehistoria del Levante meridional. In I. Milevski, L. Monti and P. Jaruf eds. Si un hombre desde el sur...Šumma Awīlum ina šūtim...Homenaje a Bernardo Gandulla. Escritos sobre historia y arqueología de alumnos, colegas y amigos. Tomo I. Buenos Aires. Pp. 23–56.

Milevski I. and Getzov N. 2014. ʿEn Zippori. *Hadashot Arkheologyot –Excavations and Surveys in Israel* 126 (December 15). http://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng. aspx?id 13675 (accessed July 8, 2021).

Milevski I. and Haklay G. In preparation. The Evolution of Basalt Bowls from the Pottery Neolithic to the Early Bronze Age I Periods of the Southern Levant .*Mitekufat Haeven – Journal of the Israel Prehistoric Society.*

Milevski I ,.Greenhut Z .and Agha N .2010 .Excavations at the Holyland Compound .A Bronze Age Cemetery in the Rephaim Valley ,West Jerusalem .In P .Matthiae ,F .Pinock ,L .Nigro and N .Marchetti eds .*Proceedings of the6 th International Congress on the Archaeology of the Ancient Near East* .Vol2 .. Rome. Pp. 397–415.

Milevski I., Lupu R. and Bischoff E. 2020. The Late Pottery Neolithic/Early-Chalcolithic Period at Motza and Its Surrounding. In H. Khalaily, A. Re'em, J. Vardi and I. Milevski eds. *The Mega Project at Motza (Moẓa): The Neolithic and Later Occupations up to the 20th Century*. Jerusalem. Pp. 241–264.

Milevski I., Eirikh-Rose A., 'Ad U., Barzilai O., Greenhut Z. and Marder O. 2010. Pre-Ghassulian and Ghassulian Sites in Jerusalem and its Vicinity, In D. Amit, O. Peleg-Barkat and G. Stiebel eds. *New Studies of Jerusalem and its Region. Collected Papers.* Vol. IV. Jerusalem. Pp. I7*–23*.

Milevski I., Greenhut Z., Matskevich Z., 'Ad U., Cohen-Weinberger A. and Horwitz L.K. 2015a. Excavations at Holyland Park: An Underground Chalcolithic Complex in Jerusalem. *Mitekufat Haeven - Journal of the Israel Prehistoric Society* 45: 158–192.

Milevski I., Marder O., Mienis H.K. and Horwitz L.K. 2015b. Abu Ghosh, Jasmine Street: A Pre-Ghassulian Site in the Judean Hills. *'Atiqot* 82: 85–130.

Milevski I., Getzov N., Galili E., Yaroshevich A. and Horwitz L.K. 2016a. Iconographic Motifs from the 6th–5th millennia BC in the Levant and Mesopotamia: Clues for Cultural Connections and Existence of an Interaction Sphere. *Paléorient* 42/2: 135–149.

Milevski I., Matskevich Z., Cohen-Weinberger A. and Getzov N. 2016b. The 'Ein el-Jarba Holemouth Jar: A Local Vessel with Parallels in the Near East and Southeast Europe, In S. Ganor, I. Kreimerman, K. Streit and M. Mumcuoglu eds. *From Sha'ar Hagolan to Shaaraim Essays in Honor of Prof. Yosef Garfinkel.* Jerusalem. Pp. 155–170.

Nahshoni P., Goren Y., Marder O. and Goring-Morris N. 2002A. Chalcolithic Site at Ramot Nof, Be'er Sheva'. *'Atiqot* 43: 1–24 (Hebrew).

Reshef H. 2020. Human and Animal Interactions at the Neolithic Mega Site of Motza, Israel: Preliminary Results. In H. Khalaily, A. Re'em, J. Vardi and I. Milevski eds. *The Mega Project at Motza (Moẓa): The Neolithic and Later Occupations up to the 20th Century*. Jerusalem. Pp. 223–240.

Rosen S. A. 1998. The Chipped Stone Assemblage. In G. Edelstein, I. Milevski and S. Aurant. *Villages, Terraces, and Stone Mounds: Excavations at Manahat, Jerusalem. 1987-1989.* (IAA Reports 3). Jerusalem. Pp. 78–88.

Rosenberg D., Assaf A., Getzov N. and Gopher A. 2008. Flaked Stone Discs of the Neolithic and Chalcolithic Periods in the Southern Levant. *Paléorient* 34/2: 137–151.

Rosenberg D., Getzov N. and Nativ A. 2010. New Light on Long-Distance Ties in the Late Neolithic/Early Chalcolithic Near East. *Current Anthropology* 51/2: 281–293.

Sadeh S. 1994. *Pottery of the Fifth Millennium BC in Israel and Neighbouring Regions.* Unpublished Ph.D. diss. Tel Aviv University. Tel Aviv.

Schechter H., Marder O., Barkai R., Getzov N. and Gopher A. 2013. The Obsidian Assemblage from Neolithic Hagoshrim, Israel. Pressure Technology and Cultural Influence. In F. Borrell, J.J. Ibañez and M. Molist eds. *Stone Tools in Transition: From Hunter-Gatherers to Farming Societies in the Near East*. Barcelona. Pp. 509–528.

Schechter H., Gopher A., Getzov N., Rice E., Yaroshevich A. and Milevski I. 2016. The Obsidian Assemblages from the Wadi Rabah Occupations at Ein Zippori, Israel. *Paléorient* 42/1: 27–48.

Shiloh Y. 1984. *Excavations at the City of David* I. *1978–1982. Interim Report of the First Five Seasons* (Qedem 19). Jerusalem.

محطات المياه القديمة في القدس على سفوح هضاب مدينة داوود، في ضوء نتائج التنقيبات الأثرية والأبحاث الحديثة

بروفيسور روني رايخ، جامعة حيفا
ترجمة الدكتور حمودي خلايلة، سلطة الآثار

كانت الهضبة الممتدة جنوب مدينة القدس القديمة، هضبة عادية وغير مميزة حتى عام 1867 (الشكل 1). يوجد في الوادي الذي يقع شرقي هذه الهضبة عين ماء زاخر يدعى "**عين أم الدرج**" و"**عين ستي مريم**". زودت هذه العين سكان قرية سلوان المحاذية لها من الشرق بالمياه منذ القدم. تدفقت مياه عين ستنا مريم وجرت داخل مغاور مظلمة وواسعة، واختفت بباطن الهضبة. في ذلك الحين، لم يجرؤ أحد من السكان المحليين دخول هذه المغاور المظلمة. عين ماء أخرى كانت في الطرف الجنوبي من الهضبة، جرت مياهها إلى بركة صغيرة تدعى "**بركة سلوان**"، ومنها إلى حديقة واسعة اسمها "**بركة الحمرا**". لم يكن واضح للسكان المحليين إذا كانت المياه الجارية في القسم الشمالي من المغاور، هي مياه العين الجنوبية.

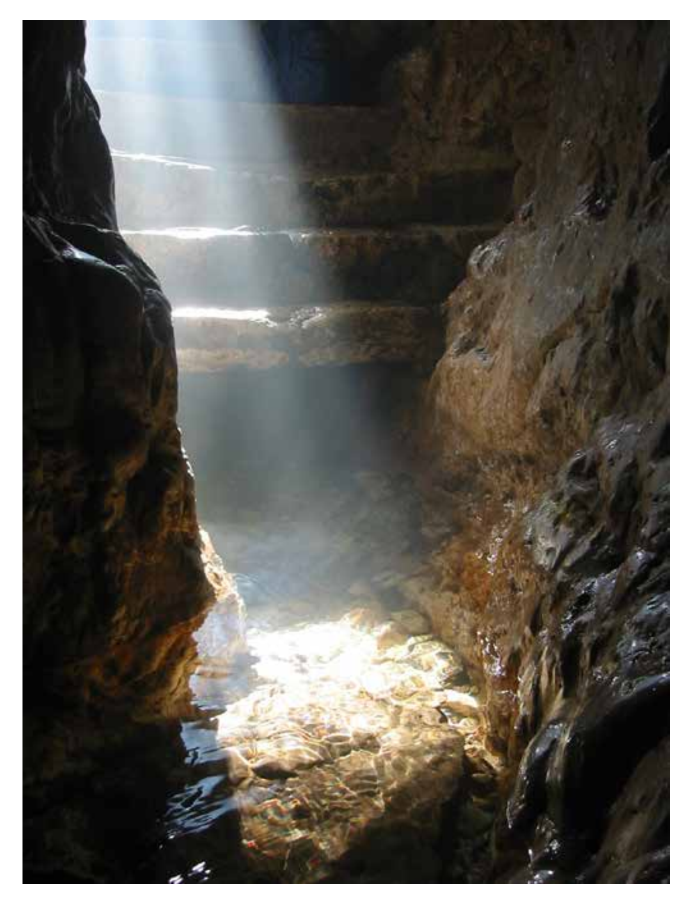


الشكل 1. الهضبة الجنوبية الشرقية للقدس حيث تم تحديد موقع مدينة داود التوراتية.

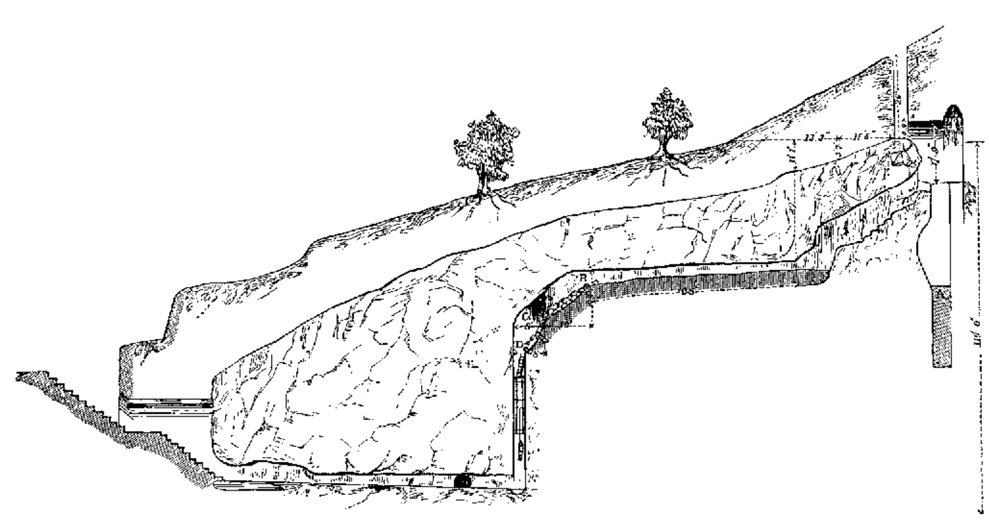
وصل إلى القدس في عام 1867، ضابط بريطاني شاب يدعى تشارلز وارن، مبعوثًا من قبل "صندوق استكشاف فلسطين" (Palestine Exploration Fund - PEF)، الذي أُسّس في لندن قبل ذلك بفترة وجيزة. كان الهدف الفعلي من إرسال وارن، إجراء تنقيبات أثرية جنوب الحرم القدسي الشريف، لكنه كان فضوليًا بما يكفي، وخرج للتنقيب خارج أسوار المدينة، وأجرى مسحًا وفحصًا ميدانيًا لمواقع إضافية، وهكذا وصل إلى العين (الشكل 2 أ، ب). قام وارن بأمرين: زحف عدة أمتار داخل نفق العين واكتشف نفقًا عموديًا (Warren 1884). قام مع مساعده ببناء سقالات وتسلّق في النفق العمودي، واكتشف نفقًا إضافيًا محفورًا في الصخر، ومنذ ذلك الحين حمل اسم: "نفق وارن"، والذي سيوصف بالتفصيل لاحقًا (الشكل 3). تجرأ وارن في فرصة أخرى، دخول النفق حبيًا على أربعة أطرافه، وزحف على بطنه في النفق الطويل الذي امتد من عين ستنا مريم وحتى بركة سلوان. كانت هذه



الشكل 2 أ. الدرج المؤدي إلى نبع عين ستي مريم/أم الدرج، وقبو المدخل المملوكي.



الشكل 2 ب. الجزء السفلي من الدرج والمساحة التي تحته، منها تنبع مياه العين. انتبه لأشعة الشمس التي تنعكس بالماء. يحتمل أن الاسم الأصلي لهذا النبع "عين الشمس" (يشوع 15 :7؛ 18:17).



الشكل 3. نظام نفق وارن العمودي كما رسمه تشارلز وارن.

خطوة جريئة، لأن العين، في القرن التاسع عشر، لا زالت زاخرة، وتدفقت مياهها بغزارة وملأت النفق بأكمله كل بضع ساعات. لو ارتفع مستوى المياه في النفق ووارن داخله، لغرق بالتأكيد. في تلك الفرصة، أجرى وارن أيضًا قياسات، ورسم أول مخطط دقيق لهذا النفق، والذي يدعى **"نفق سلوان"** (Warren 1884).

نذكر هنا اكتشافًا آخر مهمًا حدث في الموقع عام 1880. قام بعض الأطفال في اللعب في مياه بركة سلوان، وتجرأوا على الدخول بضعة أمتار إلى المخرج الجنوبي للنفق، واكتشفوا على الجدار الصخري للنفق حروفًا منقوشة (الشكل 4). هؤلاء كانوا من طلاب المبشر الألماني كونرد شيك، الذي كان أيضًا باحثاً نشطًا في آثار القدس (Warren and Conder 1884). لم يتمكن شيك من فهم النقش، لهذا قام بإبلاغ صندوق استكشاف فلسطين (PEF)، وجمعية ألمانية لدراسة فلسطين. تمكن فريق مشترك من باحثين بريطانيين وألمان، خلال فترة وجيزة، من فهم هذا النقش الطويل. اتضح أن النقش مكتوب بالخط العبري القديم، وبأسلوب توراتي (Ahituv 1990:91–92).[1]



الشكل 4. نقش سلوان.

[1] النقش منحوت، خال من علامات التشكيل والتنقيط. اقتراح الترجمة أعلاه هو اقتراح البروفيسور شموئيل أحيطوف.

نص النقش: "خلف النفق. وكان هذا خلف النفق. بينما الحجارون يرفعون
الفأس رجل على صديقه وأثناء ثلاثة أذرع للنفق، سمع صوت رجل
ينادي زميله، أحفروا يمينًا ويسارًا. وبمياه
النفق ضربوا الحجارين رجل باتجاه صديقه، فأس على فأس، وجرى
الماء من الأصل إلى البركة مئتان وألف ذراع، ومئة
ذراع كان ارتفاع النفق فوق رأس النحاتين".

فجأةً أصبحت الهضبة الجنوبية-الشرقية للقدس القديمة (في ذلك الوقت لم تعرف بعد بمدينة داوود التوراتية)، موضع اهتمام باحثين الكتاب المقدس والتاريخ القديم. باشر العديد من الباحثين في التنقيب الأثري في جنوب المدينة. بداية كان هؤلاء علماء آثار ألمان وبريطانيين، وبعدهم جاء الفرنسيون. ومنذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا، تحولت الهضبة مكانًا مفضلًا لأثريين كُثر نقبوا وما زالوا ينقبون فيها. دون أدنى شك، هذا الموقع الأثري كان رائدًا في التنقيبات أكثر من أي موقع أثري آخر في جميع أنحاء البلاد.

لفت انتباه الباحثين بشكل مباشرة اكتشاف نقش نفق سلوان وتحليله إلى محطتي المياه الكبيرتين في الهضبة؛ المحطة الأولى: نفق سلوان المتعرج، الذي يمتد من العين وحتى بركة سلوان. حري بالذكر، أن النفق كان مفتوحًا منذ القدم ولم يجرؤ أحد دخوله أو العبور فيه. والمحطة الثانية، اكتشفها شارلس وارن قبل سنوات قليلة من اكتشاف النقش (Warren 1884). بعد سنوات عديدة، بين الأعوام 1995–2010، تمكن كاتب هذه المقالة خلال التنقيبات الأثرية الكثيرة في الموقع، كشف أجزاء إضافية من الأنفاق التي تربط بين محطتي المياه. ففي السطور التالية، سوف نصف ونشرح نظام تشغيل محطتي المياه، وسنشير إلى أن فهم الصورة العامة بمجرد قراءة الأشياء أمر صعب للغاية، وهناك حاجة ملحة لاستخدام الخرائط والتخطيطات التوضيحية لفهم وشرح هاتين المحطتين (Reich and Shukron 2002:75–80; 2006:795–800; 2007:133–161). علاوة على ذلك، ندعو قارئي هذا المقال بالقيام بجولة في المنطقة والاطلاع على المعالم المتبقية والتفاصيل المطروحة، وفهم الصورة كاملة. نعدكم بتجربة شخصية مميزة إلى جانب التحدي الحقيقي في هذه الجولة الميدانية.

بعثة ڤاركر

بين الأعوام 1909–1911 قامت بعثة بريطانية بقيادة الجنرال مونتچيو ڤاركر بالتنقيب في هضبة مدينة داوود (Shalev-Khalifa 1998:126–133). وكان هدف هذه البعثة الاستكشافية البحث عن الكنوز التي رآها في هلوساته الروحانية الفنلندي يوبليوس. على عكس طبيعة هدف البعثة الواضح، قاموا بعمل جدير بالتقدير، ضموا إليهم الباحث التوراتي والأثري الأب الدومينيكاني فِنْسِنت، المقيم في القدس. وثّق فنسنت جزءًا كبيرًا من المكتشفات ونشرها في تقرير موسع (Vincent 1911). لقد عُثر على آثار هذه البعثة في الموقع، حيث خلفوا وراءهم الكثير من عوارض الخشب التي دعمت أنفاق الحفر، ودلاءً معدنية صدئة، وغلايين من الخشب، وكسر قناني زجاجية وأشياء أخرى.

عين أم الدرج القديم

عين أم الدرج هو الاسم العربي للنبع، أطلقه السكان المحليون، وذلك بسبب منظومة الدرج المؤدي إليه. درج خارجي، يفضي إلى مسطبة مرصوفة بالألواح الحجرية، مسقوفة بقبو مبني من الحجر الجيري المحلي، ومنها تمتد منظومة درج أخرى نزولًا إلى العين. يوجد حنية نصف دائرية **"محراب"** في مركز الجدار الداخلي لمبنى العين، ويمكن ملاحظة نقش كلمة **"الله"** عدة مرات حولها، تشير إلى أن العين مقدسة عند سكان سلوان المسلمين (الشكل 5). تم تحديد تاريخ بناء منظومة الدرج إلى الفترة المملوكية، بالاعتماد على الموجودات الفخارية التي



الشكل 5. النقوش العربية في عين ستي مريم/أم الدرج.

عثر عليها بالقرب من الطرف العلوي للدرج. يتناسب هذا التاريخ أيضًا مع طراز القبو الحجري المدبب المُقام فوق القسم الخارجي من مبنى العين. لوحظ أن القبو ليس موحدًا في بنائه ومقسوم إلى جزأين، جزؤه الخارجي مدبب، يتوافق مع تقنية البناء في العصور الوسطى، وجزؤه الداخلي نصف دائري يتوافق مع تقنية بناء أقدم. وتبيين بعد فحص دقيق وشامل للقبو بجزئه الداخلي ملاحظة "**خط التماس**" بين الجزأين.

وفق باحث القدس الشهير، آفي يونا، منذ تم نحت "**نفق شلهوب**"، جرت مياه العين من خلاله إلى الجانب الآخر من الهضبة، منذ نهاية القرن الثامن قبل الميلاد وحتى العصور الوسطى (وعلى وجه التحديد الفترة المملوكية،

القرن الثالث عشر الميلادي)، وكانت إمكانية الوصول إلى العين مغلقة (Avi-Yonah 1989). والدليل على ذلك وصل إلينا من وصف المؤرخ يوسيف بن متتياهو (جوزيفوس ڤلافيوس، *wars* .Josephus Flavius)، الذي ذكر أن العين تنبع من جنوب القدس (وهو المكان الذي تتدفق منه المياه بعد جرها إلى هناك عبر النفق القديم)، وليس شرقها، في المكان الذي تتدفق منه المياه بين الصخر بشكل طبيعي. يتضح أنه لم يجرؤ أي شخص على الدخول إلى هذا النفق الطويل والمتعرج، والوصول إلى مكان العين. لقد وصلت التنقيبات الأثرية إلى الجزء الخارجي من القبو الحجري النصف دائري المُقام فوق العين (الشكل 6)، واتضح أنه مكسو بالفخار المؤرخ إلى الفترة الهيروديانية (القرن الأول قبل الميلاد). وهذا يعني أن القبو النصف دائري بني في تلك الفترة، وكانت العين آنذاك معروفة، وبالإمكان الوصول إليها.

وضع تخطيط لبناء مركز للزوار في الطرف الجنوب الغربي لمبنى العين، في أعقابه، طالبت سلطة الآثار من المطورين تمويل تنقيبات إنقاذ في الموقع، وأدار المشروع كاتب هذه المقالة. خلال التنقيبات الأثرية تم الكشف عن بقايا تحصينات ضخمة للغاية، وأجران كبيرة محفورة في الصخر لها علاقة بمحطات المياه. وتم فحص المنطقة الواقعة تحت الممر المؤدي إلى العين ومنظومة الدرج السفلى الموجودة داخل مبنى العين. جدير بالذكر، أن الباحث الألماني كونراد شيك نقّب في هذا الموقع عام 1900، وتركزت تنقيباته في فسحة صغيرة تقع بين مقطعي الدرج المؤدي إلى العين. بعده جاء ماسترمن وهورنشتيين واكتشفا قناة "القناة رقم I"، والتي لها علاقة مباشرة بنفق شلهوب.

وصل عمق الحفر حتى أساسات مبنى العين، وتم الكشف عن فتحة صغيرة، مبنية من حجارة جير بيضاء مشذبة جيدًا وملساء، ما زال مفصل بابها الحديدي ثابتًا في موقعه داخل تجويفة صغيرة (الشكل 7). طبقة من الجرف الترابي أغلقت الفتحة، واحتوت هذه الطبقة على فخار يعود تاريخه إلى نهاية فترة الهيكل الثاني. يتوافق هذا التاريخ مع طراز مبنى الفتحة الصغيرة، وكذلك مع خصائص مواد بناء التي بني منها أيضًا القبو المُقام فوق العين. تم الكشف بجانب الفتحة الصغيرة عن بقايا 4–5 درجات حجرية تؤدي إلى النبع الواقع إلى الغرب، ويفترض أنها أيضًا من فترة الهيكل الثاني.



الشكل 6. القبو الحجري فوق العين، منظر من الخارج.



الشكل 7. فتحة مبنية من ألواح الحجر الجيري المشذبة في أسفل عين ستي مريم/أم الدرج.

منظومة نفق وارن العمودي

منظومة نفق وارن، عبارة عن نفق واسع جدًّا ومحفور بأكمله في الصخر. وظيفة هذا النفق، الربط بين نقطة محددة داخل مدينة القدس وبين المياه المتدفقة من العين، ما أمن ضخّ المياه دون عائق إلى داخل المدينة. يقع مدخل النفق، في منتصف المنحدر الشرقي من هضبة مدينة داوود تقريبًا، الممتدة في اتجاه وادي النار/قدرون. مدخل هذا النفق، شكّل صعوبة في فهم مخطط محطة المياه، لأنه يقع خارج أسوار المدينة، وفق الباحثين مكاليستر ودنكن (Macalister and Duncan 1926)، اللذين حددا موقع أسوار المدينة على قمة منحدر مدينة داوود. مدخل محطة المياه خارج أسوار المدينة، مخالفًا لقواعد بناء محطات المياه التي تتطلب الدخول إلى النفق بأمان من داخل أسوار المدينة. قامت الأثرية البريطانية كينيون في الستينيات من القرن الماضي، بحل هذه المعضلة عندما اكتشفت مقطعًا من أسوار المدينة في وسط منحدر هضبة مدينة داوود، أي أن مدخل النفق موجود داخل أسوار المدينة (الشكل 8). أرّخت كينيون أسوار وتحصينات المدينة إلى العصر البرونزي الأوسط (القرنين الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلادي). إلى جانب هذا النجاح، وعلى الرغم أنها أوضحت أن مدخل نفق محطة المياه محمي داخل أسوار المدينة، بقي موقع العين خارج أسوار المدينة غير محمي (Kenyon 1974:18). حُلّ هذا الإشكال في أوائل القرن الحادي والعشرين، حين قام كاتب هذه المقالة في التنقيب حول مبنى العين مكتشفا تحصينات ضخمة، وأطلق على هذه التحصينات اسم "**برج العين**" (الشكل 9). تم بناء التحصينات بطراز بناء يسمى "**كيكلوبي**"، أي كتل من الحجر تزن 2–3 أطنان، وتشكل جدرانًا يصل سمكها إلى سبعة أمتار. أظهرت التنقيبات أن طرفي محطة المياه محمية جيدًا، بما يتناسب مع وظيفة المحطة (Reich and Shukron 2010:141–153).



الشكل 8. جدار من العصر البرونزي الوسيط الثاني (جدار NB)، والذي كشفته كاتلين كانيون.



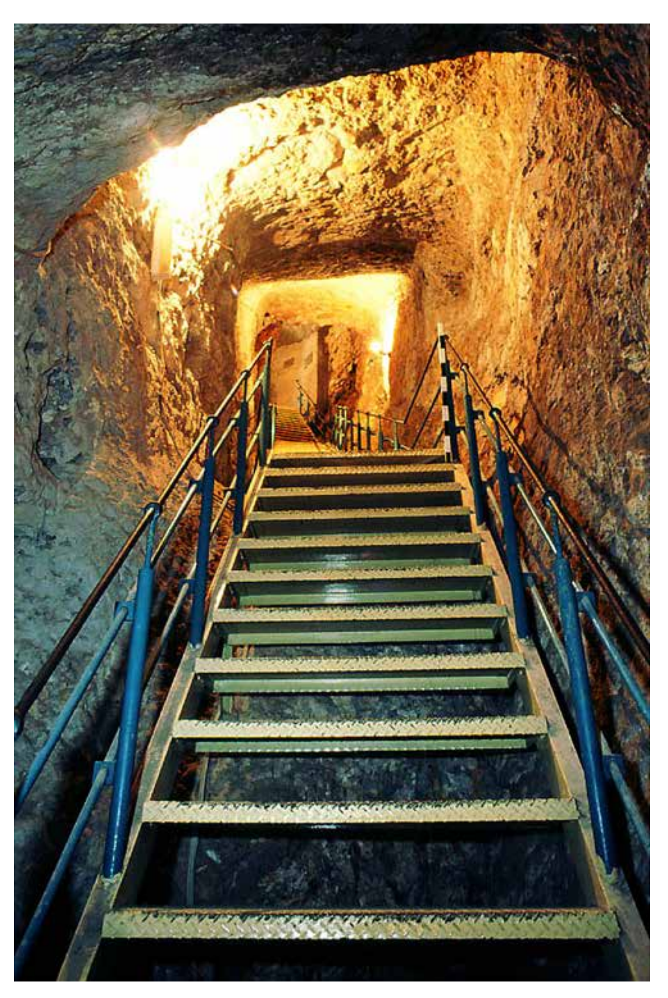
الشكل 9. برج مبنى عين ستي مريم/أم الدرج.

زحف وارن عام 1867 داخل النفق، وصل إلى نفق عمودي، يبلغ ارتفاعه حوالي 13 مترًا (الشكل 10). بنى وارن سقالة خشبية وتسلق داخل النفق (دخل وارن محطة المياه من الاتجاه المعاكس)، واكتشف في الجزء العلوي من النفق العمودي نفقًا أفقيًا دائري الشكل (الشكل 11)، يمتد إلى عشرات الأمتار ويتصل من نهايته مع نفق آخر محفور بشكل مائل، ويمتد الأخير من النفق العمودي، ويصل حتى مدخل محطة المياه المقام بمستوى وجه أرض الهضبة. كان قاع النفق العمودي مليئًا بجرف ترابي لا بد أنه سقط من الفتحة العلوية. افترض وارن آنذاك، أن هذه هي محطة المياه التي دخل الناس إليها من المدينة عن طريق النفق المائل، واستمروا من خلال النفق الأفقي حتى بلوغهم النفق العمودي، ومن هناك أدلو بدلائهم المربوطة بالحبال إلى أسفل النفق العمودي ونشلوا المياه المتدفق من العين (Warren 1884). في الواقع، إنه تفسير بسيط ومعقول، ولكن هناك بعض المعضلات المتعلقة بهذا النظام، يجب التطرق إليها.

ربط الأب الفرنسي فينسان هذه المحطة بقصص الكتاب المقدس، وأهمها القصة الشهيرة التي تسرد احتلال مدينة يبوس (القدس) على يد داوود: "**.. وقال داوود في ذلك اليوم: إِنَّ الَّذِي يَضْرِبُ الْيَبُوسِيِّينَ وَيَبْلُغُ إِلَى الْقَنَاةِ وَالْعُرْجِ وَالْعُمْيِ الْمُبْغَضِينَ مِنْ نَفْسِ دَاوودَ**" (صموئيل 2: 5، 8). تضمنت هذه الجملة الكلمة النادرة "**القناة**" التي كان معناها واضحًا. لقد أشار فينسان إلى النفق العمودي الموجود في المحطة وادعى أن هذه هي "**القناة**" التوراتية، ومن خلالها تسلل رجال داوود إلى المدينة واحتلوها بالخدعة (Vincent 1911). كان يكفي هذا التفسير لربط قصص الكتاب المقدس بالموقع وتحديد مدينة داوود فيه، وتجدر الإشارة إلى أن هذا التفسير كان شائعًا منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى بداية أعمال التنقيب في سنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، والتي زودتنا بتفسير آخر.



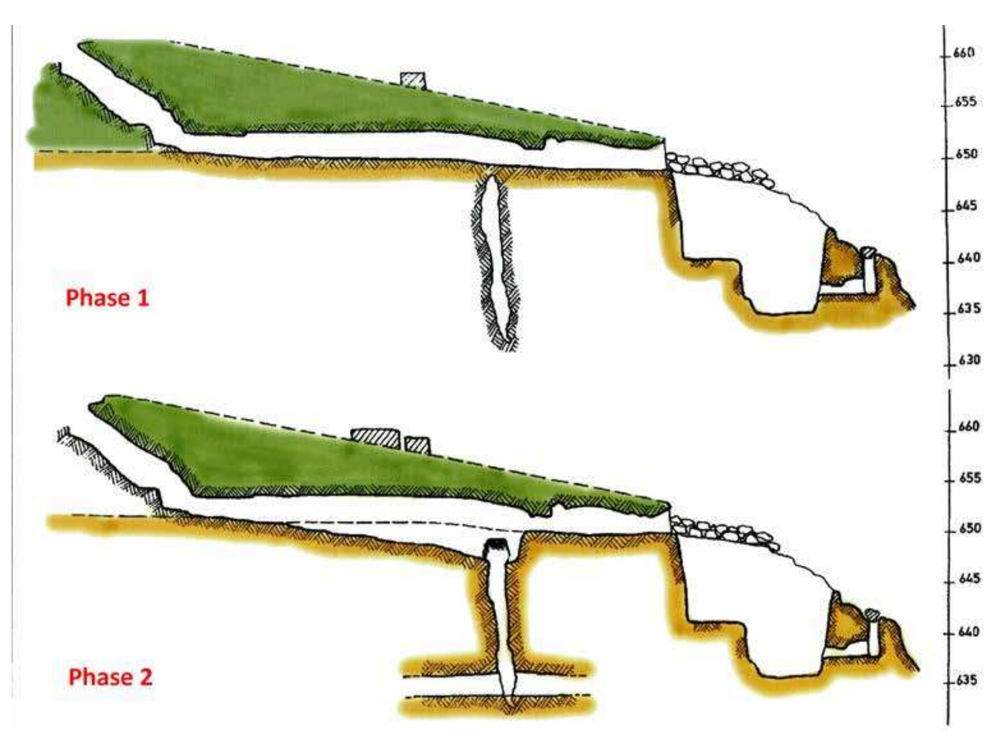
الشكل 10. نفق وارن العمودي.



الشكل 11. نفق وارن والنفق المائل.

يواجه كل من يقف في رأس النفق العمودي، والدلو والحبل في يده، ويريد نشل الماء، صعوبات جمة. سطح الصخر في أعلى النفق العمودي شديد الميلان، لا يمكن الوقوف عليه بأمان. كي نقف بأمان يجب الابتعاد حوالي مترين من حافة النفق العمودي، ولكن بهذا البعد لا يمكن إسقاط الحبل والدلو في النفق. والسؤال، كيف حفروا مثل هذا النفق الطويل ولم يسووا سطح الصخر المائل؟ عندما ننظر إلى أسفل النفق العمودي ونرى على مسافة 2–3 متر نتوءًا صخريًا بارزًا، يتضح تمامًا أن من قام بنشل المياه بالدلو واجه صعوبة في سحب الدلو المملوء بالماء، لأنه قد يصطدم بالنتوء الصخري، وتنسكب معظم مياهه. كان من الممكن حل هذه الصعوبة بسهولة، ببضع ضربات بمطرقة ويزول هذا النتوء، لكن لم ينفذ هذا الأمر. هناك مشكلة أخرى غير مرئية من أعلى النفق العمودي، وهي أن الصخر في قاع النفق مرتفع جدًا، فإذا كان مستوى المياه منخفضًا، فإن الدلو الذي يتم إلقاؤه من الأعلى سيصطدم بالصخر، ولن يغرق في الماء ليمتلىء. كان من الممكن أيضًا حل هذه العقبة بسهولة بحفر الصخر وتجويف قعر النفق. هذه بعض المعضلات التي تقف أمام طالب المياه من المحطة، وهل كان بإمكانه نشل المياه من خلال النفق العمودي؟

عندما نصل إلى نهاية النفق الأفقي المائل، والنفق العمودي على يسارنا، نلاحظ أن النفق الأفقي مستمر بالفعل بعد النفق العمودي (الشكل 12). كان هذا الجزء مليئًا بالتراب، وفوق أرضيته طبقة سميكة إلى حد ما (حوالي 0.50



الشكل 12. 1. نظام نفق وارن في العصر الكنعاني. 2. نظام نفق وارن بعد تعميق أرضيته.

مترًا) من رقائق الصخور، والتي بدت مثل بقايا حفر الصخر، ولم يتم إخراجها من النفق. لوحظ أثناء إزالة هذه الرقائق، أنها من الحجر الجيري الصلب، ذات الحواف الحادة وتختلف عن صخر النفق الجيري الناعم الرخو. في هذه المرحلة تقرر العودة إلى دراسة جيولوجية الموقع بشكل أعمق. بين يدينا المسح الجيولوجي الذي أجراه دان جيل لمدينة داوود (Gill 1996:1–28)، واستنتج بعد التمعن فيه هناك حقيقة ذات أهمية قصوى، وهي أن نفق وارن قد تم حفره في مكان محدد في الصخر، وهو عبارة عن خط فاصل بين طبقة أساسية من الصخر الجيري الصلب وطبقة من الصخر الجيري الناعم والرخو (الشكل 13). إتضح أن نفق وارن قد تم حفره على مرحلتين: الأولى كانت في الصخر الجيري الناعم والرخو، ولم تخلّف وراءها أي بقايا أو شظايا صخرية، وفي المرحلة الثانية، تم حفر أرضية النفق في الصخر الجيري الصلب، وبقيت شظايا صخرية محددة في الجزء الجنوبي من هذا النظام (أنظر الشكل 12).

لهذا اتضحت أهمية تلك المكتشافات "**الصغيرة**" في الجزء الجنوبي من النفق، وعثر ضمن طبقة الرقائق الحجرية على شقف لثلاثة أسرجة فخارية (الشكل 14)، وتمكنا بالاعتماد على هذه الموجودات الفخارية تحديد تاريخ دقيق لمرحلة حفر نفق وارن، كان هذا خلال القرن الثامن قبل الميلاد.

تأريخ محطة المياه: حفر النفق في المرحلة الأولى خلال العصر البرونزي الأوسط ب، أي في القرنين السابع عشر والثامن عشر قبل الميلاد، وكان الحفر في طبقة الصخر الناعم الرخو فقط. وهنا يجب التنويه إلى أمر هام، وهو أن نفق وارن العمودي الذي اعتبر جزءًا أساسيًا من المحطة، لم يكن مكشوفًا، ومن المستحيل الوصول إليه ساعة تنفيذ المرحلة الأولى من بناء المحطة، وكان مجرد هوة طبيعية في الصخر وغير معروفة. وبعد حوالي ألف عام، تم توسيع النفق الأفقي داخل طبقة الصخر الجيري الصلب، وكشف عن نفق وارن العمودي بجانب النفق



الشكل 13. نظام نفق وارن العمودي، الانتقال بين طبقات الصخور.



الشكل 14. أسرجة فخارية من القرن الثامن قبل الميلاد وجدت بين رقائق الصخور الصلبة.

الأفقي. والسؤال، من أين نشلوا المياه إذا لم يستخدم النفق وارن العمودي للنشل؟ التنقيبات الحديثة التي أجراها كاتب هذه المقالة زودتنا بإجابة على هذا السؤال، وبقي تساؤل آخر: لماذا تم توسيع النفق الأفقي في الصخر الجيري الصلب؟

للحصول على شرح كامل لنظام نفق وارن الذي تم وصفه، وقناة التغذية من عين ستنا مريم، لا تزال هناك أجزاء ناقصة، تم الكشف عن بعضها بواسطة بعثة باركر، والأخرى تم الكشف عنها من خلال التنقيبات الحديثة. سوف نصفها بإيجاز، وبعد ذلك سنحاول ربط الأجزاء المختلفة ونضعها في صورة شاملة.

القناة رقم II

بالإضافة إلى نفق وارن العمودي ونفق شلهوب، يوجد في الموقع مقاطع من قنوات محفورة في الصخر، وهي ليست قليلة، وهي متصلة بأنفاق هذه المحطة. إحداها القناة رقم II (التي كانت تسمى "قناة شلهوب"، ولكن نفضل ذكرها برقمها لتجنب الالتباس ولتمييزها عن نفق شلهوب). تم اكتشاف هذه القناة على يد بعثة باركر فينسن (Vincent 1911)، وكشف عن جزء منها الذي يمتد من عين ستنا مريم/أم الدرج ويصل حتى مسافة 60 مترًا جنوبها (الشكل 15). اكتشف باحثون آخرون (شيك، ڤييل وشيلو) مقاطع إضافية من القناة في جنوب مدينة داوود (Shiloh 1981:85–95)، ولم يبق منها سوى أجزاء صغيرة غير مكشوفة. تمتد القناة نحو 400 متر جنوبًا على طول منحدر هضبة مدينة داوود وصولًا إلى بركة سلوان.

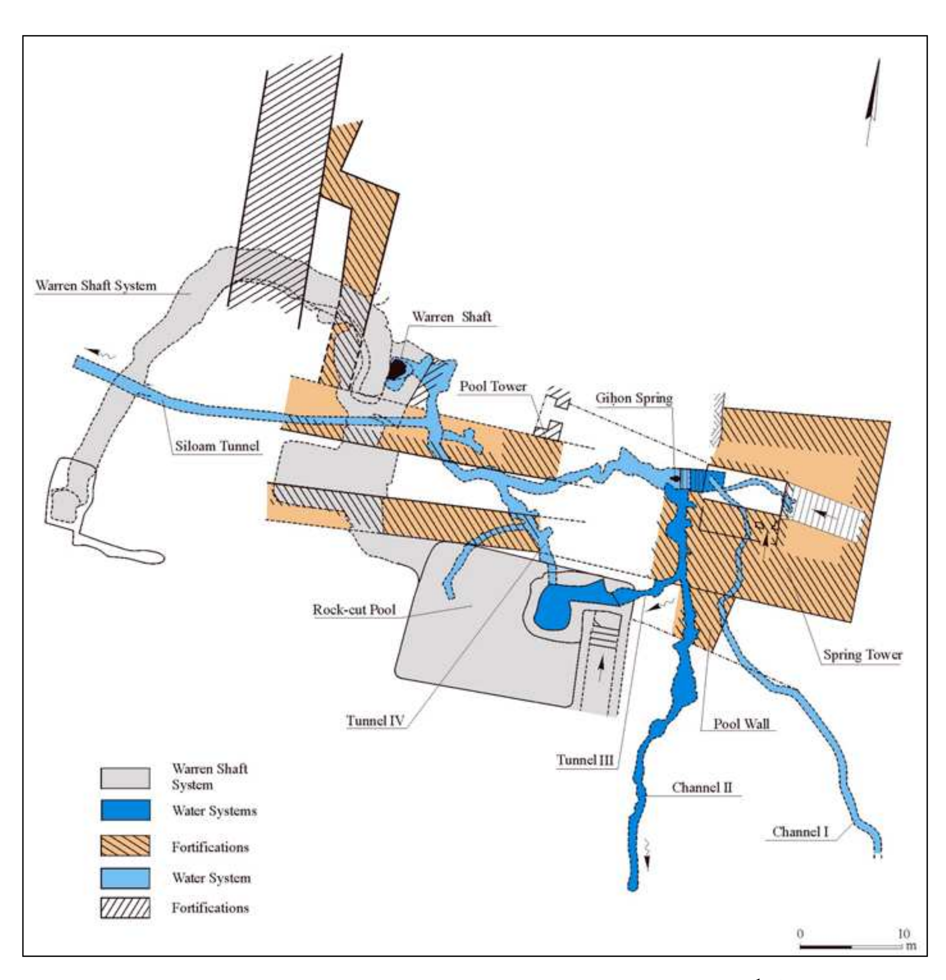


الشكل 15. القناة رقم II.

تعتبر القناة رقم II، عنصرًا أثريًا مهمًا في تاريخ المدينة، أكثر مما تراه العين، وتمتاز هذه القناة بطريقة تشييدها، فقد شيد قسمها الأول الذي يبدأ في العين ويمتد حوالي 190 مترًا جنوبًا، كقناة مبنية، جدرانها من الداخل مكسوة بالجص الهيدروليكي، ومسقوفة بألواح حجرية كبيرة. أما قسمها الثاني، فهو عبارة عن نفق محفور في الصخر. على الرغم من أن الكثيرين وصفوا هذين القسمين، إلا أنهم لم يقدموا تفسيرًا لهذا الاختلاف الجذري في تقاليد البناء بين القسمين. تبيّن أن القناة (رقم II) قبل نقطة تحولها إلى نفق، انعطفت بشكل حاد شرقًا في اتجاه وادي النار/قدرون، وغذّت بركة مفتوحة استخدمت أوقات السلم. يعود تاريخ هذا القسم من القناة، والذي يمر من عين برج الدرج إلى العصر البرونزي الأوسط الثاني (حوالي 1800–1700 قبل الميلاد)، وهي أول فترة حضرية في القدس. بعد حوالي ألف عام، أي في العصر الحديدي الثاني، حيث شيد القسم الجنوبي من هذه المنظومة، وهو نفق محفور بالصخر مشابه لنفق سلوان.

"الغرفة الدائرية"، الممر المحصن، الأنفاق القصيرة والحوض المحفور في الصخر

قام أعضاء بعثة باركر، بعد تشارلز وارن، بالدخول إلى مبنى عين ستنا مريم/أم الدرج، ومنه إلى نفق قصير أدى إلى الجزء الأسفل من نفق وارن العمودي الذي أطلق عليه لاحقًا اسم "**النفق السادس**"، وبحثوا عن تفرعات اضافية للنفق (الشكل 16). يوجد في النفق انعطافٌ إلى اليسار على بعد أمتار قليلة من النبع (أي جنوبًا، أنظر الشكل 16)،

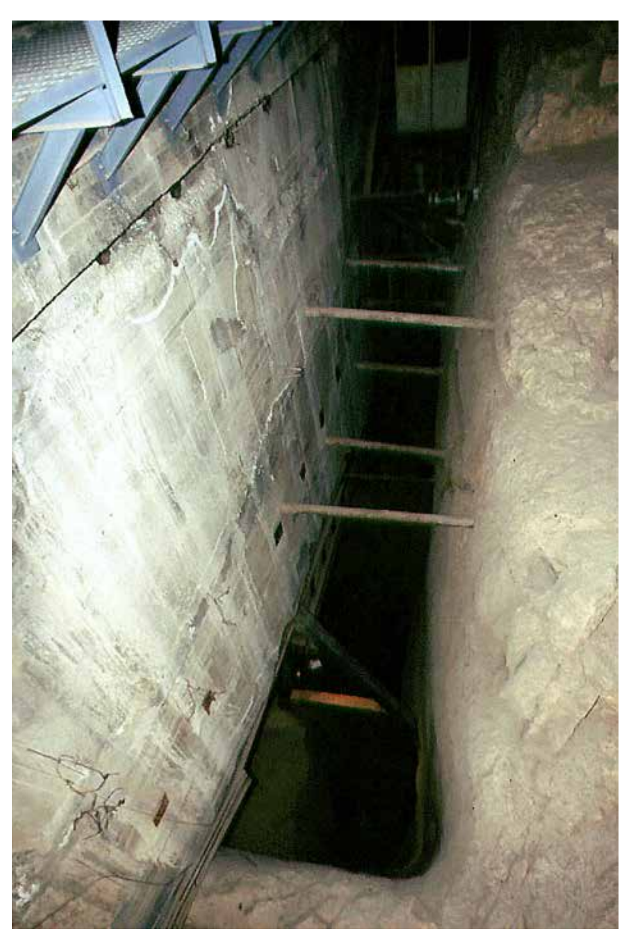


الشكل 16. منطقة عين سلوان، مخطط عام، المحاجر والمباني المحيطة بها.

يؤدي إلى نفق قصير يدعى "**النفق الرابع**". من خلال هذا النفق يمكن الوصول إلى تجويفة واسعة محفورة في الصخر، أطلق عليها اسم "**الغرفة الدائرية**" (على الرغم أنها ليست دائرية). من هذه الغرفة يمكننا الاستمرار شرقًا إلى نفق قصير يدعى "**النفق الثالث**"، ومنه إلى نفق طويل، وهو الجزء الشمالي من القناة رقم II المسقوفة بألواح حجرية كبيرة (والتي وصفت أعلاه).[2] لم يقدم أي من الباحثين تفسيرًا لهذه الأنظمة الضخمة، مثل نظام نفق وارن العمودي ونفق سلوان.

تقرر عام 1995 بناء مركز زوار بالقرب من عين ستنا مريم/أم الدرج. وفقًا لما يقتضيه قانون الآثار، يجب على المطورين تمويل حفريات إنقاذ قبل الحصول على رخصة بناء. وتجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من التنقيب اليدوي في هذه المنطقة الكبيرة، لم تكتشف أية معالم عمرانية، كانت تغطي الموقع طبقة سميكة (حوالي عشرة أمتار) من التراب، واحتوت على كميات كبيرة من الفخار، وعظام الحيوانات المؤرخة إلى القرن الأول الميلادي، واتضح أن هذه الطبقة كانت جزءًا من مكب نفايات من الفترة الهيرودديانية.

في الطرف الغربي من الموقع تم اكتشاف عن بقايا جدارين متوازيين ضخمين فوق الصخر الطبيعي، وهما جزء من ممر محصن. أما في الزاوية الشمالية الشرقية، فتم الكشف عن جدار برج العين الجنوبي. أما في الطرف الجنوبي الغربي فتم الكشف عن جرن عميق وزواياه نصف دائرية (الشكل 17). وفي الموقع ذاته كشف عن جزء



الشكل 17. الركن الشمالي الشرقي لبركة سلوان.

[2] هناك نفقان قصيران آخران في المنطقة (الخامس والسابع) لم يستمرا عميقًا في الصخر.

صغير من قاطع حجري عميق، امتد خارج حدود المنطقة المخصصة للتنقيبات. أدت نتائج تنقيبات الاختبار الأثرية في الموقع إلى توسيع منطقة التنقيبات باتجاه الجنوب، وفوقها تم بناء سقف من الجسور الفولاذية. خلال أعمال التنقيب تم الكشف عن قاطع في الصخر، وهو جزء من حوض مستطيل الشكل مساحته كبيرة (طوله حوالي 15 مترًا وعرضه حوالي عشرة أمتار)، وأطلق عليه اسم **"الحوض المحفور في الصخر"**. نظرًا لأنه محفور في منحدر باتجاه وادي النار/قدرون، فإن عمقه في الجانب الغربي يبلغ حوالي تسعة أمتار، وفي الجانب الشرقي حوالي أربعة أمتار فقط (الشكل 18). الحقيقة أن هذه التسمية غير ناجحة، لأن هذا الحوض لم يستعمل لتخزين المياه، لم يكن مكسوًا بطبقة جص هيدروليكية مانعة لتسرب المياه، وكل نقطة ماء دخلته تسربت على الفور من خلال الشقوق الموجودة في جدرانه الصخرية. كانت جدران الحوض ملساء تمامًا، وزواياه نصف دائرية، وأرضيته مسطحة وفيها ميلان طفيف نحو الجهة الجنوبية الشرقية. يوجد في زاوية الحوض الشمالية الشرقية فتحه تقود نزولًا إلى **"الغرفة الدائرية"** التي اكتشفتها بعثة باركر قبل حوالي 100 عام. والسؤال هنا كيف تم حفر الجزء السفلي الواطيء سابقًا؟ والجواب بديهي، لقد وصلنا إلى هذه النقطة بواسطة تنقيب عادي، من أعلى إلى أسفل، بينما دخلت بعثة باركر هذه الغرفة عن طريق نفق سلوان/شلهوب، ودعموا السقف بألواح خشبية.

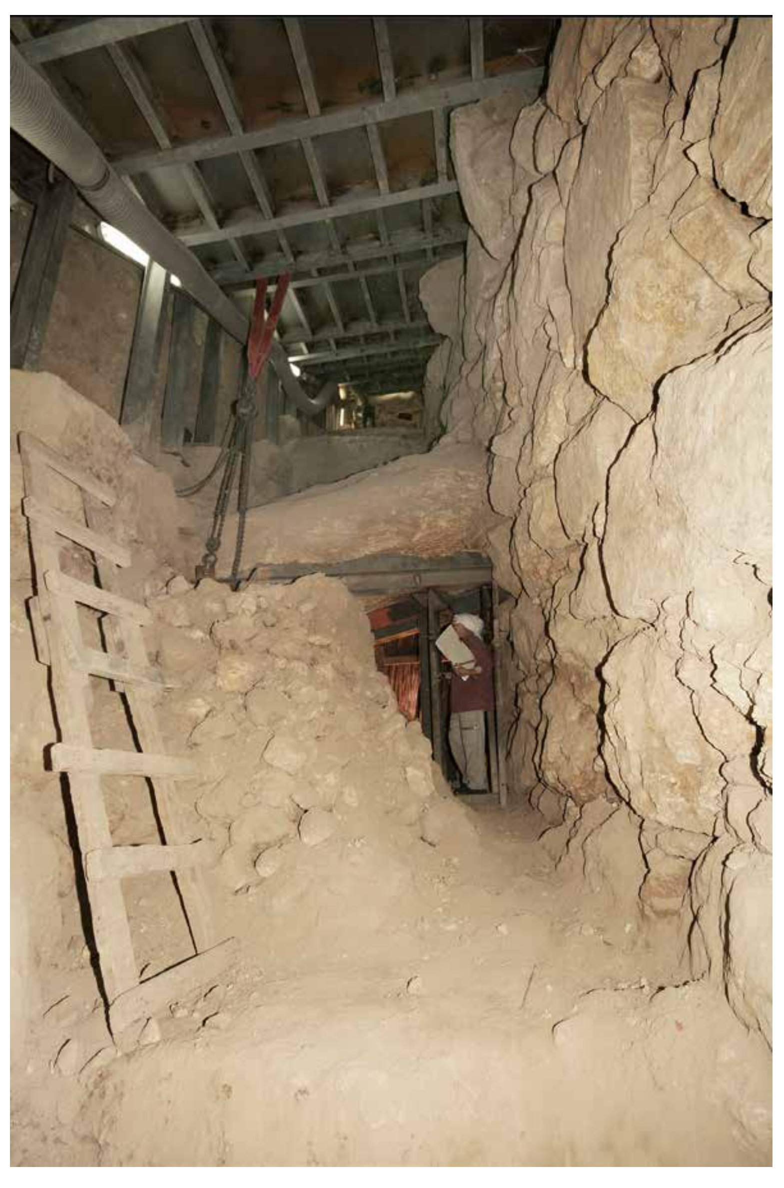
اكتشاف **"الغرفة الدائرية"** أجاب على التساؤل كيف ضخوا أو نشل سكان القدس المياه إذا كان نفق وارن العمودي ليس عمليًا لنشل المياه، فمن الممكن نشل المياه من موقع قريب، قد يكون على الأرجح من خلال الحوض المحفور في الصخر.



الشكل 18. منظر داخلي لمنطقة الزاوية الجنوبية الغربية لبركة سلوان.

الممر المحصن

كما ذكرنا أعلاه، تم الكشف في المنطقة المخصصة لمركز الزوار عن الطرف الغربي لجدارين ضخمين للغاية ومتوازيين في نهاية النفق الأفقي الواقع جنوبي نفق وارن العمودي، وامتدّا صعودًا باتجاه قمة المنحدر (الشكل 19). تقرر بعد بضع سنوات من التنقيبات حفر المساحة الواقعة بين الجدران، وفتح الممر من نفق وارن العمودي باتجاه الشرق، وهكذا ينتج مقطعٌ يستمر من نفق وارن العمودي حتى الطرف الشمالي من الحوض المحفور في الصخر. وهكذا وجد بديلًا لنفق وارن العمودي الذي لم يستخدم لنشل المياه. يمكن الافتراض أن سكان القدس دخلوا من خلال الفتحة العلوية لنفق وارن العمودي، واستمروا في السير من خلال النفق المائل، ومن هناك إلى النفق الأفقي، ومنه خرجوا عبر الممر المحصن الواقع بين الجدارين الضخمين ووصلوا إلى حافة الحوض المحفور في الصخر، ومن هناك جلبوا المياه.



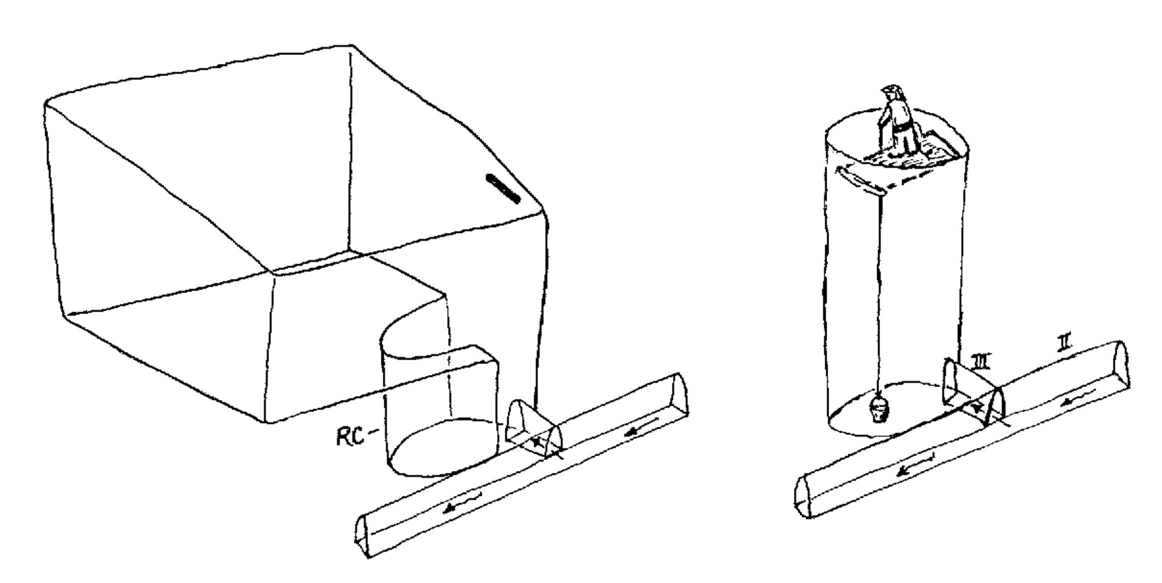
الشكل 19. الممر المحصن.

بعد التنقيب وتنظيف الحوض المحفور في الصخر اكتُشف ممر في ركنه الشمالي الشرقي، يقود إلى "**غرفة دائرية**"، وهي بمستوى مياه العين. نرى أن الوصول إلى الحوض كان مريحًا، وممكن الوقوف على حافته ونشل المياه من خلال نفق وارن. يظهر أن الحجارين بالغوا في حفر الحوض وأبعاده المفرطة، ولكنهم قلصوا مساحة الحفر بواسطة إنشاء "**الغرفة الدائرية**" التي حفرت عميقًا وقلّل مستوى أرضية مياه العين.

تجدر الإشارة إلى أنه تم حفر أخدود أفقي عريض وطويل على حافة الجدار الشمالي للحوض، مباشرة فوق الغرفة الدائرية. يعتقد أن الأخدود جاء لحمل عوارض خشبية ومنصة بنيت مباشرة فوق الغرفة الدائرية، جاءت لخدمة نشالي المياه من العين (الشكل 20). موقع هذا الأخدود أثار الشك في وظيفته، بسبب عدم وجود أخدود مقابل له، ويبعد عن جدار الحوض المقابل له حوالي عشرة أمتار (عرض الحوض). كذلك هناك فرق في طريقة قطع جدار الغرفة الدائرية وبين القص الناعم لجوانب الحوض. لهذا استنتجنا أن الحوض بداية كان نفقًا عموديًا ضيقًا امتد من وجه الأرض حتى مياه العين. هذا النفق العمودي خلال العصر البرونزي الأوسط الثاني استخدم لنشل المياه، التي تجمعت في هذه المنطقة بواسطة القناتين الثانية والثالثة (الشكل 21). أما الأخدود المحفور في طرفيه الشمالي والجنوبي من جدار الحوض كان بالفعل لتثبيت عوارض منصة خشبية استخدمت لنشل المياه.



الشكل 20. أخدود محفور في قمة الجدار الشمالي لبركة سلوان.



الشكل 21. رسم تخطيطي للنفق العمودي القديم.

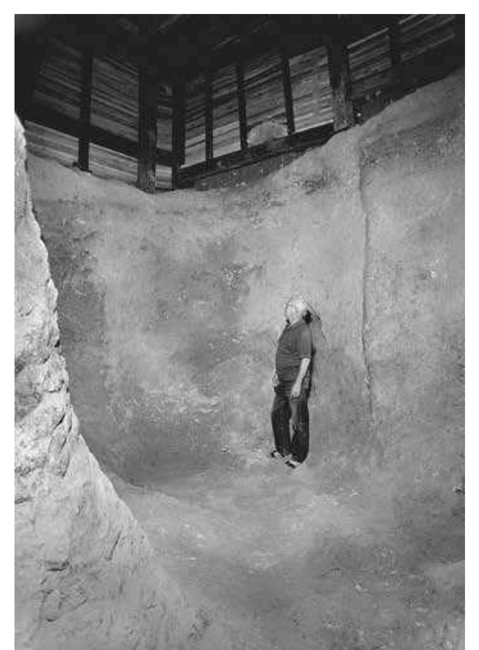
مرت سنوات. خلال العصر الحديدي الثاني، في زمن ما في القرن الثامن قبل الميلاد، بدأ حفر محطة مياه أخرى، مثل عدد من محطات المياه في ذلك الوقت (حَتصور وچڤعون). لهذه المحطة منظومة درج محفور في الصخر تمتد على طول جوانبها. حفرت غرفة مستطيلة الشكل حول النفق العمودي القديم، كي توفر من الجهود في قطع الصخر، إلا أن أعمال الحفر توقفت في منتصف المشروع، وبقي القسم السفلي من النفق العمودي القديم على حاله، وهو "**الغرفة الدائرية**" (الشكل 22).

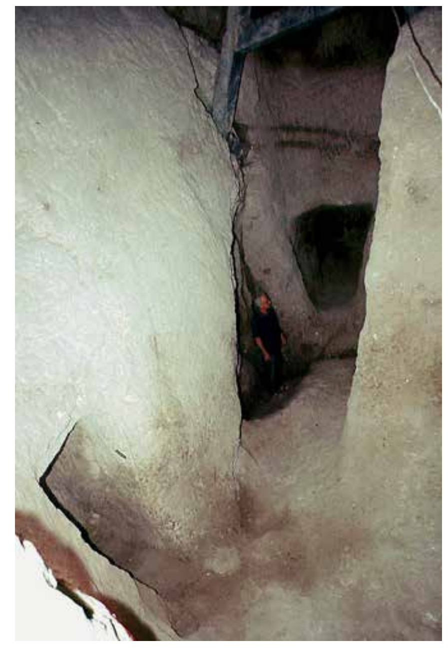
لا يسع المرء إلا أن يتخيل ويسأل ما هو العامل الذي دفع مسؤولي المدينة إلى عدم إتمام بناء محطة المياه؟ هناك من طرح فكرة بسبب مشروع "**نفق سلوان/شلهوب**" الذي كان أكثر إبداعًا لجلب المياه إلى المدينة وبأقصى درجات الأمان.

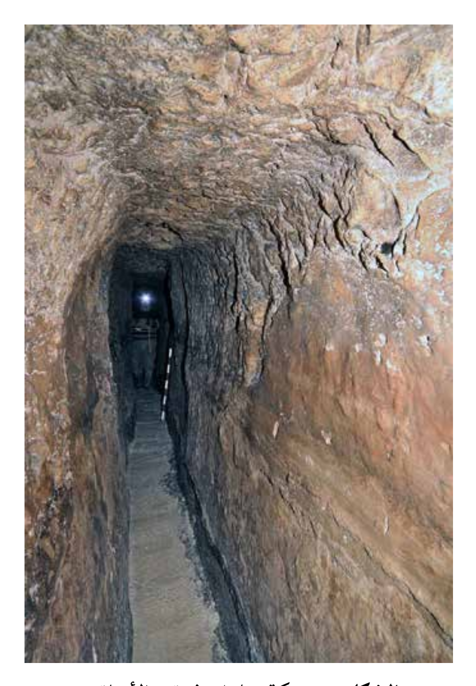
نفق سلوان/شلهوب

يعتبر نفق سلوان من أروع المواقع الأثرية في القدس، يبدو وكأنه يخفي سرًّا في داخله. تعتبر زيارته مغامرة خاصة وشيّقة. يعد نفق سلوان من أقدم المواقع في تاريخ مدينة القدس التي تم وصفها بدقة في منشورات علمية، وخصوصًا النقش المكتوب بالخط العبري القديم (أنظر الشكل 4). قام الأب فِنسِن، الذي كان عضوًا في بعثة باركر للتنقيب بإجراء قياسات دقيقة لنفق سلوان، ووصفه بالتفصيل بين الأعوام (1909–1911) (Silberman 1982; Shalev-Khalifa 1998)، وما زالت قياساته الدقيقة تستخدم حتى يومنا هذا (الشكل 26). ومن أهم الإجراءات التي قام بها الأب فنسن تنظيف النفق من الطين الذي تراكم فيه وصل إلى ارتفاع ما يزيد عن متر واحد. أغلقت طبقة الطين مساحة من النفق، ولم يتسنَّ عبوره إلا زحفًا، كما فعل تشارلز وارن آنذاك.

ما زالت مياه العين تجري في النفق بدون توقف منذ أن حفر خلال القرن الثامن قبل الميلاد وحتى يومنا هذا. لهذا يعتبر نفق سلوان من أقدم محطات المياه الفعالة منذ إقامتها قبل أكثر من 2700 عام حتى اليوم. لقد حفر هذا النفق بأكمله في الصخر، مساره متعرج ويشبه الحرف S. طوله حوالي 533 مترًا ومعدل عرضه 0.60 مترًا، أما ارتفاعه فيتراوح بين 1.4–5.08 مترًا. لا شك أن هذا النفق حفر على يد مجموعتين من الحجارين، ويشهد على ذلك

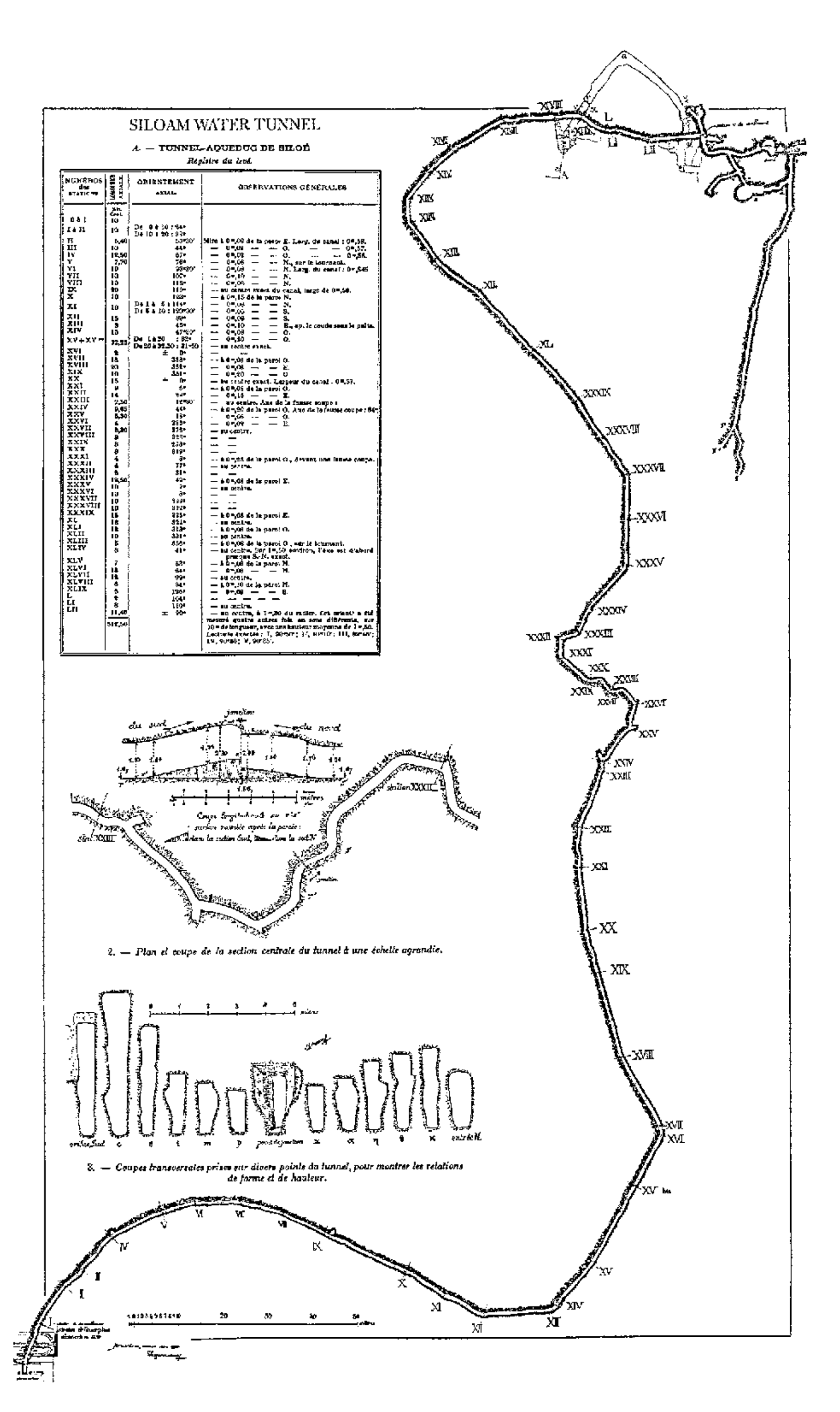




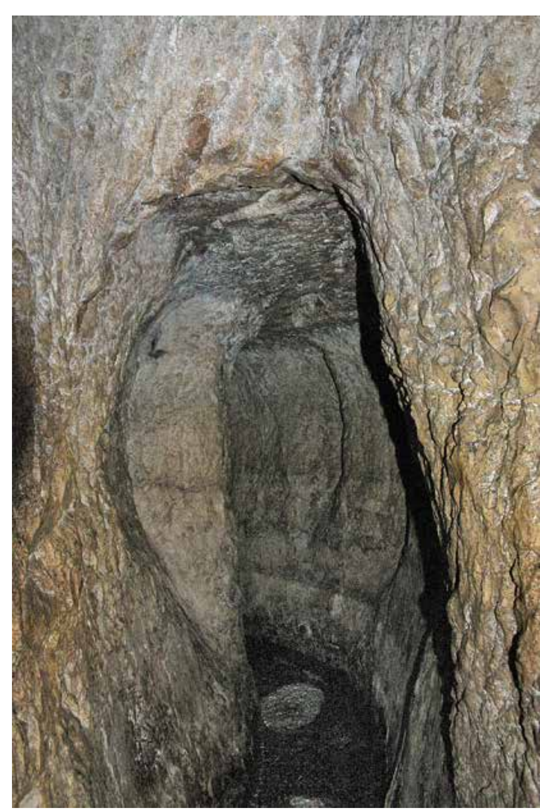
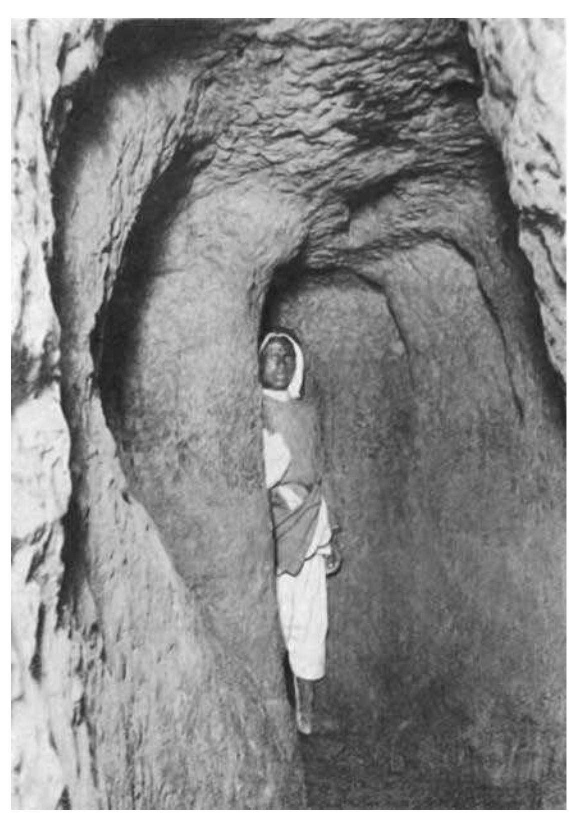


الشكل 22. بركة سلوان فوق والأنفاق.

آثار القطع في الصخر التي بقيت بارزة على جانبي النفق. قامت مجموعتان الحجّارة بقطع الصخر من الطرفين باتجاه بعضهما البعض، والتقيا في وسط المسافة على بعد حوالي 214 مترًا من العين. نقطة التقاء الحجّارين واضحة جدًّا (الشكل 24)، حيث يوجد فارق في ارتفاع سقف النفق في المقطعين، ويقدر بحوالي نصف متر. هذا بالإضافة إلى الاتجاه المتعاكس لآثار حفر الأزاميل على الصخر في نقطة الالتقاء. بالإضافة إلى ذلك، يمكن



الشكل 23. مخطط فنسنت، نفق سلوان.

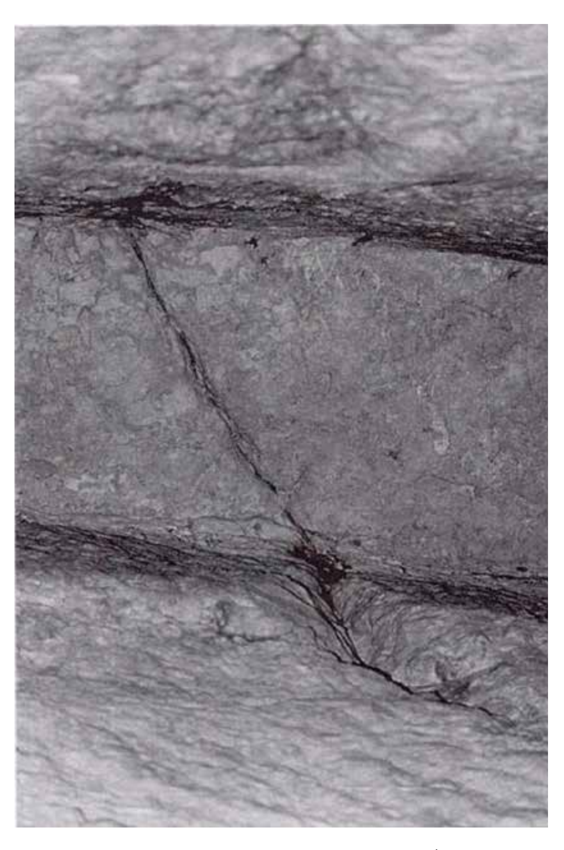
الشكل 24. نفق سلوان مكان التقاء الحجارين داخل نفق سلوان (صورة من عام 1911 وصورة حديثة).

الملاحظة أن الحجارين **"بحثوا"** عن الاتجاه الدقيق في النفق للقاء فريق الحجارين المقابل لهم. عشرات الأمتار الأخيرة قبل نقطة التواصل بين المجموعتين، يوجد مقاطع حفر قصيرة تنحرف عن المسار المستقيم في جداري النفق، يبلغ طول كل مقطع حوالي متر واحد. نرى أن الحجارين عدلوا الاتجاه من خلال هذه المقاطع، واضطروا إلى تصحيح المسار والانعطاف بزاوية قائمة وتوسيع عرض النفق بشكل طفيف في موقع التواصل (الشكل 25).

ركزت معظم الدراسات على السؤالين الرئيسيين المتعلقين بحفر النفق، وهما: لماذا اختار الحجارون حفر نفق متعرج وطويل، أطول بكثير من نحته بخط مستقيم؟ وأكثر من ذلك، كان الحفر في الصخر القاسي الذي يدعى **"مِّزي أحمر"**. علاوة على ذلك، بما أنهم اختاروا تخطيط متعرج للنفق، فإن السؤال الذي يطرح نفسه، كيف تمكن فريقا العمل من التواصل الناجح بينهم في باطن الهضبة؟

معظم الباحثين المهتمين بدراسة محطات المياه تساءلوا، لماذا اختار الحجارون حفر النفق الذي يربط بين العين في الشمال وبركة سلوان في الجنوب في مسار متعرج؟ لكن لو نحتوا النفق بخط مستقيم لوفروا ما يزيد عن 200 متر طول من الحفر؟ والسؤال الثاني الذي يطرح نفسه، كيف تمكنوا من توجيه مسار النحت إلى نقطة تواصلهم مع بعض بشكل دقيقة وهم عميقًا في باطن الأرض؟

أجرى الجيولوجي دان چيل مسحًا جيولوجيًا تفصيليًا لهذه المنطقة، وكان الجواب الذي عرضه أن الحجارين استغلوا الكهوف الكارستية الطويلة والمتعرجة في الهضبة، وفي هذه الكهوف حفروا نفق وارن العمودي، ونفق سلوان المتعرج الذي يربط بين عين ستنا مريم في الشمال وبين بركة سلوان في الجنوب (Gill 1996). لكن، رفضنا

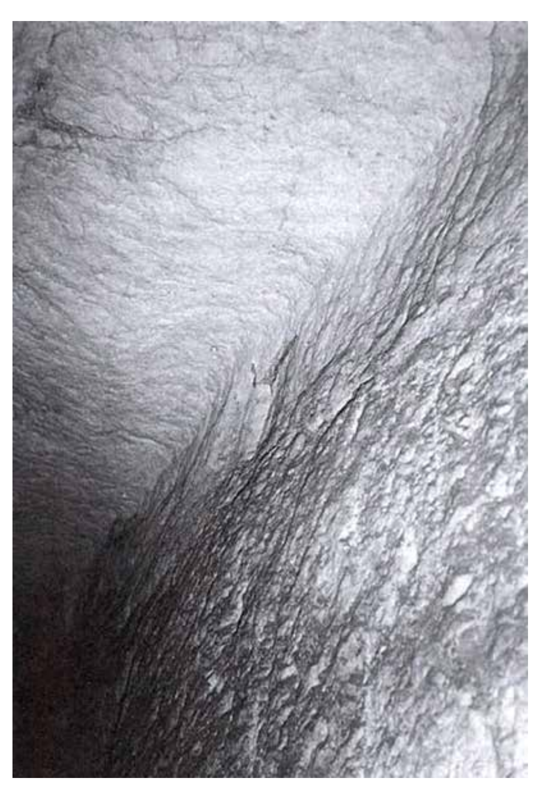


الشكل 25. تغيير اتجاه الحفر في نفق سلوان.

آنذاك هذا التفسير، وخصوصًا الأمر المتعلق بحفر نفق وارن العمودي. أما اليوم فالسؤال هل من الممكن أن اقتراح وتفسير دان جيل صحيح بالنسبة لنفق سلوان؟

لا يمكن الوصول إلى جواب قاطع من خلال دراسة التقارير الأثرية والأبحاث العلمية، مهما كانت مفصلة. لهذا قرر كاتب هذه المقالة إعادة فحص نفق سلوان ودراسته من جديد. يبلغ طول الجزء الجنوبي من النفق حوالي 50–60 مترًا، ويصل ارتفاعه إلى حوالي خمسة أمتار. أما معدل ارتفاعه في باقي اقسامه فيصل لغاية 1.80 مترًا، وينخفض في وسطه إلى 1.45 مترًا. فسّر الجيولوجي دان چيل أن الفارق بين ارتفاعات النفق المختلفة بسبب شكل الكهف الكارستي، هذا بالإضافة إلى حفر أرضية النفق إلى مستوى يتلائم مع جريان مياه العين. حري بالذكر أن الأقسام المرتفعة في النفق غير ضرورية لاستعماله. وفقًا لچيل، ما زال السطح الداخلي للتجويف الكارستي القديم بارزًا للناظر إليه من الأسفل، حيث يوجد عدد من البقع ذات اللون البني بارزة في سقف النفق، والتي تعتبر نموذجية لسطح الصخر الطبيعي. حيث تركوا الحجارون صخورًا في شكلها الطبيعي بسقف النفق، نظرًا لأن الحجارين كانوا معنيين بتسوية أرضية النفق وليس سقفه (الشكل 26). بعد فحص سقف النفق يمكن الادعاء بصدق عدم وجود أي دليل يشير إلى أن الصخر الطبيعي في سقف النفق بقايا كهف كارستي، وهذا واحد من بين عدة ادعاءات نشرت ضد نظرية دان چيل الكارستية.[3]

[3] بالإضافة إلى ذلك، فحص دان چيل سقف النفق الحجري عن كثب، واعترف بإن السقف منحوت بأيدي بشرية، ولا توجد آثار لكهف كارستي طبيعي، وبالرغم من ذلك لم يتراجع عن نظريته.



الشكل 26. سقف الجزء الجنوبي المرتفع من نفق سلوان، يوضح أنه محفور وليس طبيعي إثر فعاليات كارستية.

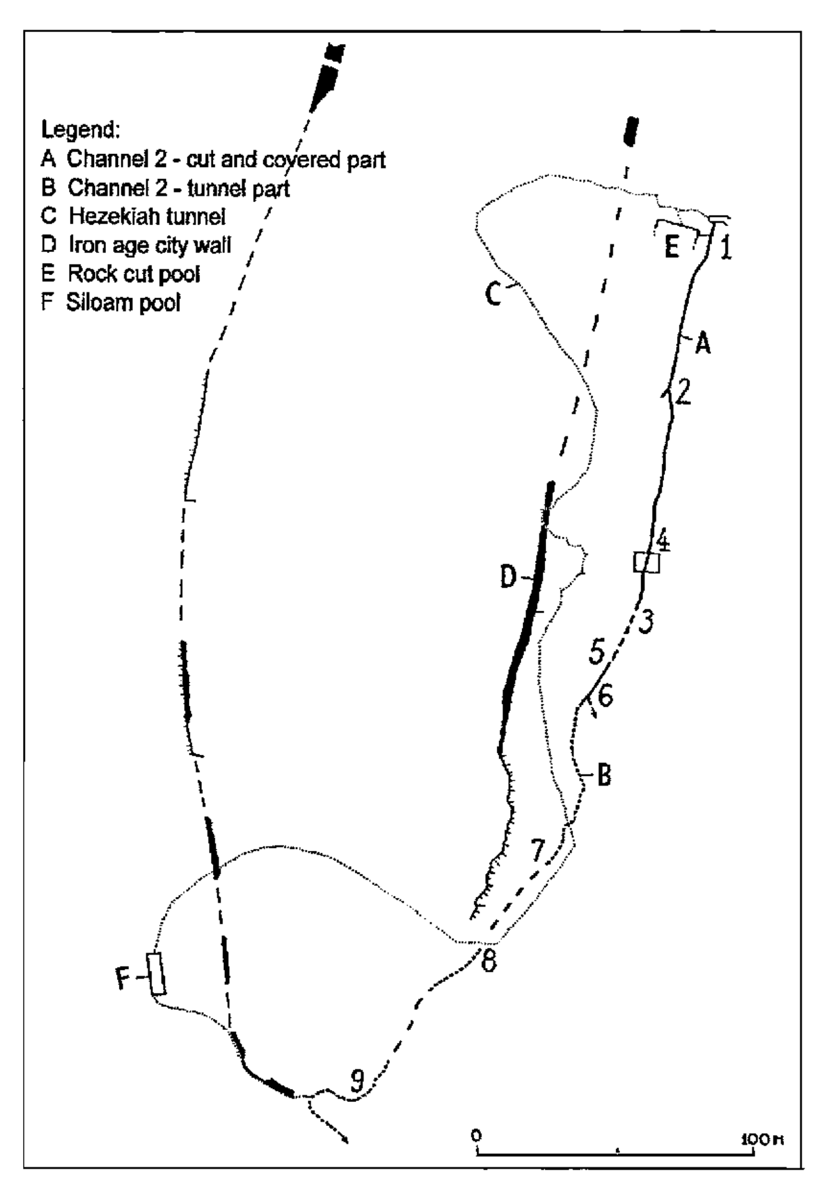
سأقتصر هنا على تقديم حجة أخرى ضد النظرية الكارستية. يخلق الكارست تجاويف طبيعية في الصخر حيث تذيب المياه الصخر الصلب على مدى العديد من العصور الجيولوجية. تتأثر هذه التجويفات من هيكل الصخر. طبيعي أن طبقات الصخور المختلفة يوجد بينها مستويات تصدع، وميلان وشقوق، جميعها تؤثر على شكل وخصائص الفراغات التي تذيبها المياه. تميل طبقات الصخور الجيرية في المنطقة نحو الجنوب الشرقي، ومع ذلك لا يوجد تأثير واضح لهذه الحقيقة على أرضية النفق المستوية تقريبًا (ميلان حوالي 0.30 مترًا فقط على طول 533 مترًا!). لهذا فالاستنتاج البديهي هو أن هذا النفق الطويل والضيق هو نتيجة لتخطيط وتنفيذ الإنسان، وليس امتدادًا لكهوف وتجويفات كارستية في الصخر.

يعكس النفق، كما تم حفره، مخططًا أصليًا لم يكن معروفًا، أجريت عليه عدة تغييرات أثناء عملية الحفر في الصخر، وبالتأكيد هناك أخطاء تم تصحيحها أثناء الحفر، والتي نتج عنها مسار متعرجٌ. بمعنى آخر، لم يختار حافرو النفق مسارًا متعرجًا في المقام الأول. لم تكن الخطة الأصلية، بالضرورة، مخططًا بيانيًا تم تحديده على الورق أو على سطح الأرض، ولكن على الأرجح كانت تعليمات شفهية للحجارين حول اتجاه الحفر وفقًا لمبادىء معينة وعلامات مختلفة وُضعت على الصخر. والسؤال، إلى أي مدى يمكن تمييز الخطة الأصلية لحفر النفق التي كانت لدى المخططين، أو المبادىء التي استندوا إليها والتعليمات التي نقلوها إلى الحجارين، وإلى أي مدى يمكن التمييز بين التغييرات التي تم تقريرها بشكل مدروس؟

إن الفكرة المتعلقة بالنفق، كما هو الحال مع أي نظرية علمية ندرسها، يوجد فيها تناقضات. القصد هنا ليس فقط طرح نظريات تضعضع الرأي السائد، بل من المفترض أن ندعم النظرية بالحقائق. لقد قمنا مرارًا وتكرارًا بفحص جميع الحقائق المعروفة، وتلك المتفق عليها، وتلك غير المتفق عليها.

هل تم حفر النفق وملاءمته مع القناة رقم II، التي وُصفت بإيجاز أعلاه، والتي حفرت قبل النفق؟ يمر النفق في جزئه الجنوبي تحت مسار القناة رقم II (الشكل 27). أرضية النفق منخفضة بحوالي 2.5 مترًا من أرضية القناة رقم II. يمتد النفق موازيًا وتحت مسار القناة رقم II لمسافة 50 مترًا. أظهرت حسابات المستويات المختلفة أن هناك طبقة صخرية (بسمك 0.50 مترًا) فصلت بين القناة رقم II وسقف النفق. إذا كان الأمر كذلك، فكيف تساعد هذه الحقيقة في فهم طريقة حفر النفق؟

كما ذكرنا سابقًا، إن معظم الباحثين اتفقوا على أن النفق قد حفر من طرفيه حتى نقطة الالتقاء في وسطه، وقد دوَن الحجّارين، انجازهم هذا بالنقش الشهير على جدار النفق (أنظر الشكل 4). تمت عملية حفر النفق من قبل مجموعتين من الحجّارين، كل مجموعة من طرف، لأن عرض النفق (حوالي 0.60 مترًا) لا يسمح بأكثر من حجار



الشكل 27. مخطط نفق سلوان والقناة رقم II.

واحد ومساعدين أخرجوا مخلفات الحفر. والسؤال هنا هل بدأت مجموعتان الحجارين عملها في نفس الوقت؟ أو بدأت مجموعة حجارين في الحفر قبل المجموعة الثانية، وبعد فترة طويلة باشرت المجموعة ثانية أعمال الحفر. إذا كان هذا هو الحال بالفعل، فأي من الطرفين ابتدأ الحفر فيه أولًا؟

يبلغ ارتفاع النفق في المقطع الجنوبي 5.08 مترًا، وطوله 50 مترًا، وهذا أمر مهم لفهم عملية الحفر. ينخفض ارتفاع النفق بعد هذا المقطع تدريجيًا حتى يبلغ متوسط ارتفاعه إلى 1.80 مترًا، وتشير علامات الحفر في الجزء العلوي من النفق إلى أنه نُفّذ وفقًا لخطة واحدة، بينما كان تعميق أرضية النفق لاحقًا، وفقًا لخطة أخرى.

كيف تم نحت نفق سلوان؟

كل من يمر في نفق سلوان يرى أن مساره طويل ومتعرج، ويحتمل أن الحجارين قاموا في البداية بتنفيذ خطة أبسط بكثير من تلك التي حصلت فعليًا. لهذا نعود إلى القناة رقم II الكنعانية التي حفرت في طبقة الصخر العليا وسُقفت بألواح حجرية كبيرة. امتدت هذه القناة على طول الطرف الشرقي لهضبة مدينة داوود، وبعد مسافة 190 مترًا جنوبًا من عين ستنا مريم، اتجهت شرقاً إلى وادي النار/قدرون، على ما يبدو إلى بركة لم يتم تحديد موقعها بعد.

يحتمل أن الحجارين الذين حفروا النفق حاولوا في البداية حفر نفق يربط بركة سلوان الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من هضبة مدينة داوود مع نقطة ما في القناة رقم II. لهذا الغرض، بدأوا في حفر نفق حيث مستوى أرضيته موازٍ لأرضية القناة رقم II، وارتفاعه بمعدل 1.5 مترًا. لهذا، كانت بداية حفر النفق من الطرف الجنوبي المحاذي لبركة سلوان في اتجاه الشمال الشرقي (أنظر الشكل 27). لكنهم توقفوا عن الحفر بعد حوالي 50 مترًا، ربما في أعقاب تغيير في التخطيط أو لأسباب أخرى لم نعرفها. يمكننا الافتراض أن القسم الذي تم حفره من النفق هو الجزء العلوي من المقطع الجنوبي، وهو الجزء المرتفع من نفق سلوان. كان تخطيط الحفر غير دقيق، لهذا لم يتصل النفق مع القناة رقم II.

نفق سلوان، الخطة التي تم تنفيذها: قرر حجارو نفق سلوان تصحيح خطة عملهم بعد أن حفروا منه حوالي 50 مترًا في جزئه الجنوبي. قرروا حفر قناة مياه آمنة في باطن الأرض، على عكس القناة رقم II المسقوفة بألواح حجرية، وهي غير آمنة تمامًا. كان تغيير التخطيط جوهريًا، وشمل الإجراءات التالية: أ) عدم استخدام القناة رقم II لنقل المياه، وحفر نفق جديد يبدأ بالعين ويمتد حتى بركة سلوان. ب) حفر النفق من طرفيه بمستوى أدنى من مستوى قناة رقم II، واستخدام الجزء الجنوبي من نفق سلوان الذي تم حفره في الصخر، وخفض مستوى أرضيته بحوالي 2.5 مترًا كي يمر من تحت القناة رقم II.

نجح حجارو نفق سلوان في التغلب على عقبتين رئيسيتين: الأولى، الحفاظ على مستوى حفر ثابت في الصخر، وهكذا تمكنت المجموعتان من التقدم بالحفر من الطرفين بأمان، وحددوا نقطة الالتقاء في وسط النفق. من أجل ضمان نجاح المخطط، اخترعوا "ميزان ماء" كبير الحجم، وربما كانت هذه وظيفة القناة رقم I، التي أقيمت خصيصًا لهذا الأمر (الشكل 28).

قناة رقم I، ضيقة وضحلة، يبلغ متوسط ارتفاعها حوالي 0.70 متر، بنيت جدرانها من الحجارة الصغيرة وكسيت بطبقة من الجص. تم الكشف عن ثلاثة مقاطع من القناة على طول وادي النار/قدرون، ولم يتم العثور على قنوات تابعة لها أو وجود فتحات فرعية فيها، مما يشير إلى أنها لم تستخدم كقناة لري المزروعات. مستوى أرضية القناة مماثل لمستوى أرضية نفق سلوان. ومن المثير للاهتمام أن أرضية المقطع الجنوبي منها مائل قليلًا إلى الشمال! وكأن مياه القناة تجري باتجاه معاكس، أي باتجاه العين. يعتقد أن هذا دليل على أن هذه القناة لم تستخدم لجر



الشكل 28. القناة رقم I.

المياه، بل لملئها بالمياه فقط لتكون مرشدًا للحجارين بتخطيطهم وترشدهم إلى درجات ميلان الانحدار بموجب مستوى المياه في القناة. هجرت هذه القناة بعد الانتهاء من حفر النفق، ولم تعد هناك حاجة إليها.

نعتقد أن المخططين استخدموا القناة رقم II للتغلب على مشكلة تنسيق العمل بين مجموعتي الحجارين في باطن الأرض، وتحديد مسار الحفر في النصف الجنوبي من النفق. لم يكن هناك هدف لاستخدام القناة رقم II لأعمال الحفر، بل اتخذوا إجراءات لمنع ذلك، واستخدموا هذه القناة كمرشد لأعمال الحفر في النصف الجنوبي من النفق وعلى عدة مراحل. نرى أن المجموعة الجنوبية من الحجارين، واصلوا حفر النفق في اتجاه بركة سلوان، ووصلوا من تحت القناة رقم II بعد أن قطعوا مسافة 140 مترًا. نظرًا لأن ارتفاع النفق في هذه المرحلة يبلغ حوالي 1.80 مترًا، فإن السقف الصخري الذي يفصل بين أرضية قناة رقم II وسقف النفق يبلغ حوالي 1.00-0.50 مترًا.

عندما وصل الحجارون تحت مستوى أرضية القناة رقم II توجهوا إلى الجهة الشمالية الشرقية، وحفروا في مسار موازٍ لمسار القناة رقم II. وبعد 50 مترًا إضافية، أي حوالي 190 مترًا من بركة سلوان، استدار الحجارون وابتعدوا عن مسار القناة رقم II. لقد اتخذوا حفارين القسم الجنوبي من النفق مسارًا "**آمنًا**"، أي أن الحجارين كان يعرفون موقعهم بالضبط، طالما كانوا يحفرون أسفل القناة رقم II. ربما مكث شخص في مجرى القناة رقم II ووظيفته توجيه حفاري النفق. لقد بدأ بالفعل الجزء المعقد في حفر النفق من هذه النقطة، أي بمسافة 190 مترًا من طرفه الجنوبي. يحتمل أن المجموعة الثانية بدأت بحفر الجزء الشمالي عندما وصل حفارو القسم الجنوبي إلى هذه النقطة، أي من منطقة العين غربًا. كان الحفر في هذا المسار تحديًا حقيقيًا لأن مسافته أطول ولم يوجد مرشد كما كان في المقطع الجنوبي. تبين إذًا أنهم لم يختاروا طريقًا مستقيمًا، بل حفروا ما يقارب 325 مترًا بمسار متعرج.

هنا ننتقل إلى مجموعة الحجارين الشمالية. كما ذكرنا، تقرر حفر النفق بأكمله بمستوى منخفض بحوالي 2.5 مترًا من القناة رقم II. لو بدأ الحجارون عملهم مباشرة من العين، لغمرهم المياه على الفور، ولم يتمكنوا من إتمام الحفر. يعتقد أنهم لم يبدأوا الحفر من العين، بل من "**الغرفة الدائرية**" الواقعة أسفل "**الحوض المحفور في الصخر**" التابعة لمحطة مياه قديمة. تم حفر فتحة في جداره وحفر نفق قصير معروف باسم "**النفق الرابع**" الذي شكّل بداية نفق سلوان. سمح النفق الرابع ببدء حفر النفق الشمالي واستمرار استخدام جزء من القناة رقم II لنقل المياه إلى جنوب المدينة، دون عرقلة العمل. كان بالإمكان نقل كمية قليلة من المياه عبر القناة رقم II إلى "**الحوض المحفور في الصخر**" لفحص مستوى الحفر إذا كان ميلانه مناسبًا لجريان المياه.

هنالك أدلة إضافية تشير إلى أن الفتحة الشمالية للنفق كانت من الحوض المحفور في الصخر، تتمثل بوجود سطح صخري مستطيل وأملس بجانب مدخل النفق، ربما صمم خصيصًا لكتابة لنقش تذكاري ساعة التقاء مجموعتي الحجارين (الشكل 29)، لكن لم تتم كتابة النقش في هذا المكان، بل قرروا أخيرًا نقشه بالقرب من



الشكل 29. المدخل الشمالي لنفق سلوان من القاعة المستديرة، ولوحة صخرية على شكل مستطيل.

المخرج الجنوبي للنفق. هذا بالإضافة إلى وجود خطوط أفقية وعمودية محفورة في النفق رقم IV، أيضًا يحتمل أنها كانت تساعد مساحي النفق لوضع قياسات دقيقة لمستوى أرضيته.

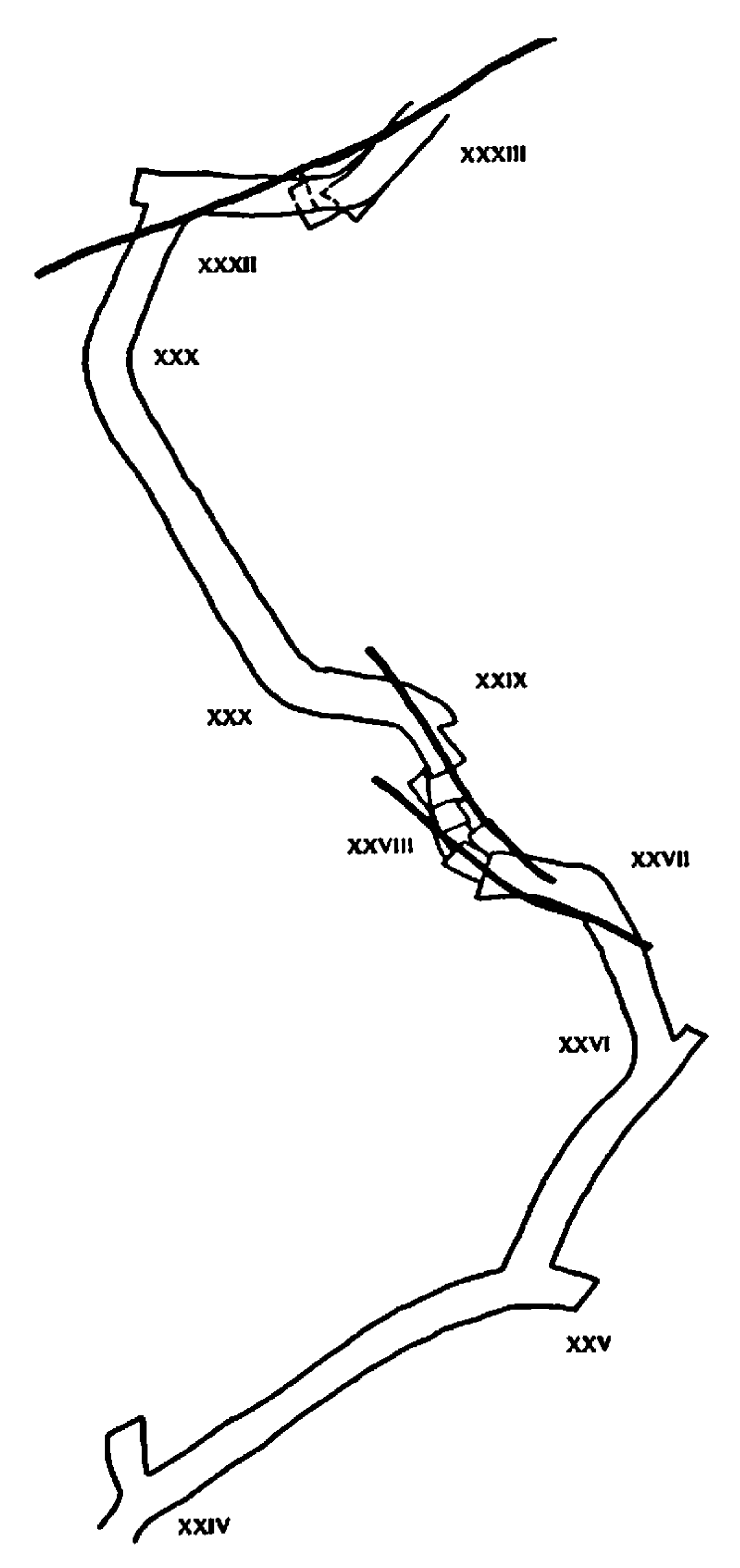
افتتح الطرف الشمالي من النفق بعد أن تم الانتهاء من حفر المقطع الشمالي ولقائهم مع مجموعة حجاري المقطع الجنوبي في الوسط. تم ذلك بواسطة النفق السادس الذي أوصل العين بنفق محطة المياه. وهكذا تدفقت المياه إلى نفق سلوان ومنه إلى بركة سلوان، كما هو الحال حتى يومنا هذا. وبذلك توقف تدفق المياه في القناة رقم II وهجرت كناقلة للمياه.

هنا نعود إلى مسألة التقاء فريقي الحجارين الناجح، نستنتج أن الفريقين استغلوا شقوق صخرية عمودية تمتد من النفق وتصل إلى سطح الأرض. هذه الشقوق ساعدت الحجارين في أخذ قياسات دقيقة واستغلت كبوصلة للقائهم الناجح. نذكر أن المنحدر الشرقي لهضبة مدينة داوود لم تكن مغطاة بكميات هائلة من المخلفات التي تراكمت فوقها خلال فترة الهيكل الثاني. هذه المخلفات غطت فتحات الشقوق العمودية التي وصلت إلى النفق. بعد هطول أمطار غزيرة لوحظ في النفق الجنوبي تسربت المياه من الشقوق العمودية، وكانت جدران النفق رطبة بسبب تسرب المياه، على ما يبدو، من سطح الارض. مكنتنا هذه الظاهرة الطبيعية من حل لغز حفر النفق بهذا الشكل، وإعطاء بدائل عن طريقة حفر النفق بشكل دقيق بواسطة مواقع تلك الشقوق التي أرشدت الحجارين للاتجاه الصحيح. على سبيل المثال، يوجد شق عمودي واضح على بعد 70 مترًا غرب العين، وكان هذا الشق المرشد لفريق حجاري النفق الشمالي، عندما وصلوا في الحفر إلى هذا الشق توجهوا نحو الجنوب متقدمين نحو مجموعة الحجارين الجنوبية. هذه الشقوق العمودية كانت إذا علامة إرشاد للحجارين بالإضافة إلى تقنيات أخرى لا نستطيع معرفتها. قرر الحجارون تغيير مبدأ الحفر الذي كان متبعًا في حفر النفق عندما كانت المسافة بينهم أقل من 19 مترًا، فقد تقدمت كلتا مجموعتي الحجارين بالحفر نحو بعضهم البعض بواسطة سماع صوت نقرات الأزاميل بوضوح، مما أدى إلى تعرج بسيط في مسار النفق، يحتمل أنهم اتخذوا قرارات تلقائية مثل مزاولة الحفر المباشرة للالتقاء بأسرع وقت ممكن (الشكل 30).

تم العثور في وسط النفق، والذي يبلغ طوله ثلاثين مترًا، على مقاطع محفورة بمسافات قصيرة واتجاهات مختلفة على طول الشقوق. وقد أصر الباحثان لانكستر ولونج على ذلك بالفعل (Lancaster and Long 1999:15–26). إذا كان المصطلح التقني "Zada" المذكور في لوح النقش التذكاري، والذي أشار بالفعل إلى مصطلح جيولوجي قديم، تعني الشقوق الطولية المتواجدة في منطقة الالتقاء. قامت مجموعة من الحجارين بحفر القسم الأخير من النفق و"**الزادة**" على يمينهم ومجموعة حجارين ثانية و"**الزادة**" على يسارهم، كما ورد في النقش التذكاري بالقرب من فتحة النفق في الجنوب.

حقق نفق سلوان جر مياه عين ستنا مريم بأمان إلى الطرف الغربي من هضبة سلوان، وهو في هذا الصدد أكثر تعقيدًا من محطة نفق وارن العمودي الذي تم حفره في العصر البرونزي الوسيط الثاني. نزل سكان القدس من خلال نفق وارن القديم إلى العين عبر نفق آمن، واستمروا عبر الممر المحصن إلى فوهة بئر محفور في الصخر، ومن هناك نشلوا المياه بالجرار، وتسلقوا المنحدر ببطء. أما نفق سلوان فقد جر المياه إلى بركة يسهل الوصول إليها، واستطاع سكان المدينة نقل المياه إلى منازلهم بسهولة.

يوجد في مسار النفق منعطفان كبيران، المنعطف الجنوبي جاء عندما أراد الحجارون الوصول بشكل عمودي إلى القناة رقم II، وهذا أجبرهم على الحفر في مستوى أدنى. أما بالنسبة إلى المنعطف الشمالي، ليس لدينا تفسير قاطع، لكن لا شك أن الحجارين عرفوا أماكنهم بدقة، لأنهم اتخذوا الشقوق العمودية كمرشد لتقدمهم في الحفر. قدر فينسن أن حفر النفق من كلا الطرفين استغرق ما بين ستة إلى أحد عشر شهرًا. لدينا شعور بأن حفر النفق استغرق وقتًا أطول بكثير، ويُقدّر بعدة سنوات.



الشكل 30. مخطط تفصيلي لمنطقة التقاء الحجارين في النفق والشقوق العمودية (وفق لانكستر ولونغ).

يشكل حفر مثل هذا النفق تحديًا كبيرًا للحجارين آخذين بالحسبان ظروف الإضاءة، والتهوية، وإزالة نفايات الحفر والأمراض المرافقة للعمل في باطن الأرض. نعتقد أن كل هذه الصعوبات يمكن تحجيمها مقارنة بالمعضلة المرافقة لهذا المشروع، وهي إقناع المسؤولين أنه بالإمكان تنفيذه وتخصيصهم الموارد اللازمة لبضع سنوات. علينا أن نذكر أن نجاح بناء محطة المياه كان ساعة اللقاء الفعلي لمجموعتي الحجارين في النفق. لا شك أنه خلال القرن الثامن قبل الميلاد كان في القدس شخص لديه المعرفة وقوة الإقناع، وتجرأ على دعم هذه المبادرة. لا يوجد في العالم محطة مياه قديمة ما زالت نشطة أكثر من 2700 عام.

المصادر

Ahituv S. 1990. Hebrew inscriptions from Jerusalem of the First Temple. In: D. Amit and R. Gonen eds. *Jerusalem in the days of the First Temple: sources, summaries, selected passages and reference material.* Jerusalem. Pp. 90–101 (Hebrew).

Avi-Yonah M.1989. *Pictorial Guide to the Model of Ancient Jerusalem at the Time of the Second Temple* (revised by Y. Tsafrir). Jerusalem.

Gill D. 1996. The Geology of the City of David and its Ancient Subterranean Waterworks. In: D.T. Ariel and A. De Groot eds. *Excavation at the City of David 1978–1985, Directed by Yigal Shiloh, IV* (Qedem 35). Jerusalem. Pp. 1–28.

Josephus Flavius. *wars.* H.St.J. Thackeray, R. Marcus, A.P. Wikgrin and L.H. Feldman eds. and transl. (Loeb Classical Library. Vols 186, 203, 210). 1926–1965. London.

Kenyon K.M. 1974. *Digging Up Jerusalem*. London. P. 18.

Lancaster S.P. and Long G.A. 1999. Where They Met: Separations in the Rock Mass Near the Siloam Tunnel's Meeting Point. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 315:15–26.

Macalister R.A.S. and Duncan J.G. 1926. *Excavations on the Hill of Ophel. Jerusalem 1923–1925, (PEF Annual IV)*. London.

Reich R. and Shukron E. 2002. Reconsidering the Karstic Theory as an Explanation for the Cutting of Hezekiah's Tunnel in Jerusalem. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 325:75–80.

Reich R. and Shukron E. 2005. The Shiloaḥ Pool during the Second Temple Period. *Qadmoniot* 130:91–96 (Hebrew).

Reich R. and Shukron E. 2006. On the Original Length of Hezekiah's Tunnel: Some Critical Notes on David Ussishkin's Suggestions. In: A. Maeir and P. Miroschedji eds. *"I will speak the riddles of ancient times": archaeological and historical studies in honor of Amihai Mazar on the occasion of his sixtieth birthday A Mazar Festschrift*. Eisenbrauns. Pp. 795–800.

Reich R. and Shukron E. 2007. Nikbat Shiloh: Notes and Clarifications Regarding Its Excavation. In: E. Meiron ed. *City of David studies of ancient Jerusalem the 8th conference, Jerusalem 30.8.2007*. Jerusalem. Pp. 133–161 (Hebrew).

Reich R. and Shukron E. 2010. A New Segment of the Middle Bronze Fortification in the City of David. *Tel Aviv* 37/2: 141–153.

Shalev-Khalifa N. 1998. In Search of the Temple Treasure — The Story of the Parker Expedition 1911–1909. *Qadmoniot* No. 2 (116):126–133 (Hebrew).

Shiloh Y. 1981. The Rediscovery of the Ancient Water System Known as “Warren’s Shaft”. *Qadmoniot* No, 3/4 (55/56):89–95 (Hebrew).

Silberman N.A. 1982. *Digging for God and Country: Exploration, Archaeology and the Secret Struggle for the Holy Land, 1799–1917*. New York.

Vincent H. 1911. *Underground Jerusalem*. London.

Warren C. 1884. *Plans, Elevations, Sections etc. Shewing the Results of the Excavations at Jerusalem, 1867–1870*. Executed for the Committee of the Palestine Exploration Fund, London.

Warren W. and Conder C.R. 1884. *The Survey of Western Palestine, Jerusalem*. London. Pp. 365–371.

القدس: مبنى من فترة الهيكل الأولى والكاردو الشرقي الروماني في ساحة الحائط الغربي

دكتورة شلوميت ويكسلير-بدولاح وألكسندر أون، سلطة الآثار
ترجمة الدكتور وليد أطرش، سلطة الآثار

مقدمة

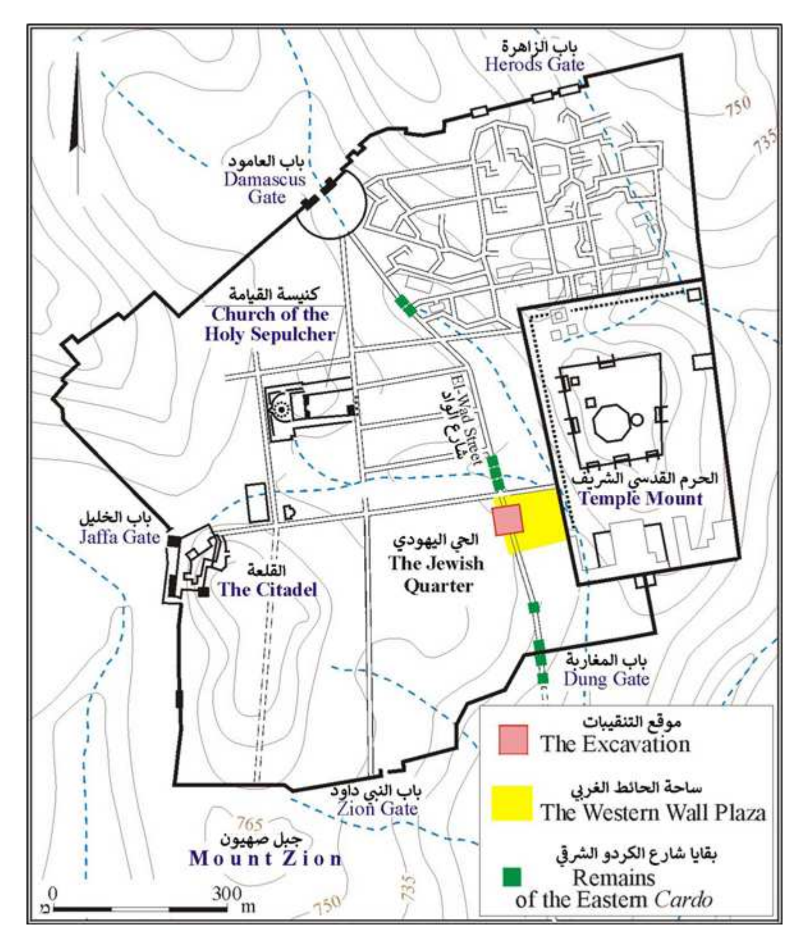
بين الأعوام 2005–2010، أجريت تنقيبات أثرية واسعة النطاق في الجزء الشمالي الغربي من ساحة الحائط الغربي في القدس القديمة.[1] تبلغ مساحة منطقة التنقيبات 1.5 دونمًا، على بعد حوالي 100 م غرب جبل الهيكل/الحرم القدسي الشريف، عند سفح منحدر صخري مرتفع يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويفصل اليوم الحي اليهودي عن ساحة الحائط الغربي في منطقة تم فيها تشييد مبنى مركز تراث الحائط الغربي، ويتم حفظ البقايا الأثرية المكتشفة في طابقه الأرضي (الشكل 1).

تقع منطقة التنقيبات على طول محور شارع الواد (هَچاي) الذي استمر حتى عام 1967. ويؤدي هذا الشارع من بوابة دمشق/باب العمود في الشمال إلى البوابة الجنوبية، ويمر من خلال شارع الأعمدة، الكاردو الشرقي في القدس الرومانية، وهو اليوم أحد المداخل الرئيسية في المدينة القديمة. على عمق حوالي 5–6 م تحت مستوى الساحة الحالية، تم الكشف عن بقايا شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**" بعرضه الكامل، بما في ذلك الأروقة، وصف من المحلات التجارية على طول الرواق الغربي. تسمح لنا هذه البقايا بتتبع مراحل تشييد الشارع منذ إقامته في القرن الثاني الميلادي، ورصفه كشارع أعمدة إلى تدمير وهدم الجزء الجنوبي من شارع الواد في عام 1967. خلال فترات استخدام الشارع ارتفع مستواه بمقدار أربعة أمتار. وتقلص عرضه من 24 مترًا (شارع وأروقة) إلى ثلاثة أمتار فقط. تم الكشف تحت مستوى الشارع الروماني عن بقايا منزل من طراز الأربعة أجنحة من فترة الهيكل الأول.[2]

---

[1] تم إجراء التنقيبات بمؤازرة سلطة الآثار، وأدارها المؤلفون بمساعدة ب. أهونونا، س. كيسيليڤيتز، ل. شيلوڤ، ڤ. بيتزر، أ. زيلبيربرود (إدارة مناطق التنقيب)، ڤ. أسمان، م كيڤنيز، م. كونين، ت. كورنفيلد، ڤ. ڤيرسكي (مساحون)، ن. زاك، إ. بيرين وإ. بيلاشوڤ (إعداد المخططات)، ز. ساچيڤ، أ. ڤيريتز والمؤلفون (تصوير في الحقل). تم إجراء الحفظ الأولي للمكتشفات من قبل قسم الحفظ في سلطة الآثار. تم التعامل مع الاكتشافات من قبل مختبرات سلطة الآثار. شكرنا إلى: م. أڤيسار (دراسة الأواني الفخارية الإسلامية والعثمانية)، ج. بيجوڤسكي ور. كول (دراسة المسكوكات)، ب. ساسس، ت. أونون، أ. كيبل وي. چورين (دراسة الأختام من فترة الهيكل الأول)، ل. دي سيچني (دراسة طوابع الخبز الرومانية)، ل. كولسكا هوروڤيتز (دراسة عظام الحيوانات)، ر. روزنتال-هيچينبوتوم (دراسة الأواني الفخارية الرومانية-البيزنطية) وي. چورين ون. كاتسنيلسون (دراسة الأواني الزجاجية). نعرب عن شكرنا أيضًا للعلماء الآخرين المشاركين في معالجة المواد للحصول على إذنهم بتقديم استنتاجاتهم الأولية في هذه المقالة. شكرنا لمؤسسة تراث الحائط الغربي ومديرها، م. إلياڤ، على مساعدتهم أثناء التنقيب، وشكر خاص لهيليل چيڤع ويورام تسفرير على زياراتهما المتكررة ونصائحهما المفيدة. هذه المقالة هي تحديث للمنشورات السابقة (Weksler Bdolah *et al.* 2010; 2019).

[2] مجموعة مختارة من المنشورات حول الاكتشافات، انظر: Weksler Bdolah and Onn 2017, 2019, 2021; Rosenthal Heginbottom 2019; Ornan *et al.* 2008, 2012, 2019



الشكل 1. خريطة موقع التنقيبات في ساحة الحائط الغربي.

هذا المقال يعرض ملخصًا تمهيديًا وموجزًا للنتائج الرئيسية التي تم الكشف عنها في تنقيبات ساحة الحائط الغربي في القدس القديمة. ترتيب وصف المكتشفات من الأقدم إلى الأحدث - من نهاية فترة الهيكل الأول إلى يومنا هذا.

فترة الهيكل الأول/هيكل سليمان

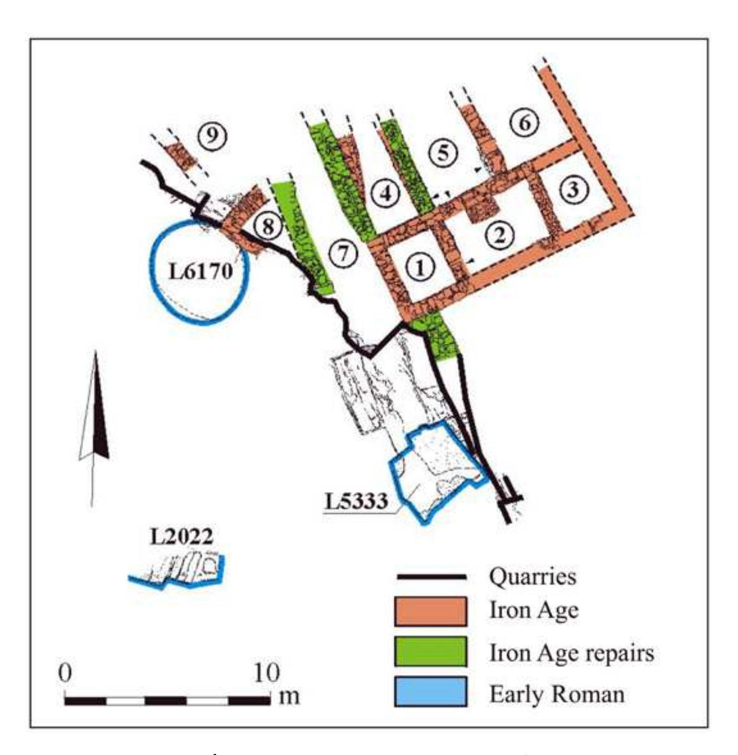
تمتد منطقة التنقيبات على المنحدرات الشمالية الشرقية للتل الغربي للقدس القديمة (منطقة الأحياء اليهودية والأرمنية الحالية في الجزء الجنوبي من البلدة القديمة وجبل صهيون، وإلى الجنوب منها). تعرض نتائج التنقيبات المرحلة القديمة الأولى للنشاط البشري في هذه المنطقة، وهي عبارة عن مقالع حجارة البناء المدرجة الممتدة على المنحدر الطبيعي. واجهة المحجر اليسرى يبلغ ارتفاعها من 3–4 م، وتمتد على طول خط متعرج من الجزء الشمالي الغربي إلى الجنوب الشرقي من منطقة التنقيبات. آثار حفر القنوات المائلة على الصخر في المحجر وفصل الحجارة واضحة، تدل على استخدام الأزاميل في مراحل القلع. كانت المحاجر في القسم الشمالي من منطقة التنقيبات مغطاة بطبقة ردم من التراب تحتوي على أواني فخارية من القرن الثامن وحتى القرن السادس ق.م. في نهاية فترة الهيكل الأول (القرن السابع قبل الميلاد) تم بناء جدران مباني سكنية فوق مقالع الحجارة، وهذا يثبت أن نشاط المحاجر كان في فترة لا تتجاوز القرن السابع قبل الميلاد.

شُيِّدت العديد من المباني بينها طريق ضيق فوق المحاجر المدرجة مباشرة في جزئها الشمالي من منطقة التنقيبات. وقد برز من بين هذه المباني مبنى واسع (أطواله 8.5 × 8.5 م، وقدرت مساحته بحوالي 70 م^2)، ولكن مساحته الحقيقية أكبر بكثير (الشكل 2). أقيم هذا المبنى في القرن السابع قبل الميلاد، وبقي في الاستخدام حتى بداية القرن السادس قبل الميلاد. خلال فترة استخدامه حدثت بعض تغيرات وتعديلات طفيفة، لكن دون تغيير مخططه الأساسي. حفظ المبنى بشكل مدهش إذ حفظت جدرانه إلى ارتفاع خمسة أمتار فوق بقايا المحجر. تم بناء جدرانه من مداميك متجانسة من الحجارة المشذبة جزئيًا، وبينها مادة ملاط. ملئت الفراغات الناتجة بين جدران المبنى بطبقة ردم مكونة من التراب والحجارة، وبلغ ارتفاع هذه الطبقة 2.5 م وبنيت فوقها أرضيات الغرف.

شمل المبنى ثلاث مساحات طويلة (4، 5، 6) بالإضافة إلى مساحة عرضية مقسمة إلى ثلاث غرف صغيرة (1، 2، 3؛ الشكل 3). يبدو أن مخطط المنزل من طراز المنازل ذات الأربعة أجنحة النموذجي للعصر الحديدي، ويحتمل أن مخططه الكامل ضم مساحات إضافية لم تكتشف بعد. لم يتم الكشف عن المدخل الرئيسي للمنزل، ومن المتوقع أنه في الجدار الشمالي الواقع خارج نطاق منطقة التنقيب. إن جميع الفتحات القائمة بين غرف المنزل المختلفة تنتمي إلى نفس البناء. تقع فتحات الغرف في زاوية عرضها متر واحد ولها إطار من الحجارة المشذبة (الشكل 4). دمجت عتبات الأبواب مع أرضيات الغرف التي صنعت من التراب والجير المسحوق. في بعض الأحيان، تم بناء أرضيات الغرف فوق طبقة من حجارة الحقل الصغيرة/الغشيمة وأحيانًا بنيت مباشرة فوق طبقة الردم (الشكل 5).



الشكل 2. مبنى من فترة الهيكل الأول، منظر في اتجاه الغرب.



الشكل 3. مخطط مبنى من فترة الهيكل الأول.



الشكل 4. جزء من بقايا مبنى من فترة الهيكل الأول، منظر في اتجاه الجنوب الغربي.



الشكل 5. بقايا مبنى من فترة الهيكل الأول، الغرفة 2، منظر في اتجاه الجنوب.

عثر في أساس أرضيات الغرف، وفي طبقة الردم على أواني فخارية تؤرخ المبنى إلى القرن السابع قبل الميلاد. خلال فترة استخدام المبنى ارتفع مستوى أرضياته بِـ20 سم. فوق أرضيات المبنى كشفت طبقة هدم ودمار، تشير إلى أن الانهيار كان نتيجة لدمار سريع وعنيف. قد يكون هذا نتيجة لزلزال، أو على الأرجح الاحتلال البابلي للقدس في نهاية فترة الهيكل الأول عام 586 ق.م. ومع ذلك، فإن عدم اكتشاف أواني فخارية في طبقة الهدم يدل أن المبنى كان مهجورًا قبل دماره، ومن المحتمل أن سكان المنزل قد هجروه بشكل منظم وأخذوا معهم أمتعتهم الشخصية والأواني الفخارية.

عثر على مجموعة مقابض جرار مختومة بثلاث دوائر وردية تفسيرًا لتسلسل أحداث خراب الذي حصل للمبنى. نظرًا لأن هذا النوع من الأختام كان شائعًا في السنوات الأخيرة من فترة الهيكل الأول، فمن الممكن أن يكون المبنى قد دُمّر قبل عدة سنوات من عام 586 ق.م.، قبل أن ظهرت أختام وردية على مقابض الجرار. يحتمل أن رحيل سكان المبني، وربما الضاحية بأكملها، مرتبط بنفي يهوياكين ونخب من يهوذا عام 597 قبل الميلاد (2 Kings 24:12-16). تراكم الردم داخل المبنى بعد دماره حتى قمة الجدران احتوى على العديد من المكتشفات المؤرخة إلى نهاية فترة الهيكل الأول. ومن المرجح أن مصدر الردم كان نتيجة للهدم وجرف الأنقاض من أعلى المنحدر بعد الدمار. لقد وُضِعت حجارة بلاط شارع الأعمدة **"الكاردو الشرقي"** مباشرة فوق جدران المبنى وطبقة الردم المؤرخ لفترة الهيكل الأول، وهكذا تم الحفاظ على المبنى حتى يومنا هذا.

من بين الموجودات المميزة عثر داخل المبنى وبمحيطه على ستة أختام شخصية، نقشت عليها أسماء عبرية (Ornan *et al.* 2008, 2012). ونقشت على أحد الأختام المصنوع من حجر الفسفوريت الأسود، صورة رامي سهام واسمه العبري "**حاچاڤ**" بالأسلوب الأشوري (الشكل 6: a). ويدل النقش العبري "**حاچاڤ**" أن هذا الختم هو ليهودي، وأن صورة رامي السهم تعكس تخصصه العسكري. يعكس هذا الختم بشكل واضح التأثير الثقافي والفني الأشوري على القدس خلال هذه الفترة. ختم آخر صنع من حجر جيري أبيض، وعليه نقش عبري "**ينتمي إلى نتنياهو، ابن ياؤوش**"، ويحمل صورة إكليل من الرمان (الشكل 6: b). وهناك ختم ثالث صنع من العظم، عليه نقش بالعبرية "**ليدعياهو أوشا**" (الشكل 6: c).

ليس لدينا حتى الآن تفسير لماذا رحل سكان المنزل وأخذوا معهم عتادهم، وتركوا الأختام الشخصية. يحتمل أن بعض الأختام قد فقدت نظرًا لحجمها الصغير، والاحتمال الآخر أن بعضها وصل إلى منطقة التنقيبات عن طريق انجرافات من أطلال المباني المدمرة التي كانت على المنحدر.

ومن بين المكتشفات الخاصة قطعة من الطين المحروق، يحتمل بأنها ختم "**بولا**"، عثر عليها في الطريق الضيق بين المباني السكنية (Ornan, Weksler-Bdolah and Sass 2019). طبعت على وجهيها صورة لشخص ونقش باللغة العبرية "**محافظ المدينة**"، وهذا أول نقش يُذكر فيه "**محافظ القدس**". إن اكتشاف الختم الذي نقش عليها اللقب الرفيع بالقرب من المبنى السكني، بالإضافة إلى مجموعة الأختام التي تم العثور عليها داخل المبنى، يعزز الافتراض أن سكان هذا الحي كانوا من أصحاب المناصب الرفيعة في القدس.

بالإضافة إلى الأختام، وموجودات زينت بنقوش باللغة العبرية القديمة، عثر في طبقة الردم، وتحت أساسات أرضيات المبنى، وفي طبقة الهدم التي تراكمت فوق الأرضيات على 17 مقبض جرار ختم عليها ختم "**الملك**". يحتمل أن مصدرها كان من المنازل التي كانت قائمة على منحدر التل الغربي، ولا علاقة لها بتاريخ تشييد المبنى.

بالإضافة إلى كل هذا، عثر على ما يقرب من 450 تمثال فخار صغير لإناث، ذكور راكبين على حيوانات، وحيوانات مفترسة وأليفة (الشكل 7)، تميّز من بينها تمثال لأسد يحمل في فمه فريسة، ربما حيوان صغير وربما لبؤة تحمل شبلًا بين أسنانها (Kletter, Saarelainen and Weksler-Bdolah 2014). كذلك عثر على كمية كبيرة من بقايا الأواني الفخارية من الإنتاج المحلي. هذه المجموعة الفخارية هي نموذجية للقرنين السابع والسادس ق.م. في منطقة يهوذا.

تشهد بقايا الأواني الفخارية المكتشفة من تحت أرضيات المبنى، أنه أقيم في القرن السابع قبل الميلاد، واستخدم مع بعض التغييرات الطفيفة والترميمات حتى دماره في بداية القرن السادس قبل الميلاد. تعتبر هذه المخلفات



الشكل 6. أختام من فترة الهيكل الأول، عثر عليها في مبنى من عصر الحديد.



الشكل 7. تماثيل فخارية لحيوانية من فترة الهيكل الأول.

المعمارية، والتي عثر عليها في منحدرات التلة الغربية مقابل جبل الهيكل/الحرم الأكثر ضخامةً من فترة الهيكل الأول حتى الآن، ومن المفترض أن هذا المبنى لم يكن قائمًا بمفرده، وأن هناك مبانٍ إضافية في محيطه لم تكشف حتى الآن. ووفقًا لوجهة النظر المقبولة، تقع هذه المنطقة داخل منطقة محصنة أقيمت في عهد حزقيا في نهاية فترة الهيكل الأول، وكان ذلك ضمن مشروع تحصينات المدينة التي شملت أيضًا التل الغربي. يدل اكتشاف هذا المبنى في المنحدرات الشرقية للتلة الغربية أن التلة بكاملها كانت مأهولة بالسكان خلال تلك الفترة بناءً على اكتشاف الأختام في المباني الواقعة في أعلى منحدر، يمكننا الافتراض أن سكان الحي ينتمون إلى الطبقة العليا، ربما كانوا موظفين من الجهاز الإداري للقدس، عاصمة مملكة يهوذا. بالإضافة إلى ذلك، تشير هذه الاكتشافات إلى العلاقة الثقافية القائمة بين مملكة يهوذا والمملكتين الآشورية والمصرية في نهاية فترة الهيكل الأول.

فترة الهيكل الثاني/هيرودس

عثر في منطقة التنقيب على القليل من المخلفات الأثرية التي تعود إلى فترة الهيكل الثاني، وأهمها مقطع من قناة المياه السفلى "**أكفدوكت**"، بعض المنشآت، وقطع من الجص كانت قد سقطت من قباب وقناطر مباني من فترة الهيكل الثاني.

تمت إزالة هذه المباني من منحدر التل أثناء أعمال التطوير وإعداد المنطقة لشق وبناء شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**" الروماني. اكتشفت على قمة الجرف الصخري، الذي يفصل بين الحي اليهودي وبين ساحة حائط المبكى، تم الكشف عن بقايا قناة مياه منحوتة في الصخر، امتدت من الجنوب إلى الشمال. بلغ طول هذا المقطع المكتشف حوالي 11 م. كان في داخل القناة المبنية أنبوب فخاري، وضع على ما يبدو خلال الفترة العثمانية. كان هذا المقطع جزءاً من القناة الثانية السفلى التي جرت المياه فيها من برك سليمان إلى جبل الهيكل/الحرم. هذا هو الجزء الشمالي المعروف لدينا حتى الآن من القناة، والتي بنيت على ما يبدو خلال فترة الهيكل الثاني، أيام الحشمونائيم أو خلال الفترة الهيرودية. كشف عن جزء من حوض طهارة صغير "**مِكفي**"، طليت جدرانه بطبقة من الجص الهيدروليكي الرمادي، أدت إلى داخل الحوض ست درجات منحوتة في الصخر الطبيعي. وكذلك عثر

في محيط حوض الطهارة على بعض المنشآت المنحوتة في الصخر، مثل بقايا مقلع حجارة بناء، بئر وحوض مربع الشكل.

الفترة الرومانية

يظهر شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**" بوضوح في تصوير القدس في خريطة مأدبا (Avi-Yonah 1953). يبدأ عند باب العمود شمالًا ويمتد حتى منطقة باب المغاربة جنوبًا. وتم الكشف في الحفريات المختلفة التي أجريت من نهاية القرن التاسع عشر حتى اليوم عن مقطع مرصوف بالألواح الحجرية من هذا الشارع.[3]

شارع الأعمدة "الكاردو الشرقي"

تم الكشف في ساحة الحائط الغربي الواسعة عن مقطع طول 50 م من شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**"، بما في ذلك الأرصفة والأروقة والمتاجر (الشكل 8 أ). يبلغ عرض الشارع الكلي 11 م: عرض الشارع المرصوف ثمانية أمتار



الشكل 8. الكاردو الشرقي وساحة الحائط الغربي في نهاية التنقيبات (2009)، منظر في اتجاه الشمال الشرقي.

[3] ملخص عن التنقيبات على طول الكاردو الشرقي، أنظر: Weksler Bdolah 2020:74 95

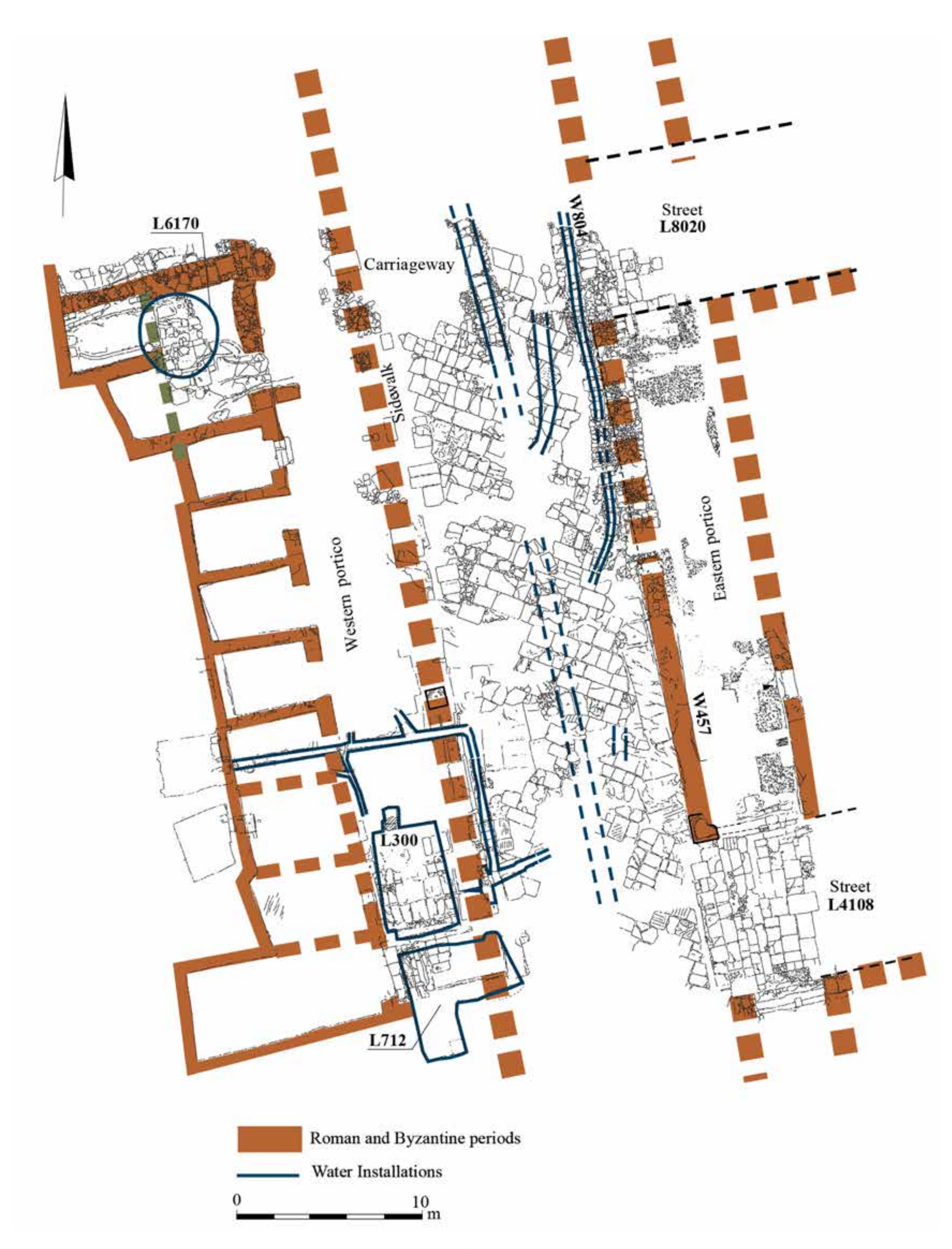


الشكل 8أ. الكاردو الشرقي وساحة الحائط الغربي في نهاية التنقيبات (2009)، منظر في اتجاه الشمال الشرقي.

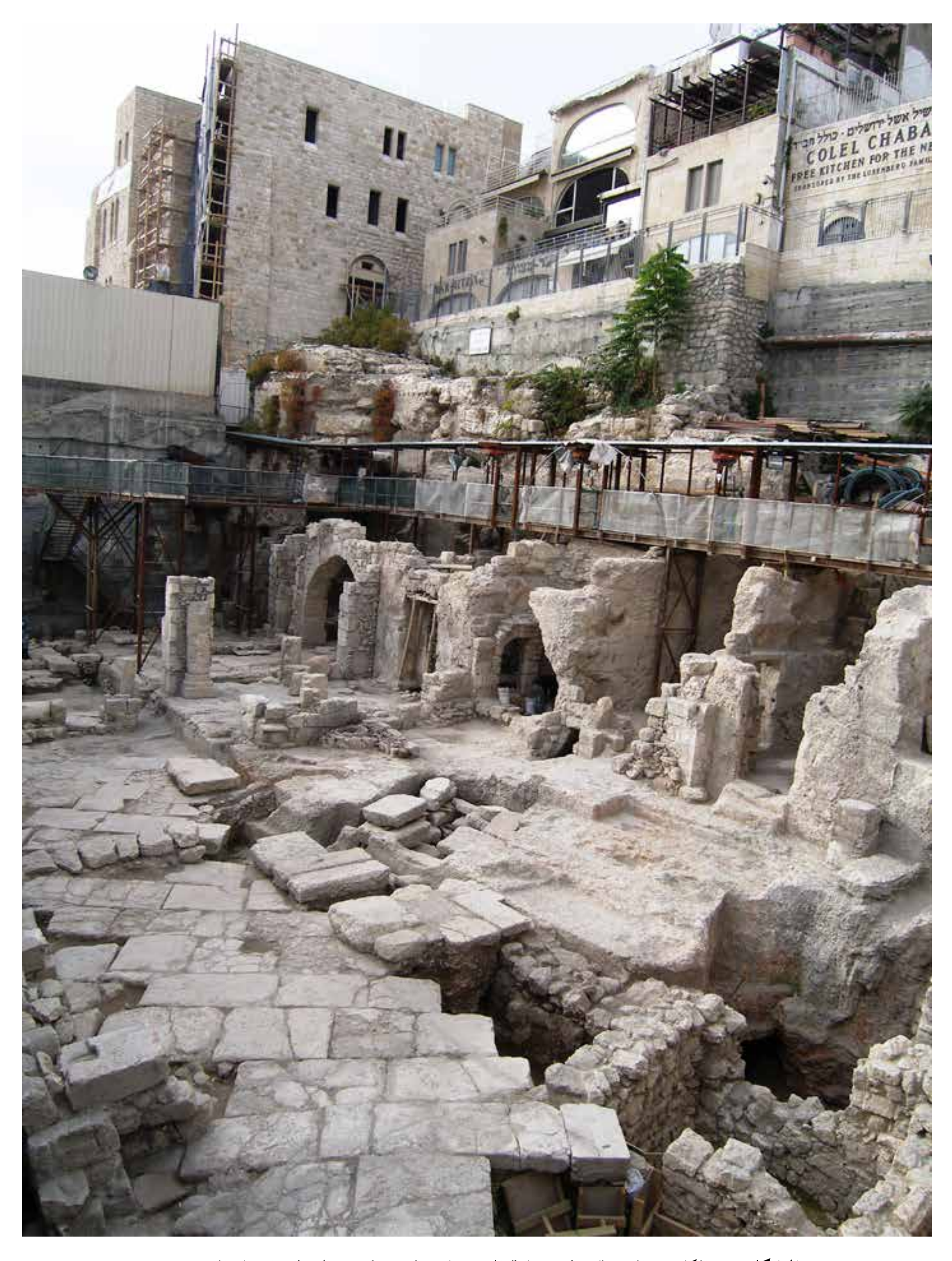
بالإضافة إلى رصيف بعرض 1.5 م على كلا جانبيه. يحد كل رصيف صف من ستة أعمدة ورواق بعرض 6.5 م. لهذا فإن عرض الشارع الإجمالي 24 م (حوالي 80 قدمًا رومانيًا). أقيم بمحاذاة الشارع، خلف الرواق الغربي، صف من الغرف الصغيرة، ربما استخدم قسم منها كمتاجر، كانت منحوتة في الصخر الطبيعي. حري بالذكر أن الشارع مستقيم، ومحوره موازٍ للحائط الغربي، ويمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي (الشكلين 9–10).

ينخفض الجزء المكشوف من الشارع من الشمال إلى الجنوب تدريجيًا بفارق ارتفاع يقدر بِـ 0.80 م. من الواضح أن الشارع خطط وفقًا للهندسة الرومانية الصارمة، متجاهلًا التضاريس الطبيعية: فقد شق جزئه الشمالي مباشرة فوق بقايا مبان من فترة الهيكل الأول، بعد أن تم تسوية جزئها العلوي ليتناسب مع مستوى مخطط الشارع، بينما تم حفر الجزء الجنوبي في منحدر التل الغربي، مما أدى إلى تكوين منطقة شديدة الانحدار تقع غربي الشارع وترتفع عنه حوالي 10–11م. خلال عملية التطوير في منحدر التل الغربي نحتت جدران في الصخر الطبيعي واستغلت كجدران فاصلة بين المتاجر وفي واجهتها (الشكل 11).

رصف الشارع بألواح حجرية كبيرة من الحجر الجيري الصلب والمعروف محليًا باسم **"مزي حلو"**، يتراوح طول اللوح بين 1.8 وحتى 1.3 م، وعرضه 0.80–1.0 م، وسمكه 0.30–0.40 م. وقد رصفت بعناية بمحور قطري **"مائل"** لمحور الشارع (الشكل 12). تم قطع جميع الألواح بعناية وتحضيرها كحجارة رصف، بعضها حدد بخطوط متوازية، نرى عليها بوضوح آثار الاستخدام المستمر الذي أدى إلى تنعيمها. في المقطع الجنوبي، تم رصف ألواح الحجر مباشرة فوق الصخر الطبيعي، وأعدّ له أساس مبني من رقائق حجرية، فخار وملاط، وفي بعض الأحيان



الشكل 9. مخطط شارع الأعمدة "الكاردو الشرقي".



الشكل 10. الكاردو الشرقي في نهاية التنقيبات (2009)، منظر في اتجاه الجنوب.

نحت الصخر الطبيعي على شكل قوالب ثبتت فيها ألواح الرصف. أما الجزء الشمالي من المقطع المكتشف، حيث كان مستوى الصخر الطبيعي على عمق كبير، فقد رصفت ألواح الحجر فوق بقايا مبانٍ قديمة تعود إلى أيام الهيكل الأول، وفوق طبقة من الردم المكونة من التراب وحجارة الحقل. تحت بلاط الشارع تم الكشف عن نظام الصرف الصحي، وتضمن قنوات عميقة لتصرف المياه العادمة، وكذلك تم الكشف عن منظومة قنوات لمياه الشرب.



الشكل 11. الكاردو الشرقي في نهاية التنقيبات (2009)، منظر في اتجاه الشمال.



الشكل 12. عمود في الكاردو الشرقي، منظر في الاتجاه الجنوبي الشرقي.

الرصيف المفتوح على جانبي شارع الأعمدة الشرقي

يوجد على طول شارع الأعمدة رصيف مفتوح من كلا طرفيه، عرض كل واحد 1.5 م، ويرتفع عن مستوى الشارع بدرجة أو درجتين. حفظ الرصيف جزئيًا على طول الجانب الغربي من الشارع، أما الرصيف الشرقي فقد نهبت حجارته خلال الفترة الإسلامية المبكرة. كانت حجارة الرصيف مشابهة لألواح بلاط الشارع، لكنها رصفت بمحور موازٍ لمحور الشارع والأروقة. رمم بلاط الشارع خلال فترة استخدام في الفترات الرومانية والبيزنطية، ونرى بوضوح في بعض الأماكن آثار الترميم واستخدامها ألواح رصف مختلفة وأصغر حجمًا.

أعمدة الشارع الشرقي

من مجمل أعمدة الشارع عثر على عمود واحد فقط في الرواق الغربي، يبدو أنه في موقعه الأصلي (الشكل 13). يبلغ قطر هذا العمود، الذي نحت من الحجر الجيري 0.65 م، وبقي من ارتفاعه دون القاعدة مترين. نحت العمود والقاعدة في الصخر وكان النحت في مراحله الأولية، أي أن نحتهما ما زال خشنًا. بالإضافة إلى ذلك عثر على ثلاث قواعد أعمدة من نفس النوع، وتاجين من الطراز الكورنثي كانا في استخدام ثانوي في جدران مباني من الفترة الإسلامية المبكرة التي أقيمت على رواق شارع الأعمدة **"الكاردو الشرقي"**. قواعد الأعمدة، جسم العمود والتيجان جميعها تابعين إلى صف الأعمدة التي انتصبت على طول الشارع الروماني. لم يتم العثور على قواعد أعمدة في الجهة الغربية من الكاردو الشرقي في موقعها الأصلي، ولكن عثر على بعضها خلال التنقيبات، التي قام بها الأثري بن دوف، غرب باب المغاربة، خارج سور المدينة القديمة (Ben-Dov 1985:228).



الشكل 13. الرواق الشرقي للكاردو الشرقي، منظر في اتجاه الشمال.

الرواق الغربي والمحلات التجارية

يبلغ عرض كل من الرواقين الممتدين على كلا جانبي شارع الأعمدة 6.5 م. ما زال مستوى الرواق الغربي الذي نحت في الصخر الطبيعي واضحًا. أرضيته المبلطة بألواح من الحجر الجيري لم تحفظ، تاركة انطباعًا بأن العمل فيها لم يكتمل أبدًا، وذلك لوجود نتوءات صخرية في الرواق.

تم الكشف على طول الجانب الغربي من الرواق ثمانية متاجر منحوتة في الصخر الطبيعي، سبعة منها ذات قياسات متطابقة (4.5 × 3.5 م). أما المتجر الواقع في أقصى الجنوب فكان منحوتًا في الصخر الطبيعي، وهو أطول وأعرض من المتاجر الأخرى. في وقت لاحق، ثلاثة من المتاجر، الواقعة شمال الرواق، فتحت على بعضها البعض مكونة فناء واحدًا واسعًا، لكن بالإمكان إعادة تقدير مساحتها الأصلية بناءً على بقايا الجدران الفاصلة البارزة في الصخر الطبيعي. ما زالت بقايا تلك الجدران الفاصلة، والتي نحتت في الصخر الطبيعي، قائمة لارتفاع 4 أمتار تقريبًا. هناك غرفتان حفظ مدخلهما الأصلي المنحوت في الصخر الطبيعي، عرض كل واحد منهم وصل إلى 1.60 م. عثر على عارضة قائمة في أحد هذه الأبواب منحوتة في الصخر الطبيعي وفوقها قنطرة بارزة. وفي واجهة غرفة أخرى توجد بقايا لدرجتين منحوتتين في الصخر، من خلالهما يمكن الصعود إلى الرواق، وهنالك أيضًا فتحات مستطيلة قطعت في الجدران الفاصلة لوصل الغرف ببعضها البعض (أنظر الشكل 10).

الرواق الشرقي

لقد اكتشف جزء من الرواق الشرقي بطول 29 م، ينحصر بين شارعين متوازيين: الشمالي (L8020) والجنوبي (L4108)، اللذين يتقاطعان مع شارع الأعمدة "**الكارد الشرقي**" ويتجهان شرقًا نحو الحرم القدسي الشريف (أنظر الشكل 9). رصف الرواق الشرقي بالفسيفساء البيضاء المزيّنة بأشكال هندسية ونباتية (معين وأزهار). عثر تحت أرضية الفسيفساء على كنز من العملات البيزنطية يعود إلى القرن السادس الميلادي، أيام حكم القيصر يوستنيانوس.

تم الكشف عن مقطع من الشارع الشمالي (L8020) الذي تقاطع مع شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**"، كان مرصوفًا بألواح حجرية جيرية سميكة ومستطيلة الشكل، مشابهة بشكلها وحجمها لبلاط شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**"، لكن مستوى بلاط الشارع الشمالي أعلى بحوالي 20 سم من مستوى بلاط الكاردو.

أما الشارع الجنوبي فكان عرضه ثمانية أمتار، وكان أيضًا مرصوفًا بألواح ضخمة من الحجر الجيري، بعضها كان في استخدام ثانوي. كان مستوى الشارع الجنوبي منخفضًا عن مستوى بلاط شارع الكاردو بحوالي متر واحد، بينها خمس درجات عريضة من الحجر الجيري. كان محور بلاط الشارعين الشمالي والجنوبي موازيًا لمحورها ومختلفًا عن بلاط شارع الأعمدة المرصوف بشكل مائل. عثر على قاعدة عمود كبيرة في نقطة التقاطع بين الكاردو والشارع الجنوبي، مصممة على شكل قلب، يبدو أنها كانت جزءًا من بوابة بنيت بإتقان، ويحتمل أنها كانت تابعة إلى مبنى الدرج الضخم "**البروبيلون**" الذي أقيم شرقي شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**" في نقطة التقاء الشارعين.

تاريخ شارع الأعمدة "الكاردو الشرقي"

إعتمد تأريخ الكاردو الشرقي على المكتشفات والموجودات التي عثر عليها تحت بلاط الشارع، وفي طبقة الردم التي ملأت الفجوات القائمة في الصخر الطبيعي. تشمل هذه الموجودات كمية كبيرة من الفخار، العملات، الأواني الزجاجية، طوابع خبز عسكرية وعظام الحيوانات. ربما كان مصدر هذه الموجودات من مكب نفايات روماني



الشكل 14. بقايا أواني فخارية مزخرفة من الفترة الرومانية القديمة.

قريب من شارع الأعمدة.[4] معظم الأواني الفخارية من صناعة فاخورة تابعة للفيلق العاشر الروماني الذي كشف عنها في تل الشيخ بدر، واليوم مقام عليه مباني الأمة وفندق كراون بلازا. بالإضافة إلى ذلك عثر على بعض الأواني الفخارية الرومانية القديمة المستوردة والمزخرفة (الشكل 14): مقبض مزخرف يصور مشاهد ديونيسي: رأس سيلينوس "Silenus"، نمر ووعاء من الفاكهة (الشكل 14: a)؛ زخرفة تصور الإله الجالس (الشكل 14: b)؛ سراج فخاري مزين برأس حصان (الشكل 14: c)؛ زخرفة تصور إيروس يحمل أرنبًا (الشكل 14: d؛ Rosenthal-Heginbottom 2019). وعثر بين هذه الأواني على أواني فخارية محلية، صنعت في يهوذا، على ما يبدو، بعد عام 70م، وكذلك عثر على العديد من الأسرجة الفخارية الهيرودية من فترة الهيكل الثاني. يؤرخ المجمع الفخاري، بما في ذلك الأواني المستوردة، إلى حقبة زمنية محدودة تمتد من عام 70 وحتى عام 130 م. يمكننا الافتراض أن جميع المكتشفات الفخارية تابعة لفترة وجود الفيلق العاشر الروماني في القدس، الذي وصل إليها مباشرة بعد عام 70 م. حدد هذا التاريخ معتمدًا على اكتشاف ثلاثة طوابع خبز عسكرية صنعت من الحجر، اثنان كاملان، زين أحدهما بنقش مكون من سطرين ورمز الوحدة العسكرية (سنتوريا، Di Segni 2021)، والطابع الآخر نقش عليه اسم الخباز (الشكل 15). جميع الأسماء التي نقشت هي اسماء لجنود رومان خدموا في الفيلق العاشر. يمكننا تأريخ الاختام وفق شكلها، ونقش الأسماء عليها إلى عام 100 م، أي نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلادي.

تعكس عظام الحيوانات التي عثر عليها في طبقة الردم النظام الغذائي لجنود الفيلق العاشر الروماني: الماعز، الأغنام، الدجاج والخنازير الأكثر شيوعًا (Kolska Horwitz 2021)، إذ إعتبر الخنزير (Sus scrofa) الذي شكل 60% من إجمالي مجموع العظام مكونًا مهمًا في النظام الغذائي للجنود، حيث ذبحت، وهي في سن مبكرة وفي الموقع ذاته، مما يشير إلى كونها مدجنة. ويشير وجود كمية كبيرة من عظام الخنزير، وهو حيوان محظور على الاستهلاك، وفقًا للأحكام اليهودية، إلى الهوية الوثنية للفيلق الروماني.

أما بالنسبة للعملات التي عثر عليها في مكب النفايات الروماني، الذي كان في محيط الرواق الشرقي لشارع الأعمدة، فيعود أقدمها إلى فترة القيصر دوميتيان (عام 86 م)، وكذلك عثر في طبقة مختومة تحت بلاط شارع الأعمدة الشرقي على عملة من فترة القيصر هادريانوس (117–138 م؛ Bijovsky 2019). وشملت الموجودات أيضًا

[4] لمزيد من المعلومات عن المكتشفات والموجودات، أنظر: Weksler Bdolah and Onn 2012



الشكل 15. ختم خبز عسكري من الحجر الجيري للفيلق الروماني عليه نقش باللغة اللاتينية.

على قرميد مختوم برمز الفيلق العاشر (Weksler-Bdolah 2021)، ويعتبر القرميد المختوم برمز الفيلق العاشر من المكتشفات الشائعة في الطبقات الرومانية في القدس، وعادةً ما كانت تؤرخ إلى بداية عام 70 م، بعد فترة وجيزة من عسكرة الفيلق العاشر في القدس، واستمرت في الشيوع خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين. قد يكون غياب هذا النوع من القرميد تحت بلاط شارع الأعمدة هي مسألة صدفة، ولكن الأهم هو زمن إنتاجه. بالرغم من أن بداية إنتاج القرميد كانت مباشرة بعد عام 70م، إلا أن ختمها برمز الفيلق العاشر بدأ في أوائل القرن الثاني الميلادي. وكما ذكرنا، كانت العملة الهيرودية أقدم المكتشفات تحت بلاط شارع الأعمدة الشرقي، لذا نقترح أن بناء بلاط شارع الأعمدة **"الكاردو الشرقي"** كان خلال القرن الثاني الميلادي، على الأرجح خلال فترة حكم القيصر هادريانوس. كان الادعاء الشائع أن جميع شوارع إيليا كابيتولينا الرئيسية، بما في ذلك شارع الأعمدة **"الكاردو الشرقي"** تعتبر جزءًا لا يتجزأ من النسيج الحضري للمدينة خلال فترة حكم القيصر هادريانوس عام 130 م. نقترح بعد دراسة نتائج التنقيبات الحديثة أن بناء الشوارع الرئيسية في القدس بدأ قبل عام 130 م كخطوة أولى في إعادة إعمار المدينة بعد تدميرها. ويجب على الباحثين تقييم الرأي المتفق عليه من جديد، وملخصه أن بداية إعادة إعمار كانت متعلقة بالإعلان عن إيليا كابيتولينا كمستعمرة رومانية، خلال زيارة القيصر هادريانوس للشرق عام 130 م.

شارع الأعمدة "الكاردو الشرقي" في الفترة البيزنطية

هنالك مخلفات تعود إلى الفترة البيزنطية في كلا من رواقين شارع الأعمدة، لكنها لم تحدث تغييرات مهمة أو جوهرية في تخطيط الشارع وأرصفته، وبقي عرض الشارع ومستواه كما صمما خلال الفترة الرومانية. رصف

الرواق الشرقي بأرضية فسيفساء جديدة، وتم ترميم رصيف الشارع الجنوبي، المتفرع من محور شارع الأعمدة إلى الشرق. وكذلك أضيف في أسفل الرواق الغربي بئر مياه، ورصفت منطقة البئر بألواح حجرية.

أوجه الشبه والاختلاف بين الكاردو الشرقي والكاردو الغربي في القدس

نري في خريطة مأدبا البيزنطية تصميم مخطط مدينة القدس وشوارعها، بما في ذلك شارعين الكاردو اللذين يشطران المدينة من الشمال إلى الجنوب. يظهر الكاردو الغربي كشارع عريض، وعلى طوله صفان من الأعمدة، ويشطر وسط المدينة بمحور مستقيم يمتد من البوابة الشمالية، ويمر عبر كنيسة القيامة وينتهي بكنيسة النيا/العذراء. أما الكاردو الشرقي، فهو أضيق وله صف واحد من الأعمدة، أقيم على طول جانبه الشرقي. بناءً على ذلك، أشير إلى الكاردو الغربي أنه شارع الأعمدة الرئيسي للمدينة، وأن شارع الأعمدة الشرقي شارع ثانوي. توافق هذا مع المصادر التاريخية التي وصفت الكاردو الغربي بأنه المحور الرئيسي، ومن خلاله تمر مواكب الحجاج المسيحيين. تتيح لنا المكتشفات الحديثة، التي تم التنقيب عنها، المقارنة بين الشارعين خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية.

يبلغ عرض الكاردو الشرقي، بما في ذلك الأروقة والمتاجر 24 م. عثر خلال التنقيبات على عمود واحد فقط من صف الأعمدة الغربي. تشهد قواعد الأعمدة والأعمدة والتيجان، التي دمجت في المباني المتأخرة التي أقيمت فوق الكاردو الشرقي، على وجود رواق معمّد على امتداد جانبه الغربي، كما اتضح أيضًا اكتشاف قواعد الأعمدة الثلاثة التي كانت على نفس المحور. لم يتم العثور على بقايا أعمدة على الجانب الشرقي من الشارع، ويبدو أن قاعدة العمود ذات شكل قلب، التي وجدت على جانبه الشرقي هي جزء من بوابة لمبنى كبير أقيم شرق الشارع، ويمتد بين الشارعين المتوازيين اللذين تقاطعا مع الكاردو الشرقي (أنظر الشكل 9). إن حقيقة وجود مبنى ضخم بين الشارعين يمنعان اثبات وجود أو عدم وجود رواق معمد على طول الجانب الشرقي من الشارع، لكن حقيقة كونه كاردو مشابهًا للشوارع ذي الأعمدة في المدن الرومانية الأخرى، يجعل احتمال إقامته كشارع ضخم ذي أعمدة وأروقة متناظرة شبه أكيد.

أكدت نتائج التنقيبات الأخيرة أن عرض الكاردو الشرقي، خلال الفترة البيزنطية، لم يتغير. ويحتمل أنه عند إعداد خريطة مأدبا كان الرواقان قائمين، وأن سبب تصوير الكاردو الشرقي برواق معمد واحد متعلق بقيود فنية والرغبة في إبراز أهمية الكاردو الغربي.

لقد كشف عن الجزء الجنوبي من الكاردو الغربي، الذي يقع اليوم داخل الحي اليهودي، ويتكون من شارع مركزي على جانبيه أروقة معمدة. يبلغ عرض الشارع المركزي 11 م، ويصل عرضه الإجمالي إلى حوالي 23 م (أضيق بقليل من الكاردو الشرقي). كان الكاردو الغربي مرصوفًا بألواح مستطيلة من حجر الجير، وضع بلاطه بشكل موازٍ لمحور الشارع، ورصف جزئه الجنوبي، أول مرة خلال الفترة البيزنطية، في عهد القيصر يوستنيان، بينما رصف جزؤه الشمالي خلال الفترة الرومانية.[5]

أظهرت بعض الصور التي التقطت عام 1947 (أرشيف سلطة الآثار)، أن الشارع الغربي كان بألواح ضخمة من الحجر الجيري، بلطت بمحور مائل لمحور الشارع، أي أن الجزء الشمالي من الكاردو الغربي يشبه طريقة بناء بلاط الكاردو الشرقي، ولهذا فمن المحتمل أن يكون رومانيًا.

خلال الفترة الرومانية تم شق شارع أعمدة، بدايتهم من ساحة باب العمود. اكتشفت بقايا الشارع الشرقي الذي امتد حتى منطقة بوابة المغاربة، وبلغ طوله حوالي 850 م، أما بقايا الشارع الغربي فهي معروفة حتى الآن

---

[5] ملخص للاكتشافات على طول الكاردو الغربي، انظر: Weksler Bdolah 2020: 67 71.

على طول 400 م تقريبًا، من ساحة باب العمود وحتى الخط الذي يمتد بين بوابة الخليل والحرم القدسي الشريف (على طول شارع ديڤيد وشارع السلسلة). كان هذان الشارعان متشابهين تمامًا، ولا يمكننا اليوم اقرار مكانتهما في التسلسل الحضري خلال الفترة الرومانية، إلا بعد الكشف عن كامل عرض الجزء الشمالي من الكاردو الغربي. تم رصف الكاردو الغربي بأكمله خلال الفترة البيزنطية المتأخرة، وتحول إلى المحور الحضري الرئيسي للقدس بفضل الكنائس المهمة المرتبطة به.

الفترة الإسلامية المبكرة وحتى القرن العشرين

كانت نهاية الكاردو الشرقي، بمظهره الفخم، في بداية الفترة الإسلامية المبكرة، وتحديدًا في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي. خسر الشارع نصف عرضه، واستمر نصفه الشرقي الذي بلغ عرضه 5–5.5 م في الاستخدام. بقيت حجارة الرصف الأصلية قيد الاستخدام، أما الرصيف الشرقي فقد أزيل، وبنيت مكانه أرضية مصنوعة من التراب المضغوط. أقيم مبنى كبير (18 × 30 م) على النصف الغربي من الكاردو الشرقي، وكذلك بني صف من المتاجر مما أدى إلى تقليص عرض الشارع إلى النصف. تكوّن المبنى الكبير من فناء واسع مربع الشكل في جنوبه، وحوله من الشمال عدد من الغرف. هدم قسم من هذا المبنى ونجا القسم الذي حُفظ تحت أنقاض مبانٍ متأخرة.

مع بداية القرن التاسع الميلادي، أقيم مبنى جديد على شارع الأعمدة الشرقي، تحديدًا فوق فسيفساء الرواق الشرقي، وشيد رصيف ضيق في واجهته، الذي برز إلى مساحة الشارع، مما أدى إلى تقليص عرضه إلى أربعة أمتار فقط. خلال هذه المرحلة لم يبق من الشارع الروماني شيء بعد أن ردم بطبقة من التراب المضغوط. لقد استمر استخدام هذا الشارع من هذه المرحلة حتى القرن العشرين، مع بعض تغيرات الطفيفة في عرضه وانحداره. خلال القرن الثالث عشر (الفترة المملوكية)، أقيم على جانبي الشارع مبانٍ سكنية في حي المغاربة (Kedar, Da'adli and Weksler-Bdolah 2013).

حافظت المباني الجديدة بشكل عام على المخطط العمراني لمباني الفترة الإسلامية المبكرة، ومع بداية الفترة العثمانية تم بناء صف من المتاجر في واجهات المباني الواقعة غربي الشارع، وبرز هذا الصف شرقًا إلى مساحة الشارع القائم، مما أدى إلى تقليص عرضه مرة أخرى إلى عرض يتراوح بين 2.5 و 3 أمتار. خلال النصف الأول من القرن العشرين، على ما يبدو خلال فترة الانتداب البريطاني، تم رصف الشارع من جديد بألواح حجرية. كان مستواه أعلى بحوالي أربعة أمتار من مستوى الشارع الروماني، وعرضه حوالي 2.5 م، أي أقل من ربع عرض الشارع الروماني الأصلي.

الخلاصة

يرجع تاريخ أقدم آثار، في ساحة الحائط الغربي، إلى نهاية فترة الهيكل الأول (القرن السابع قبل الميلاد)، وتشمل مقالع ومباني ضخمة، ربما منازل من طراز البيت المعروف بِـ "**الأربعة أجنحة**"، والعديد من الأختام الشخصية والخاصة لحاكم مدينة القدس. نقترح، بناءً على الموجودات، وموقع الحي السكني على سفوح الهضبة الغربية، مقابل جبل الهيكل/الحرم، أن ساكني هذا الحي كانوا من أصحاب الوظائف الرسمية.

أصبح واضحًا أن البقايا المعمارية المؤرخة لفترة الهيكل الثاني قليلة، تضمنت بقايا قناة مياه منحوتة في الصخر وبعض المنشآت المطلية بالجص، جميعها تركزت في الجزء الجنوبي من منطقة التنقيبات. تشهد بقايا هذه المنشآت على أن المباني السكنية التي كانت في الجهة الشرقية، قد أزيلت خلال أعمال التطوير وشق شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**". تتلخص المكتشفات في الجزء الشمالي من منطقة التنقيبات بالكشف عن بقايا مقلع حجارة بناء فقط. ولكن اكتشاف هذا المقلع في موقع يبعد حوالي 100 م من جبل الهيكل/الحرم، هو بالأحرى

مفاجأةً. لم نتمكن في هذه المرحلة من الجزم إذا كان هذا المحجر جزءًا من منطقة تركت عمدًا خالية من البناء لخلق منطقة عازلة بين المدينة العليا والمباني العامة التي أقيمت على طول الجدار الغربي لجبل الهيكل الهيرودية.

تظهر نتائج التنقيبات أن شارع الأعمدة **"الكاردو الشرقي"** هو أحد الشوارع الرئيسية في مدينة القدس الرومانية، وقد شق على محور طولي موازٍ للجدار الغربي لجبل الهيكل/الحرم متجاهلين التضاريس الطبيعية. لهذا تمت إزالة بقايا طبقة الاستيطان السابقة حتى مستوى الصخر الطبيعي. لقد اكتشف خلال أعمال التنقيب الأخيرة عن مقطع من شارع الأعمدة **"الكاردو الشرقي"** بكامل عرضه، وخاصة صف من المتاجر المنحوتة في الصخر الطبيعي على جانبه الغربي. لا نمتلك معلومات كافية عن المباني التي شيدت شرقي الشارع، ما عدا الشارعين العرضيين اللذين تقاطعا مع شارع الأعمدة **"الكاردو الشرقي"** في اتجاه الشرق. يبدو أن قاعدة العمود ذات شكل القلب التي اكتشفت في نقطة التقاطع بين **"الكاردو الشرقي"** والشارع الجنوبي، كانت على ما يبدو تابعة لبوابة ضخمة أقيمت بين هذين الشارعين. تشير الاكتشافات إلى أن التخطيط الحضري والإعمار الضخم كان في الجزء الجنوبي الشرقي من إيليا كابيتولينا، والذي شمل أيضًا منحدر التل الغربي.

أما فيما يتعلق بتاريخ شق شارع الأعمدة **"الكاردو الشرقي"**، فإن الموجودات تمكننا من البرهنة على أنه شق خلال الفترة الرومانية، وعلى ما يبدو، في الثلث الأول من القرن الثاني الميلادي، في فترة القيصر هادريانوس.

إن المخلفات الحضارية الغنية، التي تم اكتشافها في شارع الأعمدة، تعود إلى الفترة الواقعة بين عام 70 وعام 130 م. استمر شارع الأعمدة بالاستخدام دون تغييرات جدية، حتى نهاية الفترة البيزنطية، وحدثت التغييرات الجذرية في تصميمه خلال الفترة الإسلامية المبكرة (النصف الثاني من القرن السابع الميلادي)، بعد تشييد مبنى واسع على النصف الغربي منه، وتشييد صف من المتاجر في منطقة الرواق الشرق. منذ الفترة الإسلامية المبكرة وصاعدًا، كانت المباني على جانبي الشارع أكثر أهمية من الشارع نفسه، والشارع الذي كان مستواه يعلو باستمرار بإضافة طبقات من الردم، لم يبلّط مرة أخرى حتى القرن العشرين. أما بالنسبة لنظام الصرف الصحي الحضري الذي بني تحت بلاط الشارع الروماني، فقد استمر في الاستخدام دون انقطاع حتى القرن العشرين، رغم ارتفاع مستوى الشارع.

المصادر

Avi-Yonah M. 1953. The Madaba Mosaic Map. *Eretz Israel* 2:129–156 (Hebrew).

Ben-Dov M. 1985. (trans. Ina Friedman). *In the Shadow of the Temple, the Discovery of Ancient Jerusalem*. New York.

Bijovsky G. 2019. Cois of the Hellenistic to Byzantine perids. In Weksler-Bdolah S. and Onn A. *Jerusalem Western Wall Plaza excavations, Volume* I. *The Roman and Byzantine Remains: Architecture and Stratigraphy*. (IAA Reports 63). Jerusalem. Pp. 165–194.

Di-Segni L. 2021. Three Military Bread Stamps. In Weksler-Bdolah S. and Onn A. *Jerusalem, Western Wall Plaza excavations, Volume* III. *The Roman and Byzantine periods: Small Finds from the Roman Refuse Dump and Other Contexts.* (IAA Reports 67). Jerusalem. Pp. 135–140.

Kedar B.Z., Da'adli T., Weksler-Bdolah S. 2013. The Madrasa Afdaliyya/Maqam al-Shaykh 'Id: An Example of Ayyubid Architecture in Jerusalem. *Revue Biblique* 119: 271–287.

Kletter R., Saarelainen K. and Weksler-Bdolah S. 2014. "Recently Discovered Iron Age Lion Figurines from Jerusalem," *Antiguo Oriente* 12: 39–70.

Kolska Horwitz L. 2021. The Faunal Remains. In Weksler-Bdolah S. and Onn A. *Jerusalem, Western Wall Plaza excavations. Volume* III. *The Roman and Byzantine periods: small finds from the Roman refuse dump and other contexts.* (IAA Reports 67). Jerusalem. Pp. 143–158.

Ornan T., Weksler-Bdolah S., Greenhut Z., Sass B. and Goren Y. 2008. "Four Hebrew Seals, One Depicting an Assyrian -like Archer from the Western Wall Plaza Excavations," Jerusalem, *ʿAtiqot* 60: 115–129.

Ornan T., Weksler-Bdolah S., Kisilevitz S. and Sass B. 2012. 'The Lord Will Roar from Zion' (Amos 1:2): The Lion as a Divine Attribute on a Jerusalem Seal and Other Hebrew Glyptic Finds from the Western Wall Plaza Excavations," *ʿAtiqot* 72: 1*–13*.

Ornan T., Weksler-Bdolah S. Sass B. 2019. A Governor of the City Seal Impression from the Western Wall Plaza Excavations in Jerusalem. In H. Geva ed. *Ancient Jerusalem revealed: Archaeological Discoveries,* 1998–2018. Pp.67–72.

Rosenthal-Heginbottom R. 2019. *Jerusalem, Western Wall Plaza excavations. Volume* II. *The Pottery from the Eastern Cardo.* (IAA Reports 64). Jerusalem.

Weksler-Bdolah S. 2014. "The Foundation of Aelia Capitolina in Light of New Excavations along the Eastern Cardo" *Israel Exploration Journal* 64: 38–62.

Weksler-Bdolah S. 2020. *Aelia Capitolina – Jerusalem in the Roman Perion in Light of Archaeological Research*. Leiden/Boston.

Weksler-Bdolah S. 2021. A Military Stamp Impression of the Roman Tenth Legion From the 2017 Excavation Season. In Weksler-Bdolah S. and Onn A (eds,). *Jerusalem Western Wall Plaza excavations. Volume* III. *The Roman and Byzantine periods: small finds from the Roman refuse dump and other contexts*. (IAA Reports 67). Jerusalem. Pp. 141–142.

Weksler-Bdolah S., Onn A., Kisilevitz S. and Ouahnouna B. 2012. "Layers of Ancient Jerusalem" *Biblical Archaeology Review* 38: 36–47, 69–70.

Weksler-Bdolah S. and R. Rosenthal-Heginbottom. 2014."Two Aspects of the Transformation of Jerusalem into the Roman Colony of Aelia Capitolina," in Patrich J. (ed.), *Knowledge and Wisdom. Archaeological and Historical Essays in Honour of Leah Di Segni*, Milan, pp. 43–61.

Weksler-Bdolah S. and Onn A. 2010. Remains of the Roman Eastern Cardo in the Western Wall Plaza. *Qadmoniot* 140: 123–132 (Hebrew).

Weksler-Bdolah S. and Onn A. 2019. A First Temple period building and the Roman Eastern Cardo in the Western Wall Plaza. In H. Geva ed. *Ancient Jerusalem revealed: Archaeological Discoveries,* 1998–2018. Pp. 153–168.

Weksler-Bdolah S. and Onn A. 2019. *Jerusalem Western Wall Plaza excavations. Volume* I. *The Roman and Byzantine Remains: Architecture and Stratigraphy*. (IAA Reports 63). Jerusalem.

Weksler-Bdolah S. and Onn A. 2021. *Jerusalem, Western Wall Plaza excavations. Volume* III. *The Roman and Byzantine periods: Small Finds from the Roman Refuse Dump and Other Contexts. (*IAA Reports 67). Jerusalem.

العصر الحديدي والفترتين الفارسية والهيلينية المبكرة في القدس: منظر من المنحدر الغربي

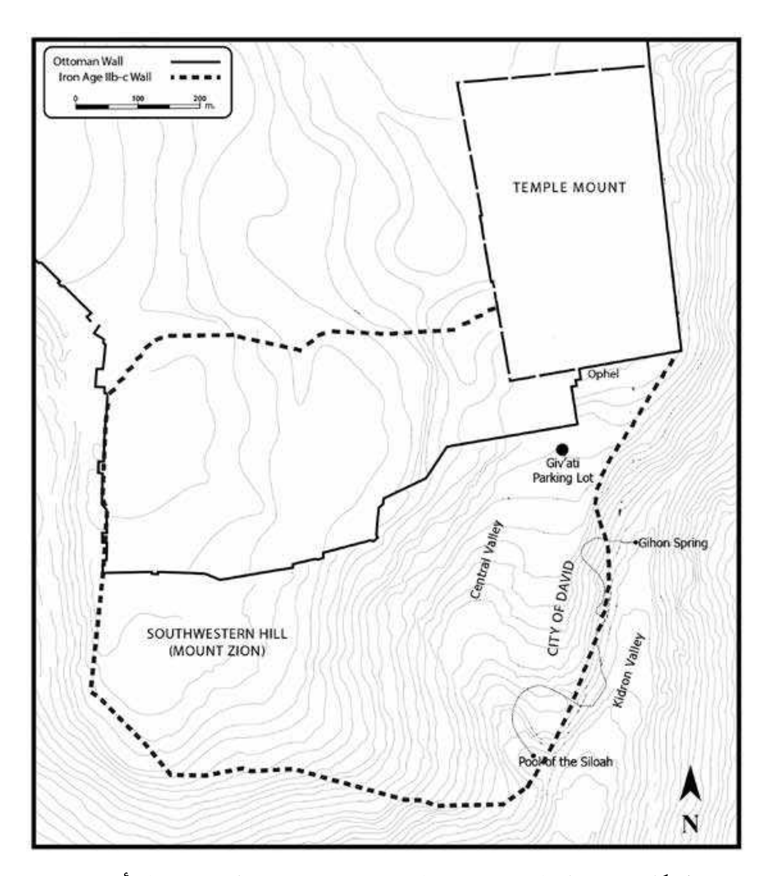
دكتور يفتاح شاليف، سلطة الآثار ودكتور يوڤال چادوت، جامعة تل أبيب
ترجمة الدكتور حمودي خلايلة، سلطة الآثار

يعرض هذا المقال مكتشفات من التنقيب المتجدد في موقع "**چڤعاتي**" الواقع على الطرف الغربي لهضبة سلوان في القدس، والمعروف أيضًا بمدينة داوود. تعود هذه المكتشفات إلى فترة زمنية طويلة امتدت من أواخر العصر الحديدي وحتى الفترة الهيلينية المبكرة. وأدت نتائج التنقيبات إلى خلق مفاهيم جديدة حول طبيعة وموقع مدينة القدس خلال هذه الفترات. تشهد الاكتشافات الأثرية على دور وأهمية منطقة منحدر هضبة سلوان/مدينة داوود في عملية التطور الحضري للقدس، وذلك في أعقاب تشييد محطة مياه على المنحدر الشرقي، التي تجر المياه من عين سلوان/أم الدرج في الجهة الشمالية الشرقية إلى بركة سلوان في الجنوب. أدى تشييد محطة المياه إلى إخراج المنحدر الشرقي خارج منطقة التطور الحضري لمدينة داوود،[1] ونتيجة لذلك، تم ملاءمة المنحدر الغربي للبناء. أعيد بناء المدينة على طول الهضبة والمنحدر الغربي أعقاب تدميرها عام 586 قبل الميلاد.

خلال صيف 2017 جُدّدت أعمال التنقيب في موقع چڤعاتي الواقع في الجزء العلوي من المنحدر الغربي لهضبة مدينة داوود على يد بعثة مشتركة من جامعة تل أبيب وسلطة الآثار.[2] سابقًا، جرت تنقيبات أثرية في هذا الموقع بإدارة روني رايخ وإيلي شكرون (Shukron and Reich 2005)، وتلتها بعثة بإدارة دورون بن عامي ويانا تشيخانوڤيتس (Ben-Ami and Tchekhanovets 2013؛ الشكلان 1 و2)، كلا البعثتين من قِبَل سلطة الآثار. كشفت هذه التنقيبات عن تسلسل لأربع طبقات على الأقل، ابتداء من أواخر العصر الحديدي وحتى الفترة الهيلينية المتأخرة (القرن الأول قبل الميلاد؛ Ben-Ami 2013: الجدول 1.1). ستعرض هذه المقالة عرضًا أوليًا لهذه المكتشفات، وستناقش تأثيراتها المحتملة لإعادة البناء الحضري والطابع الاجتماعي والسياسي لمدينة القدس. يبدو أن البقايا المعمارية التي تم اكتشافها في التنقيبات المتجددة، والموجودات الصغيرة المحمولة تعود إلى بنايات عامة، يمكن تحديد بنايتين فوق بعضهما البعض على الأقل (الشكلان 3 و4).

[1] هذه المقالة هي نسخة جديدة ومنقحة لمقال نُشر في عام 2020 في مجلة تل أبيب. نحن نستخدم "مدينة داوود" كمصطلح أثري حديث فقط.

[2] استؤنفت أعمال التنقيب في الموقع في تموز / يوليو 2017 من قبل بعثة مشتركة بإدارة يوڤال چادوت (جامعة تل أبيب) ويفتاح شاليف (سلطة الآثار)، بمساعدة: إفرات بوشير ونيتسان شالوم (إدارة التنقيب في الحقل)، ديڤيد چيلمان، وهيلين ماخلاين، وهيلينا روث، وأيالا زيلبرستين (مساعدين لمدراء التنقيب في الحقل)، ريكي زالوت وشيران عبير (تدوين). جوانا ريچيف وإليزابيتا بواريتو (تاريخ بالكربون المشع 14)، ديڤورا ساندهاوس وليورا فرويد (دراسة الأواني الفخارية)، ودونالد أريئل (دراسة العملات)، فاديم أسمان (رسم ميداني) وآساف بيريتس (تصوير). نود أن نشكر يوڤال باروخ، عوديد ليبشيتس، عميت رئيم، يحيئيل زلينچر، جو أوزيئل، وأوريا داسبرغ لمساعدتهم في إجراء التنقيبات الأثرية.

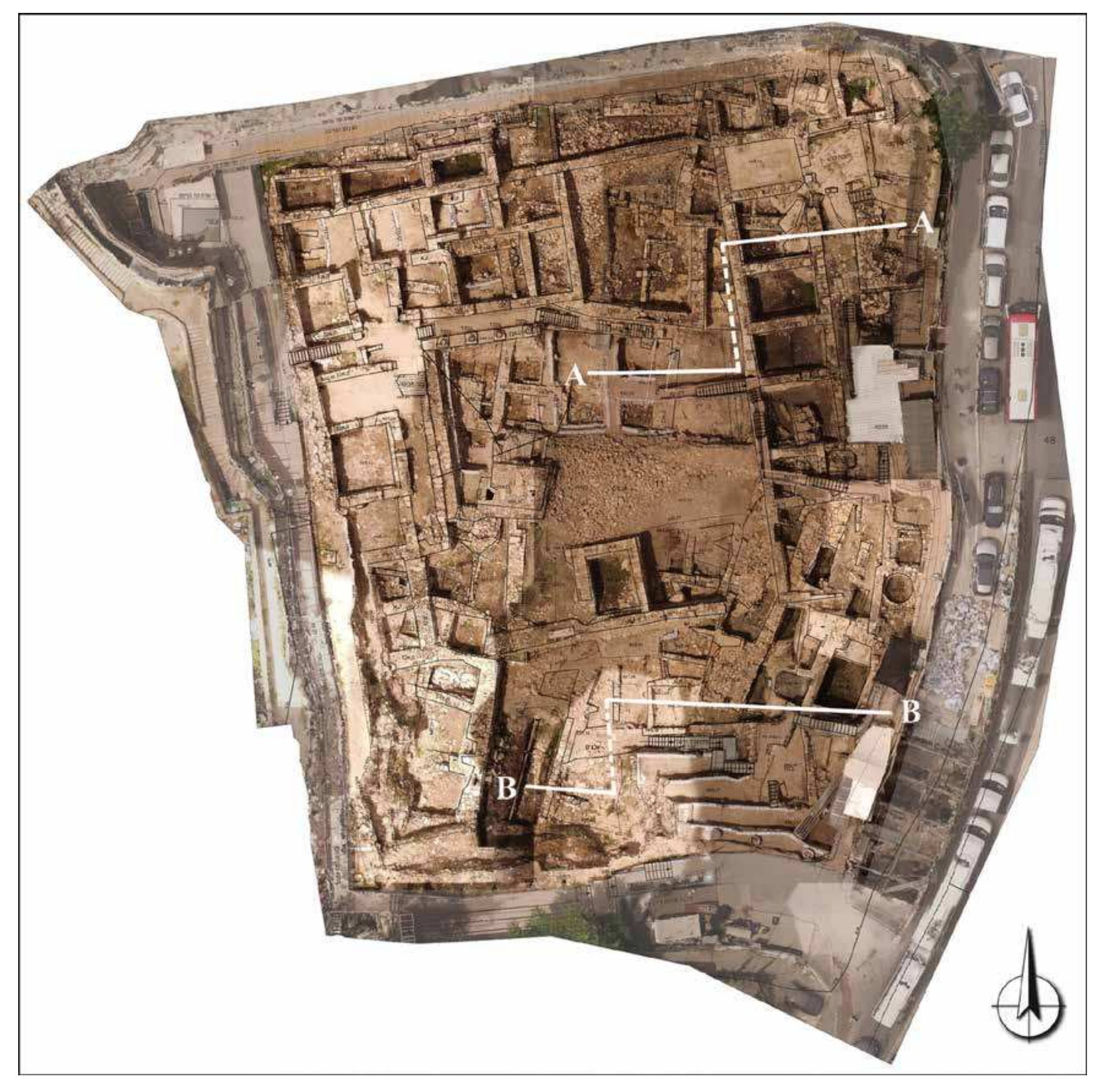


الشكل 1. خريطة القدس، موقع التنقيبات في موقف ﭽفعاتي ومعالم أخرى.

لا يزال موقع ومساحة مدينة القدس خلال بعض من فتراتها المبكرة محل جدل كبير على الرغم من التنقيبات الأثرية المستمرة أكثر من 150 عامًا. يدعي معظم الباحثين أن القدس كانت تتمحور حول عين سلوان/أم الدرج، الذي يقع في المنحدر الشرقي لهضبة سلوان (Reich 2011)، ومع ذلك، هناك شكوك فيما يتعلق بحدود المدينة الحضري، ومصيرها بعد أن دمرها البابليون عام 586 قبل الميلاد، وحتى بناء أسوارها على يد الملوك الحشمونائيين. لقد توسعت مساحة القدس خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد إلى أبعاد غير متوقعة، وامتدت غربًا نحو ما يسمى "**الهضبة الغربية**"، وبهذا امتدت خارج نطاق عين سلوان/أم الدرج (Geva 2006:140–150; 2014:138–141).

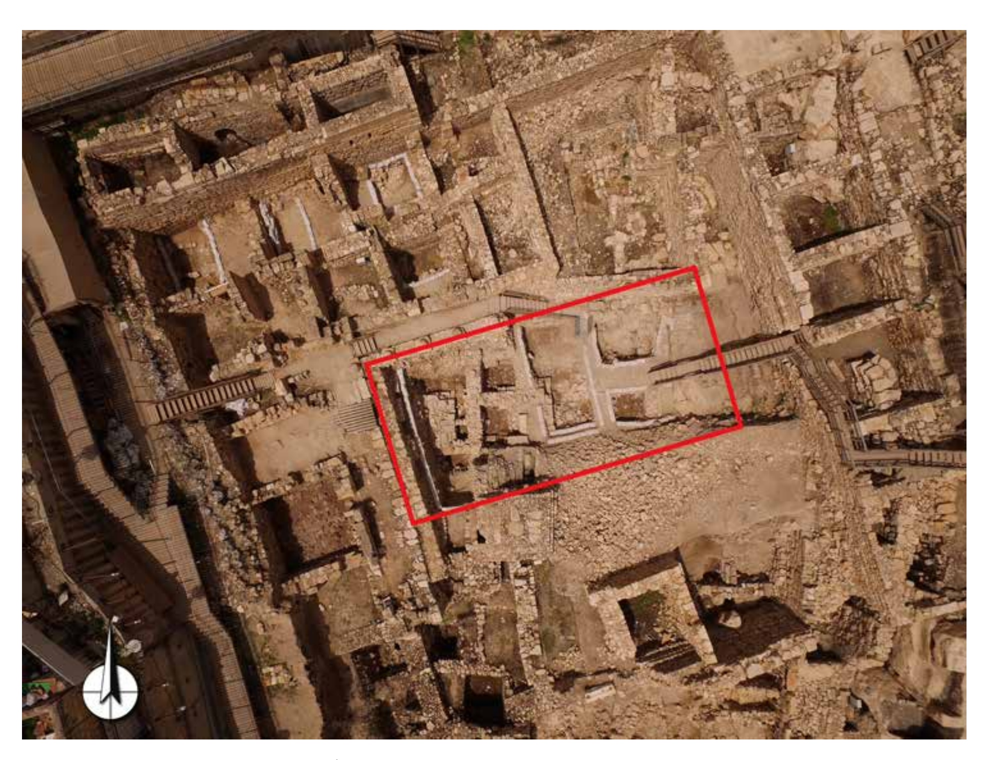
لا يزال تاريخ إعادة إعمار القدس من جديد غير واضح: في حين أن المصادر المكتوبة من أيام نحميا (3:1–32; 12:31–40)،[3] وصفت القدس بأنها مدينة محصنة، وفي وسطها الهيكل. أشارت الأبحاث الميدانية الكثيرة أن المخلفات والبقايا الأثرية في القدس من الفترتين الفارسية والهيلينية المبكرة نادرة جدًّا (ملخصات عند:

[3] المصدر الآخر الوحيد الذي يتعلق بهذه الفترة، عدا عن أسفار عزرا ونحميا، هو وصف القدس في كتاب يوسيفوس، والذي يُفترض أنه أقتبس نصًا لهيكاتيوس من أبديرا. ومع ذلك، يُعتبر إسناد هذا النص إلى هيكاتيوس من أبديرا، وتاريخه إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، مشكوكًا فيه.

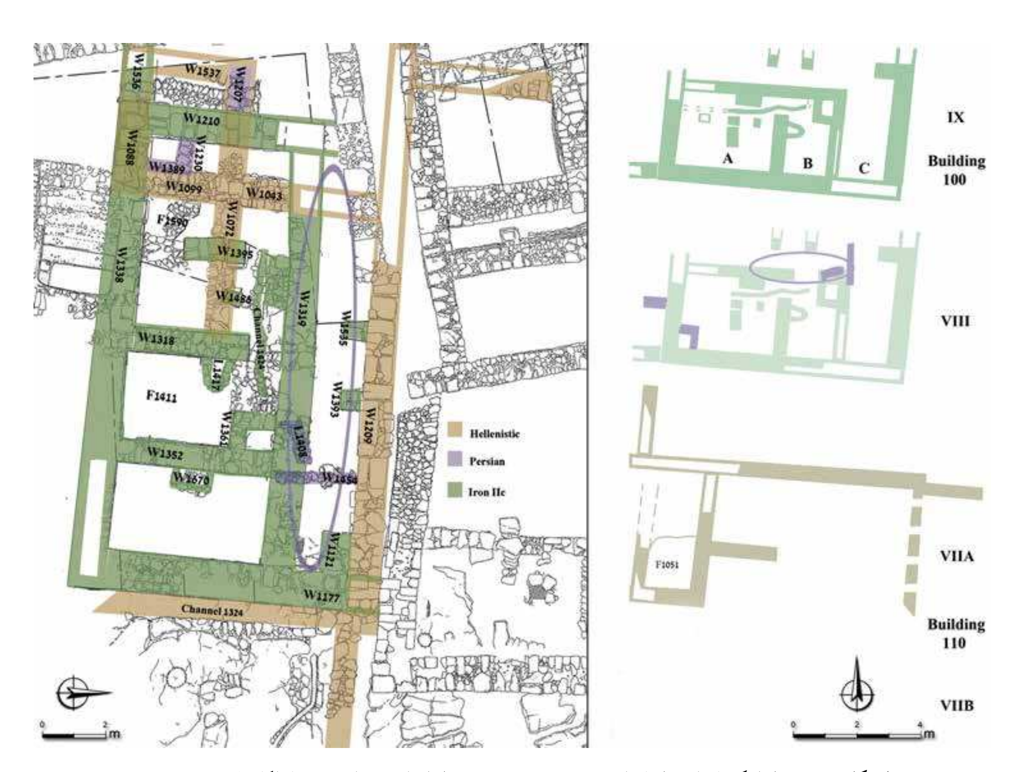


الشكل 2. صورة جوية لموقف چڤعاتي عام 2018، يظهر فيها جميع المعالم الأثرية التي اكتشفت في الموقع ومواقع إضافية كتلك الموضحة في الشكل 5 (بإذن من أرشيف مدينة داوود، تصوير يائير إزبوزكي).

Finkelstein 2008:501–520; 2009:9–13; Lipschits 2009; 2011:163–175; De Groot 2012:173–175; Ussishkin 2012:101–130; Ristau 2016:13–88). إن البقايا المعمارية الوحيدة التي تم الكشف عنها حتى الآن هي بعض الجدران والأرضيات (عُثر عليها في طبقات 9 و8 من منطقة E و G الواقعة في وسط المنحدر الجنوبي، شرقي مدينة داوود، أنظر: Shilo 1984:14, 20–21; De Groot and Bernick-Greenberg 2012a:19–22). تؤرخ الأثرية مزار **"البرج الشمالي"** في المنطقة G إلى الفترة الفارسية، بناءً على الموجودات الفخارية التي تم العثور عليها في أساسات البرج (Mazar 2009; 2015a:189–203). مع ذلك، لا يزال هذا التأريخ قيد المناقشة، ويفضل معظم علماء الآثار العاملين في القدس تأريخ البرج إلى الفترة الهيلينية، وضمه إلى بناء أسوار المدينة على يد الحشمونائيين



الشكل 3. صورة جوية لموقف چفعاتي. في المستطيل منطقة التنقيب رقم 10 (من أرشيف مدينة داوود، تصوير يائير إزبوزكي).



الشكل 4. مخطط كامل لمنطقة التنقيبات (يسار)، مخطط البقايا المعمارية لكل فترة (يمين).

"السور الأول" (Na'aman 2011; Steiner 2011:313; Geva 2012; Finkelstein 2018:25). هذا وعثر على موجودات فخارية من الفترة الفارسية في جميع المناطق الواقعة على طول المنحدرات الشرقية لمدينة داوود في طبقة ردم ونفايات، لا علاقة لها بالعناصر المعمارية. بالمقابل ما زال بعض الأثريين يعتقدون أن مساحة مدينة القدس امتدت حتى **"الهضبة الغربية"** خلال الفترة الفارسية (Ben-Dov 2002:84–88; Ussishkin 2006:147–166; 2012:101–130; Zevit 2009:124–137).

ومع ذلك، فإن عدم وجود بقايا معمارية من الفترة الفارسية على الهضبة الغربية دفع معظم الأثريين إلى الادعاء أن مساحة المدينة صغيرة، وتمتد في حدود الهضبة الجنوبية الشرقية المعروفة أيضًا باسم هضبة **"مدينة داوود"**. ويعتقد البعض الآخر من الأثريين أن معالم المدينة المعمارية امتدت على الهضبة بأكملها (أنظر على سبيل المثال: Avi-Yonah 1954:239–248; Tsafrir 1977:31–42; Avigad 1983:61–62; Stern 2001:434–436; De Groot 2012:173–176; Geva 2014:131–160)، وربما كانت المدينة محصنة، (أنظر Mazar 2015a:189–203; Ristau 2016:21–65)، بينما حصرها آخرون على قسم من الهضبة الشرقية (Finkelstein 2008:9–13; Lipschits 2009:9–30). إقترح بعض الباحثين في الآونة الأخيرة، أن المعالم المعمارية للقدس خلال الفترة الفارسية اقتصرت فقط على منطقة جبل الهيكل (Finkelstein, Koch and Lipschits 2011:11–24; Finkelstein 2016:3–18; 2018:24). ولكن واجه هذا الاقتراح اعتراضٌ شديدٌ من بعض الأثريين، بحجة إذا كانت المدينة منحصرة فقط في منطقة جبل الهيكل، يكون مصدر مياهها الوحيد عين سلوان/أم الدرج خارج حدودها (De Groot and Geva 2015).

معلوماتنا عن مدينة القدس في فترتي البطالمة والسلوقية قليلة جدًا، حيث بقي من آثارهما في المنطقة E طبقة هدم وخراب (Berlin 2012:5–29). لهذا، زعم معظم علماء الآثار أن المدينة خلال هاتين الفترتين حافظت على مساحتها وطبيعتها التي كانت منذ الفترة الفارسية (De Groot 2012:179–180). ستقودنا البيانات الجديدة المعروضة أدناه إلى تقديم خيار رابع: وهو أن مركز مدينة القدس الحضري منذ بداية العصر الحديدي الثاني كان على المنحدر الغربي للهضبة الجنوبية الشرقية.

المكتشفات على المنحدرات الغربية

التنقيبات السالفة

تمت عملية التنقيب الأثري على المنحدر الشرقي والمنطقة الواقعة فوق النبع بشكل كامل، وفاقت بكثير تلك التي نُفّذت على المنحدر الغربي لمدينة داوود (أنظر على سبيل المثال: Reich 2011). وقد قامت منذ القدم العديد من البعثات الأثرية بالتنقيب في المنحدر الغربي، مثل بعثات جون كروفوت وجورج فيتزجيرالد (Crowfoot and Fitzgerald 1929; Crowfoot 1945)، وكذلك كاثلين كينيون التي نقبت في منطقة M (Kenyon 1964; 1965; 1966; 1967). وخلال عام 2003 بدت بعثة إيلي شوكرون وروني رايخ في التنقيب جنوب موقع چڤعاتي (Shukron and Reich 2005). وواصل دورون بن عامي ويانا تشيخانوڤيتس بين عامي 2006 و2016 أعمال التنقيب في المنطقة التي سيقام عليها موقف سيارات المسمى **"موقف چڤعاتي"**. كشفوا خلال هذه التنقيبات عن طبقات استيطان أقدمها من العصر الحديدي II (القرن التاسع قبل الميلاد)، واستمر الاستيطان حتى الفترة العباسية (القرن العاشر الميلادي). أضافت نتائج هذه التنقيبات معلومات قيمة حول التغييرات الحضرية التي حدثت في مدينة القدس خلال تلك الفترات. رسمت هذه التنقيبات مقطعًا عرضيًا متواصلًا على طول المنحدر، من قمة الهضبة وحتى أسفل الوادي المركزي والمعروف أيضًا باسم وادي **"تيروفويون"**. ترتبط بعض استنتاجاتهم الرئيسية بالاكتشافات الجديدة الواردة في هذه المقالة:

1. تغيرات تضاريس الهضبتين الجنوبية والغربية: لم يتم العثور على مجرى وادي تيروفويون/المركزي. من الواضح أنه يمر على بعد حوالي 100 متر غرب الطريق الحديث الذي شق قمة الهضبتين. أقيمت مباني العصر الحديدي

على طول المنحدرين الشرقي والغربي، وفي بعض الحالات تم بناء جدران استنادية أدت إلى تكوين درجات واسعة وملائمة لتشييد المباني. أدت الطبقات المعمارية المتعاقبة إلى رفع مستوى منطقة وادي تيروفويون/المركزي لدرجة كبيرة، وعندما أعاد الرومان بناء المدينة (بعد تدميرها عام 70 ميلادي)، كاد الوادي أن يكون منبسطًا، وشُيّد في الوادي مجمع كبير في وسطه ڤيلا فخمة محاطة بالأعمدة. أسست هذه الڤيلا فوق جدران سميكة اخترقت بقايا طبقات حضرية سابقة، ووصلت حتى الصخر الطبيعي، ومليء الفراغ بينها بحجارة حقل وتراب (Ben-Ami and Tchekhanovets 2013:7–8; 2017).

2. التحصينات: أستنتج بن عامي أنه لم يتم بناء سور على طول المحيط الغربي لمدينة داوود خلال العصرين البرونزي والحديدي (Ben-Ami 2014)، وهكذا انضم إلى مجموعة من العلماء الآخرين الذين يرفضون الادعاء أن القدس كانت محصنة فعلياً خلال العصر البرونزي الأوسط (على سبيل المثال: Ussishkin 2016). وبالتالي، في رأيهم، يعود تاريخ أول سور للمدينة إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وفي ذلك الوقت وحّد هذا السور مدينة داوود والهضبتين الغربية والشرقية.[4] وهكذا لم يكن هناك سور سابق يحيط فقط بمدينة داوود.

3. بقايا من العصر الحديدي: لقد أرخ بن عامي وتشيخانوڤيتس (Ben-Ami and Tchekhanovets 2015a) الجدار المبني من حجارة الجيرة المشذبة الذي اكتشف في تنقيباتهم إلى العصر الحديدي c-IIb، معتمدان على موجودات فخارية ومكتشفات أخرى نموذجية للعصر الحديدي وجدت بالقرب من الجدار، ولكن ليست بجواره مباشرة. (Ben-Ami and Tchekhanovets 2015a) تم تفسير هذا الجدار على أنه جزء من مبنى إداري، وهو أحد أكبر المباني التي تم العثور عليها في القدس (أنظر تصحيحًا لتاريخ هذا الجدار أسفل — جدار رقم 1209، المرحلة VII/10).

4. بقايا الفترة الفارسية: تقتصر على بعض الفخار الذي عثر عليه في طبقة ردم غير مرتبطة بأي من المباني. إدعت فرويد (Freud 2017:100) أن الطبقة التاسعة تابعة إلى الفترة الفارسية، حيث تم دمج بقايا هذه الطبقة في طبقة واحدة مع بقايا الهيلينية وهي الطبقة الثامنة (Stratum VIII).

5. بقايا الفترة الهيلينية: في التقرير الأول، كانت في الطبقة الهيلينية (Stratum VIII) بقايا قليلة، منها جدار استنادي ومسطبتان فوق بعضها البعض (Ben-Ami 2013:19–22; Sandhaus 2013:83–108). ومع ذلك، كشفت التنقيبات الإضافية عن معالم أخرى، انتمى بعضها لمبنى ضخم (Ben-Ami and Tchekhanovets 2015b; 2016)، وتم تحديد مراحلها الثلاث المختلفة: 1) مساطب وجدران يعود تاريخها إلى أوائل القرن الثاني قبل الميلاد؛ 2) مبنى ضخم يعود تاريخه إلى أواخر القرن الثاني قبل الميلاد؛ و3) أجزاء من التحصينات، وتشمل سورًا وبرجًا بارزًا ومائلًا يعود تاريخهما إلى الحقبة السلوقية (Ben-Ami and Tchekhanovets 2016).

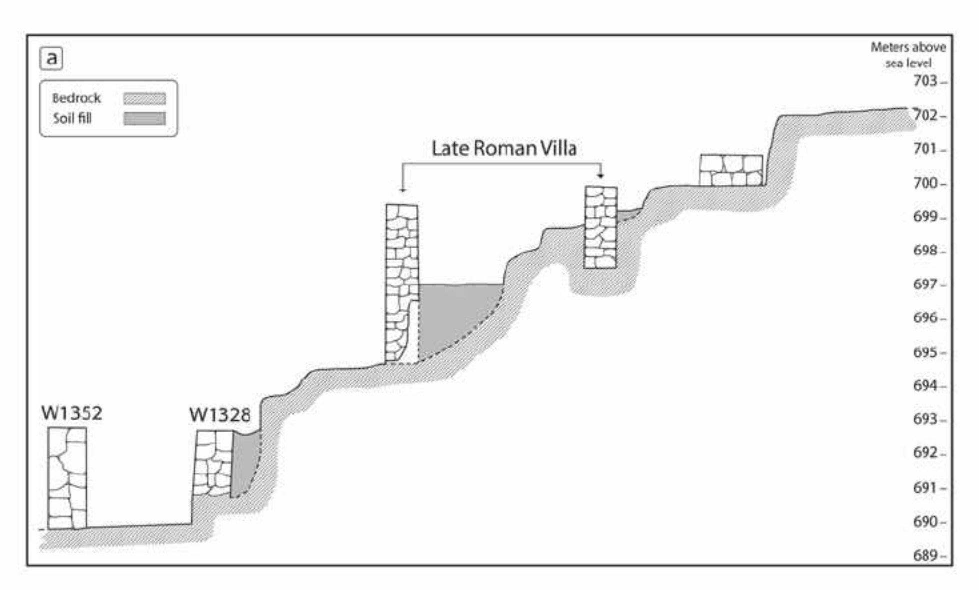
التنقيبات المتجددة

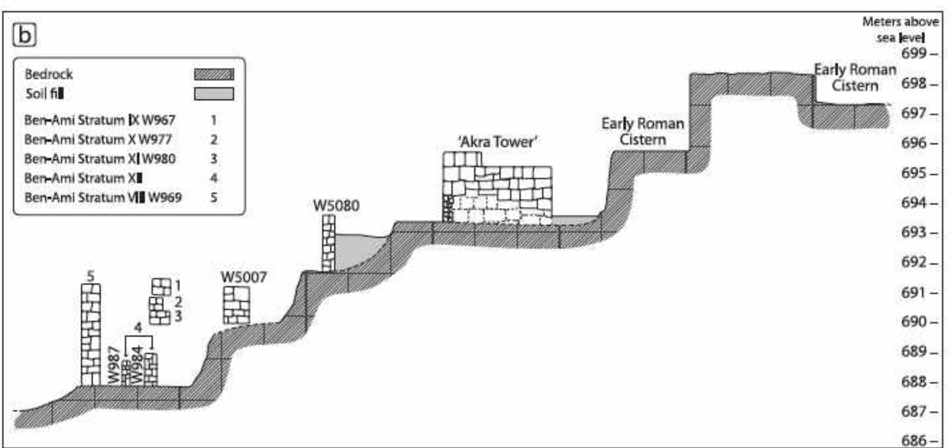
تركزت التنقيبات المتجددة في الطبقات المعمارية التي تعود إلى الفترة الهيلينية والعصور التي سبقتها (الشكلان 3 و4). من أجل القيام بذلك، اختيرت المنطقة (المنطقة 10) التي تقع غرب **"برج الحكرة"** "Akra's"، أسفل المنحدر باتجاه وادي تيروفويون/المركزي ووادي النار/قدرون. وتم تحديد ثلاث طبقات استيطان تمتد من أواخر العصر الحديدي حتى بداية الفترة الهيلينية. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعلومات هي أولية. ومع ذلك، من الواضح أن جميع المخلفات المعمارية وجدت تحت طبقات تعود إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد (فترة الحشمونائيين)، لذلك يجب أن تكون أقدم منها، حتى لو لم نتمكن من تحديد تاريخها بدقة. فيما يلي وصف هذه الطبقات الثلاث والطبقة الهيلينية المتأخرة.

[4] كان سور المدينة الهيلينية مرة أخرى جزءًا من أسوار المدينة الواسعة، حيث وَحَّدَ سلسلة هضاب مدينة داوود مع التلة الغربية، لكنه ترك المنحدر الشرقي للهضبة خارج المنطقة المحصنة.

سطح الصخور الطبيعي

لتسهيل البناء، تم حفر المنحدر الطبيعي بشكل متعمد، وترتيبه في درجات مسطحة عالية وعريضة (الشكل 5 أ). تقع الدرجة العلوية في الطرف الشمالي الشرقي، خارج منطقة التنقيبات. إنها مخفية وراء الجدران التي يعود تاريخها إلى الفترة الرومانية المتأخرة وبالتالي لا يمكن ملاحظتها. يبلغ ارتفاع المنحدر في الأماكن التي ظهرت فيه الصخور فوق وتحت الجدران حوالي 5.5 مترًا، وينخفض من 699.00 إلى 693.50 مترًا فوق مستوى سطح البحر(Shalev *et al.* 2019). في الجزء السفلي، تمتد درجة عريضة (بمقدار 5–7 أمتار) باتجاه الغرب، بعدها ينحدر الصخر مرة أخرى ليكون درجة ثانيةٍ يبلغ مستواها 690.10 مترًا فوق سطح البحر، وهو نفس مستوى ارتفاع مستوى أرضية الغرفة C في مبنى رقم 100 الذي سيوصف لاحقًا. ينخفض مستوى الصخر مرة أخرى، وفي الوقت الحالي عمقه غير واضح. عند الاتجاه نحو الغرب والجنوب، ينخفض مستوى الصخر مرة أخرى عند الحافة الجنوبية الغربية للمنطقة، وعلى بعد حوالي 15.5 مترًا غربًا من أدنى مستوى معروف للصخر، وصل عمق الحفر حتى 689.50 مترًا فوق سطح البحر، ولم يتم الكشف بعد عن الصخر الطبيعي.





الشكل 5. (أ) مقطع A A; (ب) مقطع B B, يوضح الدرجات المحفورة في الصخر (أنظر في الشكل 2 لمعرفة موقعهما).

لا يمكننا تحديد تاريخ إجراء التعديل الذي تم على الصخر الطبيعي، ولكن من الواضح أنه حدث خلال العصر الحديدي IIC، حيث لم تكتشف بقايا معمارية أقدم من تلك الفترة. إن أقدم المباني التي تم اكتشافها حتى الآن هو المبنى الضخم رقم 100 (مرحلة IX/10)[5]. والدليل الرئيسي على ذلك، إغلاق الغرفة الشرقية C بجدار كان له وظيفتان: الأولى، جدار شرقي لمبنى 100 (الجدار رقم 1328) والأخرى، جدار استنادي للدرجة الصخرية الممتدة إلى الشرق. لا يمكن الجزم إذا تم بناء هذا الجدار في نفس الوقت الذي نُحت فيه الصخر الطبيعي، أو إذا كان قائمًا من قبل واستخدم أيضًا كجدار للمبنى. نختار في هذه المرحلة الخيار الأول، ولكن سيتم إعادة النظر في ذلك بعد المزيد من التنقيبات والاكتشافات.

يُظهر المقطع العرضي الثاني (الشكل 5 ب) في المنطقة 10 أن انحدار الصخر الطبيعي يمتد حوالي 30 مترًا جنوبًا. ويستند هذا المقطع بشكل أساسي على الاكتشافات التي ذكرها بن عامي (2013)، فيها يظهر الطرف الشرقي (العلوي) مبني من درجات واسعة ومتشابهة، أما الطرف الغربي السفلي من المقطع ينحدر من ارتفاع 693.00 مترًا إلى 688.00 مترًا فوق مستوى البحر، مكونا درجات ضيقة، شيدت عليها مباني سكنية تعود إلى العصر الحديدي IIA. وأشار بن عامي(Ben-Ami 2013:7) ، إلى أن هذه الدرجات الضيقة هي طبيعية لم يتم تصميمها للبناء، بل تم استغلالها بأقل قدر ممكن من التغيير. لكن المقارنة بين المقطعين تؤكد على أن الصخر في المنطقة 10 قد تم نحته بشكل مصطنع لإقامة مبنى رقم 100.

تشير هذه الملاحظة إلى أن جميع البناء الذي كان في هذا الموقع قبل بناء الدرجات قد إزيل في العصر الحديدي في مرحلة IIC، عندما شيد أساس مبنى رقم 100، وإن امكانية العثور على بقايا من مراحل بناء سابقة (IIA أو IIB) شبه مستحيلة. أما في الجزء الغربي من منطقة التنقيب، فلم يتم الحفر حتى عمق الصخر الطبيعي، ويمكن الادعاء أنها عميقة (كما يتضح من الشكل 5 ب)، لهذا، لا تزال فرصة العثور على بقايا من مرحلتي البناء IIA أو IIB ممكنة.

مرحلة البناء 10/IX

أول بناء تم الكشف عنه في التنقيبات الجديدة هو المبنى الضخم رقم 100، وكذلك مبنى آخر إلى الغرب. أبعاد المبنى 17 × 10 مترًا على الأقل، كشف عن جزئه الجنوبي فقط، وبقاياه المعمارية متناثرة وظاهرة في جميع مربعات التنقيب (الشكل 4، ملحوظ باللون الأخضر). جدرانه الخارجية من الجنوب والغرب مبنية من حجارة الحقل/ الغشيمة والحجارة الجيرية المشذبة، لكن زوايا المبنى وأطر الأبواب الداخلية فبنيت من ألواح الحجارة الجيرية المشذبة جيدًا. وأتّضح أن مبنى رقم 100 امتد إلى أقصى الشمال، كما تبين من خلال الكشف عن جداره الغربي (رقم 1210)، وكذلك من خلال الكشف عن جدارين إضافيين في الطرف الشرقي (رقم 1393 و1535). هذان الجداران إمتدا شمالًا حتى القاطع الشمالي من منطقة التنقيب (أنظر الشكل 4). تشير بقايا جدار آخر (رقم 1536) إلى المبني من حجر الجيري المشذب، والذي يتاخم الركن الجنوبي الغربي للمبنى، إلى أنه جزء من مبنى آَخر معاصر ويمتد نحو الغرب.

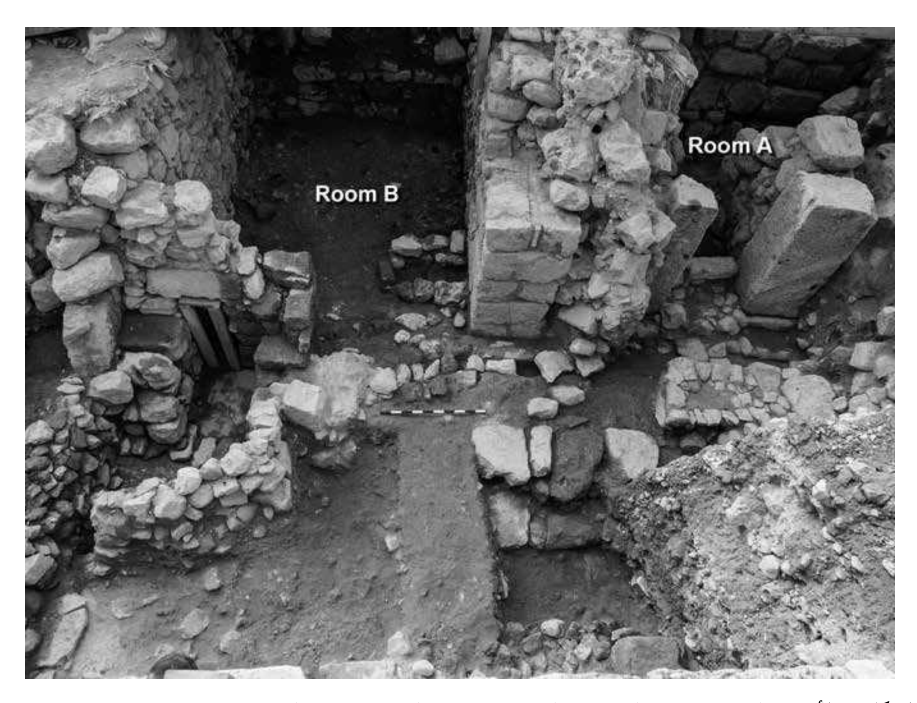
يتكون القسم الجنوبي من المبنى رقم 100 من ثلاث غرف منفصلة. نظرًا لاكتشاف هذه الغرف مليئة بطبقة هدم الجدران والمساطب، يفترض أنها تشكل الطابق الأرضي للمبنى، الذي تكون على الأقل من طابقين. الغرفة

[5] تم تعريف مناطق التنقيب في حفريات چڤعاتي المتجددة باستخدام الأرقام العربية بالعشرات. تم إجراء ذلك لتمييزها عن العديد من مناطق التنقيب الأخرى التي أجريت خلال السنوات الماضية في مدينة داوود، وكثير من مناطق التنقيب تم تعريفها بالحروف اللاتينية (على سبيل المثال منطقة تنقيبات كينيون G أو منطقة تنقيبات رايخ وشكرون A). يعتمد نموذج چڤعاتي الطبقي على مراحل محلية مستقلة لكل منطقة، ليتم ربطها لاحقًا بالمناطق الأخرى. يتم ترقيم كل منطقة بداية برقم عربي (10) المنطقة والمرحلة بالأرقام الرومانية.

A، والتي تقع قي أقصى الغرب، مستطيلة الشكل (7 × 5 م) وأرضيتها مرصوفة بالألواح الحجرية. يقع مدخلها إما في الزاوية الشمالية الغربية (وهي منطقة لم يتم التنقيب فيها حتى الآن) أو على الأرجح، عبر فتحة في جدارها الشرقي الفاصل بينها وبين الغرفة B. قسمت هذه الغرفة بواسطة صف من أعمدة حجرية على محور شرق-غرب (من جزء واحد - مونوليت)، وارتفاع كل واحد منها يصل إلى 1.5 مترًا (الشكل 6). لقد اكتشف حتى الآن عمودان، ولكن وفقًا لحجم الغرفة، يجب أن يكون عمود ثالث في طرفها الغربي، لكنه ازيل أو هدم خلال تجديد الاستيطان أثناء الفترة الفارسي أو الفترة الهيلينية. إن استخدام الأعمدة الحجرية المتجانسة في البناء كان شائعًا خلال العصر الحديدي، وعثر على مثل هذه الأعمدة في العديد من المباني السكنية في مدينة داوود، على الرغم من أن حجم العمود في المبنى رقم 100 ضخم بشكل استثنائي، وهو أضخم من أعمدة المباني السكنية المعروفة (Shiloh 1984:18; De Groot and Bernick-Greenberg 2012a:59–63, 69).

توجد فتحة مربعة في الجدار الجنوبي (رقم 1338)، قريبًا من الزوايا الجنوبية الغربية للغرفة. هذه الفتحة، على الأرجح نافذة، حُفظت بأكملها وكذلك إطارها. عثر على فتحة مماثلة في الغرفة الجنوبية من "**المنزل الجيري المشذب**" الواقع في المنطقة E والذي يؤرخ إلى نهاية العصر الحديدي وبداية الفترة الفارسية (De Groot and Bernick-Greenberg 2012a:25).

كانت الغرفة رقم A مليئة بطبقة هدم وطمي وصل ارتفاعها حتى أقصى ارتفاع جدرانها، والتي حفظت لارتفاع 2.3 مترًا، وهذا مؤشر واضح إلى ارتفاع الطابق الأرضي للمبنى. وشملت طبقة الهدم على العديد من حجارة الحقل وحجارة البناء المشذبة، ظهرت عليها آثار الحرق، ويدل هذا على أن المبنى قد هدم نتيجة لحريق هائل، وعلى الرغم من ذلك، لم تكن موجودات فوق مسطبة الغرفة. عثر أيضًا في طبقة الهدم على عوارض خشبية محترقة ما زالت ثابتة فوق أعمدة المونوليت، وعلى أجزاء كبيرة من مسطبة متناثرة في جميع أنحاء الغرفة، هذه الأجزاء سميكة (سمك 20 سم على الأقل)، مصنوعة من الجص الجيد، وسطحها العلوي ناعم (الشكل 7). يشير وضع



الشكل 6. الأعمدة الصخرية (مونوليت) في الغرفتين A و B. الصورة باتجاه الجنوب، (صورة: حفريات چفعاتي).



الشكل 7. الغرفة A، جزء من المسطبة المهدومة (L1356)، الصورة باتجاه الغرب، (صورة: حفريات چفعاتي).

المسطبة وطبقة الرماد السميك والمخلوط بقطع الفحم الكبيرة، إلى أن أجزاء هذه المسطبة تابعة في الأصل إلى مسطبة غرف الطابق الثاني (Vaknin *et al.* 2020). هذا بالإضافة إلى كمية حجارة البناء الكثيرة التي ملأت الغرفة والتي هي بدورها تشير إلى وجود طابق ثانٍ في المبنى. حتى يومنا هذا لم يتم العثور على مسطبة مماثلة لتلك التي عثر عليها في المبنى رقم 100 في جميع التنقيبات في القدس، وأقرب مسطبة مبنى شبيهة لها هي مسطبة مجمع قصر رمات راحيل الذي تم بناؤه خلال الفترة الفارسية (Lipschits *et al.* 2011:36).

تقع الغرفة المركزية (رقم B، أبعادها 4 × 3.5 مترًا) شرقي الغرفة رقم A، مدخلها الرئيسي في الجهة الشمالية (الشكلين 6 و8). جزء من جدارها الجنوبي (W1338) أخذت حجارته، ولكن جداريها الشرقي والغربي بقيا محفوظين جيدًا لارتفاع يزيد عن المترين. وضع هذه الغرفة مشابه لغرفة رقم A، مليئة بطبقة هدم وطمي: أكوام من حجارة الحقل والبناء، بالإضافة إلى أجزاء صغيرة من مسطبة الجص التابعة للطابق الثاني (الشكل 9 أ). عثر في طبقة الهدم على عناصر معمارية وزخرفية مثل: أجزاء من حوض حجري وأجزاء من إطار نافذة (الشكل 9 ب و ج).

كانت طبقة الهدم والطمي (Locus 1411) متراكمة فوق مسطبة الغرفة رقم B المصنوعة من الجص الناعم، لكنها بجودة أقل بكثير من مسطبة الطابق الثاني. تم العثور على العديد من المرافق والمنشآت داخل الغرفة رقم B وبالقرب منها. أقيم أحد هذه المرافق (L1417) بجانب جدار الغرفة الغربي (رقم 1318)، بني من ألواح الحجر الجيري. بالإضافة إلى ذلك، عثر شمال المدخل على قناة مياه ضيقة، بنيت من الجص (رقم 1424)، والتي امتدت إلى الغرب ووصلت حتى الغرفة رقم A. شرقي المدخل الواسع لغرفة رقم B، الواقع في جدارها الشمالي (رقم 1361)، هنالك فتحة ضيقة أدت إلى غرفة صغيرة مستطيلة الشكل. عثر فوق مسطبة الغرفتين (رقم B والغرفة الصغيرة) على الكثير من الأواني الفخارية. يحتمل أن الغرفة الصغيرة استخدمت كمخزن صغير أو خزانة للغرفة الكبيرة.



الشكل 8. مسطبة الغرفة B، أواني فخارية في فوقعها، منظر الى الشرق.



الشكل 9. الانهيارات الحجرية في الغرفة B; (a) للعناصر المعمارية التي وجدت داخلها؛ (b) إطار نافذة؟؛ (c) حوض حجري (تصوير: عساف پيرتس).

الغرفة الشرقية رقم C، مساحتها حوالي 13.5 م^2، وضعها شبيه بالغرفتين السابقتين، تغلقها طبقة هدم تحتوي على حجارة حقل وبناء، وكذلك على أجزاء من مسطبة الجص والعوارض المتفحمة، وأواني فخارية كثيرة، لا يقل عددها عن 15 جرة، وأواني فخارية أصغر حجمًا (Amir *et al.*، سيصدر قريبًا). يعتقد أن غرفة رقم C كانت مخزنًا للأواني الفخارية. جدير بالذكر أن الغرفة رقم C أسست فوق الصخر الطبيعي، وجزء من مسطبتها منحوت في الصخر والجزء الآخر مصنوع من التراب. عثر بجوار جدار الغرفة الغربي على منشأة مستطيلة الشكل (L1670، أنظر الشكل 3).

المنطقة الواقعة إلى الشمال من الغرف الثلاث هدمت في الفترة الفارسية نتيجة لحفر أساسات مبان صغيرة. وعثر شمال شرق هذه المنطقة على عمود حجري كبير، وهو تابع لمبنى ضخم لم تعرف ماهيته حتى الآن. يختلف هذا العمود عن الأعمدة التي عثر عليها في الغرفة رقم A بحجمه الكبير، وطراز بنائه المؤلف من فقرات. يعتقد أن هذا العمود تابع لصف من الأعمدة كتلك الموجودة في الغرفة رقم A. كما ذكر أعلاه، اكتشفت أساسات لجدارين آخرين إلى الغرب من هذا العمود (1393 و1535)، ربما تشير هذه الجدران إلى وجود عدد من الغرف إلى الشمال، لكن بقايا المباني من الفترات المتأخرة لا تتيح التأكد من ذلك.

من المحتمل أن هذا مبنى عمومي ضخم مؤلف من طابقين، جدرانه مبنية من الحجر الجيري المشذب، ومساطبه من الجص الناعم، وعثر فيه على ختم لأحد المسؤولين، رفيع المستوى، اسمه: نيثانميليخ (Nethanmelech) خادم الملك (Mendel-Geberovich et al. 2019).

هدم هذا المبنى بأكمله نتيجة لحريق هائل. أما الفخار الذي عثر عليه في طبقة الهدم، والأواني الكاملة التي وجدت في الغرفتين B و C مؤرخة إلى العصر الحديدي IIc AI (الشكل 10). تشمل الأواني الفخارية على أصناف شائعة في تلك الفترة، مثل الصحون المصقولة باللون الأحمر، وأواني الطهي ذات العنق المحدب، والجرار المزخرفة، والأسرجة ذات القاعدة العالية (Gitin 2015: pls. 3.3.1:1–4; 3.3.3:3–5; 3.3.5:10–13 3.3.8:4–5; De Groot and



الشكل 10. فخار من العصر الحديدي على مسطبة الغرفة B.

(Bernick-Greenberg 2012b: Figs. 4.1:19–24; 4.3:13–14; 4.6:1–4; 4.9:4; Yezerski and Mazar 2015:243–298). لهذا يحتمل أن المبنى قد هدم في أوائل القرن السادس قبل الميلاد، خلال الاجتياح البابلي للقدس. وتجدر الإشارة إلى أن عملية التنقيب لم تتم تحت مسطبة هذا المبني للتأكد من تاريخ تشييده أو اكتشاف طبقات استيطانية أقدم.[6]

مرحلة البناء 10/V111

لم تهجر هذه المنطقة تمامًا بعد هدمها الذي ذكر أعلاه، وعثر فيها على دلائل لاستيطان محلي في أقسام محدودة من المبنى رقم 100. مثل الغرفة الصغيرة التي بنيت في الركن الجنوبي الغربي من الغرفة رقم A، حيث أقيمت جدرانها (1389 و1230) فوق طبقة هدم المبنى رقم 100 (أنظر الشكل 4). يعود تاريخ الأواني الفخارية التي عثر عليها داخل هذه الغرفة إلى الفترة الفارسية المبكرة (القرن الخامس قبل الميلاد؛ الشكل 11).[7] وكذلك عثر شمال الغرفتين رقم A و B على أواني فخارية نموذجية للفترة الفارسية.

ذكر الأثري شيلوه أن هنالك عددًا من المباني الشبيهة بالمبنى رقم 100 تم إعادة استيطانها في بداية الفترة الفارسية مثل **"المنزل الجيري المشذب"** في المنطقة E (De Groot and Bernick-Greenberg 2012a:21–22). لهذا يعتقد أن بعض المناطق في القدس لم تُهجر تمامًا على الرغم من الدمار الشامل الذي حصل للمدينة خلال بداية الفترة الفارسية.



الشكل 11. أواني فخارية مختارة تعود إلى الفترة الفارسية وجدت في الغرفة المستطيلة للمبنى 100.

[6] لقد أكتشفت مسطبة قديمة أسفل أرضية الغرفة B أثناء العمل الميداني الذي تم إجراؤه بعد قبول المقالة للنشر. وقد هدم جزء من هذه الأرضية أثناء بناء جدران الغرفة رقم B، وبالتالي فهي أقدم من مبنى رقم 100.

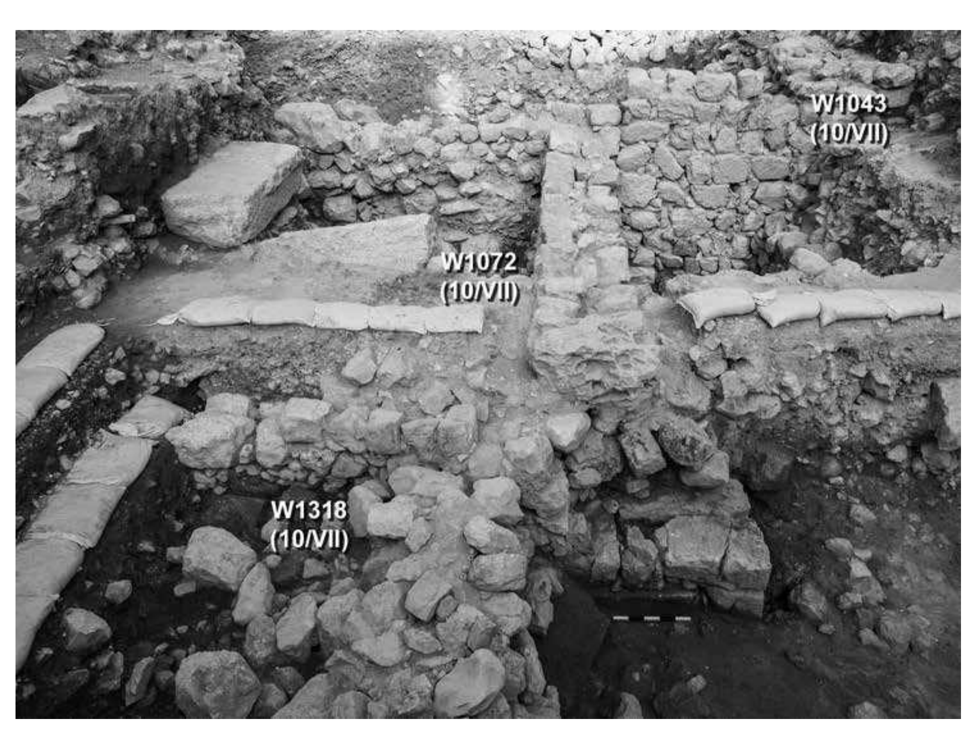
[7] نود أن نشكر ليورا فرويد على دراسة الفخار وتأريخه.

مرحلة البناء 10/VIIa-b

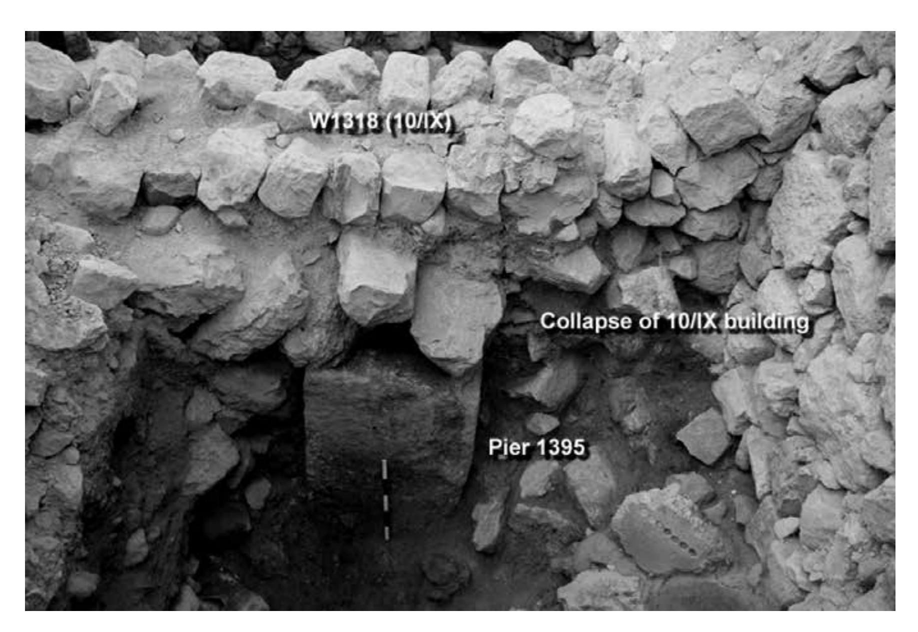
بعد فترة من الاستقرار شيد في هذه المرحلة (10/VIIa-b) مبنى جديد فوق أنقاض معالم من العصر الحديدي (أنظر الشكل 3). بنيت جدران هذا المبنى مباشرةً فوق جدران المبنى القديم، والتي استخدمت كأسس لهذه المبنى، كما اتضح من بناء الجدار الجنوبي (1088) الذي أقيم مباشرة فوق الجدار الجنوبي لمبنى رقم 100 (1338)، واستخدمت في بناء الجدران الجديدة حجارة حقل كبيرة وأقل جودة من حجارة الجدران القديمة. كذلك بناء جدران جديدة فوق طبقة الهدم التي خلفها المبنى رقم 100 (الشكل 12). يمكن ملاحظة ذلك بشكل واضح في جدار 1072، الذي أقيم فوق الأعمدة المونوليت (الشكل 13)، والجدار الشمالي الغربي (1043) الذي أقيم فوق طبقة الهدم والطمي.

جدار 1209، في الجانب الشمالي من منطقة التنقيب، بني على محور شرق–غرب، وصمد لارتفاع يزيد عن 2.5 مترًا. بني أساسه من حجارة الحقل الكبيرة، وجزؤه العلوي من حجارة البناء المشذبة بدقة، في مركزه فتحت باب كبيرة، برزت عتبة الباب التي بنيت من ألواح الحجارة الجيرية الطويلة، مما يشير إلى أن هذا الجدار كان واجهة لمبنى كبير (Ben-Ami and Tchekhanovets 2015a; Ben-Ami and Misgav 2016). أُرّخ هذا الجدار ومدخله إلى العصر الحديدي، لكن نتائج التنقيب المتجدد أثبتت أنه أقيم فوق أنقاض المبنى المؤرخ للعصر الحديدي، لهذا فإن بناء هذا الجدار متأخر عن الحقبة المذكورة ويجب تأريخه إلى الفترة الهيلينية المبكرة.

تم الكشف عن غرفة واسعة في الجانب الجنوبي الغربي من منطقة التنقيب، إلى الجنوب من الجدار الذي ذكر سابقًا. لهذه الغرفة مسطبة سميكة مبنية من الجص الأصفر (1051؛ الشكل 14). أسست المسطبة فوق طبقة الهدم والطمي التابعة لمبنى من العصر الحديدي. عثر فوق مسطبة الغرفة على أواني فخارية من الفترة الهيلينية (بداية



الشكل 12. جدار 1318 من المرحلة 10 مبني من حجارة المشذبة، والحجارة أسفل جدار 1072 من المرحلة VII.10. منظر إلى الغرب.



الشكل 13. جدار 1072 المبني فوق انهيارات مبنى من العصر الحديدي وفوق العمود الصخري.



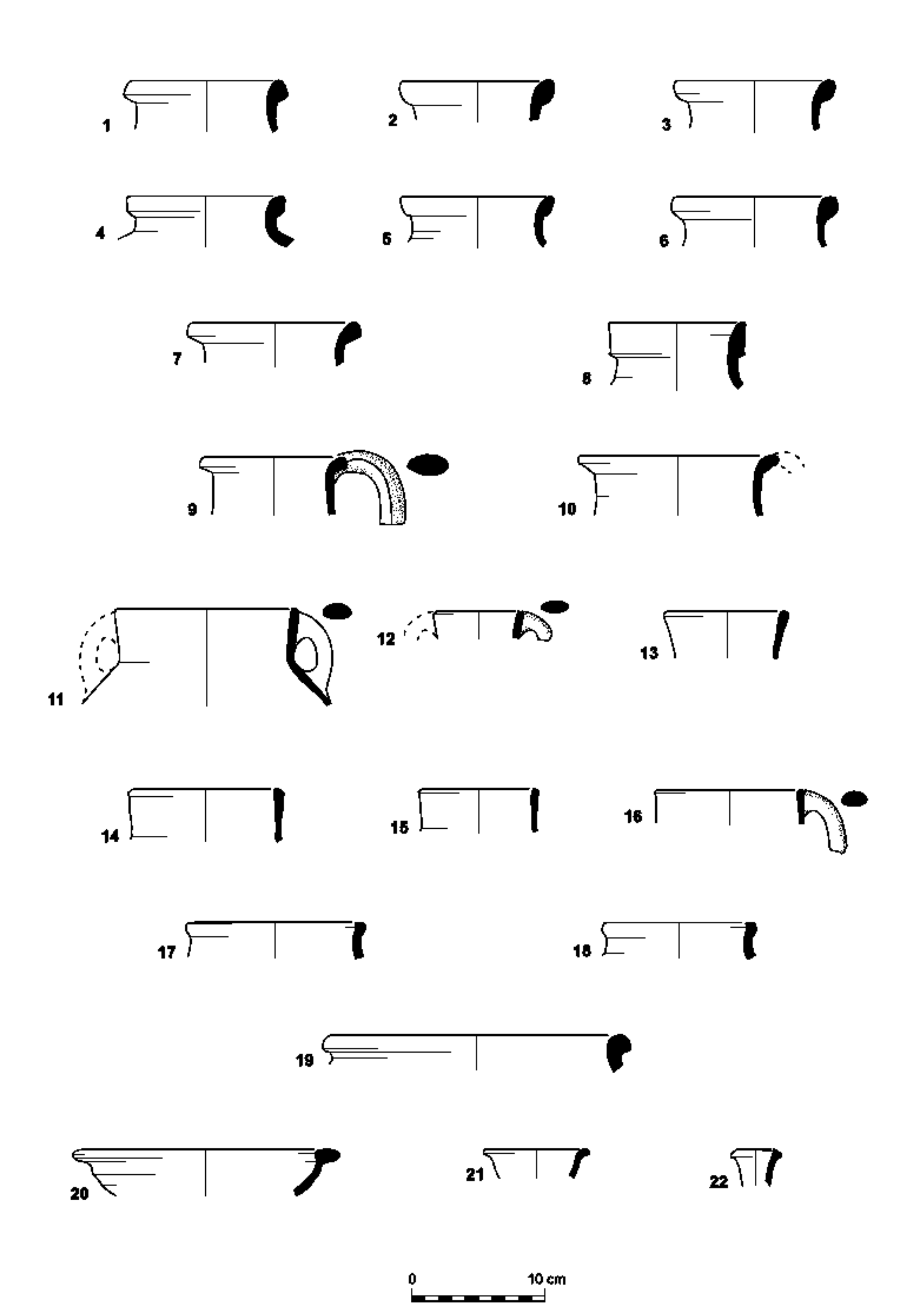
الشكل 14. مسطبة 1051 من المرحلة VII/10 وفوقها كومة من الحجارة المنهارة.

القرن الثاني قبل الميلاد؛ الشكل 15)،[8] وعملة تعود إلى أيام أنطيوخس الثالث (198 و187 قبل الميلاد)، خلال مرحلة البناء 10/VIIa (الشكل 16).[9]

---

[8] شكرًا لدبي ساندهاوس على تعريف الفخار.

[9] بودنا أن نشكر دونالد أريئيل على هذه المعلومات الأولية، سوف ينشر لاحقًا جميع العملات من هذا التنقيب.



الشكل 15. مختارات من الأواني الفخارية الهيلينية المبكرة، وجد فوق مسطبة 1051.



الشكل 16. الجزء الغربي من المبنى 110 بعد إزالة مسطبة 1051 وطبقة الطمي أسفلها. لاحظ العلاقة بين الجدران 1043 و1072 ونهب الجزء الغربي من حجارة جدار 1072. جدران الحجارة المشذبة الملونة باللون الأحمر تابعة لمبنى رقم 100.

يعتقد أن المبنى رقم 110 مبنى عام على غرار المبنى من الحقبة السالفة، أي من العصر الحديدي. يعتمد تعريف المبنى بأنه مبنى عام بسبب مساحته الواسعة، وطريقة بناء جدرانه بأحجار البناء الكبيرة والمشذبة. هذا بالإضافة إلى الموجودات الصغيرة المميزة التي تدعم هذه الادعاء. حيث تم العثور على قطعتين من المجوهرات الذهبية تعودان إلى الفترة الهيلينية القديمة (القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد)، وكذلك خرزة ذهبية وقرط (Shalev, Ariel and Gadot 2018).

كذلك تم العثور على عشرين ختم طيني (بولا) في طبقة الطمي التابعة لمرحلة البناء 10/VIIa-b، مزينة بصور من الميثولوجيا اليونانية، وبعضها زُيّن بصور لأشخاص وأشكال من عالم النباتات. خلال الفترة السلوقية كانت هذه الأختام شائعة في المدن الهيلينية، وعثر على مثلها في العديد من المدن مثل تل قدس (Herbert and Berlin 2003:50–52)، ونيسا-سكيثوڤوليس (Mazor and Atrash 2018:127–130).[10]

موقع المدينة خلال الفترتين الفارسية والهيلينية

لقد زودت نتائج التنقيبات المتجددة ومكتشفاتها الفريدة، من نوعها من حيث مكانتها، تأريخها وجودتها، بمعلومات حديثة عن تاريخ مدينة القدس خلال العصر الحديدي المتأخر، والفترين الفارسية والهيلينية. تساهم

[10] نود أن نشكر شارون هربرت وأندريا برلين على تعليقاتهما واقتراحاتهما القيمة حول الأختام.

هذه الاكتشافات مساهمة جادة ومهمة في العديد من المواضيع، وأهمها حدود مساحة القدس، وموقعها خلال الفترتين الفارسية والهيلينية. والغريب في الأمر أنها لا تتناسب مع أي من المحاولات الثلاث التي طرحت سابقًا لإعادة كبر مساحة المدينة وموقعها، فإن الاكتشافات المتجددة تقع في أسفل المنحدر غربًا، خارجة نطاق حدود مدينة داوود المتفق عليها (Geva 2012; 2014)، وهي تمتد لمسافة أكبر شمال المنطقة التي تم تعريفها على أنها الحدود الجنوبية للمدينة (Lipschits 2009; Finkelstein 2009)، وكذلك تمتد لمسافة أكبر جنوب منطقة جبل الهيكل، المنطقة التي زعم الباحثون فنكلستاين وآخرون، أنه موقع مدينة داوود الأصلية (Finkelstein, Koch and Lipschits 2011; Finkelstein 2016).

إعتمدت جميع محاولات إعادة رسم حدود المدينة المذكورة أعلاه على المكتشفات والموجودات المتنقلة التي عثر عليها في أجزاء مختلفة من الهضبة الشرقية، دون سياق معماري واضح، وكذلك بالاعتماد على افتراضات سلبية، أي ما لم يكتشف. من الواضح أن التفسير الجديد الذي يطرح هنا يعتمد أولاً، وقبل كل شيء، على المكتشفات المعمارية المشيدة على سفح الهضبة الغربية لمدينة داوود وتمتد حتى حوض وادي تيروفويون/المركزي، وهي أقدم أو أول هندسة معمارية في الموقع، وتعود إلى الفترة الهيلينية المبكرة. بناء على الاكتشافات الاخيرة، يمكن الجزم أن المنحدر الغربي لهضبة مدينة داوود كان مستوطنًا مأهلًا باستمرار من أواخر العصر الحديدي وصاعدًا. إضافةً إلى ذلك، إن منطقة التنقيب المتجدد كانت مخصصة لتشييد مبانٍ عامة، وهي فترة الازدهار الحضري (أواخر العصر الحديدي والفترة الهيلينية). يمثل هذا تحولًا مهمًا في مخطط المدينة، وهو انتقال يعكس، تغييرًا كبيرًا في أهمية عين سلوان/أم الدرج وبيئة المدينة المبنية.

بينما يتفق معظم الباحثين على أن مدينة القدس تطورت حول عين سلوان/أم الدرج، فإن الاقتراح الأخير الذي حدد موقع المدينة القديمة على جبل الهيكل نفسه (Finkelstein, Lipschits and Koch 2011; Finkelstein 2016)، قد قلل من مركز وأهمية عين سلوان/أم الدرج. انتقد معارضو هذا السيناريو، مدعين أنه يقلل من مكانة العين، ويفصلها فعليًا من نطاق المدينة. عين سلوان/أم الدرج لم يكن ضروريًا للعيش بالقدس وحسب، بل كان في ذلك الحين أحد الرموز السياسية والاجتماعية (De Groot and Geva 2015). تتجلى أهمية العين بوضوح من خلال الجهود المستمرة وطويلة الأمد لحماية مصدر المياه، ووضع التقييدات الصارمة لمنع الوصول إليها، وحفر نفق سلوان "**شلهوب**" لتأمين تزويد المدينة بالمياه، وكذلك جر المياه إلى أماكن أمنة (Reich and Shukron 2004). تشير الأبحاث أن أقدم المنشآت المعمارية حول العين أقيمت خلال العصر البرونزي المبكر، واستمرت خلال العصرين البرونزي الأوسط والحديدي I وIIA (حوالي 2500–820 قبل الميلاد؛ Regev *et al.* 2015)، خلال هذين العصرين، قام سكان القدس بإعداد المنحدر الشرقي لهضبة مدينة داوود للبناء والسكن فيها.

تغيرت الروابط الوثيقة بين المدينة والعين في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن السابع قبل الميلاد تزامنًا مع بناء النفق الثامن، المرتبط عادةً بالملك حزقيا (Ussishkin 1995; Reich and Shukron 2004)، الذي جر مياه العين إلى الركن الجنوبي الغربي من سلسلة هضاب مدينة داوود، والتي تعتبر نقطة التقاء بين وادي تيروفويون/المركزي ووادي النار/قدرون (أنظر الشكل 1). أصبح العين مصدرًا ثانويًا للمياه، ولم تعد هناك حاجة لبناء المدينة حوله. تزامنًا مع حفر النفق الثامن، هناك أيضًا أدلة على حفر خزانات مياه كبيرة في الصخر غرب جبل الهيكل (Shukron 2012). ليس صدفةً أن هذه المشاريع تمت في نفس الوقت الذي توسعت المدينة غربًا، باتجاه الهضاب الغربية. والنتيجة أنه خلال أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، لم يحتاج سكان القدس الوصول المباشر إلى عين سلوان/أم الدرج، باستثناء أولئك الذين استقروا على طول المنحدر الشرقي، وربما استمروا باستخدامه كمصدر مياه قريب لهم، وربما بقيت العين رمزًا ثقافيًا، لكنها لم تكن ضرورية لبقاء المدينة السياسي (Szanton 2013; Uziel and Szanton 2015).

بعد هدم وتدمير مدينة داوود عام 586 قبل الميلاد، انخفضت أهمية العين في تأسيس الاستيطان المتجدد فيها. عندما جاء "**المنشئون**" الجدد لإعادة بنائها، لم يكونوا بحاجة إلى التفكير واعتبار موقع العين الأصلي. وبالتالي، باستثناء عدد قليل من المباني التي أعيد استخدامها في الجنوب الشرقي (منطقتي تنقيبات الأثري شيلوه D وE)، فإن معظم المنحدرات الشرقية لم يتم بناؤها حتى القرن التاسع عشر الميلادي. بدلًا من ذلك، تم استخدام هذه المنطقة بشكل مختلف كمدفن ومدرجات زراعية وكمكب للقمامة (De Groot 2012: 179–184). وبالتالي، فإن خط التحصين الهيليني، حين تم بناؤه، أحاط الهضاب الغربية تاركًا هضبة مدينة داوود الشرقية خارج المدينة.

أثبتت الاكتشافات الموصوفة أعلاه أن المنحدر الغربي أصبح مركزًا حضاريًا جديدًا، وذلك بعد هجر وإهمال المنحدر الشرقي بعد هدمه ودماره.[11] أقدم مبنى تم العثور عليه هو مبنى عام أقيم في نهاية العصر الحديدي. من أجل استيعاب مساحة المبنى، تم إعادة تشكيل المنحدر وقطع درجات واسعة (أنظر الشكل 4). هذا الأمر يتناقض مع بناء الجدران الداعمة من أجل بناء "**منزل أحيئيل -Ahiel**"، ومباني أخرى مجاورة له، وهو بناء معاصر من العصر الحديدي أقيم على قمة المنحدر الشرقي (Shiloh1984:18; Steiner 2001). تم هدم وتدمير هذا المبنى عام 586 قبل الميلاد، ولكن أعيد استخدام بعض غرفه خلال الفترة الفارسية، مما يشير إلى أن المنطقة لم تهجر تمامًا، قصد سكان الفترة الفارسية بالتأكيد إعادة تسوية هذا المبنى المعين، حيث تقع بعض الجدران الفارسية الجديدة في مواقع مخطط لها مسبقًا بشكل واضح: بالقرب من القناة وحول النافذة في الغرفة A (أنظر الشكل 3). أما المبنى العام الجديد الذي شيد خلال الفترة الهيلينية فقد استغل تلك الجدران وحافظ على اتجاه المباني القديمة. بقيت المنطقة مهمة ومركزية خلال القرن الثاني قبل الميلاد، وذلك في أعقاب تشييد قلعة ومبنى حجري مشذب الذي يعود تاريخه إلى أيام الحشمونائيين (Ben-Ami and Tchekhanovets 2015b; 2016).

إتضح سبب أهمية هذه المباني عند تقيمها مقابل المخطط الطبوغرافي للمدينة، حيث تتمركز المباني بين أهم نقطتين محوريتين في المدينة: الهيكل في الشمال وبركة سلوان من الجنوب. إن استخدام الجبل كموقع للهيكل خلال الفترات المذكورة لا جدال فيه، على الرغم من عدم وجود أي أدلة أثرية لذلك (Lipschits 2009:19–20; De Groot and Geva 2015:16).[12] لكن وصف كتاب عزرا ونحميا إعادة بناء الهيكل (Ezra 3; 5:16; 6:14–18; Nehemiah 2:13–15; 3:1–32).

أما النقطة المحورية الثانية فهي بركة سلوان، التي أقيمت خلال العصر الحديدي عند مخرج النفق الثامن. نفتقر لوجود دليل مباشر على استخدام هذه البركة خلال الفترتين الفارسية والهيلينية، ولكن منذ حفر النفق الثامن خلال العصر الحديدي واستمر استخدامه حتى الفترة الرومانية المبكرة، عندما تم بناء بركة جديدة في نفس المكان، على الأرجح أن سكان القدس استخدموا هذه البركة خلال الفترتين الفارسية والهيلينية أيضًا (De Groot and Weksler-Bdolah 2014). لهذا كانت بركة سلوان نقطة محورية مهمة في التخطيط المدني والاجتماعي للمدينة.

يعتبر حوض وادي تيروفويون/المركزي أكثر الطرق ملاءمة بين هاتين النقطتين المحوريتين ولعب دورًا مهمًا في تخطيط وتطوير المدينة. أدى إنشاء المباني الضخمة على طرفي الوادي إلى تغيير التضاريس بشكل كبير، وبالتالي حجب أهمية الوادي قبل الفترة الرومانية. امتلأ الوادي، مما أدى إلى تحويل الوادي العميق إلى سهل.

---

[11] أثبتت الاكتشافات من العصر الحديدي المتأخر IIA التي ذكرها بن عامي أن المنحدر كان مأهولًا بالفعل في ذلك الوقت، لكن المبنى الذي عثر عليه كان منزلًا سكنيًا (Ben Ami 2013:8 10; Ben Ami 2014;).

[12] اقترح Ritmayer (1992) أن مدماكين من الجدار الشرقي، وعلى جانبي البوابة الذهبية للهيكل، قد يكونا من بقايا من الفترة الفارسية. ومع ذلك، فإن اقتراحه اعتمد على حجم ومظهر الحجارة في هذين المدماكين، وبعد مقارنتهما بمعبد من القرن السادس قبل الميلاد في ببلوس.

أما المنحدر الغربي المدفون تحت أمتار من طبقات الهدم والانهيارات، فقد أصبح الجزء الأقل استكشافًا من المدينة. لقد أثبتت تنقيبات كروفوت وفيتزجيرالد (Crowfoot and Fitzgerald1929; Crowfoot 1945)، وكينيون (Kenyon 1964; 1965; 1966; 1967; Prag 2008) والعديد من التنقيبات الحديثة، أن المنحدر كان مستوطنًا خلال جميع الفترات التي نوقشت هنا. نشر الباحث شيلوه بعض المكتشفات من العصر الحديدي IIB-C من منطقة H (De Groot and Ariel 1992)، وكذلك في چفعاتي (Ben-Ami 2013: Strata XII-XI; Ben-Ami 2014). نشرت الباحثة فكسلر-بدولح والباحث زانتون احتمال وجود سور المدينة بالقرب من بركة سلوان (Weksler-Bdolah 2013:176–178; Weksler-Bdolah and Szanton 2014). أما الموجودات من الفترة الفارسية فعثر عليها في تنقيبات چفعاتي بمنطقة M1 (Ben-Ami 2013; Freud 2017:100)، وكذلك في تنقيبات شيلوه في منطقة H (De Groot and Ariel 1992)، وفي تنقيبات فكسلر-بدولح في منطقة A (De Groot and Weksler-Bdolah 2014). هذا بالإضافة إلى موجودات مهمة من تنقيبات چفعاتي التي تضمنت عددًا من الأواني الفخارية الكاملة، والتي ما زالت في موقعها داخل غرفة بالمبنى، وتشير بوضوح إلى الأنشطة الفارسية في الموقع. إن مسألة استخدام الأراضي والتخطيط الحضري هي أكثر من مجرد مسألة أثرية أو معمارية. فإن **"البيئة المبنية"** هي أيضًا تعبير عن الهوية، وجوانب أخرى مثل الثقافة المادية المتنقلة، وهي بالنهاية ضرورية لدراسة البيئة الاجتماعية، والمادية لسكان القدس (Smith 2003; Smith 2004).

في كثير من الحالات، لا يعتمد تخطيط المدينة، أو بشكل أدق أكثر تنظيمًا، على بعض الأفكار المخططة مسبقًا،[13] بل على تنظيم البناء وفقًا لبعض المعايير المعمارية مثل: الأسوار والتحصينات، موقع البوابات والشوارع المؤدية منها إلى مركز المدينة. تشير دراسات التخطيط المدني لفترة زمنية طويلة إلى أن بعض هذه العناصر المادية – الأسوار، والبوابات، والشوارع الرئيسية لا تزال قيد الاستخدام (MacDonald 1986:15; Smith 2007:16–17). يبدو أن الاتجاه المستمر لمباني الفترة الهيلينية المبكرة على نفس اتجاه مباني العصر الحديدي المتأخر يشير إلى أن عنصرًا بارزًا واحدًا على الأقل بقي قيد الاستخدام من أواخر القرن السادس إلى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد. يشير هذا على الأرجح إلى تخطيط الشارع، لا سيما الشارع الرئيسي المؤدي من بركة سلوان وجبل الهيكل.

تلخيص واستنتاج

لقد طرح بن عامي وتشيخانوڤيتس (2015 ب) في أبحاثهما الأخيرة أن المباني العامة التي تم التنقيب عنها وتعود إلى فترة الحشمونائيين، هي بمثابة **"سد فجوة زمنية"**، لكنهما قاما بسد فجوة جغرافية أيضًا بين جبل الهيكل في الشمال وبركة سلوان في الجنوب الغربي. إذا أضفنا إلى هذا الاكتشاف المباني الضخمة التي عثر عليها على المحور ذاته خلال التنقيبات المتجددة، فمن الممكن تفهم اختيار المنحدر الغربي كموقع لإعادة بناء المدينة. إن بناء بركة سلوان وتحويلها إلى مصدر مياه رئيسي للمدينة له أثر كبير على تطور مركز المدينة، الذي انتقل إلى أسفل الوادي المركزي/تيروفويون بدلًا من السيطرة على المنحدرات الشرقية لهضبة داوود. ربما كانت تضاريس المنحدر الغربي أكثر اعتدالًا، كما اقترح أعلاه، وذلك بسبب التعديلات التي أجريت في المنحدر خلال العصر الحديدي، والتي سهلت المرور عبر المحور الرئيسي القائم بين جبل الهيكل وبركة سلوان. ولكن حتى اليوم لم يم العثور على وجود أي دليل أثري يؤكد أو يشير إلى وجود ممر مركزي هناك من العصر الحديدي أو الفترة الهيلينية. خلال الفترة الهيلينية المتأخرة بدأت المدينة بالتطور مجددًا (Geva 2003; 2013)، ومن الطبيعي أنها توسعت باتجاه الغرب والشمال. في الواقع، إن الشارع المدرج الذي أقيم خلال القرن الأول الميلادي على طول

[13] للتمييز بين المدن القديمة المنظمة والمفهوم الحديث للتخطيط الحضري، أنظر: Owens 1991 وخاصة 13 Laurence 2007:12.

الوادي المركزي كان الوسيلة الطبيعية التي ربطت حوض سلوان في الجنوب بجبل الهيكل (Szanton *et al.* 2016). على الرغم من أن الموجودات الأثرية من فترات أقدم من القرن الأول الميلادي ما زالت ضئيلة، فمن المنطقي أن يكون هذا الممر استغل طبوغرافية الموقع لربط بين هذين المعلمين الرئيسيين.

أخيرًا، يبدو أن المباني العامة التي اكتشفت في التنقيبات المتجددة والمباني التي اكتشفت سابقًا (Ben-Ami and Tchekhanovets 2015b)، والمؤرخة لفترة الحشمونائيين، تشير إلى أنها جزء من تقاليد تشييد المباني العامة الضخمة التي ابتدأت خلال العصر الحديدي المتأخر، واستمرت حتى الفترتين البطلمية والسلوقية، وجاء ذلك بعد فترة من الانحطاط الحضري خلال الاجتياح الفارسي للقدس.

على ضوء ما سبق، يمكن الافتراض أن تشييد المباني العامة الضخمة على المنحدر الغربي، ساعد في تحديد نقطة حاسمة في تاريخ استيطان القدس. بعد تدمير المدينة في عام 586 قبل الميلاد، مكن حفر النفق الثامن وجر مياه العين إلى الجانب الآخر من الهضبة إعادة بناء المدينة على المنحدر الغربي وهجر الهضبة الشرقية.

المصادر

Avigad N. 1983. *Discovering Jerusalem*. Nashville.

Avi-Yonah M. 1954. The Walls of Nehemiah :A Minimalist View .*Israel Exploration Journal*.248–4:239

Ben-Ami D. 2013. *Jerusalem: Excavations in the Tyropoeon Valley (Giv'ati Parking Lot)*. Vol. I (IAA Reports 52). Jerusalem.

Ben-Ami D. 2014. Notes on the Iron IIA Settlement in Jerusalem in Light of Excavations in the Northwest of the City of David. *Tel Aviv* 41:3–19.

Ben-Ami D. and Misgav H. 2016. A Late Iron Age IIb Administrative Building Excavated in the City of David. In: S. Ganor, I. Kreimerman, K. Streit and M. Mumcuoglu eds. *From Sha'ar Hagolan to Shaaraim: Essays in Honor of Prof. Yosef Garfinkel*. Jerusalem. Pp. 103*–110* (Hebrew).

Ben-Ami D. and Tchekhanovets Y. 2011. The Lower City of Jerusalem on the Eve of Its Destruction, 70 CE: A View from Hanyon Giv'ati. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 364:61–85.

Ben-Ami D. and Tchekhanovets Y. 2013. The Roman Mansion Found in the City of David. *Israel Exploration Journal* 63:164–173.

Ben-Ami D. and Tchekhanovets Y. 2015a. A New Fragment of Proto-Aeolic Capital from Jerusalem. *Tel Aviv* 42:67–71.

Ben-Ami D. and Tchekhanovets Y. 2015b. The Gaps Closed—The Late Hellenistic Period in the City of David. *EI* 31:30–37 (Hebrew).

Ben-Ami D. and Tchekhanovets Y. 2016. Then They Built Up the City of David with a High, Strong Wall and Strong Towers, and It Became Their Citadel (I Maccabees 1:33). In: E. Meiron ed. *City of David Studies of Ancient Jerusalem* 11:19*–29*.

Ben-Ami D. and Tchekhanovets Y. 2017. The Southern Expansion of Aelia Capitolina in the Late Roman Period. In: G. Avni and G.D. Stiebel eds. *Roman Jerusalem: A New Old City* (Journal of Roman Archaeology Supplemental Series 105). Portsmouth.

Ben-Dov M .2002 .*Historical Atlas of Jerusalem*. New York.

Berlin A.M. 2012. The pottery of strata 8–7 (The Hellenistic Period). In: A. De Groot and H. Bernick-Greenberg eds. *Excavations at the City of David 1978–1985 directed by Yigal Shiloh*, Vol. VIIB: *Area E: The Finds* (Qedem 54). Jerusalem. Pp. 5–30.

Crowfoot J.W. 1945. Ophel Again. *Palestine Exploration Fund Quarterly Statement* 77:66–109.

Crowfoot J.W. and Fitzgerald G.M. 1929. *Excavations in the Tyropoeon Valley Jerusalem, 1927* (APEF 5). London.

De Groot A. 2012. Discussion and Conclusions. In: A. De Groot and H. Bernick-Greenberg eds. *Excavations at the City of David 1978–1985 Directed by Yigal Shiloh*, Vol. VIIA: *Area E: Stratigraphy and Architecture* (Qedem 53). Jerusalem. Pp. 141–184.

De Groot A. and Ariel D.T. eds. 1992. *Excavations in the City of David 1978–1985 Directed by Yigal Shiloh*, Vol. III: *Stratigraphical, Environmental, and Other Reports* (Qedem 33). Jerusalem.

De Groot A. and Bernick-Greenberg H. 2012a. *Excavations at the City of David 1978–1985 Directed by Yigal Shiloh, Vol. VIIA: Area E: Stratigraphy and Architecture* (Qedem 53). Jerusalem.

De Groot A. and Bernick-Greenberg H. 2012b. The pottery of strata 12–10 (Iron Age IIB). In: *Excavations at the City of David 1978–1985 Directed by Yigal Shiloh, Vol. VIIB: Area E: The Finds* (Qedem 54). Jerusalem. Pp. 57–198.

De Groot A. and Geva H. 2015. Nonetheless—The City of David is Not on the Temple Mount. In: E. Baruch and A. Faust eds. *New Studies on Jerusalem,* Vol. 21. Ramat Gan: 7–24, 25*–26* (Hebrew with an English Abstract).

De Groot A. and Weksler-Bdolah S. 2014. The Slopes of Mt. Zion and the Siloam Pool (Birket el-Hamra): An Issue Concerning Jerusalem's Topography in the Persian Period. *New Studies on Jerusalem* 20:131–139.

Finkelstein I. 2008. Jerusalem in the Persian (and Early Hellenistic) Period and the Wall of Nehemiah. *Journal for the Study of the Old Testament* 32:501–520.

Finkelstein I. 2009. Persian Period Jerusalem and Yehud: A rejoinder. *Journal of Hellenic Studies* 9: Article 24:9–13.

Finkelstein I. 2016. Jerusalem and Judah 600–200 BCE: Implications for Understanding Pentateuchal Texts. In: P. Dubovsky, D. Markl, and J.P. Sonnet eds. *The Fall of Jerusalem and the Rise of the Torah*. Tübingen. Pp. 3–18.

Finkelstein I. 2018. *Hasmonean Realities Behind Ezra, Nehemiah and Chronicles. Archaeological and Historical Perspectives*. Atlanta.

Finkelstein I., Koch I. and Lipschits O. 2011. The Mound on the Mount: A Possible Solution to the 'Problem with Jerusalem'. *Journal of Hellenic Studies* 11, Article 12:11–24.

Freud L. 2017. Production and Widespread use of Holemouth Vessels in Jerusalem and Its Environs in the Iron Age II: Typology, Chronology and Distribution. *Studies in the Archaeology of Jerusalem and its Region* 11:93–110 (Hebrew).

Geva H. 2003. Summary and Discussion of Findings from Areas A, W and X–2. In: H. Geva ed. *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem, Conducted by Nahman Avigad, 1969–1982*, Vol. II: *The Finds from Areas A, W and X–2, Final Report*. Jerusalem. Pp. 501–552.

Geva H. 2006. The Settlement on the Southwestern Hill of Jerusalem at the End of the Iron Age: A Reconstruction Based on the Archaeological Evidence. *Zeitschrift des deutschen Palästina-Vereins* 122:140–150.

Geva H. 2012. Remarks on the Archaeology of Jerusalem in the Persian Period. *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and its Region* 6:66–79 (Hebrew).

Geva H. 2013. Hasmonean Jerusalem in Light of Archaeology—Notes on Urban Topography. *EI* 31:57–75 (Hebrew).

Geva H. 2014. Jerusalem's Population in Antiquity: A Minimalist View. *Tel Aviv* 41:131–160.

Gitin S. 2015. Iron Age IIC: Judah. In: S. Gitin ed. *The Ancient Pottery of Israel and Its Neighbors. From the Iron Age through the Hellenistic Period*. Jerusalem. Pp. 345–363.

Herbert S. and Berlin A. 2003. A New Administrative Center for Persian and Hellenistic Galilee: Preliminary Report of the University of Michigan/University of Minnesota Excavations at Kedesh. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 329:13–59.

Kenyon K.M. 1964. *Excavations on Jerusalem 1963. Palestine Exploration Fund Quarterly Statement* 96:7–18.

Kenyon K.M. 1965. *Excavations on Jerusalem 1964. Palestine Exploration Fund Quarterly Statement* 97:9–20.

Kenyon K.M. 1966. *Excavations on Jerusalem 1965. Palestine Exploration Fund Quarterly Statement* 97:73–88.

Kenyon K.M. 1967. *Excavations on Jerusalem 1966. Palestine Exploration Fund Quarterly Statement* 97:65–70.

Laurence R. 2007. *Roman Pompeii: Space and Society*. London-New York.

Lipschits O. 2009. Persian Period Finds from Jerusalem: Facts and Interpretations. *Journal of Hellenic Studies* 9: Article 20:9–30.

Lipschits O. 2011. Jerusalem between Two Periods of Greatness: The Size and Status of the City in the Babylonian, Persian and Early Hellenistic periods. In: L.L. Grabbe and O. Lipschits eds. *Judah Between East and West: The Transition from Persian to Greek Rule (ca. 400–200 BCE)*. London. Pp. 163–175.

Lipschits O., Oeming M., Gadot Y. and Arubas B. 2011. Palace and Village, Paradise and Oblivion: Unraveling the Riddles of Ramat Rahel. *Near Eastern Archaeology* 74:2–49.

MacDonald W.L. 1986. T*he Architecture of the Roman Empire II – An Urban Appraisal*. New Haven and London.

Mendel-Geberovich A. Shalev Y. Bocher E. Shalom N. and Gadot Y. 2019. A Newly Discovered Personal Seal and a Bulla from the Excavations of the Giv'ati Parking Lot, Jerusalem. *Israel Exploration Journal*: 154–174.

Mazar E. 2009. The Wall that Nehemiah Built. *Biblical Archaeology Review* 35/2:24–33.

Mazar E. 2015. The summit of the City of David excavation 2005–2008. Final reports Vol.1. Area G. Jerusalem.

Mazar E. and Mazar B. 1989. *Excavations in the South of the Temple Mount: The Ophel of Biblical Jerusalem* (Qedem 29). Jerusalem.

Mazor G. and Atrash W. 2018. The Sealings. In: G. Mazor, W. Atrash and G. Finkielsztejn eds. *Bet She'an IV: Hellenistic Nysa-Scythopolis: The Amphora Stamps and Sealings from Tel Iztabba* (IAA Reports 62). Jerusalem. Pp. 127–167.

Na'aman N. 2011. Does Archaeology Really Deserve the Status of a 'High Court' in Biblical Historical Research? In: B.E.J.H Becking and L.L. Grabbe eds. *Between Evidence and Ideology* (Oudtestamentische Studiën 59). Leiden. Pp. 165–183.

Prag K. 2008. *Excavations by K.M. Kenyon in Jerusalem 1961–1967 V: Discoveries in Hellenistic to Ottoman Jerusalem* (Levant Supplementary Series 7). Oxford.

Owens J.E. 1991. *The city in the Greek and Roman World.* London.

Reich R. 2011. *Excavating the City of David: Where Jerusalem's History Began.* Jerusalem.

Reich R. and Shukron E. 2004. The History of the Gihon Spring in Jerusalem. *Levant* 36:211–223.

Regev J., Uziel J., Szanton N. and Boaretto E. 2017. Absolute Dating of the Gihon Spring Fortifications, Jerusalem. *Radiocarbon* 59:1–23.

Ristau K.A. 2016. *Reconstructing Jerusalem: Persian-Period Prophetic Perspectives*. Winona Lake.

Ritmayer L. 1992. *The Architectural Development of the Temple Mount in Jerusalem* (Unpublished PhD dissertation, the University of Manchester). Manchester.

Sandhaus D. 2013. The Hellenistic Period. In: D. Ben-Ami ed. *Jerusalem: Excavations in the Tyropoeon Valley (Giv'ati Parking Lot).* Vol. I (IAA Reports 52). Jerusalem. Pp. 83–108.

Shalev Y., Ariel P. and Gadot Y. 2018. Gold Jewelry from the Early Hellenistic Period in Jerusalem. *City of David Studies of Ancient Jerusalem* 13:33–40 (Hebrew).

Shalev Y., Gellman D., Bocher E., Freud L., Porat N. and Gadot Y. 2019. The Fortifications along the Western Slope of the City of David: A New Perspective. In: O. Peleg, Y. Zelinger, Y. Uziel and Y. Gadot eds. *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and its Region, Collected Papers XIII.* Jerusalem. Pp. 51–72.

Shalev Y., Shalom N., Bocher E. and Gadot Y. 2020. New Evidence on the Location and Nature of Iron Age, Persian and Early Hellenistic Period Jerusalem. *Tel Aviv* 47/2:149–172.

Shalom N., Shalev Y. Uziel J. Chalaf O. Lipschits O., Boaretto E. and Gadot Y. 2019. How is a City Destroyed? New Archaeological Data of the Babylonian Campaign to Jerusalem. In: O. Peleg, Y. Zelinger, Y. Uziel and Y. Gadot eds. *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and its Region, Collected Papers XIII.* Jerusalem. Pp. 229–248.

Shiloh Y. 1984. *Excavations at the City of David.* Vol. I: *1978–1982, Interim Report of the First Five Seasons* (Qedem 19). Jerusalem.

Shukron E. 2012. A Public Reservoir from the First Temple Period near the Western Wall. *New Studies on Jerusalem* 18:29. (Hebrew with an English abstract).

Shukron E. and Reich R. 2005. Jerusalem, The City of David, the Giv'ati Car-Park. *Hadashot Arkheologiyot* 117. http://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 250&mag_id 110.

Smith A.T. 2003. *The Political Landscape: Constellations of Authority in Early Complex Polities*. Berkeley.

Smith M.L. 2004. Introduction: The Social Construction of Ancient Cities. In: M.L. Smith ed. *The Social Construction of Ancient Cities*. Washington, London. Pp. 1–36.

Smith M.E. 2007. Form and Meaning in the Earliest Cities: A New Approach to Ancient Urban Planning. *Journal of Planning History* 6:3–47.

Steiner M.L. 2001. *Excavations by Kathleen M. Kenyon in Jerusalem 1961–1967*. Vol. III. Sheffield.

Steiner M. 2011. The Persian Period City Wall of Jerusalem. In: I. Finkelstein and N. Na'aman eds. *The Fire Signals of Lachish: Studies in the Archaeology and History of Israel in the Late Bronze Age, Iron Age, and Persian Period in Honor of David Ussishkin*. Winona Lake. Pp. 307–317.

Stern E. 2001. Archaeology of the Land of the Bible. Vol. 2: *The Assyrian, Babylonian and Persian Periods 732–332* BCE. New York.

Szanton N. 2013. The Rock-Cut Rooms and Cave 1: Evidence for Cultic Activity along the City of David's Eastern Slope in the Iron Age II. *New Studies on Jerusalem* 19:67–94. (Hebrew with an English Abstract).

Szanton N., Hagbi M., Haber M., Uziel J. and Ariel D.T. 2016. Monumental Building Projects in Jerusalem in the Days of Pontius Pilate: A Numismatic View from the Stepped Street in the Tyropoeon Valley. In: G.D. Stiebel, J. Uziel, K. Cytryn-Sliverman, A. Re'em and Y. Gadot eds. *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and its Region. Collected Paper* Volume X. Jerusalem. Pp. 99–114. (Hebrew).

Tsafrir Y. 1977. The Walls of Jerusalem in the Period of Nehemiah. *Cathedra* 4:31–42 (Hebrew).

Ussishkin D. 1995. The Water Systems of Jerusalem during Hezekiah's Reign. In: M. Weippert and S. Timm eds. *Meilenstein: Festgabe fur Herbert Donner*. Wiesbaden. Pp. 289–307.

Ussishkin D. 2006. The Borders and *De Facto* Size of Jerusalem in the Persian Period. In: O. Lipschits and M. Oeming eds. *Judah and Judeans in the Persian Period*. Winona Lake. Pp. 147–166.

Ussishkin D. 2012. On Nehemiah's City Wall and the Size of Jerusalem during the Persian Period. In: I. Kalimi ed. *New Perspectives on Ezra-Nehemiah: History and Historiography, Text, Literature, and Interpretation*. Winona lake. Pp. 101–130.

Ussishkin D. 2016. Was Jerusalem a fortified stronghold in the Middle Bronze Age? —An Alternative View. *Levant* 48:135–151.

Uziel J. and Szanton N. 2015. Recent Excavations near the Gihon Spring and Their Reflection on the Character of Iron II Jerusalem. *Tel Aviv* 42:233–250.

Vaknin Y, Shaar R, Gadot Y, Shalev Y, Lipschits O, and Ben-Yosef E. 2020. The Earth's magnetic field in Jerusalem during the Babylonian destruction: A unique reference for field behavior and an anchor for archaeomagnetic dating. PLoS ONE 15(8):e0237029.https://doi.org/10.1371/journal.pone.0237029. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0237029.

Weksler-Bdolah S. 2013. Jerusalem's City Wall and Gates South of the Siloam Pool: New Discoveries. In: G. Steibel, O. Peleg-Barkat, D. Ben-Ami, S. Weksler-Bdolah and Y. Gadot eds. *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and Its Region: Collected Papers* 7. Jerusalem. Pp. 171–194. (Hebrew).

Weksler-Bdolah S. and Szanton N. 2014. Jerusalem, Sliwan. *Hadashot Arkheologiyot* 126. http://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 10572&mag_id 121.

Yezerski I. and Mazar E. 2015. Iron Age III Pottery. In: E. Mazar ed. *The Summit of the City of David Excavations 2005–2008. Final Reports I. Area G.* Jerusalem. Pp. 243–298.

Zevit Z. 2009. Is There an Archaeological Case for Phantom Settlements in the Persian Period? *Palestine Exploration Quarterly* 141:124–137.

Zilberman A. 2019. On Your Walls, City of David: The Line of the Western Fortification of the City of David during the Hellenistic Period in Light of New Finds. In: O. Peleg, Y. Zelinger, Y. Uziel and Y. Gadot eds. *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and its Region, Collected Papers XIII.* Jerusalem. Pp. 31–50.

القدس في الفترة الحشمونائية من منظور علم الآثار: ملاحظات على التضاريس الحضرية

هيليل چيڤع

ترجمة إياد بشارات، سلطة الآثار

المقدمة

في نهاية أيام الهيكل الأول، ضمت القدس في نطاقها المحصن مدينة داوود، **"العوفل"**، وجبل الهيكل/الحرم الواقع خلف الهضبة الشرقية، والمنطقة الواسعة من الهضبة الجنوبية الغربية (Shiloh 1992:619–623; Reich 2000; Geva 2003b:504–524). خلال الفترة الفارسية تراجعت مساحة القدس إلى حدودها السابقة في نطاق منطقة الهضبة الشرقية، وبقيت المدينة في هذا النطاق حتى بداية الفترة الهيلينية (Geva 2003b; Finkelstein 2007; de Groot 2012:173–179).[1] خلال القرن الثاني ق.م، بدأت تظهر براعم مستوطنة جديدة في الهضبة الجنوبية الغربية. ومع ذلك، فقط مع تمركز الحكم الحشموناني في القدس، في منتصف القرن الثاني ق.م، توسعت المدينة مرة أخرى إلى هذه الهضبة، والتي أعيد تطويقها لاحقًا بتحصين، وهو السور الأول.

عشية ثورة الحشمونائيين، قام أنطيوخس الرابع بتحويل القدس إلى **"پوليس"** وأطلق عليه اسم **"أنطاكية في القدس"**،[2] وشيدت فيها قلعة **"الحكرا"** كي تسيطر على المدينة وتراقب جبل الهيكل/الحرم (Rappaport 2004:109–111). تحديد موقع وأبعاد الحكرا هو المفتاح لإعادة بناء مظهر القدس أيام الجيل الأول لقادة تمرد الحشمونائيين. لم يتم تحديد بقايا القلعة بعد بشكل مؤكد، على الرغم من أنه واضح من المصادر التاريخية أنها قلعة كبيرة ومحصنة جيدًا، نجت من محاولات عديدة من قبل الحشمونائيين لإخضاعها حتى احتلت أخيرًا على يد شمعون سنة 141 ق.م. (MKA 13:49–50). تم تقديم مجموعة واسعة من الاقتراحات حول موقع الحكرا في جميع أنحاء القدس القديمة: منطقة مدينة داوود والعوفل، مجمع جبل الهيكل وشماله، وكذلك في الهضاب الغربية للقدس (Wightman 1989–90; Geva 1992:640–639).[3] هناك أيضًا اقتراحات لربط بقايا معمارية فعلية لقلعة الحكرا (على سبيل المثال: Tsafrir 1980; Ben-Dov 1981; 1982:65–71)، لكن من الصعب إثبات ذلك. لن يناقش هذا المقال المسألة المعقدة والمثيرة للجدل حول موقع قلعة الحكرا السلوقية في القدس، على الرغم من أهميتها الحاسمة في تشكيل مظهر المدينة في بداية الفترة الحشمونائية. هذا الموضوع يتطلب اهتمامًا خاصًا.

---

[1] أنظر رأي الأقلية لأوسيشكين، أن القدس خلال الفترة الفارسية تشمل في نطاقها الهضبة الجنوبية الغربية (Ussishkin 2002; 20132)، وإجابة چيڤع (Geva 2012:73 76).

[2] طبيعة الپوليس "أنطاكية في القدس" غير واضحة من الوصف الوارد في التوراة أ: 13 14، كما أن الاكتشاف الأثري لم يوضح هذه المسألة أيضًا. للشرح أنظر. (Bar Kochva 1980:325 329; Rappaport 2004:98 99; 2013:98 106)

[3] لعرض المواقع المقترحة للحكرا، أنظر (Tsafrir 1980). عن الرأي أن الحكرا تقع في الجزء الشمالي من مدينة داوود، أنظر (Bar Kochva 1980:315 324). لموقع الحكرا شمال جبل الهيكل، أنظر (Ma’oz 1987). أنظر أيضًا مناقشة (Rappaport 2004:109 111).

يوجد عدد قليل من المصادر الأدبية المكتوبة التي تصف الفترة الحشمونائية. المصدر التاريخي لبداية الفترة الحشمونائية المعروف هو كتاب المكابيين، بينما في كتب يوسيف بن ماتتياهو، **"عاديات اليهود"**، و**"حرب اليهودية مع الرومان"**، هناك وصف تاريخي شامل لهذه الفترة.[4] وفي هذه الأوصاف غالبًا ما تم ذكر القدس فيها، لكنها تفتقر إلى تفاصيل مظهر المدينة، أسوارها ومبانيها، وبالتالي مساهمتها في فهم مظهر المدينة في ذلك الوقت. بالتأكيد لا يمكن مقارنتها بمستوى الوصف التفصيلي الذي قدمه يوسيفوس للقدس عشية تدميرها عام 70 ميلادي. ولم يكن أمام باحثي القدس الحشمونائية أي خيار سوى اللجوء إلى المساعدة من علم الآثار، على أمل أن تشهد الموجودات على مسار تطورها العمراني، وأن يسمحوا من إعادة بناء مظهر المدينة في تلك الفترة. وبالفعل، حان الوقت، وبعد عقود من البحث الأثري المكثف في آثار القدس، من الممكن تلخيص ما هو معروف عن بقايا المدينة الحشمونائية.[5]

يناقش هذا المقال بعض الجوانب المختارة من التطور العمراني للقدس الحشمونائية بناءً على الاكتشافات الأثرية المختلفة، والبقايا العمرانية والموجودات الصغيرة. من الجدير بالذكر أنه على الرغم من المساهمة المعمارية الهائلة لهيرودس في القدس، إلا أن البقايا التي تم كشفها من الفترة الحشمونائية كانت قليلة ومعظمها في حالة حفظ سيئة ومفاجئة بالنظر إلى مستوى التوقعات الكبيرة التي تنبع من أهمية مدينة القدس كعاصمة للحشمونائيين، وطول الفترة الزمنية التي سيطروا عليها. قد يعود السبب إلى تضاريس المدينة شديدة الانحدار، والتي تسببت في الانهيارات والجرف المستمر للبقايا الأثرية. ومن الممكن أن نتهم بذلك الإنشاءات اللاحقة، وخاصة المباني الضخمة في أيام هيرودس، والتي أدت إلى تدمير المباني القديمة من أيام الحشمونائيين.[6] بخصوص هذا الوضع، كتب الأثري رايخ: "إنتاج تلخيص أثري عن مدينة القدس في الفترة الحشمونائية هي مهمة صعبة، على الرغم من أن المعطيات الأثرية من هذه الفترة الزمنية والتي استمرت قرابة قرن، قليلة جدًّا" (Reich 1995:219)، وكتب راڤاڤورت: "باختصار، الأدلة الأثرية للقدس خلال الفترة الحشمونائية ضعيفة جدًّا، وأحد أسباب ذلك يعود إلى الإعمار واسع النطاق في مدينة هيرودس، والتي دمرت وألغت البناء السالف من الفترة الحشمونائية" (Rappaport 2013:385). قلّة المكتشفات الأثرية من الفترة الحشمونائية في القدس يتم التعبير عنها في ملخصات قصيرة لعلم الآثار، والتي تركز بشكل أساسي على وصف تاريخ القدس الحشمونائية. من بين البقايا القليلة التي ذكرت، وصف تحصينات المدينة بشكل أساسي، وعلى رأسها السور الأول (Bahat 1997:227–230; 2008; Zangenberg 2013:24–26)، لا يعرف الكثير عن المباني السكنية في المدينة وقلعة المدينة وقصر الحشمونائيين ومقابر تلك الفترة. ليس لدينا معلومات عن جبل الهيكل الحشمونائي، بالتأكيد لأن بقاياه مدفونة تحت المجمع

[4] تصف رسالة أريستياس حقيقة ما قبل الفترة الحشمونائية، ووصف تيموكرس الموجز هو نوع من مقدمة لحصار أنطيوخس السابع للقدس في أيام هوركانوس الأول (Bar Kochva 2008).

[5] للحصول على وصف عام للقدس الحشمونائية، أنظر (Levine 1998:51–80). للحصول على ملخص للبقايا من الفترة الحشمونائية في القدس، أنظر (Reich 1995) ولمناقشة مختلف القضايا في طبوغرافية القدس الحشمونائية أنظر (Ma'oz 1985:46–48; 1987). أنظر أيضًا تفاصيل عن بقايا من زمن الحشمونائيين في ملخص البقايا الأثرية في القدس من أيام الهيكل الثاني عند (Geva 1992).

[6] لتوضيح المشكلة المتكررة في علم آثار القدس التابع لتدمير واختفاء الآثار القديمة نتيجة لأنشطة البناء اللاحقة، أنظر (Ben Dov 1982:64; De Groot 2012:142).

الضخم الذي بناه هيرودس.[7] مع ذلك أدعي، مع العناية الواجبة، والأخذ في الاعتبار كثرة التنقيبات الأثرية، وبعضها على مساحات كبيرة، التي أقيمت على نطاق واسع في أراضي القدس القديمة، يجب الافتراض أن الصورة العامة التي تظهر من الموجودات تمثل باحتمالية معقولة مظهر المدينة الحشمونائية.

مكانة القدس وتطورها العمراني خلال الفترة الهيلينية في ضوء انتشار الأختام

ختم "يهود" و"يرشلم"

يمكن فحص زيادة أهمية القدس في بداية الفترة الحشمونائية على ضوء أنماط توزيعها وعدد أختام "**يهود**" و"**يرشلم**" على مقابض الجرار (Lipschits and Vanderhooft 2007; Botzer and Lipschits 2011).

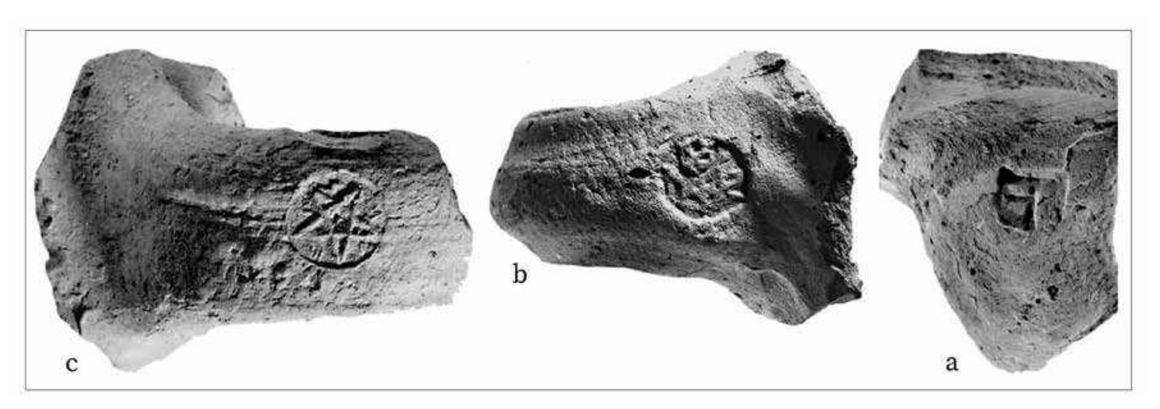
في تصنيف Lipschits and Vanderhooft (2007) قسمت مجموعة أختام "**يهود**" من الفترات الفارسية والهيلينية المبكرة إلى ثلاث مجموعات متميزة في النص، وبنوع الخط وبالتاريخ: المجموعة القديمة (الأنواع 1–12)، تضم أختام متنوعة في النص والخط الآرامي وتحمل مجموعات مختلفة من "**أسماء**"، "**مقاطعات**" و"**يهود**"، ويعود تاريخها إلى نهاية القرنين السادس والخامس ق.م؛ المجموعة الوسطى (أنواع 13–15)، تضم أختام لأسماء مقاطعات مختصرة "**يهود**" فقط بالخط الآرامي، ومؤرخة إلى القرنين الرابع والثالث ق.م؛ المجموعة المتأخرة (أنواع 16–17)، هي المهمة لموضوع المقال، تضم أختام لاختصار اسم مقاطعة "**يهود**" في الخط العبري المبكر (نوع 16 "يه"، الشكل 1: a؛ نوع 17 "**يهد + ط**"، الشكل 1: b). أختام المجموعة المتأخرة حلَّت محل مجموعتي أختام "**يهود**" اللتين كانتا في الاستخدام في الفترتين الفارسية والهيلينية المبكرة.[8] السياقات الطبقية التي تم العثور فيها على أختام المجموعة المتأخرة تظهر أنها تم تكييفها للاستخدام في القرن الثاني ق.م.، وعلى الأرجح في أوائل أيام الحشمونائيين. العودة إلى استخدام الحروف العبرية القديمة بالأختام التابعة للإدارة الرسمية الحشمونائية رمزت إلى استقلال سياسي متجدد وارتباط واستمرارية لمجد أيام مملكة يهوذا المستقلة في فترة الهيكل الأول (Geva 2007b). بصرف النظر عن نوعي أختام "**يهود**" المتأخرين، تم استخدام أيضًا نوع ختم "**يرشلم**" في الفترة الحشمونائية (الشكل 1: c).

من أصل 582 ختم "**يهود**" من أنواعها المختلفة المدرجة في كتالوج Lipschits and Vanderhooft (2011)،[9] العدد الأكثر من الأختام تم اكتشافها في موقعين - رمات راحيل (307 أختام، 53% من إجمالي الموجودات) والقدس (163 أختام، 28% من إجمالي الموجودات). كما تم العثور على أختام قليلة في عدد من المواقع المختارة في يهودا

[7] يحدد ريتماير البناء شمال خط التماس في جنوب الحائط الشرقي لجبل الهيكل / الحرم القدسي الشريف كجزء من التوسع الحشمونائي (Ritmeyer 2006:102 105, 207 220)، وهي فكرة يؤيدها أيضًا ڤتريخ وأدلكوڤ (Patrich and Edelcopp 2011:24 26). على عكسها يقترح زفرير أن البناء شمال خط التماس هي بقايا قلعة الحكرا السلوقية (Tsafrir 1980). من الصعب قبول هذه المقترحات، التي تفتقر إلى أساس أثري وتعتمد فقط على تحليل المصادر المكتوبة، والتي يمكن من خلالها فهم سلسلة تطور مجمع جبل الهيكل في أيام الهيكلين الأول والثاني. كما أنه لا يوجد ما يماثل في بقايا البناء الهيلينية أو الحشمونائية المعروفة لشكل البناء شمال خط التماس الحائط الشرقي لجبل الهيكل. يبدو أن أقرب تشابه هو بناء "برج داوود" في القلعة جنوب باب يافا/الخليل. ربما يمكننا أن نتعلم من هذا أن الكلام عن مرحلة مبكرة من البناء في الركن الجنوبي الشرقي من جبل الهيكل منذ زمن هيرودس حتى قبل مرحلة توسعه جنوبًا. شكرًا لشلوميت وكسلر-بدولح لمشاركتي بنقاش هذا الموضوع.

[8] في رأيي، تم استخدام نوعين من الأختام "**يهود**" التابعة إلى المجموعة المتأخرة في نفس الوقت، لأنه تم العثور عليهم في تنقيبات الحي اليهودي بأعداد متساوية في نفس السياق الأثري (Geva 2007b)، بينما Lipschits and Vanderhooft يعتقدان أن النوع 17 سبق استخدام النوع 16 (2011:595, 601).

[9] لا يشمل العدد الأختام العديدة المكتشفة في التنقيبات الجديدة في رمات راحيل وعددها حوالي 610 أختام (Lipschits *et al.* 2009:70).



الشكل 1. القدس، نماذج لأختام "يهود" و"يرشلم" من بداية الفترة الحشمونائية، من التنقيبات في الحي اليهودي.

وبنيامين، وبينها تل النصبة، أريحا، النبي صموئيل وعين جدي، لكن الموجودات هناك ليست ذات صلة بالمناقشة أدناه. من خلال المقارنة بين الأختام وأنماط انتشارها لثلاث مجموعات في رمات راحيل والقدس، يمكن استنتاج علاقة الاستيطان بين الموقعين في الفترتين الفارسية والهيلينية، والأهم من ذلك بالنسبة لموضوع المقال - حول التطور العمراني للقدس في بداية الفترة الحشمونائية.

عدد الأختام من المجموعتين القديمتين من رمات راحيل (276، %90 من إجمالي الموجودات في رمات راحيل) يتجاوز بوضوح عدد الأختام من القدس (76، %47 من إجمالي الموجودات في القدس؛ Lipschits and Vanderhooft 2011:11–22). اتضح أنه خلال الفترات الفارسية والهيلينية المبكرة كانت رمات راحيل أهم مركز حكومي وإداري في يهودا. كان المكان بمثابة مركز لجمع الضرائب وتخزين المنتجات الزراعية للاحتياجات الداخلية والخارجية. لأسباب سياسية وأمنية، وربما حتى لراحة التخزين والقدرة على نقل المنتجات المخزنة في الجرار المختومة (Lipschits and Vanderhooft 2011:760–764)، فضل الحكم الفارسي والهيليني رمات راحيل على القدس كمركز حكمهما في يهودا (Lipschits *et al.* 2009:72). بُعد القدس عن المناطق الزراعية الرئيسية في يهودا، وصعوبة الوصول إليها ومنها، وصغر مساحتها وتضاريس مدينة داوود شديدة الانحدار، وربما أيضًا تمركز سكان يهود معادين في المدينة، وقفوا بالتأكيد على خلفية تفضيل رمات راحيل عن القدس. كانت أيضًا ميزة إضافية لرمات راحيل أنها كانت بمثابة قصر ومركز حكم وإداره حتى في نهاية أيام الهيكل الأول، وبالتالي القصر الذي تم بناؤه هناك خلال الفترة الفارسية كان استمرارًا طبيعيًا للغرض الأساسي للموقع (Lipschits *et al.* 2009). في الواقع، القدس نفسها، كانت مدينة داوود في ذلك الوقت، وجدوا فقط موجودات هزيلة من الفترات الفارسية والهيلينية المبكرة (Shiloh 1984:23; Finkielsztejn 2007; De Groot 2012:173–179).

وهكذا يتضح أن أهمية رمات راحيل تراجعت بشكل حاد وفوري مع إنشاء مملكة الحشمونائيين وعاصمتها القدس. خلال هذه الفترة تم استخدام أنواع الأختام "**يهود**" من المجموعة المتأخرة. هذه المجموعة ممثلة في رمات راحل فقط بـ-31 قطعة (%10 من المجمع في الموقع)، بينما في القدس تم العثور على 87 قطعة من هذه المجموعة (%53 من المجمع في الموقع، Lipschits and Vanderhooft 2011:11–22). لا شك في أن عرض الموجودات يشير إلى صعود المكانه السياسية والاقتصادية للقدس الحشمونائية مقارنة بالمركز القديم والمتلاشي في رمات راحيل (Lipschits 2011; Lipschits and Vanderhooft 2011:595, 764).

لا تقل أهمية النسبة العددية في توزيع مجموعات أختام "**يهود**" في جميع أنحاء القدس، والمقارنة بين كميتها في مدينة داوود مقارنة بالهضبة الجنوبية الغربية، التي بدأت إعادة التوطين الفعلي فيها منذ بداية الفترة الحشمونائية

(Lipschits and Vanderhooft 2007:11-112). في مدينة داوود، منطقة القدس القديمة، تم العثور على 76 ختمًا من المجموعتين القديمتين من الفترتين الفارسية والهيلينية المبكرة. من ناحية أخرى، لم يتم العثور على أي ختم من هذه المجموعات في منطقة الهضبة الجنوبية الغربية. تجدر الإشارة إلى أنه في منطقة الهضبة الجنوبية الغربية بأكملها تمت أعمال تنقيب عديدة في مناطق واسعة. لذلك، لا يمكن الادعاء بأن الغياب التام للأختام من كلا المجموعتين في الهضبة هي مسألة صدفة. كدليل، تم العثور في الهضبة على أختام من المجموعة المتأخرة. أحد الاستنتاجات أن القدس في الفترتين الفارسية والهيلينية، وحتى القرن الثالث ق.م.، تمركزت فقط في المنطقة التقليدية للهضبة الشرقية، وبشكل رئيسي في مدينة داوود. من ناحية أخرى، تشير الموجودات الأثرية إلى أن الاستيطان الفعلي في الهضبة الجنوبية الغربية بدأ فقط مع إنشاء مملكة الحشمونائيين، منذ منتصف القرن الثاني ق.م. (Geva 2003b:526-535). والدليل الداعم على ذلك 27 ختمًا من المجموعة المتأخرة التي عثر عليها في الهضبة الجنوبية الغربية، وبشكل رئيسي في تنقيبات الحي اليهودي (Reich 2003a; Geva 2007b)، وكذلك في الحديقة الأرمنية (Tushingham 1985: pl. 67:27). ومع ذلك، من المجموعة المتأخرة تم العثور في مدينة داوود على 59 ختمًا (Lipschits and Vanderhooft 2011:11-22). يتضح أنه منذ بداية حكم الحشمونائيين في القدس تم العثور في مدينة داوود على أكثر من ضعف كمية الأختام من المجموعة المتأخرة عن الهضبة الجنوبية الغربية.[10] وهذا أيضًا يساهم بالتأكيد في فهم التطور العمراني للقدس في بداية الفترة الحشمونائية.

في بداية الفترة الحشمونائية تم استخدام أختام "**يرشلم**"، حيث تظهر أحرف اسم المدينة في النص العبري القديم مرتبة بين أشعة نجمة خماسية (الشكل 1: c؛ للحصول على ملخص للموجودات أنظر Botzer and Lipschits 2011). الانتقال إلى استخدام اسم القدس في إدارة مملكة الحشمونائيين هو في الحقيقة بيان سياسي واضح حول موقع المدينة كعاصمة لمملكة الحشمونائيين. بلغ عدد أختام "**يرشلم**" المعروفة 104، منها 58 وجدت في القدس وفقط 33 ختمًا في رمات راحيل، أي أكثر من نصف الأختام من هذا النوع. من هنا تعلمنا مرة أخرى عن مكانة القدس المتصاعدة (Botzer and Lipschits 2011:204).

في مدينة داوود والعوفل تم العثور على 43 ختمًا "**يرشلم**"، في حين تم العثور فقط على عشرة أختام في الهضبة الجنوبية الغربية، وباقي خمسة أختام في مناطق أخرى من القدس ومحيطها (Ariel and Shoham 2000; Reich 2003a; Geva 2007b; Botzer and Lipschits 2011). هنا أيضًا، من حيث أختام "**يرشلم**" تتكرر الصورة نفسها - لا يزال المركز السياسي والاقتصادي للقدس في النصف الثاني من القرن الثاني ق.م. في الهضبة الشرقية.

تم العثور على أختام "**يهود**" من المجموعة المتأخرة وأختام "**يرشلم**" معًا في نفس الطبقات الأثرية من الفترة الهيلينية، لذلك من الصعب تحديد إذا استخدموا في نفس الوقت أو هناك تسلسل زمني نسبي بينهما. أختام "**يهود**" من المجموعة المتأخرة هي استمرار وتطور لتقليد الأختام من المجموعتين القديمتين. ختم "**يرشلم**" هو نوع جديد ومختلف، وبالتالي قد يكون أحدث نوع في سلسلة الأختام الإدارية في النص العبري القديم (Avigad 1974; Geva 2007b; Lipschits and Vanderhooft 2011:595; Botzer and Lipschits 2011:211). يبدو أنه مع استقرار مملكة الحشمونائيين وتوطيدها، تحولوا إلى استخدام أختام "**يرشلم**". من المحتمل أن يكون هذا قد حدث بعد احتلال الحكرا على يد شمعون عام 141 ق.م.، عندما انتقلت السيطرة أخيرًا على القدس بكاملها إلى أيدي الحشمونائيين. فُتح الطريق الآن للتطوير الحضري في القدس، ويمكننا الحديث عن المكانة الخاصة للمدينة بالمعنى الكامل لكونها عاصمة مملكة الحشمونائيين.

---

[10] عدد أختام "**يهود**" بجميع أنواعها وأختام "**يرشلم**" التي تم اكتشافها في العوفل غير واضح، على الرغم من العثور على ختمين الأول "**يهد + ط**" والثاني "**يرشلم**" (Ben Dov 1982:69, Fig. p. 71).

تم استخدام أختام "**يرشلم**" لفترة قصيرة، وربما قرب نهاية القرن الثاني ق.م. كانت بالفعل غير صالحة للاستخدام. وبهذا انتهت سلسلة طويلة تعود إلى مئات السنين من استخدام الأختام الإدارية في يهودا. من الممكن أن استخدام العملات المعدنية، ابتداء من عهد هوركانوس الأول، حلَّت مكان الأختام المذكورة في الإدارة الحشمونائية (Botzer and Lipschits 2011:211).

أختام على الأمفوروت من رودس

تم اكتشاف حوالي ألفي ختم على مقابض أمفوروت مستورد معظمها من رودس من الفترة الهيلينية، في القدس ومعظمها في مدينة داوود (Ariel 1990: pl. 4; 2013:327; Finkielsztejn 1999). قليل من الأختام تعود إلى فترة البطالمة، والأغلبية تعود إلى الفترة السلوقية، خاصة ما بين 170–160 ق.م. انخفض الاستيراد الكبير للأمفوروت إلى القدس بشكل ملحوظ بعد عام 145 ق.م.، وهو أمر ربما يكون مرتبطًا بحصار الحشمونائيين الحكرا. بعد ذلك، خلال الفترة الحشمونائية، وصل عدد قليل جدًّا من الأنفوروت إلى أورشليم (Finkielsztejn 1999:24*).

بالمقارنة مع العدد الهائل من أختام رودس التي تم العثور عليها في مدينة داوود، تم العثور فقط على 56 ختمًا منها في التنقيبات بالهضبة الجنوبية الغربية (Finkielsztejn 1999:24*). هنا أيضًا، كما ذكرنا في المناقشة حول أختام "**يهود**"، لا يمكن الادعاء بأن السبب في ذلك هو قلة التنقيبات في هذه المنطقة، لأنه تم التنقيب هنا في العديد من المناطق، بعضها كبير. يدعي أريئل، بحق، أن الفرق العددي بين المنطقتين يرجع إلى حقيقة أن المستوطنة في الهضبة الجنوبية الغربية أقيمت في فترة متأخرة، وكانت أيضًا أقل كثافة من تلك الموجودة في مدينة داوود (Ariel 1990:24–25). من ناحية أخرى، يفسر فنكلشتاين أن السبب في ذلك هو أن في مدينة داوود سكنها الأجانب واليونانيون، الذين احتاجوا النبيذ الذي جاء في أمفوروت، بينما إلى الهضبة الجنوبية الغربية تم دفع سكانها اليهود الذين يدعمون المكابيين، وتجنبوا شرب النبيذ (Finkielsztejn 1999:30*). لهذا أدعي أنه لا يوجد دليل على تطبيق الحظر المفروض على شرب النبيذ من غير اليهود خلال هذه الفترة (Ariel 1990:25; 2000:276–280; Levine 1998:37). في الواقع، من الواضح أن الاختلاف العددي بين المنطقتين يرجع إلى حقيقة أن القدس الهيلينية تمركزت في مدينة داوود وسكان الهضبة الجنوبية الغربية بدأوا بالإستيطان فقط في وقت لاحق من هذه الفترة (Avigad 1980:63; Geva 2003b:524–529).

لا شك أن العدد الكبير من أمفوروت رودس في مدينة داوود مرتبط، دون شك، بوجود وحدة عسكرية أجنبية وسكان يونانيون في المدينة. عاداتهم الغذائية هي السبب في استيراد كميات كبيرة من الأمفوروت إلى القدس. من المحتمل أن الحكم المركزي اهتم باقتصاد الوحدة العسكرية الأجنبية وبامدادها بالطعام بصورة منتظمة، وشكل ذلك على النبيذ في الأمفوروت. بعد منتصف القرن الثاني ق.م.، عندما لم يبقَ في القدس سكان مستهلكون لهذه المنتجات الغذائية المستوردة، توقف الاستيراد بالكامل تقريبًا. لا أنسب القدر الضئيل من استيراد الأمفوروت في الفترة الحشمونائية فقط إلى دوافع يهودية دينية التي منعت شرب النبيذ من غير اليهود، لأنه، كما رأينا أعلاه، لا يتفق العلماء أنفسهم على ما إذا كانت الشريعة الدينية مطبقة بالفعل في هذه الفترة. كما لوحظ، استمرت الأمفوروت في الوصول إلى القدس، وإن كانت بأعداد صغيرة، أيضا في الفترة الحشمونائية. من المثير للاهتمام أن في الهضبة الجنوبية الغربية، معظم الأمفوروت التي وصلت في النصف الثاني من القرن الرابع ق.م. كانت من جزيرة كوس، وليست من جزيرة رودس كما في الماضي (Ariel 2000:268)، وهي ظاهرة قد تكون مرتبطة بالتغيرات في أنماط التجارة البحرية. بالإضافة إلى ذلك، في الفترة الهيلينية تم استيراد عدد قليل من الأواني الفخارية الأخرى إلى المدينة، وهذا إثبات أن استخدام هذه الأواني من قبل اليهود مسموح (Kenyon 1974:189;

Geva 2003a:115–116). ازداد استيراد الأواني الفخارية من مصادر مختلفة خارج يهودا في القرن العاشر ق.م.[11] ومن هذا المنطلق يجب أن نفهم أنه لم يكن مجرد شعور يهودي ديني / قومي لمحاولة متعمدة لفك الارتباط الاقتصادي هو الذي أدى إلى مقاطعة السلع الاستهلاكية المستوردة. من المرجح أن الانخفاض في الاستيراد إلى القدس مرتبط أيضًا بالتغيرات الجيوسياسية السريعة التي حدثت في أرض إسرائيل مع تمركز واستقلال الحشمونائيين، حيث انفصلت يهودا عن الحكم السلوقي الذي كانت في أرض إسرائيل في كنفه تجارة وحركة نشطة لسلع مختلفة، من بينها الأمفوروت من رودس، التي وصلت، كما ذكرنا، بأعداد كبيرة إلى القدس. يبدو أن مملكة الحشمونائيين انفصلت عن الرعاية السلوقية اقتصاديًا في البداية، ثم فيما بعد أصبح الانقطاع سياسيًا. أدت الحروب المتكررة والاضطرابات السياسية في يهودا والمناطق المحيطة بها منذ أيام أنطيوخس الرابع وفي النصف الثاني من القرن الثاني ق.م. إلى انعدام الأمن، مما أضر بشدة بالعلاقات التجارية. من هذا نتعلم أن مجموعة من العوامل أدت إلى وقف شبه كامل لاستيراد الأمفوروت إلى القدس مع إقامة حكم الحشمونائيين في المدينة.

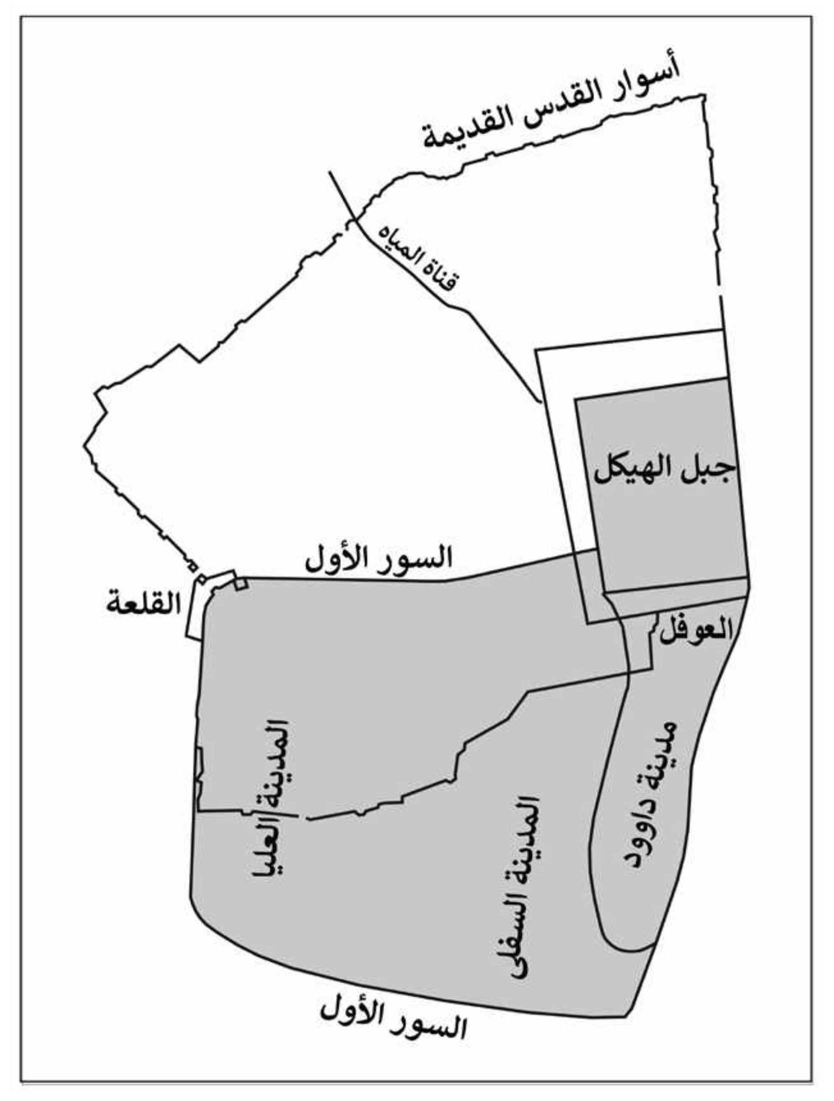
السور الأول: بين مدينة داوود والهضبة الجنوبية الغربية

السور الأول الذي أحاط أيام الهيكل الثاني بمدينة داوود، والعوفل والهضبة الجنوبية الغربية من جوانبها الجنوبي، الغربي والشمالي تدل على حدود القدس المحصنة في الفترة الحشمونائية (الشكل 2). أقيم السور بداية في محيط الهضبة الجنوبية الغربية في نهاية فترة الهيكل الأول. مسار السور في فترة الهيكل الثاني وتفاصيل بنائه معروفة من الوصف التفصيلي ليوسيف بن ماتتياهو (حروب اليهود 5: 142–145) ومن البقايا العديدة التي تم الكشف عنها على طوله (للحصول على ملخص أنظر: Avi-Yonah 1956:306–311; Geva 1985; 1992:640–646; Wightman 1993:87–157). تختلف طبيعة بناء السور الأول على الجانب الشرقي من مدينة داوود اختلافًا جوهريًا عن طريقة بناء السور الذي يحيط بالهضبة الجنوبية الغربية. سنركز هنا على الاختلاف الكبير في أسلوب البناء بين هذين الجزأين من السور، المعروف بأهميته، لفهم التاريخ المعماري للسور الأول وفهم التطور العمراني للقدس خلال الفترة الحشمونائية.

السور الأول في مدينة داوود

تم الكشف عن بقايا السور الأول على طول المنحدر الشرقي لمدينة داوود في عدة أجزاء خلال التنقيبات المختلفة التي أجريت على طول مساره (للحصول على ملخص أنظر: Simons 1952:68–131; Geva and Wightman 1993:87–109). أثبتت نتائج أعمال التنقيب الباحثة كينيون أن السور القديم في شرق مدينة داوود قد تم بناؤه في مسار طوبوغرافي منخفض، وعلى المنحدر الشرقي من الهضبة في وقت مبكر من العصر البرونزي الأوسط (Kenyon 1974:78–82; Steiner 2001:10–12; Reich 2011:134–141; De Groot 2012:144–148). على طول هذا المسار، وبجوار السور القديم، تم أيضًا بناء سور جديد في نهاية فترة الهيكل الأول (Kenyon 1974:130–131; Steiner 2001:89–92; De Groot 2012:158–159). هناك خلاف فيما يتعلق بالفترة التي تم فيها التخلي عن خط

[11] موجودات الأواني الفخارية من القرن الثاني ق.م في موقف چڨعاتي (المنطقة M1) التي تم نشرها احتوت على عدد كبير نسبيًا من الأواني المستوردة، بشكل رئيسي سلطانيات (Sandhaus 2013:84). قد يكون هذا انطباعًا عامًا من المنقبين أو طبعة انطباع تم الحصول عليه من نموذج النشر، حيث يوجد تفضيل لعرض الأواني المستوردة التي لا تتناسب عدديًا مع الأواني المحلية. الاحتمال الآخر هو أن هذه ظاهرة محلية يجب أخذها في الاعتبار من خلال العدد الكبير نسبيًا من الأختام الرودسية التي عثر عليها في الموقع (Ariel 2013). ومع ذلك، في نشر الموجودات من الطبقات الهيلينية من منطقة E بمدينة داوود لم يتم ضم الأواني المستوردة (Berlin 2012). تم العثور على عدد من الأواني الهيلينية المستوردة في هذه المنطقة التي لم تكن في سياق طبقي (De Groot and Bernick Greenberg 2012: pls. 9.1 9.3).



الشكل 2. خريطة القدس في الفترة الحشمونائية ومسار السور الأول (استنادًا إلى Avigad 1980: Fig. 38).

التحصين القديم أسفل الهضبة لأول مرة وتفضيل إقامة مسار تحصين أكثر فاعلية - في الجزء العلوي من الهضبة، هذا هو السور الأول في وصف يوزيفوس. يعتقد البعض أن هذا الأمر حدث في الفترة الفارسية، في أيام نحميا الذي أعاد ترميم أسوار القدس، مقارنة برأي آخر، ينسب هذا التغيير إلى الفترة الهيلينية-الحشمونائية (للاطلاع على ملخص أنظر: Geva 2012). من المحتمل أن يكون نقل خط التحصين إلى الغرب، إلى قمة هضبة مدينة داوود، مرتبطًا في بداية توسيع الاستيطان في القدس باتجاه الهضبة الجنوبية الغربية. إذا لم يكن الأمر كذلك، لكان الجزء الشمالي من مدينة داوود قد تقلص إلى قطاع ضيق للغاية، لا معنى له من حيث التخطيط الحضري، وبالتأكيد يقلل بشكل كبير من إمكانيات الدفاع عنها من الجهة الشمالية.

الاكتشاف الذي يوضح، بشكل أفضل، خط التحصين أعلى المنحدر الشرقي من هضبة مدينة داوود هو مجموعة البقايا التي تم الكشف عنها في أعالي المنطقة G في تنقيبات الأثري شيلو (Shiloh 1984). الأوائل الذين اكتشفوا بقايا التحصين في الموقع، في عشرينيات القرن الماضي، كانوا ماكاليستر ودنكن (Macalister and Duncan 1926)،

وبعدها أكمل الكشف كينيون (Kenyon 1974:191–193)، شيلو (Shiloh 1984:16–17) ومازار (Mazar 2009a:64–76).[12]

يضم مجمع التحصينات الواقع على الجانب الشمالي الشرقي من هضبة مدينة داوود برجًا شماليًا صغيرًا وبرجًا جنوبيًا كبيرًا يربط بينهما مقطع قصير من السور. لم يتم تحديد عرض السور ولا عرض سور البرج الجنوبي خلال التنقيبات (Bahat 1998). لقد بنيت هذه التحصينات بشكل جزئي على أساسات بناء حجري متدرج الذي سبقهم بقرون عديدة.[13] يختلف العلماء في رأيهم فيما يتعلق بمراحل البناء وتاريخ مكونات مجمع التحصين، وخاصة فيما يتعلق بالبرج الشمالي (Geva 2012).[14] البرج الجنوبي الكبير مهم لمناقشتنا لأنه من المقبول أن بناءه حدث في الفترة الهيلينية (الحشمونائية؟)، وبالتالي فهو يمثل، بالنسبة لنا، طريقة بناء مقطع من السور الأول الذي كان يحمي شمال مدينة داوود.

تم بناء البرج الجنوبي من مجموعات مداميك متراجعة. يتكون ركن البرج من حجارة مربعة كبيرة ومصقولة جيدًا، بينما تم بناء واجهة الجدران من مداميك حجارتها أصغر (الشكل 3؛ Macalister and Duncan 1926:50–57). تم تأريخ البرج من خلال أول المنقبين له إلى الفترة التوراتية - بداية الفترة "**اليبوسية**"، واستمر استخدامه مع التجديدات في أيام داوود وسليمان (Macalister and Duncan 1926:49–60). كينيون، التي نقبت عن أساسات البرج عثرت على أدلة أن بناؤه كان خلال الفترة الحشمونائية، في رأيها على الأرجح تم بناؤه من قبل يهونتان عام 143 ق.م. (Kenyon 1974:191–193). كما اعتقد الباحث شيلو أن مجمع التحصينات بني في أيام الحشمونائيين، وكان مدعومًا من الخارج ومن الشرق بطبقة سميكة من التراب مكونة من طبقات متماسكة بإحكام، وانقطعت الصلة بينها وبين التحصينات في التنقيبات السابقة (Shiloh 1984:16, 23).

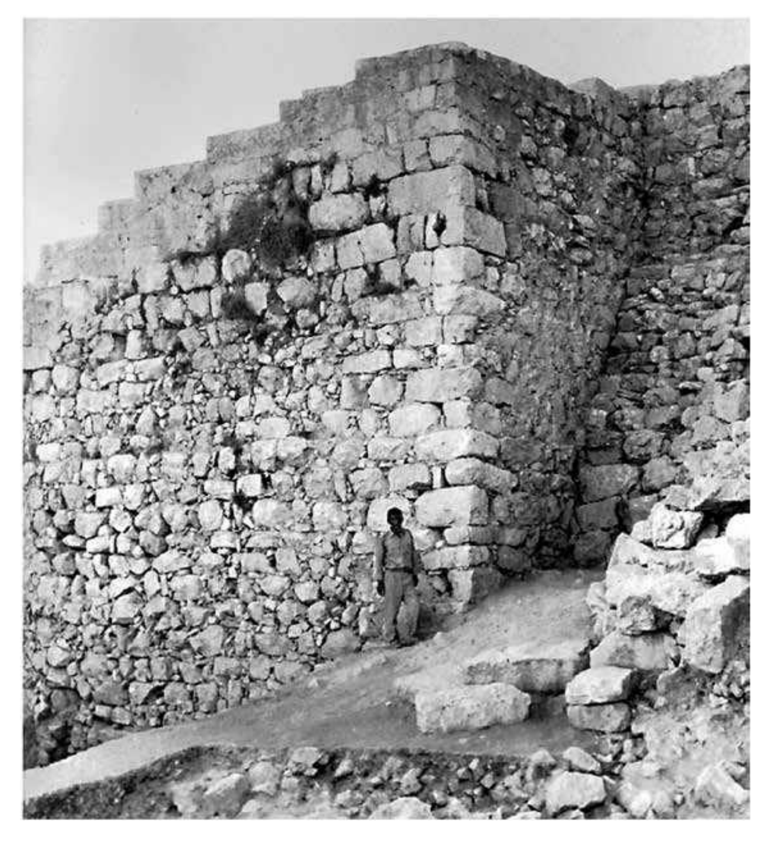
تشير طبيعة بناء البرج الجنوبي إلى خصائص البناء الهيلينية المميزة. شبيهها يمكن أن نراه موجودًا في بناء أسوار القلعة الهيلينية التي اكتشفتها بعثة جامعة هارفارد في قمة تل السامرة (الشكل 4؛ Reisner *et al.* 1924:124–130, Plan 6, Sections 54–55). تم تاريخ بقايا القلعة في السامرة بشكل أكثر دقة إلى القرن الثاني قبل الميلاد، حسب ادعاء البعثة المتحدة (Crowfoot and Kenyon 1942:28–31). لقد قام ويتمان إعادة تصور لمخطط البرج الجنوبي في مدينة داوود الذي يتكون من جدران تشكل شكل "ח" المُفضية إلى الغرب، في اتجاه قلب المدينة (Wightman 1993: Fig. 18). إذا كان هذا هو الحال بالفعل، فهذا مخطط الأبراج الذي ميز العمارة العسكرية الهيلينية، كما هو الحال في السامرة (Reisner *et al.* 1924: Plan 6) وفي الحي اليهودي في القدس (Geva and Avigad 2000a:165–171; Geva 2003b:531–532).

بحسب الاكتشافات الأثرية لا يمكن تحديد ما إذا كان البرج الجنوبي في مدينة داوود قد تم بناؤه في الفترة الهيلينية ما قبل الحشمونائيين، أم خلال حكم الحشمونائيين فقط، وفقًا لرأي كينيون (Kenyon 1974:191–193) وشيلو (Shiloh 1984:15, 23) وكما هو مقبول اليوم في الأبحاث (Bahat 2000: Fig. p. 35). تظهر أنماط البناء المختلفة، والتي تظهر في أقسام مختلفة من السور الأول في مدينة داوود، على أنه بني في عدة مراحل. هل

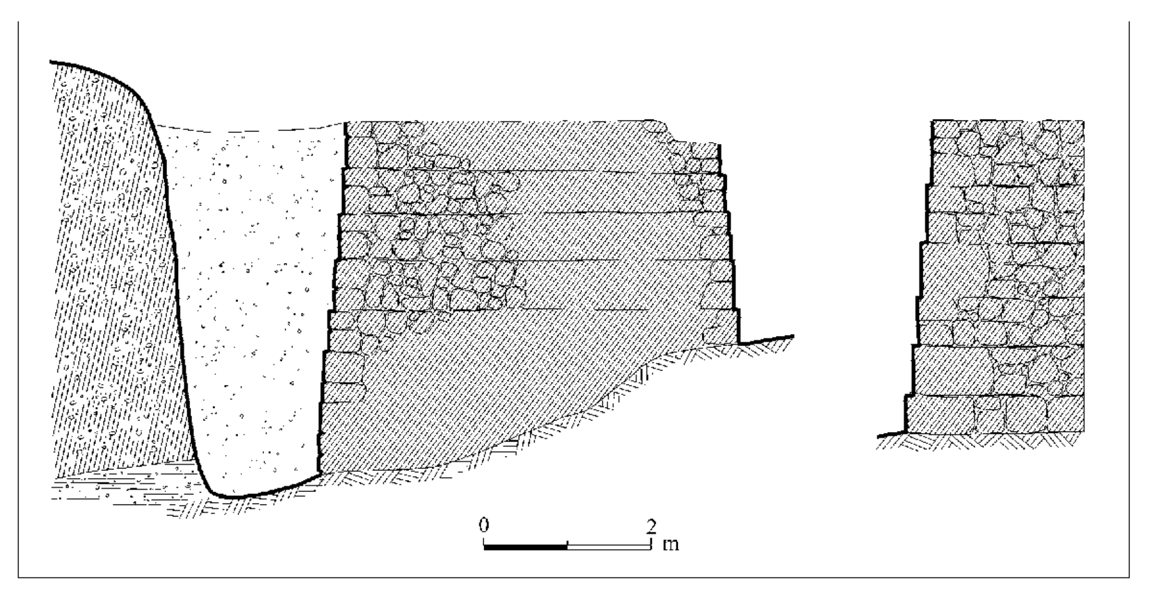
[12] للحصول على ملخص للنتائج والآراء المتعلقة بتواريخ البقايا، أنظر: (Wightman 1993:87 94; Geva 1982).

[13] يختلف الباحثون حول تاريخ المبنى الحجري المتدرج – بين نهاية العصر البرونزي المتأخر، العصر الحديدي الأول أو العصر الحديدي الثاني أ (للحصول على ملخصات أنظر (Cahill 2003; Mazar 2004; 2009a:43 65). رأي الباحثة كينيون، أن المبنى الحجري المتدرج تم بناؤه في الفترة الحشمونائية بهدف دعم أساسات البرج الجنوبي (Kenyon 1974:192 193).

[14] هناك خلافات في الرأي بخصوص وقت بناء البرج الشمالي، لكن من الواضح أنه لا يمكن أن يكون هذا من الفترة الفارسية، حسب رأي مازار (Mazar 2009a:64 70; 2009b)، لكنه من الفترة الحشمونائية على الأقرب. للاطلاع على تلخيص الآراء أنظر (Steiner 2011; Geva 2012).



الشكل 3. البرج الجنوبي الكبير على الجانب الشمالي الشرقي من مدينة داوود.



الشكل 4. مقطع ومنظر يوضح طبيعة البناء في القلعة الهيلينية في السامرة (Reisner *et al.* 1924:127 128).

من الممكن أن يكون البرج قد تم بناؤه بالفعل خلال الفترة الهيلينية عشية تمرد الحشمونائيين؟ كما رأينا من المقارنة مع التحصينات في السامرة، إن بناء البرج الجنوبي الكبير يميز البناء العسكري الهيليني. تدل قوة البرج على الأهمية التي يوليها بناؤه لتحصين مدينة داوود وحتى بجانبها الشرقي، الذي تمتع بحماية المنحدر الحاد وعمق وادي قدرون تحتها. مقابل هذا البرج في غرب مدينة داوود، تم الكشف عن بوابة في مبنى محصن ومنيع (Crowfoot and Fitzgerald 1929:12–23). يعود تاريخها على الأرجح إلى الفترة الهيلنستية، ومن الواضح أنها استخدمت أيضًا خلال الفترة الحشمونائية.[15] تميز الحكم السلوقي في القدس في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد باضطراب ديني وسياسي أدى إلى أحداث عنيفة وعدم استقرار الحكم في المدينة وانتهى بتمرد الحشمونائيين. ردًا على هذا الوضع السياسي المتفجر، قرر الحكم السلوقي تشديد قبضته على القدس. ولا يمكن استبعاد أن الأجزاء المذكورة من التحصينات أقامها السلوقيون في عهد أنطيوخس الرابع، كجزء من تحصين مدينة داوود، كما هو مكتوب: "**وبنوا مدينة داوود** [وأحاطوها] **بسور كبير وقوي، وبأبراج مكينة، فيكون لهم** (القلعة) **لحكرا**" (مكابين 1: 32). هل يمكن أن تكون هذه بقايا تحصينات الحكر السلوقية غير المعلوم مكانها؟![16] يدعم هذا الاحتمال أيضًا حقيقة أن السور الأول حول الهضبة الجنوبية الغربية تم بناؤه بأسلوب معماري مختلف تمامًا.

في هذه الأيام، في الشمال الغربي من مدينة داوود (موقف چڤعاتي)، تكشف بقايا بناء رائعة لمبنى عام كبير من القرن الثاني قبل الميلاد وغرضه الدقيق لم يتضح بعد.[17] طبقات التراب المتراكمة في الموقع، والتي تحتوي على العديد من الموجودات الأثرية من هذه الفترة، تساعدنا على فهم نشاط ونمط الحياة والبناء المكثف في شمال مدينة داوود في ذلك الوقت. البقايا في موقف چڤعاتي وجدت في مكان قريب، شمال لبقايا البوابة التي اكتشفها كروبوت وفيتزجيرالد. ربما يكون من الممكن ربط بداية إنشاء هذه الأنظمة المتبقية بنشاط البناء السلوقي الذي استمر بالتغييرات في بداية أيام الحشمونائيين.

السور الأول في الهضبة الجنوبية الغربية

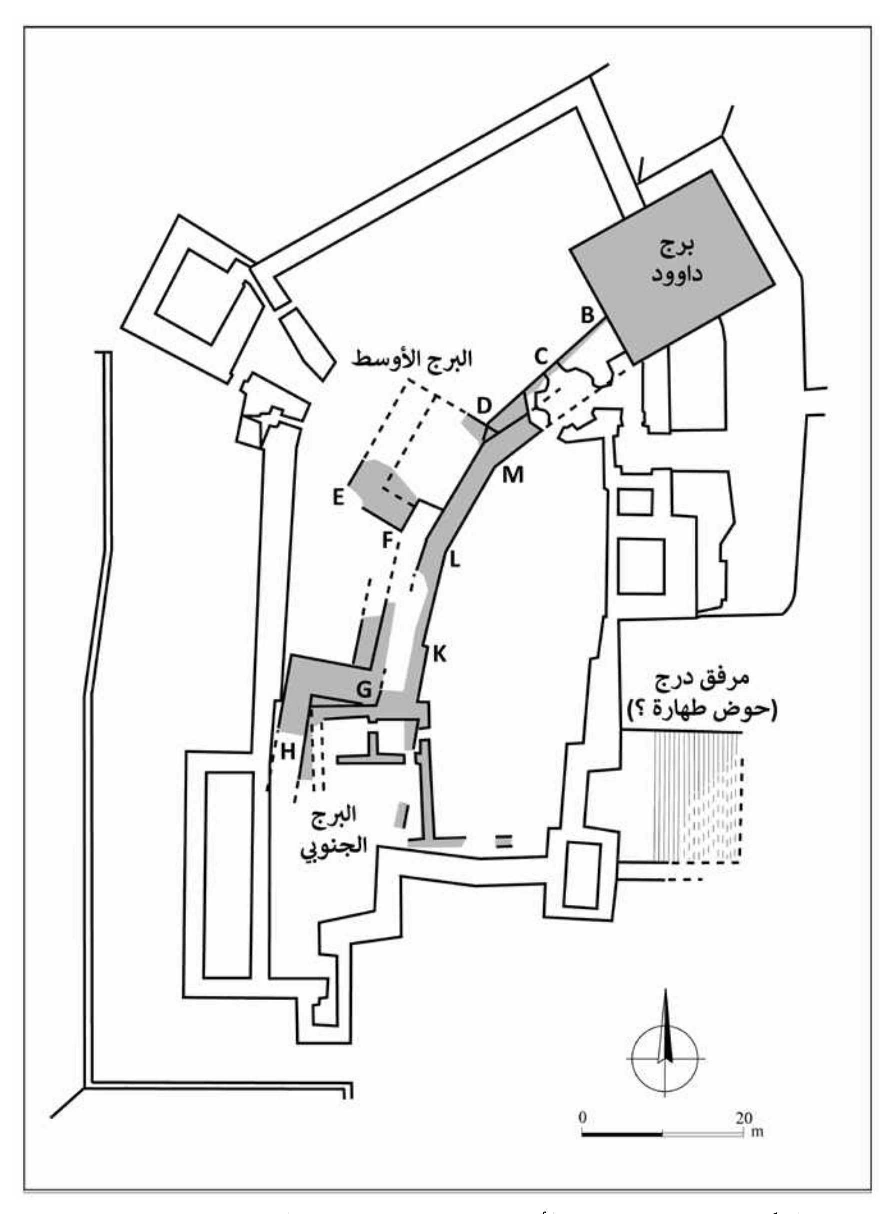
بقايا البناء الأكثر إثارة للإعجاب أيام الحشمونائيين في القدس، وربما في كل منطقة من مملكة الحشمونائيين، إنها بلا شك بقايا السور الأول الذي تم اكتشافه على محيط الهضبة الجنوبية الغربية. هذا السور هو أيضًا الأكثر شهرة من حيث مساره وبناؤه من بين تحصينات القدس في العصور القديمة (باستثناء سور المدينة القديمة في وقتنا الحاضر). خلال عقود من التنقيبات تم الكشف عن العديد من بقايا السور الأول، بما في ذلك الأبراج والبوابات. تم إجراء معظم التنقيبات على طول الوجه الخارجي للسور، وتم الكشف عن القليل من جانبه الداخلي، مما يجعل من الصعب تحديد تاريخه بدقة. تم الكشف عن بقايا الجزء الشمالي من السور في تنقيبات أڤيچاد في الحي اليهودي (Avigad 1980:65–79; Geva and Avigad 2000a; 2000b)؛ تم الكشف عن ركنه الشمالي الغربي، في ساحة قلعة برج داوود خلال سنوات عديدة في سلسلة التنقيبات (Johns 1950; Amiran and Eitan 1973; Geva 1982; Sivan and Solar 1984; Shatzman 1991:47–51). يشمل مجمع التحصينات في الموقع عدة مراحل بناء من

---

[15] وفقًا لأوسيشكين، إن البقايا هي قاعدة تحت الأرض لمبنى علوي من القرن الأول ق.م. التي لم تنج (Ussishkin 2006:154 159).

[16] للحصول على ملخص للأحداث في القدس في تلك السنوات أنظر (Gera 1998:223 230). حول احتمال أن تكون مدينة داوود بأكملها هي الحكرا أنظر (Simons 1952:146 147; 157; Dequeker 1985). يلمح رابابورت أيضًا إلى هذا الاحتمال (Rappaport 2004:110)، أنظر مناقشة هناك. وبحسب باركاي، احتلت الحكرا جنوب مدينة داوود فقط (Barkay 2008:49 50).

[17] شكري للمؤلفين على السماح لي بذكر مقالتهم قبل نشرها. للمزيد عن الاكتشافات من الفترة الهيلينية من موقف چڤعاتي أنظر (Ben Ami 2013).



الشكل 5. مخطط بقايا السور الأول في فناء قلعة برج داوود (بالاعتماد على Geva 1992).

الفترة الحشمونائية، والتي تشمل زيادة عرض السور وإضافة أبراج على طول السور (الأشكال 5–7). كشف الأثري بروشي عن أقسام على طول واجهة السور الغربي (Broshi 1976) بينما القسم الجنوبي الطويل تم الكشف عنه على يد الأثريين بليس وديكي (Bliss and Dickie 1898).[18]

اتضح أن للسور الأول المحيط حول الهضبة الجنوبية الغربية تاريخًا معماريًا طويلًا ومتنوعًا (للملخصات أنظر: Simons 1952:226–281; Wightman 1993:157; Geva 1985; 2003b:524–535). من المعروف اليوم أن السور أقيم في

[18] للحصول على وصف تفصيلي لأقسام التحصين للسور الأول في الهضبة الجنوبية الغربية أنظر (Geva 1985). مؤخرًا كشف زلينجر أحد الأبراج التي اكتشفها الأثريان بليس وديكي في القسم الجنوبي من الجدار (Zelinger 2010).

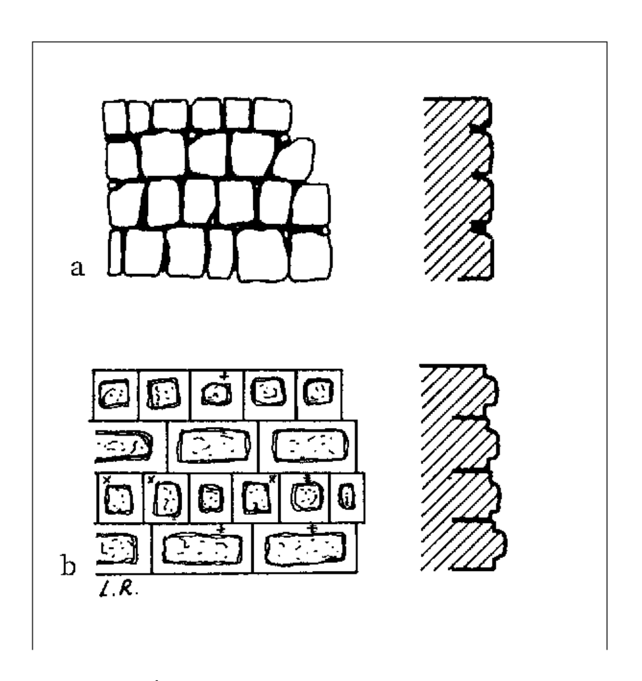


الشكل 6. منظر للجزء الخارجي من مقطع السور الأول من الفترة الحشمونائية في فناء قلعة برج داوود، وفيه مقطع مبني من حجارة مصقولة بأسلوب رؤوس (من اليمين)، ومقطع مبني من حجارة ذات هوامش مشذبة وعروة بارزة، مبنية بأسلوب رؤوس وعرضيات بالمتناوب (من اليسار).



الشكل 7. البرج الأوسط في السور الأول من الفترة الحشمونائية في فناء قلعة برج داوود.

نهاية فترة الهيكل الأول (في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد، أيام حزقيا). خلال أيام الحشمونائيين تم ترميم السور، وعلى نفس المسار بالضبط، حيث تم دمج أجزاء من بقايا التحصينات القديمة. على طول هذا المسار وجدت عدة مراحل من الترميمات التي تمت خلال الفترة الحشمونائية وبعدها. في السور الحشمونائي في الهضبة الجنوبية الغربية هناك طريقتان واضحتان أساسيتان للبناء، ولهما أمثلة في البناء العسكري والمدني الهيليني في مواقع فلسطين (Geva 1985; Tal 2006:16–36; Eisenberg 2008:72–81). في المرحلة المبكرة تم بناء السور الحشمونائي بأحجار مستطيلة مصقولة بنيت بطريقة الرؤوس (الشكل 8: a; Geva 1985:28–32)،[19] تم العثور على أمثلة من تقنية هذا البناء، على سبيل المثال، في التحصينات الهيلينية في دور (Stern 1982:102–105, Fig. 139; 1987)، وفي عكا (Dothan 1976) وفي السامرة (Crowfoot and Kenyon 1942:24–27). شكل البناء الذي يميز أكثر من كل شيء السور الأول الحشمونائي الذي أحاط الهضبة الجنوبية الغربية من المرحلة التالية، والمتميز باستخدام الأحجار المشذبة، ولها هوامش وعروة بارزة، وبنيت بمداميك رؤوس وبطون متناوبة (الشكل 8: b؛ Geva 1985:32–34). هذا النمط هو الأسلوب الأكثر بروزًا في الهندسة المعمارية للسور الأول، حيث تم الحفاظ على أقسام منه بارتفاع كبير، كما هو الحال في قلعة برج داوود.[20] يمكن العثور على أوجه تشابه مع هذا الشكل من البناء، على سبيل المثال في التحصينات الهيلينية بشاعر هعمكيم (Segal *et al.* 2009: Figs. 30, 35–38)، وفي قلاع الجولان (Ma'oz 2013: Figs. 12–15, 36–38).



الشكل 8. رسم تخطيطي يوضح (a) بناء الرؤوس، (b) بناء بأحجار ذات هوامش مشذبة وعروة بارزة التي تميز السور الأول في الهضبة الجنوبية الغربية في قسم التحصين في فناء قلعة برج داوود (Geva 1985: Fig. 4).

[19] يدعي الباحث شارون أن يكون أصل طريقة البناء رؤوس هي تقنية بناء فينيقية من العصر الحديدي والفترة الفارسية، وهذا يرجع إلى عدم وجود طريقة بناء مشابهة في اليونان (Sharon 1991:111).

[20] في رأي شاتزمان، تم استخدام كلتا طريقتي البناء في نفس الوقت (Shatzman 1991:51). واضح من الطبقات الأثرية ومراحل بناء التحصين في فناء القلعة والحي اليهودي أن طريقة البناء في مداميك رؤوس أقدم من البناء بحجارة لها هوامش ومداميك رؤوس وعرضية (Geva and Avigad 2000a:159 171; Geva 2003b:529 534).

تتطلب مناقشة السور الأول على الهضبة الجنوبية الغربية أيضًا الإشارة إلى مسألة المكان وكيف عبر وادي تيروفويون / المركزي، في مسارها الشمالي من منطقة قلعة برج داود باتجاه الشرق إلى جبل الهيكل. تم اكتشاف بقايا السور الأول على هذا الجانب في شمال الحي اليهودي، وامتد صعودًا في المنحدر الشمالي للهضبة الجنوبية الغربية، فوق الوادي المصلب (للحصول على ملخصات أنظر: Geva 1985:22–24; 2003b:529–532). من هذا المنطلق، من المنطقي أن نفترض أن السور استمر مباشرة شرقاً أسفل المنحدر الشمالي الشرقي الحاد للهضبة وعبر وادي تيروفويون في أقصر خط في المنطقة المقابلة للمكان الذي بني فيه لاحقًا قوس ويلسون على السور الغربي لجبل الهيكل. هذا قسم خطير في مسار السور لكونه منخفض طبوغرافيًا وأيضًا يخلق في الوادي انسدادًا أمام مياه الفيضانات الشتوية. يتطلب بناء هذا الجزء من السور إيجاد حل مشترك للمتطلبات المتضاربة: من ناحية كان من الضروري بناء سور ضخم عند نقطة الضعف المنخفضة وهي في خط السور الذي يعبر الوادي العميق، ومن ناحية أخرى كان من الضروري ترك ممرات في قاعدة السور لتصريف مياه الفيضانات، لكن الممرات سهلت على العدو دخول المدينة.[21] لابد أن بناة السور الأول قد احتاروا في حل هذه المعضلة المزدوجة. بالإضافة إلى ذلك، فوق السور ربما مرت قناة المياه السفلى من الفترة الحشمونائية، وعبرت الوادي الضيق قبل دخولها إلى جبل الهيكل.[22]

تنقيبات الماضي التي جرت في هذه المنطقة، وأيضًا حديثًا، تم اكتشاف بقايا سور عريض جدًا مبني من صفّين من الحجارة بينها باطون وأحجار من الفترة الحشمونائية، والذي استخدم كسد في الوادي (Onn and Weksler-Bdolah 2010:110–113). كذلك في وقت اكتشاف السور، في نهاية القرن التاسع عشر، تم اقتراح أنه استخدم كقاعدة للسور الأول (Hamilton 1933). في الواقع، من المحتمل أن هذه هي بقايا سور صلب ضم سدًا عريضًا وجزءًا من السور الأول، وحمل القناة السفلى، التي عبرت من وادي التيروفويون، على الرغم من عدم وجود أي دليل أثري في الموقع على هذا الاحتمال حتى الآن. مع بناء السور الثاني إلى الشمال فقد هذا الجزء من السور الأول بعضًا من أهميته العسكرية أثناء مروره عبر وادي التيروفويون.

التاريخ العام المقترح لبناء السور الأول في الهضبة الجنوبية الغربية هو خلال القرن الثاني قبل الميلاد، كما يتضح من نتائج التنقيبات التي جرت على طولها في السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين. يعتمد هذا التاريخ المقترح على مجموعة من الأدلة الأثرية والاعتبارات التاريخية. تجدر الإشارة إلى أن الأواني الفخارية الذي تم اكتشافها في سياق طبقي للسور يجعل ذلك ممكنًا، لكن، وبسبب القيود النمطية للأواني الفخارية، تقدم إطار زمني واسع لتأسيسها. عائق آخر هو أن معظم التنقيبات جرت خارج خط السور، حيث تغطي أكوام ضخمة من

[21] نشأت نفس المشكلة عند معبر السور الأول في جنوب وادي التيروفويون / وادي المركزي عند اتصاله مع وادي قدرون / وادي النار (Ma'oz 1985:48).

[22] من الصعب قبول اقتراح واكسلر-بدولح (Wexler Bdolah 2011)، بأن القناة السفلى لم تعبر في أيام الهيكل الثاني في هذه النقطة وادي التيروفويون / وادي المركزي، لكن استمرت شمالًا على طول طريق طويل ودخلت جبل الهيكل من الشمال الغربي. لحل هذا السؤال توصل المؤلف إلى الشرح أن المستوى المنخفض لرأس بقايا السد في تيروفويون يمنع إمكانية عبور القناة من فوقه باتجاه جبل الهيكل. وتجدر الإشارة إلى أن مستوى الجزء العلوي من بقايا السد المكتشفة في التنقيبات ليس بالضرورة أن ارتفاعه الأصلي في الفترة الحشمونائية. يرجح أن السد تم خفضه مع التغييرات التي حدثت في المكان أثناء توسيع جبل الهيكل في أيام هيرودس وربما في الفترات التالية. وفقًا لواكسلر-بدولح، تم استخدام السد كجسر أيضًا (Onn and Weksler Bdolah 2010:110 112; Wexler Bdolah 2011:30). لذلك يجوز افتراض أنه في الأصل، في أيام الهيكل الثاني، كان السد أعلى ببضعة أمتار، وبالتالي كان من الممكن استخدامه كسد / سور وجسر إلى جبل الهيكل، وعليه مرت القناة السفلى أيضًا (Bahat 2007; 2013:381, 389). جسر القناطر الحالي، وعلى الأقل معظمه، هو من فترة متأخرة إلى فترة الهيكل الثاني، على الرغم من الآراء المختلفة في تحديد تاريخه الدقيق ومراحل بنائه.

التراب وجهه. تتيح الدراسة المقارنة لأسلوب بناء السور أيضًا إمكانية تقديم تاريخ عام فقط لبنائه خلال الفترة الهيلينية. بمعنى، نحتاج إلى مزيد من الأدلة عندما نأتي لتقديم تاريخ أكثر دقة لبناء السور الأول على الهضبة الجنوبية الغربية.

في التنقيبات التي أقيمت في باحة قلعة برج داوود تم اكتشاف أكوام من حجارة المنجنيق فوق الصخر الطبيعي، وعلى طول الوجه الخارجي للسور الأول، حجارة قاذفة ورؤوس رماح ذات أطراف مجنحة من الطراز الهيليني (Johns 1950:130, 134–135, Fig. 7: 2–4; Sivan and Solar 1984:114–115). من الواضح أن يكون لدينا دليل ملموس لحصار القدس، حيث تم إطلاق الذخيرة الموصوفة أعلاه باتجاه الزاوية الشمالية الغربية للسور الأول. تتطابق الموجودات مع الحصار الذي فرضه أنطيوخس السابع على القدس في عام 132/133 ق.م، أيام يوحنان هوركنوس الأول. لم يتمكن الجيش السلوقي من اختراق أسوار المدينة وانسحب منها بعد أن وقع ملك الحشمونائيين اتفاقية استسلام.[23] إذا كان التحديد صحيحًا بالفعل، ولا يوجد دليل يناقضه، فانه يعلمنا أنه وقت حصار أنطيوخس السابع رمم بالفعل سور القدس حول الهضبة الجنوبية الغربية. علاوة على ذلك، كان التحصين من أعلى مستويات الجودة، ولم يخيب الأمل أثناء الاختبار، على الرغم من قصف المدفعية الثقيلة عليه. تضرر سور القدس جزئيًا بسبب أعمال الحصار السلوقي أو عن قصد، كجزء من اتفاقية الاستسلام، ولكن سرعان ما عاد هوركنوس وأعاد ترميمه بسرعة. هذا التحصين، مع إضافة الأبراج استخدم حتى نهاية فترة الهيكل الثاني وبعد ذلك.

إذا قبلنا أن السور الأول كان موجودًا بالفعل عام 132/133 ق.م، بعد كل شيء، بقي أن نحاول معرفة متى تم بناؤه. هل يمكن أن يكون السلوقيون قد قاموا ببنائه (Mazar and Eshel 1998)، أو كما هو مقبول في البحث، تم ترميمه فقط في عهد الحشمونائيين؟ لا تدعم الاكتشافات الأثرية احتمال أن السلوقيين هم من حصَّن الهضبة الجنوبية الغربية من جديد، حتى قبل ثورة الحشمونائيين.[24] وهذا يتعارض أيضًا مع كل المنطق العسكري، لأن الهضبة كانت شبه خالية من السكان خلال سنوات الحكم السلوقي في المدينة.[25] وبالمقابل، تعلمنا المكتشفات من مدينة داوود أن هناك تركز سكان المدينة في الفترة الهيلينية المبكرة.

هنالك صعوبة كبيرة عندما نأتي لمحاولة تعقب من قام من بين حكام سلالة الحشمونائيين بتنفيذ هذا المشروع الهائل لترميم السور الأول حول الهضبة الجنوبية الغربية. في هذه الحالة لا يمكن علم الآثار، الاجابة على هذا السؤال. لذلك يُترك لنا محاولة استخدام إعادة تصور الإعمار التاريخي وتحليل المصادر المكتوبة التي تصف أحداث الفترة في القدس. من الواضح أن الاقتراح أدناه ليس سوى فرضية. يبدو أن مفتاح النقاش هو حول وجود قلعة الحكرا، التي لم يتم تحديد موقعها الدقيق بعد بشكل نهائي في القدس. يتضح من التحليلات الأثرية أن القلعة لم تكن واقفة على الهضبة الجنوبية الغربية. كما أن الوصف الأدبي يربطها بمدينة داوود. وجود القلعة في القدس حد من سيطرة الحشمونائيين على المدينة، وأدى إلى تنظيم حركة الاستيطان في الهضبة الجنوبية الغربية. الوحدة العسكرية السلوقية في الحكرا لم تتعامل بالتأكيد بهدوء مع نشاط تحصين أعدائهم الحشمونائيين القدس، والذي كان معناه المباشر خطرًا على سيطرتهم على المدينة وخطرًا على أمنهم. قيل عن يهودا الذي بنى حصنًا

---

[23] عن هذا الحدث أنظر (Schürer 1973:202 204; Stern 1980:264 265; Bar Kochva 2008; Shatzman 2012:32 35; Rappaport 2013:250 252).

[24] حسب كينيون، كانت المستوطنة تقع على الهضبة الجنوبية الغربية (Kenyon 1974:197 198).

[25] اكتشف بروشي برجًا واحدًا سبق بناء السور الأول جنوب قلعة برج داوود، ويعتقد أنه ربما تم بناؤه كجزء من نظام التحكم الذي أقاموه السلاجقة في القدس، أو ربما من قبل أحد الحكام الأوائل الحشمونائيين (Broshi 1976:75 76). في تنقيبات الحي اليهودي تم اكتشاف قواعد أعمدة وفقرات أعمدة وتيجان لأعمدة ضخمة تاريخها وأصلها في نقاش (Avigad 1980:151 165). اقترح الأثري آڤي يونا أنها تنتمي إلى المعبد الذي كان أنطيوخس الرابع يستعد لبنائه في القدس، ربما في الهضبة الجنوبية الغربية (Avi Yonah 1976:22) أنظر مناقشة لهذه الاكتشافات عند رايخ (Reich 2003b:271 274).

في القدس، ولكن القصد ربما لترميم أسوار الهيكل. تم تدمير تحصينات المعبد والمدينة فورًا وبعد ذلك بواسطة ليسياس، وتضرروا مرة أخرى من قبل بخحيدس. كذلك يهونتان ذكر بين بناة تحصينات القدس، وهو أقام سورًا مرتفعًا يفصل بين المدينة والحكرا. من الصعب أن نفهم من المصادر أين تمت أعمال البناء هذه - هل في منطقة المعبد، في العوفل أو في مدينة داوود نفسها؟ من وصف أحداث الفترة، يتضح أن سيطرة الحشمونائيين الأوائل في القدس كانت ضعيفة، وأن نشاطهم العمراني قد تقلص على الأرجح إلى تحصين محلي صغير من أجل تلبية الاحتياجات العسكرية العاجلة فقط. كان جبل الهيكل معقلهم الرئيسي، وقد ثابروا قدر استطاعتهم بشأن وعدهم في إقامة أنظمة التحصين. في الوقت نفسه، انخرط هؤلاء الحكام في مناوشات مع الجيش السلوقي في محاولة للبقاء على قيد الحياة في مواجهة جهود السلوقيين للقضاء عليهم وقمع التمرد. بالإضافة إلى ذلك، من المؤكد أيضًا أن الافتقار إلى الموارد الاقتصادية، ونقص المهارة في البناء وقصر الوقت منعهم من إجراء تحصين واسع النطاق للهضبة الجنوبية الغربية (Rappaport 2004:86).[26] في رأيي، ليس هناك من احتمال أنه في تلك الأيام تم تجديد تحصين الهضبة الجنوبية الغربية. فقط مع احتلال الحكرا على يد شمعون فتحت الطريق إلى الاستيطان الفعلي في الهضبة، ثم نشأت الحاجة العاجلة لتحصينها لاحقًا. كان الحكام الحشمونائيين شمعون وهوركانوس الأول مدركين لخطر الغزو السلوقي المستقبلي بهدف إخضاع يهودا مرة أخرى لحكمهم. اعتقدوا فقط أن القدس الموسعة، والتي تضم الهضبة الجنوبية الغربية، قادرة على مواجهة آلة الحرب السلوقية المتفوقة. كان الجواب بناء تحصين منيع على طول مسار يحيط بالهضبة الجنوبية الغربية. في الواقع، الغزو السلوقي لم يكن طويل الأمد. وضع أنطيوخس السابع حصارًا على القدس، لكن السور الأول كان على مستوى التوقعات وأنقذ المدينة من الاحتلال. الاستنتاج الواضح هو أن السور حول الهضبة الجنوبية الغربية تم بناؤه في أيام شمعون أو هوركانوس الأول، أو كليهما، بين الأعوام 141 و 132/133 ق.م.[27]

المستوطنة في الهضبة الجنوبية الغربية خلال الفترة الحشمونائية

تم العثور في تنقيبات الهضبة الجنوبية الغربية على بقايا قليلة متناثرة، بالأساس شقف أواني فخارية من الفترة الهيلينية المبكرة. اقترح آڤي يونا أن معبدًا لزيوس قد تم بناؤه هنا من قبل أنطيوخس الرابع (Avi-Yonah 1971:169)، ولكن هذا الرأي أبعد ما يمكن إثباته، وفق نتائج التنقيبات في الموقع والموجودات.

البقايا التي تم الكشف عنها في الهضبة الجنوبية الغربية تدل على بداية الاستيطان في المكان فقط منذ أيام حكم الحشمونائيين. (للحصول على ملخص، انظر: Geva 2003b:534–526). منذ بداية الفترة الحشمونائية كان هذا الحي السكني الجديد محاطًا بالسور الأول. هذه هي بقايا الطبقة الأولى من المستوطنة من فترة الهيكل الثاني التي تراكمت فوق طبقة حضرية مؤرخة لنهاية فترة الهيكل الأول (Geva 2003b:529–524). تظهر النتائج أنه بين هاتين الفترتين لم تكن هناك مستوطنة في الهضبة الجنوبية الغربية (Avigad 1980:61–64; Geva 2003b:524–526).

تتميز المستوطنة، التي يعود تاريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد، ببقايا عمرانية قليلة. معظم البقايا العمرانية هي، في الواقع، جدران درجات زراعية، قد يكون بعضها قد شكل حدودًا بين قطع الأرض. وقد تم اكتشاف بعض آبار المياه المكسوة بالجص الفاتح والذي يميز الفترة الهيلينية (Geva 2006:14–24; 2014). تتميز بقايا الفترة أحيانًا بأكوام من الأواني الفخارية (Geva 2003a). تم العثور على سطح الهضبة على قليل من الأختام **"يهود"** و**"يرشلم"**، وأختام على مقابض أمفوروت مستوردة من الفترة الهيلينية. ومن هذا نتعلم أنه في البداية كانت مستوطنة زراعية

---

[26] عن الجيش الحشمونائي أنظر (Shatzman 1995).

[27] أنظر رأي الباحثة لوريا غير العادي (Luria 1983)، والذي يعتمد على فهم الأوصاف من المصادر التاريخية، أن الذي أقام أساس السور الأول كان يوناتان.

بطبيعتها، متناثرة وغير مخططة، والتي تطورت بجوار الأراضي الزراعية. من المحتمل، على الرغم من أنه لا يمكن إثباته من خلال الاكتشاف الأثرية، أن استيطان الهضبة بدأ في الجزء الشرقي، أمام مدينة داوود وجبل موريا، وبعد ذلك امتدت المستوطنة إلى الغرب وفوق الهضبة بأكملها. تم إعطاء تشجيع حقيقي لتوطين الهضبة من خلال تطويقها بالسور الأول.

كما ذكرنا، فإن الموجودات المختلفة تتمحور حول الفترة الحشمونائية كبداية للاستيطان في الهضبة الجنوبية الغربية.[28] بين الأواني الفخارية المحلية يوجد أيضًا عدد قليل من الأواني الفخارية المستوردة وأهميتهم كبيرة للحصول على تأريخ أكثر دقة للبقايا العمرانية (Geva 2003a).[29] تعتبر الأواني الزجاجية عنصرًا مهمًا في النقاش لمحاولة تحديد بداية الاستيطان الفعلي في الحي اليهودي. أقدم الأواني الزجاجية من الحي سلطانيات / طناجر من الأصناف الهيلينية المصنوعة في قالب، والتي لم يتم استخدامها قبل منتصف القرن الثاني قبل الميلاد (Gorin-Rozen 2003; 2006; Israeli and Katsnelson 2006:421; Tal 2006:287–289). مقارنة بوفرة هذه الأواني الزجاجية، حتى الآن تم نشر مثال واحد فقط من الأوعية الأساسية السابقة من الفترة الهيلينية (Gorin-Rosen 2003: G 20). أيضًا تم العثور في الهضبة الجنوبية الغربية على عملات هلنستية (عدد قليل من عملات البطالمة وكثير من العملات السلوقية)، لكن بما أن استخدامها استمر حتى خلال الفترة الحشمونائية (حتى القرن الأول الميلادي)، فإنها لا تساعد في محاولة تحديد الزمن الدقيق لبداية الاستيطان على الهضبة خلال فترة الهيكل الثاني (Ariel 1982).

يرتبط توسع منطقة القدس المأهولة والمحصنة إلى الهضبة الجنوبية الغربية بالصحوة القومية الدينية التي رافقت نضال الحشمونائيين من أجل الاستقلال السياسي، والتي كانت ذروتها تحرير القدس وتجديد العبادة في الهيكل. كان الاستيطان في الهضبة مبادرة خاصة بشكل أساسي، وبالتأكيد حظيت بتأييد وتشجيع الحكام الحشمونائيين، ونقلوا إلى القدس اللاجئين اليهود من المدن التي كانت معرضة للخطر من جيرانها الأجانب (Rappaport 2004)، ولا بد أن بعضهم استقر على هذه الهضبة. التطور الحضاري الذي خضعت له القدس، كعاصمة لمملكة الحشمونائيين، جذب إليها سكان من يهودا، ووجدوا إمكانيات اقتصادية في الجيش، والإدارة وفي الهيكل. هؤلاء هم السكان الذين انتقلوا للعيش في الهضبة الجنوبية الغربية. خدم الاستيطان في الهضبة الهدف السياسي والعسكري للحشمونائيين: من ناحية أولى عادت القدس إلى حجمها من أيام سلالة بيت داوود ومن ناحية ثانية أصبحت القدس ذات كثافة سكانية كبيرة ومحاطة بسور، والتي تضم أيضًا الهضبة الجنوبية الغربية، تكون قادرة على الصمود في وجه الحصار. لذلك في بداية حكم الحشمونائيين تم خلق الظروف التي تتطلب للدفاع بتحصين الهضبة الجنوبية الغربية.

تضاعفت الأدلة الأثرية على الاستيطان في الهضبة الجنوبية الغربية في النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد. في الواقع، بكامل مساحة الهضبة تم اكتشاف موجودات من هذه الفترة، والتي تشمل بقايا معمارية مجزأة بسبب البناء في الفترات المتأخرة. نحو نهاية الفترة الحشمونائية توسع الاستيطان في منطقة الحي اليهودي

---

[28] في الفترة الحشمونائية، مقارنة بالفترة الهيلينية المبكرة، ارتفع عدد المواقع حول القدس بشكل ملحوظ - 140 مقابل 40 (Kloner 2003:26 27).

[29] هناك مشكلة في التأريخ الدقيق للأواني الفخارية، ووفقها تم تأريخ البقايا إلى الفترة الحشمونائية. المعرفة التصنيفية للأواني الفخارية من فترة الهيكل الثاني ليست في المستوى الذي يسمح، في معظم الحالات، بإعطاء تاريخ دقيق للاكتشافات في نطاق القرن الثاني قبل الميلاد أو في منطقة القرن الأول الميلادي. نتيجة لذلك، تظهر أحيانًا مشكلة تأريخ المكتشفات إلى الفترة الانتقالية بين الفترة الهيلينية المبكرة وبداية الفترة الحشمونائية، وينطبق الشيء نفسه على الفترة الانتقالية بين نهاية الفترة الحشمونائية وبداية الفترة الهيروديانية.

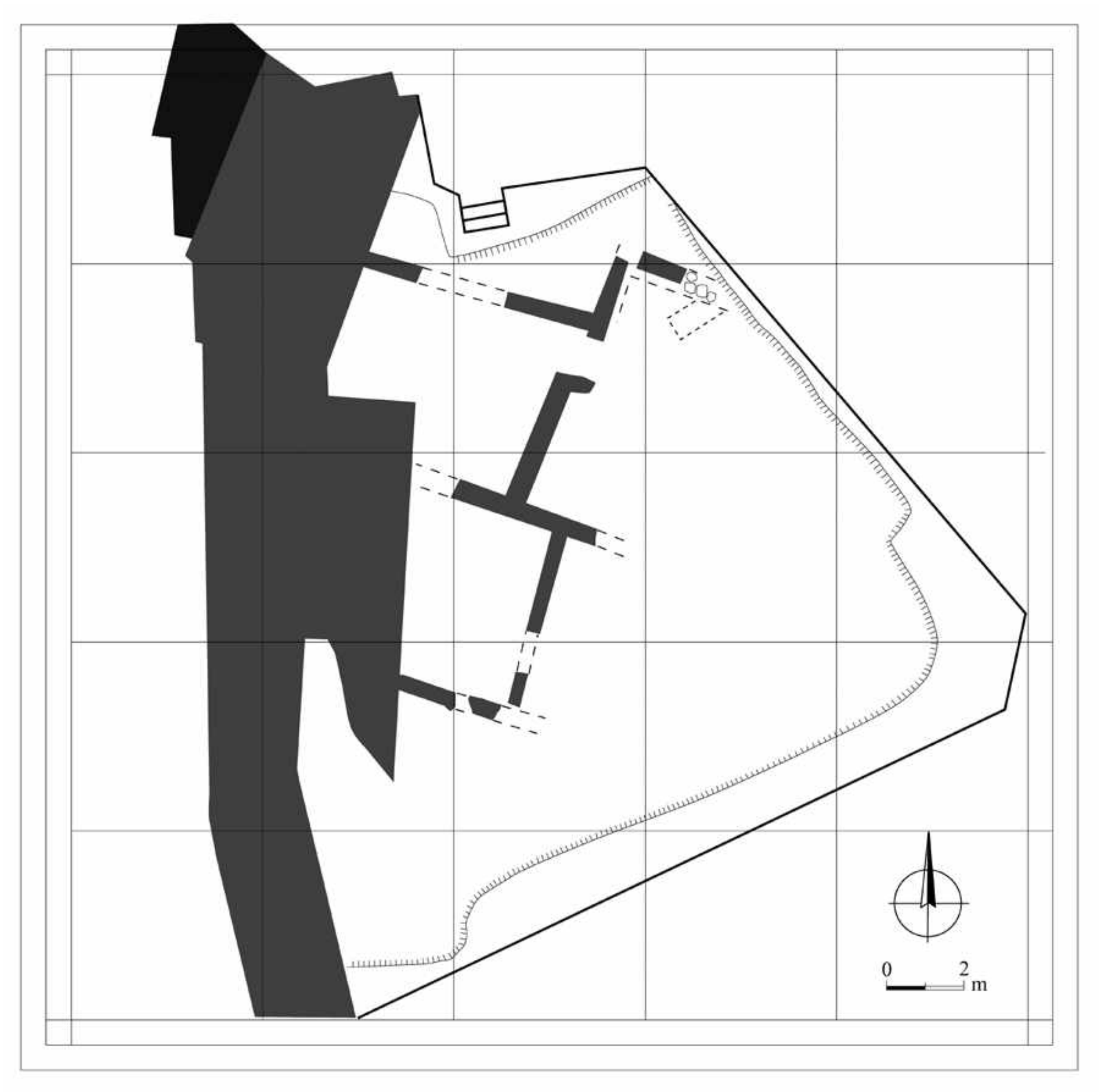
وتطور بصورة منظمة إلى حي سكني كثيف، حيث لا توجد فيه علامات واضحة على تخطيط مركزي (Geva 2014). من الممكن أن هذا البناء يميز المنطقة الهضبة الجنوبية الغربية بأكملها، ولكن نظرًا لحقيقة أن بقايا الفترة مجزأة للغاية، فإن هذا الاحتمال يظل، في الوقت الحالي فقط، في مجال الاحتمال. الحي السكني المخطط والفاخر هو حي "**المدينة العليا**" الذي أقيم على الهضبة فقط خلال الفترة الهيروديانية.

قصر الحشمونائيين

علمنا بوجود قصر ملوك الحشمونائيين في القدس من وصف يوسيف بن متتياهو. من هذا الوصف فهم الباحثون أنه ينتصب في الجزء الشمالي الشرقي العالي من الهضبة الجنوبية الغربية، لأنه من الممكن مراقبة ما كان يحدث في جبل الهيكل. فشل علم الآثار في اكتشاف بقايا آثار القصر، وبالتالي فإن موقعه الدقيق ليس معروفًا.

خلال التنقيبات في فناء قلعة برج داوود عثر على بقايا معمارية رائعة في تصميمها ونوعية بنائها من الفترة الحشمونائية (Amiran and Eitan 1973:213–214). هذه هي بقايا عمارة تتكون من عدة غرف مجاورة لبرج داخلي في السور الأول (الشكل 9). تم الحفاظ على المبنى جيدًا، أحيانًا على ارتفاع ثلاثة أمتار، بما في ذلك فتحة باب له إطار وعارضة أغلق بسبب بناء أساسات قصر هيرودس (الشكل 10). هذه المنطقة أعلى قليلًا من الناحية الطوبوغرافية من بقية الهضبة الجنوبية الغربية، وبالتالي فهي ذات قيمة استراتيجية في الدفاع عن الركن الشمالي الغربي للسور الأول. لكن هذا الركن يعاني من ضعف طوبوغرافي في ظل غياب وادٍ عميق لحمايته من الشمال. من هذا المكان يمكن التحكم في الهضبة الجنوبية الغربية، وعلى مساحة المدينة بأكملها، وحتى ملاحظة ما يحدث في جبل الهيكل من مسافة بعيدة. هنا، كما ذكرنا، أقيم قصر هيرودس المحصن، وعلى أنقاضه مع مرور الوقت، تم بناء سلسلة طويلة من القلاع لحماية والسيطرة على القدس. ومن الممكن أن نقترح أن هذه البقايا المعمارية هي جزء من قلعة (قصر محصن؟) من الفترة الحشمونائية التي أقيمت في الركن الشمالي الغربي من الهضبة تحت حماية السور الأول. كان الحشمونائيون على دراية بالميزة الطبوغرافية الاستراتيجية للمكان، كذلك هيرودس وحكام المدينة في الأجيال اللاحقة. كانت ميزته الأخرى أنه يقع على حافة المدينة، وهو موقع يسمح بالدخول والخروج المباشر إلى القلعة / القصر دون الحاجة إلى المرور من داخل المدينة. في الواقع، تم إجراء سلسلة طويلة من التجديدات في هذا الجزء من السور الأول، بما في ذلك إضافة أبراج وتحصينات، تشير إلى أن ملوك الحشمونائيين أولوا الكثير من الاهتمام لتقوية الزاوية الشمالية الغربية للسور الذي كان يحمي القدس والمجمع المحصن الذي ربما يكون قد أقيم هناك.[30] في خندق قلعة برج داوود الشرقي تم العثور على مرفق كبير منحوت في الصخر وإليه يمكن الوصول بواسطة سلم (درج) واسع من الشرق (أنظر الشكل 5؛ Sivan and Solar 1984:116–117). هوية المرفق غير واضحة (حوض طهارة؟)، وتاريخه إلى القرن الأول قبل الميلاد وفقًا للمنقبين الذين اقترحوا أن هذا المرفق قد يكون مرتبطًا بقصر هيرودس. نحت المرفق في مستوى أدنى بكثير مقارنة بمنصة أساسات قصر هيرودس العالية، التي تم اكتشاف بقاياها في فناء القلعة من الشرق (Amiran and Eitan 1973). ربما يمكن الاقتراح أن المرفق كان مرتبطًا بمجمع المبنى الملكي المقترح الذي أقامه الحشمونائيون هنا.

[30] تم الاستيطان في الهضبة الجنوبية الغربية في نهاية فترة الهيكل الأول، لذلك لا يمكننا استبعاد احتمال وجود مبنى محصن في الزاوية الشمالية الغربية العليا للهضبة بالفعل خلال هذه الفترة (Geva 1979). الباحث باركاي اقترح إمكانية أن قصر الحشمونائيين على الهضبة الجنوبية الغربية ورث موقع قصر آخر لملوك يهودا (Barkay 1995:234).



الشكل 9. مخطط بقايا من الفترة الحشمونائية في فناء قلعة برج داوود (Amiran and Eitan 1973: Fig. 1).

ملخص

إن الهدف من هذا المقال هو مناقشة بعض جوانب المكتشفات الأثرية من الفترة الحشمونائية في القدس وآثارها على فهم التطور الطوبوغرافي الحضري خلال هذه الفترة. على الرغم من محدودية معروفة التنقيبات في القدس، فقد تراكمت كمية كافية من الموجودات التي تجعل من الممكن الآن تقديم ملخص أمين، إلى حد ما، عن حالة البحث الأثري في المدينة الحشمونائية.

يُظهر تقسيم عدد من أنواع أختام "**يهود**" وتوزيعها أنه في الفترة الهيلينية المبكرة كانت القدس في ظل رمات راحيل، التي كانت بمثابة المركز الإداري والاقتصادي المهم في يهودا، حتى بعد الفترة الفارسية. تغير الاتجاه مع تأسيس دولة الحشمونائيين. الآن ارتفعت مرة واحدة أهمية القدس والمركز في رمات راحيل تلاشى إلى درجة



الشكل 10. بقايا بناء من الفترة الحشمونائية في فناء قلعة برج داوود. في الوسط فتحة مغلقة بحجارة بناء.

إلغائه. من ناحية توزيع وعدد أختام **"يهود"** و**"يرشلم"** بالأحرف العبرية، والأختام من رودس من محيط القدس، من الواضح أنه في الفترة الحشمونائية المبكرة (في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد)، لا يزال المركز السياسي والاقتصادي للقدس في مدينة داوود لأنه في ذلك الوقت ظهرت فقط براعم الاستيطان في الهضبة الجنوبية الغربية.

يظهر فارق واضح في الطبيعة المعمارية للسور الأول في مدينة داوود مقارنةً بالسور الذي يحيط بالهضبة الجنوبية الغربية. ينبع هذا الاختلاف من الفارق الزمني: تم بناء قسم السور في مدينة داوود خلال الفترة الهيلينية، في القرن الثاني قبل الميلاد، وأنا افترض أنه قد يكون من الممكن تعريفه مع بقايا التحصينات التي أقامها السلوقيون في القدس كجزء من إعادة تنظيمهم في المدينة عشية تمرد الحشمونائيين وفي بدايته. من الممكن الافتراض ربما، قد يكون من تحصينات الحكرا، التي امتدت على كامل مدينة داوود أو فقط على جزئها الشمالي المرتفع. من ناحية أخرى، تم تشييد السور على الهضبة الجنوبية الغربية من قبل ملوك الحشمونائيين شمعون و / أو هوركانوس الأول. في تقديري، أقيم هذا السور بعد احتلال قلعة الحكرا (عام 141 ق.م.) وقبل حصار القدس الذي فرضه أنطيوخُس السابع (132/133 ق.م). كدرس من الحصار السلوقي مر في الفترة الحشمونائية قسم من السور في قلعة برج داوود عدة ترميمات من أجل تقوية نقطة الضعف هذه في خط السور. كان بناء السور الأول في محيط واسع حول الهضبة الجنوبية الغربية للحشمونائيين ضرورة استراتيجية وحاجة وجودية للدفاع عن عاصمتهم. كأولئك الذين رأوا أنفسهم ورثة سلالة بيت داوود وخلفائه، كانت تضم أيضًا بيانًا سياسيًا، حيث إن القدس، في نهاية أيام فترة المملكة، امتدت أيضًا فوق الهضبة الجنوبية الغربية التي حصنت بأسوار (Barkay 1995).

ربما تعود بقايا مجمع المعماري المثير للإعجاب الموجود داخل الأسوار، المقبور تحت منصة أساسات قصر هيرودس، تابع لقلعة (قصر محصن؟) من الفترة الحشمونائية التي أنتصبت هنا. هذه القلعة الأولى من سلسلة طويلة من القلاع التي بدأت في قصر هيرودس المحصن، وبرزت على الجانب الشمالي ثلاثة أبراج أقيمت في هذا المكان خلال الفترات اللاحقة. يمكن رؤية حقيقة هذا الاحتمال في العديد من الحصون والقصور الحشمونائية في يهودا. حاول الحشمونائيون خلال فترة الاضطرابات السياسية والعسكرية البقاء على قيد الحياة وتأمين دولتهم، حيث استثمروا في هذا المجال طاقتهم وأموالهم وعملوا القليل في تطوير التنمية الحضرية (Rappaport 2004:86).

عدد قليل جدًا من البقايا المعمارية المتناثرة بقيت في مدينة داوود من الفترة الحشمونائية (Shiloh 1984:23–24; De Groot 2004:68–69; 2012:179–183; Mazar 2009b:71–76; Reich 2011:170–172) وفي العوفل (Ben-Dov 1982:57–72)، حالة الظروف لا تسمح لنا بتقديم إعادة تصور المظهر الحضري لهذه المناطق في الفترة. يمكن أن تُعزى ندرة الاكتشافات من الفترة الحشمونائية في مدينة داوود والعوفل إلى الهدم الذي حدث نتيجة الإنشاءات اللاحقة. من الممكن أن يكون القضاء على الحكرا وإخراج الأجانب اليونانيين من القدس خلفوا وراءهم، لبعض الوقت، فراغًا استيطانيًا. خلال الفترة الحشمونائية كان استيطان مدينة داوود والعوفل بطيئًا وقليلًا، وتركزت جهود البناء الحضري في الهضبة الجنوبية الغربية، التي أحيطت مرة أخرى بسور.

تشهد المكتشفات في الهضبة الجنوبية الغربية على بداية الاستيطان الحضري في الموقع فقط مع تأسيس المملكة الحشمونائية. بعض الاكتشافات تعود إلى بداية الفترة الحشمونائية (النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد)، في حين تعود غالبية الاكتشافات إلى الجزء الأخير من الفترة الحشمونائية (النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد). خلال معظم الفترة الحشمونائية كان في الموقع حي سكنية غير مخطط، فقير في المباني والسكان. هذا الأمر مكّن من بناء مرافق صناعية مثل مصانع إنتاج الأواني الزجاجية، والدليل على وجودها تم اكتشافها في الحي اليهودي (Israeli and Katsnelson 2006).[31] انتقال المركز السياسي والاقتصادي التابع إلى القدس من مدينة داوود إلى الهضبة الجنوبية الغربية اكتمل فقط في الفترة الهيرودديانية، وخاصة مع بناء **"المدينة العليا"** على الطراز الروماني الفخم. خضعت القدس الحشمونائية لعملية بطيئة من التبلور الحضري. شهادة مساعدة لعدد صغير نسبيًا لسكان المدينة الحشمونائية نتعلمه من المقابر الواسعة من فترة الهيكل الثاني التي تحيط بالقدس. يمكن تحديد عدد قليل فقط من القبور، على وجه اليقين، على أنها تنتمي إلى الفترة الحشمونائية ومعظمها من نهاية الفترة (Kloner and Zissu 2003:32, 56).[32] وفقًا لتقدير، في نهاية الفترة الحشمونائية، كان عدد سكان القدس حوالي 8000 نسمة (Geva 2007a:57).

وفي الختام، المكتشفات من الفترة الحشمونائية مخيبة للآمال، قليلة ومجزأة من حيث عددها ونوعيتها. لخص راڤاڤورت الأمور بشكل جيد: "يبدو أن ثمار علم الآثار قليلة لغرض تفسير الكتاب المقدس، على الرغم من غير المعروف ما يولد يومًا" (Rappaport 2004:88). أقواله موجهة إلى بداية الفترة الحشمونائية، لكن يبدو أنه من الممكن تطبيقها على كل أو معظم الفترة الحشمونائية.

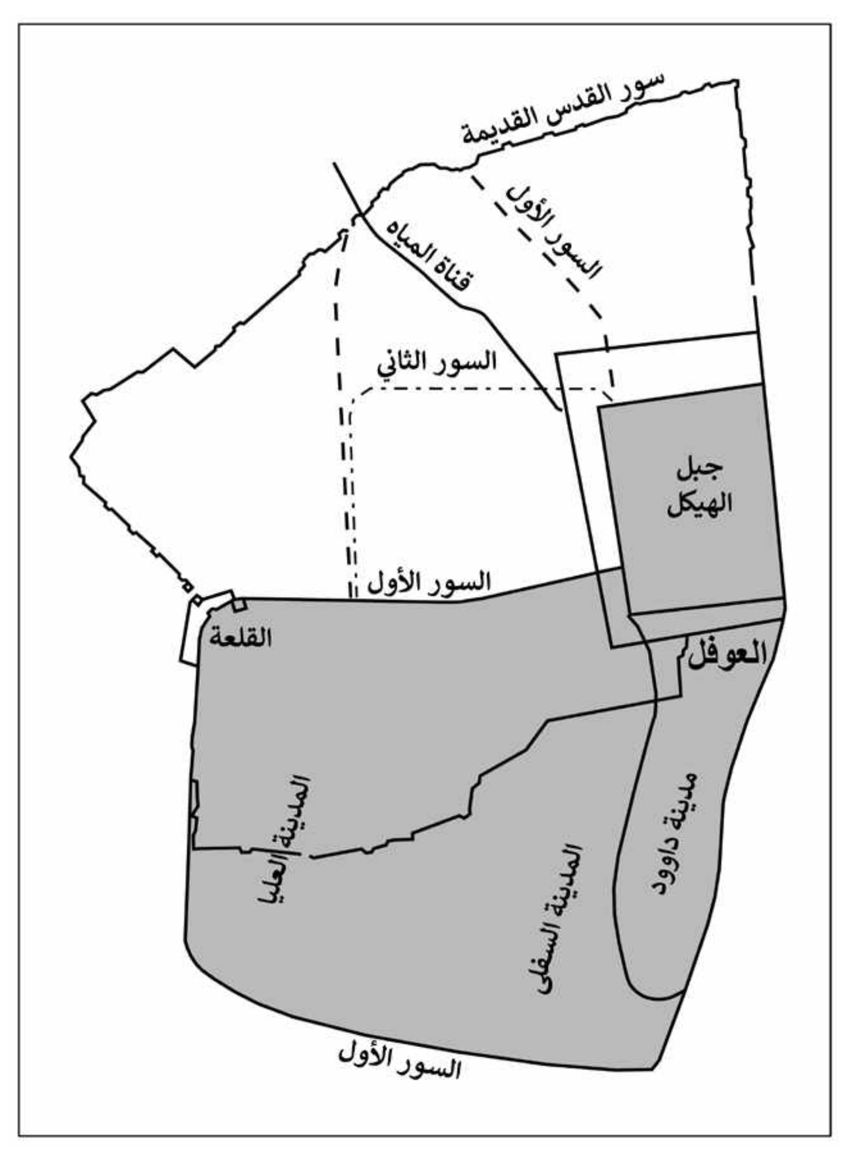
---

[31] أنظر مقال غروسمارك حول القوانين البيئية في القدس أيام الهيكل الثاني (Grossmark 2006)، والتي ربما تم تعديلها بسبب تكاثف الاستيطان في المدينة.

[32] يفتقر كتاب كلونر وزيسو (Kloner and Zissu 2003) إلى مناقشة منفصلة للتقسيم الزمني للقبور، وبالتالي من المستحيل أحيانًا فهم ما إذا كانت القبور القليلة من الفترة الحشمونائية هي من بدايتها أم من نهايتها. الأواني الفخارية النموذجية للقبور المعروضة في الكتاب (Kloner and Zissu 2003:57 62) هي من القرن الأول قبل الميلاد وخاصة من القرن الأول الميلادي. من خلال فهمي وتجربتي ونشر الأواني الفخارية من فترة الهيكل الثاني من الحي اليهودي، لم يتم العثور في القبور على أواني فخارية من القرن الثاني قبل الميلاد.

ملحق: هل السور الثاني من الفترة الحشمونائية؟

يعد مسار السور الثاني وتاريخ بنائه من بين المشاكل المعقدة، التي لم يتم حلها في دراسة بقايا تحصينات القدس القديمة من فترة الهيكل الثاني (الشكل 11). أحاط السور الثاني بجزء معين من وادي تيروفويون ومنحدره إلى الشمال من السور الأول. قام بحماية القدس من الشمال حتى بناء السور الثالث من الشمال على يد أغريباس الأول بين الأعوام 41–44 م. هناك عدد من الأسباب التي تؤدي إلى عدم وضوح مسار السور الثاني وتاريخ بنائه. وصفه عند يوسيف بن متتياهو موجز للغاية وغير مفصل: يبدأ السور في البوابة الواقعة قي القسم الشمالي من السور الأول، وينتهي عند قلعة أنطونيا في الزاوية الشمالية الغربية لمجمع جبل الهيكل (حروب اليهود 5: 146). وعلى طولها انتصبت فقط أربعة عشرة أبراج (حروب اليهود 5: 158). نتعلم من الأوصاف أن مسار السور كان قصيرًا للغاية. على عكس وصف السورين الأول والثالث: أن يوسيف يقول بصراحة من بنائهما، هذا الجزء مفقود فيما



الشكل 11. خريطة القدس في نهاية الفترة الحشمونائية مع خيارين لمسار السور الثاني.

يتعلق بالسور الثاني. حتى الآن لم يتم العثور على بقايا محددة لهذا السور، كما أن موقع البوابة غير معروف. لن نتعامل هنا مع الآراء المختلفة فيما يتعلق بالمسار الفعلي للسور الثاني - سواء كان طويلًا أم قصيرًا – وكذلك ليس في الآراء المختلفة حول موقع مخرج السور شمال خط السور الأول، ولكن فقط في مناقشة مسألة وقت بنائه (للحصول على ملخص لبقايا السور الثاني والآراء المختلفة بشأن مسار السور ووقت بنائه، انظر: (Simons 1952:282–343; Avi-Yonah 1956:311–312; 1968; Geva 1992:654–655; Wightman 1993:181–184).[33]

يتخبط العلماء مع مسألة ما إذا كان السور الثاني قد تم بناؤه في أيام الحشمونائيين أو يجب ذكره في المشاريع المعمارية التابعة إلى هيرودس. يفهم البعض من وصف احتلال القدس على يد هيرودس في عام 37 ق.م أن القدس كانت محمية بأكثر من سور واحد (حروب اليهود 1: 347–353). من ناحية أخرى، من الممكن أيضًا أن عدم ذكره بين مشاريع هيرودس المعمارية تستبعد، على ما يبدو، احتمال أن يكون قد قام ببنائه، لأنه من المتوقع أن يكون مشروعًا معماريًا كبيرًا مثل هذا سوف يتم وصفه بين المشاريع المعمارية الأخرى التابعة له في القدس. ويؤيد بعض العلماء إمكانية بناء السور الثاني من قبل الحشمونائيين، على سبيل المثال: آڤي يونا، شتزمن، باركاي، وكلونر (Avi-Yonah 1968:123; Shatzman 1991:52, 218–220; Barkay 1995:234; Kloner 1999)، ويؤيد البعض احتمال أن يكون هيرودس قد بناه، على سبيل المثال: لوكس، كنيون، شيين، معوز، طشينچهم وبهط (Lux 1072:200; Kenyon 1974:234; Tushingham 1978:186–188; Schein 1981:26; Ma'oz 1985:51–53; Bahat 2008:126). وغير طبيعي رأي ڤاييتمن، الذي يعرض إمكانية أن من شيد السور (أو رممه) وايتيباتر في القدس (حروب اليهود 1: 201) هو السور الثاني (Wightman 1993:184).

من خلال أدلة غير مباشرة قد يكون هناك دعم للرأي القائل بأن السور الثاني قد بني في نهاية الفترة الحشمونائية. من الزاوية الشمالية الغربية لمجمع جبل الهيكل / الحرم القدسي الشريف تمتد شمالًا قناة مياه منحوتة في الصخر من الفترة الحشمونائية. هذه القناة جَرَّت المياه من الشمال إلى الجنوب باتجاه جبل الهيكل، وربما إلى قلعة العاصمة التي دافعت عنها من الشمال (Bahat 1993:45–46).[34] في استعراض الموجودات التي تم اكتشافها في التنقيبات القليلة التي أجريت شمال السور الأول عثر في أعالي وادي التيروفويون على أواني فخارية يعود تاريخها إلى القرن الأول قبل الميلاد، أدى إلى الفترة الحشمونائية (Geva 2010). نتعلم من هذا أنه في نهاية الفترة الحشمونائية بدأ استيطان معين في أعالي وادي التيروفويون، شمال السور الأول. قلة الموجودات تصعب تمييز طبيعة هذه المستوطنة. هنا تجمعت أسواق القدس الرئيسية. وجود قناة المياه في هذا المكان تتطلب وجود دائم كي تشرف عليها وعلى صيانتها المستمرة. لذلك من الممكن أن يكون السور الثاني قد بني في نهاية الفترة الحشمونائية، من بين الأمور الأخرى ضم قناة المياه داخل مساحة المدينة المحصنة. من الممكن أن يكون هناك بعض الدعم لهذا في الأدب الحاخامي (Grossberg 2008).

المصادر

Amiran R. 1971. The First and the Second Walls of Jerusalem Reconsidered in Light of the New Wall. *Israel Exploration Journal* 21:166–167. (Hebrew).

[33] فيما يتعلق بالبقايا المحتملة للسور الثاني، أنظر على سبيل المثال رأي عميران بشأن واجهة السور في أيام الهيكل الأول (Amiran 1971) وكذلك اقتراح كلونر (Kloner 1999). اليوم من الواضح أن بقايا السور القائم في قاعدة بوابة نابلس/العمود تعود إلى أيام إيليا كابيتولينا، الذي تبناه بعض الباحثين كجزء من السور الثاني، فهو ليس سوى أساس للبوابة نفسها (Kloner 2009).

[34] حتى لو كان تاريخها أقدم، وربما تم قطعها في أيام الهيكل الأول (2000)، فمن الواضح أنه تم استخدامها أيضًا في فترة الحشمونائيم (للحصول على ملخص الآراء أنظر: Wexler Bdolah 2011:38 43).

Amiran R. and Eitan A. 1973. Excavations in the Citadel, Jerusalem, 1968–1969 (Preliminary Report). *Eretz-Israel* 11. Jerusalem. Pp. 213–218. In: D. ʿAmit, G. Stiebel and O. Peleg-Barkat (eds). *New studies in the archaeology of Jerusalem and its region*. Vol. 5. Jerusalem. Pp. 17–37. (Hebrew).

Ariel D.T. 1982. A Survey of Coin Finds in Jerusalem (until the End of the Byzantine Period). *Liber Annuus* 32:273–326.

Ariel D.T. 1990. Imported Stamped Amphora Handles. In: H. Geva (ed.). *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad* I: *Architecture and Stratigraphy, Areas A, W and X-2, Final Report*. Jerusalem. Pp. 327–337.

Ariel D.T. 2013. The Stamped Amphora Handles. In: D. Ben-Ami. *Jerusalem, Excavations in the Tyropoeon Valley (Givʿati Parking Lot)* I (IAA Reports 52). Jerusalem. Pp. 327–337.

Ariel D.T. and Shoham Y. 2000. Locally Stamped Handles and Associated Body Fragments of the Persian and Hellenistic Periods. In: D.T. Ariel (ed.). *Excavations at the City of David 1978–1985, Directed by Yigal Shiloh* 6: *Inscriptions* (Qedem 41), Jerusalem. Pp. 137–171.

Avigad N. 1974. More Evidence on the Judean Post-Exilic Stamps. *Israel Exploration Journal* 24:50–58.

Avigad N. 1980. *Upper City of Jerusalem: The Affair of the Archaeological Excavations in the Jewish Quarter of the Old City of Jerusalem*. Jerusalem. (Hebrew).

Avi-Yonah M. 1956. The Archeology and Topography of Jerusalem During the Second Temple Period. In: M. Avi-Yonah (ed.). *Sepher Yerushalayim (The book of Jerusalem). Jerusalem, its natural conditions, history and development from the origins to the present day.* Jerusalem, Tel-Aviv. Pp. 305–319. (Hebrew).

Avi-Yonah M. 1968. The Third and the Second Walls of Jerusalem. *Israel Exploration Journal* 18:98–125.

Avi-Yonah M. 1971. The Newly-Found Wall of Jerusalem and Its Topographical Significance. *Israel Exploration Journal* 21:168–169.

Avi-Yonah M. 1976. Excavations in Jerusalem: Review and Evaluations. In: Y. Yadin (ed.). *Jerusalem Revealed.* Jerusalem. Pp. 21–24.

Bahat D. 1993. The Western Wall Tunnels. *Qadmoniot* 101–102:38–48. (Hebrew).

Bahat D. 1997. Jerusalem. In: E.M. Meyers (ed.). *The Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East* 3. New York and Oxford. Pp. 224–238.

Bahat D. 1998. City of David excavations 1988. In: E. Baruch (ed.). *New Studies on Jerusalem* 4. Ramat Gan. Pp. 22–26. (Hebrew).

Bahat D. 2000. *The great Karta Atlas for the history of Jerusalem*. Jerusalem. (Hebrew).

Bahat D. 2007. New Discoveries in the Western Wall Tunnels. *Qadmoniot* 133:41–47. (Hebrew).

Bahat D. 2008. Jerusalem between the Hasmoneans and Herod the Great. In: R. Arav (ed.). *Cities through the Looking Glass, Essays on the History and Archaeology of Biblical Urbanism*. Winona Lake IN. Pp. 117–128.

Bahat D. 2013. *The Jerusalem Western Wall Tunnel*. Jerusalem.

Barag D. 2009. Antiochus VII was seated in Dor and in Jerusalem. In: J. Geiger, H. Cotton and G. Stiebel (eds.). *Israel's land papers presented to Israel Shatzman on his jubilee*. Jerusalem. Pp. 75–83. (Hebrew).

Barkay G. 1995. Jerusalem of the Hasmonean days as a reflection of the city from the days of the House of David. In: D. ʻAmit and H. Eshel (eds.). *The days of the Hasmonean dynasty* (Aiden 19). Jerusalem. Pp. 231–238. (Hebrew).

Barkay G. 2008. City of David. In: E. Meiron (ed.). *City of David studies of ancient Jerusalem* 3. Jerusalem. Pp. 43–59. (Hebrew).

Bar-Kochva B. 1980. *Battles of the Hasmonaeans the times of Judas Maccabaeus*. Jerusalem. (Hebrew).

Bar-Kochva B. 2008. Jerusalem and Its Surroundings in a Seleucid Work from the Beginnings of the Hasmonean State. *Cathedra* 128:5–18. (Hebrew).

Ben Ami D. 2013. *Jerusalem, Excavations in the Tyropeon Valley (Giv'ati Parking Lot),* I (IAA Reports 52). Jerusalem.

Ben-Dov M. 1981. The Seleucid Akra — South of the Temple. *Cathedra* 18:22–35. (Hebrew).

Ben-Dov M. 1982. *Temple Mount Excavations: in the Shadow of the Walls and in the Light of the Discoveries.* Jerusalem. (Hebrew).

Berlin A.M. 2012. The Pottery of Strata 8–7 (The Hellenistic Period). In: A. De Groot and H. Bernik-Greenberg (eds.). *Excavations at the City of David 1978–1985 Directed by Yigal Shiloh* VIIB. *Area E: The Finds* (Qedem 54). Jerusalem. Pp. 5–31.

Bliss F.J. and Dickie A.C. 1898. *Excavations at Jerusalem 1894–1897*. London.

Botzer A. and Lipschits O. 2011. Preliminary Conclusions from a Study of 'Yarshlam' Imprints on the Handles of Storage Jars. In: E. Baruch, A. Levy-reifer and A. Faust (eds.). *New Studies on Jerusalem* 17. Ramat Gan. Pp. 199–217. (Hebrew).

Broshi M. 1976. Recent Excavations along the Walls of Jerusalem. *Qadmoniot* 34–35:75–83. (Hebrew).

Cahill J.M. 2003. Jerusalem at the Time of the United Monarchy, the Archaeological Evidence. In: A.G. Vaughn and A.E. Killebrew (eds.). *Jerusalem in the Bible and Archaeology, the First Temple Period.* Atlanta GA. Pp. 13–80.

Crowfoot J.W. and Fitzgerald G.M. 1929. *Excavations in the Tyropeon Valley, Jerusalem 1927* (PEF Annual 5). London.

Crowfoot J.W. and Kenyon K.M. 1942. *The Buildings at Samaria*. London.

De Groot A. 2004. Jerusalem in the early Hellenistic period. In: E. Baruch and A. Faust (eds.). *New Studies on Jerusalem* 10. Ramat Gan. Pp. 67–69. (Hebrew).

De Groot A. 2012. Discussion and Conclusions. In: A. De Groot and H. Bernick-Greenberg (eds.). *Excavations at the City of David 1978–1985 Directed by Yigal Shiloh* (Qedem 53). Jerusalem. Pp. 141–184.

De Groot A. and Bernick-Greenberg H. 2012. Miscellaneous Additional Pottery. In: A. De Groot and H. Bernick-Greenberg (eds.). *Excavations at the City of David 1978–1985, Directed by Yigal Shiloh,* VIIB, *Area E: The Finds* (Qedem 54). Jerusalem. Pp. 331–344.

Dequeker L. 1985. The City of David and the Seleucid Akra. In: E. Lipinski (ed.). *The Land of Israel: Cross-roads of Civilizations* (Orientalia Lovaniensia Analecta 19). Leuven. Pp. 193–210.

Dothan M. 1976. The Fortifications of Ptolemais. *Qadmoniot* 34–35:71–74. (Hebrew).

Eisenberg M. 2008. *Military architecture in the region of the Decapolis during Hellenistic and early Roman periods.* Unpublished PhD dissertation, Haifa University (Hebrew).

Finkielsztejn G. 1999. Hellenistic Jerusalem: The Evidence of the Rhodian Amphora Stamps. in: A. Faust and E. Baruch (eds.). *New Studies on Jerusalem* 5. Ramat-Gan. Pp. 21*–36*.

Finkielsztejn G. 2007. Jerusalem in the Persian period and the Wall of Nehemiah. In: E. Baruch, A. Faust and A. Levy-reifer (eds.). *New Studies on Jerusalem* 13. Ramat Gan. Pp. 47–57. (Hebrew).

Gera D. 1998. *Judea and the Mediterranean Politics 219 to 161 B.C.E.,* Leiden, New York and Cologne.

Geva H. 1979. The Western Boundary of Jerusalem at the End of the Monarchy. *Israel Exploration Journal* 29:84–91.

Geva H. 1982. Excavations in the Jerusalem Citadel, 1979—1982. *Qadmoniot* 58–59:69–74. (Hebrew).

Geva H. 1985. The "First Wall" of Jerusalem during the Second Temple Period — An Architectural-Chronological Note. *Eretz-Israel* 18:21–39. (Hebrew).

Geva H. 1993. A Summary of Twenty-Five Years of Archaeological Research in Jerusalem — Achievements and Evaluations. *Qadmoniot* 101–102:3–24. (Hebrew).

Geva H. 2003a. Hellenistic Pottery from Areas W and X-2. In: H. Geva, *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad,* II: *The Finds from Areas A, W and X-2, Final Report.* Jerusalem. Pp. 113–175.

Geva H. 2003b. Summary and Discussion of Findings from Areas A, W and X-2. In: H. Geva, *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad* II: *The Finds from Areas A, W and X-2, Final Report.* Jerusalem. Pp. 501–552.

Geva H. 2006. Stratigraphy and Architecture. In: H. Geva, *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad* III: *Area E and Other Studies, Final Report.* Jerusalem. Pp. 1–78.

Geva H. 2007a. Estimating Jerusalem's Population in Antiquity: A Minimalist View. *Eretz-Israel* 28:50–65. (Hebrew).

Geva H. 2007b. A Chronological Reevaluation of *yhwd* Stamp Impressions in Paleo-Hebrew Script, Based on Finds from Excavations in the Jewish Quarter of the Old City of Jerusalem. *Tel Aviv* 34:92–103.

Geva H. 2010. The urbanization process of northern Jerusalem at the end of the Second Temple period: the archaeological evidence and its significance. In: E. Baruch, A. Levy-reifer and A. Faust (eds.). *New Studies on Jerusalem* 16. Ramat Gan. Pp. 101–117. (Hebrew).

Geva H. 2012. Notes on the archeology of Jerusalem in the period Persian. In: D. 'Amit, G. Stiebel and O. Peleg-Barkat (eds). *New studies in the archaeology of Jerusalem and its region collected papers.* Vol. 6. Jerusalem. Pp. 66–79. (Hebrew).

Geva H. 2014. Stratigraphy and Architecture. In: H. Geva, Jewish Quarter *Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad* VI: *Areas J, N and Z and Other Studies, Final Report.* Jerusalem.

Geva H. and Avigad N. 2000a. Area W — Stratigraphy and Architecture. In: H. Geva (ed.). *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad,* I: *Architecture and Stratigraphy: Areas A, W and X-2, Final Report.* Jerusalem. Pp. 131–198.

Geva H. and Avigad N. 2000b. Area X-2 — Stratigraphy and Architecture. In: H. Geva (ed.), *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad* I: *Architecture and Stratigraphy: Areas A, W and X-2, Final Report.* Jerusalem. Pp. 199–242.

Gorin-Rozen Y. 2003. Glass Vessels from Area A. In: H. Geva, *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad, II: The Finds from Areas A, W and X-2, Final Report.* Jerusalem. Pp. 364–400.

Gorin-Rozen Y. 2006. Glass Vessels. In: H. Geva, *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad* III: *Area E and Other Studies, Final Report.* Jerusalem. Pp. 239–265.

Grossberg A. 2008. The eastern slope of the City of David in the days of the Second Temple and the areas of the Second Wall in the sources of the sages: the “lower” and the “upper”. In: E. Meiron (ed.). *City of David studies of ancient Jerusalem* 3. Jerusalem. Pp. 71–95. (Hebrew).

Grossmark T. 2006. Rabbi Zira said: According to the fact that there are no sacrifices in Jerusalem” (Babili, Zabhaim Tzu 11). In: E. Baruch, Z. Greenhut and A. Faust (eds.). *New Studies on Jerusalem* 11. Ramat Gan. Pp. 263–275. (Hebrew).

Hamilton R.W. 1933. Street Levels in the Tyropoeon Valley II. *Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine* 2:34–40.

Israeli Y. and Katsnelson N. 2006. Refuse of a Glass Workshop of the Second Temple Period from Area J. In: H. Geva, *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad,* III: *Area E and Other Studies, Final Report.* Jerusalem. Pp. 411–460.

Johns C.N. 1950. The Citadel, Jerusalem: A Summary of Work Since 1934. *Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine* 14:121–152.

Kenyon K.M. 1974. *Digging up Jerusal*em. London.

Kloner A. 1999. On Your Walls Jerusalem: The Second Wall from the Days of the Second Temple. In: A. Faust and E. Baruch (eds.). *New Studies on Jerusalem* 5. Ramat Gan. Pp. 43–51. (Hebrew).

Kloner A. 2003. *Survey of Jerusalem: the Northwestern sector. Introduction and indices.* Jerusalem.

Kloner A. 2009. Nablus Gate: Is it a Fortification from the Second Temple Period? In: E. Baruch, A. Levy-reifer and A. Faust (eds.). *New Studies on Jerusalem* 15. Ramat Gan. Pp. 155–167. (Hebrew).

Kloner A. and Zissu B. 2003. *Necropolis of Jerusalem in the Second Temple Period.* Jerusalem.

Levine I.L. 1998. *Jerusalem in its glory, the history of the city in the days of the Second Temple.* Tel-Aviv. (Hebrew).

Lipschits O and Vanderhooft D.S. 2007. Jerusalem in the Persian and Hellenistic Periods in Light of the “Yehud” Stamp Impressions. *Eretz-Israel* 28. Jerusalem. Pp. 106–115. (Hebrew).

Lipschits O. 2011. Jerusalem between Two Periods of Greatness: The Size and Status of Jerusalem in the Babylonian, Persian and Early Hellenistic Periods. In: L.L. Grabbe and O. Lipschits (eds.). *Judah between East and West: The Transition from Persian to Greek Rule (ca. 400–200 BCE)*. London. Pp. 163–175.

Lipschits O. and Vanderhooft D.S. 2011. *The Yehud Stamp Impressions: A Corpus of Inscribed Impressions from the Persian and Hellenistic Periods in Judah.* Winona Lake IN.

Lipschits O., Gadot Y., Arubas B. and Oeming M. 2009. Ramat Raḥel and Its Secrets. *Qadmoniot* 138:58–77. (Hebrew).

Luria B. 1983. The Hasmonean Wall of Jerusalem. *Beit Mikra 93,* B: 180–184. (Hebrew).

Lux U. 1072. Vorlaufiger Bericht die Ausgrabung unter der Erloserkirche im Muristan in der Altstadt von Jerusalem in den Jahren 1970 und 1971. *Zeitschrift des deutschen Palästina-Vereins* 88:185–201.

Macalister R.A.S. and Duncan J.D. 1926. *Excavations on the Hill of Ophel, Jerusalem, 1923–1925* (PEF Annual 4). London.

Ma'oz Z.U. 1985. On the Hasmonean and Herodian Town-Plan of Jerusalem. *Eretz-Israel* 18:46–57. (Hebrew).

Ma'oz Z.U. 1987. More on the Town-Plan of Jerusalem in the Hasmonean Period. *Eretz-Israel* 19:326–329. (Hebrew).

Ma'oz Z.U. 2013. *Hellenistic and Roman Fortifications in the Golan,* (Archaostyle Scientific Series 13). Qazrin.

Mazar A. 2004. Jerusalem in the Tenth Century BC: The Cup Half Full. In: E. Baruch and A. Faust (eds.). *New Studies on Jerusalem* 10. Ramat Gan. Pp. 11–22. (Hebrew).

Mazar A. 2009a. *King David's Palace, Excavations at the Top Hill of the David City: Initial Publication of the 2005–2007 Seasons*. Jerusalem. (Hebrew).

Mazar A. 2009b. The Wall that Nehemiah Built. *Biblical Archaeology Review* 35/2:24–33.

Mazar B. and Eshel H. 1998. Who Built the First Wall of Jerusalem? *Israel Exploration Journal* 48:265–268.

Meshel Z. 2000. The Epistle of Aristeas and the dating of the 'Hasmonean' tunnel in Jerusalem. In: A. Faust and E. Baruch (eds.). *New Studies on Jerusalem* 6. Ramat Gan. Pp. 38–43. (Hebrew).

Onn A. and Weksler-Bdolah S. 2010. Wilson's Arch and the Great Causeway in the Second Temple and Roman Periods in Light of Recent Excavations. *Qadmoniot* 140:109–122. (Hebrew).

Patrich J. and Edelcopp M. 2011. *Four Stages in the Development of the Temple Mount*. Jerusalem.

Rappaport U. 2004. *First Book of Maccabees: Introduction, Hebrew Translation and Commentary*. Jerusalem. (Hebrew).

Rappaport U. 2013. *House of the Hasmoneans: The People of Israel in the Land of Israel in the Hasmonean Period*. Jerusalem. (Hebrew).

Reich R. 1995. The Archeology of Jerusalem During the Hasmonean Dynasty. In: D. 'Amit and H. Eshel (eds.). *The days of the Hasmonean dynasty* (Aiden 19). Jerusalem. Pp. 231–238. (Hebrew).

Reich R. 2000. The topography and archeology of Jerusalem during the First Temple period. In: S. Ahituv and A. Mazar (eds.). *History of Jerusalem: The Biblical Period.* Jerusalem. Pp. 93–130. (Hebrew).

Reich R. 2003a. Local Seal Impressions of the Hellenistic Period. In: H. Geva. *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad* II: *The Finds from Areas A, W and X-2, Final Report.* Jerusalem. Pp. 256–262.

Reich R. 2003b. Stone Vessels, Weights and Architectural Fragments. In: H. Geva. *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad* II: *The Finds from Areas A, W and X-2, Final Report.* Jerusalem. Pp. 263–291.

Reich R. 2011. *Excavating the City of David: Where Jerusalem's History Began*. Jerusalem. (Hebrew).

Reisner G.A., Fisher C.S. and Lyon D.G. 1924. *Harvard Excavations at Samaria 1908–1910*, II. Cambridge.

Ritmeyer L. 2006. *The Quest, Revealing the Temple Mount in Jerusalem*. Jerusalem.

Sandhaus D. 2013. The Hellenistic Pottery. In: D. Ben Ami. *Jerusalem, Excavations in the Tyropoeon Valley (Giv'ati Parking Lot)* I (IAA Reports 52). Jerusalem. Pp. 83–108.

Schein B.E. 1981. The Second Wall of Jerusalem. *Biblical Archaeologist* 44:21–26.

Schürer E. 1973. *The History of the Jewish People in the Age of Jesus Christ (175 B.C.-A.D. 135)* I (revised and edited by G. Vermes and F. Millar). Edinburgh.

Segal A., Mlynarczyk J. and M. Burdajewicz 2009. *Excavations of the Hellenistic Site in Kibbutz Sha'ar-Ha 'Amakim (Gaba) 1984–1998.* Final Report. Haifa.

Sharon I. 1991. The Fortifications of Dor and the Transition from the Israeli-Syrian Concept of Defence to the Greek Concept. *Qadmoniot* 95–96:105–113. (Hebrew).

Shatzman I. 1991. *The Armies of the Hasmonaeans and Herod, From Hellenistic to Roman Frameworks*. Tübingen.

Shatzman I. 1995. Hasmonean Army. In: D. 'Amit and H. Eshel (eds.). *The Days of the Hasmonean Period: Sources, Summaries, Selected Passages and Reference Material*. Jerusalem. Pp. 21–44. (Hebrew).

Shatzman I. 2012. The Expansion Policy of John Hyrcanus and His Relations with Rome. In: G. Urso (ed.), *Iudaea Socia — Iudaea Capta (I Convegni della Fondazione Niccolo Canussio 11).* Pisa. Pp. 29–78.

Shiloh Y. 1984. *Excavations at the City of David* I (Qedem 19). Jerusalem.

Simons J.1952. *Jerusalem in the Old Testament*. Leiden.

Sivan R. and Solar G. 1984. Discoveries in the Jerusalem Citadel, 1980—1984. *Qadmoniot* 68:111–117. (Hebrew).

Steiner M.L. 2001. *Excavations by Kathleen M. Kenyon in Jerusalem 1961–1967*, III: *The Settlement in the Bronze and Iron Ages*, London and New York.

Steiner M. 2011. The Persian Period City Wall of Jerusalem. In: I. Finkelstein and N. Na'aman (eds.). *The Fire Signals of Lachish: Studies in the Archaeology and History of Israel in the Late Bronze Age, Iron Age, and Persian Period in Honor of David Ussishkin.* Winona Lake IN. Pp. 307–317.

Stern E. 1980. Jerusalem, Infinitely Famous Among the Cities of the East. In: A. Oppenheimer, U. Rappaport and M. Stern (eds.). *Chapters in the History of Jerusalem During the Second Temple Period (A Memorial Book to Avraham Shalit)*. Jerusalem. Pp. 257–270. (Hebrew).

Stern E. 1982. *The Governor's Generation in Days: Ten Years of Excavation in an Israeli-Phoenician Port City on the Carmel Coast*. Jerusalem. (Hebrew).

Stern E. 1987. The Walls of Dor. *Eretz-Israel* 18. Jerusalem. Pp. 153–159. (Hebrew).

Tal O. 2006. *Archaeology of Hellenistic Palestine: between tradition and renewal*. Jerusalem. (Hebrew).

Tsafrir Y. 1980. The Site of the Seleucid Akra in Jerusalem. *Cathedra* 14:17–40. (Hebrew).

Tushingham A.D. 1978. Yerushalayim. In: P.R.S. Moorey and P. Parr (eds.). *Archaeology in the Levant: Essays for Kathleen Kenyon.* Warminster, London. Pp. 183–193.

Tushingham A.D. 1985. *Excavations in Jerusalem 1961–1967* I. Toronto.

Ussishkin D. 2002. The Borders of Jerusalem in the Persian Period. In: A. Faust (ed.). *New Studies on Jerusalem* 8. Ramat Gan. Pp. 39–42. (Hebrew).

Ussishkin D. 2006. On Nehemiah's City Wall and the Size of Jerusalem during the Persian Period: An Archaeologist's View. In: I. Kalimi (ed.). *New Perspectives on Ezra-Nehemiah, History and Historiography: Text, Literature and Interpretations.* Winona Lake IN. Pp. 101–130.

Wexler-Bdolah S. 2011. The Route of the Second Temple Period's 'Lower Aqueduct' and Where It Entered the Temple Mount. *Cathedra* 140:19–46.

Wightman G.J. 1989–90. Temple Fortresses in Jerusalem, Part I: The Ptolemaic and Seleucid Akras. *Bulletin of the Anglo-Israel Archaeological Society* 9:29–40.

Wightman G.J. 1993. *The Walls of Jerusalem: From the Canaanites to the Mamluks.* Sydney.

Zangenberg J.K. 2013. Jerusalem, Hellenistic and Roman. In: D.M. Master (ed.). *The Oxford Encyclopedia of Bible and Archaeology 2.* Oxford. Pp.23–37.

Zelinger Y. 2010. The Line of Jerusalem's Southern Wall in Antiquity. *Qadmoniot* 140:102–108. (Hebrew).

انعكاس صورة القدس من الفترات القديمة في عملات البلاد المقدسة

دكتور يوآف فرحي، جامعه بن غوريون في النقب[1]
ترجمة هناء عبود، سلطة الآثار

المقدمة

تحمل العديد من عملات البلاد المقدسة القديمة، بشكل مباشر أو غير مباشر، صورًا مختلفة تتعلق بمدينة القدس بما في ذلك الأسماء والرموز. تم سك هذه العملات بشكل رئيسي في مدينة القدس نفسها ويهودا، ابتداءً من الفترة الفارسية وانتهاءً بالفترة الصليبية. يناقش هذا المقال العملات التي تم سكها في القدس أو العملات التي لا يزال مكان سكها غير موثّق، لكن محتواها يشير إلى ارتباطها القوي بالقدس. العملات المعروضة تم سكها من قبل اليهود، الوثنيين، المسيحيين والمسلمين؛ وهي مصدر أساسي للمعلومات التي لم يتم تجميعها عبر الأجيال، وبالتالي فهي تعكس المعرفة التي كانت عند سكان تلك الفترة.

العملات التي سنعرضها هنا بترتيب زمني من الفترة الفارسية وحتى الفترة الصليبية.[2] حتى الآن، لم يتم تقديم نظرة عامة وشاملة عن الموضوع باللغة العربية، أي انعكاس صورة القدس في عملات البلاد المقدسة، ويسعدني أن أتيحت لي الفرصة لعرضها عليكم.

1. عملات الفترة الفارسية

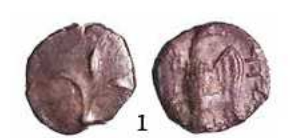
تم سك العملات الفضية خلال الفترة الفارسية (9-331-2/538 قبل الميلاد) في منطقة يهودا، ومعظمها من فئات صغيرة، يشار إليها في الدراسة باسم "**عملات يهد**"؛ وهذا يعتمد على النقش "**يهد**" (يهود - اسم يهودا في هذه الفترة) الذي يظهر عليها بالحروف الآرامية أو بالنص العبري القديم. تمت مناقشة هذه المجموعة المثيرة للاهتمام على نطاق واسع منذ أن كشف سوكنيك عن العملات لأول مرة في عام 1934 (Sukenik 1934:178-184; Narkiss 1936; Reifenberg 1947; Rahmani 1971:158-160; Mørkholm and Waggoner 1979:183-196; 1996:119-146; Rappaport 1981:7-21; Machinist 1994:365-380; Meshorer 1997:11-26; Ronen 1998:122-126; 2003-2006:28-31; 2009:39-45; Shenkar 2007-2008:13-23; Gitler and Lorber 2008:61-82; Fontanille 2008:29-44; Fontanille and Lorber 2008:45-50)، ولكن لا يزال هناك الكثير من الأسئلة حول هذا الموضوع.

"**عملات يهود**" معظم أصنافها المعروفة هي تقليد لعملات مدينة أثينا، والتي كانت شائعة جدًا في منطقتنا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد. ويظهر على وجه العملة صورة أثينا وعلى ظهرها صورة طائر جارح من عائلة البومة، ربما يكون صقرًا. الفرق الرئيسي بين "**عملات يهود**" والنموذج الأصلي من أثينا نراه في ظهر العملة، حيث تم استبدال النقش اليوناني ‘ΑΘΕ’ (ATHE) بنقش من ثلاثة حروف المكتوب بالنص االعبري القديم "**يهد**"،

[1] يستند هذا المقال إلى مقال سابق باللغة العبرية، أنظر Farhi 2015:139 177

[2] صور العملات المدرجة في هذه المقالة لا تتوافق بالضرورة مع أبعاد العملات في الواقع. جميع العملات المعدنية من مجموعة سوفر ما لم يُذكر خلاف ذلك، وأنظر Meshorer *et al.* 2013

ورمز غصن الزيتون الذي يرمز إلى أثينا، بزهرة الزنبق، والتي ربما كانت ترمز إلى القدس أو ربما إلى المنطقة بأكملها (أنظر كمثال Meshorer 1997: Types 3-5). تضم عملات القدس مجموعة مميزة لا تشبه عملات أثينا على الإطلاق، وهي مجموعة محدودة نسبيًا من نماذج مختلفة (رأس حاكم فارسي، رأس غرغونة، شوفار، أذن وغيرها)، والنقوش (يوحنان الكاهن، يحزقيا فحا، يدوع ويهودا)، والتي تشهد على التأثيرات الفارسية أو المحلية. على وجه إحدى العملات النادرة في هذه المجموعة تظهر صورة زهرة الزنبق، وعلى الظهر نسر فارد جناحيه واسم "**يهد**" بالنص العبري القديم (الشكل 1).



الشكل 1. نموذج الزنبق على عملة "يهد".

جميع عملات "**يهد**" لا تحمل أي تاريخ أو اسم مدينة القدس، ولكن الافتراض أن معظمها تم سكها في القدس.

2. عملات الفترة الهيلينية المبكرة

في الفترة الهيلينية المبكرة، تم سك عملات فضية صغيرة في يهودا، تحمل على الوجه صورة ملك أو ملكة من بيت بطليموس، وعلى الظهر نسر فارد جناحيه. على ظهر جميع العملات نقوش بالنص العبري القديم "**يهد**" أو "**يهود**" أو "**يهده**" (الشكل 2) (عن هذه المجموعة أنظر Kindler 1974:73-76; Spaer 1977:200-203; Rappaport 1981:11-21; Meshorer 1997:26-27; Gitler and Lorber 2008:45-50; Fontanille and Lorber 2008:40-45). على عكس الفترة الفارسية، حيث تم سك العملات أيضًا في فلسطين والسامرة وربما حتى في أدوم، لم يتم سك أي عملة محلية في منطقتنا خلال حكم البطالمة باستثناء هذه المجموعة من يهودا؛ كان حكم البطالمة شديد المركزية، وحتى العملات المسكوكة خارج مصر تشبه العملات المسكوكة في الإسكندرية. لهذا السبب، كان سك العملات خلال هذه الفترة في يهودا مثيرًا للاهتمام وغير مألوف بشكل خاص، ومن المفترض أن سكها تم في مدينة القدس.



الشكل 2. عملة من فترة البطالمة تحمل النقش "يهده".

3. عملات الفترة الحشمونائية

خلال الفترة الحشمونائية في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، تم سك الكثير من العملات البرونزية في يهودا. وتشمل هذه المجموعة بشكل أساسي عملات بقيمة بروتاه (Pruta) واحدة، وهي أكبر مجموعة بين العملات

اليهودية. أما أبرز صنف من عملات الحشمونائية، العملة التي يظهر على وجهها نقش مكتوب بالنص العبري القديم داخل إكليل من الزهور، وعلى ظهرها قرون عطاء متقاطعة وبينها رُمّان.

تحمل عملات الحشمونائيم أسماء مختلفة، بما في ذلك يوحنان، يوناتان، يهودا، متتيا - ولكن لم يدون تاريخ السك؛ تظهر هذه الأسماء مرارًا وتكرارًا في الأجيال المختلفة من سلالة الحشمونائيين، لذلك من الصعب جدًا تحديد تاريخ العملات بدقة. من المُتفق اليوم، أن بداية سك العملات الحشمونائية يعود إلى أيام يوحنان هوركانوس الأول ونهايتها في أيام ماتتياهو أنتيچونوس، آخر ملوك الحشمونائيين (عن العملات الحشمونائية أنظر Meshorer 1997:29-56; Ostermann 2005; Jacobson 2013:16-27; Krupp 2007-8:76-91; Hendin 2007-8:76-91; 2009-10:34-38; Rappaport 2013:272-275, 324-327, 388-397 425-426). على الرغم من أن اسم القدس لا يظهر إطلاقًا على العملات الحشمونائية، إلا أن البحث يفترض أنها سكت في مدينة القدس.[3]

لموضوعنا، في هذه المجموعة هناك صنفان من العملات التي يمكن ربطها بالقدس: (أ) عملة سلوقية، تحمل على وجهها نموذج مرساة وحوله اسم أنطيوخس السابع (138-129 ق.م.) وتواريخ تشهد على سكها في العامين 131/132 و130/131 ق.م.، وعلى ظهر العملة زهرة الزنبق كنموذج مركزي (الشكل 3). هناك العديد من الحقائق التي أدت إلى الافتراض المقبول اليوم في البحث، أن هذا الصنف من العملات تم سكها في القدس أيام يوحنان هوركنوس الأول (134-104 ق.م).[4]



الشكل 3. عملة من فترة أنطيوخس السابع وعليها زنبقة: أقدم عملات الفترة الحشمونائية؟

(ب) عملة من زمن ماتتياهو أنتيچونوس، آخر ملوك الحشمونائيين (40-37 ق.م.)، ويظهر على وجهها الشمعدان، شمعدان الهيكل، وحوله نقش مختصر باللغة اليونانية "**للملك أنتيچونوس**"؛ على ظهر العملة - طاولة القرابين، وحولها نقش بالنص العبري القديم "**متتيا كاهن كبير**" (الشكل 4). هذه العملة الوحيدة من بين جميع العملات اليهودية من الفترات القديمة التي تحمل نموذج الشمعدان (Meshorer 1997:54-56; Amar 2009-10:48-58). إقترح الباحث ميشورير تأريخها إلى حصار هيرودس القدس في أيام أنتيچونوس عام 37 ق.م، اعتقدًا أن "الشمعدان والمائدة على العملات كانت نوع من دعوة الشعب للدفاع بقوة عن مقدسات الأمة لئلا يسقطوا في يد رجل من ذرية الأدوميين، يدعمه الرومان" (Meshorer 1997:56). هذا الصنف من العملات نادر نسبيًا، وهذا يعزز الافتراض بأن هذه العملات تم سكها في فترة زمنية قصيرة.



الشكل 4. عملة الشمعدان لمتتيا أنتيچونوس.

[3] لشهادة محتملة على وجود دار السكة داخل حدود مدينة القدس أنظر: Schauer 2010:99 107؛ ومع ذلك، لا يزال غير واضح إذا كان في القدس دار سكه للعملات من الفترة الحشمونائية أو من الفترة الهيروديانية.

[4] عن هذا الصنف من العملات وصنف آخر أنظر: Ariel 2019:41 72

4. عملات بيت هيرودس

صنف واحد فقط من عملات هيرودس الكبير (40-4 ق.م.) وورثته (هيرودس أرخيلاوس، هيرودس أنتيباس، هيرودس فيليب، أغريباس الأول وأغريباس الثاني) على صلة مباشرة بالقدس (من المحتمل أن العديد من عملات سلالة هيرودس تم سكها في مدينة القدس؛ Meshorer 1997:73-104). إنها عملة برونزية صغيرة الحجم عليها صورة صقر/نسر واقف (الشكل 5؛ Meshorer 1997:65-66, Type 66; Ariel and Fontanille 2012:91, Type 16). لا يوجد على هذه العملة تاريخ أو اسم دار السكة، وهي العملة الوحيدة التي تصور كائنًا حيًا مرتبطًا بالقدس قبل سكّ العملات الرومانية التابعة لإيليا كابيتولينا (القرن الثاني الميلادي). اقترح الباحث ميشورير أن هذا الصنف من العملة تم سكه بسبب ارتباطه بالنسر الذي وضعه هيرودس على بوابة المعبد. وأن عدم تصوير الكائنات الحية على عملات هيرودس يدل على أن النسر المصور على العملة له معنى يهودي (Meshorer 1997:65). ومع ذلك، هناك بعض الباحثين الذين يعارضون هذا الاقتراح ويطرحون أسبابًا أخرى لاختيار الصورة، مثل الارتباط بالصقر الروماني أو تقليد لنموذج من عملات تلك الفترة، مثل شيكل مدينة صور وعملات نبطية.



الشكل 5. عملة النسر لهيرودس.

5. عملات الثورة اليهودية الكبرى

منذ اندلاع الثورة اليهودية الكبرى وحتى خراب القدس (66-70 م)، قام المتمردون اليهود بسك العملات الفضية والبرونزية. وتم سك معظم هذه العملات في القدس،[5] وهي تحمل نقوشًا بالنص العبري القديم بالإضافة إلى الرموز المتعلقة بالأعياد اليهودية، والعبادة الدينية، والمعبد ورموز من صور النباتات التي ترمز إلى أرض إسرائيل والقدس. كانت هذه العملات اليهودية أول العملات التي حملت تاريخ واضح وأول العملات التي تضمنت اسم مدينة القدس بشكل واضح.[6]

تم سك العملات الفضية من ثلاث فئات مختلفة: الشيكل، ونصف الشيكل وربع الشيكل. بالنسبة لنا، الفئتان ذات القيمة الكبيرة، والشائعتان للغاية، هما اللتان تحملان صورًا ورموزًا متطابقة: على وجه العملة نموذج كأس، وعلى ظهرها سرير وله ثلاثة براعم رمان، وحتى وقت قريب، كان يُعتقد أنه فرعًا، وله ثلاث رمانات (Meshorer 1997:107)، ولكن ممكن التحديد أن السرير هو سرير رئيس الكهنة (Deutsch 2012:35-36). يساعد هذا في توضيح سبب اختيار هذا النموذج للعملات؛ إذا كان التحديد صحيحًا، فمن الممكن أنه يشير إلى السلطة التي سكت العملات: رؤساء الكهنة أو المعبد كمؤسسة (Deutsch 2012:36). من المعتاد تحديد الكأس الذي يظهر على العملات الفضية وبعض العملات البرونزية كأحد أواني المعبد. يحتمل أن يكون هذا هو كأس القربان المصنوع من الذهب، وربما كان أحد الكؤوس الذي كان مع الأواني المقدسة الأخرى التي تم نهبها ونقشت صورتها على بوابة تيتوس في روما (Meshorer 1997:106).

[5] باستثناء العملات من صنف ‹شيكل جملا› والتي تم سكها في مدينة جملا الواقعة في الجولان.

[6] التاريخ على العملات حسب سنوات الثورة، بدءًا من العام الأول (66/7 م) وحتى العام الخامس (70 م).

على وجه العملة يوجد النص العبري **"شيكل إسرائيل"** و**"نصف شيكل"** و**"ربع شيكل"**. لموضوعنا النقش مهم على ظهر الشيكل ونصف الشيكل: النص العبري **"أورشليم المقدسة"** (الشكل 6b). فقط في عملات السنة الأولى يوجد نقش بتهجئة ناقصة: **"أورشلم مقدسة"** (الشكل 6a). جدير بالذكر أن عملات الثورة اليهودية الكبرى هي أول من حمل اسم مدينة القدس.



الشكل 6. عملات الثورة اليهودية الكبرى.

خلال السنوات الثلاث الأولى لثورة اليهود الكبرى تم سك العملات البرونزية بقيمة **"البروتة"** فقط؛ في السنة الرابعة أضيفت ثلاثة أصناف من قيم أخرى (النصف، والربع، والثُمن شيكل). يبدو أن القيمتين الأوليتين على الأقل، والذي يظهر اسمهم على العملات، استخدمت كبديل للعملات الفضية التي أصبحت نادرة بسبب الحرب. تشمل الرموز الموجودة على العملات البرونزية أمفورا، وورقة كرمة، وشجرة نخيل، وأربعة الأنواع، وأترج.

على العملات السنوات الأولى من الثورة، يوجد النص العبري **"حرية صهيون"** (الشكل 7a)، بينما تظهر على عملات السنة الرابعة النص العبري **"لخلاص صهيون"** (الشكل 7b). وفق اقتراح الباحث ميشورير، إن التغيير الذي حدث على العملات يعبر عن وضع الثورة، ففي بدايتها تأمل اليهود في الانتصار بقوة الذراع، وتحقيق الحرية بقوة السيف، بينما في السنة الرابعة، عندما كانت معظم البلاد قد سقطت بأيدي الرومان وبقيت فقط القدس المحاصرة، أدركوا أنهم لن يحققوا النصر بقوة السيف، وتأملوا الخلاص بعون الله (Meshorer 1997:114).



الشكل 7. عملات الثورة اليهودية الكبرى.

ملحق: شيكل مدينة چملا

في التنقيبات التي جرت في مدينة چملا في الجولان في سنوات السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، تم اكتشاف عدد من العملات البرونزية من صنف لم يكن معروفًا من قبل. يظهر على أحد وجهي العملة نموذج واضح لكأس ومن حوله نقش بالنص العبري القديم، وعلى الوجه الآخر يوجد فقط نقش بالنص العبري القديم (الشكل 8). إقترح الباحث ميشورير قراءة النقش الموجود على وجه العملة **"لخلاص"** والنقش الموجود على ظهرها **"يرشلم قد"** أو **"يرشلم هق"**، أي **"لخلاص أورشليم المقدسة"**. وادعى أنه يجب أن يُنظر إلى هذا النقش على أنه كلمات تشجيع للمدافعين عن المدينة، على غرار **"هنا يجب أن يخوضوا حربًا مقدسة من أجل خلاص القدس"** (Meshorer 1997:116). قبل عدة سنوات، اقترحت قراءة مختلفة للنقش الموجود على وجه العملة وطعنت في تحليل النفش الموجود على ظهر العملة، والذي لا يزال غير واضح (Farhi 2003-6:69-76). حسب اقتراحي، يجب قراءة النقش الموجود على وجه العملة **"بچملا"**، ويمكن شرح ذلك بطريقتين: (أ) **"بچملا"** - حرف الباء يُضاف

إلى اسم المكان ويشير إلى العملة التي سكت هناك؛ (ب) "**بچملا**"- يشير حرف الباء الذي يقف وحيدًا يشير إلى الرقم 2، وربما هذا هو التاريخ: السنة الثانية من الثورة (عام 67/8 م).



الشكل 8. عملة من صنف شيكل چملا.

6. عملات مدينة القدس الرومانية، كولونيا إيليا كاپيتولينا

في أيام الإمبراطور هادريان، حوالي عام 130 م، أعيد تأسيس مدينة القدس كمستعمرة رومانية واسمها "**إيليا كاپيتولينا**" (Millar 1990:28-30). عملات المدينة التي تم سكها من زمن هادريان حتى عهد الامبراطور تريانوس ديكيوس (250-251 للميلاد)، تحمل نقوشاً بالنص اللاتيني وخصوصًا الاسم AELIA CAPITOLINA COLONIA, وعادةً بشكل مختصر CAP.[7] الاسم AELIA، أصله من الاسم AELIUS، اسم عائلة هادريان (اسمه الكامل PUBLIUS AELIUS HADRIANUS)، والاسم CAPITOLINA مرتبط بجوبيتير كاپيتولينوس (IUPITER CAPITOLINUS)، الإله الرئيسي للرومان، وكما يبدو، تم بناء معبد له في القدس (الشكل 9:a-b) (Peleg-Barkat 2013:48-51).



الشكل 9. عملات إيليا كاپيتولينا.

خلال فترة هادريان سكت في المدينة عملات لها أهمية كبيرة حول مسألة تاريخ تأسيس إيليا كاپيتولينا: هل كان تأسيسها قبل ثورة بار كوخڤا أم بعدها (Kindler 2000-2:176-179). الافتراض المتعارف عليه اليوم في الأبحاث، أن مدينة القدس الرومانية تأسست قبل اندلاع ثورة بار كوخڤا. ومع ذلك، فإن هذا الافتراض لا يؤدي بالضرورة إلى الاستنتاج أن سك العملات بدأ تزامنًا مع تأسيسها (Ecker and Cotton 2012:485-498). حتى الآن، غير معروف في الأبحاث عملة بار كوخڤا التي تم سكها على ظهر عملة إيليا كاپيتولينا، وأيضًا لم يتم اكتشاف أي كنز من فترة الثورة يحتوي على عملات بار كوخڤا وعملات مدينة القدس معًا.

خلال أيام الامبراطور سيبتيموس سيڤيروس (193-211 م)، تمت إضافة ألقاب إلى اسم المدينة أيضًا COMMODIANA PIA FELIX، والتي ظهرت على عملات المدينة حتى نهاية السكة، عادةً مع الاختصارات:

---

[7] هذا الاسم معروف أيضًا من نقش إنشائي لاتيني من زمن هادريان محفور على حجر أسفل بوابة نابلس في القدس، أنظر: Isaac 1999:171 172; Cotton *et al.* 2012:30 31, no.728.

F P COMM أو F P C. عملات إيليا كاپيتولينا لا تحمل التواريخ، لذلك لا نعرف بالضبط متى تمت إضافة هذه الألقاب للمدينة. ناقش الباحث كيدمان هذه المسألة وأوضح أن لقب **"كومودينا"** لا يظهر على العملات قبل أيام سبتيموس سيفيروس؛ بناءً على اعتبارات متعلقة بالمسكوكات واعتبارات تاريخية مختلفة، اقترح إمكانية منح اللقب للمدينة حوالي عام 200 ميلادي، وهي الفترة التي أقام الإمبراطور خلالها في البلاد، وأعطيت أيضًا أسماء وألقاب لمدن أخرى (Kadman 1959:137-140; Barag 1990-91:55-57). يُعرف اللقب (المختصر) COMM أيضًا من نقش إنشائي بالنص اللاتيني المؤرخ 202-205 ميلادي، أي من فترة الامبراطور سبتيموس سيفيروس، والذي عثر عليه بالقرب من الحائط الجنوبي (Isaac 1999:173-174; Cotton *et al.* 2012:19-20, no.719).

العملات التي تم سكها خلال فترة الامبراطور الجبالوس (218-222 م) تشير إلى أن للمدينة أضيف لقب جديد: AURELIA أو AURELIANA، والذي يظهر في الاختصارات AVR أو AV. يظهر على بعض عملات الجبالوس النقش المختصر AVA، والذي ربما يعني AVRELIA AVGVSTA أو AVRELIA ANTONINIANA - الخيار الثاني هو الأرجح في ضوء العملات لمدن أخرى في المنطقة، والتي تحمل اسم Antoniniana خلال هذه الفترة. هذه الألقاب تظهر على عملات إيليا كاپيتولينا فقط خلال فترة الإمبراطور الجبالوس، وهي مشتقة من اسمه الرسمي: ماركوس أوريليوس أنطونيوس (Meshorer 1989:63).[8]

يظهر على بعض عملات ألكسندر سيفيروس النقش ELIA بدلاً من AELIA. كما أشار الباحث ميشورير، أن هذا الأمر قد يشهد على أن لفظ هذا الاسم من أبناء تلك الفترة **"إيليا"**، وهكذا تم نقشها في السجلات (Meshorer 1989:63). العملات الأخيرة التي تم سكها باسم المستعمرة إيليا كاپيتولينا كانت في فترة تريانوس ديكيوس (250-251 م).

7. عملات ثورة بار كوخفا

خلال ثورة بار كوخفا (132-135 م)، قامت سلطات التمرد بسك عدد كبير من العملات الفضية والبرونزية، وكثير منها كبير ومثير للإعجاب (Mildenberg 1984; Eshel 2007-8:118-130; Adler 2007-8:131-135). على الرغم من أن هذه العملات لم يتم سكها في القدس، المدينة التي كانت تحت سيطرة الرومان في ذلك الحين، كانت تحمل اسم **"القدس"** بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من الرموز المتعلقة بالهيكل وعبادته. تشهد النقوش (جميعها بالنص العبري القديم) والرموز الموجودة على العملات على إحدى التطلعات الرئيسية للثورة: تحرير القدس وإعادة بناء الهيكل (الشكل 10). يظهر على العديد من العملات اسم زعيم الثورة **"شمعون"** (بن كوسبا)، وعلى عملات أخرى اسم **"العزر الكاهن"**، وهذا على نقيض عملات ثورة اليهود الكبرى التي خلت على الإطلاق من أسماء شخصية.

تجدر الإشارة إلى أن عملات ثورة بار كوخفا هي الوحيدة، في هذا البحث، التي لم تُسك في القدس، ومع ذلك، فإن الرموز والنقوش التي تحملها تشهد أكثر من أي شيء آخر على ارتباطها البارز للمدينة.



الشكل 10. عملات ثورة بار كوخفا.

[8] حول ظهور هذه الألقاب على عملات مدن أخرى بمنطقتنا من فترة الإمبراطور الجبالوس، أنظر: Kindler 1982 3:84 85

8. عملات الفترة البيزنطية

منذ نهاية عملية سك عملات المدن في منطقتنا (في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي) وحتى أوائل الفترة الإسلامية (القرنين السابع والثامن الميلاديين)، لم يتم سك أي عملات تقريبًا في مدن البلاد. هناك نموذجان من العملات البرونزية غير عادية ونادرة بشكل خاص، تحمل صورة الامبراطور البيزنطي هرقل (610-641 م)، والتي ربما تم سكها في القدس، وتتعلق بالحصار الفارسي للمدينة (Meshorer 1988:24-26; Bendall 2003:313; Mansfield 2010:49-55; Bijovsky 2011:415-416; 2012:411-412).

كلا النموذجين بقيمة "**فوليس**"؛ يظهر على وجه العملة رأس هرقل مع اختصار اسمه وألقابه (Dn hЄRAC-PP AVG)،[9] على ظهر العملة يظهر الحرف M (40) وعلى اليسار واليمن التاريخ: ANNO II/II (سنة 4).

في النموذج a (الشكل 11a) يظهر، تحت الحرف M، اسم دار السكة بالنص اليوناني (IEPOCOΛYMA) بشكل مختصر: IEPOCOꙅ (Avi-Yonah 1940:37) (**يروسوليما = القدس**) (Brenk 2011)، بينما على ظهر العملة من الصنف b (الشكل 11b) يظهر النقش اليوناني المختصر:(XCNIKA (XPICTOC NIKA ،[10] الذي يعني "**المسيح المنتصر**"، بدلاً من الاسم (**يروسوليما = القدس**). وبقدر ما أعلم، هذا هو أول وأقدم ظهور لهذا الرمز على العملات.



الشكل 11. عملة هرقل من صنف a. وعملة هرقل من صنف b (Heritage Auctions [9/3/2012], lot 20556).

يتشابه سجلا وجه العملتين المستخدمين في سكها إلى حد بعيد؛ نموذج العملة التي يظهر فيها الامبراطور، وهي فريدة ومطابقة وغير معروفة في عملات أخرى. صُمم وجه هرقل على شكل مثلث ولحية مدببة، على غرار وجه الامبراطور فوكاس (Phocas 602-610)، بينما كان التاج الخاص على رأسه (بزخرفة مقسمة إلى ثلاثة أجزاء من الأمام)، الصولجان في يده اليمنى والنسر في يساره، يشبهون إلى حد كبير زخارف عملات فلافيوس موريكيوس تيبيريوس أغسطس أو موريكيوس (Maurice Tiberius 582-602)، وفوكاس، التي ضربت في انطاكية (Sear 1987:127, nos. 532-533, 151, no. 672).

ووفقًا لمعظم الباحثين، فإن تاريخ "**السنة الرابعة**" يعني السنة الرابعة من حكم هرقل، أي عام 613/4 م، لذلك اقتُرِح أنه تم سك هذه العملات أثناء الحصار الفارسي لمدينة القدس. السنة الرابعة من حكم هرقل كانت من 613/10/5 إلى 614/10/5 م. على حد علمنا، تم غزو القدس من قبل الفرس في مايو 614 م، لذلك ربما تم سك هذه العملات بعد حوالي سبعة أشهر من بداية حكم الامبراطور هرقل، وحتى فترة سقوط المدينة (Avi-Yonah 1980:221-237; Baras 1982:300-349; Avni 2010). يؤدي هذا إلى استنتاج مفاده أن العملات لم تُسك بالضرورة أثناء الحصار، ولكن ربما كجزء من الاستعدادات لوصول الفرس. من المحتمل أنه بعد سقوط قيسارية عام 612 م، حدث انفصال اقتصادي بين القدس وأطراف الامبراطورية، ولم يكن من الممكن جلب المزيد من العملات، لذلك تقرر - ربما في وقت مبكر من بداية السنة الرابعة من حكم هرقل، سك العملات في القدس للاستخدام المحلي.

---

[9] النص اللاتيني بأكمله: Dominus Noster Heraclius Pater Patriae Augustus، وتعني: "**سيدنا هرقل أبو الوطن، أوغسطوس**".

[10] لمزيد من الأمثلة على هذه الرموز في نقوش منطقتنا، أنظر: Di Segni 1990:316 318

إدعى الباحث منسفيلد بأنه من غير الممكن التمييز إذا تم سك العملات فوق عملات قديمة، ويبدو أنه تم إعداد سبائك جديدة لهذا السك؛ حتى أنه أشار إلى أن هذه السبائك رقيقة نسبيًا، وقطر النقوش صغير مقارنة بقطر السبيكة (Mansfield 2010:50). ولكن، على عكس رأي منسفيلد، يبدو أن جميع العملات من هذا الصنف قد تم سكه بالفعل فوق العملات القديمة؛ في حالة واحدة على الأقل، من الواضح أن العملة القديمة هي عملة جستنيان الأول (Metlich 1994-99:118). تشير حقيقة أن السبائك رقيقة ولها قطر كبير تعلمنا أن عملية تحويل العملات القديمة إلى سبائك جديدة: يبدو أن العملات القديمة تم تسخينها قليلًا ثم أعيد ضربها بمطرقة، وبالتالي أصبحت رقيقة وقطرها أكبر. كانت هذه العملية، المتمثلة في إعادة تدوير العملات القديمة بغرض إصدار عملات جديدة، شائعة جدًا في أيام هرقل، وتضمنت طرقًا مختلفة ومتنوعة، وربما كانت بسبب دوافع اقتصادية (Bijovsky 2012:394-410). ومن هنا، لا ينبغي النظر إلى هذه الظاهرة كدليل على نقص المعادن أو غياب المهنيين المهرة لصنع العملات في القدس.

أشار العديد من الباحثين، أن النقوش على العملات البرونزية تشير إلى السياق المحلي (اسم المدينة) وربما أيضًا الوضع السياسي (نوع من شعار معركة الذي يحمل اسم المسيح)، ولكن يجب أن نتذكر، ربما كان السبب الرئيسي لسك العملات هو الحاجة الاقتصادية وليس فقط للدعاية؛ سبب أصله الدعاية، مثل تشجيع السكان المحليين، كان من الممكن التعبير عنها بصورة بارزة أكثر لاسم المدينة وشعارها. من الواضح أن ضاربي العملات توقعوا الانتصار في الحرب وخططوا لاستخدام العملات بعدها أيضًا. لذلك، فإن نموذج العملات البرونزية، التي كانت مخصصة بشكل أساسي للاستخدام المحلي هو الصنف المعروف في تلك الأيام (باستثناء اسم المدينة والشعار).

إدعى بندل، الذي افترض أنه تم سك العملات أثناء الحصار الفارسي للقدس، أن الصورة على العملات تشبه فوكاس وليس هرقل، وتشير إلى أنه حتى مايو 614 م لم ير ضاربو العملات في القدس عملة هرقل، على الرغم من أن العملات التي تحمل صورته كانت معروفة في جميع أنحاء الامبراطورية، ابتداءً من السنة الأولى لحكمه (Sear 1987:170, no. 804; 178-179, nos. 833-839; Bendall 2003:313-314). من المحتمل أن استخدام صورة فوكاس يعزز افتراضاتي هنا بأن العملات تم سكها في وقت مبكر نسبيًا، في السنة الرابعة من حكم هرقل وحتى قبل الحصار نفسه.

إقترح بعض الباحثين أن تاريخ "**السنة الرابعة**" يدور حول العام في الدورة الرابعة للسلالة الحاكمة، والتي حدثت للمرة الثانية في عهد هرقل عام 630/1 م، ومن هنا فإنه تم سك هذه القطع النقدية مرتبط بعودة الصليب المقدس إلى القدس على يد هرقل (Mansfield 2010:50). هذا اقتراح إشكالي، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن تاريخ عودة الصليب إلى القدس مختلف عليه (Avi-Yonah 1980:235; Baras 1982:345; Mansfield 2010:51-52)؛ من المحتمل جدًا أن يكون هذا الحدث قد وقع في عام 629 م (Zuckerman 2013:197-218)، خاصة في ضوء حقيقة أن العملات البيزنطية عادة ما يتم تأريخها وفقًا لسنوات الحكم، وليس سنوات دورات سلالة الحكم (Bagnall and Worp 2004:45). علاوة على ذلك، صورة هرقل على العملات تنقص صليبًا في يده تشير إلى نموذج قديم نسبيًا من العملات من سنوات حكمه (Mansfield 2010:51-52). كما ذكرنا، من المقبول إذن أن تاريخ "**السنة الرابعة**" يدور حول السنة الرابعة من حكم الامبراطور هرقل وهي عام 613/4 م.

من المثير للاهتمام أن النقش على وجه العملة وعلى ظهرها السنة بالنص اللاتيني (ANNO IIII)، كما هو الحال في العملات الأخرى التي سكت في الامبراطورية البيزنطية، بينما النقوش المحلية على ظهر العملة بالنص اليوناني (IEPOCO، XCNIKA). كما لاحظ الباحث ميشورير (Meshorer 1987:338)، حقيقة أن اسم المدينة "**يروسوليمه**" والشعار "**يسوع منتصر**" بالنص اليوناني، وليس باللاتيني، يشير إلى أن هذه النقوش كانت موجهة لسكان المدينة الذين كانت لغتهم يونانية (Grierson 1982:20-22). كما ذكرنا، من الممكن أن تكون السلطات البيزنطية في القدس قد قررت في إطار الاستعداد للحصار الفارسي، سك عملات برونزية تحمل اسم المدينة والشعار، والتي كانت تهدف إلى تشجيع السكان المسيحيين على القتال.

تشير ندرة العملات في التنقيبات الأثرية إلى أن كمية العملات المسكوكة محدودة للغاية. وهذا يعزز الاحتمال القائل بأن هذه العملات لا علاقة لها بالاحتفالات بعودة الصليب إلى القدس، وإلا كان من المتوقع إصدار عدد كبير جدًا من العملات لإحياء ذكرى الحدث. من المثير للاهتمام أنه حتى الآن لم يتم العثور على عملة هرقل واحدة من هذا الصنف في جميع تنقيبات القدس.

9. عملات الفترة الأموية

بعد الفتح الإسلامي للبلاد، وخاصة خلال الفترة الأموية (661-750 م)، تم سك العملات مرة أخرى في عدة مدن في البلاد، ويبدو أن العملات كانت في البداية تقليدًا للعملات البيزنطية في ذلك الوقت (بشكل أساسي عملات قسطنطين أو قونسطنس الثاني، 641-669 م)، وحملوا رموزًا مماثلة ونقوشًا بالنص اليوناني. لاحقًا، أخذت العملات طابعًا إسلاميًا أكثر (في النقوش والرموز) وأصبحت أخيرًا بلا إيقونات (أشخاص) وحملت نقوشًا بالنص العربي فقط. انعكست هذه العملية في عملات مدينة القدس.

أقدم العملات التي تم سكها في مدينة القدس بعد الفتح الإسلامي، كما ذكرنا، كانت تقليدًا لعملات قونسطنس الثاني، وتحمل الاسم اليوناني للمدينة **"يروسوليم"** (الشكل 12a) (Brenk 2011:1-22). هذا صنف نادر جدًا. فيما بعد تم سك صنف جديد مشابه بشكل عام للذي سبقه، ولكنه يحمل نقوشًا بالنص العربي فقط. يظهر اسم المدينة على هذه العملات، إيلياء، الاسم الروماني للمدينة، وأضيف اسم فلسطين، وهو أيضًا من أصل روماني، وهنا جاء للدلالة على اسم اللواء **"جند فلسطين"** التي تنتمي إليها القدس (الشكل 12b).

بعد الإصلاح النقدي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (696/7 م)، أصبحت العملات تحمل طابعًا أكثر إسلاميًا ومختلف عن العملات البيزنطية. وعادةً ما تحمل النقوش فقط. هناك عدة نماذج معروفة من هذه العملات، وعلى جميعها يظهر فقط اسم إيليا (الشكل f-d12).



الشكل 12. عملات الفترة الأموية.

أضافت الأبحاث إلى عملات القدس مجموعة أخرى مثيرة للاهتمام، على الرغم من أن اسم المدينة لا يظهر عليها بشكل صريح، بل بالرموز فقط. الصنف المميز في هذه المجموعة يعرض على وجه العملة شمعدان بسبع أو خمس أعمدة (Barag 1988-89:40-48). في الآونة الأخيرة، تم اقتراح إضافة صنف جديد من العملات إلى عملات القدس، تلك العملات التي تحمل نجمة خماسية **"ختم سليمان"**. مثل العملات الأخرى في هذه الفترة، فإن هذه الصنف أيضًا غير مؤرخ. ولا يزال انتماء هذا الصنف من العملات إلى المدينة وهدف ظهورها محل خلاف بين الباحثين.

المجموعة المسماة **"عملة الشمعدان"** تمت مناقشتها بإسهاب من قبل الباحث دان باراج، حيث قسمها إلى أربعة أصناف: صنف يحمل شمعدان بسبعة أعمدة (الشكل 13a)، وثلاثة أصناف تحمل شمعدانًا بخمسة أعمدة (الشكل 13b). وفسر باراج أن الشمعدان على هذه العملات يحمل معنى دينيًا وسياسيًا، وهو يعبر عن القدس بشكل عام وجبل الهيكل، الذي كان تحت سيطرة المسلمين بشكل خاص. ويضيف أن الاسم الكامل للمدينة في الفترة الأموي كان **"إيلياء مدينة بيت المقدس"** وعادةً كانت تسمى فقط **"إيليا"** أو **"بيت المقدس"**، وبالتالي من الممكن أن تكون سلطات دار سك العملات في القدس قد عبرت عن المعنى بيت المقدس في تزيين وجه العملة بالشمعدان. واقترح باراج أن هذا الصنف من العملات التي تم سكه على خلفية بناء المسجد الأقصى الثاني، عام 716/715 م.

هذا الصنف هو جزء من سلسلة واسعة من العملات الأموية الصغيرة ومجهولة الاسم، والتي تم سكها بعد الإصلاح النقدي للخليفة عبد الملك بن مروان (696/7 م)، والتي تعرض العديد من النماذج والرموز، بما في ذلك النجمة الخماسية، والهلال، والبط، والطيور، والأسماك، والعقارب وأكثر (Ilisch 1993:44-47, nos. 527-572). وفقًا للباحث قادر، لا تستند هذه الرموز إلى التقاليد الإسلامية، ولكنها تمثل تجديدًا للتقاليد القديمة (Qedar 1988-89:10).

بناءً على التقارب في الأشكال والبيانات بين عملات الشمعدان وعملات النجمة الخماسية، اقترح الباحث إيليتز أيضًا أن صنف عملات النجمة الخماسية تم سكه في القدس (الشكل 13c) (Ilisch 1993:10-11, nos. 23-26). على هذه العملات يظهر النجم داخل دائرة، وهناك نقطة بين كل رأسين من رؤوسها.[11]



الشكل 13. عملة الشمعدان وعملة النجمة.

نموذج النجمة الخماسية، الذي يُعرف أحيانًا باسم **"ختم سليمان"** (Costa 1990; Milstein 1996)، يُعرف ارتباطه بالقدس بطريقة واضحة من الختم الموجود على مقابض الجرار من الفترة الحشمونائية، حيث تظهر نجمة خماسية وبين رؤوسها - أحرف بالخط العبري القديم، والتي تشكل معًا كلمة **"يرشلم"** (Bocher and Lipschits 2013:99-116). يظهر هذا النموذج في العملات الإسلامية بشكل بارز على العملات الأموية التي تحمل أسماء مدينتي دمشق، وحمص في سوريا، ومدينة شوشان في بلاد فارس (Walker 1956:248, nos. 812-815; 244, no. B. 45; 265). كنموذج ثانوي ومختصر، تظهر النجمة الخماسية أيضًا على العملات المسكوكة في مدينة الرملة (Walker 1956:256, no. P. 132; Ilisch 1993:12-13, nos. 59-62). في كل هذه الأمثلة، تظهر النجمة الخماسية على جانب العملة التي تحمل اسم المدينة؛ قد يشير هذا إلى وجود صلة بين الرمز وسلطة السكة.

أظهر الباحث باراج، الذي لم يكن يعرف الصلة بين سلسلة عملات الشمعدان والنجمة الخماسية، أن بعض العملات من صنف الشمعدان قد تم ختمها على عملات النجمة الخماسية (Barag 1988-89:45, no. 1)، وكذلك على أصناف أخرى من سلسلة العملات المجهولة والمسكوكة في الفترة الأموية بعد إصلاح الخليفة عبد الملك بن مروان (Barag 1988-89:45, no. 2). تتيح لنا العلاقة المذكورة أعلاه بين سلسلتي العملات أن نقترح أن كلتا

[11] من المثير للاهتمام ملاحظة أن نموذجًا مطابقًا للنجمة الخماسية الظاهر على هذه العملات يظهر على جزء من إفريز الكنيس في كفار ناحوم، والذي يعود تاريخه إلى الفترة الرومانية المتأخرة، أنظر على سبيل المثال: Hachlili 1988:219. Pl. 44

السلسلتين تم سكهما بنفس دار السكة، وعلى الأرجح تحت نفس الهيئة المركزية. يمكن تفسير حقيقة أن بعض عملات الشمعدان تم سكها فوق عملات النجمية، بنفس دار السكة، حدث نتيجة خطأ المسؤول عن سك العملة، ويتعلق هذا بالكميات التي طُلب منه سكها من كل سلسلة، ومن الممكن أنه اضطر إلى إعادة سك بعض العملات التي كان قد سكها بالفعل.

الفرق الرئيسي بين عملات مجموعة الشمعدان هو بعدد الأعمدة ومحتوى النقش. وبحسب تصنيف الباحث باراچ فإن الصنف الأول والنادر في المجموعة يظهر فيه شمعدان له سبعة أعمدة، وقاعدة مسطحة، ونقش يتضمن الجزء الأول فقط من الشهادتين، أما الصنف الثاني من هذه المجموعة، يظهر نفس النقش، ولكن الشمعدان له خمسة أعمدة (Barag 1988-89:42). وأشار باراچ إلى أن هذين الصنفين تم سكهما بكمية محدودة للغاية، وربما في وقت قصير، وقدم شرحًا، من بين أمور أخرى، أن العملة تظهر الجزء الأول فقط من الشهادتين **"لا إله إلا الله وحده"** وينقص الجزء الثاني **"محمد رسول الله"** الذي يظهر على الأصناف الأخرى في هذه المجموعة. كما اقترح أن سلطات دار السكة أمتنعت من سك العملات الشمعدان ذي السبعة أعمدة وسكت عملات الشمعدان ذي خمسة أعمدة من أجل الابتعاد عن النموذج اليهودي للشمعدان (Barag 1988-89:70). ومع ذلك، يمكن تقديم سبب آخر لعملية السكة المحدودة والقصيرة من هذا الصنف: تفسر البريتا (كلمة آرامية ومعناها خارج) (الذي تكرر ثلاث مرات في التلمود البابلي)، يُحظر صنع شمعدان مشابه لتلك الموجودة في المعبد: **"لا يجوز للإنسان أن يصنع منزلاً على شكل الهيكل، أو رواقًا على شكل قاعة، أو صحنًا بدل العزراء، أو طاولة بدل طاولة، أو شمعدانًا بدل شمعدان. لكن اصنع من خمسة** [أعمدة] **وستة وثمانية. وليس من سبعة لا يصنع حتى من أنواع أخرى من المعادن"**. إذا افترضنا بعناية أن هذه العملات ربما تم سكها تحت تأثير يهودي وربما حتى من قبل اليهود، فمن المحتمل أن المسؤول عن السكة ونقوشها، رأى أن الشمعدان ذا السبعة أعمدة غير مناسب، وقررت تغييره. في الوقت نفسه، تمت إضافة النقش الذي يحتوي على الجزء الثاني من الشهادتين إلى النموذج الجديد، وربما يمكن تفسير ذلك في الحاجة إلى البقاء أوفياء للصيغة الثابتة على العملات، والتي تظهر (تقريبًا بدون استثناء) على جميع العملات من الفترة الأموية التي سكت بعد الإصلاحات.

عملة الشمعدان وعملة النجمة الخماسية، اللتان نسبتا إلى القدس، لا تحملان اسم المدينة، لذلك لا يوجد بالطبع دليل على مكان دار السكة، وهل كان ذلك بالفعل في مدينة القدس. في ظل عدم وجود أي معلومات تقريبًا حول هذا الموضوع من مناطق أراضي المملكة الأردنية أو سورية، لا يمكن إجراء بحث حول إمكانية سك العملات في أماكن خارج حدود فلسطين.[12]

في البحث، تُعرف الأواني الزجاجية الصغيرة والمزخرفة المصنوعة بالقالب، ويُفترض أن الحجاج في القدس استخدموها خلال الفترة الإسلامية المبكرة. ناقش الباحث باراچ هذه الأواني بالتفصيل لأول مرة، وأرخها إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين. قسمها حسب الزخارف التي تظهر عليها إلى ثلاث فئات رئيسية: أواني للاستخدام المسيحي (عادة ما تكون مزينة بالصلبان)؛ أواني للاستخدام اليهودي (عادة ما تكون مزينة بالشمعدان، وأحيانًا بشفار/بوق وحصيرة)؛ مجموعة أخرى غير محددة (Barag 1970:35-63; 1971:45-63). في دراسة لاحقة، ادعى الباحث رابي (Raby) أنه ليس من الضروري رؤية الأواني المزخرفة بالشمعدان، وخاصة عندما يظهر الشمعدان بدون شوفار وشعلة، كأواني للاستخدام اليهودي - وهذا يعتمد على عملات الشمعدان. والتي بحسب

[12] لاحظ باراچ (Barag 1988 89:46) أنه تم العثور على ثلاث عملات من نوع الشمعدان في جرش وخمسين عملة أو أكثر في القدس، وربما بسبب هذا تم تعزيز رأيه في أن هذه العملات تم سكها بالفعل في مدينة القدس. ومع ذلك، يجب أن نتذكر أن سوق التحف في القدس يصل إليه الكثير من البضائع من جميع أنحاء البلاد وحتى عبر الأردن. حول هذا الموضوع أنظر: Kool, Schindel, and Hollunder 2020:219 236

قوله، تم سكها في فترة عبد الملك بن مروان (685-705 م) (Raby 1999:145). ومن ثم، فهو يرى أن الشمعدان الموجود على العملات لا ينبغي أن يُنظر إليها كرمز يهودي، لأن المثال الأخير لشمعدان يظهر على عملات ماتياس أنتيچونوس (40-37 ق.م)، أي قبل حوالي 700 عام من عملات الفترة الأموية. وفقًا له، من الممكن أن يكون غياب الشمعدان عن العملات اليهودية مرتبطًا بالمعارضين لاحقًا.

يمكن الطعن في ادعاءات الباحث رابي، أولًا: لا يوجد أي دليل على أن العملات قد سكت أيام عبد الملك بن مروان. من الممكن، كما اقترح الباحث باراچ، أنه تم سكها حوالي عام 715 م. يعد ظهور الشمعدان على عملات أنتيچونوس حالة غير عادية في علم العملات اليهودية، وربما يرتبط بحدث فريد (حصار هيرودس لأنتيچونوس في مدينة القدس) ودور أنتيچونوس، كرئيس الكهنة، بالإضافة إلى كونه ملكًا. كان الشمعدان، ولا يزال رمزًا يهوديًا على مر العصور، بما في ذلك في أواخر الفترة الرومانية والفترة البيزنطية، حيث لم يتم سك أي عملات يهودية على الإطلاق. خلال هذه الفترات، يظهر الشمعدان في زخرفة المعابد، المقابر، النقوش، الفسيفساء والأسرجة الفخارية وغيرها (Habas 1998:69-72; Levine 1998; Hachlili 2001; Mazar 2013). ومن ثم، فإن الشمعدان كان دائمًا رمزًا يهوديًا من الدرجة الأول لليهود، بما في ذلك القرون التي تلت فترة الهيكل الثاني وحتى الفترة الأموية. يشير الباحث رابي إلى أن عبد الملك بن مروان وظف حرفيين زجاجين يهودًا لصنع المصابيح الزجاجية للمباني في الحرم القدسي الشريف، وأن اليهود هم من أضاءوا المصابيح في الحرم القدسي حتى حوالي عام 720 م (Raby 1999:167-168). إذا كان الأمر كذلك، بافتراض أن هذه العملات تم سكها بالفعل في القدس، فيمكن الإشارة بحذر إلى أن استخدام رمز الشمعدان على العملات نتج عن تأثير يهودي، ربما من العائلات المرتبطة بإضاءة المصابيح في المباني الأموية في الحرم القدسي الشريف.

سواء كان اليهود، الذين اعتنقوا الإسلام، على صلة بسك عملات الشمعدان، أم لا، فهناك شذوذ كبير في حقيقة أنه في أوائل الفترة الإسلامية، وربما بعد إصلاح عبد الملك بن مروان، سلطات دار السكة المسلمة استخدمت – في القدس أو خارجها - رمز الشمعدان، الذي كان يُنظر إليه في الفترات القديمة على أنه رمز يهودي مميز.[13]

10. عملات الفترة العباسية

خلال فترة حكم بيت عباس، توقفت دار سك العملة في القدس عن إصدار العديد من العملات، ولم يُعرف سوى عدد قليل من العملات من هذه الفترة. في عام 1947، لأول مرة تم نشر عملة مع نقش يذكر أنه تم سكها في **"القدس"**. وهي عملة عباسية تعود لعام 217 هـ (832/3 م)، في عهد الخليفة المأمون (813-833 م؛ الشكل 14؛ Nassar 1947:122, 126). صنف آخر مشابه، من عام 219 هـ، معرف أيضًا في الأبحاث (Ilisch 1993:10-11, no. 33)، لكن يبدو لي أن قراءة التاريخ على هذا الصنف بالتحديد ليست مطلقة.



الشكل 14. عملة القدس من الفترة العباسية.

[13] يظهر الشمعدان أيضًا في المسيحية، أنظر: Revel Neher 1998:102 104; Kühnel 1998:105 108؛ لمشاهدة صور الشمعدان مع الرموز المسيحية في شمال إفريقيا خلال الفترة البيزنطية، أنظر: Stern 2008:269 274

في هذه العملات يظهر لأول مرة الاسم الإسلامي للمدينة "**القدس**"، ويشير إلى المرحلة الأخيرة من تجسيد اسم القدس في العملات الإسلامية: **يروسوليما** (باليونانية)، **إيليا** (بالعربية، بعد الاسم الروماني)، **والقدس** (بالعربية، الاسم الإسلامي الجديد).

تعتبر عملات بيت عباس نادرة نسبيًا، وربما لم يتم سكها بكميات كبيرة. العملة الموصوفة هنا هي عملة من الصنف الوحيد من القدس، وهي تحت حكم بيت عباس، ويطرح السؤال حول ما إذا كان هناك سبب محدد لسكها في هذا العام بالذات (832/3 ميلادي). في نهاية الفترة الأموية وأثناء الفترة العباسية، حدثت سلسلة من الزلازل القوية وتضرر المسجد الأقصى وخضع لعدة ترميمات. من المحتمل أن يكون الخليفة العباسي المأمون هو الذي ساهم في ترميم المسجد (Elad 1999:41-42)، ومن الممكن أن تكون العملات المذكورة أعلاه قد سكت في سياق هذا التجديد.

كان الاسم الرئيسي والرسمي للقدس خلال الفترة الإسلامية بأكملها هو "**بيت المقدس**"، وهو اختصار لـ "**مدينة بيت المقدس**" أو حتى "**إيليا مدينة بيت المقدس**" (Goitein 1980:32-35; Assaf and Peretz 2016:55-70). ومن هنا فإن الاسم يدور حول الحرم القدسي الشريف والمدينة بأكملها. خلال الفترة الأموية، فضلوا استخدام اسم "**إيليا**"، المشتق من الاسم الروماني للمدينة، وعدم استخدام الاسم البيزنطي "**يروسوليما**". الاسم الأكثر قبولًا اليوم، وهو أيضًا الاسم العربي الأكثر شيوعًا "**القدس**". ادعى الباحث چويتيين (Goitein) أن هذا الاسم لم يكن موجودًا في القرون الأولى للإسلام، ويبدو أنه نشأ في القرن العاشر، وكان شائعًا في الغالب في القرن الحادي عشر الميلادي (Goitein 1980:33-34). توضح العملات الموصوفة هنا أن هذا الاسم كان مستخدمًا بالفعل في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي. ومن الممكن أن يشير الانتقال إلى اسم "**المقدسة**" بدلاً من الاسم الروماني "**إيليا**" إلى تغيير في حالة القدس: من منطقة ذات أهمية إدارية بشكل رئيسي إلى مكان أكثر أهمية دينية.

يشير الباحث سيڤان إلى أن قدسية القدس في الإسلام ربما بدأت تتطور في القرن الأول بعد الفتوحات الإسلامية، تحت تأثير المتحولين اليهود، الذين دمجوا العديد من التقاليد اليهودية في العقيدة الجديدة، بما في ذلك تلك المتعلقة بقدسية القدس (Sivan 2005:36). ينسب التقليد الإسلامي للمتحول إلى الإسلام اليهودي كعب الأحبار (توفي حوالي 655 م) إلى حظر استخدام اسم "**إيليا**" والوصية باستخدام مصطلح "**بيت المقدس**"، مع تفصيل الأسس المقدسة للمدينة (Gil 1983:94-95; Livne-Kafri 2000:98). حتى لو كان هناك مثل هذا الحظر بالفعل، فإن العملات تحتوي على أدلة على استمرار استخدام اسم "**إيليا**" على العملات، على الأقل، بعد ما يقرب من مائتي عام من أيام كعب الأخبار وحتى الفترة العباسية.

من اختار استخدام رمز الشمعدان والنجمة الخماسية واسم القدس؟

تطور الأدب في مدح مدينة القدس في الإسلام في وقت مبكر من القرن السابع الميلادي وتم تدوينه في القرن الثامن الميلادي (Kister 1976:70). نشر اليهود، الذين اعتنقوا الإسلام، قصص الكتاب المقدس وقصص المدراش، وقطعوا صلاتهم بالمجتمع اليهودي، لكنهم لم يتخلوا عن تراثهم الذي نقلوه إلى الإسلام (Kister 1976:71; Hasson 1976:43-68; Livne-Kafri 2000:7-43). من المعروف أن اليهود اندمجوا في الحكم الإسلامي، وهناك أدلة على مشاركة بعضهم في سك العملات (Mayer 1954:230-232; Gil 1983:91; Barag 1990-91:47). لذلك، من الممكن الإشارة إلى أن اليهود الذين اعتنقوا الإسلام، والذين خدموا في الحكم الأموي والعباسي أدوا إلى استخدام هذه الرموز، وربما أيضًا إلى استخدام اسم القدس (Goitein 1980:33-34). كما ذكرنا سابقًا، لم يكن لدى الفاتحين المسلمين أي تقليد لسك العملات أحضروه معهم، وكانت العملات الأولى المسكوكة في القدس، مثل المدن الأخرى، تقلد العملات البيزنطية في تلك الفترة وحتى تحمل نقوشًا باليونانية (أنظر الشكل a-b12). يبدو أنه حتى بعد إصلاح الخليفة عبد الملك بن مروان، رأت السلطة المسؤولة عن دار السكة ضرورة استخدام رموز معينة،

وفي ظل عدم وجود مثل هذه الرموز في بدايات الإسلام - اعتمدوا على التقاليد المحلية، مثل رمز الشمعدان وأسماء مدينة القدس القديمة. لا يبدو أنه في ذلك الوقت كان لدى السلطات الإسلامية أي اعتراض على استخدام هذه الرموز واسم القدس، مما ساعد في الواقع على عملية تقديس المدينة في بداية الإسلام.

11. عملات مملكة القدس الصليبية

خلال الفترة الصليبية في البلاد المقدسة (1099-1291 م) قاموا بسك العملات الذهبية، والفضية والبرونزية (Meshorer 1991:388-398; Metcalf 1995; Kool 2013). لموضوعنا، تعتبر ثلاث سلاسل من العملات الفضية وأصناف عديدة من العملات المعدنية البرونزية مهمة بشكل أساسي.

عملات فضية

- عملات بولدوين الثالث (1143-1163 م) ويظهر على وجه هذه العملات صليب وحوله النقش BALDVINVS REX، على ظهر العملة صورة برج داود ويحيطه النقش DE IERVSALEM هذا هو - "**بولدوين ملك القدس**" (الشكل 15a). نعم ويظهر اسم المدينة هكذا: HIERVSALEM.
- عملات عموري (1163-1174 م). هذه العملات مماثلة في الجودة والحجم والوزن لعملات بولدوين (الشكل 15b)، ويظهر اسم عموري على وجه العملة: AMALRICVS REX، وعلى ظهر العملة صورة كنيسة القيامة ويحيطه النقش: DE IERVSALEM أي - "**عموري ملك القدس**". في هذه العملات، لم يُكتب اسم المدينة بالحرف H بدلًا من I، كما يظهر في بعض عملات بولدوين. جان دي بريين
- عملات جان دي بريين (1212-1225 م). هذه العملات تشبه عملات عموري (التي تصور كنيسة القيامة) لكنها أكبر وأثقل منها (الشكل 15c).
- عملات فضية مجهولة المصدر. هناك عدة أصناف مجهولة مرتبطة بموضوعنا، بما في ذلك صنف يحمل النقش MONETA REGIS / REX IER'LM "**عملة ملك / ملك القدس**"، وأخرى تحمل النقش TVRRIS DAVIT "**برج داوود**" وعلى وجه العملة صورة برج داوود والنقش SEPVLCHRVM DOMINI "**قبر الرب**" وعلى ظهرها صورة كنيسة القيامة. يظهر على وجه صنف عملة آخر صليب ويحيطه النقش CIVS CRV [CIVITAS CRUSIS] "**مدينة الصليب**"، والإشارة على ما يبدو إلى مدينة القدس.

عملات برونزية

في مجموعة العملات البرونزية تنتمي إلى موضوع القدس بشكل أساسي عملة بولدوين الأول (1100-1118 م)، والتي من المحتمل أن تكون قد حملت هيكل قبة الصخرة التي أصبحت كنيسة صليبية، وحولها اسم المدينة HIERVSALEM، بدون أي إضافة؛ عملات جي دي ليزينيان (1186-1187 م) تحمل صورة قبة الصخرة؛ بالإضافة إلى مجموعة من العملات المجهولة والتي تحمل صورة برج داود مصحوبة بالنقش TVRRIS DAVIT (الشكل 15d).

حتى ثمانينيات القرن العشرين، نُسبت عملات بولدوين وعموري إلى دار سك العملة في القدس؛ في وقت لاحق، اقترح ميتكالف (Metcalf 1995:54) أن هذه العملات تم سكها في عكا، وربما في صور، هذا على الرغم من الكتابة التي تظهر عليها "**ملك القدس**"، ووصف المباني الصليبية الهامة الواقعة في القدس. يعارض البعض هذا الاقتراح، ويعتقدون أن هذه العملات مثل العملات الصليبية الأخرى، تم سكها في القدس (أنظر على سبيل المثال: Barag 2009-10:238-245).



الشكل 15. عملات مملكة القدس الصليبية.

تلخيص

العملات المعدنية المرتبطة بالقدس، والتي تم سكها من قبل اليهود، والوثنيين، والمسيحيين، والمسلمين، تشكل مصدرًا رئيسيًا للمعلومات عن العالم الذي عاش فيه الناس في الفترات القديمة. ومع ذلك، لا تزال العديد من الأسئلة تثار في البحث فيما يتعلق بالعملات المختلفة، سواء فيما يتعلق بالمسائل الفنية المختلفة (مثل أماكن سك العملات، ومن قام بسكها، ووقت سكها، وقيمة العملات، والتسلسل الزمني الداخلي للأصناف المختلفة)، ومختلف الأسئلة التاريخية (مثل الأحداث التاريخية المتعلقة بإصدار أصناف مختلفة من العملات، وهوية مختلف الأشخاص الذين تظهر أسماؤهم على العملات، والمعنى الدقيق للرموز والنقوش، وما إلى ذلك). في الجدول أدناه (الجدول 1) تم تلخيص الأسماء والرموز على العملات المتعلقة بمدينة القدس.

جدول 1: القدس على عملات البلاد المقدسة في الفترات القديمة: أسماء ورموز مرتبطة بالمدينة (كما هو معتاد اليوم في البحث)[14]

الفترة (أقصى فترة لدار سك العملة)	أسماء المدينة أو الأسماء التي قد ترتبط بالمدينة	الرموز المرتبطة بالمدينة على وجه الخصوص
الفترة الفارسية المتأخرة (350 332 ق.م)	يهد (في النص العبري القديم)	زهرة الزنبق
الفترة الهيلينية المبكرة (332 246 ق.م)	يهد، يهود، يهوده (جميعها في النص العبري القديم)	-
عهد الحشمونائيم (131/2 37 ق.م)	-	زهرة زنبق، شمعدان، طاولة خبز وجه
عهد هيرودس (40 4 ق.م)	-	النسر (اقتران غير متفق عليه)
الثورة الكبرى (66 70 م)	يروشلم، يروشليم، صيون (جميعها في النص العبري القديم)	من أواني المعبد (أمفورا، كأس العومر/الحصاد) رموز عيد العرش (أربعة الأنواع)
أيام إيليا كابيتولينا (130 251 م)	COLONIA AELIA CAPITOLINA; COLONIA AELIA CAPITOLINA COMMODIANA PIA FELIX; COLONIA AELIA AVRELIA CAPITOLINA COMMODIANA PIA FELIX (ANTONINIANA?)	معبد جوبيتر (على جبل الهيكل؟)
ثورة بار كوخفا (132 135 م)	القدس (في النص العبري القديم)	واجهة المعبد، من أواني المعبد (صحون، أمفورا، آلات موسيقية مختلفة) رموز عيد العرش (أربعة الأنواع)
الفترة البيزنطية (610 640 م)	IEPOCO[ΛYMA] (باليونانية)	-
الفترة الأموية (661 750 م)	IEPO COΛV MWN (باليونانية)، إيليا (بالعربية)	شمعدان، نجمة خماسية
الفترة العباسية (831/2 م)	القدس (بالعربية)	-
الفترة الصليبية (1143 1217 م)	IERVSALEM, HIERVSALEM, IER'LM, CIVS CRV (CIVITAS CRUSIS)	برج داوود (TVRRIS DAVIT)، كنيسة القيامة (SEPVLCHRI DOMINI)، قبة الصخرة

المصادر

Adler Y. 2007-8. The Temple Willow-Branch Ritual Depicted on Bar Kokhba Denarii. *American Journal of Numismatics* 16:131-135.

Amar Z. 2009-10. The Shewbred Table on the Coins of Mattathias Antigonus: A reconsideration. *Israel Numismatic Journal* 17:48-58.

Ariel D.T. 2019. A Second Seleucid Coin Attributed to Jerusalem. *Israel Numismatic Research* 14:41–72.

Ariel D.T. and Fontanille J-P. 2012. *The Coins of Herod. A Modern Analysis and Die Classification*. Leiden.

Assaf A. and Peretz R. 2016. Endowment to the Sakhrat Bayt al-Maqdis and al-Aqsa Mosque: Early Islamic Inscription from the Village of Nuba. In: G.D. Stiebel, J. Uziel, K. Cytryn–Silverman, A. Re'em and Y. Gadot (eds.). *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and its Region: Collected Papers* 10. Jerusalem. Pp. 55-70 (Hebrew).

Avi-Yonah M. 1940. Abbreviations in Greek Inscriptions (The Near East, 200 B.C.-A.D.1100). *Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine* (Supplement to Vol. 9).

Avi-Yonah M. 1980. *In the Days of Rome and Byzantium*. Jerusalem (Hebrew).

Avni G. 2010. The Persian Conquest of Jerusalem (614 c.e.)—An Archaeological Assessment. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 357:35-48.

Bagnall R.S. and Worp K.A. 2004. *Chronological Systems of Byzantine Egypt*. Leiden.

Barag D. 1970. Glass Pilgrim Vessels from Jerusalem – Part I. *Journal of Glass Studies* 12:35-63.

Barag D. 1971. Glass Pilgrim Vessels from Jerusalem – Parts II and III. *Journal of Glass Studies* 13:45-63.

Barag D. 1988-89. The Islamic Candlestick Coins of Jerusalem. *Israel Numismatic Journal* 10:40-48.

Barag D. 1990-91. Some Rare and Unpublished Coins of Aelia Capitolina. *Israel Numismatic Journal* 11:52-60.

Barag D. 1998. The Menorah as a Messianic Symbol in Antiquity. In: Y. Israeli (ed.). In: *The Light of the Menorah: The Incarnation of a Symbol*. Jerusalem. Pp. 65-68 (Hebrew).

Barag D. 2003-6. Coins of the Latin Kingdom of Jerusalem in the Hebrew University of Jerusalem. *Israel Numismatic Journal* 15:120-137.

Barag D. 2009-10. A Hoard of Amalricus I Deniers from the Vicinity of Bethlehem. *Israel Numismatic Journal* 17:238-245.

Baras Z. 1982. The Persian Conquest and the End of the Byzantine Rule. In: Z. Baras, S. Safrai, Y. Tsafrir and M. Stern (eds.). *Eretz Israel from the Destruction of the Second Temple to the Muslim Conquest 1: Political, Social and Cultural History*. Jerusalem. Pp. 300–349 (Hebrew).

Barkai R. 1994. The Wine God Dionysus in the Coins of the Cities of Israel. *Ariel* 102-103:147-156 (Hebrew).

Bellinger A.R. 1940. *The Syrian Tetradrachms of Caracalla and Macrinus*. New York.

Ben Ami D., Tchekhanovets Y. and Bijovsky G. 2010. New Archaeological and Numismatic Evidence for the Persian Destruction of Jerusalem in 614 CE. *Israel Exploration Journal* 60:204-221.

Bendall S. 2003. The Byzantine Coinage of the Mint of Jerusalem. *Revue Numismatique* 159:307-322.

Bijovsky G. 2010. *A Single Die Solidi Hoard of Heraclius from Jerusalem. Mélanges Cécile Morrisson*. (Numéro monographique de Travaux et Mémoires 16). Paris. Pp. 57–92.

Bijovsky G. 2011. *Monetary Circulation in Palestine during the Byzantine period* (Fifth-Seventh Centuries CE). Ph.D Thesis Submitted to the Senate of the Hebrew University of Jerusalem.

Bijovsky G. 2012. *Gold Coin and Small Change: Monetary Circulation in Fifth-Seventh Century Byzantine Palestine*. Trieste.

Bocher E. and Lipschits O. 2013. The yršlm Stamp Impressions on Jar Handles: Distribution, Chronology, Iconography and Function. *Tel Aviv* 40:99–116.

Brenk F.E. 2011. Hierosolyma: The Greek Name of Jerusalem. *Glotta* 87:1-2.

CIIP 1/1 H.M. Cotton, L. Di Segni, W. Eck, B. Isaac, A. Kushnir-Stein, H. Misgav, J. Price, I. Roll and A. Yardeni (eds.), Corpus Inscriptionum Iudaeae/Palaestinae, Vol. 1: Jerusalem, Part 1: 1-704. Berlin, 2010.

CIIP 1/2 H.M. Cotton, L. Di Segni, W. Eck, B. Isaac, A. Kushnir-Stein, H. Misgav, J. Price and A. Yardeni (eds.), Corpus Inscriptionum Iudaeae/Palaestinae, Vol. 1: Jerusalem, Part 2: 705-1120. Berlin, 2012.

Costa M. 1990. *The Golden Section, Solomon's Seal and David's Shield: An Interdisciplinary Topic*. Tel-Aviv (Hebrew).

Deutsch R. 2012. *The Jewish Coinage during the First Revolt against Rome, 66–73 C.E.* Ph.D Thesis Submitted to the Senate Tel Aviv University (Hebrew; English summary, pp. 1*–10*).

Di Segni L. 1990. Christian Burial Caves at Luzit: The Inscriptions. In: G.C. Bottini, L. Di Segni and E. Alliata (eds.). *Christian Archaeology in the Holy Land New Discoveries: Essays in Honour of Virgilio C. Corbo, OFM*. Jerusalem. Pp. 315-320.

Di Segni L., Foerster G. and Tsafrir Y. 1996. A Decorated Altar Dedicated to Dionysos, the "Founder," from Beth-Shean (Nysa-Scythopolis). *Eretz-Israel* 25:336–350 (Hebrew; English summary, p.101*).

Ecker A. and Cotton H.M. 2012. The Date of the Founding of Aelia Capitolina. In: H. Gitler. Roman Coinages of Palestine. Pp. 492-493. In: W. Metcalf (ed.). *Oxford Handbook of Greek and Roman Coinage*. Oxford. Pp. 485–498.

Elad A. 1999. *Medieval Jerusalem and Islamic Worship: Holy Places,* Ceremonies, Pilgrimage. Leiden.

Eshel H. 2007-8. On Harps and Lyres: A Note on the Bronze coinage of the Bar Kokhba Administration. *Israel Numismatic Journal* 16:118-130.

Farhi Y. 2003-6. The Bronze Coins Minted at Gamala Reconsidered. *Israel Numismatic Journal* 15:69-76.

Farhi Y. 2007-8. The Coinage of Diospolis (Lod) in the Roman Period. *Israel Numismatic Journal* 16:140-165.

Farhi Y. 2015. Names and Symbols: Jerusalem on the Coins of the Land of Israel in Antiquity. In: Y. Ben-Arieh, A. Halamish, O. Limor, R. Rubin and R. Reich (eds.). *Study of Jerusalem Through the Ages*. Jerusalem. Pp. 177-139 (Hebrew).

Farhi Y. and Syon D. 2016. A Renewed Study of The Bronze Coins That Were Minted in Gamla During the Days of The Great Rebellion. *Eretz Israel* 32:176-182.

Fontanille J.-P. 2008. Extreme Deterioration and Damage on Yehud Coin Dies. *Israel Numismatic Journal* 3:29–44.

Fontanille J.-P. and Lorber C. 2008. Silver Yehud Coins with Greek or Pseudo-Greek Inscriptions. *Israel Numismatic Researc*h 3:45–50.

Friedheim E. 1997. The Pagan Cults of Ilia Capitolina—A City Without Syncretism. In: E. Baruch and A. Faust (eds.). *New Studies on Jerusalem* 3. Ramat Gan. Pp. 29-42 (Hebrew).

Friedheim E. 2000. To The Question of The Role of The Roman Army in The Spread of Pagan Worship in Judea and Samaria After the Destruction of The Second Temple. In: J. Eshel (ed.). *Judea and Samaria Research Studies Volume Nine*. Ariel. Pp. 201-218 (Hebrew).

Fuks G. 1983. *Scythopolis—A Greek City in Eretz-Israel*. Jerusalem (Hebrew).

Gil M. 1983. *Palestine During the first Muslim Period (634-1099)*. Tel-Aviv (Hebrew).

Gitler H. 2011. The Earliest in Judean Coins. In: D. Amit, G.S. Stiebel and Peleg–Barkat O. (eds.). *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and its Region, Collected Papers.* vol. 5. Jerusalem. Pp. 169–178 (Hebrew).

Gitler H. and Lorber C. 2006. A New Chronology for the Ptolemaic Yehud Coinage. *American Journal of Numismatics* 18:1-41.

Gitler H. and Lorber C. 2008. A New Chronology for the Yehizkiyah Coins of Judah. *Israel Numismatic Research* 87:61–82.

Goitein S.D. 1980. *Palestinian Jewry in Early Islamic and Crusader Times in the Light of the Geniza Documents*. Jerusalem (Hebrew).

Goldman Z. 1997. Sign of the Lily: Its Source, Significance and History in Antiquity. Vol. I. *Yearbook for the Study of the Bible and the Ancient Middle East* 11:197-221 (Hebrew).

Goldman Z. 2000. Sign of the Lily: Its Source, Significance and History in Antiquity. Vol. II. *Yearbook for the Study of the Bible and the Ancient Middle East* 12:197-221 (Hebrew).

Grierson P. 1982. *Byzantine Coins*. London.

Habas L. 1998. Identity and Hope: The Menorah in The Jewish Catacombs in Rome. In: Y. Israeli (ed.). In *The Light of The Menorah: The Incarnation of a Symbol*. Jerusalem. Pp. 69-72 (Hebrew).

Hachlili R. 1978. A Jerusalem Family in Jericho. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 230:45-46.

Hachlili R. 1988. *Ancient Jewish Art and Archaeology in the Land of Israel*. Leiden.

Hachlili R. 2001. *The Menorah, the Ancient Seven-Armed Candelabrum: Origin, Form and Significance*. Leiden.

Hasson I. 1976. Literature in Praise of Jerusalem in Islam (Pachael Beit al-Maqdes). In: M. Sharon (ed.). *Notes and studies on the history of the Holy Land under Islamic rule*. Jerusalem. Pp. 43-68 (Hebrew).

Hendin D. 2007-8. A Numismatic Expression of Hasmonean Sovereignty. *Israel Numismatic Journal* 16:76-91.

Hendin D. 2009-10. Hasmonean Coin Chronologies: Two Notes. *Israel Numismatic Journal* 17:34-38.

Hendin D. 2011. *Cultural Change: Jewish, Christian, and Islamic Coins of the Holy Land*. New York.

Hoover O. 2003. The Seleucid Coinage of John Hyrcanus I: the Transformation of Dynastic Symbol in Hellenistic Judaea. *American Journal of Numismatics Second Series* 15: 29-39.

Ilisch L. 1993. *Sylloge Numorum Arabicorum Tübingen. Palästina IV a Bilād aš-Šām* I. Tübingen.

Isaac B. 1999. Inscriptions from Jerusalem After the First Revolt. In: Y. Tsafrir and S. Safrai (eds.). *History of Jerusalem: The Roman and Byzantine* Periods (70-638 CE). Jerusalem. Pp. 167-179 (Hebrew).

Jacobson D. 2013. The Lily and the Rose: A Review of Some Hasmonaean Coin Types. *Near Eastern Archaeology* 76/1:16-27.

Kadman L. 1956. *The Coins of Aelia Capitolina* (CNP I). Jerusalem.

Kadman L. 1959. When was Aelia Capitolina Named 'Commodiana' and by Whom? *Israel Exploration Journal* 9:137-140.

Kindler A. 1974. Silver Coins Bearing the Name of Judaea from the Early Hellenistic Period. *Israel Exploration Journal* 24:73-76.

Kindler A. 1982-3. The Status of Cities in the Syro-Palestinian Area as Reflected by Their Coins. Israel *Numismatic Journal* 6-7: 79-87.

Kindler A. 2000-2. Was Aelia Capitolina Founded Before or After the Outbreak of the Bar Kokhba War? A Numismatic Evidence. *Israel Numismatic Journal* 14:176-179.

Kister M. 1976. A Note on the Antiquity of Traditions Praising Jerusalem. In: M. Sharon (ed.). *Notes and Studies on the History of the Holy Land Under Islamic Rule*. Jerusalem. Pp. 43-68 (Hebrew).

Kool R. 2013. *The Circulation and Use of Coins in the Latin Kingdom of Jerusalem* 1099-1291 CE. Ph.D Thesis, The Hebrew University, Jerusalem.

Kool R., Schindel N. and Hollunder M. 2020. Where Were the Umayyad Menorah Fulūs Struck? *Israel Numismatic Research* 15:219–236.

Krupp M. 2007-8. A Metallurgical Examination of Hasmonean Coins. *Israel Numismatic Journal* 16:57-75.

Kühnel B. 1998. Between The Lamp and The Cross: The Lamp in The Church. In: Y. Israeli (ed.). *In the light of the menorah: the incarnation of a symbol*. Jerusalem. Pp. 105-108 (Hebrew).

Levine I.L. 1998. The Menorah in The Ancient Synagogue. In: Y. Israeli (ed.). In The *Light of The Menorah: The Incarnation of a Symbol*. Jerusalem. Pp. 99-101 (Hebrew).

Livne-Kafri O. 2000. *Jerusalem in Early Islam: Selected Essays*. Jerusalem (Hebrew).

Machinist P. 1994. The First Coins of Judah and Samaria: Numismatics and History in the Achaemenid and Early Hellenistic Periods. *Achaemenid History* 8:365–380.

Mansfield S. 2010. Heraclean Folles of Jerusalem. In: A. Oddy (ed.). *Coinage and History in the Seventh Century Near East 2. Proceedings of the 12th Seventh Century Syrian Numismatic Round Table held at Gonville and Caius College, Cambridge, on 4th and 5th April 2009*. Exeter. Pp. 49-55.

Mayer L.A. 1954. A Minor Detail Concerning Jewish Influence on Muslim Coinage. *Bulletin of the Israel Exploration Society* 18:230-232 (Hebrew).

Mazar A. 2013. *Discovery of the Menorah Treasure at the Foot of the Temple Mount*. Jerusalem (Hebrew).

Meshorer Y. 1981. *Sylloge Nummorum Graecorum, The Collection of The American Numismatic Society, VI: Palestine-South Arabia*. New York.

Meshorer Y. 1984. *Coins of the Cities of Israel and Transjordan During the Roman Period*. Jerusalem (Hebrew).

Meshorer Y. 1987. Coins of Jerusalem During the Umayyad and Abbasid Periods. In: J. Prawer (ed.). H*istory of Jerusalem: The Early Islamic Period (638-1099)*. Jerusalem. Pp. 337-344 (Hebrew).

Meshorer Y. 1988. Byzantine Coins from Jerusalem. In: D. Jacoby and Y. Tsafrir (eds.). *Jews, Samaritans and Christians in Byzantine Palestine*. Jerusalem. Pp. 24–26 (Hebrew).

Meshorer Y. 1989. *The Coinage of Aelia Capitolina* (Israel Museum Catalogue 301). Jerusalem (Hebrew).

Meshorer Y. 1989. *The Coinage of Aelia Capitolina*. Jerusalem.

Meshorer Y. 1991. Coins of The Crusader Kingdom of Jerusalem. In: J. Prawer and H. Ben-Shammai (eds.). *History of Jerusalem: Crusaders and Ayyubids* (*1099-1250*). Jerusalem. Pp. 388-398.

Meshorer Y. 1997. *A Treasury of Jewish Coins from the Persian Period to Bar-Kokhba*. Jerusalem (Hebrew).

Meshorer Y. 1999. The Coinage of Aelia Capitolina. In: Y. Tsafrir and S. Safrai (eds.). *History of Jerusalem: The Roman and Byzantine Periods (70-638 CE).* Jerusalem. Pp. 181-197.

Meshorer Y., Bijovsky G., Fischer-Bossert F. 2013. *Coins of the Holy Land: The Abraham and MARIAN Sofaer Collection at the American Numismatic Society and the Israel Museum*. New York.

Metcalf D.M. 1995. *Coinage of the Crusades and the Latin East in the Ashmolean Museum, Oxford*. London.

Metlich M.A. 1994-99. Another Heraclius Follis from Jerusalem. *Israel Numismatic Journal* 13:118.

MIB 3 W. Hahn. 1981. Von Heraclius bis Leo III. / Alleinregierung (610–720). Moneta Imperii Byzantini 3. (Österreichische Akademie der Wissenschaften Philosophisch-Historische Klasse Denkschriften 148. Veröffentlichungen der numismatischen Kommission 10). Vienna.

Mildenberg L. 1984. *The Coinage of the Bar Kokhba War*. Aarau.

Mildenberg L. 1996. yehūd und šmryn. Über das Geld der persischen Provinzen Juda und Samaria im 4. Jahrhundert. In: H. Cancik, H. Lichtenberger and P. Schäfer (eds.). *Geschichte—Tradition—Reflexion, Festschrift für M. Hengel zum* 70. Tübingen. Pp.119–146.

Mildenberg, L. 1979. Yehud: A Preliminary Study of the Provincial Coinage of Judea. In: O. Mørkholm and N.M. Waggoner (eds.). *Greek Numismatics and Archaeology: Essays in Honor of Margaret Thompson*. Wetteren. Pp. 183–196.

Millar F. 1990. The Roman Coloniae of the Near East: A Study of Cultural Relations. In: H. Solin and M. Kajava (eds.). *Roman Eastern Policy and Other Studies in Roman History, Proceedings of a Colloquium at Tvärminne 2-3 October 1987*. Helsinki. Pp. 7-58.

Milstein R. 1996. (ed.). *King Solomon's Seal*. Jerusalem (Hebrew).

Narkiss M. 1936. *Coins of Palestine: Vol.1. The Coinage of the Gentiles*. Jerusalem.

Nassar N.G. 1947. The Arabic Mints in Palestine and Trans-Jordan. *Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine* 13:121-127.

Ostermann S. 2005. *Die Münzen der Hasmonäer. Ein kritischer Bericht zur Systematik und Chronologie*. (Novum Testamentum et Orbis Antiquus 55). Fribourg/Göttingen.

Peleg-Barkat O. 2013. Art and Worship in Ilia Capitolina In: G.D. Stiebel, O. Peleg-Barkat, D. Ben Ami, S. Weksler-Bdolah and Y. Gadot (eds.). *New studies in the archaeology of Jerusalem and its region: collected papers* 7. Jerusalem. Pp. 47-60 (Hebrew).

Prieur M. and Prieur K. 2000. *A Type Corpus of the Syro-Phoenician Tetradrachms and their Fractions from 57 BC to AD 253*. London.

Qedar S. 1988-89. Copper Coinage of Syria in the Seventh and Eighth Century A.D. *Israel Numismatic Journal* 10:27-39.

Raby J. 1999. In Vitro Veritas. Glass Pilgrim Vessels from 7th-Century Jerusalem. In: Johns J. (ed.). Bayt *al-Maqdis: Jerusalem and Early Islam*. (Oxford Studies in Islamic Art IX, Part 2). Oxford. Pp. 113-190.

Rahmani L.Y.1971. Silver Coins of the Fourth Century B.C. from Tel Gamma. *Israel Exploration Journal* 21:158-160.

Rahmani L.Y.1994. *A Catalogue of Jewish Ossuaries in the Collection of the State of Israel*. Jerusalem.

Rappaport U. 1981. Judean Coins from the end of The Persian Period and The Beginning of The Hellenistic Period. In: A. Oppenheimer, U. Rappaport and M. Stern (eds.). *Chapters in the history of Jerusalem in the days of the Second Temple: a memorial book for Avraham Shalit*. Jerusalem. Pp. 7-21 (Hebrew).

Rappaport U. 2013. *House of the Hasmoneans: the people of Israel in the Land of Israel in the Hasmonean period.* Jerusalem (Hebrew).

Reifenberg A. 1947. *Ancient Jewish Coins. 2nd rev. ed*. Jerusalem.

Revel-Neher E. 1998. The Shadow of the Past or the Figure of Theological Truth? The Menorah in Illustrated Byzantine Manuscripts. In: Y. Israeli (ed.). *In the light of the Menorah: The Incarnation of a Symbol*. Jerusalem. Pp. 102-104 (Hebrew).

Ronen Y. 1998. The Weight Standards of the Judean Coinage in the Late Persian and Early Ptolemaic Period. *Near Eastern Archaeology* 61:122–126.

Ronen Y. 2003-6. Some Observations on the Coinage of Yehud. *Israel Numismatic Journal* 15:28-31.

Ronen Y. 2009. On the Chronology of the Yehud Falcon Coins. *Israel Numismatic Research* 4:39–45.

Schauer y. 2010. Mint Remains from Excavations in the Citadel of Jerusalem. *Israel Numismatic Research* 5:99–107.

Schwartz D.R. 2004. *Second Book of Maccabees: Introduction, Hebrew Translation, and Commentary*. Jerusalem (Hebrew).

Sear D.R. 1987. *Byzantine Coins and Their Values*. London.

Shenkar M. 2007–2008. The Coin of the "God on the Winged Wheel." *Boreas* 30–31:13–23.

Sivan D. 2005. The Sanctity of Jerusalem in Islam. In: M. Sharon (ed.). *Notes and Studies on the History of the Holy Land Under Islamic Rule*. Jerusalem. Pp. 35-42 (Hebrew).

Smith R. 1974. On the Wine God in Palestine (Gen. 18, Jn. 2, and Achilles Tatius). In: S. Liberman (ed.). *Salo Wittmayer Baron Jubilee Volume: On the Occasion of his Eightieth Birthday*. Jerusalem. Pp. 815- 829.

Spaer A. 1977. Some More "Yehud" Coins. *Israel Exploration Journal* 27:200-203.

Stern K.B. 2008. *Inscribing Devotion and Death: Archaeological Evidence for Jewish Populations of North Africa*. Leiden-Boston.

Stern M. 1974. *Greek and Latin Authors on Jews and Judaism I: From Herodotus to Plutarch*. Jerusalem.

Stern M. 1980. *Greek and Latin Authors on Jews and Judaism II: From Tacitus to Simplicius*. Jerusalem.

Sukenik E.L. 1934. Paralipomena Palaestinensia. The Oldest Coins of Judaea. *Journal of the Palestine Oriental Society* 14:178–184.

Syon D. 2006. Numismatic Evidence of Jewish Presence in Galilee. *Israel Numismatic Journal* 1:21-24.

Syon D. 2007. Yet Again on the Bronze Coins Minted at Gamla. *Israel Numismatic Journal* 2:117-122.

Walker J. 1956. *A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umayyad* Coins. London.

Zuckerman C. 2013. Heraclius and the Return of the Holy Cross. In: C. Zuckerman (ed.). *Constructing the Seventh Century* (Travaux et mémoires 17). Paris. Pp. 197-218.

الرواق المعمد الملكي في جبل الهيكل: مقترح إعادة تصور مخطط الإعمار[1]

دكتورة أوريت بيلج-بركت، الجامعة العبرية في القدس
ترجمة الدكتور وليد أطرش، سلطة الآثار

الجهد الهائل الذي بذله الملك هيرودس لتوسيع مجمع جبل الهيكل باتجاه الجنوب، على الرغم من الظروف الطبوغرافية الصعبة، يهدف بشكل أساسي إلى بناء الرواق المعمد الملكي. والذي غطى معظم المنطقة التي أضيفت إلى جبل الهيكل في الجنوب. تضمن هذا التوسع انحراف المجمع خارج الحدود الطبوغرافية لجبل موريا باتجاه حوض تيروفويون/الواد المركزي في الغرب وإلى المنحدر الحاد الذي ينحدر إلى مجرى قدرون/وادي النار في الشرق. من أجل الحفاظ على مستوى موحد لساحة مجمع جبل الهيكل، تم إحضار ردم تراب وبناء جدران استنادية عالية جدًّا، والتي دعمت الردم. كان مبنى الرواق المعمد الملكي أحد أكثر المباني ضخامة وفخامة التي بناها الملك. يوسيف بن متتياهو/تيتوس فلافيوس يوزيفوس، الذي وصف هذا المبنى الضخم، أثنى عليه بشدة، وادعى أن مبنى الرواق المعمد الملكي **"كان المشروع الذي يستحق أن يُخبر عنه أكثر من أي شيء تحت الشمس ... أولئك الذين لم يروا المبنى لم يؤمنوا، وأولئك الذين صادفتهم رؤيته نظروا إليه بدهشة"**(آثار اليهود، 15، 411–416).

وفقًا لمعظم الباحثين، تم استخدام قاعات الرواق المعمد الملكي للأغراض العامة، وبشكل أساسي للأغراض التجارية المتعلقة بأعمال المعبد، والتبرعات والأضاحي.[2] حتى أن البعض اقترح أن الرواق المعمد الملكي كان المكان الذي اصطدم فيه يسوع/السيد المسيح مع باعة البقر والغنم والحمام من أجل ذبائح العذراء والحمل ومع الصيارفة (متى 21: 12–17؛ مرقس 11: 15–19؛ لوقا 19: 45–48؛ يوحنا 2: 13–22).[3]

---

[1] هذا المقال مقتبس من فصل من أطروحة دكتوراة مقدمة إلى الجامعة العبرية كتبها مؤلف المقال بعنوان: الزخرفة المعمارية الهيروديانية، على ضوء الموجودات من تنقيبات جبل الهيكل (Peleg Barkat 2007). كتبت الأطروحة بتوجيه من البروفيسور جدعون فورستر والدكتورة رينا تلجم. شكري لهم. شكري العميق للدكتورة أييلت مزر، مديرة مشروع نشر نتائج التنقيبات في جبل الهيكل، لسماحها لي بفحص العناصر المعمارية المكتشفة في التنقيب أطروحة الدكتوراه وإحضارها للنشر.

[2] الوصول المباشر إلى الرواق المعمد الملكي من السوق، الواقع على الشارع الرئيسي الذي يشطر المدينة على طول حوض تيروفويون/الواد المركزي، وعبر البوابة المبنية فوق "قنطرة روبينسون"، تربط بين الرواق المعمد الملكي وبين السوق، والنشاط التجاري الذي حدث هناك (Ådna 1999:72 76). من كبر حجم، وضخامة وروعة المبنى، يبدو أن له أهمية كبيرة في نظر هِيرُودِسُ. اقترح إيهود نيتسر أن الرواق المعمد الملكي استخدم كنقطة سيطرة هِيرُودِسُ على جبل الهيكل وأن فخامته وضخامته تنافس المعبد نفسه. بما أن هِيرُودِسُ لم يكن من نسل الحشمونائيين أو منسوبًا إلى إحدى العائلات الكهنوتية، لم يكن بإمكانه القيام بدور مركزي في الاحتفالات الدينية أو الدخول إلى ما وراء عزرات يسرائيل، عزرات الكهنة أو إلى الهيكل نفسه، وهذا على عكس ملوك الحشمونائيين الذين حكموا قبله. لذلك، في رأي نيتسر، أنشأ هِيرُودِسُ الرواق المعمد الملكي كنوع من التعويض - مكان يمكنه فيه استضافة ضيوفه الأجانب أو الجلوس كقاضي في المحكمة (Netzer 2006:170 171, 299).

[3] هذا على الرغم من أنه في نص العهد الجديد لا تظهر كلمة "رواق معمد"، والمكان الذي تم فيه الأحداث ذكر بكلمة عامة "معبد". أنظر على سبيل المثال: Klausner 1930:433; Mazar 1986:71 72.

تحديد تاريخي آخر للمبنى اقترحه بنيامين مزار (Mazar 1986:69)، اقترح مزار ربط مبنى الرواق المعمد الملكي بـ "**المحلات التجارية**" الموجودة في نطاق جبل الهيكل، والتي انتقل إليها مقر السنهدرين قبل أربعين عامًا من خراب الهيكل الثاني، وفي حوالي عام 30 م، وفقًا لأقوال الحكماء: " **هاجر السنهدرين من مقر "الچازيت" إلى المحلات التجارية ومن المحلات إلى القدس**" (بابلي، السبت، 15 أ). هذه المقترحات، التي تربط الرواق المعمد الملكي بوظائف في مسائل التجارة والقانون، تتماشى مع مخطط المبنى، ووفقًا لوصف يوسيف بن متتياهو، فهو قريب من مخطط البازيليكا الرومانية، التي لعبت دورًا جماهيريًا وتجاريًا مهمًا في المدينة الرومانية، وكانت أيضًا مقرًا للمحكمة.[4] بما أن مخطط جبل الهيكل مثل مجمع كبير محاط بالأروقة، يذكرنا بمخطط الفوروم في المدن الرومانية، فهذا تأكيد على أن الرواق المعمد الملكي كان يستخدم بطريقة مشابهة للبازيليكا، الموجودة في المدن الرومانية بجانب الفوروم. وفقًا لوصف يوسيف بن متتياهو، كان الرواق المعمد الملكي بشكل أساسي عبارة عن صحن معمد بصفوف أعمدة على المحور الطولي، مماثل لمخطط بازيليكا، أي مبنى به مكون من رواق معمد واسع وعالٍ في الوسط ورواقان جانبيان أضيق وأقل ارتفاعًا. في الوقت نفسه، كان المبنى مفتوحًا من جانبه الشمالي إلى ساحة جبل الهيكل، على غرار الأروقة المزدوجة التي تحيط بالساحة من الشرق، والشمال والغرب. تم تقديم العديد من المقترحات لإعادة تصور مخطط إعمار الرواق المعمد الملكي من قبل العديد من الباحثين (Schick 1896; Grafman 1970:60–66; Busink 1980:1200–1233; Mazar 1984:141–147; Avi-Yonah 1989:21, 23; Ritmeyer 1992:258–264; Reich 2002:48–52; Baruch and Peleg 2002:49–57; Netzer 2006:165–171). على حد علمنا، لم يبق حجر واحد من مبنى الرواق المعمد الملكي في موقعه، لذلك، استندت مقترحات إعادة تصور مخطط الإعمار هذه في الأساس على الوصف التفصيلي للمبنى الموجود في كتابات يوسيف بن متتياهو. البقايا الأثرية التي استخدمها بعض الباحثين في بناء مقترحاتهم كانت بقايا "**قنطرة روبنسون**" في الجزء الجنوبي من الحائط الغربي/حائط المبكى/حائط البراق لجبل الهيكل ومدخل الممر الأرضي "**للبوابة المزدوجة**" في جنوب جبل الهيكل. الافتراضات التي تقوم عليها هذه المقترحات هي أنه في وسط "**قنطرة روبنسون**" كان هناك مكان على المحور الطولي للرواق المعمد وأن مخطط ممر البوابة المزدوجة يعكس منظومة أعمدة الرواق الذي تم بناؤها فوقه. تشير مقترحات إعادة تصور مخطط الإعمار المختلفة في الأساس إلى مخطط المبنى ولا تخوض في التفاصيل المتعلقة بالقاطع العرضي للمبنى وزخرفة ومنظومة جدرانه.[5] وذلك لأن عناصر الزخرفة المعمارية للرواق المعمد، التي تم اكتشافها في الخراب عند سفح الجدران الاستنادية لمجمع جبل الهيكل في تنقيبات البروفيسور بنيامين مزار في السبعينيات من القرن الماضي، ولم يتم نشر نتائجها.

تمت دراسة العناصر المعمارية من فترة الهيكل الثاني، التي تم اكتشافها في تنقيبات جبل الهيكل مؤخرًا من قبل كاتب هذه السطور (Peleg-Barkat 2007). على الرغم من أنه من غير الممكن أن نقول على وجه اليقين أي من العناصر أصله من الرواق المعمد الملكي، إلا أنه فيما يتعلق بعدد من العناصر المعمارية التي تم اكتشافها في الانهيارات، والأنقاض عند سفح الحائط الجنوبي لجبل الهيكل، مثل مجموعة فقرات أعمدة التي تم اكتشافها شرق

[4] أقدم بازيليكا معروفة لنا Basilica Porcia في كاتو، التي بنيت عام 184 قبل الميلاد بالقرب من فوروم رومانو في روما. مع مرور الوقت، انتشر هذا النوع من البناء في جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية، وانتشر أيضًا في المقاطعات الشرقية. تتميز البازيليكا العامة عادةً بصحن فيه صفوف من الأعمدة على محورها الطولي، يدخلها الضوء من خلال النوافذ في الجزء العلوي من الرواق الأوسط ومن المنصة (tribunal) بالقرب من الجدار الخلفي المقابل للمدخل (Ward Perkins 1954:70).

[5] اقتراح روني رايخ (Reich 2002:48 52) هو الوحيد الذي يتضمن إشارة إلى عناصر الزخرفة المعمارية التي تم اكتشافها عند سفح جبل الهيكل، وبالاعتماد عليها يمكن محاولة إعادة تصور منظر زخرفة العوارض ونظامها. ومع ذلك، فإن النظرة اقتصرت على عدد قليل من عناصر الزخرفة المعمارية، والتي تم اكتشافها في التنقيبات التي أجراها رايخ مع شركاء آخرين عند سفح البوابة الثلاثية وعلى طول الجزء الجنوبي من الحائط الغربي من قبل سلطة الآثار في الأعوام 1994 2000.

"**بوابة المثلث**"، هناك احتمال كبير أن أصلها من الرواق المعمد الذي سقط مع الجزء العلوي للحائط الجنوبي إلى الشارع الذي يمر عند سفحه. العناصر المعمارية الإضافية المشابهة لهذه العناصر من حيث النوع، وأسلوب النحت والكبر، تسمح بضم هذه المجموعة الكبيرة من الأجزاء بدرجة عالية من الثقة إلى الرواق المعمد الملكي.

على الرغم من حالة الاكتشاف المجزأة، ورغم حقيقة أن ما وصل إلينا اليوم، ليس سوى نسبة صغيرة من المجموعة الأصلية من الأحجار المزخرفة، مما يلزمنا بالحذر الشديد فيما يتعلق بأي اقتراح لإعادة تصور مخطط الإعمار. الأجزاء التي تم حفظها يمكن أن تعلمنا الكثير عن مظهر الرواق المعمد الملكي، وحتى توضيح بعض التفاصيل في وصف يوسيف بن متتياهو.

وصف مبنى الرواق المعمد الملكي عند يوسيف بن متتياهو

الوصف الأدبي الوحيد لمبنى الرواق المعمد الملكي الذي بناه هيرودس في جنوب جبل الهيكل حفظ في كتابات يوسيف بن متتياهو. هذا وصف مفصل للغاية:[6] "**أما الجانب الرابع من أسوار المعبد، المواجه للجنوب، فكان في وسطه بوابات أيضًا وبجانب الرواق المعمد المثلث التابع للملك، الممتد طوله من الوادي الشرقي حتى الوادي الغربي، كان من المستحيل استمراره أكثر من ذلك. كان هذا المشروع الذي يستحق أن يُقال عنه أكثر من كل ما وجد تحت الشمس. فعلى الرغم من أن عمق الوادي كان كبيرًا، وكان من المستحيل تحمل النظر إلى أسفل، إذا نظر الرجل من أعلى إلى الهاوية، أقام (هيرودس) في هذا المكان رواقًا معمدًا على ارتفاع هائل، حتى إذا نظر الرجل من أعلى سطح الرواق المعمد، وحسب الارتفاع المزدوج أصابه الدوار، لأن النظرة لم تصل حتى (قاع) العمق، الذي لم يكن له قياس. كانت الأعمدة مرتبة مقابل بعضها البعض في أربعة صفوف طولية، وتم دمج الصف الرابع بجدار مبني من الحجارة، وكان سمك كل عمود (بحيث كان كافيًا) لثلاثة أشخاص لاحتضانه بذراعهم الممدودة، وكان طوله 27 قدمًا، لأنه تم وضع إكليل مزدوج عند قاعدته. العدد الإجمالي (للأعمدة) كان مئة واثنين وستين، وتيجانها مصنوعة على الطريقة الكورنثية أثارت الدهشة بسبب العمل العظيم (في المشروع) بأكمله. كانت هناك أربعة صفوف تحتوي على ثلاث مسافات للرواق. اثنان منهم، كانا متوازيين، صُنعوا متماثلين، عرض أحدهم ثلاثين قدمًا، وطوله ريس وارتفاعه خمسين قدمًا أو أكثر. أما الرواق الأوسط كان عرضه مرة ونصف وارتفاعه ضعفًا، هو الأكثر ارتفاعًا من الأروقة التي على جانبيه. كانت السقوف مصنوعة من الخشب ذات القوالب والأشكال المختلفة. ارتفاع السقف الأوسط عالٍ إلى حد كبير، لأنه حول العارضة تم بناء جدار أمامي، وداخله تم بناء أعمدة وكلها (حجارة) مهذبة، بحيث أن هؤلاء الذين لم يشاهدوا (المبنى) لم يؤمنوا، وأولئك الذين سمحت لهم الفرصة رؤيته نظروا إليه في حيرة** " (يوسيف بن متتياهو، آثار اليهود، 5، 411–416).[7]

---

[6] أود أن أشكر ليزا ألون لمساعدتي في قراءة النص وتقديم تعليقات مفيدة. ومع ذلك، فإن الآراء المعبر عنها أعلاه وأي أخطاء موجودة في نص المقالة هي لي وحدي.

[7] تظهر الإشارة الإضافية الوحيدة عند يوسيف بن متتياهو إلى مبنى الرواق المعمد الملكي قبل ذلك بقليل (اثار اليهود، 393 ،15). في هذا المكان، يذكر يوسيف بن متتياهو أن الهيكل، يشبه الرواق المعمد الملكي، تم بناؤه والجزء المركزي مرتفعة وأجنحة منخفضة على كلا الجانبين. على الرغم من أنه في بعض المصادر في كتابات حزال هناك إشارة إلى الرواق المعمد الملكي على جبل الهيكل، ولكن لا توجد إشارة صريحة للرواق المعمد الملكي على وجه التحديد. لذلك، على سبيل المثال، كلمات الحاخام يهودا عن مجمع جبل الهيكل: "كان يسمى إيستڤنيت، رواق داخل رواق" (بابلي، بسحيم، 13 ،12). ومن الممكن أيضًا أن تكون "الإسطبا"، يكسون سطحه بقماش جديد حتى يتمكن الشعب من رؤية عمله الجميل ووضع رغيفي الشكر غير الصالحين، حيث من خلاله كانوا يبلغون الناس عن التوقف من أكل الخبز المخمّر (شكليم، 8، 4؛ يورشلمي، بسحيم، 1، 5)، هي مبنى الرواق المعمد الملكي، حيث يجب الافتراض أن هذا المبنى المرتفع يمكن رؤيته بوضوح من أي مكان في المدينة.

وفقًا لهذا الوصف، كان الرواق المعمد الملكي عبارة عن مبنى كبير خاصة، يتكون من ثلاث قاعات متوازية ومفصولة عن بعضها بصفوف من الأعمدة. حقيقة أن مقياس الطول الذي استخدمه يوسيف بن متتياهو في وصف الرواق المعمد الملكي هو مقياس القدم. من الجدير بالملاحظة استخدام مقياس القدم من قبل يوسيف في وصف الرواق المعمد الملكي التابع للملك هيرودس، لأن قياسات الطول التي استخدمتها المصادر التي تصف الهيكل والمباني على جبل الهيكل هي مقياس الذراع (عند يوسيف بن متتياهو[8] والمشناه) أو مقاييس الستديون (عند يوسيف بن متتياهو).[9] في الآونة الأخيرة، قدم يهوشواع بيلج وإيال باروخ اقتراحًا بموجبه استبدل ناسخ غير معروف قياس الذراع الذي كان يستخدمه يوسيف بن متتياهو عادةً بقياس القدم (–Peleg and Baruch 2001:151 157; Baruch and Peleg 2002:50).[10] في رأيهم، استبدال مقياس الطول بالقدم الى ذراع يسمح بإعادة تصور مخطط إعمار هيكل كبير ومثير للإعجاب، يبلغ ارتفاعه 57 مترًا، والذي يتوافق مع النسبة التقليدية بين قياسات الطول والعرض لمباني البازيليكا، كما يظهر عند فيتروفيوس.[11] ومع ذلك، زعم باحثون آخرون أن اقتراحهم كان "**متطرفًا وخياليًا**" و "**غير واقعي**" وأن مبنى الرواق المعمد الملكي الذي يعيدون بناءه لا يمكن أن يتماشى من وجهة نظر هندسية (Reich 2003; Netzer 2006: Not. 102).

[8] أنظر على سبيل المثال: حرب اليهود، 5، 188، 190، 193، 196 197، 203 401، 602 112، 215 216، 122، 224 225؛ آثار اليهود 15، 193 293.

[9] يستخدم هذا المقياس لوصف الهياكل الكبيرة على جبل الهيكل، مثل جدران جبل الهيكل والعزرا. أنظر على سبيل المثال: آثار اليهود 15، 393، 400. في وصف المواقع والمباني الأخرى، يستخدم يوسيف بن متتياهو هذا المقياس بشكل كبير (وكذلك في الإشارة إلى مباني الملاعب التي بناها هيرودس في أماكن مختلفة في مملكته)؛ انظر: Rengstorf 1973 1983: VI, 37 38. إستخدام مقياس القدم في كتابات يوسيف موجود، إذا لم يكن شائعاً، أنظر على سبيل المثال: حرب اليهود، 2، 148؛ آثار اليهود، 11، 177.

[10] كدعم لاقتراحهم، يستشهد يهوشواع ببلج وإيال باروخ بالفقرة المقابلة لوصف الرواق المعمد الملكي في كتاب يوسيفون (الفصل 9، الأسطر 61 64) والذي يعود تاريخه إلى منتصف القرن العاشر الميلادي. تمت كتابة كتاب يوسيفون وفقًا لمصادر مختلفة، كانت في حوزة المؤلف وتضمنت، من بين الأمور الأخرى، الترجمة اللاتينية لكتاب يوسيف بن متتياهو آثار اليهود. في كتاب يوسيفون يوجد وصف للرواق المعمد الملكي الذي كان 50 ذراعا، وقطر العمود ثلاثة أذرع، والمسافات بينهما 15 ذراعا. إن استخدام مؤلف يوسيفون قياس الذراع في الأماكن التي أستخدم يوسيف بن متتياهو مقياس القدم، يقودهم إلى الإدعاء بأن مقياس الذراع ظهر في الأصل أيضًا في كتب يوسيف بن متتياهو ولكن تم استبداله بقياس القدم، من قبل الناسخين عن قصد من أجل تقليل قياسات مبنى الرواق المعمد الملكي بالنسبة لقياس الهيكل (Peleg and Baruch 2001:153; Baruch and Peleg 2002:50).

[11] في كتابه "**عن العمارة**"، يفصّل فيتروفيوس نظام النسب الموصى بها لتخطيط البازيليكا: "**يجب ألا يقل عرضها عن الثلث ولا يزيد عن نصف طولها، إلا إذا كانت طبيعة المكان تمنع ذلك وتلزم تغييرات في هذه النسب**" (عن العمارة، 5، 1، 4). حسب اقتراح يهوشوا بلج وإيال باروخ، كان طول المبنى، حسب كلام يوسيف بن متتياهو ستاديون واحدًا، هم حسبوا أنه يبلغ 186 مترًا، بينما كان عرضه 117 ذراعًا (ل–105 ذراعًا أضافوا المساحة التي احتلتها صفوف الأعمدة التي يبلغ قطرها حسب حسابات الاثنين ثلاثة أذرع أي 1.68 متر)، أي عرضه حوالي 65.52 متر. وفقًا لهذا الاقتراح، فإن النسبة بين عرض المبنى وطوله هي 2.81:1 وبالتالي يلبي تخطيط المبنى توصية فيتروفيوس. في الوقت نفسه، يجب أن نتذكر أن كتاب فيتروفيوس ليس كتابًا إرشاديًا عمل البناة وفقًا له، وحتى الآن لا يمكن الإشارة إلى معبد يوناني واحد يستوفي جميع الإرشادات التي أوصى به فيتروفيوس نفسه، وفقًا له كانت نسبة 1.6:1 بين عرض المبنى وطوله (فيتروفيوس، الكتب العشرة في العمارة، 5، 1، 6). ومن ثم، حتى البازيليكا التي صممها فيتروفيوس نفسه لا تتناسب مع نظام النسب الذي أوصى به. في كثير من الحالات، تكون النسبة بين طول المبنى وعرضه أكبر، كما كان الحال أيضًا في مبنى الرواق المعمد الملكي؛ على سبيل المثال، البازيليكا في كيرني بنسبة 3.7:1 بين عرض وطول المبنى، وتبلغ نسبة البازيليكا باولي في فوروم رومانو في روما 4:1 والبازيليكا في إزمير بنسبة 6:1 تقريبًا (Watzinger 1935:40; Ohr 1975:127 135; Reich 2003:46 47).

تم تقديم اقتراح آخر من قبل روني رايخ؛ ووفقًا لاقتراحه، فإن الاستخدام المختلف للطول متعمد، ويأتي للتعبير عن حقيقة أن المبنى علماني، ويقع خارج جبل الهيكل الديني (Reich 2003:45). ينص هذا الاقتراح في الواقع على أن المقياس الذي تم استخدامه في تخطيط المبنى كان له معنى رمزي، على الرغم من أنه لم يكن له تعبير خارجي واضح في نظر المراقب البسيط.

أود أن أقدم تفسيرًا آخر للاستخدام غير العادي بمقياس قدم في وصف الرواق المعمد الملكي - وهو تفسير مرتبط بالمصادر التي كانت أمام يوسيف بن متتياهو عندما وصف جبل الهيكل والرواق المعمد الملكي؛ كما هو معروف، اعتمد مؤرخو العالم اليوناني الروماني، وكذلك يوسيف بن متتياهو نفسه، في كتاباتهم على مصادر مختلفة. في بعض الأحيان ذكر المؤرخون اسم المصادر، لكنهم اعتمدوا عليها في أغلب الأحيان دون ذكرها، وبما أن هذا كان مقبولاً في ذلك الوقت، فلم يخشوا الانتحال. أجزاء كبيرة من مؤلفات يوسيف بن متتياهو، على الرغم من أنها تصف أحيانًا الأحداث التي شهدها والأماكن التي زارها، ولم يتم الإبلاغ عنها بشهادة مباشرة، ولكنها تستند إلى مصادر مكتوبة، قام بتحريرها ودمجها مع بعضها البعض (Shwartz 2007:149–151). لذلك، يمكن اقتراح أنه في وصف الرواق المعمد الملكي، اعتمد يوسيف بن متتياهو على مصدر خارجي، والذي يختلف عن المصادر التي استخدمها لوصف الأجزاء الأخرى من جبل الهيكل، وبالتالي فإن قياس الطول الذي يظهر فيه هو مختلف أيضًا. يمكن العثور على تعزيز لهذا الاقتراح قبل وصف الرواق المعمد الملكي بقليل، في الفقرة 409، التي تلخص الفقرة السابقة في كلمات يوسيف بن متتياهو، التي تهتم بالحفاظ على ثوب رئيس الكهنة في قلعة أنطونيا:

"قُصَّت هذه الأقوال (هنا) من منطلق الحزن لما حدث بعد ذلك. حسنًا، في ذلك الوقت، بنى هيرودس، ملك اليهود أيضًا هذه العاصمة مبنى أقوى لسلامة وحماية الهيكل، وأطلق عليه اسم أنطونيا من منطلق العرفان والشكر لأنطونيوس، الحاكم الروماني، الذي كان صديقه"(آثار اليهود، 15، 403–409).

على الرغم من أن الكتاب 15 كله يتناول أفعال الملك هيرودس وعلى الرغم من حقيقة أن اسمه يظهر مرتين في المقطع المعني (في الفقرة 403 - "هيرودس" وفي الفقرة 404 - **"الملك هيرودس"**)، عرض من جديد هيرودس اسم الملك مرة أخرى وهذه المرة في عبارة هيرودس **"ملك اليهود"** (τῶν Ἰουδαίων βασιλεύ). إن إعادة عرض هيرودس وإشارة حقيقة أنه ملك اليهود[12] غير ضروريين من حيث السياق، لأن هيرودس هو الشخصية المركزية، كما ذكرنا، في هذا الفصل بأكمله. يبدو أن هناك تلميحًا في هذا أن يوسيف بن متتياهو يدمج في هذا المكان مصدرًا جديدًا يتعامل مع وصف جبل الهيكل. يبدأ بوصف قلعة أنطونيا، لكي يربطها بالفقرة السابقة ويستمر بوصف البوابات الغربية والرواق المعمد الملكي. الوصف التفصيلي للزخرفة المعمارية للرواق المعمد الملكي وذكر الأجزاء المعمارية الكلاسيكية بالاسم ليس نموذجيًا لكتابات يوسيف بن متتياهو، كما أنه يدعم الاقتراح القائل بأن يوسيف بن متتياهو اعتمد في وصف مبنى الرواق المعمد الملكي على مصدر لديه معرفة أعمق بالعمارة الكلاسيكية؛ على سبيل المثال، في هذا الوصف، تم ذكر القاعدة التي كان لها إكليل مزدوج. على الأرجح الإشارة

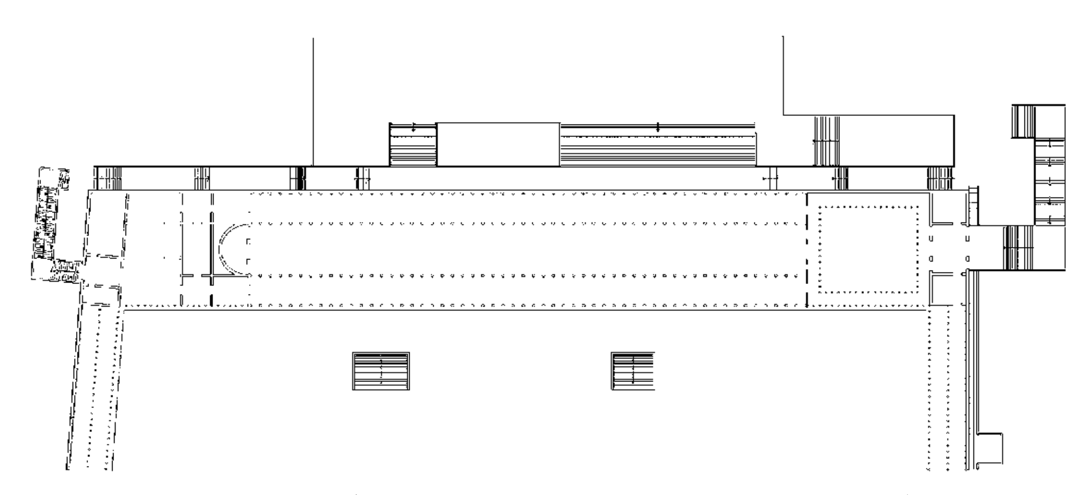
[12] الإشارة إلى هيرودس على أنه **"ملك اليهود"** تظهر عدة مرات عند يوسيف بن متتياهو (آثار اليهود، 14، 9؛ 15، 113؛ حرب اليهود، 1، 282). يظهر هذا اللقب بشكل أساسي في سياق تعيين هيرودس ملكًا على يد أنطونيوس وأكتفيانوس وليس في وصف روتيني لأعماله ومشاريعه. هذه العبارة مناسبة أن تقال من مصدر خارجي وليس من قبل مصدر يهودي. وتجدر الإشارة إلى أن اللقب الذي يظهر في البحث الكتابي (tituli picti) هو: **"ملك يهودا"** (انظر على سبيل المثال Netzer and Stiebel 2008:1936).

إلى قاعدة من طراز القواعد الأتيكية ولها طورسان (انظر أدناه). كما تم ذكر التيجان الكورنثية والعوارض.[13] مبنى الأروقة المعمدة الملكية، الذي كان مبنى ضخمًا ومثيرًا للإعجاب، في الحقيقة أثار إعجاب الزائرين الأجانب، مثل سترابو وبلينيوس الأكبر، اللذين كتبا انطباعاتهما عن المنطقة. يمكن أن يكون هذا النوع من الوصف مصدرًا ليوسيف بن متتياهو لوصف مبنى الأروقة المعمدة الملكية في كتابه **"آثار اليهود"**.[14]

استعادة مخطط مبنى الرواق المعمد الملكي (الشكل 1)

عندما نعمل على استعادة مخطط مبنى الرواق المعمد الملكي، يجب أولاً أن نحاول تحديد أبعاد عرض المبنى وطوله. وفقًا لوصف يوسيف بن متتياهو، تكون المبنى من قاعة مركزية بعرض 45 قدمًا وقاعتين جانبيتين بعرض 30 قدمًا كل واحدة. وبالتالي، كان العرض الإجمالي لمبنى الرواق المعمد 105 أقدام، أي 32.5 مترًا وفقًا للقدم اليوناني (0.31 مترًا) أو 31 مترًا وفقًا للقدم الروماني (0.296 مترًا). كما اقترح بعض الباحثين، كان من الممكن أن يكون المبنى أوسع إذا كانت القياسات التي تظهر عند يوسيف بن متتياهو هي القياسات الداخلية للقاعات، ولم تشمل عرض صفوف الأعمدة.

يمكن أن تساعد عناصر مختلفة من بين بقايا الإعمار في جبل الهيكل في إعادة تصور مخطط عرض المبنى؛ أحد هذه العناصر هو بقايا **قنطرة روبنسون**، والذي يمكن رؤيته اليوم في الجزء الجنوبي من الحائط الغربي لجبل

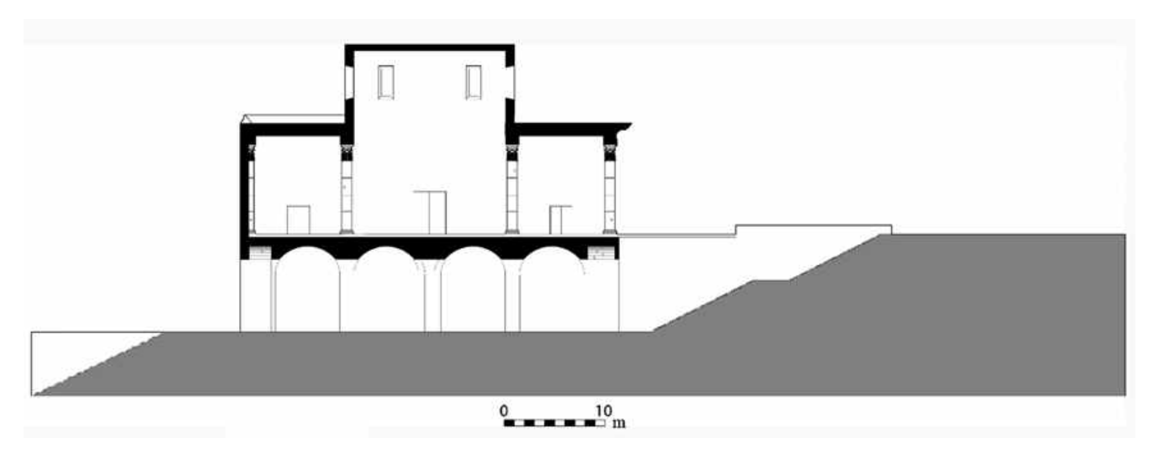


الشكل 1. اقتراح المؤلفة لإعادة تصور مخطط مبنى الرواق المعمد الملكي (رسم: مئير يچود).

[13] تظهر تيجان الأعمدة مرتين أخريين فقط في نصوص يوسيف بن متتياهو (Rengstorf 1973 1983:503). الكلمة κορίνψιοω، التي استخدمها يوسيف بن متتياهو لوصف تيجان الأعمدة في الرواق المعمد الملكي، ومع أنها تظهر أربع مرات أخرى، ولكن في ثلاث حالات كانت من البرونز الكورنثي (الذي صنعت منه أبواب البوابة الشرقية في عزرات النساء بجبل الهيكل أو بالمصابيح التي أنقذها يوسيف بن متتياهو من قصر هيرودس أنتيباس في طبريا) ومرة واحدة فقط (آثار اليهود، 8، 133) كان ذلك وصف معماري في سياق قصر الملك سليمان. كلمة "architrav" (عارضة) هي فريدة من نوعها في كتابات يوسيف بن متتياهو وليست شائعة بين الكتاب الآخرين. تظهر، على سبيل المثال عند الكاتب اليوناني فاوسنياس (القرن الثاني الميلادي) الذي وصف عشرات المباني الكلاسيكية مرة واحدة فقط (أوصاف اليونان، 20، 19، 4).

[14] يجب أن نتذكر أن يوسيف بن متتياهو لم يشر إلى الرواق المعمد الملكي في كتابه الأقدم حرب اليهود، عندما كانت ذكرى مشهد جبل الهيكل لا تزال محفورة في ذهنه، بل في كتابه الأخير – آثار اليهود. من الممكن أن هذا يدعم الاقتراح بأنه في الوقت الذي انتهى كتابة الأول وبدأ في كتابة الآخر، تمت إضافة مصدر جديد إلى أرشيفه.

الهيكل. كانت البوابة التي كانت تقف فوق القنطرة هي المدخل المباشر والوحيد من المدينة إلى مبنى الرواق المعمد الملكي، وكما اقترح رافي جرفمن (Grafman 1970: 60–66)، من المحتمل أن البوابة ومبنى الرواق المعمد الملكي صُمما ليرتبط كل منهما بالآخر، ولها محور طولي واحد. إذا كان مركز قنطرة روبنسون يعكس بالفعل منتصف بوابة الدخول نحو مبنى الرواق المعمد الملكي، وهي تنتصب على محوره الأوسط، فيمكن تحديد عرض مبنى الرواق المعمد الملكي الأصلي لـ38.80 مترًا (طول القنطرة 15.5 مترًا وبعده من الركن الجنوبي الغربي 11.65 مترًا). يمكن الوصول إلى نتيجة مماثلة عند حساب عرض الرواق المعمد الملكي بناءً على مخطط مدخل **"البوابة المزدوجة"**، كما هي محفوظة اليوم تحت المسجد الأقصى. في الطرف الجنوبي من ردهة **"البوابة المزدوجة"**، تم الحفاظ على عقدين مسطحين وأربع قباب مرتبة في أزواج حتى يومنا هذا. القباب مدعمة بقناطر ترتكز على أعمدة مدموجة (ركب) في جدران الممر وعلى نصف عمود مدموج، وعمود مركزي، وعمود مربع الشكل منتظمين على المحور المركزي للردهة.[15] من المحتمل (استنادًا إلى المنطق الهندسي) أنه إلى الشمال من صف الأعمدة الواقع في أقصى الجنوب التابعة لمبنى الرواق المعمد الملكي، والذي كان مدموجًا في الجدار الجنوبي، انتصب صف الأعمدة التالي فوق المحور الذي ينتصب عليه العمود المركزي لردهة **"البوابة المزدوجة"** (الشكل 2).[16] صف الأعمدة الثالث ينتصب فوق عمود آخر لم يتم الحفاظ عليه، وكان يدعم زوجًا إضافيًا أو أربع قباب، متطابقة في القطر مع القباب الأربع التي حفظت في الطرف الجنوبي للردهة (Ritmeyer 1992:260–261; Ritmeyer 2006:91–94; Netzer 2006: Fig. 38).[17] وفقًا لقياسات لين ريتميير، المسافة بين الواجهة الداخلية للجدار الجنوبي



الشكل 2. اقتراح المؤلفة لإعادة تصور المقطع العرضي لقاعات مبنى الرواق المعمد الملكي وعلاقتها بممر **"البوابة المزدوجة"** (رسم: مئير يچود).

---

[15] للحصول على مناقشة مفصلة لبقايا ومخطط الردهة، أنظر: Peleg Barkat 2007:348 377.

[16] مكن ملاحظة دعم لهذا الادعاء في حقيقة أن الجدار الشمالي للغرفة، والذي يقع إلى الشرق من الممر الشرقي لـ **"البوابة المزدوجة"** والذي تم التنقيب عنه عام 1976، تم بناؤه على نفس المحور، حيث يقع العمود المركزي التابع للممر (Ritmeyer 2006:69 70).

[17] في ممر **"البوابة الثلاثية"**، نجت قاعدة عمود مدموجة بالجدار الغربي للممر. يبدو أن هذه القاعدة من بقايا الممر الهيورودياني الأصلي. المسافة بين قاعدة العمود والجدار الجنوبي هي نفس المسافة بين الجدار الجنوبي والعمود المربع الشمالي التابع لـ**"المعبر المزدوج"**. يشير هذا الدليل إلى أن ممرات البوابة قد صممت معًا، وأن تقسيمها الداخلي، باستخدام الأعمدة والأعمدة المربعة، تم على أساس نفس المحاور. لذلك، هناك معنى هندسي في الادعاء بأن مخطط مبنى الرواق المعمد الملكي أقيم فوق الممرات والتي صممت أيضًا وفقًا لنفس المحاور (Ritmeyer 1992:248).

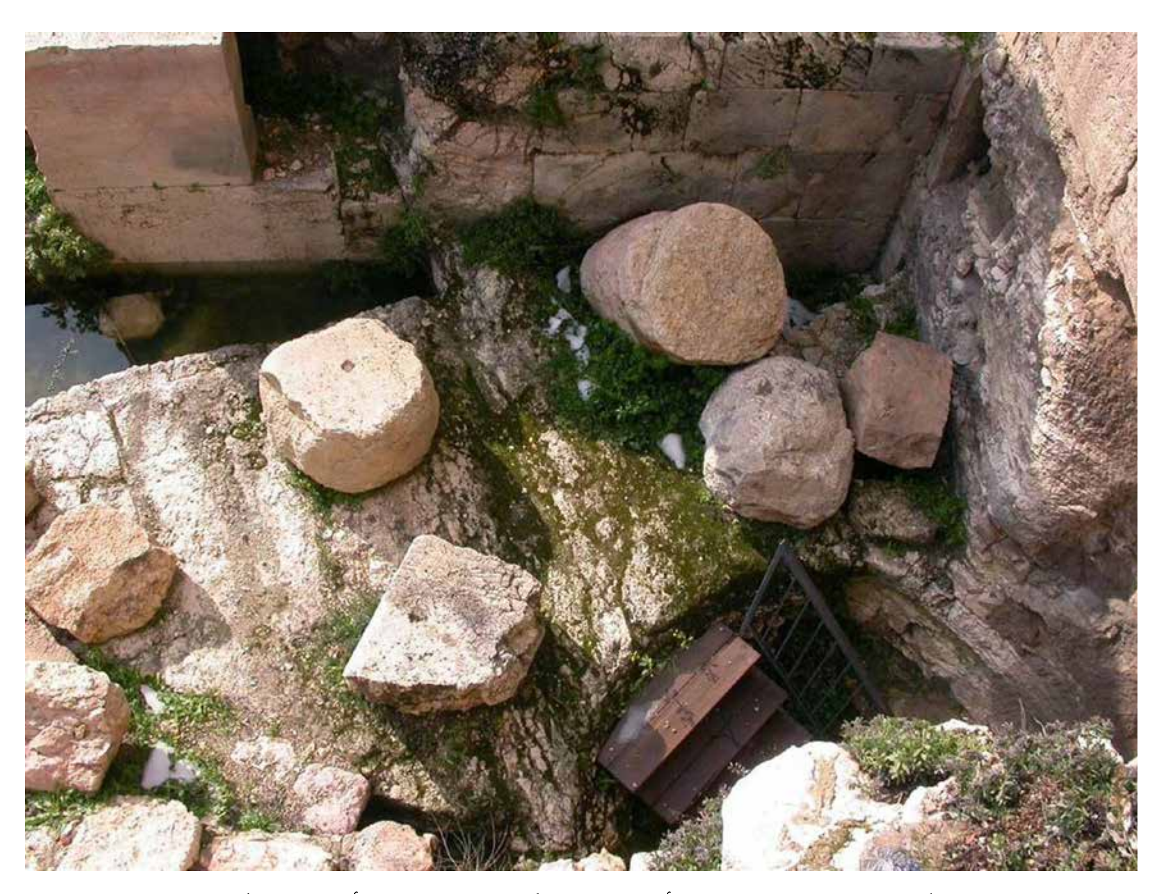
لمبنى الرواق المعمد الملكي وبين المحور الذي ينتصب عليه العمود المركزي لردهة "**البوابة المزدوجة**"، ووفقًا لاقتراح إعادة تصور التخطيط، عليه أيضًا انتصب الصف الأعمدة الثاني التابع إلى الرواق المعمد الملكي، تساوي 9.19 متر، أي 29.64 قدمًا يونانيًا و–31.04 قدمًا رومانيًا، أي مقياس قريب من قياس عرض الأروقة في وصف يوسيف بن متتياهو (30 قدمًا) (Ritmeyer 2006:91–92). لإعادة تصور تخطيط عرض الرواق الأوسط للمبنى الملكي، من الضروري تحديد موقع الصف الثالث من الأعمدة. تحقيقًا لهذه الغاية، يقترح لين ريتميير ترميم زوج آخر من القباب إلى الشمال من الرواق الشمالي لردهة "**البوابة المزدوجة**"،[18] ووضع أعمدة الصف الثالث فوق عمود آخر يقع شمال هذا الزوج من القباب. قطر القباب 5.6 مترًا وطول العمود المربع الشمالي 2.4 مترًا. ومن ثم، فإن طول المساحة التي يشغلها العمود المربع الشمالي، وأزواج القباب على الجانبين، يساوي 13.6 مترًا، أي 43.8 قدمًا يونانيًا و–45.9 قدمًا رومانيًا، أي مقياس قريب من عرض القاعة الوسطى في وصف يوسيف بن متتياهو (Ritmeyer 2006:92). بما أن العمود المربع الشمالي لردهة "**البوابة المزدوجة**" ينتصب، وفق هذا الاقتراح، على المحور الأوسط لمبنى الرواق المعمد الملكي، وعرض المبنى بأكمله (بما في ذلك سمك الجدار الجنوبي والمساحة التي تشغلها صفوف الأعمدة) يساوي ضعف المسافة بين مركز العمود المربع من الوجه الخارجي للحائط الجنوبي (18.90 مترًا)، أي ما يعادل 37.80 مترًا (Ritmeyer 2006:93).

تعد إعادة تصور مخطط طول مبنى الرواق المعمد الملكي أكثر صعوبة، لأن وصف يوسيف بن متتياهو في كتابه أثار اليهود (15، 411–416) يوفر لنا بيانات متضاربة فيما يتعلق بطول المبنى؛ في الفقرة 411 قال إن مبنى الرواق المعمد الملكي "**امتد على طول الوادي الشرقي حتى الوادي الغربي**"،[19] أي أن المبنى يمتد على طول الحائط الجنوبي بالكامل، من الزاوية الجنوبية الشرقية المبنية على المنحدر المتجه إلى وادي النار حتى الزاوية الجنوبية الغربية المبنية في الوادي المركزي/تيروفويون (278.70 مترًا). في الفقرة 415، من ناحية أخرى، قال إن قاعات الأروقة "**صنعت متماثلة، عرض الواحد ثلاثين قدمًا**"، أي أن طول قاعات الأروقة كان يساوي إستادًا واحدًا (= 600 قدم، 177.6–186 مترًا). أدت هذه الفجوة التي تبلغ حوالي 100 متر بين المقياسين اللذين قدمهما يوسيف بن متتياهو إلى فجوات كبيرة بين مقترحات إعادة تصور التخطيطات المختلفة. أود أن أقترح أن المقياسين ليسا متناقضين، بل يكمل كل منهما الآخر. امتد الرواق المعمد الملكي على طول الحائط الجنوبي بأكمله (باستثناء برجين الزوايا ومدخل البوابة الواقعة فوق "**قنطرة روبنسون**" وربما بعض غرف الخدمة بالقرب من برج الزاوية الجنوبية الشرقية)، في حين أن الأروقة المعمدة كانت بطول إستاد واحد فقط. يعتمد هذا الاقتراح على مقارنة مع مباني البازيليكا في مجمعات مشابهة لمجمع جبل الهيكل، مثل معبد القيصر أوغسطوس في قورينا، أو مجمعات الأغورا (الفوروم) من فترات متأخرة أكثر بسميرنا، وقورينا وأفسوس، مما يثير احتمال أنه في الأصل تم إنشاء فناء المدخل غرب الأروقة المعمدة وحنية نصف دائرية كبيرة شرقه. يمكن أن تساعد فقرات الأعمدة المكتشفة

---

[18] يقترح إيهود نيتسر ترميم أربع قباب إضافية بترتيب متماثل، بحيث يكون عرض الرواق مساويًا لطول الممر الأرضي للبوابة (Netzer 2006: Fig. 38). في رأي لين ريتميير، ليس من الممكن إعادة تصور بناء قبتين إضافيتين، لأنه في مثل هذه الحالة كان الممر قد يعبر إلى منطقة جبل الهيكل الذي كان قبل الفترة الهيروديانية ويقدر أن هيرودس لم يهدم الجدار الجنوبي لهذا المجمع (Ritmeyer 1992:264). على أي حال، حتى إذا كان زوج القباب الشمالية وزوج العقود المسطحة المقابلة لتلك الموجودة في الطرف الجنوبي لممر البوابة من غير الممكن أن تكون، فإن مخطط الرواق المعمد الملكي مبني مماثل، يعني أن الرواق ينتصب فوق منظومة ممرات البوابة وبترتيب مماثل، كما يقترح نيتسر.

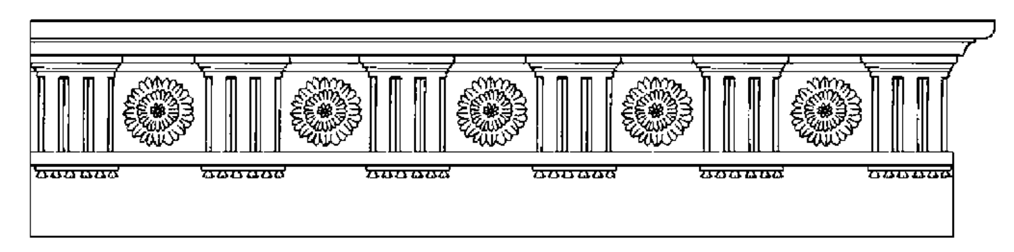
[19] استمرار الفقرة 411 - "**لأنه كان من المستحيل استمرار المبنى أكثر**" – هذا قاد الباحثين يان يوزف سيمونس وثيودور بوسينك للاقتراح بأن الرواق المعمد الملكي امتد من الوادي الشرقي إلى نقطة معينة في الوادي الغربي، حيث كان هناك مبنى جعل ذلك مستحيلاً لمواصلة البناء إلى الغرب (Simons 1952:410; Busink 1980:1200)، ومع ذلك، نظرًا لعدم وجود دليل على وجود مبنى في الغرب، تم رفض هذا التفسير (Ådna 1999:59).



الشكل 3. فقرات عمود في الانهيار أسفل حائط المبكى الجنوبي (تصوير: أريت بيلج-بركت).

في الانهيارات بالمنحدر أسفل الحائط الجنوبي (الشكل 3) في تحديد طول المبنى، حيث إن وصف يوسيف بن متتياهو يوجد بعض البيانات المتعلقة بالأعمدة التي يمكن من خلالها تحديد طول القاعات؛ على سبيل المثال، كتب أن الأعمدة انتصبت في أربعة صفوف متوازية، وكان الصف الرابع، أي الصف الذي في أقصى الجنوب، كانت مدموجة مع الواجهة الشمالية للحائط الجنوبي. ويذكر أيضًا أن عدد الأعمدة في الرواق المعمد الملكي كان 162. ويبدو أن يوسيف بن متتياهو يعني بهذا الرقم عدد الأعمدة الحرة التي كانت موجودة في مجموع صفوف الأعمدة الثلاثة المنتصبة في شمال الرواق المعمد الملكي (54 عمودًا في كل صف)،[20] لأنه بعد ذكره صفوف الأعمدة الأربعة، يذكر بصراحة أن الصف الرابع مدموج في الجدار، وبعدها ينتقل لوصف الأعمدة الحرة والإشارة إلى قواعدها وارتفاعها وقطرها. يتضح لنا أن الإشارة إلى الأعمدة الحرة، حيث يقول عن قطر الأعمدة، أن الأمر تطلب

[20] أود أن أشكر يورم تسفرير على تقديم هذه الفكرة لي. إذا رفضنا هذه الفكرة وقسمنا 162 عمودًا على أربعة الصفوف، فسنحصل على 40 عمودًا بكل صف ويبقي اثنان. نظرًا لأن قطر كل عمود يبلغ حوالي متر واحد، لا يمكن إعادة تصور مخطط المبنى الطولي لمسافة 140 مترًا، والتي يبلغ قطر أعمدته مترًا واحدًا وعدد الأعمدة في كل صف أربعين. لن تسمح المسافة بين كل عمودين التي تزيد عن 3.5 مترًا بحمل نظام العوارض الحجرية (انتبلتورا) فوق الأعمدة.



الشكل 4. اقتراح المؤلفة لإعادة تصور شكل إفريز الرواق المعمد الملكي، بناءً على الأجزاء المكتشفة عند سفح حائط المبكى الجنوبي (رسم: دب فوروسكي).

ثلاثة أشخاص لتطويق قطر العمود، وبطبيعة الحال لا يمكن تطويق الأعمدة المدموجة بالجدار. فقط بعد أن ذكر هذه التفاصيل انتقل يوسيف بن متتياهو ليكتب أن عدد الأعمدة 162.

إذا افترضنا أن الرقم 162 يشير فقط إلى الأعمدة الحرة، فإن الأعمدة المدموجة بنهاية كل صف وأرباع الأعمدة في زوايا المبنى، لم يتم تضمينها في هذا الرقم. لذلك كان لكل صف 55 مسافة بين الأعمدة. أود أن أقترح أن المسافة بين كل عمودين كانت 3.25 مترًا. هذه المسافة تساوي الطول الإجمالي لثلاث "**متوبوت**" وثلاث "**تجرليفيم**" (أسماء النقش الذي يزين الإفريز)،[21] كما يتضح من جزء إفريز كبير تم اكتشافه في الحفريات عند سفح الحائط الجنوبي، وربما أصله من الرواق المعمد الملكي (الشكل 4). من هذه الأجزاء، من الممكن إعادة تصور عرض التجريف وهو 0.52 مترًا، وارتفاع المتوبة وعرضها 0.56 مترًا. إذا كان هذا المقياس صحيحًا، فإن طول أروقة المبنى كانت حوالي 180 مترًا، أي إستاد واحد.

إعادة تصور قاطع الرواق المعمد الملكي (الشكل 5)

بالنسبة لارتفاع الأعمدة، فإن الوصف عند يوسيف بن متتياهو يتضمن تناقضًا آخر؛ يذكر في الفقرة 415 أن ارتفاع الأروقة المعمدة كانت أكثر من 50 قدمًا (14.8–15.5 مترًا). في المقابل، وفقًا للفقرة 413، كان ارتفاع الأعمدة 27 قدمًا فقط (8.37 مترًا وفقًا لمقياس القدم اليوناني، أو 7.99 مترًا وفقًا لمقياس القدم الروماني).[22] من الصعب افتراض أن أعمدة الرواق كانت تحمل منظومة من العوارض، ارتفاعها مساوٍ لارتفاع الأعمدة. تكون هذه المنظومة غير ثابتة من وجهة نظر هندسية، وأيضًا يتعارض هذا الترتيب مع نظام النسب المقبولة في العالم الهلينستي والروماني، حيث كانت النسبة بين ارتفاع الأعمدة (بما في ذلك القاعدة والتيجان الكورنثية)، وارتفاع منظومة العوارض فوقها 1:4 بالتقريب. هناك تناقض آخر بين ارتفاع أعمدة الرواق وبين تلك الأعمدة التابعة للأروقة الأخرى في جبل الهيكل؛ يوسيف بن متتياهو في كتابه حرب اليهود، الكتاب 5، الفقرة 190، كتب أن ارتفاع الأعمدة في أروقة جبل الهيكل كان 25 ذراعًا، أي ما يقرب من 13–14 متراً، أي ضعف ارتفاع الأعمدة في الرواق المعمد الملكي. لذلك،

[21] يظهر ترتيب مشابه من ثلاث مجموعات من ترجليفيم ومتوبوت فوق المساحة بين الأعمدة في أروقة من الطراز الدوري في مجمع القيصريوم في قورينا الليبية، والتي تعود المرحلة الأولى منها إلى زمن أغسطس. الأعمدة مبنية من سبع فقرات بارتفاع إجمالي يبلغ 5.2 مترًا والمسافة بينها 2.36 مترًا (Ward Perkins and Balance 1958:141). الأعمدة التابعة لثلاثة وحتى أربعة متوبوت كان شائعًا في الأروقة المعمدة بدءًا من القرن الرابع قبل الميلاد (Coulton 1976:74).

[22] اقترح الباحثون حلولًا مختلفة لهذا التناقض. على سبيل المثال، اقترح يوستين أندا أن ارتفاع أعمدة الرواق يجب أن يتغير من 27 قدمًا إلى 27 ذراعًا (Ådna 1999:60 61)، وكذلك فعل إيال باروخ ويهوشع بلج (Baruch and Peleg 2002: Fig. 1). اقترح إيهود نيتسر قراءة 47 قدمًا بدلاً من 27 قدمًا (Netzer 2006:167). تكمن الصعوبة في كل هذه المقترحات في حقيقة أنه لم يتم اكتشاف فقرات أعمدة يتجاوز قطرها مترًا واحدًا والتي يمكن أن تناسب أعمدة بهذا الارتفاع.



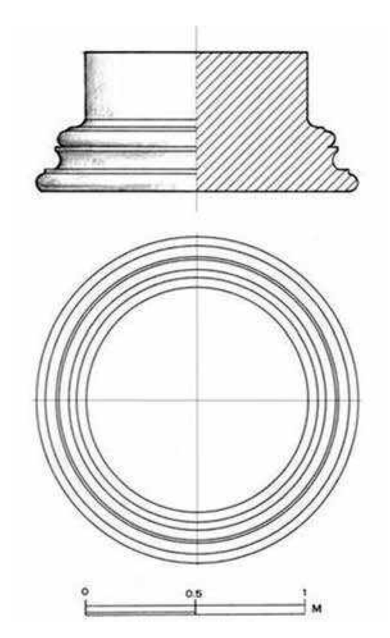
الشكل 5. اقتراح المؤلفة لإعادة تصور شكل واجهة الرواق المعمد الملكي (رسم: شيلا پينوچرد).

يبدو أنه في هذه الحالة يجب أن يعتمد على المعطى الوارد في الفقرة 413 وتجاهل المعطى فيما يتعلق بارتفاع الأروقة. يتوافق ارتفاع ثمانية أمتار مع قطر فقرات الأعمدة المكتشفة عند سفح الحائط الجنوبي، وفقًا للنسب المقبولة في النظام الكورنثي (فيتروفيوس، الكتب العشرة في العمارة، 3، 3، 7).

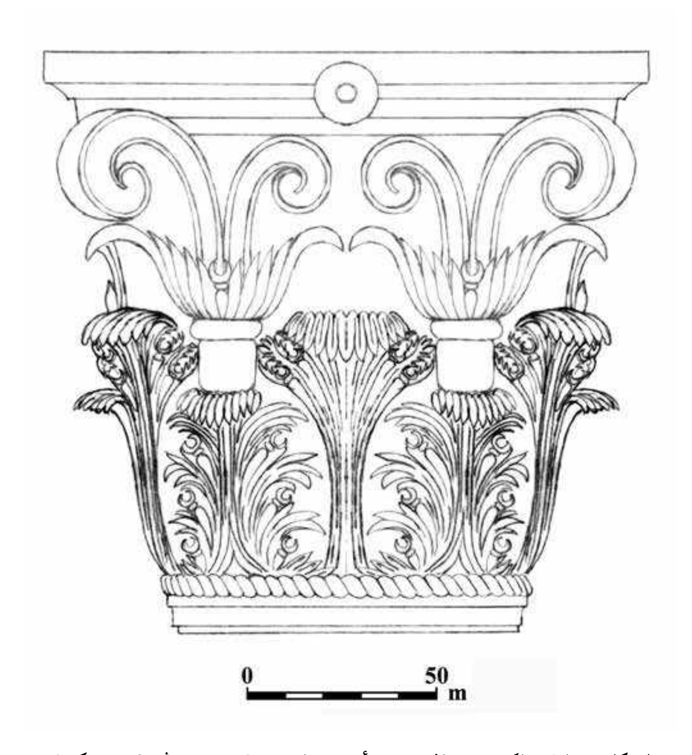
انتصبت أعمدة الرواق فوق قواعد وتَوّجت بتيجان كورنثية كما يقول يوسيف بن متتياهو، وكما يبدو من أجزاء القواعد والتيجان التي تم اكتشافها في الانهيارات (الشكلين 6-7). كانت الأعمدة مبنية من فقرات، ولم تكن مغطاة بأخاديد جصية (سطوكو). على بعضها، بقيت عروات بارزة تشكل أحد العناصر التي تميز الزخرفة المعمارية للقدس منذ زمن هيرودس حتى خراب الهيكل. منظومة العوارض (انتبلتورا) التي زينت واجهة الرواق بلغ ارتفاعها حوالي مترين. تضمنت عارضة من الطراز الدوري البسيط، وإفريز دوري به متوبوت مزخرف بالورود وفوقه كورنيش له سوفت عميق ومزخرف بكثافة من نماذج مختلفة وواجهة ناعمة، دون نحت النماذج الرسمية (الشكل 8).

ارتفاع الأروقة كان حوالي عشرة أمتار أو أكثر بقليل. فيما يتعلق بارتفاع الرواق الأوسط، يذكر يوسيف بن متتياهو أن ارتفاعه كان ضعف ارتفاع الأروقة الجانبية (آثار اليهود، 15، 415). وبما أن يوسيف بن متتياهو ذكر أن ارتفاع الأروقة يبلغ 50 قدمًا أو أكثر، فإن ارتفاع الرواق الأوسط، وفق يوسيف بن متتياهو أكثر من 100 قدم (حوالي 30 مترًا). بعض الباحثين يقبلون هذا المعطى،[23] لكن كثيرين آخرين يعتقدون أن هذا المعطى مبالغ فيه ويقترحون أن ارتفاع الرواق الأوسط كان أقل. على سبيل المثال، يقترح إيهود نيتسر أن ارتفاع الرواق الأوسط كان 27 مترًا (حوالي 90 قدمًا) ووفقًا له، أن رواق أعلى من ذلك، سيكون غير ملائم نسبيًا وغير ثابت من وجهة نظر هندسية (Netzer 2006:169, Fig. 38). في رأي روني رايخ، من غير المقبول أن يكون ارتفاع الرواق الأوسط ضعف

[23] وفقًا لاقتراح إيال باروخ ويهوشع بيلج، كان ارتفاع الرواق الأوسط أكبر من ذلك وبلغ ارتفاعه 103 أذرع (Baruch and Peleg 2002: Fig. 1).



الشكل 6. القاعدة التي قامت عليها أعمدة الرواق (رسم: دوڤ فوروسكي).



الشكل 7. التاج الكورنثي الذي توج أعمدة الرواق (رسم: دوڤ فوروسكي).



الشكل 8. جزء من الكورنيش الذي زين واجهة الرواق، تم اكتشافه في تنقيبات روني رايخ ويوفال باروخ عند البوابة الثلاثية (تصوير: أريت بيلج-بركت).

ارتفاع الأروقة الجانبية، لأنه في الأروقة المكونة من طابقين، مثل تلك التابعة لأطلس في أغورا أثينا، كانت أعمدة الطابق العلوي أصغر بربع من تلك الموجودة في الطابق السفلي (Reich 2002:51).[24]

يمكن الحصول على إشارة إلى ارتفاع الرواق الأوسط من إعادة تصور زخرفة الطابق العلوي من الرواق المعمد الملكي؛ وصف الطابق العلوي عند يوسيف بن متتياهو (أثار اليهود، 15، 416) يصعب بعض الشيء فهمها:

"ارتفاع السقف الأوسط ارتفع إلى حد كبير لأنه تم بناء جدار جبهة حول العارضة، وبداخل الجدار تم بناء أعمدة من حجارة مشذبة". التعبير προμετωπιδίου τοίχου، الذي ترجمه أبراهام شليط على أنه **"جدار الجبهة"**، يعني حرفيا **"الجدار الأمامي/على الجبهة"**. يفسر إيهود نيتسر هذا التعبير على أنه جدار علوي يبلغ ارتفاعه حوالي 3 أمتار وعرضه مترين، حيث كانت تنتصب فوقه أعمدة الطابق الثاني (Netzer 2006:169, Note 111). ومع ذلك، فإن التفسير الأبسط هو أنه جدار الرواق الأوسط ارتفع فوق سقف الأروقة الجانبية. يتضح من الوصف أن هذا الجدار قد بني بالكامل من أحجار مشذبة، ويبدو أن الأعمدة المذكورة على أنها مبنية بداخله، كما يقترح روني رايخ (Reich 2002:51)، أعمدة مربعة مبنية.

تزين الجدران الاستنادية لمجمع جبل الهيكل أعمدة مربعة بارزة مبنية من الحجارة المشذبة (بلاستر)، تشبه العديد من المجمعات المقدسة، مثل المجمع المقدس في ممرا وكذلك مجمع الحرم الإبراهيمي في الخليل (Stiebel 2007). تم اكتشاف أجزاء أعمدة بلاستر من حجمين في الهدم على طول الحائط الغربي والحائط الجنوبي؛

[24] في الوقت نفسه، يجب أن نتذكر أنه، على عكس الأروقة المعمدة، كان ارتفاع الرواق الأوسط في بعض الأحيان ضعف ارتفاع الأروقة الجانبية في مباني البازيليكا؛ هذا هو الحال، على سبيل المثال، في بازيليكا إميليا في فوروم رومانو في روما (Bauer 1988: Fig. 98).

معظم هذه الأجزاء تابعة لأعمدة بلاستر ضخمة يبلغ عرضها 1.45 مترًا، على غرار أعمدة البلاستر التي صمدت في مكانها عند الطرف الشمالي من الحائط الغربي والحائط الشمالي. زينت أعمدة البلاستر الجانب الخارجي من الجدران، فوق مستوى الفناء الداخلي لجبل الهيكل، والذي بني من مقاطه بارزة (بلاستر) وتليها مقاطع متراجعة كفن سطحي للجدران. ومع ذلك، تنتمي بعض الأجزاء إلى أعمدة مربعة أصغر عرضها 1.12 مترًا فقط. من المحتمل أن تكون أعمدة البلاستر في الأصل قد زينت جدار الرواق المعمد الملكي في الطابق الثاني. كانت النسبة بين أعمدة البلاستر، التي زينت جدران جبل الهيكل، بما في ذلك الحائط الجنوبي، وبين أعمدة البلاستر الأصغر، والتي، حسب اقتراحي، زينت الطابق الثاني من الرواق المعمد الملكي، هي 1: 0.77. هذه النسبة قريبة من النسبة التي اقترحها فيتروفيوس، ووفقًا لها يجب أن تكون أعمدة البلاستر في كل طابق أصغر بمقدار الربع من الأعمدة التي تنتصب فوقها (فيتروفيوس، الكتب العشرة في العمارة، 5، 1، 4؛ Stiebel 2007:224).

إذا كان اقتراح تصور استعادة تخطيط اعمار أعمدة البلاستر في الطابق الثاني، التي يكون عرضها أصغر بمقدار الربع من أعمدة البلاستر التي زينت الحائط الجنوبي، صحيحًا، فيمكن افتراض أن ارتفاعها كان أيضًا أصغر بمقدار الربع. نظرًا لأن ارتفاع الحائط الجنوبي فوق مستوى الفناء كان مماثلًا لارتفاع الرواق المعمد الملكي الجنوبي، أي حوالي 10 أمتار (كما هو مقترح أعلاه)، كان ارتفاع الطابق العلوي حوالي 7.5 مترًا، وارتفاع الرواق الأوسط 17.5 مترًا.

سقف الرواق المعمد الملكي الأوسط، كما اقترح بالفعل روني رايخ وإيهود نيتسر (Reich 2002:52; Netzer 2006:169)، لم يكن جملونيًا كما اقترح ميخائيل آڤي يونا وبنيامين مزر وآخرون (Mazar 1984:146; Avi-Yonah 1989: 21, 23)، حيث لم يتم اكتشاف أجزاء من القرميد أو عناصر معمارية من زخارف الجملون في طبقة الهدم والانهيارات. في الواقع، لا يوجد أي دليل حتى يومنا هذا على استخدام قرميد في مشاريع التشييد التابعة للملك هيرودس (Netzer 2006:317).[25]

ملخص

إعادة تحليل وصف الرواق المعمد الملكي الذي وصفه يوسيف بن متتياهو (أثار اليهود، 15، 416–411)، على ضوء اكتشاف العناصر المعمارية من فترة الهيكل الثاني التي تم اكتشافها عند سفح الحائط الجنوبي لجبل الهيكل، يجعل من الممكن تقديم صورة أكثر تفصيلًا ودقة لمخطط الرواق المعمد الملكي، أبعاده، وشكله الخارجي (الشكل 9). من خلال هذا التحليل يظهر أن عرض الرواق المعمد المكي كان حوالي 38 مترًا، وهو معطى يتوافق مع كلا الأمرين؛ المحور الطولي للبوابة المبنية فوق "**قنطرة روبنسون**" ومع منظومة الأعمدة في مدخل "**البوابة المزدوجة".** امتد مبنى الرواق المعمد الملكي على طول معظم الحائط الجنوبي لجبل الهيكل (باستثناء أبراج الزاوية ومدخل البوابة فوق "**قنطرة روبنسون**"). تم بناء ساحة مدخل في الطرف الغربي من مبنى الرواق المعمد الملكي وحنية

[25] بالإضافة إلى ذلك، من وصف يوسيف بن متتياهو، يبدو أنه كان من الممكن الصعود إلى سطح الرواق المعمد الملكي (أثار اليهود، 15، 412). أيضًا، إذا كان اقتراحه لتعريف "**إصطبا**" فوق السطح صحيحًا، فستكون الأسطح مستوية حتى يتمكن الناس من رؤية بنائها الجميل ووضع رغيفين الشكر غير الصالحة، والذي من خلالها اعتادوا إبلاغ الناس بالتوقف عن أكل الطعام المخمر (شكليم، 8، 4؛ فسحيم، 1، 5)، بمبنى الرواق المعمد الملكي، هناك دليل على أنهم صعدوا إلى السطح بانتظام، ويستفيدون منه بشكل كبير. هذه العمليات ممكنة فقط إذا كان سقفًا مسطحًا، حيث يكون المشي عليه مريحًا وآمنًا، يشير يوسيف بن متتياهو أيضًا إلى السقف المبني من الخشب: "**كانت السقوف مصنوعة من الخشب ذي القوالب بأشكال مختلفة**" (أثار اليهود 15، 416). يمكن التعرف على شكل هذه الأجزاء من خلال أجزاء السقف المصنوعة من الحجر والتي تم اكتشافها عند سفح الحائط الجنوبي (Peleg Barkat 2007: cat. Nos. 1207 1471)، وربما من الممكن أن تكون قد زينت السلالم التي تصعد إلى سطح المبنى وكذلك المداخل "**البوابة المثلثة**" والبوابة المبنية فوق "**قنطرة روبنسون**" المؤدية إلى الرواق المعمد الملكي.



الشكل 9. منظر واجهة مبنى الرواق المعمد الملكي في جنوب جبل الهيكل (رسم: شيلا پينوچرد).

نصف دائرية كبيرة وغرف مختلفة في نهايته الشرقية. الأروقة المعمدة نفسها امتدت إلى حوالي 180 متراً، وهو إستاد واحد. وبهذه الطريقة يمكن تفسير التناقض في كلام يوسيف بن متتياهو فيما يتعلق بطول المبنى.

162 عمودًا التي ذكرها يوسيف بن متتياهو هي الأعمدة الحرة التي انتصبت في ثلاثة صفوف الأعمدة الشمالية لمبنى الرواق المعمد الملكي (54 عمودًا في كل صف). يبلغ قطر أعمدة الرواق حوالي متر واحد والمسافة بين العمود والأخر حوالي 3.25 مترًا. هذه الأعمدة انتصبت فوق قواعد وتوجت بتيجان كورنثية. كان ارتفاع العمود حوالي ثمانية أمتار. بنيت الأعمدة من فقرات وكانت غير مكسوة بأخاديد الجص سطوكو. منظومة العوارض انتبلتورا التي زينت واجهة الرواق المعمد، بلغ ارتفاعها حوالي مترين. تم بناء الطابق العلوي من الرواق من الحجارة المشذبة، وتم تزيينها بأعمدة مربعة بارزة من الجدار مشابه للوجه الخارجي لحيطان جبل الهيكل. عرض العمود المربع البارز من الجدار 1.12 مترًا، أي حوالي ثلاثة أرباع عرض العمود المربع البارز من الحائط الجنوبي لجبل الهيكل. من هذا يمكن أن نستنتج أن ارتفاع الطابق العلوي كان حوالي 7.5 مترًا، وبالتالي كان ارتفاع الرواق الأوسط حوالي 17.5 مترًا.

المصادر

فيتروفيوس، **الكتب العشرة في العمارة**، اعداد: يسار عابد، عقبة فاكوش وياسر الجابي. 1914. دمشق.

Ådna J. 1999. *Jerusalemer Tempel und Tempelmarkt im 1. Jahrhundert n. Chr*. [Abhandlungen des Deutschen Palästina-Vereins, 25]. Wiesbaden.

Avi-Yonah M.1989. *Pictorial Guide to the Model of Ancient Jerusalem at the Time of the Second Temple* (revised by Y. Tsafrir). Jerusalem.

Baruch E. and Peleg Y. 2002. A New Reconstruction of the Royal Stoa in the Temple Mount. Pp. 49–57 In: E. Baruch and A. Faust eds. *New Studies on Jerusalem: Proceedings of the Eighth Conference*. Ramat Gan. (Hebrew; English abstract p. 10*).

Bauer H. 1988. Basilica Aemili. In: W.D. Heilmeyer ed. *Kaiser Augustus und die Verlorene Republik*. Eine Ausstellung im Martin-Gropius-Bau, Berlin. 7.6—14.8. Mainz am Rhein. Pp. 200 Busink Th.A. 1980212.

Busink Th.A. 1980. *Der Temple von Jerusalem von Salomo bis Herodes — eine archäologisch-historische Studie unter Berücksichtigung des westsemitischen Tempelbaus,* Band 2: von Ezechiel bis Middot [Studia Francisci Scholten memoriae dicata. 3]. Leiden.

Coulton J.J. 1976. *The Architectural Development of the Greek Stoa.* Oxford.

Grafman R. 1970. Herod's Foot and Robinson's Arch. *Israel Exploration Journal* 20:60–66.

Klausner J. 1930. *Jesus von nazereth — Seine Zeit, sein Leben und seine Lehre.* Berlin.

Mazar B. 1984. The Royal Stoa in the Southern Part of the Temple Mount. In: H. Shanks ed. *Recent Archaeology in the Land of Israel*, Washington. Pp. 141–147.

Mazar B. 1986. The Royal Portico in the Southern Part of the Temple Mount. In B. Mazar ed. *Excavations and Discoveries*. Jerusalem. Pp. 65–72 (Hebrew).

Netzer E. 2006. *The Architecture of Herod, The Great Builder* [Texts and Studies in Ancient Judaism 117]. Tübingen.

Netzer E. and Stiebel G. 2008. Masada. s.v. In: E. Stern ed. *The New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land*. Vol. 5. Jerusalem. Pp. 1935–1937.

Ohr K. 1975. Die Form der Basilika bei Vitruv. *Bonner Jahrbücher* 175:113–127.

Peleg Y. and Baruch E. 2001. The Measures of the Royal Stoa in the Temple Mount. In: A. Faust and E. Baruch eds. *New Studies on Jerusalem: Proceedings of the Seventh Conference*. Ramat Gan. Pp. 151–157 (Hebrew; English abstract P. 12).

Peleg-Barkat O. 2007. *The Herodian Architectural Decoration, in Light of the Finds from the Temple Mount Excavation*. PhD Dissertation. The Hebrew University of Jerusalem (Hebrew).

Reich R. 2002. The Virtual Model at the Davidson Center near the Temple Mount and the Reconstruction of the Royal Stoa. *Qadmoniot* 123:48–52 (Hebrew).

Reich R. 2003. A Response to E. Baruch and Y. Peleg Concerning the Reconstruction of the Herodian Royal Stoa. In: E. Baruch, U. Leibner and A. Faust eds. *New Studies on Jerusalem: Proceedings of the Ninth Conference*. Ramat Gan. Pp. 45–52 (Hebrew; English abstract P. 31*).

Rengstorf K.H. 1973–1983. ed. *A Complete Concordance to Flavius Josephus*. Vols. I–IV. Leiden.

Ritmeyer L. 2006. *The Quest — Revealing the Temple Mount in Jerusalem.* Jerusalem.

Ritmeyer L.P. 1992. The Architectural Development of the Temple Mount in Jerusalem. PhD dissertation submitted at the University of Manchester. Manchester.

Schick C. 1896. *Die Stiftshütte, der Tempel in Jerusalem und der Tempelplatz der Jetztzeit*. Berlin.

Shwartz D. 2007. Josephus Flavius. Jerusalem. (Hebrew).

Simons J. 1952. *Jerusalem in the Old Testament — Researches and Theories.* Leiden.

Stiebel G.D. 2007. A Light unto the Nations: Symbolic Architecture of Ritual Buildings. *Eretz-lsrael* 28:219–234 (Hebrew; English abstract P. 17*).

Ward-Perkins J.B. 1954. Constantine and the Origins of the Christian Basilica. *Papers of the British School at Rome* 22:69–90.

Ward-Perkins J.B. and Balance M.H. 1958. The Caesareum at Cyrene and the Basilica at Cremna. *Papers of the British School at Rome* 26:137–194.

Watzinger C. 1935. *Denkmäler Palästinas: eine Einfuhrung die Archäologie des Heiligen Landes.* vol. 2: *von der Herrschaft der Assyrer bis zur arabischen Eroberung.* Leipzig.

القدس: مشروع بناء ضخم في فترة المفوضين الرومان

نحشون زنطون، موران حجبي، الدكتور يوسف (جو) عوزيئل
والدكتور دونلد تسڤي أريئل، سلطة الآثار
ترجمة عبد الغني إبراهيم، سلطة الآثار

مشروع البناء الحضري الأكبر على الإطلاق الذي تم بناؤه في القدس هو مجمع جبل الهيكل. بعده وفي فترة المفوضين الرومان، أي في فترة الهيكل الثاني، قاموا ببناء شارع كبير يشطر المدينة من شمالها إلى جنوبها، ويعتبر هذا المشروع العام الثاني بضخامته وأهميته وجاء لخدمة حجاج المَجمع المقدس وسكان القدس عامة. مقاطع مختلفة من هذا الشارع تم كشفها خلال التنقيبات الأثرية الكثيرة وفيه اجمع المنقبون مع بعض التحفظات أن تاريخ بنائه يعود إلى فترة هيرودس، وعلى رأسهم بنيامين مزار (Mazar 1971:8, 10; أنظر أيضًا Kogan-Zehavi 1995:95)، وبعدهم اقترح الباحثان رايخ وبيليچ أن تاريخ بنائه يعود إلى فترة هيرودس أو إلى فترة أغريباس الثاني (Reich and Billig 2008; Reich 2015)، ولذلك يطلق على الشارع الاسم **"الشارع الهيرودياني"** حتى الآن.[1] هذه المقترحات تمتد على نطاق زمني كبير جدًّا يقع بين القرن الأول ق.م. وحتى القرن الأول الميلادي. منذ عام 2013 وحتى يومنا هذا، تجري تنقيبات أثرية واسعة النطاق في وادي التيروفويون وعلى طول المحور الرئيسي القديم للشارع، وخلالها تم جمع بيانات ومعلومات جديدة تساعد في تحديد تاريخ أدق لمرحلة بناء الشارع.[2] في الجزء الأول من المقال سيتم عرض بيانات أولية من نتائج التنقيبات تعرض صورة واضحة للتسلسل الزمني لمراحل البناء، معتمدة على تحليل المسكوكات التي تسمح لنا بتأريخ بناء الشارع إلى فترة المفوضين، أي إلى الثلث الأول من القرن الأول الميلادي. وسيناقش الجزء الثاني من المقال الأهمية التاريخية والأثرية للتاريخ المقترح لفهم التطور الحضري والإداري للقدس في ظل حكم المفوضين الرومان.

---

[1] هذا المصطلح ربما من كنية "الفترة الهيروديانية" تشير لفترة زمنية في مملكة هيرودس، أي من عام 37 ق.م. وحتى خراب القدس عام 70 م.

[2] مكان التنقيبات في الحديقة العامة المحيطة لأسوار القدس في المنحدر الغربي لهضبة مدينة داوود وعلى محور وادي التيروفويون القديم. التنقيب في أساسات جدار مجمع جبل الهيكل وفي الركن الجنوبي-الغربي، وتحت شارع من فترة الهيكل الثاني الممتد بجوار دعامة قنطرة روبينسون. تنقيبات الشارع المتدرج تقع في مركز وادي التيروفويون في القسم الواقع بين أسوار المدينة القديمة وحوض سلوان. تمت التنقيبات بإدارة كاتبي المقالة بين الأعوام 2016 2013 من قبل سلطة الآثار، بتمويل جمعية إلعاد وبمساندة سلطة الحدائق الوطنية. شكرنا لِـ : أ. نچر، أ. زيلبرشطيين، ش. هيرشبرچ، ن. روم، وم. شور (مديري مناطق التنقيب)، و. أسمان، ي. شميدوف (رسم المخططات)، ن. مزراحي، ج. بركوڤيس، ش. روفريطش وأ. عجمي (مديرين العمل)، تنخيل رطب بمراقبة أ. نوبوساسكي (وادي تسوريم/الصواوين)، أ. برتس، ع. فديدا وش. هلڤي (تصوير بالموقع)، ك. عميت (تصوير مخبري)، د. تنعمي (كاشف معادن)، د. نمدر (فحص محتوى الأواني الفخارية)، د. لنجوط وه. روط (فحم ولقاح النباتات)، ي. چورين-روزن وت. وينطر (الأواني الزجاجية)، د"ص. أريئل (مسكوكات)، ن. مروم (عظام الحيوانات)، ر. كوهن-أمين وص. چرينهوط (معالجة الموجودات)، رافق التنقيبات: ي. باروخ، ع. رئيم، د. بن عامي، ون. سفير (لواء القدس).

التنقيبات الأثرية على طول الشارع

تنعكس أهمية وطول الشارع كعنصر معماري مركزي في المدينة في العدد الكبير من التنقيبات الأثرية، خلاها تم الإبلاغ عن العثور على أجزاء من الشارع كما هو موضح في الجدول 1. في نهاية القرن التاسع عشر، كان الباحث وارِن أول من كشف عن أجزاء من الشارع عن طريق حفر آبار عمودية بجوار أسوار جبل الهيكل (Warren 1884: Figs. 28-30). بعد وارن ببضعة أعوام كشف الباحثان بليس وديكي عن أجزاء مهمة من الشارع بواسطة حفر قنوات أفقية وضيقة، خاصة في جنوب وادي التيروفويون (Bliss and Dickie 1898:132-164). وفي أوائل العشرينيات من القرن العشرين، اكتشف الباحث جونز أجزاء صغيرة إضافية من الشارع وتحديدًا جزؤه الشرقي (Reich and Shukron 2009) ولاحقًا أيضًا كنيون (Kenyon 1974: Figs. 7, 100). في نهاية الستينيات، قام بنيامين مزار ومئير بن دوف بالتنقيب بالقرب من مجمع جبل الهيكل، وكشف عن أجزاء مهمة للغاية من الشارع في منطقة الزاوية الجنوبية-الغربية من جبل الهيكل (Mazar 1971: Fig. 2). في منتصف الثمانينيات اكتشف دان باهط، على طول الجزء الشمالي من حائط المبكى، داخل **"نفق وزارة الأديان"**، الطرف الشمالي للشارع (Bahat 2013:286-302). في أوائل التسعينيات، اكتشفت الأثرية كوچن زهاڤي في منطقة شارع السلسلة عن منطقة مرصوفة بألواح حجرية كبيرة، ومنظومة درج فخمة فوق قنطرة ويلسون مبنية على محور شرق-غرب، وأرّخت هذه البقايا إلى الفترة الرومانية المبكرة (Kogan-Zehavi 1995:93). يبدو أنه من الممكن تأريخ أجزاء مماثلة من الأرضيات المرصوفة بألواح حجرية، تم الكشف عنها بالقرب قبل بضع سنوات على يد الأثريين رافع أبو ريا وليلي چرشوني لنفس الفترة (Abu Raya 1991; Gershuny 1991; للتلخيص عن التنقيبات بهذه المنطقة، أنظر Geva 2008:2008). بعد بضع سنوات، عاد الأثريان رايخ وبيليج إلى الجزء الجنوبي من حائط المبكى وأكمل الكشف عن الشارع حتى طلعة المغاربة (Reich and Billig: 1998; 1999; 2008).[3] في بداية القرن الحادي والعشرين، قام الباحثان حاييم بربه وتوفيق دعادلة بالتنقيب في كنيس خيمة إسحاق **"أوهل يتسحاك"**، واكتشفا جزءًا من منظومة درج ضخمة، تم تأريخ بنائها بالاعتماد على اعتبارات طبقية للفترة الهيروديانية (Barbé and De‘adle 2007: Figs. 1-2). بين العامين 2007-2008، قام الأثري ألكسندر أون في العديد من التنقيبات الأثرية في أنفاق الحائط الغربي بالقرب من بوابة وارن وغربها (Onn and Weksler-Bdolah 2022). تم الكشف في هذه المنطقة عن ساحة مرصوفة بألواح حجرية ضخمة، تم تأريخها بناءً على العملات وشقف الفخار التي وجدت في أساس الشارع إلى القرن الأول الميلادي (Onn and Weksler-Bdolah 2022). في نفس الوقت قام الأثريان روني رايخ وإيلي شوكرون في التنقيب عن أجزاء إضافية من تفرع الشارع في قسمه الجنوبي المتصل بساحة حوض سلوان، وكذلك بالتنقيب عن قناة الصرف المركزية التي تمر تحت الشارع وقسم من البنية التحتية للحائط الغربي (Reich and Shukron 2004; 2006; 2007; 2009; 2011a-c; Shukron and Reich 2011; Shukron 2012). في هذه المنطقة تم الكشف عن حوض طهارة **"مِكفِي"**. يعتقد الباحث شوكرون أنه تم إلغاؤه مع بناء الحائط الغربي. أرّخ شوكرون إغلاق حوض الطهارة وفق الموجودات في طبقة الردم، والتي شملت أسرجة فخارية وعملات مفوض روماني من عهد الإمبراطور تيبيريوس/طيباريوس من الأعوام 5/24-8/17 ميلادي (Shukron 2012:21-23, 27, Fig. 21).[4] وفي حوض طهارة آخر،

[3] في الآونة الأخيرة تم إجراء تنقيبات أثرية في جسر المغاربة تحت إشراف حاييم بربه (Barbé, Vitto and Greenwald 2014)، على الرغم من أنها كشفت بشكل أساسي عن بقايا متأخرة عن فترة الهيكل الثاني فوق مستوى الشارع كما هو مكشوف جنوب الجسر.

[4] لم يكن شوكرون دقيقًا عندما نشر تأريخ العملات للأعوام 17-18 م. العملات التي عُثر عليها في حوض الطهارة 55 جعلت شوكرون (Shukron 2012) إلى اقتراح تأريخ بناء الحائط الغربي إلى الفترة التي أعقبت وفاة هيرودس (أنظر بالتفصيل Weksler Bdolah 2015).

الجدول 1: التنقيبات الأثرية على طول الشارع والمقترحات المختلفة لتاريخ بنائه

موقع التنقيبات	اسم المنقب	الأعوام	بقايا الشارع التي كشفت في التنقيب	موجودات مؤرخة	اقتراح تاريخ
أسوار جبل الهيكل	وارن	1870 1867	رصف الشارع عند أسفل الحائط الغربي والجنوبي	اعتبارات طبقية	الملك هيرودس (Warren and Conder 1884:183 168)
القسم الجنوب من وادي التيروفويون	بليس وديكي	1897 1894	شارع مرصوف تحته منظومة صرف صحي صممت من بوابات المدينة الجنوبية وحتى جبل الهيكل	اعتبارات طبقية ونمطية	الملك هيرودس (Bliss and Dickie 1898:330)
قرب حوض سلوان	جونس	1937	الهامش الشرقي للشارع	أواني فخارية من البنية التحتية للشارع	القرن الأول الميلادي (Reich and Shukron 2009:44 45)
مركز وادي التيروفويون	كنيون	1964	الهامش الغربي للشارع	اعتبارات طبقية ونمطية	الفترة الهيروديانية (Kenyon 1974:218)
الحائط الجنوبي والغربي لجبل الهيكل	مزر وبن-دوڤ	1971	شوارع متدرجة بجوار أسوار جبل الهيكل وقنوات الصرف تحتها	عملات من طبقات ردم من البنية التحتية للشارع	الملك هيرودس وترميم من القرن الأول الميلادي (Mazar 1971:8, 10)
القسم الشمالي للحائط الغربي	باهط	1989	نهاية شارع مرصوف	اعتبارات طبقية ونمطية	الملك هيرودس (Bahat 2013:287 288)
شارع السلسلة	أبو ريا وچرشوني	1990	بقايا رصف شوارع فوق قنطرة ويلسون	أواني فخارية من البنية التحتية للشارع	القرن الثاني الميلادي (Abu Raya 1991:67)؛ الفترة الرومانية المبكرة، القرن الأول الميلادي (Gershuny 1991:68)
شارع السلسلة	كوچن-زهاڤي	1993 1992	بقايا رصف شوارع ودرج ضخم فوق قنطرة ويلسون	أواني فخارية وعملة المفوض من عهد تيبيريوس/طيباريوس من البنية التحتية للشارع.	الملك هيرودس (Kogan Zehavi 1995:95)
القسم الجنوبي للحائط الغربي	رايخ وبيليچ	1999	شارع مرصوف ودعامة قنطرة روبنسون	أواني فخارية وعملات لأحد المفوضين الرومان من فترة تيبيريوس عام 29/30 م تحت الشارع ومصادر تاريخية	أغريباس الثاني (Billig and Reich 1988:43; Reich 2015:404 405; Reich and Billig 2008:1809)
حوض سلوان	رايخ وشوكرون	2004	ساحة حوض سلوان وشارع متدرج يرتفع منه إلى الشمال	عملات من البنية التحتية للجص تحت الأرضيات المتدرجة لحوض سلوان	المرحلة أ من النصف الثاني من القرن الأول الميلادي والمرحلة ب من النصف الأول من القرن الأول الميلادي (Reich 2011:123; Reich and Shukron 2004; 2006; 2007; 2011c:245)
خيمة اسحاق "أوهل يتسحاك"	بربه ودعادلة	2004	جزء من درج ضخم	اعتبارات طبقية	الفترة الهيروديانية (Barbé and De'adle 2007: Figs. 1 2; Geva 2008:1813)
ساحة بوابة وارن	أون	2008 2007	ساحة مرصوفة بألواح حجرية ضخمة بالقرب من بوابة وارن وغربها	اعتبارات طبقية واواني فخارية من القرن الأول الميلادي وعملة من زمن تيبريوس/طيباروس، 1/30 م الموجودة داخل البنية التحتية للشارع	بين عام 31 30 م إلى عام 70 م (Onn *et al.* 2022)
البنية التحتية للحائط الغربي	شوكرون	2011	البنية التحتية للشارع عند سفح الحائط الغربي	عملات وأواني فخارية من حوض الطهارة	ليس قبل المفوض الروماني الذي حكم 17 18 م (Shukron 2012:21 23, 27, Figs. 16, 21)
مركز وادي التيروفويون	زنطون وعوزيئل	2016 2013	شارع مدرج مرصوف وقنوات الصرف الصحي تحته	عملات وأواني فخارية من البنية التحتية للشارع	النصف الأول من القرن الأول الميلادي (Zanton and Uziel 2014:24, Fig. 6)
البنية التحتية لزاوية الحائط الغربي	عوزيئل وحجبي	2014 2013	البنية التحتية للشارع بسفح الحائط الغربي	عملات وأواني فخارية من البنية التحتية للشارع	الثلث الأول من القرن الأول الميلادي (Hagabi and Uziel 2015)

كان جزء ضيق منه بارز خارج أساس الحائط الغربي. أفاد الباحث شوكرون أن آخر عملة اكتشفت فيه تعود إلى عام 6/5 م، أيام أحد المفوضين الرومان من فترة الإمبراطور أوغسطس (Shukron 2012: Figs. 16, 21). من قراءة أخرى لمختص المسكوكات، دونالد أريئل، إتضح أن آخر عملة في حوض الطهارة 55 تعود إلى العام 9/18 م (Ariel 2022). ابتداءً من عام 2013، تم إجراء تنقيبين منفصلين بهدف الكشف عن عناصر إضافية ومختلفة من الشارع. باشروا الباحثان نحشون زنطون ويوسف (جو) عوزيئل بالكشف عن الشارع المدرج في القسم الواقع بين حوض سلوان وجبل الهيكل. في هذا التنقيب تم العثور على عملات مصدرها طبقات ردم بناء مختومة. طبقات الردم وضعت تحت طبقة ملاط سميكة وصلبة فصلت بينها وبين ألواح رصف الشارع. أُعدت طبقات الردم لتسوية المنطقة إلى المستوى المطلوب لدعم ألواح رصف الشارع. يرجع تاريخ آخر عملة تم العثور عليها مختومة بهذه الطبقات إلى عام 1/30 م، أي إلى فترة حكم مفوض روماني زمن تيبيريوس/طيباريوس (Zanton and Uziel 2014:24, Fig. 6). استمر الأثريان موران حجبي وعوزيئل في الكشف عن البنية التحتية للحائط الغربي حتى الزاوية الجنوبية-الغربية لمجمع جبل الهيكل. كشفت هذه التنقيبات عن منظومة جدران استنادية وحشوات تراب إنشائية كانت بمثابة البنية التحتية للشارع وللمباني المجاورة له. وعثر في هذا التنقيب أيضًا على أواني فخارية وعملات من البنية التحتية للشارع التي ترجع إلى الثلث الأول من القرن الأول الميلادي (Hagabi and Uziel 2015).

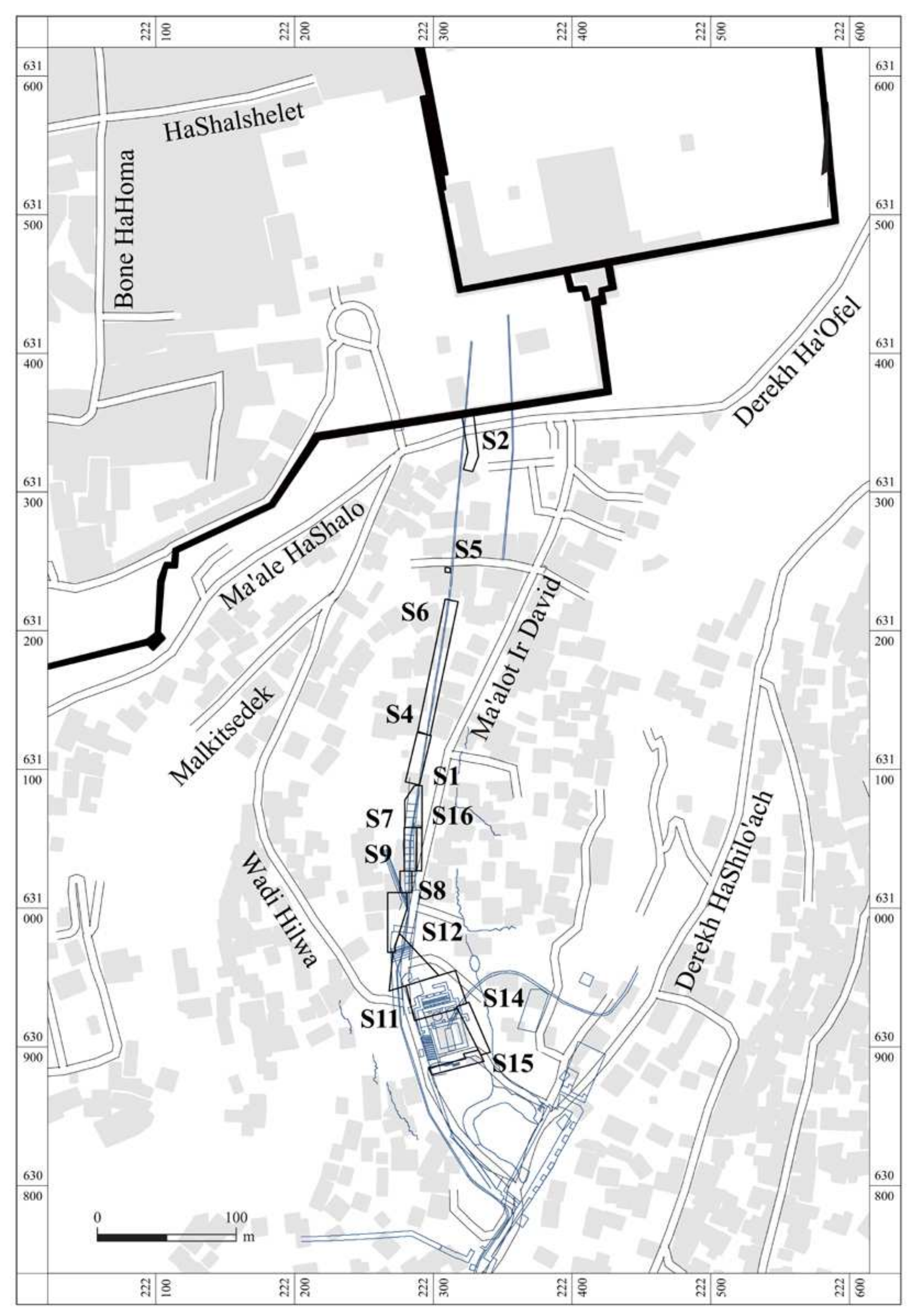
وصف التنقيبات الأثرية الجديدة

منذ تموز 2013 تجري أعمال التنقيب في منطقة الحديقة الوطنية، مدينة داوود في القدس، على طول محور الشارع المتدرج من الفترة الرومانية المبكرة. موقع التنقيبات على بعد حوالي 220 م شمال حوض سلوان وحوالي 360 م جنوب الركن الجنوبي-الغربي للحرم القدسي الشريف في منطقة S1 (الشكل 1).

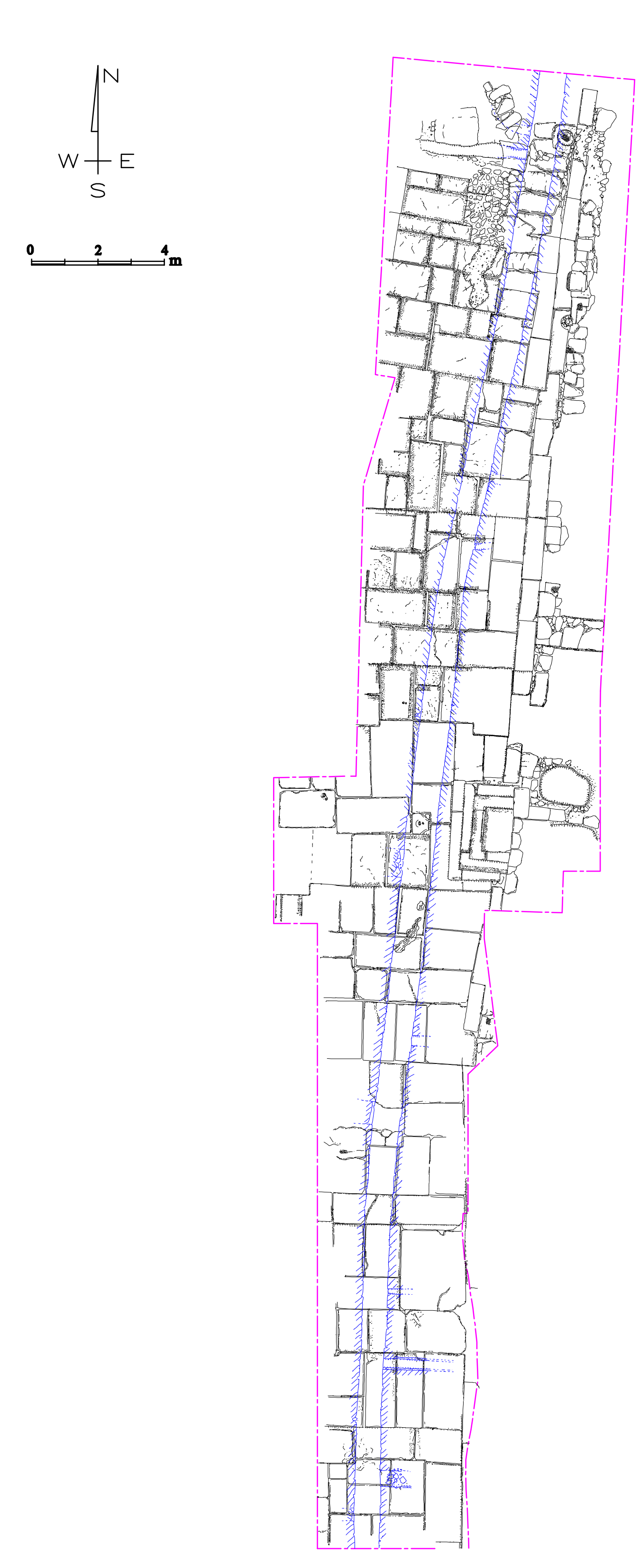
في التنقيب الحالي، تم الكشف عن الشارع المتدرج المبني على محور شمال-جنوب، ويبلغ الحد الأدنى لعرضه حوالي 7.5 م (لا يشمل حجارة الهوامش). في معظم مناطق التنقيب لم يتم الكشف عن عرض الشارع بالكامل، ولكن بشكل رئيسي كُشف جزؤه المركزي والشرقي (الشكل 2). يحد الشارع من الغرب والشرق حجارة الهوامش الكبيرة والمشذبة، عرضها في الشرق حوالي 0.6 م مقارنة بالهامش الغربي الذي يصل إلى نصف عرض الغربي. تتطابق أحجار الهوامش في طبيعتها وشكلها مع أحجار رصف الشارع، على الرغم أنها مرتفعة حوالي 0.15 متر عن مستوى الشارع.

كان الشارع مغطى بطبقة سميكة من الأنقاض بعرضه بالكامل. على طول جزء الشارع الشرقي تم الكشف عن مبنى مدرج (منصة 1001)، وبجانبه مجموعة كبيرة من الأواني الفخارية المكسرة في موقعها (Zanton and Uziel 2014). وتضمنت هذه المجموعة أيضًا عملات وأواني زجاجية (Zanton and Uziel 2014: Figs. 6-7)، وأدوات معدنية وحجرية وكذلك أواني خشبية. يعود أصل انهيارات الحجارة المشذبة التي أغلقت طبقة الخراب، على ما يبدو، من المباني التي كانت موجودة على جوانب الشارع. تم العثور في طبقة الخراب وبين الأنقاض على العديد من العملات. تم تحديد العملات المتأخرة من بينها إلى العام الثاني – الرابع لثورة اليهود الكبرى، لذلك يمكن أن ننسب هذه الطبقة إلى خراب القدس على يد الرومان في عام 70 م (الشكل 3).[5] هذا التاريخ يعطينا نهاية فترة استخدام الشارع (Terminus ante quem). بالإضافة إلى الشارع المتدرج، تم الكشف عن مكونات مختلفة متعلقة

[5] وصف جوزيفوس فلافيوس الدمار الذي حدث في هذه المنطقة من المدينة: "**في اليوم التالي، أضرمت الرومان النار في المدينة السفلى وفي كل شيء حتى وادي سلوان**" (حرب اليهود، 6363، ترجمة أولمان). الموقع الجغرافي للمنطقة S1 في وادي التيروفويون وبالقرب من حوض سلوان وطبقة الدمار التي تم الكشف عنها تتوافق مع كلمات جوزيفوس ويُقدم لمحة مثيرة عن لحظات تدمير المدينة. للتوسع عن حدود المدينة السفلى والشارع المدرج، أنظر: Zanton and Zilberstein 2015.



الشكل 1. خريطة تحديد الموقع.



الشكل 2. خريطة الشارع المتدرج (رسم: أسمان وشميدوف).



الشكل 3 عملة من أيام الثورة الكبرى عثر عليها فوق الشارع المتدرج.

في مباني كانت قائمة بجوار الشارع. من بين هذه المكونات يمكن الإشارة إلى جدران استنادية وبقايا مباني (مرافق عامة؟) بما في ذلك منصة مدرجة بنيت فوق الجزء الشرقي من الشارع (أنظر الشكل 2، لمزيد من البيانات، أنظر: Zanton and Uziel 2014).

تمكنا من التنقيب في عدة مناطق مختلفة تحت ألواح حجارة رصيف الشارع، ولكن فقط في ثلاث منها تم العثور على عملات عددها 22. تكمن أهميتها الرئيسية في توفير تاريخ بدء بناء الشارع (terminus post quem). النقطة الأولى التي تم إجراء تنقيب تجريبي تحت الشارع، موجودة فوق ثغرة في الجانب الغربي من قناة الصرف المركزية التي تمتد أسفل الشارع وعلى طوله. بين ألأواح الحجرية التي سقفت القناة وبين ألواح رصف الشارع تم الكشف عن طبقات مختلفة ومضغوطة مركبة من مواد مختلفة وبألوان مختلفة وصلت إلى ارتفاع 0.7 متر (الشكل 4). تهدف هذه الطبقات، إلى التعويض على ارتفاع القناة أمام مستوى الشارع المطلوب من ناحية، ومن ناحية أخرى لدعم ألواح رصف الشارع الحجرية الضخمة والثقيلة. بين طبقة الردم وبلاط الشارع، تم الكشف عن البنية التحتية للشارع المصنوعة من مادة الملاط الصلبة، لونها رمادي فاتح وبداخلها حجارة حقل صغيرة. وصل سمك البنية التحتية للشارع إلى حوالي 0.2 متر، على غرار الوصف الذي قدمه سابقًا بليس وديكي (Bliss and Dickie 1898)، وهي في الواقع عبارة عن طبقة عازلة بين طبقة الردم وبلاط الشارع. في هذا التنقيب الاختباري، تم العثور على 13 عملة في طبقات الردم المختومة بالبنية التحتية للشارع، وآخرها يعود لفترة مفوض روماني حكم في عهد تيبيريوس/طيباريوس عام 1/30 ميلادي (الشكل 5). وتجدر الإشارة إلى أن طبقات التراب التي تم العثور فيها على عملات المفوض الروماني تنتسب إلى جدار استنادي تابع للشارع ومدموج مع ألواح تسقيف قناة الصرف المركزية (Zanton and Uziel 2014:23, Fig. 5).

تم إجراء تنقيب اختباري ثاني بعد إزالة لوح حجري مكسور من بلاط الشارع، والذي سمح لنا بالوصول إلى الحشوات المحكمة المتصلة إلى جانب الجدار الخارجي الغربي لقناة الصرف المركزية. وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة العملات أخذت فقط في الأماكن التي تم فيها تحديد الطبقات التي تم وضعها بشكل واضح قبل وضع بلاط الشارع، وليس من الأماكن التي قد تتغلغل منها العملات بين الألواح الحجرية أو من خلال الثغرات. في الطبقات التي اقتربت من الجدار الخارجي لقناة الصرف المركزية تم العثور على ثلاث عملات، آخرها يعود للمفوض الروماني من زمن أغسطس، في السنوات 6/5 -11/10 م (الشكل 6).

أجري التنقيب الاختباري الثالث في الطرف الشمالي من موقع التنقيبات، في نقطة لم تصمد فيها ألواح رصف الشارع. على الرغم من عدم وجود بلاط الشارع، تم الكشف عن البنية التحتية التي بقيت في حالة ممتازة، ربما لأنها مصنوعة من دمج ملاط الصلب وحجارة الحقل (الشكل 7). تستند طبقة البنية التحتية للشارع على طبقات



الشكل 4. قاطع ترابي مختوم بين ألواح تسقيف القناة المركزية وبين بلاط الشارع المتدرج، في اتجاه الشرق.



الشكل 5. عملة المفوض الروماني من أيام القيصر تيبيريوس/طيباريوس عام 1/30 ميلادي.



الشكل 6. عملة المفوض الروماني من أيام القيصر أوغسطوس من الأعوام 6/5 11/10 ميلادي.



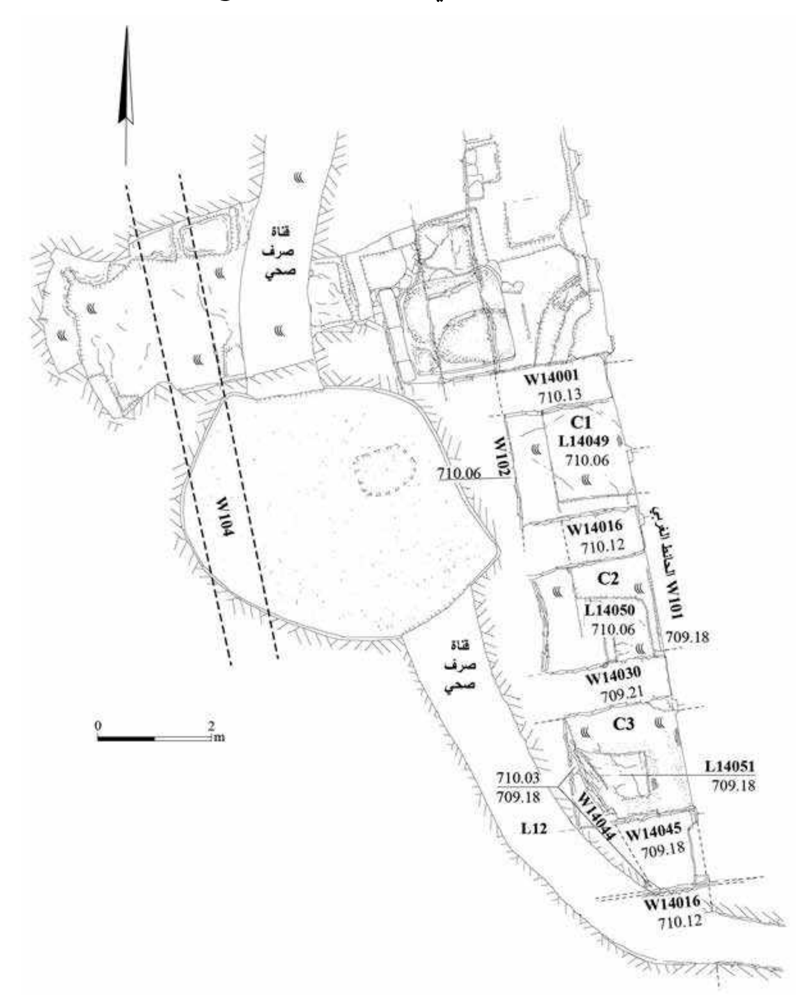
الشكل 7. البنية التحتية للشارع المتدرج المتصلة بألواح الرصف (تصوير: أساف بيرتس).

من التراب المضغوط (الحشوة)، تم العثور فيها على عملتين: الأولى من أيام هيرودس (24-15 قبل الميلاد) والثانية من أيام هيرودس أرخيلاوس (4 قبل الميلاد حتى 6 ميلادي). ومن طبقات التراب المختومة تحت البنية التحتية للشارع التي ذكرت أعلاه، عثر على أربع عملات، المتأخرة من بينها مؤرخة لفترة هيرودس بين الأعوام 24-15 قبل الميلاد.

من وجهة نظر منهجية، لا شك أن التنقيبات الاختبارية الأولى والثالثة زودتنا بأفضل البيانات في هذه السياقات، وذلك لأنه تم تحديد طبقة البنية التحتية للشارع بوضوح، وختمت تحتها طبقات الحشوات الترابية الإنشائية التي دعمت الشارع.

في الختام، كما يتضح من التنقيبات الاختبارية الثلاثة في منطقة الشارع المتدرج، تم اكتشاف مسكوكات، المتأخرات بينها تعود إلى فترة هيرودس أرخيلاوس، من الأعوام 4 قبل الميلاد حتى 6 م، وللمفوض الروماني الذي حكم أيام أوغسطوس من الأعوام 6/5-11/10 م، وللمفوض الروماني الذي حكم في أيام تيبيريوس/طيباريوس عام 1/30 م (الشكل 9: b, c). وتجدر الإشارة إلى أن العملة المتأخرة عثر عليها أيضًا في سياق أثري عالي الجودة، حيث كانت مختومة بالشارع والبنية التحتية وتحتها ألواح سقف قناة الصرف المركزية (أنظر الشكل 4).

حوالي 300 م شمال موقع تنقيبات المنطقة S1، تم الكشف عن جزء من المنظومة الاستنادية التابعة للشارع التي تم بناؤه بملاصقة الحائط الغربي. تقع هذه المنطقة جنوب مقطع البنية التحتية للحائط، والتي تم التنقيب فيها من قبل رايخ وشوكرون، ولاحقًا شوكرون (أنظر الجدول 1؛ Shukron 2012). بدأت التنقيبات من خلال الثغرة التي حفرها الباحث وارِن، على بعد حوالي عشرة أمتار من الركن الجنوبي-الغربي، واستمر حتى طلعة المغاربة (أنظر الشكل 1). في هذه التنقيبات تم الكشف عن منظومة استنادية (الشكل 8) التي اقتربت من البنية التحتية التابعة للحائط الغربي، وختمت هذه المنظومة مرافق ومباني قديمة سبقت توسيع جبل الهيكل.



الشكل 8. خريطة التنقيبات للمنظومة الاستنادية بمحاذاة أساسات الحائط العربي.

تم التنقيب عن جزء من البنية التحتية التابعة إلى الحائط الغربي من مكان ثغرة وارن وحتى الركن الجنوبي-الغربي من الحرم القدسي الشريف. تبلغ مساحة منطقة التنقيب 25 م^2 (10 × 2.5 م). تم الكشف عن ثلاث مراحل بناء: تسوية سطح الصخر، وضع مداميك الأساس للركن الجنوبي-الغربي لجبل الهيكل ونظام الجدران الاستنادية. وقد سبق بناء الحائط الغربي والمنظومة الاستنادية على طوله أعمال تسوية سطح الصخر (الشكل 9).

في جنوب موقع التنقيبات، بجانب مداميك أساس الركن الجنوبي-الغربي، تمر قناة التفافية تم نحتها بجانب الزاوية، بعد إلغاء القناة الأصلية بسبب بناء الجدار الجنوبي (Ritmeyer 2006:233-235). تحتوي القناة على جزء مبني تم بناؤه بجوار الجدار الجنوبي، وبالتالي فهي متأخرة عنه. فوق قبو القناة تم بناء جدار أساس وعليه أقيمت منظومة الجدران الاستنادية (أنظر الشكل 5: W14044-1 W14045).

المكونات الرئيسية للمنظومة الاستنادية: جدار طولي موازٍ للحائط الغربي (W102) بينها تم بناء جدران عرضية على أبعاد منتظمة حوالي 2 م بين الجدار والآخر. وبهذه الطريقة تم إنشاء نظام من الخلايا بقياس 2 × 2 م، تمتد على طول الحائط الغربي، وتم التنقيب عن ثلاث من هذه الخلايا (أنظر الشكل 8)، التي أغلقت بطبقات ردم من التربة (الشكل 10). احتوت طبقات ردم السفلى على كمية كبيرة من شظايا حجارة صغيرة، على ما يبدو بقايا تشذيب وتشطيب حجارة بناء الحائط الغربي. وفوق هذه الطبقة توجد طبقات التراب المنظم في انحدار من الغرب إلى الشرق. واحتوت هذه الطبقة على العديد من الموجودات، مثل الأواني الفخارية، الزجاجية، عظام الحيوانات، الفحم والعملات.



الشكل 9. أثار النحت وتسوية الصخر بالقرب من أساسات الحائط الغربي.



الشكل 10. قاطع يظهر فيه طبقات الردم داخل الخلايا المبنية والمنظومة الاستنادية.

من بين الأواني الفخارية التي تم اكتشافها أواني طهي، جرار تخزين، ومطرات، وسلطانيات، وأسرجة فخارية وحتى مبخرة أو مجمرة طويلة، وهي المرة الأولى التي يتم اكتشاف مثلها في القدس (الشكل 11).[6] يعود تاريخ مجموعة الأواني الفخارية إلى النصف الأول من القرن الأول الميلادي (Hagabi and Uziel 2015). تشير علامات القطع الظاهرة على العظام أنها منظمة وطريقة توزيع اللحوم نموذجية لتنظيمات ومعسكرات جيش روماني. من الممكن أن هذه البيانات والمعطيات تشير إلى اليد الموجهة من جانب الحكم الروماني في القدس خلال مشروع بناء الشارع.

[6] يمكن ملاحة أواني فخارية مثلها في متسادا، أنظر: Bar Nathan 2006:235 238



الشكل 11. مبخرة أو مجمرة فخارية طويلة من القرن الأول الميلادي.

تم اكتشاف 79 عملة في الحشوات الإنشائية وبالمنظومة الاستنادية تحت بلاط الشارع والأبنية المجاورة لها. من تحليل المسكوكات، يبدو أن العملات المتأخرة تعود إلى أيام الإمبراطور تيبيريوس/طيباريوس. مثال واضح لتاريخ بداية بناء الشارع في منطقة جبل الهيكل، يمكن التعلم من خلال العملة التي عُثر عليها في قلب أحد الجدران الداعمة للشارع ومؤرخة للأعوام 5/24-8/17 م. تتماشى صورة العملات التي وجدت في طبقات الردم والحشوات المختومة تحت الشارع في المنطقة الواقعة عند سفح البنية التحتية للحائط الغربي مع البيانات الواردة من منطقة التنقيب، أي أن العملات المتأخرة التي تم العثور عليها تحت الشارع يعود تاريخها إلى فترة المفوضين الرومان الأوائل. علاوة على ذلك، إنضمت إلى هذه البيانات العملة التي وجدها الأثريان رايخ وبيليچ تحت بلاط الشارع - في نقطة تقع مباشرة فوق المنظومة الاستنادية التي نقّب عنها الأثريان عوزيئل وحچبي. كما ذكرنا، هذه العملة متأخرة قليلاً خلال فترة ولاية المفوض الذي حكم أيام تيبيريوس/طيباريوس (Reich and Billig 1999:35; 2008:1809; Reich 2015:404-405).

نقاش

التنقيبات الجديدة التي تم فيها الكشف عن الشارع المتدرج وبنيته التحتية هذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها الكشف عن الشارع الذي يشطر المدينة من بوابات المدينة وحوض سلوان إلى جبل الهيكل/الحرم القدسي الشريف، كما أنها ليست المرة الأولى التي يتم فيها الكشف عن طبقات ردم وحشوات مختومة تحت الشارع،

والتي احتوت على موجودات يعود تاريخها إلى القرن الأول الميلادي. نقب الباحث جونس في ثلاثينيات من القرن العشرين، تحت بلاط الشارع في القسم المجاور لحوض سلوان، واكتشف مجموعة فخارية يمكن تأريخها إلى القرن الأول الميلادي (Reich and Shukron 2009:8). تم الحصول على صورة مماثلة للموجودات الفخارية من قبل رايخ وبيليج اللذين نقبا تحت بلاط الشارع عند سفح قنطرة روبنسون (Billig and Reich 1988:43) وكذلك على يد شوكرون (Shukron 2012). بدأ الإبلاغ عن اكتشاف مسكوكات من القرن الأول الميلادي تحت مستوى الشارع، مع تنقيبات الأثريين مزار وبن-دوف اللذين نقبا في الخلايا الداعمة للشارع المبنية مقابل الجدران الجنوبية والغربية للحرم القدسي الشريف، على الرغم من أنها نُسبت إلى مراحل لاحقة من الترميم وبناء الشارع (Mazar 1971:8, 10). أبو ريا (1991)، چرشوني (1991)، وكوچان-زهاڤي (1995) كشفوا أيضًا عن مجموعات فخارية ومسكوكات مختومة تحت ألواح رصف، يبدو أنه الشارع المتدرج الذي يؤدي إلى بوابة السلسلة الواقعة فوق قنطرة ويلسون، والتي عثروا فيها على أواني فخارية من القرن الأول الميلادي وعلى عملة من أيام المفوض الروماني الذي حكم في عهد تيبيريوس/طيباريوس (Kogan-Zehavi 1995:93). مع ذلك، أرخوا مشروع البناء إلى الفترة الهيروديانية. مؤخرًا، ركزت الأثرية ويكسلير-بدولاح (Weksler-Bdolah 2015:50) جميع هذه البيانات، كجزء من دراستها حول تاريخ بناء جبل الهيكل، وادعت أن الشارع كان مرصوفًا بالألواح الحجرية منذ القرن الأول الميلادي. الأثريان رايخ وبيليج، اللذان كشفا في نهاية القرن العشرين عن استمرار الشارع تحت قنطرة روبنسون، نقبا أيضًا تحت بلاط الشارع، ومرة أخرى، في هذه الحالة أيضًا، يرجع تاريخ آخر المسكوكات إلى الثلاثينيات من القرن الأول الميلادي، أيام المفوض بيلاطس البنطي (Reich and Billig 1999:35; 2008:1809; Reich 2015:404-405). إعتقد هؤلاء الباحثون بحق، على الرغم من أن العملة من الثلاثينيات من القرن الأول الميلادي، لكن يحتمل أن يكون تاريخ بناء الشارع متأخرًا، من الممكن أن تكشف التنقيبات المستقبلية عملات متأخرة لفترة تيبيريوس.[7] تمت إضافة إلى هذا النهج المنهجي المعلومات التاريخية التي قدمها يوسيفوس، حول رصف شوارع القدس خلال أيام أغريباس الثاني.[8] لذلك، يعتقدا رايخ وبيليج بناءً على المسكوكات والمصادر التاريخية أنه يجب تأريخ الشارع إلى أيام أغريباس الثاني (Reich and Billig 1998; 2008:1809; Shukron and Reich 2011).

في رأينا، وعلى ضوء البيانات الجديدة المقدمة والتي تتضمن 101 من العملات التي عثر عليها في المنظومة الاستنادية للشارع والمختومة، لا يوجد فيها عملة واحدة من عهد أغريباس الأول أو ما بعده، يمكن تأريخ بناء الشارع المتدرج بدرجة عالية من اليقين إلى أيام المفوضين - وبصورة أدق - إلى أيام المفوض الروماني من عهد تيبيريوس/طيباريوس.

في هذه المناقشة، امتنعنا حتى الآن عن ذكر أسماء المفوضين الذين كانوا تحت حكم القياصرة أوغسطس وتيبريوس/طيباريوس، وسكوا العملات في القدس - على الرغم من أن يوسيفوس ذكر عددًا كبيرًا من المفوضين في القدس نيابة عن القياصرة الرومان بأسمائهم. في الواقع، لا تظهر أسماء مفوضين على هذه العملات، وعلى الرغم من كثرة التفاصيل الزمنية عنهم، لا يوجد إجماع بحثي على تواريخ حكم العديد منهم. في حين إذا تتبعنا التواريخ التقليدية لهؤلاء المفوضين، فإننا نجد أن معظم العملات المنسوبة في المناقشة أعلاه تقع في فترة "**المفوض في عهد تيبيريوس**" وبيلاطس البنطي.[9] هكذا يمكن أن نلخص المناقشة الزمنية أعلاه على النحو التالي: يبدو أن مشروع بناء الشارع بالقرب من جبل الهيكل قد اكتمل قبل عهد أغريباس الأول (37-44 م)، ويبدو

---

[7] تم إعطاء تاريخ مماثل للساحة الضخمة التي تم اكتشافها في أنفاق الحائط غرب بوابة وارين، استنادًا إلى عملة من عام 30 إلى 31 م تم العثور عليها في البنية التحتية للشارع. وفقًا للمنقبين، يجب تأريخ الشارع بين 30 31 م و70 م (Onn *et al.* 2022).

[8] ومع ذلك، فهو لا يمانع في رصف المدينة بالرخام (يوسيفوس، عاديات يهودا، 20: 222).

[9] التواريخ التقليدية لعهد بيلاطس البنطي هي 26 37 م

أن المفوض الأبرز خلال فترة البناء كان بيلاطس البنطي.[10] من النقاش حول المسكوكات، يبدو أن بيلاطس كان آخر مفوض خلال الفترة الأولى للمفوضين، والذي قام بسك العملات. بعد ذلك، سك أغريباس الأول العديد من العملات، وهي شائعة جدًا في تنقيبات القدس. خلال فترة المفوضين الثانية، بعد وفاة أغريباس الأول، تم سك عملات في القدس في عامين فقط: 54 م و9/58 م. جدير بالذكر أن عدم وجود مسكوكات من فترة أغريباس الأول – ومجموعتين من عام 54 و9/58 ميلادي - في الطبقات التابعة لمشروع بناء الشارع المتدرج، لا يمكن أن يكون مصادفة لأن هذه دورات السكة الكبيرة والشائعة جدًا في تنقيبات القدس (Ariel 1982:323). لهذه الأسباب، في رأينا، هناك احتمال كبير، إلى حد ما، أنه إذا تم بناء الشارع في أيام أغريباس الأول أو بعد ذلك قبل خراب القدس، كان سيتم اكتشاف العملات في أسس الشارع من أيامهم، وحقيقة غيابهم لها أهمية كبيرة في المناقشة المتعلقة بتأريخهم.

يتضح من المسكوكات، أنه لم يمكن تأخير إنهاء بناء الشارع في فترة أغريباس الأول، وكذلك لا يمكن تقديم موعد البناء إلى ما بعد بداية سنوات الـ 30 م. لذلك، يبدو أن الانتهاء من بناء الشارع تم في أيام بيلاطس البنطي. إذا أخذنا في الاعتبار العملة التي عثر عليها داخل الجدران الداعمة للشارع والمؤرخة للأعوام بين 18/17-25/24 م، أي المراحل الأولى من إقامة البنية التحتية للشارع - من الممكن أن يكون مشروع البناء ابتدأ قبل أيام بيلاطس البنطي، ولكن بسبب الخلاف حول تاريخ بداية عهد بيلاطس لا يمكن تأكيد ذلك. بناء شارع ضخم بالحجم الذي نتعامل معه قد استغرق سنوات كثيرة، ومن وجهة النظر هذه، من المحتمل تمامًا أن يكون مفوض روماني آخر سبق بيلاطس قد بدأ مشروع بناء الشارع والمفوض بيلاطس أكمله. في كلتا الحالتين، يبدو أن معظم مشروع بناء الشوارع تم تنفيذه تحت حكم بيلاطس البنطي.

يتطلب هذا الخيار مناقشة قصيرة حول مدة ولاية هذا المفوض وطبيعتها. كانت فترة ولاية بيلاطس البنطي هي الأطول، على الأقل عشر سنوات، وربما أطول من أي مفوض آخر. على ضوء شهادة المسكوكات، واستنادًا إلى مدة حكمه وطبيعتها، يتضح أن بيلاطس ليس فقط مفوضًا مهيمن جدًا في محافظة يهودا، ولكنه أيضًا المرشح الأكثر ترجيحًا للوقوف وراء مشروع بناء واسع النطاق كبير جدًا.

نتعرف على شخصية بيلاطس البنطي كبنّاء من مصادر مختلفة، مثل بناء القناة إلى القدس، والتي تم وصفها في كتابات يوسيفوس (أنظر على سبيل المثال: Bond 2004) أو بناء ضخم **"تيبرنيوم"** في قيسارية، والذي يمكن أن نتعرف عليه من نقش الإهداء الذي تم اكتشافه في مبنى عام آخر في المدينة (Sherwin White 1964). هذه المصادر، بشكل عام، تتطرق إليه بصورة سلبية وتصفه بأنه شخص سرق أموال المعبد وفيها بنى القناة. ومع ذلك، فإن مراقبة مجرى الأحداث من وجهة النظر الرومانية تستحضر صورة مفوض نشط، وربما قوي، عمل على تمجيد القدس من خلال البناء العام المستعار من عالم العمارة الرومانية، وبنى، على سبيل المثال، مشروعًا هندسيًا معقدًا وكبيرًا جلب للقدس وجبل الهيكل مياه الينابيع من جبال الخليل. وتجدر الإشارة إلى أنه لم يتم العثور حتى الآن على بيانات أثرية تثبت المشاركة المذكورة في المصادر التاريخية لبيلاطس في بناء القناة.

يبدو أن بيلاطس كان يطمح إلى الاستقرار، كما يتجلى ذلك في عدم تغيير رئيس الكهنة طوال فترة ولايته. مقارنة به، غير المفوض الذي قدمه ڤاليريوس ڃراتوس أربعة من كبار الكهنة. كما ورد في كتابات يوسيفوس، اختبر بيلاطس حدود ولاء اليهود، ولكنه عرف أيضًا كيفية التنازل والاستسلام لوضع دروع الفيلق التي تحمل

[10] ادعى شوارتز (Schwartz 1992:182 217) أن تواريخ حكم بيلاطس ما بين 19 م (تقريبًا) و37 م. مؤخرًا، عرّف ستيفن ماسون (بدون تاريخ) هذه التواريخ على أنها "مقنعة". انظر أيضًا: Lonnquist 2000

تمثال الامبراطور، وفي نشاطه لإزالة المعجزات من القدس، وفي نفس الوقت الاحتفاظ بالرموز اليهودية على وجه واحد من عملاته (Bond 2004:20–21).

إحصائية مثيرة للاهتمام تتعلق بهيمنة بيلاطس، كأقوى حاكم في المنطقة، تظهر من حقيقة أنه حتى عام 32 قبل الميلاد، الحاكم في سوريا، والذي كان تابعًا له بيلاطس، استقر في روما، وبالتالي، بصفته مفوض عن يهودا أُجبر من جهة على التعامل مع مشاكل داخل المقاطعة الواقعة تحت إمرته، لكنه من ناحية أخرى يتمتع بحرية أكبر في العمل، والتي ظهرت في نشاطه المعماري، والذي من خلاله مجد اسمه واسم الامبراطور، كما هو مقبول في العالم الروماني (Bond 2004:14–15).

ملخص واستنتاجات

يقدم هذا المقال، لأول مرة، البيانات لتسلسل الزمني، وخاصة بالاعتماد على المسكوكات التي تم العثور عليها في ستة تنقيبات أثرية متصلة في مكان واحد - الشارع المتدرج من فترة الهيكل الثاني. في جميع التنقيبات المذكورة (من الشمال إلى الجنوب): شارع السلسلة، ساحة بوابة وارن، الشارع تحت قنطرة روبنسون، أساسا الحائط الغربي، وقسم الشارع في جنوب وادي تيروفويون، تم الحصول على نفس البيانات الزمنية، والتي في رأينا تشكل رقمًا إحصائيًا مميزًا يستبعد إمكانية بناء الشارع المتدرج في أيام أغريباس الأول؛ أي أنه تم بناء الشارع في موعد أقصاه عام 37 م. في غضون ذلك، يمكن أن تُعزى بداية مشروع بناء الشارع إلى فترة المفوضين الأوائل؛ وفي ضوء طول فترة ولايته، واستقرار حكمه، ومشاريعه المعمارية الهامة التي قام بها بيلاطس البنطي، ووفقًا للمصادر التاريخية، يمكن الإشارة بحذر إلى أن المفوض بيلاطس كان وراء مشروع بناء الشارع بأكمله، من البداية إلى النهاية.

حتى الآن، مع استثناء محتمل للقناة، لم يتم التعرف على بقايا أثرية فعلية من أيام المفوضين في القدس، ناهيك عن أعمال البناء الضخمة. إن تأريخ الشارع المتدرج إلى أيام المفوضين، وربما حتى بعهد بيلاطس البنطي، يضع لأول مرة نصبًا معماريًا ذا أبعاد هائلة في قلب مدينة القدس. الشارع المتدرج هو ثاني أكبر مشروع إنشائي عامة في المدينة، وموعد إقامته يتطلب دراسة ومناقشة متجددة للتطور العمراني للقدس في الفترة التي تلت وفاة هيرودس وحتى عام 70 ميلادي. كان هيرودس في قبره قبل 34 عامًا، عندما تم الانتهاء من مشروع بناء الشارع. على ضوء الحجج المذكورة أعلاه، لا يمكن عزو بناء الشارع إلى نسله أيضًا، حيث يجب تاريخه إلى فترة زمنية محددة إلى حد ما خلال عهد المفوضين، الرومان وبشكل أكثر تحديدًا إلى أيام المفوض بيلاطس البنطي. نسب بناء الشارع إلى هذا المفوض، وفي الواقع إلى العالم الروماني من سلالة هيرودس. لذلك، لم يعد من الممكن استخدام لقب "**الشارع الهيرودياني**" إلى الشارع الروماني المتدرج الذي اكتشفته أجيال من الأثريين في وادي التيروفويون القديم.

المصادر

Abu Raya R. 1991. Jerusalem – Street of the Chain (A). *Hadashot Arkheologiyot* 93:66-67. (Hebrew).

Ariel D.T. 1982. A Survey of Coin Finds in Jerusalem (until the End of the Byzantine Period). *Liber Annuus* 32:273–326.

Ariel D.T. 2022. Coins From the Excavation Near Warren's Gate, Jerusalem. *'Atiqot* 106. Jerusalem. Pp. 235-237.

Bahat D. 2013. *The Jerusalem Western Wall Tunnel*. Jerusalem.

Bahat D. 2015. The Fortress Called Baris that Became the Antonia? *Eretz-Israel 21* (Ehud Netzer Volume). Jerusalem. Pp. 12-19. (Hebrew).

Barbé H. and De'adle T. 2007. Jerusalem, Ohel Yizhaq Synagogue. *Excavations and Surveys in Israel* 119. http://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 486&mag_id 112.

Barbé H., Vitto F. and Greenwald R. 2014. When, why and by whom the Mughrabi Gate was opened? excavations at the Mughrabi Gate in the Old City of Jerusalem (2007, 2012-2014). In: G.D. Stiebel, O. Peleg-Barkat, D. Ben Ami and Y. Gadot (eds.). *New studies in the archaeology of Jerusalem and its region: collected papers* 8. Jerusalem. Pp. 32*–44*. (Hebrew).

Bar-Nathan R. 2006. *Masada VII: The Yigael Yadin Excavations 1963-1965, Final report, The Pottery of Masada*. Jerusalem.

Benoit P. 1987. Le prétoire de Pilate a l'époque byzantine. *Eretz-Israel* 19 (Michael Avi-Yona Volume). Jerusalem. Pp. 303-309. (Hebrew).

Billig Y. and Reich R. 1988. The New Excavations Along the Western Wall Near the Robinson Arch. In: Y. Eshel (ed.). *Judea and Samaria Research Studies, Proceedings of the 7th Annual Meeting.* Ariel. Pp. 41-44. (Hebrew).

Bliss F.J. and Dickie A.C. 1898. *Excavations at Jerusalem, 1894-1897*. London.

Bond H.K. 2004. *Pontius Pilate in History and Interpretation* (Society for New Testament Studies Monograph Series 100). Cambridge.

Editors' Note 2007. *Israel Numismatic Research* 2:3-4.

Gershuny L. 1991. Jerusalem, street of Chain (B). *Hadashot Arkheologiyot* 27:67-68.

Geva H. 2008. Jerusalem, The Street of the Chain. In: E. Stern (ed.). *The Encyclopedia of Archaeological Excavations in Holy Land* 5. Jerusalem. P. 1813.

Hagabi M. and Uziel J. 2015. Jerusalem, the Old City, The Western Wall Foundations. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 127. http://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 15729&mag_id 122.

Kenyon K.M. 1974. *Digging up Jerusalem*. London.

Kogan-Zehavi E. 1995. Jerusalem, Hashalshelet Street. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 104:92–95.

Kokkinos N. 2012. The Prefects of Judaea 6-48 CE and the Coins from the Misty Period 6-36 CE. In: D.M. Jacobson and N. Kokkinos (eds.). *Judaea and Rome in Coins, 65 BCE–135 CE (Papers Presented at the International Conference Hosted by Spink, 13th–14th September 2010*. London. Pp. 85-111.

Lonnquist K. 2000. Pontius Pilate – An Aqueduct Builder? – Recent Findings and New Suggestion. *Klio* 82:459-474.

Mazar B. 1971. The Excavations in the Old City of Jerusalem Near the Temple Mount — Second Preliminary Report, 1969—1970 Seasons. *Eretz-Israel* 10 (Zalman Shazar Volume). Jerusalem. Pp. 1-34. (Hebrew).

Onn A. Weksler-Bdolah S. 2022. Herodian pavement (esplanade?) and later remains near Warren's Gate, west of the Temple Mount, Jerusalem. *'Atiqot* 106:195-210.

Onn A., Weksler-Bdolah S., Reuven P., Beeri R. and Solomon A. 2017. Jerusalem, The Western Wall Tunnels: preliminary report. *Excavations and Surveys in Israel* 129. http://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 25221&mag_id 125.

Reich R. 2011. *Excavating the City of David: where Jerusalem's history began*. Jerusalem.

Reich R. 2015. The Construction and Destruction of Robinson's Arch. *Eretz-Israel* 21 (Ehud Netzer Volume). Jerusalem. Pp. 398-407. (Hebrew).

Reich R. and Billig Y. 1998. Jerusalem, Robinson's. *Hadashot Arkheologiyot* 108:180.

Reich R. and Billig Y. 1999. Excavations near the Temple Mount and Robinson's Arch, 1994-1996. *Qadmoniot* 117:33-40.

Reich R. and Billig Y. 2008. The Robinson's Arch Area. *NEAEHL* 5. Pp. 1809–1811.

Reich R. and Shukron E. 2004. Exposing the Shiloh pool from the days of the Second Temple in Jerusalem. In: E. Baruch and A. Faust (eds.). *New Studies on Jerusalem* 10. Ramat Gan. Pp. 137-140 (Hebrew).

Reich R. and Shukron E. 2006. The exposure of a square and a paved street from the days of the Second Temple near the Shiloh Pool. In: A. Myron (ed.). *City of David studies in ancient Jerusalem* 1. Jerusalem. Pp. 59-69. (Hebrew).

Reich R. and Shukron E. 2007. New remains from the stepped street going up from the Shiloh Pool to the Temple Mount. In: A. Myron (ed.). *City of David studies in ancient Jerusalem* 2. Jerusalem. Pp. 13-25. (Hebrew).

Reich R. and Shukron E. 2009. A section of the paved street in the Tirupoyun Valley in Jerusalem that was uncovered in 1937. In: D. Amit and G.S. Stiebel and Peleg–Barkat O. (eds.). *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and its Region, Collected Papers*. vol. 3. Jerusalem. Pp. 37–45. (Hebrew).

Reich R. and Shukron E. 2011a. Excavations in the Robinson Arch area 2011, from the attached street level to the natural bedrock. In: E. Baruch, A. Levy-reifer and A. Faust (eds.). *New Studies on Jerusalem* 17. Ramat Gan. Pp. 219-238 (Hebrew).

Reich R. and Shukron E. 2011b. Excavations in Jerusalem beneath the Paved Street and in the Sewage Channel next to Robinson's Arch. *Qadmoniot* 142:66-73.

Reich R. and Shukron E. 2011c. The Pool of Siloam in Jerusalem of the Late Second Temple Period and Its Surroundings. In: K. Galor and G. Avni (eds.). *Unearthing Jerusalem: 150 Years of Archaeological Research in the Holy City.* Winona Lake. Pp. 241-255.

Ritmeyer L. 2006. *The Quest — Revealing the Temple Mount in Jerusalem.* Jerusalem.

Schwartz D.R. 1992. *Studies in the Jewish background of Christianity* (Wissenschaftliche Untersuchungen zum Neuen Testament 60) Tuebingen: Mohr. Pp. 182-201.

Sherwin-White A.N. 1964. A Frova, L'iscrizione di Ponzio Pilato a Cesarea. *The Journal of Roman Studies* 54:258-259.

Shukron E. 2012. Did Herod build the foundations of the Western Wall? In: A. Myron (ed.). *City of David studies in ancient Jerusalem* 7. Jerusalem. Pp. 15-29. (Hebrew).

Shukron E. and Reich R. 2011. The central drainage canal from the time of the Second Temple in Jerusalem with the completion of the exposure of its southern section. In: A. Myron (ed.). *City of David studies in ancient Jerusalem* 6. Jerusalem. Pp. 156-185. (Hebrew).

Warren C. 1884. *Plans, Elevation, Sections: Shewing the Results of Excavations at Jerusalem, 1867-1870, Executed for the Committee of the Palestine Exploration Fund.* London.

Warren C. and Conder C.R. 1884. *The Survey of Western Palestine* III. London.

Weksler-Bdolah S. 2015. When was the Herodian Temple Mount expanded: the archaeological view. In: Y. Ben-Arieh, A. Halamish, O. Limor, R. Rubin and R. Reich (eds.). *Researching Jerusalem for its periods: material and idea.* Jerusalem. Pp. 19-72. (Hebrew).

Zanton N. and Uziel J. 2014. To the Question of the Essence of a Stepped Monument from the Days of the Second Temple in the City of David. In: A. Myron (ed.). *City of David studies in ancient Jerusalem* 10. Jerusalem. Pp. 20-39. (Hebrew).

Zanton N. and Zilberstein A. 2015. The second hill is called Hakara and is the base of the lower city" A renewed look at the lower city of Jerusalem during the Second Temple period. In: A. Myron (ed.). *City of David studies in ancient Jerusalem* 11. Jerusalem. Pp. 52-67. (Hebrew).

قنطرة ويلسون: أسئلة وتساؤلات بعد عامين من التنقيب

دكتور يوسف (جو) عوزيئل، تيهيلا ليبرمان وآڤي سولومون، سلطة الآثار
ترجمة الدكتورة أماني أبو حميد، سلطة الآثار

إبتداءً من آب 2015، تجري التنقيبات الأثرية تحت صالة الصلاة المسقوفة بقنطرة ويلسون.[1] التنقيبات تواصل بحث متعدد السنوات في علم الآثار لمنطقة أنفاق الهيكل، مع التركيز على المنطقة الواقعة تحت القنطرة الأخيرة لنظام الأقبية الذي دعم جسرًا أو ممرًا يقود من غرب المدينة إلى جبل الهيكل/الحرم القدسي الشريف. تبلغ المساحة الإجمالية لمنطقة التنقيبات حوالي 200 م[2].حدود التنقيب هي الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف من الشرق، وعمود قنطرة ويلسون من الغرب، وجدار بركة **"قاعة المجسم"** من الشمال، والجدار الشمالي للمبنى E من الجنوب. في هذا المقال، سوف نقدم لأول مرة نتائج التنقيبات ومكتشفاتها، وتسليط الضوء على كشف مبنى يشبه المسرح من أواخر الفترة الرومانية. بصورة مغايرة عن العناصر المعمارية الضخمة الأخرى المكتشفة في التنقيب (مثل الحائط الغربي وقنطرة ويلسون)، كان اكتشاف مبنى يشبه المسرح مفاجأة كبيرة. سيؤثر هذا الاكتشاف، بلا شك، على فهمنا لطبيعة مدينة إيليا كاپيتولينا، وستؤثر على فهمنا للمخطط العمراني المدني من تلك الفترة. وتجدر الإشارة إلى أن هذا عرض أولي لنتائج التنقيبات وأن استمرار التنقيب، وكذلك البيانات التي ستظهر أثناء معالجة المادة، من المحتمل أن تؤدي إلى رؤى إضافية وتنقيح الاستنتاجات التي تنشأ من البحث المقدم أعلاه.

قنطرة ويلسون قبل عام 2015

قنطرة ويلسون هي قنطرة حجرية ضخمة، تقع شمال ساحة الحائط الغربي، كجزء من نظام أقبية يدعم فوقه مبنى زاوية التنكزية وساحة بوابة السلسلة؛ المساحة الموجودة تحت القنطرة تستخدم في السنوات الأخيرة كقاعة للصلاة. قنطرة ويلسون هي القنطرة في أقصى الجهة الشرقية لنظام الأقبية المزدوج المعروف باسم **"الجسر العظيم"** الموجود في معظمه داخل مجمع أنفاق الحائط الغربي. يبدأ الجسر في الشرق عند قنطرة

[1] تجري أعمال التنقيب في منطقة ويلسون نيابة عن سلطة الآثار، بتمويل من صندوق تراث الحائط الغربي. وقد قام المؤلفون بإدارة التنقيبات بمساعدة: ڤ. أسمان وي. شميدوڤ (القياسات والرسم)، أ. بيرتس (التصوير الميداني)، أ. كرسيك (التوثيق الرقمي)، دي سي آريئل (تحديد أولي للعملات)، ل. دي سچني (معالجة النقوش). نشكر مديري آثار منطقة القدس – ي. باروخ، ع. رئيم، ي. زلينچر وسابقًا د. بن عامي على المشاركة في هذه التنقيبات المهمة، وللمرافقة على طول الطريق. خلال التنقيبات تلقينا العديد من الزيارات من الباحثين، نشكرهم على دعمهم وتشجيعهم ومحادثاتهم المهمة التي تساعد في تطوير الأفكار وفهم المنطقة. في هذا السياق، تجدر الإشارة إلى ش. وكسل-بدولح، چ. مزور، د. باهط، ر. بر-نتان، ر. رايخ، چ. شطيبل، إ. طكسل، و. أطرش، ز. ڤايس، أ. سيچل، ي. بطريخ، ن. زنطون، وم. حجبي. شكر خاص إلى ش. كاهن (اللوجستيات) الذي اعتني بنا يوميًا، إلى م. ألياڤ وح. كنري (صندوق تراث الحائط الغربي)، وإلى م. سويسا وعمال التنقيب على العمل اليومي الصعب في الميدان مما جعل هذا البحث ممكنًا.

ويلسون، ومنها يمتد غربًا بطول 85 مترًا، حتى الشارع الشرقي **"الكاردو الشرقي"**. قنطرة ويلسون مبنية من 23 مدماكًا حجريًا، في حين أعلى ارتفاعها داخل القنطرة 735.20 متر فوق سطح البحر. عرضها من الجنوب إلى الشمال حوالي 14.8 م تقريبًا، ووسعها من الشرق إلى الغرب حوالي 12.9 م. يدعم جانبها الشرقي جدار الحائط الغربي، ويدعم جانبها العربي جدار واسع إستخدم كداعمة للقنطرة، طوله من الجنوب إلى الشمال حوالي 14.8 م، وعرضه من الشرق إلى الغرب حوالي 3.6 م.

تاريخ البحث

تمت دراسة ومناقشة قنطرة ويلسون ونظام الجسر العظيم مرات عديدة في كل من القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وبداية القرن الحالي. كما هو معروف، فإن الباحث الأول الذي اكتشف القنطرة كان السويدي توبلر في منتصف القرن التاسع عشر (Tobler 1853:206). وقد تم الكشف عن القنطرة مجددًا على يد بركلي خلال بحثه للكشف عن فتحات إضافية لجبل الهيكل. وهو الذي أطلق على خزان المياه المقصور الذي يقع تحت القنطرة باسم **"بركة المحكمة"** (Barclay 1858:583). في أعقاب توبلر وبركلي وصل إلى القنطرة ويلسون، ضمن مسح أثري ميداني جاء لتحديد موقع محطات المياه في القدس. وصف ويلسون القنطرة والحوض في عدد من المنشورات. وأطلق على الحوض اسم **"البراق"**، مشيرًا إلى أن الجانب الشمالي من الحوض المسقوف بواسطة القنطرة والتي سميت باسمه، بينما جزؤه الجنوبي مسقوف بواسطة نظام الأقبية الموجودة من جنوبي القنطرة (Wilson 1865; Bahat 1993:38). بعده، زار المكان وُرِن، وذكر أنه وصل إلى القنطرة وفقًا لوصف توبلر، وذلك بعد أن زحف في الأقبية تحت مبنى المحكمة حتى وصل لفتحة صغيرة مؤدية لقنطرة ويلسون (Warren 1876). وُرِن كان أول من قام بتنقيب أثري وتوثيق دقيق للقنطرة. قام بتنقيب اختباري في مربعين عاموديان يشبهان البئر بعمقهما (Warren 1876: Plan 33) ونفق أفقي في الطرف الجنوبي من القنطرة. المربع الأول ملاصق للحائط الغربي، منه حفر نفقًا باتجاه الجنوب (Warren 1876: Plan 34). أما المربع الثاني فملاصق لدعامة القنطرة الغربية، ومنه يخرج نفق إلى الغرب. مع انتهاء عمل وُرِن تحت القنطرة،[2] تم التخلي عن دراسة القنطرة والمنطقة لمدة قرن تقريبًا، حتى زيارة الباحث ستينسفرينج للمكان، وثّق وصوّر منطقة القنطرة في صيف عام 1965 (Stinespring 1966; 1967).

بعد حرب الست أيام، بدأت أعمال التنقيب في مجمع أنفاق الحائط الغربي بشكل عام وبقنطرة ويلسون بشكل خاص من قبل موظفي وزارة الأديان. وكجزء من هذه الأعمال، تم تنظيف الجزء العلوي من فضاء القنطرة وأزيلت جميع الجدران الواقعة جنوب القنطرة من أجل إتاحة الفرصة لتهيئة المكان للصلاة وللزيارات. رافق هذه الأعمال والإشراف الأثري السيد بن دوف، الذي اقترح شرحًا مفاده أن قنطرة ويلسون هي مفرق مشابهة لقنطرة روبنسون (Ben-Dov 1982; 1983). في أوائل التسعينيات من القرن العشرين، تم إجراء عدد من تنقيبات الإنقاذ في غرب ساحة باب السلسلة، الواقعة فوق قبو قنطرة ويلسون.[3] ابتداءً من عام 1986 وحتى عام 2007 أجريت تنقيبات أثرية بأنفاق الحائط الغربي على أيدي الأثري باهط، وفي الأعوام 2005-2006 أجري تنقيب اختباري تحت فضاء القنطرة والأقبية الواقعة جنوبها. بإطار تلك التنقيبات تم الكشف عن أرضيتين لحوض مياه كبير وبقايا منزل (Bahat and Solomon 2006; Bahat 2007; 2013). بين الأعوام 2007-2011 قام أُون بالتنقيب جنوبي وغربي دعامة القنطرة، وصنع مقطع أثري مثير للإعجاب من جنوب القنطرة وكشف عن الواجهة الجنوبية لدعامة

---

[2] قائمة منشورات الباحثين في القرن التاسع عشر الذين تعاملوا مع القنطرة وتاريخها طويلة جدًا، أنظر على سبيل المثال: Wilson 1865; 1880; Warren 1876; Warren and Conder 1884

[3] Abu Raya 1991; Gershuny 1991; Kogan Zehavi 1995

القنطرة (Onn, Weksler-Bdolah and Bar-Nathan 2011; Onn and Weksler-Bdolah 2016). أنتجت مكتشفات هذه التنقيبات سلسلة من المنشورات والمقالات التي ناقشت مطولًا موجودات التنقيبات الأثرية التي أجريت خلال السنوات الأخيرة في أنفاق الحائط الغربي بشكل عام، وفيما يتعلق بطبيعة وتاريخ قنطرة ويلسون على الوجه الخاص. يبدو أنه يمكن تقسيم آراء الباحثين المختلفة بشأن تاريخ القنطرة في حالتها الحالية إلى ثلاث فترات رئيسية: الفترة الرومانية، فترة إيليا كاپيتولينا والفترة الأموية.

1. الفترة الرومانية المبكرة، فترة الهيكل الثاني

قدر ويلسون ان القنطرة أقيمت كجزء لا يتجزأ من بناء الحائط الغربي، وبالتالي فقد نسبها إلى الفترة الرومانية المبكرة، لتوسيع جبل الهيكل (Wilson 1865). عاد ستينسڤرينج لهذ الرأي، استناداً إلى نمط بناء حجارة القنطرة، والتي بدت له مطابقة مع تلك التي بجدار جبل الهيكل (Stinespring 1966). رأي مماثل كان أيضًا من قبل بن دوڤ، الذي اعتقد أن قنطرة ويلسون أقيمت على غرار قنطرة روبنسون، واستخدمت كمفرق فوق الشارع الذي يوازي الحائط الغربي مع منظومة درج باتجاه الجنوب. في رأيه القنطرة في أقصى الغرب، المعروفة باسم "**الجسر العظيم**"، أضيفت إلى قنطرة ويلسون في مرحلة لاحقة، عندما تم تحويل المفترق إلى جسر (Ben-Dov 1982; 1983). وبعده، اقترح ذلك أيضًا أون وويكسلر-بدولح، اللذان اعتقدا أن قنطرة ويلسون مشابهة بشكلها العام لمفترق قنطرة روبنسون في جنوب الحائط الغربي لجبل الهيكل. في رأيها، أن منظومة الدرج الذي تم الكشف عنها في ساحة بوابة السلسلة وأرَّخَ لفترة الهيكل الثاني هو أيضًا جزء من المفترق المتداول. وقد أسندوا اقتراحها هذا بالإضافة لأمور أخرى على نتائج التنقيبات في الوجهة الجنوبية لدعامة القنطرة، وعلى العملات التي تم اكتشافها تحت المساطب المبنية من ألواح حجرية بساحة بوابة السلسلة (Onn and Weksler-Bdolah 2010; Weksler-Bdolah 2015). في رأيهم، تم بناء قنطرة ويلسون كجزء من مشروع التوسيع الهيرودياني لجبل الهيكل، لأنها دمجت بصورة مثالية مع مداميك الحائط الغربي الهيرودياني، ووفقًا لطريقتهم تم بناء منظومة الجسر العظيم فقط بعد خراب الهيكل الثاني.

2. الفترة الرومانية المتأخرة، إيليا كاپيتولينا

اقترح وُرِن وكوندر ان القنطرة الحالية أقيمت في الفترة البيزنطية، في عهد قسطنطين أو جوستنيان (Warren and Conder 1884). وُرِن، الذي حفر آبار وأنفاق بالقرب من الدعامة الغربية للقنطرة، ميز فيهم انهيارات حجارة القنطرة؛ لذلك اعتقد أن القنطرة قد انهارت في الماضي، في حين أن القنطرة الحالية متأخرة عنها. وقد نسب دعامة القنطرة المبنية من حجارة مربعة كبيرة مشذبة وبدون هوامش لمرحلة البناء الأصلية وحدد تاريخها إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين، كما يقول فترة إيليا كاپيتولينا، بينما القنطرة الحالية أرخها إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين (Warren and Conder 1884:196-209). تبعًا لهم، اقترح كلونر أن بناء الجسر الأصلي أقيم في فترة الهيكل الثاني، وتم ترميمه في الفترة الرومانية المتأخرة من أجل بناء شارع "**الديكومانوس**" فوقه، وفقًا لأسلوبه قنطرة ويلسون الحالية هي جزء من الجسر الروماني المتأخر. في رأيه، تم تدمير القنطرة الأصلية، على الأرجح، في القرن الأول، عام 70 ميلادي، أو ما يقارب ذلك، بقدر ما يعرف كجزء من أحداث ثورة الخراب. أعيد بناء قبو قنطرة ويلسون مجددًا عن طريق قطع وملاءمة حجارة الحائط الغربي للقنطرة. ووفقًا لأقواله يشهد على ذلك قطع حجارة الحائط الغربي، التي شُذّبت هوامشها بسمات البناء الهيرودياني، كما ينعكس في أطراف قنطرة ويلسون وفي الحائط الغربي نفسه. وفقًا لكلونر، يمكن التحديد أنه في السنوات الأخيرة من حكم هادريان أو أيام خلفائه في منتصف القرن الثاني الميلادي، أعيد بناء قنطرة ويلسون، واستخدمت حجارة أصغر، وتم إصلاح أقبية الجسر العظيم المقابل لها من الغرب، وأعيد بناء بلاط الشارع المبني فوقها؛ هذا، كجزء من إصلاح شارع

"**الدكومانوس**" الجنوبي في القدس، والذي استخدم في الواقع كطريق للمعبد الوثني للإله جوبيتر الذي كان على جبل الهيكل (Kloner 2006).

3. الفترة الإسلامية المبكرة، الفترة الأموية

أرّخ باهط (Bahat 2013) قنطرة ويلسون للفترة الإسلامية المبكرة. إعتقد أن منظومة الجسر العظيم القائمة من فترة الهيكل الثاني تم تدميرها أيام ثورة خراب الهيكل. إستند في رأيه بشكل أساسي على أوصاف يوسف بن متتياهو (حروب اليهود 3، 2). حسب رأيه أعيد بناء قنطرة ويلسون تزامنًا مع ترميم منظومة إمدادات المياه من برك سليمان إلى جبل الهيكل خلال الفترة الإسلامية المبكرة. توصل إلى هذا الاستنتاج استنادًا على نتائج تنقيبات هاملتون (Hamilton 1932)، التي تشير إلى الفترة الإسلامية المبكرة كتاريخ إعادة بناء منظومة الجسر العظيم من جديد. على الجبل أقيمت المساجد، ومحيطه المباشر تحول إلى مركز إسلامي مهم، بعد أن تم التخلي عنه لسنوات عديدة (Bahat 1993; 2011:54-56; 2013:79-90, 390).

نتائج التنقيبات تحت قنطرة ويلسون (2015-2017)

كما ذكر في بداية المقال، بدأت التنقيبات الأثرية تحت قنطرة ويلسون في آب 2015.[4] حتى الآن، تم الكشف عن ثماني طبقات معمارية (أنظر الجدول 1). تجدر الإشارة إلى أن أمر الطبقات ليس نهائيًا، ومن المحتمل أن يكون لاستمرار التنقيبات الأثرية تأثير في تبعية عناصر معمارية إلى طبقة معينة، وكذلك تحديد مراحل بناء وطبقات إضافية.

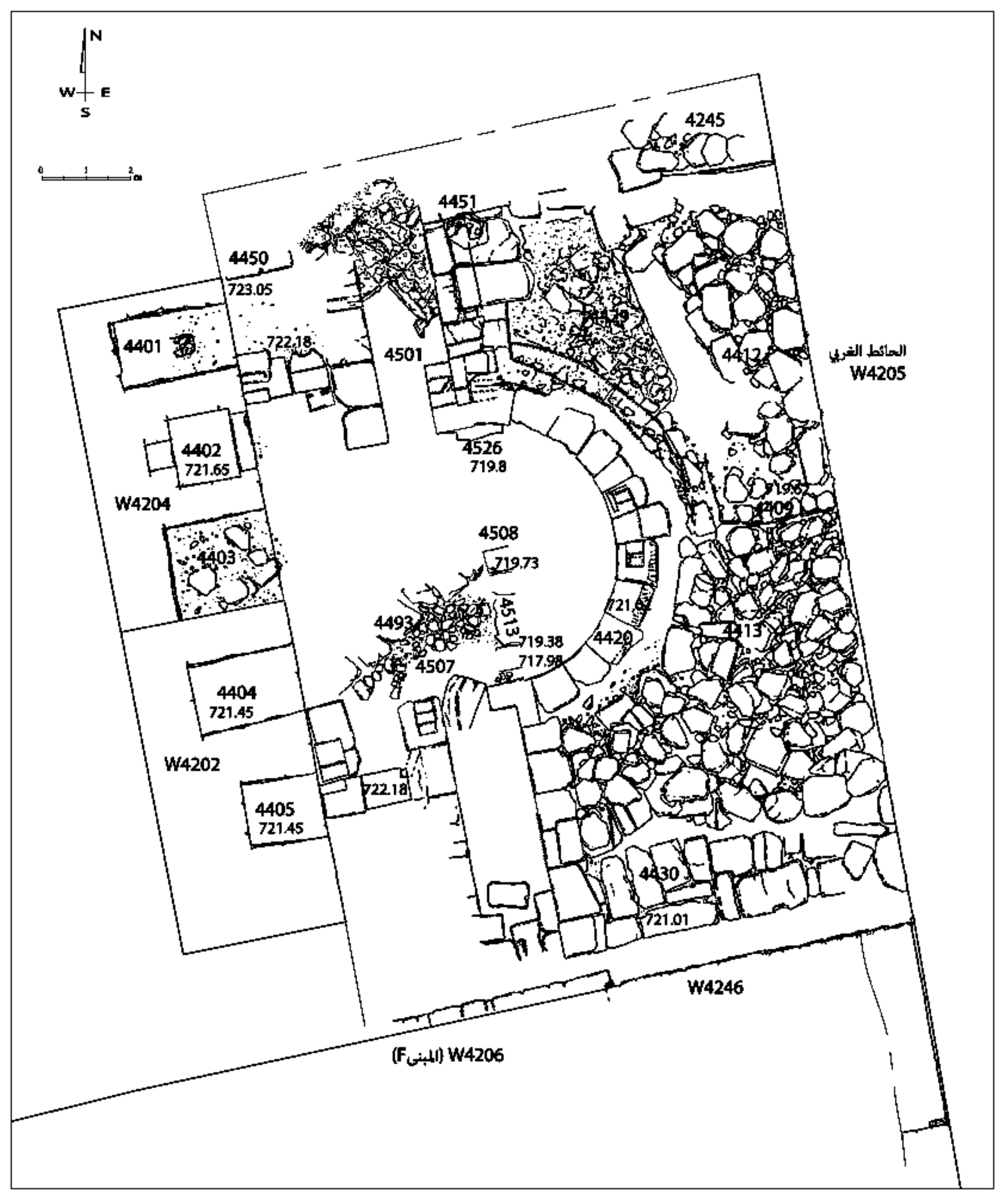
الجدول 1: التسلسل الطبقي في تنقيبات قنطرة ويلسون

الطبقة الزمنية المحلية	الإطار الزمني الأولي	الموجودات الرئيسية
0	حديث	قنوات تكييف، أرضية قاعة الصلاة
1	أواخر الفترة الإسلامية المبكرة	مرحلتان في حوض البراق
2	الإسلامية المبكرة	عدد من الحفر/متأخرة، جدران 4244، 4246
3	رومانية متأخرة-بيزنطية مبكرة	مبنى F, جدار 4245
4	رومانية متأخرة	تراكمات طمي ترابي
5	رومانية متأخرة	طمي سميك، قناة 4261
6	رومانية متأخرة	مبنى يشبه المسرح 4420
7أ	رومانية قديمة/متأخرة	إختراق فتحات إضافية بدعامة قنطرة ويلسون
7ب	رومانية قديمة/متأخرة	الجزء الجنوبي من دعامة قنطرة ويلسون (جدار 4202)
7ج	رومانية قديمة	الجزء الشمالي من دعامة قنطرة ويلسون (جدار 4204)
7 (بدون تبعية طبقية)	رومانية قديمة	الحائط الغربي، قناة الصرف 4513
8	حشمونائية	جدار سد؟ السور الأول؟

[4] تمكنا من التنقيب بعد حفر ركائز وتعليق أرضية قاعة الصلاة على ارتفاع 728 م فوق سطح البحر. في المرحلة الأولى من التنقيبات، تقدم العمل أفقيًا من الجانب الغربي للقنطرة باتجاه الحائط الغربي إلى عمق حوالي مترين تحت أرضية قاعة الصلاة، وذلك لنتمكن من التنقيب في المنطقة بأكملها عمودياً ومن أجل التغلب على الطبقات الحديثة التي تم الكشف عنها في الجزء العلوي من المنطقة.

الفترة الحشمونائية (طبقة 8)

العنصر المعماري الأقدم الذي تم اكتشافه في التنقيبات هو جدار ضخم (4493)، مقام على محور جنوب غرب – شمال شرق (الشكلين 1-2). واجهة الجدار الجنوبية مبنية من حجارة كبيرة غير مشذبة والتي تشكل وجهًا جنوبيًا منظمًا، وبقلب الجدار مدموجة حجارة حقل معززة بملاط مائل إلى الصفار (opus Cementicum - أنظر على سبيل المثال: Sear 1982). عرض الجدار في الحد الأدنى يزيد عن ثمانية أمتار، وتجدر الإشارة إلى أنه لم يتم



الشكل 1. خارطة التنقيب (رسم: ف. أسمان وي. شميدوف).



الشكل 2. منظر إلى الغرب على مقطع من الجدار رقم 4493 الذي يمر تحت دعامة قنطرة ويلسون (تصوير: ي. عوزيئل).

الكشف عن وجهه الشمالي في التنقيبات الحالية. جدار مبني على غرار ذلك وبشكل مماثل وفي نفس الاتجاه، ويظهر فيه الملاط المائل إلى الصفار، تم اكتشافه بعدد من التنقيبات المختلفة غربي موقع تنقيباتنا (Wilson 1880; Warren and Conder 1884; Onn *et al.* 2011; Onn and Weksler-Bdolah 2016). وظيفة هذا الجدار نوقشت في الأبحاث وفاز بتفسيرات مختلفة؛ هكذا، أقترح تفسير الملاط المائل إلى الصفار كجزء من السور الأول (Warren and Conder 1884)، قاعدة للجسر (Hamilton 1932, 1933)، جدار سد (Bahat 2000)، وجدار سد تمر عليه طريق (Weksler-Bdolah 2015). في رأينا، من الممكن أن اكتشاف وجه الجدار الجنوبي المنظم يشير إلى استخدامه. نقترح، بحذر شديد، أن الباحثين وُرِن وكوندر على حق في تفسيرهما، ويمكن اعتبار هذا الجدار جزء من السور الأول. اقتراحنا يستند على موقع الجدار واتجاهه وسمكه المناسبين للسور الأول. ومع ذلك، هذا لا يمكننا تجاهل حقيقة أنه في التنقيبات المختلفة التي تم بها الكشف عن أقسام السور الأول، وخاصة في نطاق الحي اليهودي، تختلف طريقة بنائه عن طريقة بناء الجدار 4493 (أنظر على سبيل المثال: Geva and Avigad 2000). قد يكون هذا الاختلاف نابعًا من الاختلافات في التضاريس بين المناطق المختلفة في المدينة، وبشكل رئيسي الحاجة إلى إيجاد حل هندسي لكون الصخر عميق في منطقة قنطرة ويلسون المشيدة بالتقريب فوق مركز وادي تيروفويون، وبالتالي كان المطلوب حلًا هندسيًا خاصًا. احتمال آخر أن هذه الجدران عبارة عن مجموعات معمارية مختلفة

شيدت في مقاطع مختلفة. سيتم فحص هذه الاقتراحات في مرحلة لاحقّة من التنقيب، ولكن بعد الكشف عن الوجه الجنوبي للجدار، وتحديد تأريخه. تجدر الإشارة إلى أن الجدار 4493 لا يتصل مع الحائط الغربي، وينتهي على بعد حوالي أربعة أمتار غربه. بالإضافة إلى ذلك اتجاه الجدار (شمال شرقي - جنوب غربي) لا يلائم الاتجاه الجديد للمنطقة التي فرضتها توسعة جبل الهيكل وتشييد حيطانه. يبدو اذن أن أمامنا دليلًا مباشرًا على أن الحائط الغربي الذي تم بناؤه ضمن توسعة جبل الهيكل قطع الجدار 4493 الذي خرج من الاستخدام. ومن الممكن أن المسافة بين الحائط الغربي وبين نهاية الجدار 4493 تشكل قناة الأساس لبناء الحائط الغربي. على أي حال، البناء المتأخر للطبقتين 6 و7 استخدم الجدار على نطاق واسع كقاعدة لبناء عناصر إضافية، مثل مرحلتي بناء قنطرة ويلسون، ومبنى 4420.

الفترة الرومانية القديمة (طبقة 7)

في الطبقة السابعة شيد العديد من العناصر المعمارية الضخمة في موقع التنقيبات، ومنها الحائط الغربي (W4205)، كجزء من مشروع توسعة جبل الهيكل، وكذلك بعض من مراحل بناء قنطرة ويلسون (أنظر المناقشة أدناه). ليس هناك شك أن توسعة جبل الهيكل تشكل أحد أهم الأحداث في تصميم وجه المدينة. مسألة تأريخ الانتهاء من بناء حيطان جبل الهيكل تمت مناقشتها على نطاق واسع في الأبحاث (Shukron 2012; Weksler-Bdolah 2015; Reich and Baruch 2017)، لكن ليس هناك شك أن توسعة جبل الهيكل حدثت خلال المئة عام الأخيرة من فترة الهيكل الثاني.

في التنقيبات الحالية، تم الكشف عن ثمانية مداميك إضافية من الحائط الغربي (الشكل 3). تشييد الحائط الغربي مؤرخة من ناحية تاريخية وأثرية بشكل قاطع إلى الفترة الرومانية القديمة - وأكثر دقة بين فترة مملكة هيرودس



الشكل 3. منظر باتجاه الجدار الغربي، كما ظهر في التنقيبات - باتجاه الشرق (تصوير: ي. عوزيئل).

حتى فترة المفوضين (Reich and Baruch 2017). يبدو أن الحائط الغربي قطع الجدار 4493 (طبقة 8) وبالتالي فهو متأخر بالنسبة له. في أسفل المدماك D (وفقًا لترقيم وارِن – Warren 1876) تم الكشف عن القناة المنحوتة في حجارة الحائط الغربي. هذه القناة، التي وثقها وارن (Warren 1880)، تمتد حتى أقصى قنطرة روبنسون من الشمالي. إكتشاف طبقة ملاط بيضاء داخل القناة يشير إلى أنها قناة لجر المياه. يبدو أن هذه القناة متأخرة عن مرحلة تشييد الحائط الغربي. في الجزء السفلي من المدماك E، تم الكشف عن أربعة تجويفات مستطيلة الشكل، أعدت لحمل عوارض خشبية. المسافة بين هذه التجويفات حوالي 3.5 متر. هنا أيضًا، يبدو أن نحتهم في الحائط تم بعد خراب الهيكل الثاني، لضرورة صيانة سقف أو أرضية مبنى لم يصمد.

على الجانب الجنوبي من منطقة التنقيبات، تم الكشف عن رأس المدمك رقم J على ارتفاع 721.5 فوق سطح البحر. الحجران من مدماك الحائط الغربي اللذان تم الكشف عنهما يشهدان على مستوى سطح المدينة في الفترة الرومانية القديمة. يبرز من الحجرين عروة غير معالجة، على غرار تلك والتي تم الكشف عنها في تنقيبات قواعد وأساسات الحائط الغربي (Shukron 2012; Hagabi and Uziel 2015). على النقيض من مداميك الحائط فوق مستوى أرضيات الحياة أيام الهيكل الثاني، يتضح أن الحجارة الموضوعة تحت هذا المستوى لم تعالج (تشذب) بشكل نهائي. يمكن الافتراض أن اكتشاف مثل هذه الحجارة في مدمك J هي الدليل على أن مستوى أرضيات الحياة، في ذلك الوقت، كان على هذا الارتفاع. وتجدر الإشارة إلى أن الباحث وارِن، هو الذي كشف هذا المدماك ومداميك تحته، لا يذكر حقيقة وجود حجارة غير مشذبة. بالإضافة إلى ذلك، على بعد حوالي ثلاثة أمتار شمالًا، تستمر حجارة مداميك الحائط أكثر انخفاضًا وهي مصقولة ومشذبة بشكل نهائي.

على بعد حوالي 13 م إلى الغرب من الحائط الغربي، تم الكشف عن دعامة قنطرة ويلسون (الشكل 4). تم تحديد ثلاث مراحل بناء في القنطرة وفقًا للترتيب الزمني التالي:



الشكل 4. منظر لقنطرة ويلسون - منظر من جهة الغرب (تصوير: ي. عوزيئل).

• **الطبقة 7ج** - الجزء الشمالي من الدعامة (4204). بقدر ما هو معروف أنها دعامة قنطرة قديمة لم تنج، والجزء الشمالي من قنطرة ويلسون الحالية أقيمت فوقها. عرض الجزء الشمالي من الدعامة 7.5 م، وسمكها 3.5 م، وحفظت حتى ارتفاع 728 مترًا فوق مستوى سطح البحر، وفوقها تم بناء القنطرة (التي تنتمي إلى الطبقة 7ب). الدعامة مبنية من 11 مدماكًا من حجارة مصقولة ولها هوامش دقيقة. هذا الصقل نموذجي للفترة الرومانية المبكرة في القدس، والمعروف بشكل خاص في جبل الهيكل. في الأصل، تم بناء فتحة واحدة مقنطرة في مركز الدعامة (غرفة 4402)، مع عارضة حجرية وفوقها قوس مخفف للضغط. عمق الفتحة 2.45 م، وعرضها 1.3 م، وقمة ارتفاعها المقنطر 3.15 م فوق مستوى أرضية الغرفة. حنية بحجم 1.09 × 0.6 × 0.57 م مبنية في الجدار الخلفي للفناء، على ارتفاع 1.31 م فوق مستوى الأرضية. وقد تم الكشف عن عتبة المدخل وأرضية الفناء. على الجانب الغربي من الجدار 4204، تم بناء حوض طهارة/مكڤي (542) من فترة الهيكل الثاني (Bahat 2013: Plan 4.03). ملاط بركة الطهارة يكسو وجه دعامة القنطرة من الغرب، ولذلك بركة الطهارة متأخرة للقنطرة. بركة الطهارة تمكننا من تأريخ الجزء الشمالي من قنطرة ويلسون إلى الفترة الهيروديانية. تجدر الإشارة أن جدار 4204 شُيّد فوق الجدار 4493، وبالتالي فهو متأخر عنه. يبدو أن بناة الجدار 4204 استخدموا الجدار 4493 كقاعدة لتأسيس الجدار والقنطرة.

• **الطبقة 7ب** - الجزء الجنوبي من قنطرة ويلسون والقنطرة نفسها (4202)، والجزء الجنوبي لدعامة القنطرة مختلفة بشكل ملحوظ عن القسم الشمالي. في الجزء الجنوبي، تم الكشف عن ستة مداميك. يجدر بالذكر أن بين جزأين الدعامة، يمكن تمييز خط تماس عمودي في مركز الدعامة، مما يشير إلى مرحلتين من بناء القنطرة. في الجزء الجنوبي، تم بناء دعامة القنطرة من حجارة كبيرة وبدون هوامش منحوتة. هذه الحجارة تشكل القنطرة المقامة فوق جزأين الدعامة. عرض وسمك الدعامة الجنوبية مطابق للجزء الشمالي. وتجدر الإشارة إلى أن المداميك العلوية في جزءها الغربي مبنية على درجة بركة مدرجة (Bahat 2013: Fig. 4.10)، وبالتالي قنطرة ويلسون ملزمة أن تكون متأخرة على الأقل من الناحية التقنية عن البركة. اقترح الباحثان أون ووكسل-بدولاح (Onn and Weksler-Bdolah 2010:95) أن الجزء السفلي من الجدار 4202 (عندهم الجدار 423) هو أقدم وبينما جزؤه العلوي (عندهم 417) متأخر عنه - على الرغم من أن كلا الجزأين تم بناؤهما في فترة الهيكل الثاني. داخل الجزء الجنوبي من الدعامة، تم بناء غرفتين مستطيلتين، يبدو أن بناءهما قد تم مع بناء الجدار. الغرفة الجنوبية (4405) تم كشفها على يد وُرِن، والشمالية (4404) تم كشفها في التنقيبات الحالية. أبعاد كلتا الغرفتين متطابقة (2.4 × 1.5 م)، ومبنية بشكل موحد، مع عارضة حجرية كبيرة جدًا ترتكز على إطار الفتحات.

• **الطبقة 7أ** - في المرحلة الثالثة، تم فتح فتحتين إضافيتين بداخل جدار 4204، وغرفة بجدار 4401، شمال الفتحة الأصلية (طبقة 7ج)، وغرفة إضافية في الجدار 4403 جنوبًا الفتحة الأصلية. يبدو أن رأس الجدار 4493 (طبقة 8) تم تسويته واستُخدم كأرضية للغرفتين. تميزت كلتا الفتحتين بعارضة دمجت داخل تجويفتين نحتتا داخل إطار الفتحات. تجدر الإشارة إلى أن التجويفة الجنوبية التي تم نحتها لأجل عارضة الغرفة 4403، تم نحتها داخل جدار 4202. بهذه الطريقة يمكن بثقة كبيرة، الجزم أن هذه الغرفة، وبقدر ما هو معروف أيضًا، والفتحة بجدار 4401، تم فتحها بعد بناء الجدار 4202 وهما يمثلان المرحلة الأخيرة من قنطرة ويلسون. من المثير للاهتمام أن الفتحتين غير متطابقتين بأبعادهما؛ مساحة غرفة 4401 (2.7 × 1.4 م)، بينما مساحة غرفة 4403 (2.3 × 2.1 م). عوارض الفتحتين مفقودة، لكن غرفة 4401 حفظت بكاملها، بينما غرفة 4403 تضررت - بقدر ما هو معروف، في مرحلة متأخرة انهارت بعض حجارة السقف.

في الآونة الأخيرة، تم الكشف عن قناة تصريف (4513)، تبعد حوالي سبعة أمتار إلى الغرب من الحائط الغربي ومحورها شمال- جنوب (الشكل 5). يبلغ عرض القناة حوالي 0.95 م، وتمتد تحت مستوى أرضيات المبنى 4420



الشكل 5. منظر إلى الجنوب على القناة 4513 (تصوير: ي. عوزيئل).

(الطبقة 6). من خط الجدار 4493 وإلى الجنوب، تم بناء القناة من جدارين سميكين (0.55 م كل جدار). يبدو أن القسم العلوي من القناة تم فكه تزامنًا مع تشييد المبنى 4420 (طبقة 6 - أنظر أدناه). شمالًا من هناك، تم نحتت القناة داخل الجدار 4493. وتجدر الإشارة إلى أن هناك فارقًا بالارتفاعات بين الجزء الجنوبي من القناة المبني وبين جزئها الشمالي المنحوت داخل الجدار. عندما نتفحص طبيعة بناء القناة، وأبعادها، وموقعها، نتخيل أنها مكملة لقناة الصرف التي تم توثيقها سابقًا تحت الشارع الهيروودياني في القسم الواقع بين حوض سلوان في الجنوب وبين قنطرة روبنسون في الشمال (Shukron and Reich 2011; Zanton *et al.* 2016). نقترح هنا، وبحذر، أن قناة الصرف هذه ربما تم بناؤها تحت الشارع الذي يمر من تحت القنطرة (أو على الأقل كان مخططًا لذلك). ومن المحتمل أن تكون تابعة إلى الشارع المعروف الذي مر من تحت قنطرة روبنسون.

الفترة الرومانية المتأخرة (طبقة 6)

يعود تاريخ الطبقة 6 إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين - تم تشييد مبنى مثير للإعجاب، يمكنا تعريفه على أنه مبنى يشبه المسرح (4420؛ الشكلان 2 و6). تم تشييد المبنى فوق قناة 4513 والجدار 4493. شكله الخارجي مستطيل الشكل، يحده من الغرب دعامة قنطرة ويلسون، ومن الشرق الحائط، ومن الجنوب الجدار 4430، ومن



a



b

الشكل 6. منظر على مبنى 4420؛ (a) منظر عام إلى الجنوب-الشرقي؛ (b) منظر إلى الغرب على جدار المنصة (تصوير: ي. عوزيئل).

الشمال الجدار 4451. شكل المبنى من الداخل نصف دائري. يتضمن المبنى منصة ضيقة، مع قواعد مربعة بعرض متر واحد كل قاعدة، وترتفع حوالي 1.2 م فوق مستوى المنصة من كلا الطرفين. طول المنصة 10.5 م (بما في ذلك القواعد، ومعدل عرضها حوالي ثلاثة أمتار، اعتمادًا على موقع الساحة الأمامية (بروسكينيوم proscaenium)، والتي لم يتم العثور عليها في التنقيبات. تم العثور على الممرين اللذين يفضيان من خارج المبنى إلى الأوركسترا (aditus maximi) من الشمال والجنوب. كلا الممرين بعرض 1.5 م، وبالقرب من مدخل الأوركسترا يؤدي سلم (درج) عرضه 0.6 م إلى منظومة الجلوس، وهذا الدرج جاء على مسار عرض الممر. يبلغ قطر الأوركسترا ستة أمتار، وهو رقم يدل على حجم المبنى المحدود. على حد علمنا، المبنى المشابه للمسرح الذي تم اكتشافه تحت قنطرة ويلسون هو الأصغر من نوعه الذي تم الكشف عنه حتى الآن في البلاد (Segal 1999; Mazor 2007b; Weiss 2014)، وهو أصغر حتى من مسرح هيرودس المكتشف في الهيروديون (Porat, Chachy and Kalman 2015).

حتى الآن، تم التنقيب عن المدخل الشمالي فقط. حري بالذكر أن الدرج في المدخل غير منحوت بكامله. تم اكتشاف حالة مماثلة بمنظومة الدرج المبني في "**البوديوم**" مقابل وسط الأوركسترا. ترمز هذه الحقيقة على أن المبنى لم يكتمل بناؤه أبدًا. دليل آخر على ذلك هو عدم إكمال نحت الكرنيش سواء في القواعد وعلى البوديوم. معظم الكرانيش منحوتة بشكل مدرج، دون زخرفة إضافية (أنظر على سبيل المثال: Peleg-Barkat 2017:78-79). ملامح مماثلة معروفة، على سبيل المثال من المسرح الصغير (Odeon) في بيسان (Mazor and Amos 2007: Figs. 9.6, 9.7) لكن لم تتم معالجة عدد من الكرانيش وبقيت أجزاء منها ملساء (مع قاطع على شكل مثلث). ويبدو أن الحجارة وصلت إلى الموقع بدون كرنيش منحوت، وأن معالجتها الأخيرة تتم في الموقع وبعد بنائه. في الطرف الجنوبي - غربي جدار البوديوم، على العناصر المعمارية ممكن ملاحظة علامات تمهيدية لزخرفتها، وكذلك على عمود مربع بارز من الطرف الشمالي-الغربي للبوديوم، لكن النحات لم يتمم مهمته، تم بناء جدران الممرات (aditus maximi) من الحجارة المصقولة والمشذبة جيدًا. يمكن ملاحظة جدران الممر الشمالي بوضوح أنها مشيدة فوق بقايا جدار قديم (طبقة 8)، والذي ذكر أعلاه مبني من مادة (opus Cementicum) (أنظر على سبيل المثال: Sear 1982). يبدو أنه في كامل المنطقة الشمالية لمبنى 4420، تم تسوية الجزء العلوي من الجدار القديم تجهيزًا لتشييد مبنى المسرح ومنطقة المقاعد. هنا أيضًا – في منطقة منصة المسرح والمدخل الشمالي – يبدو أنهم لم ينتهوا من أعمال نحت وتسوية الجدار القديم 4493. إستخدام طريقة البناء opus Cementicum في أساسات المسرح بارزة في منطقة المقاعد (cavea). أساسات الجزء الشمالي من منطقة المقاعد مدرجة ومبنية من ملاط لونه قريب من الأصفر. في صفوف المقاعد العليا يوجد نظام بناء خاص مكون من جدران داعمة مع حشوة من حجارة كبيرة التي تشكل رفوفًا مستوية، فوقها وضعت (أو خططوا لوضع) المقاعد الحجرية التي لم يتم العثور عليها.[5] في وسط منطقة المقاعد تم الكشف عن جدار ساند (4409)، ملاصق للحائط الغربي. يعتبر هذا الجدار وتد من ناحية طبقية لمبنى المسرح (4420)، والذي تم بناؤه بشكل واضح بعد الحائط الغربي.

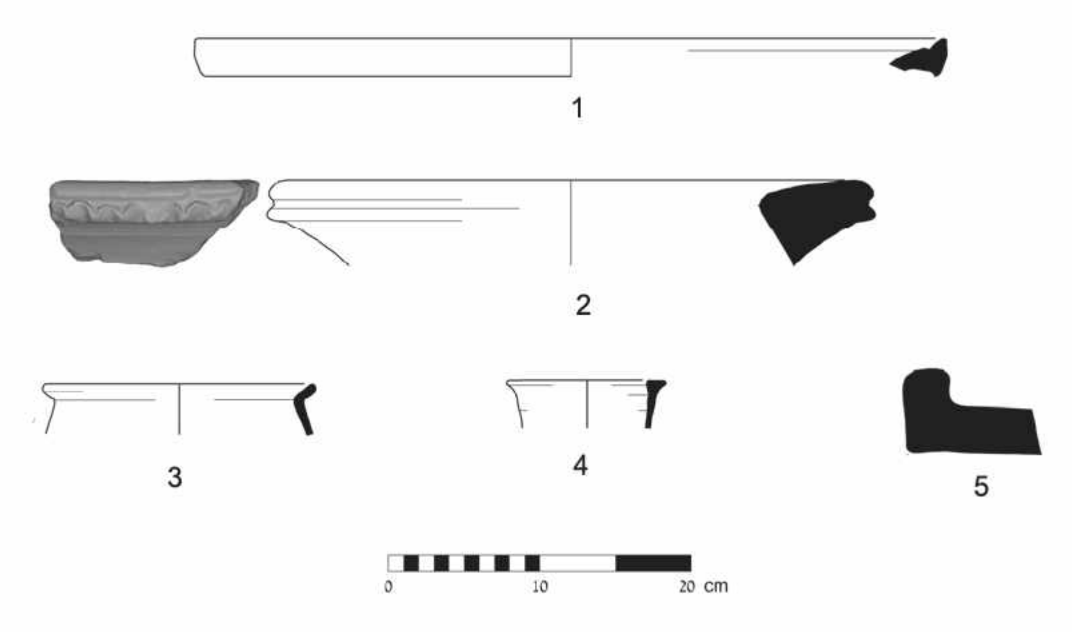
جنوب جدار 4409، في هذه المنطقة لم يتمكنوا من استخدام طريقة البناء opus Cementicum كأساس للمقاعد، هناك تم اكتشاف أكوام من الحجارة (بعضها عناصر معمارية تشبه تلك التي تم اكتشافه في منطقة قنطرة روبنسون، أنظر: Peleg–Barkat 2017)، والتي استخدمت لرفع مستوى منطقة المقاعد. الباحث سير (Sear 2006:71-80) يشير إلى طرق مختلفة لبناء أساس منطقة المقاعد المنحدرة، بما في ذلك استخدام الجدران الداعمة، والتي تحتوي على حشوات ترابية، على غرار الوضع شمال الجدار 4409، وأساس صلب، على غرار أكوام الحجارة جنوبي

[5] في هذا السياق، تجدر الإشارة إلى مقاعد المسرح التي تم اكتشافها في التنقيبات تحت قنطرة روبنسون (Reich and Bilig 2000) والتي تتطابق من حيث أبعادهما وطراز كورنيشها مع مقاعد المسرح الذي تم اكتشافه في هذا المبنى. ومع ذلك، لا يمكن تحديد ما إذا كانت هذه المقاعد في الأصل تابعة إلى المبنى 4420.

الجدار. يبدو، وبأخذ بالحسبان بالظروف الميدانية، أن بنائي المسرح قاموا (المبنى 4420) بتكييف البنية التحتية والاستفادة من التضاريس والجدار القديم (4493) كأساس لمنطقة المقاعد.

في محاولة لتقدير عدد الجماهير الذي يستوعبها المبنى الشبيه بالمسرح، يمكن ملاحظة الكثير من المتغيرات التي تؤثر على ذلك. لا مجال للشك أن المسرح صغير مقارنة بالمسارح الأخرى في العالم (Sear 2006) وفي البلاد (Segal 2006; Weiss 2014). لذلك فإن عدد الجماهير الذي شارك في الاحتفالات التي جرت في هذا المبنى محدودة. ومع ذلك، لا يزال هناك نطاق واسع في حساب عدد الجماهير (أنظر في هذا الموضوع: Sear 2006:26). في المبنى الشبيه بالمسرح، عرض منطقة المقاعد (cavea) بين الحائط الغربي وبين البوديوم في واجهة منطقة المقاعد يبلغ أربعة أمتار. وفقًا للمقارنات مع مسارح أخرى من منطقة بلاد الشام، عرض المقعد فيها يتراوح بين 0.6 م إلى 0.81 م (Sear 2006: Table 3.4). بشكل عام، العناصر المختلفة في المبنى الشبيه بالمسرح عندنا ضيقة جدًا في أبعادها (على سبيل المثال عرض الدرج)، يبدو أن عرض المقعد كان ضيقًا، وعلاوة على أن البنية التحتية التي أعدت للمقاعد ضيقة ويبلغ عرضها حوالي 0.50 م. بالاعتماد على هذه المعطيات، يمكن الافتراض أن عرض المقعد يتراوح بين 0.50 و0.60 م، وإجمالي عدد صفوف المقاعد يتراوح بين 8-6 صفوف. إذا كان الأمر كذلك، بناءً على حسابات الباحث سير (Sear 2006:27-28)، يمكن الافتراض أن عدد الجمهور الذي يحتويه المبنى يتراوح ما بين 150 و-200 شخص.

حتى تاريخ كتابة هذا المقال، تم العثور على عدد قليل من شقف الأواني الفخارية داخل الحشوة بين المبنى الشبيه بالمسرح والحائط الغربي. من ناحية طبقية، هذا الأساس مؤرخ إلى فترة تشييد المبنى. تم العثور على قليل من شقف الأواني الفخارية في أساسات منطقة المقاعد، تم تأريخها إلى الفترة الرومانية المتأخرة. أنواع الأواني التي تم العثور عليها بدأت في الظهور فقط بعد خراب الهيكل عام 70 ميلادي. على سبيل المثال، تم العثور على طنجرة كبيرة وشفتها محززة (الشكل 7: 1) وقد وجدت بكميات كبيرة في الطبقات المتأخرة أكثر، وحوض مصنوع من مادة خشنة مع زخرفة بالإبهام (الشكل 7: 2). هذان النوعان، مع إناء الطهي المفتوح (الشكل 7: 3) معروفة من مصانع فخار الفيلق العاشر في مباني الأمة/الشيخ بدر. نوع الإبريق، الذي تم العثور عليه، معروف أيضًا بمجمعات مؤرخة إلى فترة الفيلق العاشر في القدس (الشكل 7: 4).



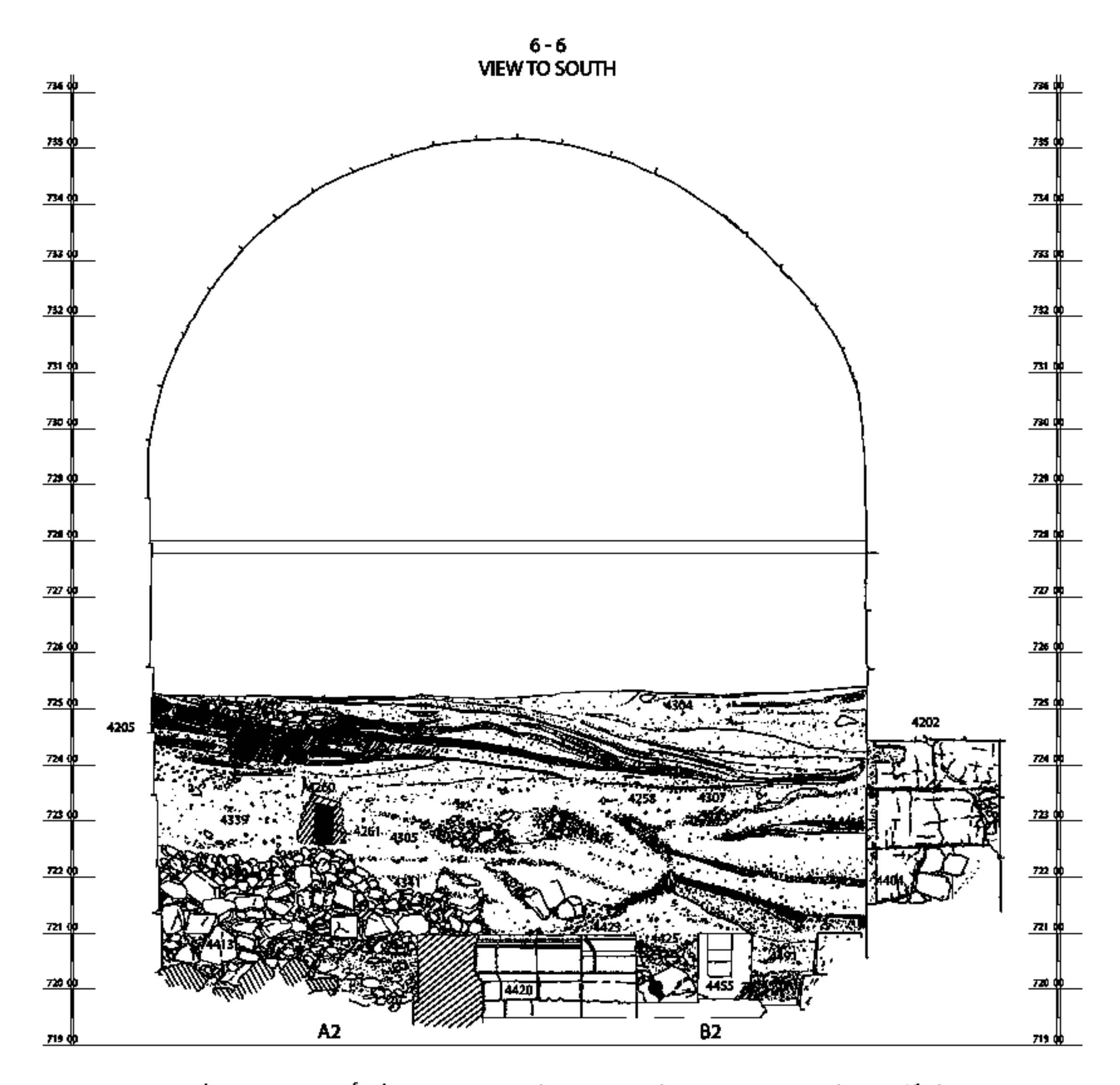
الشكل 7. لوحة الأواني الفخارية من أساس منطقة المقاعد (توثيق ديجيتالي: أ. كرسيك).

تنضم هذه الأواني إلى القرميد (الشكل 7: 5)، وهي أيضًا من صناعة مصانع مباني الأمة/الشيخ بدر. بدأت هذه الأنواع من الأواني والقرميد بالظهور في القدس بعد الخراب الهيكل عام 70 ميلادي فقط (Magness 2005; Rosenthal-Heginbottom 2005). الطنجرة التي شفتها محززة بدأت في الظهور، على ما يبدو، بعد عام 125 ميلادي (Rosenthal-Heginbottom 2014). داخل أساسات المبنى تم العثور على العديد من العناصر المعمارية التي جاءت من جبل الهيكل الهيرودياني (للاستخدام الثانوي في العناصر المعمارية كمواد بناء – أنظر على سبيل المثال: Stiebel 2007:222-224). العثور على العناصر المعمارية داخل الأساسات ومعها شقف أنواع أواني فخارية من الفترة الرومانية المتأخرة، يشير إلى تأريخ تشييد المبنى، وتحديدًا لفترة ما بعد خراب الهيكل - الفترة الرومانية المتأخرة. في هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن الباحث ليختنبرچر (Lichtenberger 2006:293) ادعى أنه يجب تأريخ مقاعد المسرح التي تم الكشف عنها في منطقة قنطرة روبنسون إلى فترة ما بعد خراب الهيكل، وفقًا لطراز وشكل المقاعد. على الرغم من عدم تحديد العلاقة بين هذه المقاعد والمبنى الشبيه بالمسرح بشكل قاطع، ولكن شكل كرنيش المقاعد مشابه لكرنيش البوديوم المنتصب في واجهة منطقة المقاعد، وهو يمثل رمزًا إضافيًا إلى تأريخ المبنى.

الفترة الرومانية المتأخرة (طبقة 5)

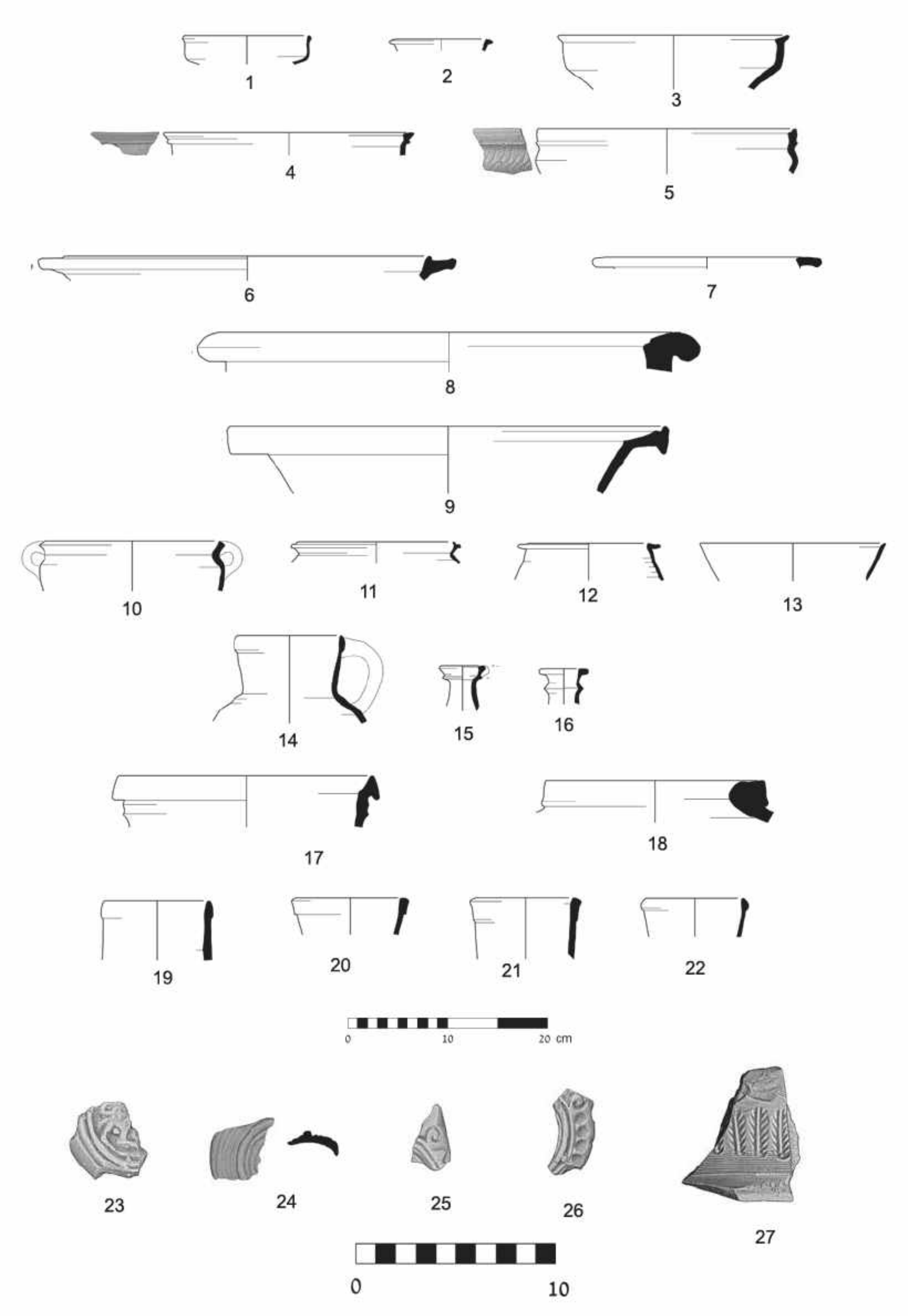
تتميز الطبقة 5، بطبقة ردم موحدة تختم مبنى المسرح الصغير. تتكون طبقة الردم من التراب والحجارة الصغيرة ويصل سمكها إلى ثلاثة أمتار (الشكل 8)، وتمتد على كامل منطقة التنقيبات: من الحائط الغربي إلى جدران قنطرة ويلسون 4202 و4204، وإلى واجهة منصة المبنى الشبيه بالمسرح. فوق طبقة الردم تم بناء قناة مياه صغيرة (4261)، عرضها الداخلي 30 سم، وعرضها الخارجي 64 سم، وعمقها 50 سم، تجر المياه من الشمال إلى الجنوب، وفي أقصاها الجنوبي تتجه إلى الغرب. قطعت القناة بجدار أساس (4206) للمبنى F (طبقة 3). شيدت جدران القناة من حجارة حقل صغيرة، وسقفت بألواح حجرية. أرضية القناة مصنوعة من طبقة صلبة من الرواسب. جدير بالذكر، أن القناة لم تقطع طبقة الردم (الطبقة 5)، الملاصقة لجانبيها. لذلك، يبدو أنه تم بناؤها في المرحلة الأخيرة من ردم منطقة القنطرة، وهي جزء من تخطيط المنطقة بعد الاستغناء عن مبنى المسرح الصغير وبناء المبنى 4420.

يظهر التحليل الأولي للأواني الفخارية من الطبقة 5 أنها مقسمة إلى مرحلتين. المجمع الفخاري من الطبقة السفلى الذي جاء من طبقة الردم الذي أغلق منطقة الأوركسترا من أرضيتها وحتى رأس البوديوم المقام في واجهة منطقة المقاعد. يشمل المجمع الفخاري طناجر بسيطة من إنتاج محلي (الشكل 9: 1-3)، وطناجر القدس المزينة والمزخرفة (الشكل 9: 5-4). في هذه الطبقة تم العثور على طناجر كبيرة، أحواض ومورتريا (الشكل 9: 9-6). أواني الطهي ممثلة بأنواع أواني الطهي المغلقة، وأواني الطهي المفتوحة وطناجر (الشكل 9: 10-13). تم العثور على عدد من الأباريق الصغيرة والكبيرة بأشكال متنوعة (الشكل 9: 14-16)، وكذلك على قدر فخاري مزخرف بالإبهام (الشكل 9 :17). تم العثور أيضًا في هذه الطبقة على زير (خابية كبيرة)، له شفة سميكة مقطعها العرضي مربع (الشكل 9: 18). تتميز الجرار في هذه الطبقة بشفة مطوية إلى الخارج. الشفة غير مصقولة إلى داخل رقبة الجرة ولا توجد قرصة داخلية في داخل الشفة. في معظم الجرار تكون الطية الخارجية طويلة نسبيًا، ولكن توجد أيضًا جرار تكون فيها الطية قصيرة (الشكل 9: 19-22). الأسرجة الفخارية الموجودة في هذه الطبقة تنتمي إلى نوع الأسرجة الديسكوس (الدائرية) أو الأسرجة ذات الجسم الإجاصي وفتحة تعبئة الزيت واسعة (الشكل 9: 23-26). كما تم العثور على العديد من شقف مطلية باللون الأحمر أو الأسود وعليها زخرفة تمشيط وزخرفة بالطابع لنماذج نباتية (الشكل 9: 27). مقارنة المجمع الفخاري من هذه الطبقة بمجامع فخارية من مواقع أثرية مجاورة من ذات الفترة، يتضح أن المجمع يتكون من أنواع أواني نموذجية للفترة الرومانية المتأخرة (على سبيل المثال، مقارنة مع مجمع الفخار من تنقيبات جنوب-غرب جبل الهيكل: Mazar and Gordon 2007; De Vincenz 2011a;

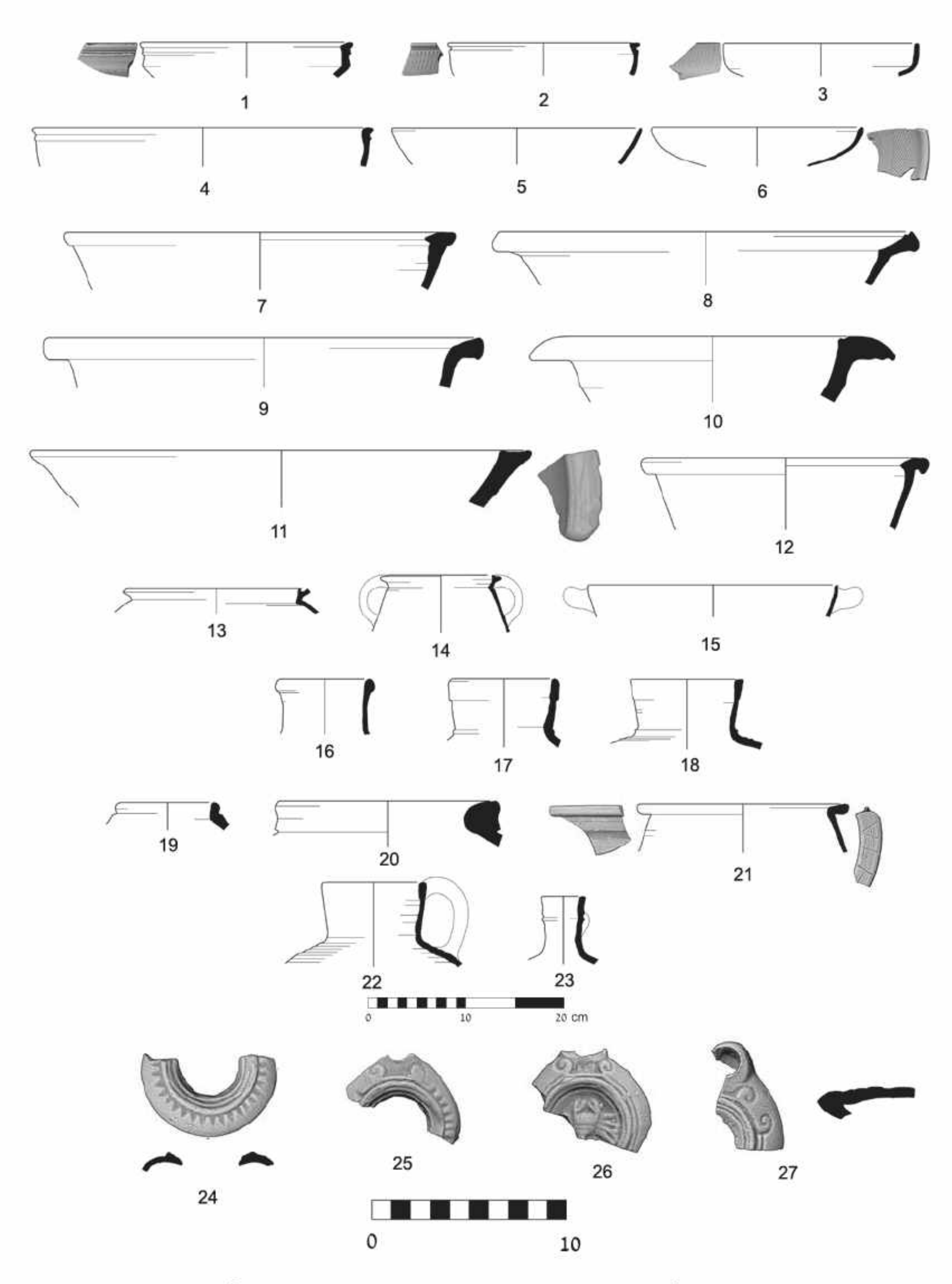


الشكل 8. مقطع عرضي شرق-غرب للتنقيب في قنطرة ويلسون (رسم: ڤ. أسمان وي. شميدوف).

2012b; Rosenthal-Heginbottom 2011; Fleitman and Mazar 2015). على العكس في القسم الثاني من طبقة الردم العليا، لم تشمل على أنواع أواني متأخرة التي بدأت بالظهور في القرن الرابع الميلادي (على نحو مشابه، على سبيل المثال، المجمع الفخاري من مصنع الفخار في مباني الأمة/الشيخ بدر: Magness 2006; 2012; Rosenthal-Heginbottom 2005). لذلك، يبدو أن تاريخ هذا المجمع الفخاري، الذي يغلق المبنى الشبيه مسرح هو أيضًا من أواخر الفترة الرومانية، ولكنه أقدم من القرن الرابع الميلادي. المجمع الفخاري الذي يميز القرنين الثاني والثالث الميلاديين يشير أن طبقة الردم المذكورة قد وضعت خلال هذه الفترة. في طبقة الردم الواقعة بين البوديوم وبين قناة المياه المبنية (L4261) تم العثور على مجمع فخاري كبير، وهو يمثل فترة الانتقال بين طبقة البناء القديمة وبين الطبقة المتأخرة. في هذه الطبقة الطنجرة الفخارية الأكثر شيوعًا هي طنجرة القدس المزخرفة. تظهر هذه الطنجرة بتشكيلة متنوعة من الشفاه (الشكل 10: 1-4). تم العثور على طنجرتين من عائلة ARS، من النوع 50أ



الشكل 9. لوحة الأواني الفخارية من الطبقة 5، من ردم المبنى 4420 (توثيق ديجيتالي: أ. كرسيك).



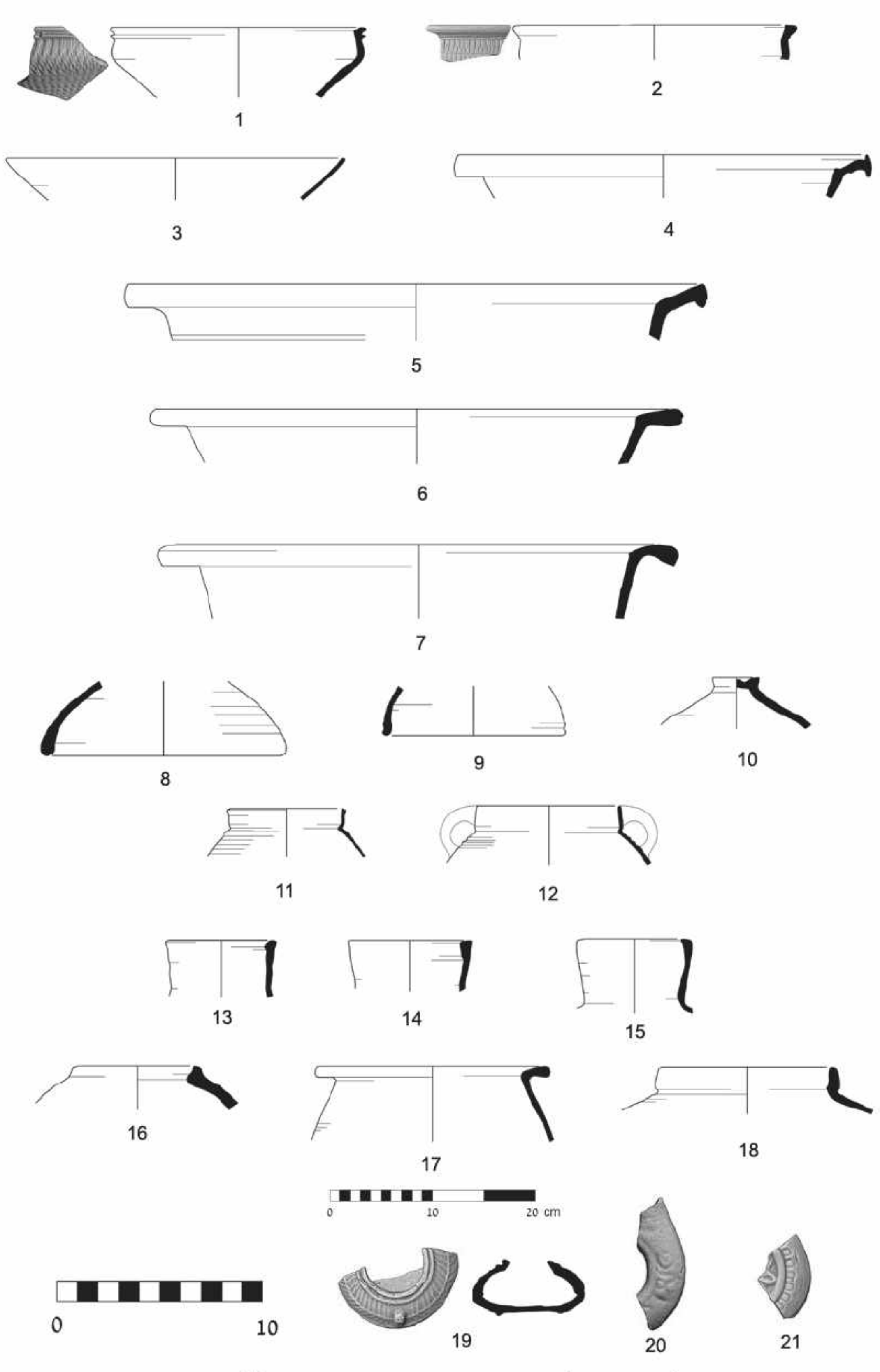
الشكل 10. لوحة الأواني الفخارية من الطبقة 5، فوق المبنى 4420 (توثيق ديجيتالي: أ. كرسيك).

والتي يرجع تاريخهما إلى نهاية القرن الثالث - بداية القرن الرابع الميلاديين (الشكل 10:5، Hayes 1972:73) ومن النوع 53ب المؤرخة إلى النصف الثاني من القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلاديين (الشكل 10: 6، Hayes 1972:78-82). تم العثور على أنواع متعددة من الطناجر الكبيرة، مورترِيا، وأحواض كبيرة لها شفاه بأشكال مختلفة: سميكة، محززة، رف، مقوسة ومقطوعة (الشكل 10: 7-12). بعض الطناجر مزخرفة في زخرفة المشط، وعلى أحد الأحواض يوجد زخرفة مموجة على الشفة المقطوعة. أنواع أواني الطهي التي تم العثور عليها هي أواني الطهي المغلقة وطناجر الطهي (الشكل 10: 13-15). تم العثور على جرار ذات شفة سميكة وشفة مطوية إلى الخارج. في بعض الجرار الشفة مملسة إلى داخل العنق وعليها قرصة داخلية، في بعض الجرار تبرز الشفة فوق العنق (الشكل 10: 16-18). كما تم العثور على عدد من جرار غزة، زير (خابية) مع شفة مربعة سميكة وجرار ذات فتحة واسعة ولها شفة رف مزخرفة. في المثال المعطى، على شفة الرف يوجد حروف منقوشة (الشكل 10: 19-21). في هذه الطبقة تم العثور أيضًا على عدد من الأباريق الصغيرة من أنواع مختلفة (الشكل 10: 22-23). تم العثور على أسرجة شكلها أجاصي وفتحة لتعبئة الزيت واسعة (الشكل 10: 24-27) وأسرجة ديسكوس. تميز المجمع الفخاري من هذه الطبقة بأوانٍ نموذجية للفترة الرومانية المتأخرة، تشبه المجمعات الفخارية التي عثر عليها في تنقيبات المواقع القريبة، وفيها طبقات من هذه الفترة (منطقة جنوب-غرب جبل الهيكل: Mazar and Gordon 2007; De Vincenz 2011a; 2012b; Rosenthal-Heginbottom 2011; Fleitman and Mazar 2015) (الحي اليهودي: Magness 2006; 2012) (موقف چفعاتي: Balouka 2013). بجانب أنواع الأواني الفخارية المماثلة في تأريخها إلى الطبقة 4 - القرن الرابع الميلادي، هناك أوانٍ أقدم، مثل الأواني التي تم إنتاجها في مصنع الفيلق العاشر في مباني الأمة/الشيخ بدر، وهي أكثر نموذجية للقرنين الثاني والثالث الميلاديين. من تحليل هذا المجمع الفخاري يتضح أنه يجب تأريخ هذه الطبقة إلى الفترة الرومانية المتأخرة، في النطاق الزمني بين القرن الثاني والرابع الميلادي.

الفترة الرومانية المتأخرة (طبقة 4)

تتميز الطبقة الرابعة بتراكمات كثيفة من رواسب طبقات الرماد، الطين الأحمر والجير. طبقات الردم المتراكمة تميل نحو الجنوب-الغربي. بسبب الانحدار لا يمكن رؤية في هذه الطبقات مستويات حياتية، إنما سكب مستمر لرواسب من أماكن مختلفة في المحيط، لغرض ردم فراغ القنطرة. ويحتمل أن يكون هذا الردم - الذي كان مقصودًا - قد جاء نتيجة لأضرار لحقت بدعامة القنطرة، كما يظهر فوق فتحة الغرفة 4403. فوق الفتحة يمكن ملاحظة تحرك حجارة بالإضافة، سقط مدماك كامل داخل الفتحة، فوق مستوى عارضة الباب. قد يكون هذا الضرر مرتبطًا بزلزال، كما يمكن رؤية ذلك في الصدع في المرفق المدرج وفي العارضة غربي قنطرة ويلسون. إذا كانت هذه الفرضية صحيحة، فقد تكون دعامة القنطرة قد تضررت من زلزال عام 363 ميلادي، وبعدها تم ملؤها بطبقات الردم هذه لتقوية الدعامة وتثبيت القنطرة.

طبقات الردم غنية بالمحتويات الفخارية المتنوعة من الفترة الرومانية المتأخرة. معظم أنواع الأواني الفخارية نموذجية للقرنين الثالث والرابع الميلاديين. على الرغم من أن المجمع الفخاري مكون من أنواع عديدة، لكن تم العثور على كميات كبيرة من طناجر القدس المزخرفة (الشكل 11: 1-2)، مع اختلافات طفيفة في تصميم الشفة. طناجر ARS من نوع 50ب المؤرخة بين الأعوام 350 إلى 400 ميلادي (الشكل 11: 3، Hayes 1972:73)، وتم العثور على طناجر كبيرة وأحواض عديدة، تختلف بشكل رئيسي في شفاهها: لدى البعض شفة محززة، شفة رف أو شفة مقوسة. على بعض الطناجر الكبيرة يوجد زخرفة مشط (الشكل 11: 4-7). الإناء الأكثر شيوعًا في هذه الطبقة، والتي تم العثور على مئات الأمثلة منه، هو غطاء الطنجرة. لهذا الغطاء جسم دائري أو مع زاوية بسيطة وشفة سميكة. للغطاء قاعدة طابع ضيق وطويل تستخدم كمقبض لرفع الغطاء (الشكل 11: 8-10). تم العثور على أواني طهي بكميات قليلة نسبيًا، وعثر منها بشكل خاص على أواني الطهي المغلقة (الشكل 11: 11-12). الأنواع الشائعة



الشكل 11. لوحة الأواني الفخارية من الطبقة 4 (توثيق ديجيتالي: أ. كرسيك).

من الجرار التي تم العثور عليها لها شفة مطوية إلى الخارج والمنزلقة إلى داخل عنق الإناء ومع قرصة داخل الشفة (الشكل 11: 13). كما تم العثور على جرار لها رقبة واسعة وشفة مطوية أو سميكة للداخل (الشكل 11: 14-15). تم العثور على عدد من جرار غزة (الشكل 11: 16)، وتم العثور على جرار لها فتحة واسعة: مع شفة رف وزخرفة مشط، وكذلك عنق قصير وشفة سميكة (الشكل 11: 17-18). الأسرجة التي تم العثور عليها تنتمي إلى أنوع أسرجة أجاصية وفتحة تعبئة الزيت واسعة وأسرجة ديسكوس (الشكل 11: 19-21). أنواع الأواني، كما ذكر، هي نموذجية لأواخر الفترة الرومانية، وخاصة إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين. نؤرخ الأواني الفخارية بشكل عام، وأهمها الأواني المستوردة، بالإضافة إلى تاريخ العملات، ويبدو أنه من الممكن تأريخ المجمع الفخاري حتى الربع الثالث من القرن الرابع الميلادي.

الفترة الرومانية المتأخرة-البيزنطية المبكرة (الطبقة 3)

للطبقة 3 يتبع المبنى F، الذي تم الكشف عنه سابقًا بتنقيبات أُوِن (Onn *et al*. 2011; Weksler-Bdolah and Onn 2017). يتم تمثيل المبنى F في التنقيبات عن طريق الجدار 4206، الجدار الشمالي للمبنى. قناة أساس جدار (4272) تقطع طبقة الردم التابعة للطبقة 4 والقناة 4261. لذلك، يمكن تأريخ المبنى F لنهاية القرن الرابع الميلادي على أقرب تقدير. خلال التنقيبات تم الكشف عن عشرة مداميك مصقولة ومشذبة من الجدار الذي صمد إلى ارتفاع 7.2 م. طول الجدار 12.65 م، وطرفه الغربي يلامس الجدار الشمالي التابع لمبنى E (أنظر: Onn *et al*. 2011). تم اكتشاف أساس جدار بارز على ارتفاع 722.78 فوق سطح البحر.

الفترة الإسلامية المبكرة (طبقة 2)

تتضمن الطبقة 2 العديد من الحفر المتأخرة التي تم تحديدها أثناء التنقيبات. تقطع هذه الحفر طبقات الردم التابعة لطبقة 4، وهي مختومة بالأسفل، وبالتالي فهي سابقة لتشييد حوض البراق في الطبقة 1 (انظر أدناه). ضمن إحدى الحفر الرئيسية طبقة حصى كبيرة وحجارة صغيرة نسبيًا، بشكل أساسي على الجانب الغربي من منطقة التنقيب التي تقطع الطبقة 4، تم اكتشاف سراج فخاري بيزنطي، وبالإضافة إلى شقف أواني فخارية من الفترة الإسلامية المبكرة. هذه الحفرة مختوم أسفل قاعدة الحوض القديم (طبقة 1) وبالتالي تشكل إشارة إلى أن الحوض متأخر عن هذه الفترة. للطبقة 3 تبع الجدران 4244 و4246. الجدار 4246 لم يكن مختومًا على يد الحوض، ولكن ملاط الحوض يصل إلى جزئه العلوي. الجدار، مبني على محور شرق-غرب، يلامس الحائط الغربي والجدار 4206. تم بناء هذا الجدار من حجارة مصقولة جزئيًا، مع حجارة صغيرة بين المداميك من أجل تسويتها. تم الحفاظ على الجدار لارتفاع 4.5 متر، مع 13 مدماكًا، في حين أن المدماك الأول بني على حافة الأساس البارز للجدار 4206. لذلك يتضح أن هذا الجدار متأخر لتشييد الجدار 4206. لأن الجدار 4206 وقناة الأساس الخاص به يقطعان طبقة الردم التابعة للطبقة 4، لذا فإن الجدار 4246 متأخر أيضًا لطبقات الردم.

أواخر الفترة الإسلامية المبكرة (طبقة 1)

مباشرة تحت الأرضية الحديثة، تم الكشف عن مرحلتي بناء لحوض جدرانه مكسوة بالملاط، يمتد فوق منطقة التنقيبات بأكملها، ويمكن ملاحظة، أن جوانب ملاط الحوض ترتفع مباشرة بشكل دائري من أرضية الجص، وقد تأسس على الدعامة الغربية لقنطرة ويلسون من الغرب وعلى الحائط الغربي من الشرق. تم تمييز ثلاث طبقات من الملاط الوردي، حيث إن الطبقتين السفليتين متلاصقتين، تغطيان طبقة ضخمة من الحجارة ومواد الجص الصلبة، والتي، بقدر ما هو معروف، استخدمت كقاعدة للحوض. في مرحلة معينة، ولسبب غير واضح، غطوا أرضية الحوض السفلية بطبقة إضافية مصنوعة من الحجارة والجص، وفوقها طبقة جديدة من الملاط. في

تنقيباتنا، تم جمع مواد عضوية من مراحل البناء المختلفة حتى يتسنى لنا تاريخ الإنشاء باستخدام طريقة الكربون المشع 14C. وتجدر الإشارة إلى آثار حفظت على الحائط الغربي، وصل ارتفاع جدار الحوض إلى 731 م فوق سطح البحر، عندما تمت تغطية الأرضية المتأخرة بالملاط في ارتفاع 727.80 م فوق سطح البحر. باستخدام هذه المعطيات، يمكنك حساب الحد الأدنى من أبعاد الحوض: ارتفاعه 3.20 م، عرضه 13 م، (وفقًا لوسع القنطرة التي حددت العرض)، وطوله على الأقل 15 م. قد يكون الحوض قد امتد جنوبًا في جانبه الشرقي، كما وثقه ويلسون (Wilson 1865; Bahat 1993:38).

مناقشة وتلخيص

حتى الآن، تم تحديد ثماني طبقات (مع مراحل فرعية) في تنقيبات قنطرة ويلسون. ليس هناك شك في أن العناصر المعمارية الضخمة من الحائط الغربي ودعامة القنطرة، على فتحاتها ومراحلها المختلفة سوف تستمر في مرافقة الأعمال في الموقع، على ضوء الطموح لفك لغز الإطار الزمني الذي شيدت فيه هذه العناصر. بالإضافة إلى ذلك، فإن استمرار مشابه لحفر قناة الصرف 4513 والجدار 4493 سيلقي المزيد من الضوء على المنظومة الحضرية في فترة الهيكل الثاني - وهي في الفترة السابقة لتوسع جبل الهيكل وبعدها.

كما ذكر أعلاه، سؤال بحث مركزي للتنقيبات ركز على تاريخ قنطرة ويلسون. من نتائج التنقيب حتى الآن يمكن استبعاد تحديد تاريخ قنطرة ويلسون إلى فترة ما بعد أواخر القرن الرابع الميلادي بشكل قاطع، وهذا على ضوء موجودات نتائج الطبقتين 5 و4 اللتين تقتربان لجميع مراحل بنائها. بالإضافة إلى ذلك، يمكن تحديد، من ناحية طبقية، أن جميع مراحل بناء القنطرة متأخرة لبناء الجدار 4493 (الطبقة 8)، الذي تم تأريخه في التنقيبات السابقة إلى القرن الأول قبل الميلاد (Onn *et al.* 2011) وبقدر ما هو معروف تم قطعه من قبل الحائط الغربي. من ناحية أخرى، المبنى 4420 (انظر أدناه)، الذي تم بناؤه في القرنين الثاني والثالث الميلاديين، ملاصق لدعامة القنطرة وقد أغلقت فتحتا الدعامة. لذلك، لا يمكن استبعاد أن المراحل المتأخرة من القنطرة شيدت بعد خراب القدس عام 70 ميلادي (Solomon 2001). بالإضافة، بعد الكشف عن الوجه الشرقي لدعامة قنطرة ويلسون، من الواضح أن هناك فروقًا كبيرة في دعامة قنطرة ويلسون، التي تتكون من عدة مراحل، ودعامة قنطرة روبنسون من الجنوب، التي تظهر مبنى موحدًا تمامًا. مع ذلك يبدو أن هناك احتمالًا أن تكون هذه مراحل مختلفة في فترة الهيكل الثاني، كما اقترح أون ووكسل-بدولح (Onn and Weksler-Bdolah 2010).

حتى الآن، من معطيات التنقيبات لا يمكن تحديد وبصورة قاطعة هل قنطرة ويلسون قد شيدت مع الحائط الغربي (طبقة 7ب; Onn and Weksler-Bdolah 2010) أو ربما كان هناك قنطرة سابقة لم تنجُ، وكانت مدعومة في الأصل على الجدار 4204، الذي تم بناؤه مع الحائط الغربي (طبقة 7ج; أنظر: Solomon 2001).

لا شك أن أهم ما يميز التنقيبات هو المبنى 4420 - الشبيه بالمسرح، والذي اكتشف بشكل غير متوقع تحت قنطرة ويلسون. هذا المبنى، الذي أُرِّخ جيدًا إلى الفترة الرومانية المتأخرة، أو بشكل أدق إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين، يدل على وجود حياة ثقافية رومانية في المستعمرة إيليا كاپيتولينا. يبدو أن هذا المبنى لم يكتمل بناؤه أبدًا، كما يتضح من العديد من عناصر البناء غير المكتملة مثل: الكرنيش، الدرج والمناطق التي يبدو أن تمليس الجدار 4493، استخدمت كقاعدة وأساس للمبنى، لم يتم قطعها حتى الارتفاع المطلوب. إذا كان الأمر كذلك، فإن السؤال الذي يطرح نفسه، ما هو السبب الذي أدى إلى إيقاف تشييد المبنى؟ لا يمكن الإجابة على هذا السؤال في الوقت الحالي.

أبعاد المبنى 4420 ومخططه يوحي باستخدامه كمسرح صغير (أديؤن أو بولتريون). من الممكن أن يكون للمبنى أكثر من استخدام واحد (Sear 2006:40-42). جدير بالذكر أن موقع المبنى - تحت القنطرة - غير واضح بما فيه الكفاية. يكون المسرح الصغير عادة على طول شوارع الأعمدة، أو في الأغورا (Mazor 2007b:222). بأخذ بالاعتبار

الصعوبات الناتجة بالنسبة لتغطية سقف المسرح الصغير (أنظر: Mazor 2007a)، يبدو أن وجود القنطرة جاء لصالح سقف المساحة الواسعة نسبيًا، الواقعة بين الدعامة والحائط الغربي، ووفر لبناة المبنى 4420 مساحة مناسبة لإنشاء مرفق مسقوف.

تم وصف المباني الترفيهية النموذجية للثقافة الرومانية في كتابات يوسف بن متتياهو (أخبار اليهود 15: 268-291) في أواخر الفترة الرومانية. كما يوجد نصوص مهمة بالنسبة لنا، كالمصدر البيزنطي **"خرونكا الفصح"** الذي يستند على نصوص قديمة. في هذا المصدر يتم ذكر وجود مسرح في القدس من فترة هادريان. لقد كتبت الفرضيات الكثيرة حول موقع مبنى المسرح في القدس (أنظر على سبيل المثال: Lichtenberger 2006:290-291). من المحتمل أن المبنى الشبيه بالمسرح 4420، إذا اكتمل على الإطلاق، لم يكن موجودًا بمفرده؛ من ناحية أخرى، ليس هناك شك في أن اكتشاف مبنى شبيه بالمسرح في القدس ينضم إلى الشهادات الكثيرة عن مكانة إيليا كاپيتولينا: وجود شوارع أعمدة رائعة (أنظر: Weksler-Bdolah 2017)، بوابات وأقواس زينة الشوارع (Mazor 2017; Weksler-Bdolah 2017: Figs. 1-2). إدعى الأثري زيلچمان أن هذه الشوارع كانت تقود إلى أماكن مقفرة، وأن مدى الاستيطان المدني في إيليا كاپيتولينا كان معدومًا تقريبًا (Seligman 2017:116). لكن العثور على المبنى الشبيه بالمسرح يشير على الأقل إلى النية (بالرغم عدم اكتمال تشييد المبنى) لإقامة مباني ترفيهية كجزء من مركز المدينة المدني.

المصادر

Abu Raya R. 1991. Jerusalem – Street of the Chain (A). *Hadashot Arkheologiyot* 93:66-67. (Hebrew).

Bahat D. 1993. The Western Wall Tunnels. *Qadmoniot* 101-102:38–48. (Hebrew).

Bahat D. 2000. *The great Karta Atlas for the history of Jerusalem*. Jerusalem. (Hebrew).

Bahat D. 2007. New Discoveries in the Western Wall Tunnels. *Qadmoniot* 133:41–47. (Hebrew).

Bahat D. 2013. *The Jerusalem Western Wall Tunnel*. Jerusalem.

Bahat D. and Solomon A. 2006. What Charles Warren did not know about Wilso's request? In: A. Myron (ed.). *City of David studies in ancient Jerusalem* 1. Jerusalem. Pp. 87-95. (Hebrew).

Balouka M. 2013. The Late Roman and Byzantine Pottery. In: D. Ben-Ami (ed.). *Jerusalem, Excavations in the Tyropoeon Valley (Giv'ati Parking Lot).* Vol. I. Jerusalem. Pp. 151–156.

Balty J.C. 1991. *Curia Ordinis*. Brussels.

Barclay J.T. 1858. *City of the Great Kings*. Philadelphia.

Ben-Dov M. 1982. The Underground Vaults West of the Western Wall. *Qardom* 21–23:102–105 (Hebrew).

Ben-Dov M. 1983. Jerusalem's Fortifications: *The City Walls, the Gates and the Temple Mount*. Tel Aviv (Hebrew).

De Vincenz A. 2011a. The Pottery Assemblage from the Bathhouse. In: E. Mazar (ed.). *The Temple Mount Excavation in Jerusalem 1967–1978, Directed by Benjamin Mazar, Final Report. Vol. IV: The Tenth Legion in Aelia Capitolina* (Qedem 52). Jerusalem. Pp. 85–117.

De Vincenz A. 2011b. The Pottery Assemblage from the Bakery. In: E. Mazar (ed.). *The Temple Mount Excavation in Jerusalem 1967–1978, Directed by Benjamin Mazar, Final Report. Vol. IV: The Tenth Legion in Aelia Capitolina* (Qedem 52), Jerusalem. Pp. 185–194.

Fleitman Y.H. and Mazar E. 2015. The Late Roman and Byzantine Pottery from the 2012–2013 Excavation Seasons: Areas Upper A, B and C," in: E. Mazar (ed.), *The Ophel Excavations to the South of the Temple Mount 2009 – 2013, Final Reports Vol. I.* Jerusalem. 211–292.

Gershuny L. 1991. Jerusalem, street of Chain (B). *Hadashot Arkheologiyot* 27:67-68.

Geva H. and Avigad N. 2000. Area X-2—Stratigraphy and Architecture. In: H. Geva (ed.). *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad 1969–1982 I: Architecture and Stratigraphy: Areas A, W and X-2; Final Report*. Jerusalem. Pp. 199–240.

Hagabi M. and Uziel J. 2015. Jerusalem, the Old City, The Western Wall Foundations. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 127. http://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 15729&mag_id 122.

Hamilton R.W. 1932. *Street Levels in the Tyropoen Valley. Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine* 1:105-110.

Hamilton R.W. 1933. *Street Levels in the Tyropoeon Valley* II. *Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine* 2:34–40.

Hayes J.W. 1972. *Late Roman Pottery*. London.

Kloner A. 2006. The Dating of the Southern Decumanus of Aelia Capitolina and Wilson's Arch. In: E. Baruch, Z. Greenhut and A. Faust (eds.). *New Studies on Jerusalem* 11 (*Proceedings of the Eleventh Conference, March 30th 2006 Bar-Ilan University*). Ramat Gan. Pp. 239–247 (Hebrew, English summary, p. 44*).

Kogan-Zehavi E. 1995. Jerusalem, Hashalshelet Street. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 104:92–95.

Lichtenberger A. 2006. Jesus and the Theatre in Jerusalem. In: J.H. Charlesworth (ed.). *Jesus and Archaeology*. Cambridge. Pp. 283–299.

Magness J. 2005. The Roman Legionary Pottery. In: B. Arubas and H. Goldfus (eds.). *Excavations on the Site of the Jerusalem International Convention Center (Binyanei Ha'uma): A Settlement of the Late First to Second Temple Period, the Tenth Legion's Kilnworks, and a Byzantine Monastic Complex; The Pottery and Other Small Finds* (Journal of Roman Archaeology Supplementary Series 60). Portsmouth. Pp. 69–191.

Magness J. 2006. Late Roman and Byzantine Pottery. In H. Geva. *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad, 1969–1982 III: Area E and Other Studies; Final Report*. Jerusalem. Pp. 184–191.

Magness J. 2012. Late Roman and Byzantine Pottery from the Cardo and the Nea Church. In: O. Gutfeld. *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad, 1969–1982* V: *The Cardo (Area X) and the Nea Church (Areas D and T); Final Report*. Jerusalem. Pp. 282–300.

Mazar E. and Gordon B. 2007. The Pottery from the Peristyle and Southern Houses. In E. Mazar. *The Temple Mount Excavations in Jerusalem 1968–1978 Directed by Benjamin Mazar; Final Reports* III: *The Byzantine Period* (Qedem 46). Jerusalem. Pp. 149–176.

Mazor G. 2007a. The Odeom. In: G. Mazor and A. Najjar (eds.). *Bet She'an 1: Nysa-Scythopolis: The Caesareum and the Odeum* (IAA Reports 33). Jerusalem. Pp. 193–205.

Mazor G. 2007b. Analysis of Regional Odea. In: G. Mazor and A. Najjar (eds.). *Bet She'an* 1: *Nysa-Scythopolis: The Caesareum and the Odeum* (IAA Reports 33). Jerusalem. Pp. 207–224.

Mazor G. 2017. Monumental Arches and City Gates in Aelia Capitolina in the Late Roman Period: An Urban Reappraisal. In: G. Avni and G.D. Stiebel (eds.). *Roman Jerusalem: A New Old City* (Journal of Roman Archaeology Supplementary Series 105). Portsmouth. Pp. 73–81.

Mazor G. and Amos E. 2007. The Architectural Elements. In: G. Mazor and A. Najjar (eds.) *Bet She'an 1: Nysa- Scythopolis: The Caesareum and the Odeum* (IAA Reports 33). Jerusalem. Pp. 129–168.

Meinel R. 1980. *Das Odeion: Untersuchungen an uberdachten antiken Theategebauden*. Frankfurt.

Onn A. and Weksler-Bdolah S. 2010. Wilson's Arch in Light of Recent Excavations and Past Studies. In: D. Amit, O. Peleg-Barkat and G.D. Stiebel (eds.). *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and Its Region. Collected Papers IV*. Jerusalem. Pp. 84–100 (Hebrew).

Onn A. and Weksler-Bdolah S. 2016. Jerusalem, The Western Wall Tunnels. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 128. https://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 25120&mag_id 124.

Onn A., Weksler-Bdolah S. and Bar-Nathan R. 2011. Jerusalem, the Old City, Wilson's Arch and the Great Causeway. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 123. https://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 1738&mag_id 118.

Peleg–Barkat O. 2017. *The Temple Mount Excavations in Jerusalem 1968 1978 Directed by Benjamin Mazar: Final Reports Volume V: Herodian Architectural Decoration and King Herod's Royal Portico (Qedem 57).* Jerusalem.

Porat R., Chachy R. and Kalman Y. 2015. *Herodium I: Final Reports of the 1972-2010 Excavations Directed by Ehud Netzer: Herod's Tomb Precinct.* Jerusalem.

Reich R. and Bilig Y. 2000. A Group of Theatre Seats Discovered near the South-Western Corner of the Temple Mount. *Israel Exploration Journal* 50: 175–184.

Reich R. and Baruch Y. 2017. On expansion of the Temple Mount in the Late Second Temple period. *Cathedra* 164:7-41.

Rosenthal-Heginbottom R. 2005. The 1968 Excavation. In: B. Arubas and H. Goldfus (eds.). *Excavations on the Site of the Jerusalem International Convention Center (Binyanei Ha'uma): A Settlement of the Late First to Second Temple Period, the Tenth Legion's Kilnworks, and a Byzantine Monastic Complex; The Pottery and Other Small Finds* (Journal of Roman Archaeology Supplementary Series 60). Portsmouth. Pp. 229–282.

Rosenthal-Heginbottom R. 2011. The Pottery Assemblage from Locus 6032. In: E. Mazar. *The Temple Mount Excavations in Jerusalem 1968–1978 Directed by Benjamin Mazar; Final Reports* IV: *The Tenth Legion in Aelia Capitolina* (Qedem 52). Jerusalem. Pp. 195–227.

Rosenthal-Heginbottom R. 2014. Dating the Jerusalem Rilled-Rim and Arched-Rim Basins. In: N. Poulou-Papadimitriou, E. Nodarou and V. Kilikoglou (eds.). *LRCW4: Late Roman Coarse Wares, Cooking Wares and Amphorae in the Mediterranean; Archaeology and Archaeometry. The Mediterranean: A Market without Frontiers* I (BAR International Series 2616). Oxford. Pp. 657–664.

Sear F. 1982. *Roman Architecture*. London.

Sear F. 2006. *Roman Theatres: An Architectural Study*, Oxford Monographs on Classical Archaeology. Oxford.

Segal A. 1999. *History and architecture of the theatres in Roman Palestine*. Jerusalem.

Seligman J. 2017. Absence of Evidence' or 'Evidence of Absence': Where Was Civilian Aelia Capitolina and Was Jerusalem the Site of the Legionary Camp. In: G. Avni and G.D. Stiebel (eds.). *Roman Jerusalem: A New Old City* (Journal of Roman Archaeology Supplementary Series 105). Portsmouth. Pp. 107–116.

Shukron E. 2012. Did Herod build the foundations of the Western Wall? In: E. Meiron (ed.). *City of David studies of ancient Jerusalem* 7. Jerusalem. Pp. 15-29. (Hebrew).

Shukron E. and Reich R. 2011. The central drainage canal from the time of the Second Temple in Jerusalem with the completion of the exposure of its southern part in 2011. In: E. Meiron (ed.). *City of David studies of ancient Jerusalem* 6. Jerusalem. Pp. 156-185.

Solomon A. 2001. The Mirror Under the Bridge: Is the Wilson Arch from the Second Temple Period? In: E. Baruch, A. Levy-reifer and A. Faust (eds.). *New Studies on Jerusalem* 17. Ramat Gan. Pp. 287–310 (Hebrew).

Stiebel G. 2007. "A Light Unto the Nations"—Symbolic Architecture of Ritual Buildings. *Eretz-Israel* 28:219-234.

Stinespring W.F. 1966. Wilson's Arch Revisited. *Biblical Archaeologist* 29:27–36.

Stinespring W.F. 1967. Wilson's Arch and Masonic Hall, summer 1966. *Biblical Archaeologist* 30:27-31.

Tobler T. 1853. *Topographie von Jerusalem und seine Umgebungen* I. Berlin.

Warren C. 1876. *Underground Jerusalem*. London.

Warren C. and Conder C.R. 1884. *The Survey of Western Palestine* III. London.

Weiss Z. 2014. *Public Spectacles in Roman and Late Antique Palestine* (Revealing Antiquity 21). Cambridge.

Weksler-Bdolah S. 2015. The Role of the Temple Mount in the Layout of Aelia Capitolina: The Capitolium after All. *Eretz-Israel* 31:126–137 (Hebrew; English summary, pp. 186*–187*).

Weksler-Bdolah S. 2017. A Plan of Jerusalem (Aelia Capitolina) in the 4th Century A.D. In: G. Avni and G.D. Stiebel (eds.). *Roman Jerusalem: A New Old City* (Journal of Roman Archaeology Supplementary Series 105). Portsmouth. Pp. 7–9.

Weksler-Bdolah S. and Onn A. 2017. Colonnaded Streets in *Aelia Capitolina*—New Evidence from the Eastern Cardo. In: G. Avni and G.D. Stiebel (eds.). *Roman Jerusalem: A New Old City* (Journal of Roman Archaeology Supplementary Series 105). Portsmouth. Pp. 10–22.

Wilson C.W. 1865. *Ordnance Survey of Jerusalem*. London.

Wilson C.W. 1880. The Masonry of the Haram Wall. *Palestine Exploration Quarterly* 1:9–65.

Zanton N., Hagabi M., Uziel J. and Ariel D.T. 2016. Monumental building projects in Jerusalem in the days of Pontius Pilate: A numismatic view from the stepped street in the Tyropoeon Valley. In: G. Stiebel, J. Uziel, K. Cytryn-Silverman A. Re'em and Y. Gadot (eds.). *New studies in the archaeology of Jerusalem and its region: collected papers* 10. Jerusalem. Pp. 99-114.

صناعة الفخار في القدس من فترة الهيكل الثاني حتى نهاية القرن الثاني الميلادي على ضوء نتائج التنقيبات الأثرية في منطقة مباني الأمة وفندق كراون بلازا

دكتور رون بأري ودانيت ليڤي، سلطة الآثار
ترجمة هناء عبود، سلطة الآثار

مقدمة

كشف خلال التنقيبات الأثرية في منطقة مباني الأمة وفندق كراون بلازا / قرية الشيخ بدر عن فاخورة. تقع هذه الفاخورة عند المدخل الغربي لمدينة القدس، والتي تشرف على الطريق الرئيسي الصاعد إليها من السهل الساحلي، وهو الطريق الروماني الممتد من عمواس (نيكوبوليس) إلى موتسا وصولًا إلى القدس (Fischer, Isaac and Roll 1996:97). موقع الفاخورة مميز، بالقرب من مستوطنة على الطريق الرئيسي كان السبب الرئيسي لاستمرار الاستيطان في هذه المنطقة لمدة تزيد عن 300 عام. تبعد الفاخورة حوالي 2 كم غرب مدينة القدس، وذلك بسبب التلويث الناتج من أفران شيّ الفخار، ومن ناحية أخرى قلل قربها من المدينة تعرض الأواني الفخارية للنجاسة وفق الديانة اليهودية، خلال نقلها للمدينة (الشكل 1).[1]

تم بناء الفاخورة فوق هضبة واسعة ومرتفعة 25 مترًا فوق محيطها (825 مترًا فوق مستوى سطح البحر). تمتد هذه الهضبة على الطرف الشمالي لهضاب الشيخ بدر، يحدها من الشرق وادي المصلبة ومن الغرب وادي واسع وادي الصرار. يتمتع الموقع بإطلالة جيدة على جبال القدس بشكل عام والتلال المتاخمة لوادي الورد ووادي الصرار الأعلى بشكل خاص. أشرف المكان منذ القدم على المدخل الغربي لمدينة لقدس، وبالتالي تم بناء محطة القطار الجديدة ومحطة الحافلات المركزية والمباني الحكومية في القدس بالقرب من هذا الموقع.

الهضبة، البعيدة عن مصادر المياه ونظام الصرف الصحي للمنطقة، مغطاة بصخور الكربونات، والحجر الجيري والدولوميت أعطت منظرًا صخريًا موعرًا. على الرغم من هذه الظروف القاسية، فقد استخدمت الهضبة لمدة ثلاثمئة عام، من منتصف القرن الثاني قبل الميلاد إلى نهاية القرن الثاني الميلادي. تظهر نتائج التنقيبات في منطقة مباني الأمة وفندق كراون بلازا أن الموقع الأثري يغطي مساحة كبيرة تصل مساحتها إلى حوالي 170 دونمًا. تنقسم هذه المنطقة إلى قسمين مختلفين: شمال شارع يافا (منطقة المحطة المركزية والسكك الحديدية الخفيفة)، وهي منطقة سكنية لأصحاب المفاخر، عثر فيها على منازل سكنية خاصة ومنشآت مائية، أفران، أحواض طهارة

[1] وفقًا لبراند، لم يجلب الحجاج معهم أواني طهي من مكان سكناهم، لأسباب تتعلق بالراحة وبشكل رئيسي بسبب خطر نجاسته في الطريق، وإذا علقت نجاسة في الأواني الفخارية فلا يمكن تطهيرها (Brand 1978:154).



الشكل 1. الطرف الشرقي من طريق يافا (باتجاه الشرق). مقطع من صورة ألمانية من 2 نوفمبر 1917 (رقم 698174) يمكن التمييز بين موقع الفاخورة من أيام الهيكل الثاني على رأس الطريق غربي القدس.

ومرافق أخرى تابعة للصناعة (Avner, Ben-Or and Levi 2007:12).[2] تقع مرافق صناعة الفخار على هضبة واسعة جنوب شارع يافا، بمنطقة قرية الشيخ بدر (فندق كراون بلازا ومباني الأمة).[3] وتقع المنطقة الصناعة بالقرب من طريق رئيسي موصل من السهل الساحلي إلى القدس، وهذا سهّل على الحرفيين، أصحاب المفاخر، نقل منتجاتهم إلى الأسواق وبيعها لسكان القدس ومحيطها الريفي، وربما حتى بيعها إلى الحجاج الذين زاروا مدينة القدس.

[2] قام ليفي بتنقيبات أثرية كاملة في الموقع واكتشفت منازل سكنية من فترة الهيكل الثاني وبركة متدرجة لتحضير الصلصال. كما تم اكتشاف بقايا مستوطنة تعود إلى الفترة اللاحقة بعد قمع التمرد الأول، بما في ذلك مواد بناء تابعة للفيلق العاشر الروماني التي تم صنعتها في الفاخورة. وكذلك عثر على أنقاض منزل يعود تاريخه إلى فترة مكوث الفيلق العاشر في القدس، بما في ذلك مواد بناء مختومة برموز الفيلق (Storchan 2018).

[3] حري بالذكر أن هناك فصلًا بين مناطق سكن الفاخوريين في أحياء وقرى المفاخر التي وثقت خلال القرن الماضي في بلاد الشام.

يبدو أنه بعد عام 70 ميلادي، استمر التقسيم الوظيفي في الموقع: ففي هضبة الشيخ بدر استمروا في تصنيع الفخار حتى بعد عام 70 ميلادي، ولاحقًا تم بناء فاخورة جديدة تم تشغيلها على يد إحدى الفرق المساعدة للفيلق العاشر الروماني.[4] بالمقابل من الجهة الشمالية للهضبة ازدهرت مستوطنة نتيجة لقربها من معسكر الوحدات المساعدة للفيلق العاشر، وقدرتها على توفير الخدمات المختلفة للفيلق. من الواضح أنه لم يكن اختيار الجيش الروماني لهذه المنطقة عشوائيًا، فهو مرتبط بموقع المستوطنة الاستراتيجي وبشكل رئيسي إلى حقيقة أنه كان هناك مركز كبير لإنتاج الفخار من ذي قبل، والذي احتوى على أفران شواء الفخار، مواد خام وحرفيين مهرة.

تاريخ البحث

كان بنيامين مزار أول من قام بمسح المنطقة، بعد وقت قصير من احتلال قرية الشيخ بدر عام 1948 (Avi-Yonah 1949:19). من ذلك العام حتى عام 2011، تم إجراء العديد من التنقيبات الأثرية، معظمها تنقيبات إنقاذ (الشكل 2). كشفت التنقيبات عن بقايا أحد أكبر الورش لصناعة الفخار في فلسطين، وواحد من أكثر أماكن صناعة الفخار التي تم التنقيب عنها على نطاق واسع في حوض البحر الأبيض المتوسط بأكمله.

التنقيبات الأثرية بإدارة آڤي يونا (1949، 1968)

أجريت أول تنقيبات إنقاذ عام 1949 بإشراف الأثري ميخائيل آڤي يونا، ونشر نتائجها في تقرير أولي قصير (Avi-Yonah 1949:19–24).[5] بهذه التنقيبات التي كانت في رأس الهضبة، تم الكشف عن مقالع لحجارة البناء، عدد من الغرف، مغاور للتخزين، برك لتحضير الصلصال وآبار مياه مكسوة بالجص. ويعود تاريخ المكتشفات إلى الفترة الرومانية المبكرة، فترة وجود الفيلق العاشر في القدس وبعد ثورة اليهود الأولى. كما تم العثور على بقايا دير من الفترة البيزنطية وكنيسته المخططة على شكل بازيليكا مكرسة للقديس جوارجيوس، كما يظهر في نقش زين أرضية الفسيفساء.

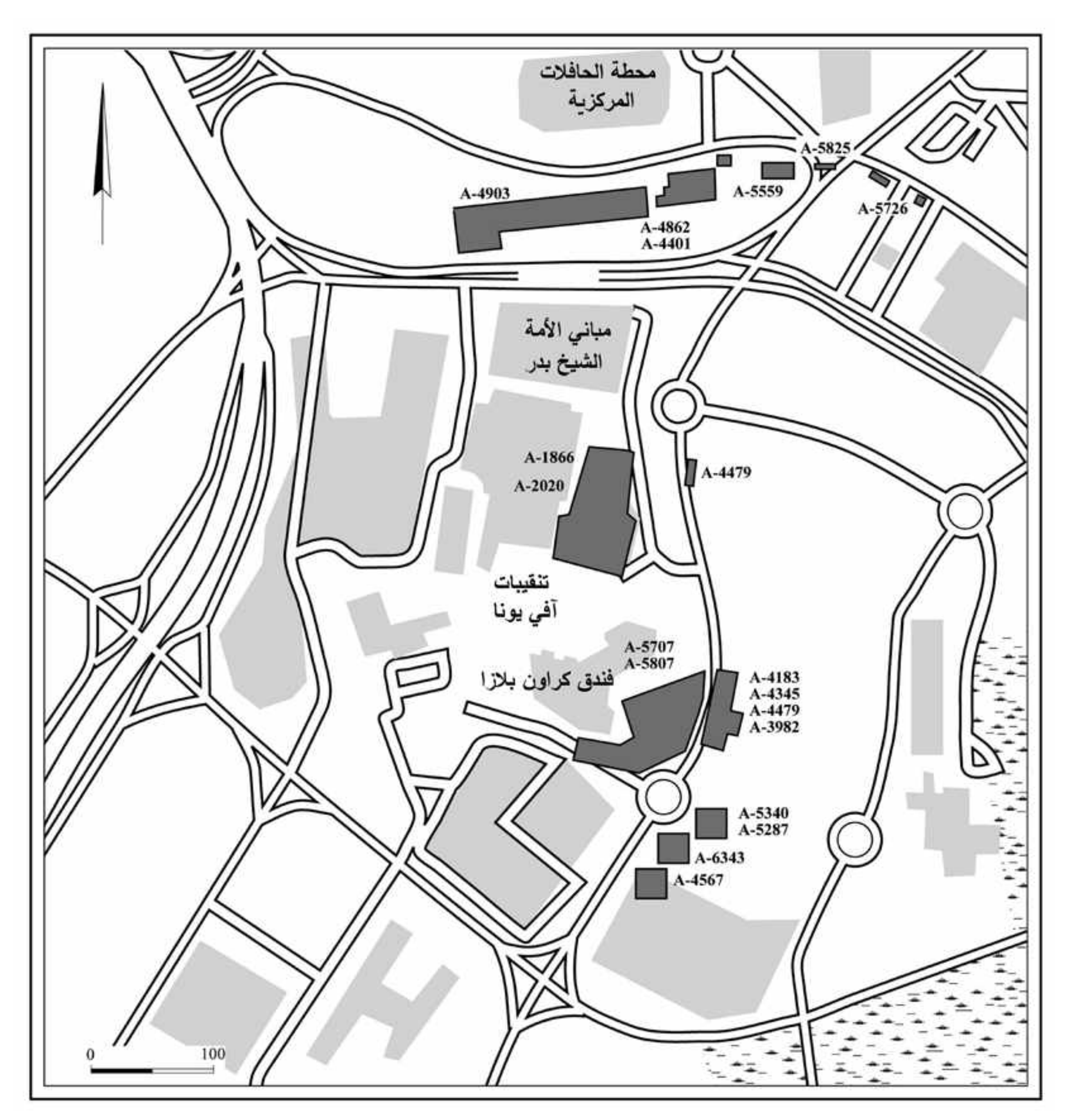
في عام 1968، أجرى آڤي يونا تنقيبات إنقاذ ثانية في هضبة الشيخ بدر، قبل بناء فندق هيلتون (الآن فندق كراون بلازا). أجريت التنقيبات في أعلى الهضبة وتم الكشف عن مرافق إضافية لورشة صناعة الفخار، والتي تعود إلى فترة الحشمونائيين وبقيت تعمل حتى عام 70 ميلادي، بالإضافة إلى بقايا صناعة الفخار التي نسبها الباحث إلى الفيلق العاشر (Avi-Yonah 1968:196–197; Rosenthal-Heginbottom 2005:229–282).

التنقيبات الأثرية في منطقة قاعة المؤتمرات ومباني الأمة (1992-1993)

في السنوات 1992–1993، تم إجراء المزيد من تنقيبات الإنقاذ في منطقة مباني الأمه، قبل بناء قاعة المؤتمرات الجديدة. كشفت التنقيبات التي ترأسها الأثريان بنيامين أروبس وحاييم چولدفوس، عن عدد من بقايا عمرانية من أواخر العصر الحديدي وقليل من الفخار من الفترة الفارسية (Lehmann 2005:17–24). وكذلك تم العثور على بقايا معمارية مؤرخة إلى النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد حتى عام 70 ميلادي. وشملت البقايا المعمارية على معصرتي زيتون، مفاخر وعدد من البرك المدرجة، بعضها كان بمثابة احواض طهارة. تُنسب البقايا المكتشفة في الطبقة التالية إلى معسكر الفيلق العاشر. وتشمل هذه البقايا على مبنى كبير فيه صف من الغرف

[4] Arubas و Goldfus، قاما بالتنقيب في منطقة مباني الأمة، افترضا أن الاستيطان اليهودي في المنطقة انتهى نتيجة فشل التمرد الأول. في رأيهم، في حالة مباني الأمة، هذا بديهي، لأنه بعد فشل التمرد، استولت وحدة من الفيلق العاشر على المكان (Arubas and Goldfus 2008:17 18).

[5] للتقرير عن الأواني الفخارية من التنقيب عام 1949، أنظر: Hershkovitz 2005:283 296



الشكل 2. خريطة موقع التنقيبات في القدس – هضبة الشيخ بدر ومحيطها. الأرقام تشير الى رمز التفويض بالتنقيب. أهم التنقيبات حاييم چولدفوس وبني أروبس (A1866، A2020)، رينا أڤنير (A4401، A4862، A4903)، رون بأري ودانيت ليڤي (A5707، A5807).

يبلغ طوله الإجمالي 30 مترًا. فسر كل من أروبس وچولدفوس أن هذه الغرف تابعة لثكنات عسكرية لمعسكر مربع الشكل (Goldfus and Arubas 2001:17–24). كانت الفاخورة التابعة للفيلق العاشر مبنية فوق أنقاض فاخورة قديمة من الفترة الرومانية المبكرة. تضمن المجمع أربع وحدات وظيفية محددة: وحدة لتحضير الصلصال، وحدة لإنتاج الفخار بالدولاب، منطقة لتجفيف الفخار والقرميد والطوب قبل حرقها، ومجموعة من الأفران المستطيلة المتجاورة، يفصل بينها جدار مشترك.

كشف أروبس وچولدفوس أيضًا عن بقايا عمرانية من الفترة البيزنطية (القرنين السادس والسابع الميلاديين)، والتي يبدو أنها تتبع الدير الذي تم اكتشافه في تنقيبات آڤي يونا عام 1949 (Goldfus and Arubas 2001:11–16).

التنقيبات الأثرية في ساحة "فندق كراون بلازا" وشارع الرئيس السادس (2003–2010)

تم إجراء عدد من التنقيبات الأثرية الصغيرة بإدارة الأثرية رينا أڤنير ومؤسسة بن أور خلال الأعوام 2003–2005 على طول شارع الرئيس السادس، وفي الأعوام 2009–2010 أجرى كاتبا المقالة تنقيبات مكثفة قبل توسيع فندق كراون بلازا.[6] كشفت هذه التنقيبات عن بقايا فاخورة كبيرة من فترة الهيكل الثاني، وتحديدًا بين ثورتي اليهود. هذا هو في الجزء الجنوبي والشرقي من الفاخورة الكبيرة التي تم الكشف عنه سابقًا خلال تنقيبات الأثريين آڤي يونا، أروبس وچولدفوس.

التنقيبات الأثرية بين جادة يافا وشارع زلمان شزار (2004–2011)

جرت تنقيبات واسعة النطاق بين الأعوام 2004–2006 في الجزء الشمالي من الموقع بين جادة يافا وشارع زلمان شزار على طول سكك الحديد الخفيفة، بإدارة الأثري أڤنير. وفي العامين 2009-2010 تم إجراء عدد من التنقيبات الإضافية في هذه المنطقة بإدارة دانيت ليڤي، بنيامين ستورتشين (Storchan 2018)، يبغيني كجان (Kagan 2010) وفاني فيتو (Vitto 2011). خلال هذه التنقيبات تم الكشف عن بقايا مستوطنة أصحاب المفاخر التي أقيمت شمال المنطقة الصناعية. تم التنقيب عن بعض المنازل السكنية، والمنشآت الزراعية والعديد من آبار المياه وبركة لتحضير الصلصال، وأفران لشيّ الفخار، وأكوام من نفايات الصناعة، والعديد من البرك المدرجة وبعض أحواض الطهارة. المباني والمنشآت التي تعود إلى فترة الهيكل الثاني كانت القاعدة لتأسيس المستوطنة التي تم بناؤها بعد الثورة الكبرى (Avner, Ben-Or and Levi 2007:12). من أبرز الموجودات في هذه المستوطنة: الأواني الفخارية، الأنابيب، القرميد والطوب، يحمل بعضها ختم الفيلق العاشر.

التنقيبات الأثرية في منطقة وزارة الخارجية القديمة وشارع 30 (عام 2011)

خلال عام 2011 نقب الأثري ليڤي على محور شارع 30 في القدس. وتم الكشف عن طبقة جرف من الفاخورة خالية من بقايا منشآت معمارية، ربما خارج حدود الموقع. تعزز نتائج هذه التنقيبات الفرضية القائلة بأن شارع الرئيس السادس قد تم شقه على طول الحد الشرقي للموقع.

المقابر في منطقة الشيخ بدر (1949–2011)

تقع مقبرة مستوطنة الفخاريين في حوض وادي المصلبة (جادة زلمان شزار)، على بعد حوالي 150 مترًا جنوب شرق الموقع الأثري، وعلى بعد عشرات الأمتار فقط جنوب وشرق منطقة مفاخر الشيخ بدر. الواضح أن سكان المستوطنة حافظوا على الفصل بين المنطقة السكنية وبين المنطقة الصناعية والمقابر.

---

[6] يستند هذا المقال إلى ملخصات تنقيبات الأثريين باري وليڤي في منطقة فندق كراون بلازا، استمر التنقيب لمدة عام تقريبًا، بإدارة باري وليڤي من سلطة الآثار وبتمويل من شركة "إفريقيا إسرائيل"، بمساعدة يوسي أوحيون ورائد أبو خلف (إدارة لوجستية)، رونيت كورين، يفيني كاجان، شوا كيسيليفيتش ومريف چمليلي (إدارة مناطق التنقيب)، فاديم أسمان، مارك كيبنيس، تانيا كورنفيلد، مارك كونين، يعقوب شميدوف وآڤي حاچيان (المخططات والخرائط)، شركة Sky View (التصوير الجوي)، سعيد العملة (جهاز الكشف عن المعادن)، داني أيتكين (الجيولوجيا)، ديبي ساندهاوس وريناتا روزنتال-هجينبوتوم (الأواني الفخارية)، يوسف بوكينغولتز (ترميم الأواني الفخارية)، أنات كوهين-وينبرچر (بتروغرافيا)، لينا كوبرشميت (مختبر المعادن)، دونالد تسڤي آريبل (العملات)، ناتاليا كاتزنيلسون (الأواني الزجاجية)، كلارا عميت (تصوير الموجودات)، سابير هاد (معالجة رسومية للصورة الجوية)، وبنيامين إروبس، الذي ساعد في تحديد مواد البناء للفيلق العاشر. نشكر إدارة لواء القدس التي ساعدت خلال عملية التنقيب وفي مرحلة معالجة المواد استعدادًا لنشرها: إلى دڤيد عميت، الذي كان عالم الآثار الموجه أثناء التنقيب، إلى جون زيليچمان، مدير لواء القدس، ويوڤال باروخ، مدير منطقة القدس، وساعد كثير في النشر النهائي، كما نشكر إيتان أيالون على معرفته العميقة والواسعة في مجال الأواني الفخارية التي أفادتنا.

هذه المقبرة هي جزء صغير من منطقة مقابر واسعة، تم اكتشافها في منطقة وادي المصلبة، حديقة صقر، الشيخ بدر والمنحدرات الغربية لحي رحافيا (Avner, Ben-Or and Levi 2007:12). استخدمت منطقة المقابر في عدة فترات بالإضافة إلى فترة الهيكل الثاني.

تجدر الإشارة إلى ثلاثة قبور تم اكتشافها شرق وشمال هضبة الشيخ بدر وفي منحدراها الغربية. عثر داخل هذه القبور على أواني فخارية من الفترة الواقعة بين ثورتي اليهود. ومن ناحية أخرى، تم العثور على قبور الفيلق العاشر بالقرب من الفاخورة وغربها. أما القبور من الفترة البيزنطية فعثر عليها في أعلى الهضبة، داخل الدير الذي تم الكشف عنه في تنقيبات الأثري آڤي يونا وتنقيبات الأثريين أروبس وچولدفوس، كما ذكر أعلاه.

المستوطنة في الشيخ بدر قبل فترة الحشمونائيين

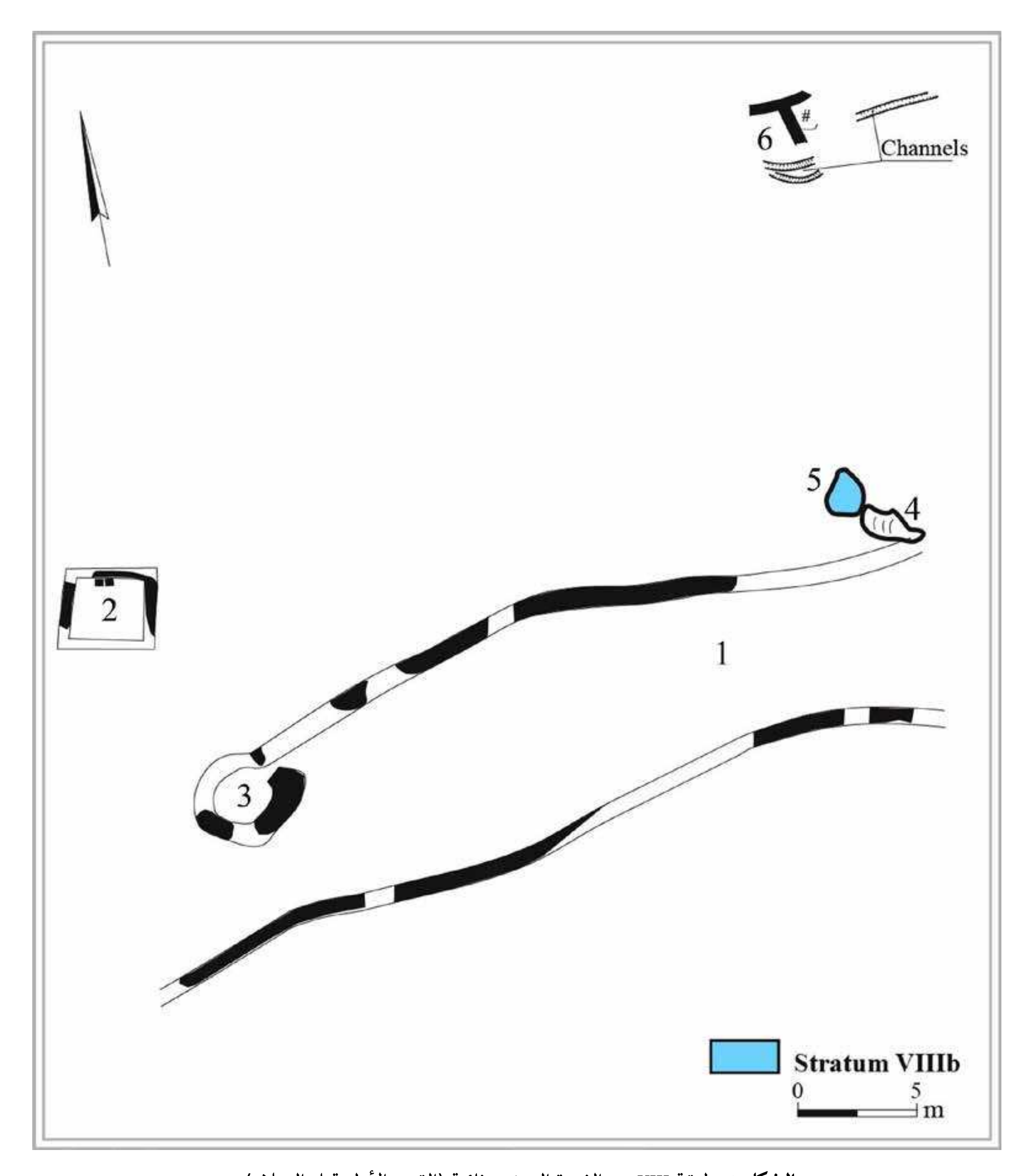
يعود تاريخ أقدم مستوطنة في الشيخ بدر إلى العصر الحديدي، كما يتضح من الفخار الذي وجد هناك على الصخر الطبيعي، المؤرخ للقرنين الثامن والسابع قبل الميلاد. كما تم الكشف عن جدران وفخار من القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد في تنقيبات أروبس وچولدفوس في منطقة مباني الأمة (Lehmann 2005:17-124; Arubas and Goldfus 2008:17-18). تم العثور على الموجودات من الفترة الفارسية على الصخر الطبيعي، وهي تشهد على الأعمال والنشاط اللذين حدثا بالقرب من الموقع خلال هذه الفترة. تشمل الموجودات بعض الأواني الفخارية (Lehmann 2005:17-124; Arubas and Goldfus 2008:17-18)، ختمين على مقبض جرة وختم خاص "**يهود ملكيهو**" (Yěhûd Malkīyaw) (Barkay 2005; Lipschits and Vanderhooft 2011)، وعملتين "**فلسطين**" نموذجيان لمنطقة يهوذا في القدس، وعملة إضافة (تيترادراخما) صُكّت في أثينا بين الأعوام 500/490 و482 قبل الميلاد. هذه البقايا وموقع المستوطنة على هضبة واسعة تسيطر على الطريق الموصلة بين موتسا والقدس، تشهد على أهمية الموقع في العصر الحديدي والفترة الفارسية. لذلك، ربما فرضية أروبس وچولدفوس صحيحة، أن المستوطنة تأسست من قبل حكام مملكة يهوذا كحصن أو مركز إداري (Arubas and Goldfus 2008:14).

الفاخورة في فترة الحشمونائيين (الطبقة VIII، منتصف القرن الثاني حتى عام 37 قبل الميلاد)

إن أقدم البقايا المعمارية التي تم الكشف عنها تعود إلى فترة الحشمونائيين. استغل الفاخوريون منطقة البور التي تغطي الهضبة ودمجوا فيها مرافق لجمع المياه، برك طهارة، فرن لشيّ الفخار، مبنى خدمات وجدران واقية طويلة (الشكل 3). كما تم اكتشاف منشآت مائية من فترة الحشمونائيين في تنقيبات الأثري آڤي يونا (Rosenthal-Heginbottom 2005:229-282).

على الأرجح، تم جمع المواد الخام للفخار من طبقات طينية من تكوين موتسا، المتواجدة في وادي الصرار، على بعد حوالي 5.1 كم غرب وشمال غرب الموقع، أو في وادي الورد جنوب غرب الموقع. التربة الحمراء (Terra Rossa) تم جمعها في المنطقة القريبة من الموقع. تم استخدام صلصال موتسا في صناعة الجرار وحلقات فخارية منخفضة، والتربة الحمراء لصناعة أواني الطهي (لنتائج الفحص البتروغرافي أنظر: Goren 2005:192-194).

الفرن الوحيد الذي تم اكتشافه من فترة الحشمونائيين مغطى بقبة كبيرة (الشكل 4). داخله مقسم إلى طابقين بأرضية فاصلة لم تحفظ: غرفة الحرق أرضية (بيت النار)، وفوقها غرفة الأواني المعدة للشيّ. تم بناء غرفة الحرق من حجارة حقل كبيرة، بنيت جدرانها داخل حفرة منحوتة محاطة بصخرٍ عالٍ. كانت جدران الفرن مبطنة من الداخل بالطوب. أدى إشعال النار في غرفة الحرق إلى تسخين هواء الغرفة، وارتفع من خلال فتحات موجودة في مسطبة غرفة شيّ إلى داخل غرفة الأواني. بالقرب من الفرن تم العثور على نفايات صناعة أواني الطهي، الأباريق وغيرها.



الشكل 3. طبقة VIII من الفترة الحشمونائية (القرن الأول قبل الميلاد):
1. الجدران الاستنادية لتسوية السطح فوق المناطق الوعرة ولتحديد منطقة نفايات الأفران.
2. مبنى خدمات، 3. فرن شيّ الفخار، 4. حوض طهارة، 5. بئر ماء، 6. قنوات مياه.

الصخور الغشيمة التي تغطي الهضبة سببت في إعاقة نقل الحطب، والصلصال وأواني الفخار المهشمة. لذلك تم بناء جدران واقية طويلة من شرق وجنوب الأفران، وظيفتها تسوية وجه الأرض فوق منطقة البور وتحديد منطقة مكب نفايات الأفران. بين الجدران الواقية تم العثور على طبقة طمي مكونة من نفايات الأفران: رماد، فخار أسود اللون من السخام، شقف فخار محروق ومزجج، وطوب محروق، كتل صلصال وحجارة حروقة من هدم قبب الأفران. تشهد الحجارة، الصلصال الطوب على تجديد الأفران من وقت لآخر وبناء القباب من جديد.



الشكل 4. أربعة أفران للفخار تم بناؤها واحد فوق الآخر من فترة الحشمونائيين حتى نهاية القرن الثاني الميلادي، صورة باتجاه الغرب. على فتحة اثنين من الأفران موضوعة مسطرة قياس باللونين الأبيض والأسود. إلى الغرب من الأفران (في الزاوية اليسرى العلوية) يمكن رؤية بركة مغطاة بالجص لتحضير الطين من الفترة الرومانية القديمة.

الجزء العلوي من مكب النفايات تم ضغطه بعدة طبقات أفقية من الجير، هذه الطبقات أدت الى تثبيت طبقات الردم ومنعت تسرب مياه الأمطار من خلالها (الشكل 5). هذ العملية خلقت ممرًا بين المرافق، مثل الأفران، الأحواض والمفاخر. تم إلقاء نفايات الأفران بين الجدران الواقية المذكورة وكذلك من جنوب، غرب وشرق الفرن.

وفق الموجودات: العملات والأواني الفخارية أقيم المجمع المعماري التابع للفاخورة الحشمونائية في نهاية عهد إسكندر يناي وبعده بعدة عقود. مخلفات إنتاج الفاخورة الحشمونائية تضمنت كمية كبيرة جدًا من أواني الطهي، والأباريق والحلقات. ركزت الفاخورة بشكل أساسي على إنتاج هذه الأواني وخاصة أواني الطهي، عرفها مجموعة من الأثريين في القسم الشمالي من الموقع (Berlin 2005:29-60; Rosenthal-Heginbottom 2005:229-282). بالإضافة إلى ذلك، تم العثور على شقف قليلة من أواني أخرى تضررت أثناء الشيّ، مثل قوارير (ungantarium)، أسرجة وصحون، ربما أنتجت للاستعمال المحلي. مجموعة الأواني من فترة الحشمونائيين كانت وظيفية للغاية، أشكالها عادية وبدون زخارف.

مقارنة بالتاريخ المتأخر نسبيًا للبقايا المعمارية، فإن قسمًا من طبقات الردم تعود إلى مجمعات أقدم من فترة بناء الفاخورة، مجمعات لم يتم الكشف عنها بعد، والتي تقع خارج حدود التنقيبات. على ما يبدو أنها مخلفات



الشكل 5. أحد الجدران الاستنادية. في المقطع العرضي لساحة الحفريات يمكن رؤية طبقة الجير البيضاء التي **"تغلف"** نفايات الفرن لمنع رشح مياه الأمطار. في هذا الجدار تم اكتشاف قربان دُفن تحت الأرضية أو أساس مبنى يهدف إلى المساعدة في نجاحه) خمسة وعشرون عملة برونزية من زمن ألكسندر يناي، ضُربت في القدس في الأعوام 79/80-76 قبل الميلاد.

إنتاج لفاخورة أقدم، من فترة الحشمونائيين، جلبت لتسوية وجه الأرض مجمع إنتاج الفخار الذي أقيم خلال عهد إسكندر يناي أو بعد ذلك بقليل. إتضح أن النواة القديمة للفاخورة أقيمت في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل، في بداية الفترة الحشمونائية. يدعم هذا الرأي التسلسل الزمني لبعض العملات البطلمية والسلوقية التي وجدت في نفايات الفرن، وكذلك بواسطة العديد من شقف الفخار التي يعود تاريخها إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، وأختام على مقابض الجرار الحشمونائية، والتي تُنسب جميعها إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد (Bocher and Lipschits 2011:208-209).

تم اكتشاف أربعة أختام مقابض جرار في نفايات الإنتاج من فترة الحشمونائيين: ختم **"يهد"**، ختمان **"يرشلم"** مؤطرة بشعاع نجمة خماسية، وآخر يحمل نموذج شبكة. تم العثور أيضًا على ختم بيضوي الشكل من نفس الفترة. وختم آخر **"يه"**، ختم مختصر بديل عن **"يهد"** عثر عليه أيضًا في تنقيبات قاعة مؤتمرات مباني الأمة (Barkay 2005:27-28). الخصائص البتروغرافية لصلصال المقابض الأربعة تشبه مقابض الجرار العادية، وتلك الجرار التي عثر عليها في مواقع أخرى التي تم ختم طبعات عليها مماثلة (Lipschits and Vanderhooft 2011:60). الأختام الأربعة المذكورة هي الأولى من نوعها التي عثر عليها في سياقات طبقية من الفاخورة، وربما أنتجت فيها.

تم استخدام ختم "**يهود**" على مقابض الجرار استعملت كموافقة رسمية من السلطة لمحتويات الجرار، وبالأساس للأغراض الضريبية والإدارية (Bocher and Lipschits 2011:199-217)، من الصعب الافتراض أن إنتاجها تم دون موافقة رسمية. مع ذلك فإن الأختام المكتشفة في منطقة مباني الأمة غير متجانسة، وعدد المقابض المختومة المكتشفة في أكوام النفايات قليل جدًا مقارنة بعدد المقابض الموجودة دون ختم. لذلك من الصعب الاستنتاج إذا كان هناك ختم رسمي في الموقع، أو إذا كان هناك إشراف أو رقابة رسمية مركزية على الإنتاج في ذلك الوقت.

تعتقد الأثرية ديبورا ساندهاوس، التي نشرت مجموعات أواني فخارية من الفترة الحشمونائية، أن الفاخورة في منطقة هضبة الشيخ بدر أنتجت أواني طهي وجرار على نطاق واسع ابتداءً من منتصف القرن الثاني قبل الميلاد. وتعتقد الباحثة برلين التي درست ونشرت كذلك مجموعات أواني فخارية لهذه المنطقة من الفترة الحشمونائية أن توسع الفاخورة شمالًا جاء بعد منتصف القرن الثاني قبل الميلاد (Berlin 2005:29-60).

نظام العمل في الفاخورة من الفترة الحشمونائية، تم الكشف عنها في التنقيبات، يمكن أن نتعلم عنه من كتاب ابن سيرا: **"ولا فاخوري يشرف على ورشته ويدير عجلة بقدمه. الذي دائم الاهتمام بورشته ويعدد كل أعماله. في ذراعه سيصمم الصلصال وبقدميه يبذل قوته. قلبه يشتاق لدهن العرائس وحماسته لإشعال الأتون"**.

لم يكتف بن سيرا بوصف أعمال الفخاريين في فترة الحشمونائيين بل أشار أيضًا إلى وضعهم الاجتماعي المتدني من ناحية وأهمية إنتاجهم من ناحية أخرى: **"كل هؤلاء سوف في أيديهم يدربون والرجل حكيما في ورشته. بدونهم لن تعيش أي مدينة وأينما يعيشون لن يتضور أحد جوعًا. لكن لن يطلب منهم مشورة الشعب ومقامهم بين الناس لا يرتفع. على كرسي قاضي لن يجلسوا وقانون ومحاكم لن يشاهدوا. لن يعبروا عن الأخلاق وأمثال الحكماء لن يفهموا. لأنهم يفهمون الأشياء الدنيوية ويتلعثمون في حرفة الفنان"** (Book of Sirach). بمعنى آخر، الفخاريين مرفوضون اجتماعيًا، ولكن لا يمكن أن تقوم مستوطنة دون عملهم، ورزقهم موجود في كل مكان. قيل أن الفخاريون أقل شأنًا مقارنة بالكُتّاب (أهل الحكمة والكتاب)، أفضل القول أن الفخاريين ليسوا مثل الكُتاب، إنهم ليسوا قادة سياسيين وروحيين.

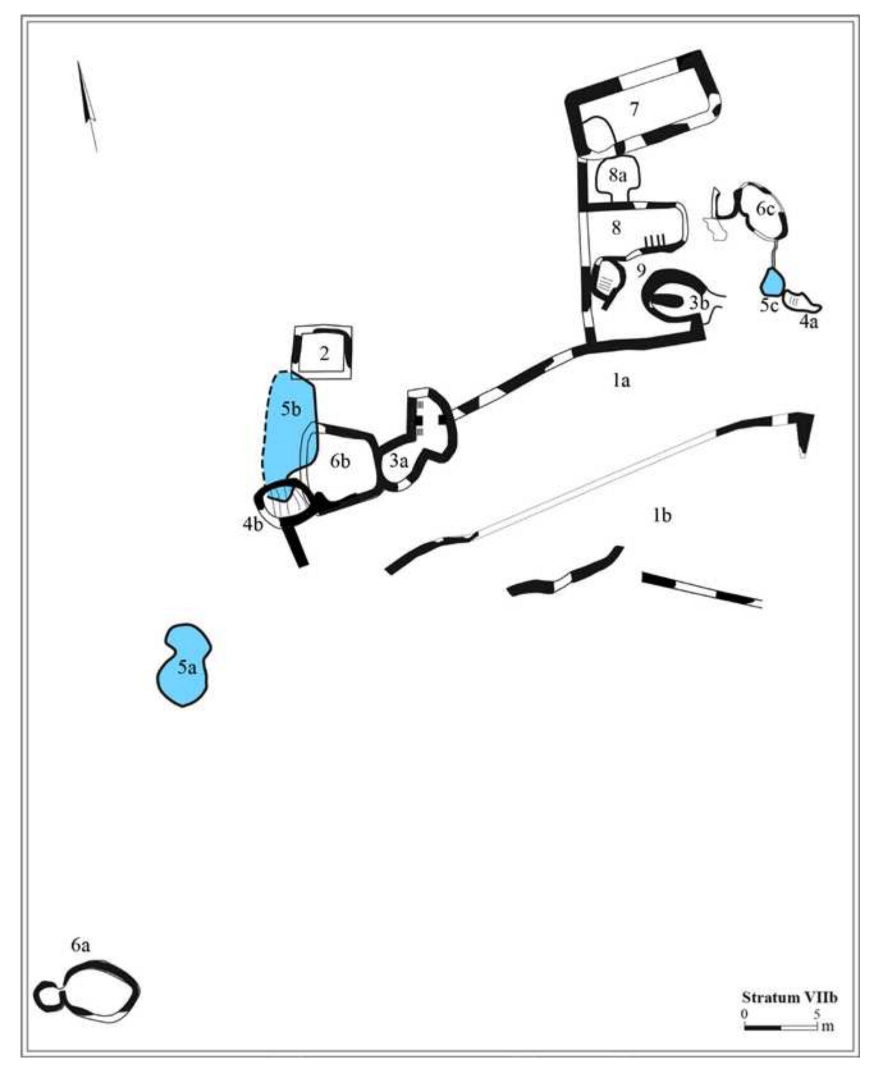
الفاخورة في الفترة الرومانية المبكرة

الطبقات VI–VII، 37 قبل الميلاد – 70 ميلادي

في الطبقة الأولى من الفترة الرومانية المبكرة (VII) تم الكشف عن منشآت مختلفة من جميع مراحل إنتاج الفخار (الشكل 6). إنتشار المنشآت في منطقة الشيخ بدر تم اكتشافه في الحفريات الأثرية (Avi-Yonah 1949:19-24; Arubas and Goldfus 2005: Fig. 1; 2008:14-20)، تدل على أن الإنتاج تم في عدد من الوحدات المتشابهة، كل منها يحتوي على صهريج مياه تحت الأرض، مجموعة أحواض ترسيب متدرجة لتصفية وخلط الصلصال، برك طهارة، فرن شيّ أواني فخارية، منشآت خدمات ومستودعات لخزن المنتوج النهائي. في وسط إحدى الوحدات، التي تم التنقيب عنها بالكامل، عثر على غرفة لتخزين الصلصال وإنتاج الأواني الفخارية (الشكلين 7، 8).[7]

تم العثور في مكان قريب من الفاخورة على كمية من مواد الخام لصناعة الأواني الفخارية وحُفَر لدفن مخلفات الإنتاج تحتوي على الآلاف من أواني الطهي التي تضررت أثناء الشيّ. تم تكسير أواني الطهي المشوهة واستخدامها كعنصر من عناصر الجص في المرافق المائية والمساطب في مباني قرية الفخاريين التي تطورت شمال طريق يافا.

[7] إن ترتيب منشآت الإنتاج المكتشفة في هضبة الشيخ بدر هي سمة من سمات دور التصنيع التقليدية، كما يمكن رؤيته في الوقت الحاضر، على سبيل المثال في زيزيا (جنوب عمان). أنظر: London and Sinclair 1991:420 427



الشكل 6. مخطط طبقة VIIb من الفترة الرومانية المبكرة: (b1, a1) جدران داعمة لتسوية سطح الأرض وتحديد منطقة نفايات الأفران؛ (2) مبنى خدمات؛ (b3, a3) افران؛ (b4, a4) أحواض طهارة؛ (c5, b5 ,a5) آبار وبرك لتخزين مياه الأمطار؛ (c6,b6 ,a6) برك مدرجة لترشيح الطين؛ (7) بركة لتجفيف المياه الزائدة من الطين؛ (8) "**كهف الفاخوري**"– مساحة تحت الأرض لتصنيع الفخار بالدولاب؛ (a8) غرفة لتخزين الطين الرطب، غرفة لتخزين الأواني الفخارية المشوية فوق "**كهف الفاخوري**".

كمية شقف أواني الطبخ من الفاخورة يساوي حوالي 96% من مجمل إنتاجها في الفترة الرومانية المبكرة، بينما كانت الركائز أو الحلقات تساوي 4%. في الفاخورة تم صنع ثلاثة أنواع رئيسية من أدوات الطهي: طناجر مغلقة، طناجر مفتوحة وأباريق طبخ، فضلًا عن عدد من الركائز المنخفضة التي استُعملت لإنتاج أواني الطهي. إنتاج الجرار الذي كان مألوفًا في الفاخورة الحشمونائية توقف. تم العثور على أواني الطهي والركائز التي تم صنعها في الفاخورة، على ما يبدو في تنقيبات الحي اليهودي في القدس.

الموجودات من التنقيبات الأثرية بالمقارنة مع مفاخر تقليدية اليوم يمكننا من استرجاع التفاصيل الدقيقة بشكل تام عن عملية إنتاج الأواني الفخارية في فترة البيت الثاني بشكل عام وفي مفاخر الشيخ بدر بشكل خاص.



الشكل 7. خزان مياه لتجميع مياه الأمطار تم اكتشافه في الفاخورة.



الشكل 8. بركة متدرجة لصنع الطين. في وسط المسبح جدار فاصل يقسمها إلى قسمين ودرج. في الخلف (الجزء العلوي من الصورة، داخل البركة) يمكن رؤية كومة من الجير الأبيض. كان الغرض من الجير المخزن في البركة تبطين جدران الأفران كجزء من طبقة عازلة تحميها من حرارة الحرق.

أولاً تم قطع الطين، ربما في منطقة وادي الصرار أو في منطقة وادي الورد. الصلصال الذي صُنعت منه أواني الطهي والركائز لا يحوي على شوائب (حبيبات الكڤارتس بحجم حبيبات الرمل)، أحضر من منطقة السهل الساحلي، وهذا يدل على تغيير في نمط تحضيره مقارنة بالفترة الحشمونائية.

تم جمع المياه اللازمة لمعالجة الصلصال من المياه الجارية فوق سطح الأرض وجرها إلى صهاريج جوفية وآبار منحوتة في الصخر. تم اكتشاف صهريجين كبيرين أثناء التنقيب، يتسعان إلى كمية كبيرة من المياه، وعثر كذلك على بئر مياه كبير تم حفره في الفترة الحشمونائية. اكتشف الأثريان أروبس وچولدفوس صهريجًا كبيرًا شمال الهضبة، وكذلك اكتشف الأثري آڤي يونا مرافق تخزين مياه إضافية (Avi-Yonah 1949:21; Arubas and Goldfus 2005:17, Fig. 2; 2008:15-16, Fig. 1; Rosenthal-Heginbottom 2005:234).

تم نقع الصلصال في واحد من ثلاثة أحواض متدرجة مخصصة لفصل الحبيبات الخشنة عن الحبيبات الدقيقة، ولعجن الصلصال بالقدمين. في ذلك الوقت كان من الممكن إضافة مواد لتقوية خصائصها مرونة الصلصال (Avitsur 1976). على الأقل عثر عن خمسة أحواض متدرجة أخرى في تنقيبات هضبة الشيخ بدر وفي المستوطنة التي تطورت شمالها.[8]

يتدفق الصلصال المخفف بالماء من حوض مرتفع إلى حوض منخفض، تغرق الحُبيبات الخشنة والحجارة في قاع الحوض المرتفع، ويتركز الصلصال النقي والرطب في قاع الحوض المنخفض. يتم عجن الصلصال الذي تم نقعه في الماء بالأقدام وينقل إلى أحواض ضحلة وواسعة للتجفيف (عمقها يتراوح بين 0.3 وبين 0.5 مترًا) والتخلص من المياه الزائدة (أنظر الشكل 6).[9] بعد أن يصبح الصلصال مرنًا إلى الحد المطلوب، ينقل إلى غرف تخزين مظلمة، عادةً أرضية أو بئر مياه تم تحويله إلى مخزن.

تم العثور على أكوام من الصلصال البني الغامق المخصصة لصناعة أواني الفخار على أرضية الكهف. كما تم العثور على بقايا مدحلتين (حجارة أسطوانية كبيرة وثقيلة كانت تستخدم في الغالب لضغط ودعك أرضيات وأسطح المباني المصنوعة من التراب والجص)، طاحونة من الحجر البازلتي، أجران ومقابض حجرية. حري بالذكر أنه إلى جانب صناعة الأواني الفخارية، تم إنتاج مواد بناء من نفايات الفاخورة، عن طريق طحنه، وثم بيعه كمادة ضرورية ورئيسية في البناء.[10] تم العثور على شقف من أجران بازلتية مستخدمة لأغراض مختلفة (Arubas and Goldfus 2005:64, Fig. 1:9-11)، من الممكن أن تكون هذه الأجران والمداحل استعملت أيضًا لطحن وتنعيم الشوائب ساعة تحضير الصلصال.

---

[8] حوضين منها يمكن التعرف عليها في خريطة التنقيب عند آڤي يونا منذ عام 1949 (Avi Yonah 1949:21). يمكن رؤية الحوض الثالث في خريطة التنقيب عند آڤي يونا منذ عام 1968 (Avi Yonah 1968). تم بناء الحوض الصغير والعالي (L518 في الخريطة) فوق حوض أكبر وأوسع (L507). أنظر: Rosenthal Heginbottom 2005:233 235, Fig. 2. تم العثور على حوض آخر مدرج تم بناؤه على نفس النمط في تنقيبات أروبس وچولدفوس (Arubas and Goldfus 2005: Fig. 1).

[9] تم العثور على حوض آخر مشابه في تنقيبات أروبس وچولدفوس في مباني الأمة. أنظر: (Arubas and Goldfus 2005: Fig. 1). بالإضافة إلى الأحواض المذكورة، من الممكن أيضًا أن تكون الأحواض الثمانية السفلية والأوسع نطاقاً (مثل الحوض في الطبقة السفلى L169) تم استخدامها للتخلص من المياه الزائدة من الصلصال. إستخدمت الأحواض مدرجة لتحضير الصلصال في المفاخر الموثقة في القرن الماضي، على سبيل المثال في الخليل وفي زيزيا (London and Sinclair 1991:422 423, Figs. 22.2 22.4). توجد أحواض مماثلة في مفاخر أوروبا، مثل تلك الموجودة في أوجست (Agost) في إسبانيا. أنظر: Mossman and Selsor 1989:158 163

[10] في نهاية الفترة العثمانية كان من المعتاد سحق الفخار وإدخاله كإضافات للصلصال. أنظر: (Avitsur 1976:135). على سبيل المثال، في منطقة رام الله، اعتادت النساء جمع قطع الفخار من بين الأنقاض، ولكن يسحقنها بحجر مستدير على سطح صخري مستو. أنظر: (Einsler 1914:249 260).

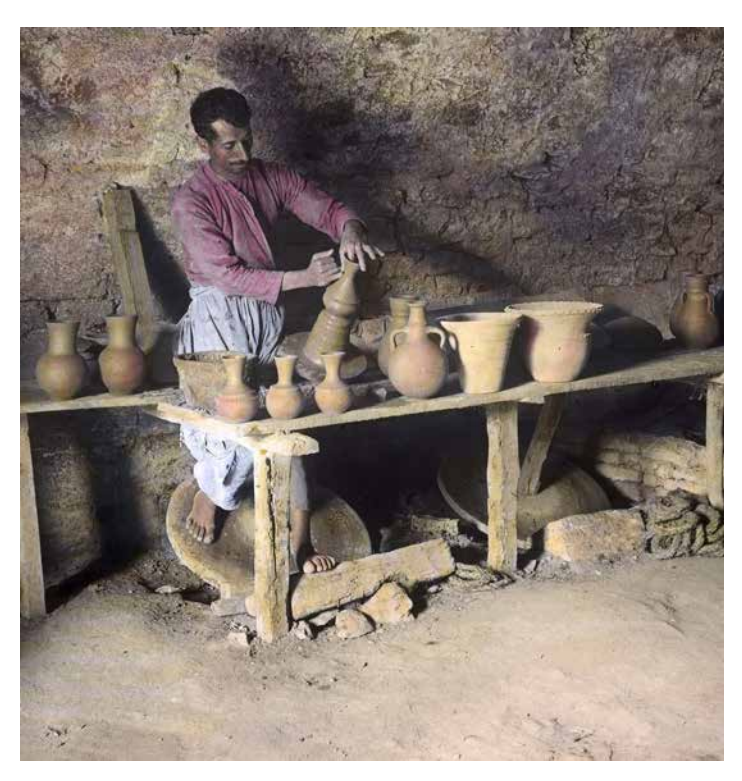
سمحت إضافات حبيبات التراب للماء بالتبخر بسهولة أكبر، ومنعت من انكماش الصلصال، وضمنت تجفيفه بشكل منتظم دون ان يتصدع.[11] من الممكن أن يكون الصلصال قد تم عجنه على الألواح البازلتية المسطحة التي تم اكتشافها في الكهف، كما يتضح من بعض المفاخر التقليدية التي بقيت تعمل حتى قبل وقت قريب. من الصلصال المجهز صنع الفاخوري أواني بالدولاب. أتم الفاخوري عمله في كهف يقع أسفل الأحواض المدرجة، وأحواض التجفيف والأفران. وجد آڤي يونا كهوفًا قريبة من الفاخورة، ومن المحتمل أنها استخدمت أيضًا في صناعة الفخار (Avi-Yonah 1949:21).

تم نحت تجويفة بيضاوية الشكل في أرضية الكهف لوضع دولاب كبير فيها (دولاب مصنوع من الخشب)، في وسطه ثقب أعد لإدخال محور رأسي فيه يوصل بدولاب علوي عليه تتم عملية بناء الأواني (الشكل 9). كان الدولاب يدور بواسطة القدم، وهذا النوع كان قيد الاستخدام منذ الفترة الفارسية، كما يمكن أن نتعلم من كتاب بن سيرا. بالقرب من الدولاب تم العثور على حجارة مربعة الشكل فيها ثقب متداخل، ربما تم استخدامه كمحمل للمحور الذي يربط بين الدولابين الأعلى والأسفل. عادةً، يجلس الفاخوري على مقعد حجري منخفض ويحضر الأواني على الدولاب الموجود فوق الطاولة (الشكل 10).



الشكل 9. "كهف الفاخوري". في أرضية الكهف، حفرة منخفضة دائرية لمحور الدولاب وفوقه مقعد مربع يجلس عليه الفاخوري. إنهار سقف الكهف في العصور القديمة، وأزيلت أنقاضه أثناء أعمال التنقيب. في طبقة الانهيار تم اكتشاف أكثر من 2.300 آنية طبخ مشوية. تم تخزين هذه الأدوات، التي شويت في الفرن المجاور، في مبنى فوق الكهف.

[11] هناك الكثير من الأدلة الإثنوغرافية على ذلك. على سبيل المثال، وجد كروبوت، الذي وثّق الصناعات التقليدية في عدة قرى في السامرة وبنيامين/رام الله، أن الصلصال يصنع أحيانًا من خليط من ثلثي طين وثلث كالسيت. أنظر: Crowfoot 1932; 1957:183-186



الشكل 10. فاخوري في داخل عقد مقبب، 1950 1977. الفاخوري يستخدم دولاب الموازنة (العجلة السابقة) المصنوعة من الخشب المغمور في الأسفل على الأرض يمكن للصورة محاكاة ركن العمل للفاخوري الموجود في **"كهف الفاخوري"** (مجموعة ماتسون، مكتبة الكونغرس، واشنطن).

يمكن الافتراض أن الفاخوري أنتج أواني الطهي في مرحلة واحدة.[12] ومن الممكن أن يكون عامل قد ساعده في نقل الأواني من الدولاب الى داخل الكهف الذي كان مخصصًا للتخزين المؤقت حتى جفافها. يمكن أن نرى أمثلة قريبة على ذلك في المفاخر التي كانت تعمل حتى وقت قريب.

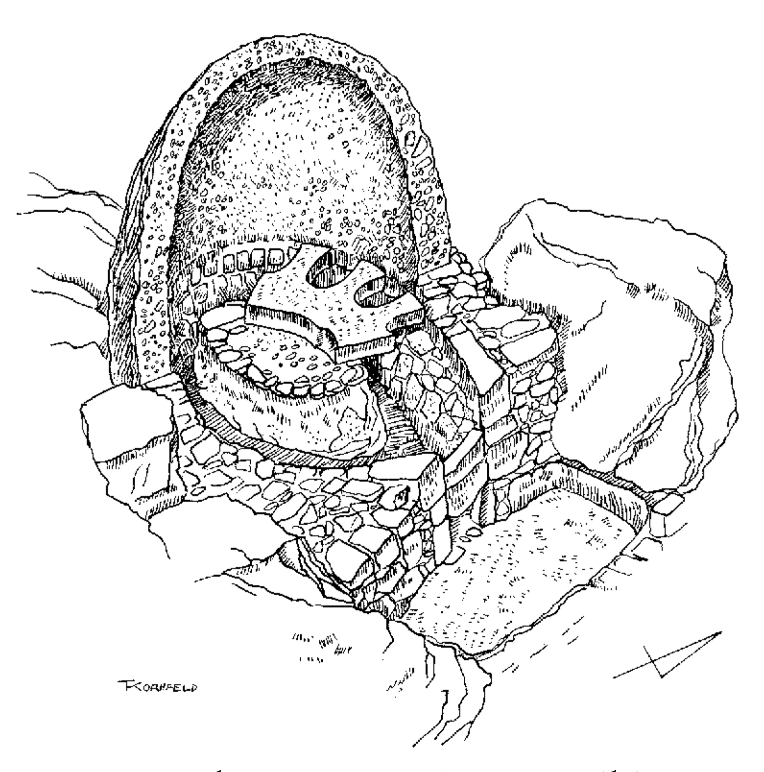
يبدو أنه خلال مرحلة التجفيف النهائية، تم وضع الأواني على حوامل أو رفوف منخفضة أو حلقات فخارية سميكة ومسطحة، تم صنعها في الموقع وشيّها في أفرانه. من المحتمل أن هذه الحلقات استُخدمت وقت صناعة أواني الطهي، وكذلك وقت شواء في الأفران (Dar 1984:125; Berlin 2005:45).

تم بناء أحد الأفران المكتشفة في التنقيب على مستوى أعلى من كهف الفاخوري. بني الفرن من حجارة كبيرة موضوعة على جوانب حفرة طبيعية محاطة بالصخور الجيرية. تم طلاء الجزء الداخلي من جدرانه في كلتا الغرفتين، غرفة النار (بيت النار) وغرفة الشواء بالطين، ومن ثم تم كساؤها بطبقة رقيقة من الجص الأبيض. تم تخزين هذا الجص في إحدى برك التجفيف التي تم اكتشافها في الموقع كما ذكر أعلاه. في وسط غرفة النار تم بناء عمود يشبه اللسان لدعم أرضية غرفة الشواء التي تفصل بين الغرفتين (الشكلين 11، 12). فتحة غرفة النار مواجهة للشرق، وفوقها مباشرة تم بناء فتحة غرفة الشواء. التجويف البيضاوي المنحوت أمام الفرن تم استخدامه لتركيز

[12] تم تجفيف الأواني الفخارية على مرحلتين أو أكثر وهذا من سمات الأواني الكبيرة، مثل الجرار والزير، ولكن هناك أيضًا أدلة اثنوجرافية على تحضير أواني الطهي على مراحل. حول تجفيف الفخار انظر: (London and Sinclair 1991:424, Fig. 2.22; Atrash and Bar Nathan 2011:173 174).



الشكل 11. الفرن لشيّ أواني الطبخ من الفترة الرومانية القديمة التي تم اكتشافها بالقرب من "**كهف الفاخوري**".



الشكل 12. إعادة تصور الفرن (رسم توضيحي: تانيا كورنفيلد).

مواد الاشتعال. تم العثور فيه على رماد أسود اللون وفخار محترق من الفترة الرومانية المبكرة. وعثر في وسطه على حجر مستطيل الشكل عليه آثار الحرق، وتبين أبعاده التي تتوافق مع فتحة غرفة النار أنه تم استخدامه لإغلاق الفتحة في المرحلة النهائية من عملية الشواء. بعد جفاف الأواني الفخارية، تم نقلها إلى غرفة الشواء في الفرن الذي كان مغطّى بقبة من الحجارة الصغيرة وطبقات من التراب. ويبدو أن القبة أزيلت في كل مرة لغرض أدخال وتفريغ الأواني الفخار من غرفة الشواء (Dawson and Kent 1984:13-17).

أظهرت عينات البتروغرافية (تحليل مصدر الصلصال الفخاري) التي تم جمعها من أرضية غرفة النار وأرضية غرفة الشواء أن درجة حرارة النار لم تتجاوز 800 درجة مئوية. الصلصال الغني بالحديد تم شواؤه في نار جيدة التهوية، وبعد تأكسده حصل على اللون الأحمر. إذا لم يكن هناك ما يكفي من الأوكسجين، أو لم تكن المواد المحترقة مناسبة، فإن الأواني تأخذ اللون الأسود. تم العثور في الفرنين على درج مبني من الحجر، يؤدي من أرضية غرفة النار إلى الجزء الخارجي الذي كان مخصصًا لتشغيل الفرن أثناء عملية الشواء وتنظيم كمية الأكسجين والحرارة.

بالإضافة إلى الأفران الثلاثة التي تعود إلى أوائل الفترة الرومانية، والتي تم اكتشافها أثناء التنقيب في منطقة فندق كراون بلازا، هناك خمسة أفران مماثلة من نفس الفترة تم العثور عليها في التنقيبات السابقة، ثلاثة منها في الشيخ بدر واثنان في منطقة شمال شارع زلمان شزار. جميع الأفران بيضاوية الشكل وأرضيتها مدعمة بعمود مركزي يشبه اللسان. تم إلقاء نفايات الأفران داخل حفر تقع بين الجدران الاستنادية القريبة.

بالقرب من معظم الأفران، تم اكتشاف أحواض طهارة. يمكن الافتراض أن أحواض الطهارة كانت جزءًا لا يتجزأ من سلسلة الإنتاج، والتي تضمن طهارة الفخاريين والأواني الفخارية بعد حرقها. تم العثور على مبانٍ واسعة بالقرب من الأفران، ربما استعملت كمستودعات. تم بناء أحدها مباشرة فوق كهف الفاخوري، وتم الكشف عن مستودعات إضافية بالقرب من الأفران. تم الكشف عن عدة مساطب في هذه المباني، واحدة فوق الأخرى، تشير إلى مراحل مختلفة من الاستخدام في فترة الحشمونائيين والفترة الهيروديانية، وفي الفترة الواقعة بين ثورة اليهود الكبرى وثورة بار كوخڤا (الشكل 13).

المرحلة المبكرة للفاخورة من الفترة الرومانية المبكرة (الطبقة VII) مؤرخة لبداية عهد هيرودس، من عام 30 قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الأول الميلادي. المرحلة التالية (الطبقة VI)، مؤرخة من منتصف القرن الأول الميلادي وحتى الثورة الكبرى عام 70 ميلادي، وكان تطور هام قد تم خلال تقليص إنتاج الفاخورة، حيث أقيما غرفتان استخدما لتخزين أو بيع الفخار، فوق قسم من مساحة الفاخورة وتسببا في إلغاء مجمع إنتاج كامل. تم العثور على العشرات من الركائز والحلقات الفخارية من الفترة الرومانية القديمة، وعليها حروف أو كلمات محفورة باللغة العبرية أو الآرامية. يبدو أنها كانت بمثابة رموز متفق عليها بين الفخاريين، ربما كختم المصنع.

تم العثور في الفاخورة على كمية صغيرة للغاية من عظام الحيوان، وهذا يتطابق مع طبيعة الموقع "كموقع صناعي". فقط 19% من عظام الحيوانات وجدت في الطبقات الثلاث المحددة مع فترات الهيكل الثاني. تعكس عظام الحيوانات القليلة نسبيًا النظام الغذائي للفخاريين أثناء عملهم، وحقيقة أنهم نادرًا ما كانوا يستهلكون اللحوم في منطقة العمل. أما بالنسبة لأنواع الحيوانات الشائعة في هذه الطبقات فهي: الماعز، الأغنام والأبقار، ووجدت على العظام علامات قطع تشير إلى أنها كانت تستخدم في الغذاء. تجدر الإشارة إلى أنه لم يتم اكتشاف عظام الخنازير.

الأصول العرقية للفاخوريين خلال فترة الهيكل الثاني (الطبقات VIII–VI)

استمر عمل الفاخورة أيام الهيكل الثاني لأكثر من 200 عام، من أيام مملكة الحشمونائيين حتى الثورة الأولى. العديد من المكتشفات في التنقيبات تشهد على هوية الفاخوريين اليهودية: أحواض طهارة التي استخدموها



الشكل 13. بقايا من فترة الهيكل الثاني (الطبقة VIIb) حول **"كهف الفاخوري** ". يمكن ملاحظة أن إنتاج الفخار تم بعكس اتجاه عقارب الساعة: (1) بئر المياه. (2) حوض طهارة. (3) برك متدرجة لترشيح الطين؛ (4) بركة ضحلة لتجفيف المياه الزائدة من الطين المرشح؛ (5) فتحة بئر ماء تم تحويله إلى مساحة تخزين تحت الأرض للطين الرطب؛ (6) كهف الفاخوري، حيث صُنعت فيه الأواني الفخارية، في داخل الكهف يمكن للمرء أن يرى انهيار مبنى مخصص لتخزين الفخار المشوي؛ (7) فرن لشوي الفخار. (8) جدار إسناد لحاجز تحديد نفايات الفرن؛ (9) مبنى مستطيل كبير تم بناؤه فوق مجمع الإنتاج، مما أدى إلى إلغائه (الطبقة VI)؛ في وسط المبنى تقف قواعد أعمدة مربعة (أحدها تضرر بسبب خط تصريف مياه حديث). يحتمل أن المبنى كان مخصصًا لتخزين الفخار وبيعه، وقد تم العثور بالقرب على العديد من العملات المعدنية من فترة الهيكل الثاني. (تصوير: Sky View).

وضمنوا طهارتهم وطهارة منتجاتهم؛ شظايا أكواب وأوعية من الحجر الجيري الناعم الذي لا يحمل نجاسة؛ عدم وجود عظام الخنازير؛ مقابض جرار مختومة بكلمة **"يرشلم"** و**"يهود"**، التي تميزت بها منطقة يهوذا خلال الفترة الحشمونائية؛ عشرات الحروف العبرية ونقوش الأسماء على الأواني الفخارية (Berlin 2005:51-55). تشهد

النقوش على علاقة هذه الفاخورة بالمستوطنة اليهودية في القدس خلال فترة الهيكل الثاني. هذا يعزز اقتراح أروبس وچولدفوس بشكل كبير لتعريف اسم الموقع بـ **"قرية ياسون"**، تجسيدًا لاسم باغوس ياسونيس. ورد هذا الاسم في مخطوطة جورجية تتعلق بالموقع الذي كان في المداخل الغربية لمدينة القدس (Arubas and Goldfus 2008:17-19). يقع **"قبر ياسون"** الفخم بالقرب من الموقع، وبالقرب منه تم اكتشاف قبر وفيه صناديق فخارية لجمع عظام الموتى (ossuary) من القرن الأول، على صندوقين منهما تم نقش الاسمين ياسون واريسطوبولوس ابن ياسون (الأب والابن؟) (Solimani, Abu Raya and Reich 2011:93-103). وجود اسم ياسون على عدة مكتشفات بالقرب من الموقع يعزز اقتراح أروبس وچولدفوس أن ياسون صاحب القبر الفخم هو مالك الفاخورة في الشيخ بدر، وأنها إحدى العقارات ضمن ممتلكاته (Arubas and Goldfus 2008:17-19). تم اكتشاف أربع ركائز تحمل اسم يس(و)ن او بنيس(و)ن، وهو الاسم الشائع من بين الأسماء الموجودة على الركائز الفخارية الموجودة في الموقع. نقش على ركيزتين إضافيتين اسم ابن يس(و)ن وعلى أخرى بن يوخن (تحريف لابن يسن) في تنقيبات الأثري نحمان أڤيچاد في مدينة القدس العليا (Avigad 1980:202, Fig. 244). ويشهد أيضًا على الهوية اليهودية للفاخوريين عدد قليل من الأواني الزجاجية المفتوحة والغير مزخرفة التي تميز المجتمع اليهودي في القدس، ومئات العملات للحكام من الفترات الحشمونائية والهيرودييانية.

تشير عملة السنة الثانية من الثورة الكبرى ضد الرومان إلى أن إنتاج الفخار استمر حتى عشية خراب الهيكل (الطبقة VI). يبدو أنه مع اقتراب الفيالق الرومانية من القدس وتشديد الحصار حولها، رحل سكان الموقع، وهرب الفخاريون إلى المدينة أو لجأوا إلى القرى المجاورة.

انتشار مصانع الأواني الفخارية أيام الهيكل الثاني، المنطقة الريفية المحيطة بالقدس

في التنقيبات الأثرية العديدة التي أجريت في المنطقة القدس وضواحيها، لم يتم العثور في أي منها حتى الآن على بقايا مصانع أواني فخارية مثل الأفران، أحواض تحضير الصلصال أو نفايات الإنتاج. هذه الحقيقة تتناسب مع المصادر التاريخية والتوراتية التي تتحدث عن إزالة أخطار تلوث الجو والهواء في القدس. يمكن العثور على دليل لإبقاء الأفران الصناعية بعيدة عن المدن بشكل عام والقدس بشكل خاص في مجموعة أنظمة تتعلق بالصرف الصحي للبلديات، والتي تمت صياغتها خلال فترتي المشناة والتلمود، ربما استندت إلى أنظمة من فترة الهيكل الثاني (Grossmark 2005:427-438). تشير القوانين البلدية إلى قيادة قوية وجدت في القدس خلال فترة الهيكل الثاني، وهذه القيادة كانت قادرة على تعديل اللوائح والقوانين التي تفرض إبعاد الصناعات الملوثة، مثل صناعة الأواني الفخارية، عن المناطق السكنية، بل وتنفيذها.

تم العثور على الكثير من المعلومات حول المراسيم البلدية في المشناة والتلمود. يوجد في التلمود البابلي عشرة مراسيم بلدية تحد من الصناعات الملوثة: "قيل في القدس عشرة أشياء: البيت فيها غير ملوث، ولا يأتي بعربة مكسورة، ولا تصير مدينة مرفوضة، ولا تتنجس بأوبئة. ولا يصنعون فيها حفر رماد ولا يصنعون فيها أفران، ولا يصنعون فيها جنان ولا بساتين إلا جنان ونباتات كانت من أيام الأنبياء الأوائل ولا يربى فيها الدجاج، ولا يدفنون فيها الموتى (بابلي بابا كما). يعتقد الباحث اليعازر فنكلشتيين أنه تم إقرار المراسيم في فترة الهيكل الثاني (Finkelstein 1950). يعتقد الباحث يهوشوا براند أن المرسوم المتعلقة بالأفران هو أقدم المراسيم العشرة المذكورة في بارياتا ويرتبط بنشاط النبي زكريا في القدس، أيام عودة صهيون، ومعارضته لتحولها إلى مركز تجاري (Brand 1978:154). في اعتقاده، تسبب تطبيق المرسوم لتوقف إنتاج الأواني الفخارية في القدس والمتاجرة بها. لكن هذا الأمر لم يدم طويلًا، لأن احتياجات المعبد واحتياجات الحجاج حولتها إلى مستحيلة. إستيراد الأواني الفخارية من أماكن بعيدة عرضها لخطر النجاسة، حيث لم يكن هناك بديل للأواني الفخارية المحلية، لذلك استؤنف إنتاجها في القدس، وتم إنشاء أفران حول المدينة (Brand 1978:154).

في أطروحة بابا باترا في "توسفتا"، كجزء من قوانين الجيران، تم وضع قاعدة باسم الحاخام نتان، تنا، من القرن الثاني: يقول الحاخام نتان: "**تبعد الأفران عن المدينة خمسين ذراعًا**". في مناقشة نفس المرسوم بالتلمود البابلي، نسخة مدينة القدس، تم تقديم تفسير له: "**لن نعمل بها أفرانًا بسبب دخانها**"، وبعبارة أخرى، فإن الدخان يسوّد الجدران، وهو خطر جمالي وصحي ويجب إبعاده (Dvorjetski 1999a:52).

تتوافق الأدلة الأثرية خارج حدود القدس في أيام الهيكل الثاني مع المصادر التاريخية: كشف خلال التنقيبات الأثرية حتى الآن عن بقايا أربع فواخير كانت تعمل بالقرب من القدس في أيام الهيكل الثاني. تم اكتشاف فرن واحد من فترة الحشمونائيين، والذي أنتج أواني فخارية للطهي بشكل أساسي. في خربة موتسا على التلة إلى الشمال من وادي حبيب، في طبقة نفايات الإنتاج من فترة الحشمونائيين تم العثور على قوارير وأسرجة بشكل أساسي، ودولاب حجري (Billig 1996:81-83). تم اكتشاف فاخورتين من أوائل الفترة الرومانية، أحداهما في منطقة الشيخ بدر التي تقع غرب مدينة القدس، والأخرى على بعد 2 كيلومتر شمال القدس (Abu Raya 1997:100).

حقيقة أنه لم يتم العثور على أفران داخل حدود مدينة القدس من فترة الهيكل الثاني، على الرغم من التنقيبات العديدة، وتم العثور على عدد مثير من الأفران بالقرب منها، يتوافق مع أنظمة البلدية المذكورة أعلاه.

الفاخورة في مرحلة ما بين الثورتين (الطبقة V، نهاية القرن الأول حتى بداية القرن الثاني الميلادي)

في الطبقة الخامسة، تم اكتشاف دليل على تجديد إنتاج الأواني الفخارة وعلى البنية التحتية للمجمع من أيام الهيكل الثاني. المكونات المعمارية والمواد الخام لصناعة الأواني الفخارية ومنتجات المجمع في الطبقة الخامسة، وهي مرحلة وسيطة واضحة بين الفاخورة من فترة الهيكل الثاني (الطبقات VIII–VI) وفاخورة الفيلق العاشر، التي تم التنقيب عنها على يد الأثريين أروبس وچولدفوس بالقرب من قاعة المؤتمرات في مباني الأمة (Arubas and Goldfus 1993:74-78; 2005; 2008:14-20; Goldfus and Arubas 2001:111-118).

تشير حقيقة اكتشاف وحدة إنتاجية واحدة فقط إلى انخفاض حجم الإنتاج بعد ثورة اليهود الأولى. مع ذلك يمكن الافتراض أن مرافق الإنتاج الإضافية (أفران، أحواض لتحضير الصلصال، أحواض طهارة، وورش لإنتاج الأواني الفخارية) كانت منتشرة في منطقة هضبة الشيخ بدر؛ وبعضها لم يتم التنقيب عنه، وبعضها لم يُنشر بعد.

إنتشار منشآت وحدات الإنتاج على مساحة كبيرة نسبيًا (الأفران، المستودعات، صهاريج المياه وأحواض الطهارة) والمخطط البيضوي للأفران يميز الحرفيين اليهود. ترتيب وتنظيم منطقة العمل يختلف بشكل واضح عن فاخورة الفيلق العاشر التي تركزت فيها جميع المرافق في مجمع واحد، ما لا يقل عن ثمانية أفران، أحواض تحضير الصلصال، مناطق عمل الفخاريين، ومنطقة تجفيف الأواني (الشكل 14).

مخطط الأفران من هذه الطبقة لم يتغير تقريبًا بعد عام 70 م، حيث تم بناء الأفران بشكل بيضوي ومن طبقتين. في مركز غرفة النار تم بناء عمود لدعم أرضية غرفة شيّ الأواني الفخارية. جدران الأفران من الداخل مكسوة بالجص. إن نفايات الإنتاج الفخاري الموجود حول الأفران تدل على أن الإنتاج يتركز على إنتاج مواد بناء للفيلق العاشر مثل: الطوب، القرميد وأنابيب فخارية إلى جانب الأواني الفخارية الكبيرة والتي تميز الأواني العسكرية (Rosenthal-Heginbottom 2015:611-618).

يتوافق هذا المكتشف مع نتائج أعمال التنقيب التي قامت بها الأثرية شلوميت وكسلر- بدولاح في شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**" في القدس، حيث كشفت عن طبقة من الطمي تحوي على مخلفات الفيلق العاشر، ومؤرخة بعد عام 70م. حوت هذه الطبقة شقف قرميد، كلها بدون ختم رمز الفيلق العاشر، ولم يتم العثور على عملات معدنية (Weksler-Bdolah 2009, 2012; Weksler-Bdolah and Onn 2010). يبدو أنه في بداية القرن الثاني الميلادي لم يكن من المعتاد ختم رمز الفيلق على منتجات البناء، هذه ظاهرة واضحة أيضًا في الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية (Brodribb 1987:118).



الشكل 14. فرن لشيّ مواد البناء والأواني الفخارية من الطبقة V. طوب صلب يغطي العمود المركزي للفرن. (تصوير: Sky View).

بالإضافة لمواد البناء والأواني الفخارية الخاصة بالفيلق، تم العثور على شقف أواني طهي وركائز، مصنوعة في نفس الفرن. هذه الأواني، مصنوعة حسب تقليد الفاخورة من فترة الهيكل الثاني، تشهد على حفظ التقاليد أيضًا بعد التمرد اليهودي الأول (Rosenthal-Heginbottom 2015:615-616). إضافة الى ذلك تم العثور على شقف أواني فخارية وأواني من الحجر الجيري الطري، التي تميّز به الاستيطان اليهودي في نهاية فترة الهيكل الثاني وفي الفترة ما بين ثورتي اليهود. أكوام النفايات من أواني الطهي، والتي تم العثور عليها بالقرب من فتحة الفرن، تتكون أساسًا من شفاه أواني، مقابض، شفاه مع مقابض، تقريبا بدون شقف من جسم الأواني. يبدو أن أجزاء الأواني القاسية للتكسير، تم فصلها عن الأجزاء الهشة التي تم سحقها بالهاون أو بواسطة المداحل واستخدمت كمواد خام للبناء.

استمرت الطقوس اليهودية في الظهور في الفاخورة حتى بعد قمع الثورة الأولى. استمر استعمال أحواض الطهارة التي تم بناؤها خلال فترة الهيكل الثاني. لم تكن هذه المرافق مناسبة لصنع الصلصال، ولم يستبدلوها بأحواض تحضير الصلصال في نفس الوقت. وتم بناء جدار محيطي في أحد أحواض الطهارة، وببنائه تم دمج شقف طوب (الشكل 15).

أبرز المكتشفات في الطبقة V هي وحدة خدمة كبيرة تحيط بفناء مركزي. هذه الوحدة تضم مستودعًا تم بناؤه في أيام الهيكل الثاني ومبنىً مشابهًا، ربما مستودع آخر، تم بناؤه إلى الشمال منه. تصميم الوحدة أخذت بعين الاعتبار اتجاه الرياح الشمالية الغربية، التي حملت الدخان الكثيف باتجاه الشرق من منطقة الإنتاج ومن حوض



الشكل 15. حوض طهارة، أمام فتحة الفرن من الطبقة V. الجدار المحيط بالفرن مبني جزئيًا من نفايات طوب فخاري مشوي.

الطهارة بجانبه. تم اكتشاف عملة من السنة الثانية للثورة الأولى في أرضية المستودع. يمكن الافتراض أن العملة قد استخدمها الفخاريون الذين عادوا إلى الموقع بعد قمع الثورة الأولى. يجب التنويه إلى أنه لم يتم اكتشاف أي آثار لمسكوكات ثانوية للفيلق العاشر.

كان توظيف الفخاريين من بين المواطنين المحليين شائعًا في بعض تشكيلات الجيش الروماني في أوروبا (Magness 2005, 2009:106-107)، ولكن في القدس، كانت هناك بيئة معادية للجيش الروماني، حتى في التنقيبات في هضبة الشيخ بدر لم يتم العثور على دلائل تشير إلى توظيف عمال يهود. ولكن تشير تراكم بيانات الطبقة V إلى توظيف فخاريين يهود تحت الحكم الروماني: مخطط الفاخورة ومنشآتها، إنتاج الفخار المحلي بجانب مواد البناء للفيلق العاشر، تجديد أحواض الطهارة، وعدم وجود عظام خنازير، والعثور على الأواني الفخارية والأواني الزجاجية المشابهة لتلك من أيام الهيكل الثاني يسمح بافتراض أنه بعد ثورة اليهود الكبرى استأنف الفخاريون اليهود إنتاج الأواني الفخارية في قرية الشيخ بدر، نعتقد أنهم عملوا في الموقع حتى قبل عام 70 ميلادي. يبدو أن تجديد الإنتاج جاء نتيجة مبادرة عسكرية رومانية ارتبطت بموقع الفاخورة على أم الطريق. وحقيقة أنه كان هناك بالفعل مركز كبير لإنتاج الأواني الفخارية، وموظفون مهرة عرفوا كيفية تشغيل منشآته (Avi-Yonah 1949:21). إتضح أن الجيش اختار الفخارين اليهود لعلمهم في الموقع ومصادر خاماته وامكانية استئناف الإنتاج بسرعة والتكيف مع الاحتياجات العسكرية. قدم الفخاريون اليهود تحت الإدارة الرومانية التي قامت بإنتاج جميع أنواع الأواني ومواد البناء الازمة للفيلق.

فاخورة الفيلق العاشر (الطبقات III–IV: من بداية القرن الثاني الميلادي حتى نهايته)

يبدو أنه في المرحلة التالية (الطبقة IV) تمركزت في هضبة الشيخ بدر الوحدة المساعدة من الفيلق العاشر، وهي التي أدارت فاخورة جديدة. مباني الفاخورة، باستثناء صهاريج المياه الكبيرة وأحواض الطهارة، دفنت بالتراب ونفايات الأفران التي تتكون من طبقات سميكة من الرماد وشقف القرميد، والطوب والأنابيب الفخارية. تم العثور على عملات، وآخرها تم سكه في فترة القيصر هادريان في روما (117–133 ميلادي).

أدى طمر المنطقة إلى تسوية سطح الأرض واعدادها لبناء مبنى مربع من حجارة كبيرة؛ تجاوز عرضه ستة أمتار. يبدو أنه برج كبير مستطيل الشكل، ربما كان برجًا عسكريًا تم بناؤه على الحدود الجنوبية للموقع. تم العثور في أساسات البرج على شقف أواني فخارية تابعة للجيش الروماني، ونفايات مواد البناء، بعضها كان مختومًا برمز الفيلق العاشر. علاوة على ذلك، تم العثور على عملات تحمل رمز الفيلق العاشر. أختام رمز الفيلق العاشر على المنتجات والعملات هي دليل واضح على وجود جنود رومان في الموقع. كما تم العثور على شقف خمس أمفورات مستوردة على الأقل (وعاء كبير بمقبضين كان شائعًا في اليونان القديمة والدول المتأثرة بها، والمخصصة أساسًا لتخزين المنتجات الغذائية والمشروبات)؛ يبدو أن ثلاثة منها تم إنتاجها في بحر إيجة أو بلاد الشام، وواحدة أنتجت في الجزائر أو فرنسا (Rosenthal-Heginbottom 2015).

بالقرب من البرج تم الكشف عن قبر مستطيل الشكل، بني من حجارة كبيرة مشذبة وفي مركزه تابوت مستطيل الشكل. لم يتم التنقيب عن القبر، ولكن في جزئه العلوي تم العثور على عدد قليل من صفائح الرصاص التابعة للتابوت.

يظهر أن إلغاء الفاخورة وإنشاء برج ومقبرة خلق تخطيطًا مختلفًا للمنطقة، وتم خلاله نقل المنطقة الصناعية إلى شمال الهضبة، وهناك تم بناء فاخورة جديدة بعد عام 107 للميلاد (Magness 2005:104).

تظهر التغييرات في الأصل العرقي للفخاريين في المخطط المعماري الجديد للفاخورة، وفي مجموعة متنوعة من الاكتشافات: ما لا يقل عن ثمانية أفران مستطيلة تم بناؤها في شمال الهضبة على الطراز العسكري الذي يميز معسكرات الفيلق في أوروبا؛ زيادة في عدد الأواني الفخارية المصنوع على **"الطراز العسكري"** بما في ذلك أواني المآدب المزخرفة ومواد البناء التي تحمل ختم الفيلق العاشر، وتم العثور على: ختم (بولا) مصنوع من الرصاص تحمل اختصار اسم الفيلق العاشر؛ أمفورا مستوردة من حوض البحر الأبيض المتوسط والجزء الغربي من الامبراطورية؛ بصمة لأحذية جنود الفيلق العاشر على القرميد؛ نسبة كبيرة من عظام الخنازير تشير إلى تغيير في النظام الغذائي للحرفيين، واستخدام أختام رمز الفيلق العاشر على العملات، وتوقف استخدام الكؤوس والصحون المصنوعة من الحجر الجير الطري الذي يميز اليهودي. تشهد الأواني الفخارية والزجاجية، والعملات على وجود الفيلق العاشر في الموقع حتى عام 180 م أو قبل ذلك بقليل (Gorin-Rosen 2005:195-210). تزامنًا مع رحيل الفيلق العاشر من الموقع (الطبقة III)، امتلأت جميع الصهاريج الكبيرة بالأوساخ، والرماد والحجارة، وشقف الأواني الفخارية والقرميد الذي يحمل ختم رمز الفيلق العاشر. حتى الآن، لم يتم العثور على أي دليل على استمرار إنتاج الأواني الفخارية في القرن الثالث الميلادي.

بعد رحيل الفيلق العاشر من المنطقة، تم تفكيك البرج، واستخدمت أساساته في أواخر الفترة الرومانية لبناء معصرة عنب كبيرة إستمر استخدامها حتى نهاية الفترة البيزنطية. يبدو أن المعصرة ومرافقها تبعت لدير بيزنطي تم بناؤه في الموقع (Avi-Yonah 1949:23-24). في الواقع، بعد أكثر من 300 عام، تغير الموقع من مركز لإنتاج الأواني الفخارية إلى دير بيزنطي. وخلال الفترة العثمانية (الطبقة I) تم بناء مدرجات زراعية، كجزء من استغلال المنطقة الزراعية داخل حدود قريتي ليفتا ودير ياسين.

ملخص

يتيح لنا الحجم الكبير للتنقيبات في هضبة الشيخ بدر، لأول مرة، دراسة جميع مراحل إنتاج الأواني الفخارية من فترة الهيكل الثاني، بما في ذلك جمع المواد الخام، تحضير الصلصال، صناعة الأواني وشيّها. يثير الموقع الاهتمام بسبب مساحته الكبيرة (حوالي 170 دونمًا)، وبسبب النشاط الذي حدث هناك على مدى أكثر من 300 عام، ويرجع ذلك أساسًا إلى أنه من الممكن تحديد نشاط مجموعتين عرقيتين، يهودية ووثنية، قامتا بتشغيله بالتتابع مع فترة زمنية قصيرة متداخلة.

مكتشفات مثل ختم "**يهود ملخياهو**" تدل على وجود يهودي في المكان في وقت مبكر حتى من الفترة الفارسية. ويبدو أنه في بداية عهد الحشمونائيين، أقيمت هناك مستوطنة يهودية دائمة، وكان سكانها يكسبون قوت يومهم من إنتاج وبيع الأواني الفخارية في القدس ومحيطها. حافظ الحرفيون على قوانين النجاسة والطهارة، وأقاموا أحواض الطهارة بالقرب من معظم مجمعات الإنتاج. تخصصت الفاخورة في إنتاج أواني الطهي والجرار خلال فترة الحشمونائيين، وفي إنتاج أواني الطبخ من أيام هيرودس إلى أيام الثورة الكبرى. هذه الحقيقة تجعلنا نفترض أن هناك مصانع أخرى في منطقة القدس متخصصة في إنتاج الأواني الأخرى، بما في ذلك أواني التخزين، وأواني المائدة، أسرجة وما شابه.

من المقبول أن ختم اسم عائلة ياسون على ركائز الفخار يشير إلى ملكية الأسرة للأرض التي بنيت عليها الفاخورة (Arubas and Goldfus 2008:17-19). قبر ياسون الفخم يعطينا الدليل على أن هذه العائلة كانت من عائلات الكهنة المقربة من سلطات الحشمونائيين، وهذا يفسر ختم "**يهود**" و"**أورشليم**" على الجرار، وأنه صُنع على يد سلطات الحشمونائيين أو أحد حلفائهم.

ليس لدينا معرفة واضحة بما حد ث للمنطقة خلال قمع التمرد الأول واحتلال الرومان للقدس، ولكن بعد وقت قصير استؤنف العمل في الفاخورة اليهودية تحت الحكم الروماني. بنيت هذه الفاخورة على البنية التحتية القائمة من أيام الهيكل الثاني، وقام الحرفيون بتجديد الإنتاج في وقت قصير وتكييفه مع الإحتياجات العسكرية. الوضع القانوني للحرفيين غير معروف لنا، لكن من الواضح أن السلطات سمحت لهم بالعبادة وفقًا لتقاليد أسلافهم. قال ذلك يوسف بن متتياهو في سنة 71 للميلاد أمر الامبراطور بالاستيلاء على أراضي اليهود واستئجارها (حرب اليهود 8، 6، 218)، ومن المرجح أن الفخاريين قد جُردوا من أراضيهم. من الممكن أن يكونوا قد عملوا كأجيرين عند الرومان (Stern 1982:15)، وربما كجزء من ضريبة فرض التزام العمل لصالح السلطات المذكورة في المصادر التاريخية (Safrai 1982:21). ومن الممكن أيضًا أن تكون السلطات سمحت لليهود، الذين لم يشاركوا في التمرد، العودة إلى أراضيهم ومنحهم درجة أو أخرى من الحكم الذاتي.

في سوريا، تم اكتشاف عدد من أختام رمز الفيلق الرابع، إحداها في موقع تم تحديده على أنه معسكر للفيلق الرابع، ويرجع تاريخه إلى نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي. كذلك تم اكتشاف قطع قرميد مختومة برمز الفيلق السادس عشر في ساموستا من القرن الثاني للميلاد (Weksler-Bdolah 2009:25).

أجريت أعمال التنقيب مؤخرًا في مقر معسكر الفيلق السادس، المتمركز في اللجون، بالقرب من مفترق مجيدو، المؤرخ إلى بداية العقد الثاني أو بداية العقد الثالث من القرن الثاني (Tepper 2002:231-243; 2003; 2997:57-71; Tepper and Di Segni 2006). في منطقة مقر المخيم تم اكتشاف العديد من أختام الفيلق السادس المنسوبة إلى تلك الفترة الزمنية. بافتراض أن الفيالق الثاني والسادس والعاشر بدأت في ختم رمزها على منتوجاتها في نفس الفترة الزمنية، يمكن افتراض أن مواد البناء (الطبقة الرابعة) قد تم ختمها في نهاية العقد الثاني من القرن الثاني الميلادي أو بعد ذلك بقليل.

ما هي الظروف التاريخية التي أدت إلى تغيير السياسة الرومانية بشأن الوجود اليهودي في الموقع؟ إدعت الباحثة روزنطال أنه من المثير ربط هذا التغيير إلى الاشتباك الذي وقع بين القوة الرومانية في مقاطعة يهودا وبين اليهود، والتي حدثت في السنوا ت 115–117 ميلادي في البلاد، وثورة الشتات، التي اندلعت في مصر وكيرينيا وقبرص في نفس الوقت (Rosenthal-Heginbottom 2015). أدت هذه الأحداث، حسب رأيها، لتغير في سياسة السلطات الرومانية اتجاه اليهود في القدس. يجب التأكيد على أن المصادر التاريخية حول الثورة قليلة جدًا، ولم يتم العثور، حتى الآن، على أي دليل أثري في منطقة يهودا يمكن ربطه بهذه الأحداث (Isaac and Roll 1979; 1982).

حدث موثق أكثر في المصادر التاريخية والأدلة الأثرية هو ثورة بار كوخڤا، التي وقعت في البلاد بين السنوات 132–136 ميلادي. يبدو أنه من الأسهل الربط بين إلغاء الفاخورة اليهودية إلى نتائج هذه الثورة، على الرغم من أن الأدلة الأثرية من منطقة مباني الأمة تشير إلى ظروف سابقة أكثر من التي أدت إلى أحداث التغيير. في كلتا الحالتين، تم أقامه الفاخورة للفيلق العاشر بنمط عسكرية، وخدمت الجيش الروماني ومستعمرة إيليا كابيتولينا ومحيطها الريفي لعدة عقود حتى تم هجرها (الطبقة الثالثة) حوالي عام 180 ميلادي.

المصادر

Abu Raya R. 1997. Jerusalem, Giv'at Hamivtar. *Excavations and Surveys in Israel* 16:100.

Arubas B. and Goldfus H. 1993. Jerusalem, Binyane Ha'umma. *Excavations and Surveys in Israel* 13:74–78.

Arubas B. and Goldfus H. 2005. *Excavations on the site of the Jerusalem International Convention Center (Binyanei Ha'uma): a settlement of the late First to Second Temple period, the tenth legion's kilnworks, and a Byzantine monastic complex. The pottery and other small finds*. (Journal of Roman archaeology. Supplementary series 60).

Arubas B. and Goldfus H. 2008. The Site at Binyanei Ha-Uma and Its Role in the Settlement Network Surrounding Jerusalem. *Eretz Israel* 28:14–20 (Hebrew; English summary, p. 9*).

Atrash W. and Bar-Nathan R. 2011. The Theater Pottery Workshop: Location, Planning, and Production Processes. In R. Bar-Nathan and W. Atrash. *Bet She'an* II: *Baysān; The Theater Pottery Workshop* (IAA Report 48). Jerusalem. Pp. 229–343.

Avigad N. 1980. *The Upper City of Jerusalem.* Jerusalem (Hebrew).

Avitsur S. 1976. *Man and His Work. Historical Atlas Tools & Workshops in the Holy Land*. Jerusalem (Hebrew).

Avi-Yonah M. 1949. Excavations at Sheikh Bader. *Bulletin of the Israel Exploration Society* 15:19–24 (Hebrew).

Avi-Yonah M. 1968. Jerusalem - Giv'at Ram. *Israel Exploration Journal* 18:196–197.

Avner R., Ben-Or K. and Levi D. 2007. Preliminary Report on the Excavations near Binyanei Ha-Uma. *Thirty Third Archaeological Conference in Israel*. Jerusalem. P. 12 (Hebrew).

Barkay G. 2005. An Iron Age Stone Weight and Persian and Hellenistic Seal Impression. In: B. Arubas and H. Goldfus (eds.). *Excavations on the site of the Jerusalem International Convention Center (Binyanei Ha'uma): a settlement of the late First to Second Temple period, the tenth legion's kilnworks, and a Byzantine monastic complex. The pottery and other small finds.* (Journal of Roman archaeology. Supplementary series 60). Pp. 25–28.

Berlin A. 2005. Pottery and Pottery Production in the Second Temple Period. In: B. Arubas and H. Goldfus (eds.). *Excavations on the site of the Jerusalem International Convention Center (Binyanei Ha'uma): a settlement of the late First to Second Temple period, the tenth legion's kilnworks, and a Byzantine monastic complex. The pottery and other small finds.* (Journal of Roman archaeology. Supplementary series 60). Pp. 29–60.

Billig Y. 1996. Ḥurvat Hamoza. *Excavations and Surveys in Israel* 15:81–83.

Bocher E. and Lipschits O. 2011. First Conclusions from the Study of the *yršlm* Stamp Impressions on Jar Handles. In E. Baruch and A. Faust eds. *New Studies on Jerusalem* 17. Ramat Gan. Pp. 200–217 (Hebrew, English summary, pp. 55–56).

Brand J. 1978. *Glass Vessels in Talmudic literature*. Jerusalem (Hebrew).

Brodribb G. 1987. *Roman Brick and Tile*. Gloucester.

Crowfoot G.M. 1932. Pots, Ancient and Modern. *Palestine Exploration Fund Quarterly Statement* 65:179–187.

Crowfoot G.M. 1957. Pot, Ancient and Modern. In: K.M. Kenyon and G.M. Crowfoot (eds.). *The Objects from Samaria (Samaria-Sebaste: Reports of the Work of the Joint Expedition in 1931–1933 and of the British Expedition in 1935, 3)*. London. Pp. 183–186.

Dar S. 1984. Craft in Gaza, Summer 1973. *Teva Va-Aretz* 16:124–126 (Hebrew).

Dawson D. and Kent O. 1984. Methods of Kiln Reconstruction. *Bulletin of the Experimental Firing Group* 2:13–17.

Dvorjetski E. 1999a. Air Pollution and Public Health in the Days of the Second Temple, the Mishna and the Talmud. *Michmanim* 13:46–58 (Hebrew).

Einsler L. 1914. Das Töferhandwerk bei den Bauernfrauen von Ramallah und Umgegend. *Zeitschrift des deutschen Palästina-Vereins* 37:249–260.

Finkelstein L. 1950. The Halakhoth Applied to Jerusalem. In S. Lieberman ed. *Alexander Marx Jubilee Volume on the Occasion of His Seventieth Birthday* (Hebrew Section). New York. Pp. 351–370 (Hebrew).

Fischer M., Isaac B. and Roll I. 1996. *Roman roads in Judaea II: the Jaffa - Jerusalem roads.* (British archaeological reports. International series 628). Oxford.

Goldfus H. and Arubas H. 2001. The Kilnworks of the Tenth Legion at the Jerusalem Convention Center. *Qadmoniot* 122:111–118 (Hebrew).

Goren Y. 2005. Appendix: The Pottery Technology. In: B. Arubas and H. Goldfus (eds.). *Excavations on the site of the Jerusalem International Convention Center (Binyanei Ha'uma): a settlement of the late First to Second Temple period, the tenth legion's kilnworks, and a Byzantine monastic complex. The pottery and other small finds.* (Journal of Roman archaeology. Supplementary series 60). Pp. 192–194.

Gorin-Rosen Y. 2005. The Glass. In: B. Arubas and H. Goldfus (eds.). *Excavations on the site of the Jerusalem International Convention Center (Binyanei Ha'uma): a settlement of the late First to Second Temple period, the tenth legion's kilnworks, and a Byzantine monastic complex. The pottery and other small finds.* (Journal of Roman archaeology. Supplementary series 60). Pp. 195–210.

Grossmark Z. 2005. “Distance the Lime Pits from the City” (Tos. Bava Batra I. 10), The Development of a City Ordinance from the Days of the Second Temple. In M. Mor, J. Pastor, I. Ronen and Y. Ashkenazi eds. *For Uriel. Studies in the History of Israel in Antiquity Presented to Professor Uriel Rappaport*. Jerusalem. Pp. 427–438 (Hebrew).

Hershkovitz M. 2005. The Pottery of the Late First and Second c. A.D. from the 1949 Excavations. In: B. Arubas and H. Goldfus (eds.). *Excavations on the Site of the Jerusalem International Convention Center (Binyanei Ha’uma): A Settlement of the Late First to Second Temple Period, the Tenth Legion’s Kiln Works, and a Byzantine Monastic Complex: The Pottery and Other Small Finds* (JRASup, 60). Portsmouth. Pp. 283–296

Isaac B. and Roll I. 1979. Legio II Traiana in Judea. *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* 33:149–156.

Isaac B. and Roll I. 1982. Legio II Traiana in Judea – A Reply. *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* 47:131–132.

Kagan E.D. 2010. Jerusalem, Binyane Ha-Umma: Final Report. *Excavations and Surveys in Israel* 122 (06/09/2010). http://www.hadashot-esi.org.il/report_detail_eng.aspx?id 1467&mag_id 117.

Lehmann G. 2005. Pottery of the Iron Age and Persian Periods. In: B. Arubas and H. Goldfus (eds.). *Excavations on the site of the Jerusalem International Convention Center (Binyanei Ha’uma): a settlement of the late First to Second Temple period, the tenth legion’s kilnworks, and a Byzantine monastic complex. The pottery and other small finds.* (Journal of Roman archaeology. Supplementary series 60). Pp. 17-24.

Lipschits O. and Vanderhooft D.S. 2011. *The Yehud Stamp Impressions: A Corpus of Inscribed Impressions from the Persian and Hellenistic Periods in Judah*. Winona Lake, Ind.

London G.A. and Sinclair M. 1991. An Ethnoarchaeological Survey of Potters in Jordan. In L.G. Herr, L.T. Geraty, Ø.S. LaBianca and R.W. Younker eds. *Madaba Plains Project: The 1987 Season at Tell el-Umeiri Vicinity and Subsequent Studies*. Berrien Springs. Pp. 420–427.

Magness J. 2005. The Roman Legionary Pottery. In: B. Arubas and H. Goldfus (eds.). *Excavations on the site of the Jerusalem International Convention Center (Binyanei Ha’uma): a settlement of the late First to Second Temple period, the tenth legion’s kilnworks, and a Byzantine monastic complex. The pottery and other small finds.* (Journal of Roman archaeology. Supplementary series 60). Pp. 69–194.

Magness J. 2009. The Pottery from the 1995 Excavations in Camp F at Masada. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 353:75–107.

Mossman B.A. and Selsor M. 1989. The Clay Preparation Tradition of Agost, Spain. In C.C. Kolb ed. *Ceramic Ecology, 1988: Current Research on Ceramic Materials* (BAR Int. S. 513). Oxford. Pp. 155–174.

Rosenthal-Heginbottom R. 2005. The 1968 Excavations. In: B. Arubas and H. Goldfus (eds.). *Excavations on the site of the Jerusalem International Convention Center (Binyanei Ha’uma): a settlement of the late First to Second Temple period, the tenth legion’s kilnworks, and a Byzantine monastic complex. The pottery and other small finds.* (Journal of Roman archaeology. Supplementary series 60). Pp. 229–282.

Rosenthal-Heginbottom R. 2015. The Kiln Works of the Legio Decima Fretensis: Pottery production and Distribution. In L. Vagalinski and N. Sharankov eds. *Proceedings of the 22nd International Congress of Roman Frontier Studies, Ruse, Bulgaria, September 2012*. Sofia. Pp. 611–618.

Safrai S. 1982. The Recovery of the Jewish Settlement in the Yavne Generation. In Z. Baras, S. Safrai, M. Stern and Y. Tsafrir eds. *Eretz Israel from the Destruction of the Second Temple to the Muslim Conquest* I. Jerusalem. Pp. 18–39 (Hebrew).

Solimani G., Abu Raya R. and Reich R. 2011. A Burial Cave from the Roman Period on Diskin Street, Jerusalem. ʻ*Atiqot* 65:93–103 (Hebrew, English Summary, pp. 71*–72*).

Stern M. 1982. Roman Rule in the Province of Judea. In Z. Baras, S. Safrai, M. Stern and Y. Tsafrir eds. *Eretz Israel from the Destruction of the Second Temple to the Muslim Conquest Vol.* I. Jerusalem. Pp. 1–17 (Hebrew).

Storchan B. 2018. Jerusalem, Jaffa Street, *Excavations and Surveys in Israel* 126 (12.8.2018). http://www.hadashot-esi.org.il/report_detail.aspx?id 25383&mag_id 126 (accessed February 13, 2018).

Tepper Y. 2002. Lajjun – Legio in Israel: Results of a Survey in and Around the Military Camp Area. In P. Freman, J. Bennett, T.F. Zbigniew and B. Hoffmamm. eds. *Proceedings of the XVIIIth International Congress of Roman Frontier Studies. Amman, September 2000* (Limes XVII; BAR Int.S. 1084 [1]). Oxford. Pp.231–243.

Tepper Y. 2003. *Survey of the Legio Area near Megiddo: Historical and Geographical Research*. M.A. Thesis. Tel Aviv University. Tel Aviv.

Tepper Y. 2007. The Roman Legionary Camp at Legio, Israel: Results of an Archaeological Survey and Observations on the Roman Military Presence at the Site. In A.S. Lewin and P. Pellegrini eds. *The Late Roman Army in the Near East from Diocletian to the Arab Conquest* (BAR Int. S. 717). Oxford. Pp. 57–71.

Tepper Y. and Di Segni L. 2006. *A Christian Prayer Hall of the Third Century CE at Kefar ʻOthnay (Legio)*: Excavations at the Megiddo Prison. Jerusalem.

Vitto. F. 2011. Jerusalem, Max Nordau Junction. *Excavations and Surveys in Israel* 123 (19.12.2011).

Weksler-Bdolah S. 2009. The Relation between the Eastern Cardo of Jerusalem and the 10th Roman Legion, in Light of the Western Wall Plaza Excavations. In D. Amit, G.D. Stiebel, O. Peleg-Barkat eds. *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and its Region* III. Jerusalem. Pp. 19–27 (Hebrew).

Weksler-Bdolah S. 2012. *The Main Streets in Southeastern Jerusalem in the Roman Period and Their Role in the Development of Aelia Capitolina in the Second to Fourth Centuries CE, Focusing on the Excavations along the Eastern Colonnaded Street and* the ʻWilson Bridge' (ʻGreat Causeway'). Ph.D. diss. The Hebrew University. Jerusalem. (Hebrew).

Weksler-Bdolah S. and Onn A. 2010. Remains of the Roman Eastern Cardo in the Western Wall Plaza. *Qadmoniot* 43:123–132 (Hebrew).

مخطط مدينة إيليا كاپيتولينا (القدس): شوارع الأعمدة، أقواس النصر والبوابات

دكتور وليد أطرش ودكتور جبرئيل مزور، سلطة الآثار

مقدمة

مع انتهاء أحداث ثورة اليهود على الرومان عام 70 م، كانت القدس القديمة مدينة مدمرة. بقي أجزاء من أسوارها وعدد من أبراجها في الجهة الغربية، التي بناها هيرودس (برج فصال، برج هيفقوس وبرج مريم)، للتعبير عن قوة عاصمته، وأصبحت مقر الفيلق الروماني العاشر المتمركز في المدينة.[1] بعد حوالي ستين عامًا، زار الامبراطور هادريان المنطقة، وقرر تأسيس الكولونيا (المستعمرة) إيليا كاپيتولينا، التي أقيمت على الفور على أنقاض القدس القديمة.[2] مصادر تلك الفترة ليست بالكثيرة. معلوماتنا من الأبحاث الأثرية، العمرانية ودراسة مخططات المدن، أضاءت جزءًا من معرفتنا عن مخطط المدينة العمراني (Isaac 1999:167–179; Tsafrir 1999:115–116; Patrich 2001:29–50; Baruch and Reich 2003:147–160; Ehrlich and Bar 2004:35–52; Weksler-Bdolah and Onn 2019). ومع ذلك، بعد مئة عام من دراسات تخطيط المدينة، وعلى الرغم من كثافة الأبحاث، لا يزال المفقود أكثر من المعروف.

إقامة كولونيا كانت أحد مكونات الإعداد الجيوسياسي للإمبراطورية الرومانية في منطقتنا، والتي تضمنت، من بين الأمور الأخرى، تخطيط بنية تحتية وشبكة مواصلات متفرعة عبر الطريق الرئيسي (via publica)، والتي تتوافق مع معايير تشييد الطرق الرومانية. تم شق شبكة طرق مركبة، امتدت على كامل أنحاء المنطقة، وعلى جانبي نهر الأردن، وهي عبارة عن قسم من شبكة طرق إقليمية فقط، المتصلة جيدًا مع منظومة طرق الامبراطورية الرومانية. اعتمدت شبكة الطرق في منطقتنا على عدة محاور طولية رئيسية ومحاور عرضية ثانوية، وتم إنشاء مدن ومراكز حضرية وعسكرية عند مفترقات الطرق (capita viarium). تُظهر دراسة مخططات المدن وشبكة الطريق، المعروفة لنا اليوم، أن مخطط المدينة يضم عادةً مفترق طريق واحد داخلها على الأقل. علاوة على ذلك، يبدو أنه في أرجاء منطقتنا هناك تنظيم كامل بين المفترقات وشبكة الطرق المتصلة بها، وبين

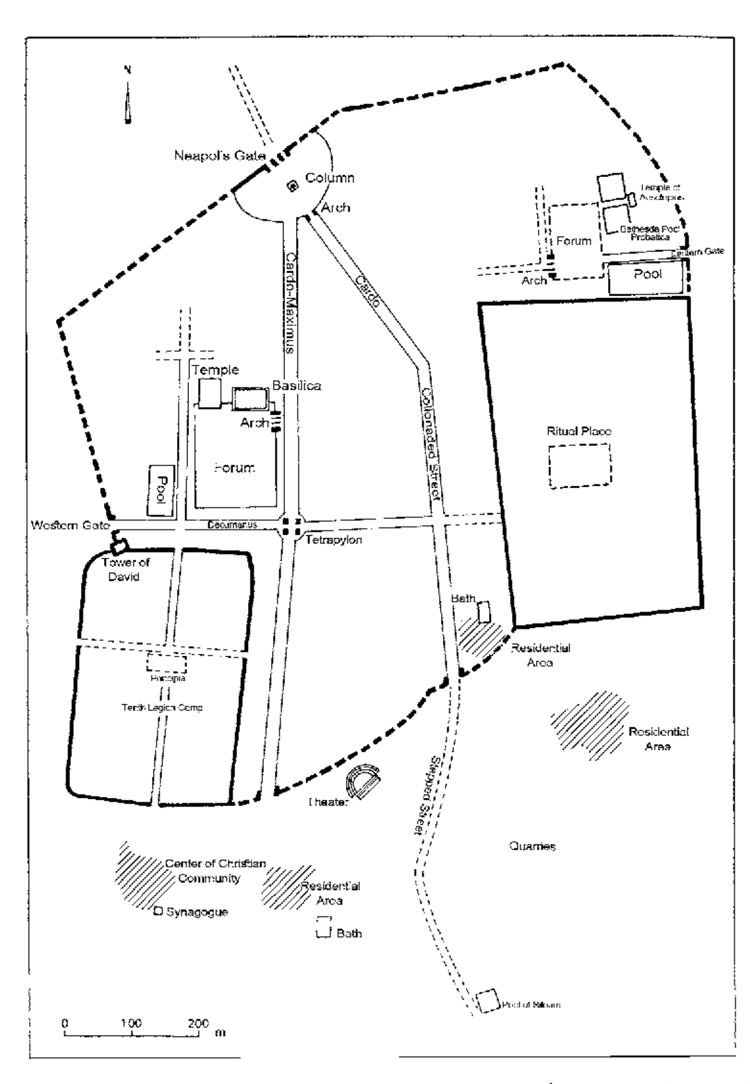
---

[1] وفقا لما ذكره كاسيوس ديو، فإن قرار إنشاء المدينة يرجع إلى عناصر ثورة بار كوخفا (Dio Cassius LXIX. 12.1). من ناحية أخرى، يذكر يوسابيوس أنها تأسست بعد قمع ثورة بار كوخفا (Eusebius GCS 9, 1 2). لقضية تأسيس مدينة إيليا كاپيتولينا أنظر: Isaac 1998:87 111; يشير اكتشاف كنوز عملات من أيام ثورة بار كوخفا في إيليا كاپيتولينا إلى أن المدينة كانت موجودة خلال الثورة (132 133 الميلادي)، إن تأسيسها سبق الثورة ويرتبط على الأرجح بزيارة الامبراطور هادريان عام 130 م، أنظر: Meshorer 1999:182 183; Bar Nathan and Bijovsky 2018:139 150

[2] وفقا لما ذكره كاسيوس ديو، فإن قرار إنشاء المدينة يرجع إلى عناصر ثورة بار كوخفا (Dio Cassius LXIX. 12.1). من ناحية أخرى، يذكر يوسابيوس أنها تأسست بعد قمع ثورة بار كوخفا (Eusebius GCS 9, 1 2). لقضية تأسيس مدينة إيليا كاپيتولينا أنظر: Isaac 1998:87 111; يشير اكتشاف كنوز عملات من أيام ثورة بار كوخفا في إيليا كاپيتولينا إلى أن المدينة كانت موجودة خلال الثورة (132 133 الميلادي)، إن تأسيسها سبق الثورة ويرتبط على الأرجح بزيارة الامبراطور هادريان عام 130 م، أنظر: Meshorer 1999:182 183; Bar Nathan and Bijovsky 2018:139 150

منظومة شوارع الأعمدة في المدينة، والتي تبدأ عند البوابات. شَكَّلَ هذا النظام الحضري المتكامل هيكلًا مركزيًا في مخطط كل مدينة رومانية (Roll 2002:215–230; Mazor 2004:253–259).

وفقًا لشهادة أحجار الميل، تمت صيانة وتحسين شبكة الطرق التي شيّدها هادريان في منطقتنا، خلال فترة حكم القياصرة من العائلتين الأنطونينية والسيفيرانية. وكانت مدينة إيليا كاپيتولينا تحتل أحد أهم مفترقات الطرق (*caput viarium*) في منطقتنا، وتضمنت في نطاقها ما لا يقل عن سبعة طرق. في مخطط مفترق الطرق في مدينة إيليا كاپيتولينا، هناك طرق على عدة محاور: محور طولي، طريق يمتد خلف الجبل، وارتبطت به عدة محاور عرضية، هذه الطُرُق ربطت إيليا كاپيتولينا بالمدن الساحلية في الغرب، وبالبقاع والأردن شرقًا (Roll 1983:136–161). لذلك لا عجب أن تخطيط شوارع مدينة إيليا كاپيتولينا، على الرغم من تشييدها وفقًا للطبوغرافيا المعقدة، فهي محورية بشكل أساسي، متصلة مع بعضها في شبكة شوارع الكاردو والديكومنوس (Cardines وDecumani)، وبأطرافها موقع بوابات المدينة الأربع، على الرغم من أنه لم يتم اكتشاف عن ثلاثة منهما، ومخططها يتوافق مع تخطيط المدينة المحورية (الشكل 1).

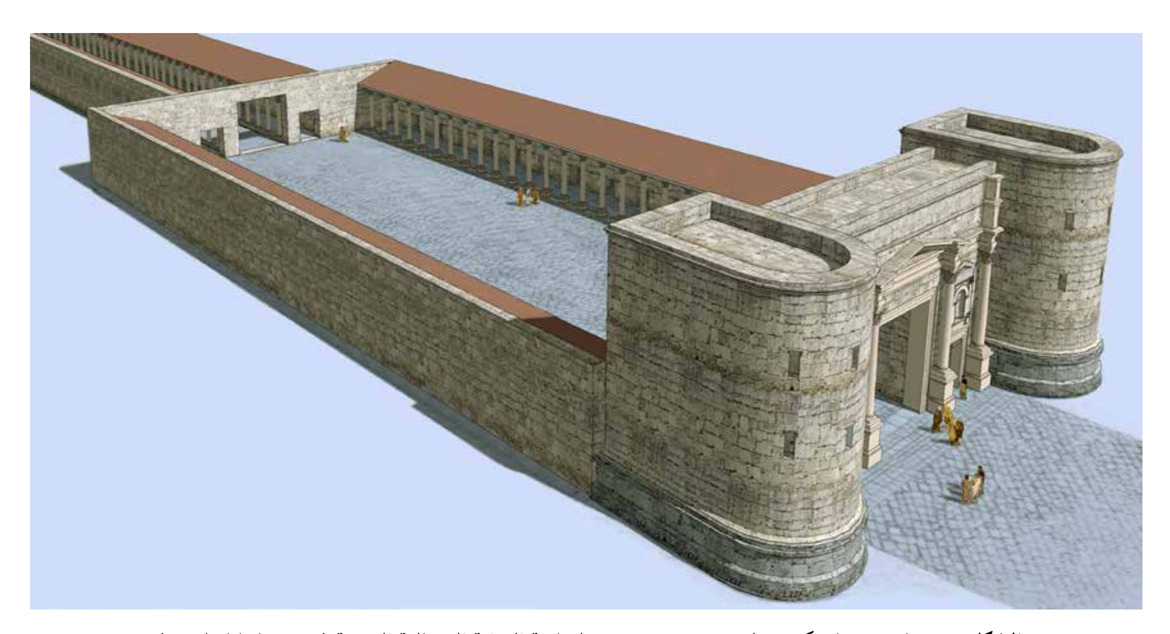


الشكل 1. مخطط مدينة إيليا كاپيتولينا في الفترة الرومانية (رسم: تاتيانا ملتسن وفق باهط 53:2000).

شوارع المدينة (الكاردو والديكومنوس)

لطالما أكد الباحثون أن تخطيط شوارع القدس المعاصرة، خاصة في جزئها الشمالي، يحافظ بشكل أساسي على مخطط محوري مميز، يعتمد على شبكة الشوارع الكاردو والديكومنوس لمدينة إيليا كاپيتولينا من الفترة الرومانية. وفقًا لافتراضهم، يمكن اعتبار منظومة شوارع المدينة هي استمرارية حضرية منذ الفترات القديمة (الرومانية، البيزنطية والإسلامية المبكرة وما بعدهما). في الواقع، تم التحقق من هذا الافتراض إلى حدّ كبير خلال التنقيبات الأثرية المختلفة التي جرت في المدينة (Tsafrir 1999:117–124, 142–157). يشهد على مبدأ التخطيط المحوري في مخطط إيليا كاپيتولينا، وصفها في خريطة مادبا المؤرخة إلى الفترة البيزنطية. بمركز إيليا كاپيتولينا شارعان الأعمدة، الكاردو الغربي والشرقي، وشارعان الديكومنوس من الشمال والجنوب، جميعها ينتهي في الساحة النصف دائرية، القائمة أمام بوابة نابلس (باب العمود). هذه الساحة، مرصوفة بألواح حجرية من حجر الجير وزيّن مركزها نصب من عمود ضخم. كذلك تم الكشف عن ساحة مستطيلة، أمام بوابة إيليا كاپيتولينا الشرقية، فلها نفس الاستخدام للساحة النصف دائرية، وهناك الكثير من الأمثلة لساحات مماثلة في مدن رومانية أخرى، مثل مدينة جرش وساحتها عند البوابة الجنوبية، البصرة وساحتها عند البوابة الغربية، وبيسان - نيسا سكيتوپوليس وساحتها عند البوابة الشمالية الغربية (الشكل 2).

الكاردو الغربي (طوله 550 م وعرضه 25 م)، يشطر المدينة من الشمال إلى الجنوب على طول طريق الشارع الرئيسي للمدينة المعاصرة، شارع المعصرة، والأدلة التي تم الكشف عنها على طوله، تشير وفق رأي معظم الباحثين إلى أن هذا الجزء من الكاردو الروماني (Tsafrir 1999:117–124). تم الكشف عن محور الشارع في المحطة السابعة من طريق الآلام (ڤيا دولوروزا) عن بقايا أرضية مرصوفة بالألواح الحجرية، وأعمدة إضافية صمدت داخل المجمع الكنسي "**ألكسندر نيفسكي**"، وأخرى استخدم في البناء مرة أخرى "**استخدام ثانوي**" في بعض المتاجر المعاصرة. خلال التنقيبات الأثرية في الحي اليهودي، بإدارة أڤيچاد، تم الكشف عن أجزاء من الشارع في حالة حفظ جيدة (طوله 180 م وعرضة 24 م)، رصف بألواح كبيرة من الحجر الجيري، أرصفته مصحوبة بأعمدة متوّجة بتيجان كورنثية، وتم تأريخه إلى الفترة البيزنطية. وافق الباحث الأثري تْسَفرير على تأريخ الجزء الجنوبي



الشكل 2. بيسان - نيسا سكيتوپوليس، رسم تصويري لساحة البوابة الشمالية الغربية (رسم: تاتيانا ملتسن).

من الكاردو الغربي إلى الفترة البيزنطية، وفقًا لرأي أڤيچاد، لكنه يقترح أنه خلال هذه الفترة تم خفض مستوى الشارع وفقًا لمستوى كنيسة نيا ايكليسيا **"الكنيسة الجديدة على اسم مريم والدة المسيح"** وبالتالي اختفت بقايا شارع الفترة الرومانية. افترض أڤيچاد أن كاردو إيليا كاپيتولينا لم يمتد جنوبًا على الإطلاق، وأن الحدود الجنوبية للمدينة تمر في منطقة شارع ديڤيد، وإلى الجنوب منها كان معسكر الفيلق العاشر. في هذه المنطقة، في نهاية القرن التاسع عشر، تحت النزل اللوثري، تم العثور على بقايا سور، وفقًا للباحثة الأثرية بار، يمثل الحدود الجنوبية للمدينة؛ وفقًا للباحثين جونس، وهاملتون وتسفرير، فإن هذا السور يمثل الحدود الشمالية لمعسكر الفيلق العاشر؛ ووفقًا لآخرين، على سبيل المثال باهط وچيڤع، فإنه ليس سورًا، وإنه نوع ما من المباني المتأخرة (Johns 1950:124; Hamilton1952:86; Avigad 1981:213–229; Bar 1993:36–56, 46–47; Tsafrir 1999:139). في هذه المنطقة، تم العثور أيضًا على بقايا بوابة **"بوابة الحديقة"**، المؤرخة وفق وارن إلى الفترة الرومانية، والتي حددتها الباحثة بار على أنها البوابة الجنوبية لإيليا كاپيتولينا، ومؤرخة من قبل تسفرير إلى الفترة الإسلامية المبكرة (Tsafrir 2005:13–23). الكاردو الشرقي، الذي يبدأ من ساحة بوابة نابلس/العمود، تم الإشارة إليه في خريطة مادبا ويوجد في بدايته قوس ضخم. امتد الكاردو إلى الجنوب الشرقي، مرَّ عبر الواد الوعر (وادي تيروبيون)، غرب مجمع جبل الهيكل، واستمر جنوبًا إلى خارج المدينة. هذا هو محور المرور الطبيعي للمدينة، والذي مر بالقرب منه شارع القدس الرئيسي في أيام الهيكل الثاني. في الآونة الأخيرة، تم إجراء تنقيبات أثرية واسعة النطاق بإدارة وكلسلر بدولح وأون، خلالها تم الكشف عن جزء كبير من الشارع المرصوف، يرافقه أرصفة، أروقة وصف من المحلات التجارية على جانبه الغربي. عرض الشارع 8 أمتار، مرصوف بألواح من الحجر الجيري الموضوعة بشكل مائل. على طوله كشف عن ممرات وأرصفة واروقة (6-6.5 م) مصحوبة بأعمدة من المحتمل أنها تُوّجت بتيجان كورنثية، ولم يتم العثور عليها بعد (Weksler-Bdolah and Onn 2019).

الباحث بار، الذي يشير إلى أن الكاردو الشرقي يتوافق في محوره مع اتجاه وضع بوابة نابلس/العمود، أشير إلى بدايته بقوس انتصب في طرف ساحة البوابة، يقترح اعتباره الكاردو ماكسيموس (الرئيسي) لإيليا كاپيتولينا، في حين أن الكاردو الغربي، في رأيه، هو الكاردو الثانوي (Bar 2001:159–168). يبدو إذن أن خريطة مادبا تعكس تغيّرًا حضريًا ومفاهيميًا في مكانة شارعيي الكاردو في المدينة، الذي حدث بين الفترتين الرومانية **"إيليا كاپيتولينا"** والبيزنطية **"المدينة المقدسة/ القدس"**، وهو تغيير ناتج عن إنشاء كنيسة القيامة بجوار الكاردو الغربي. في غرب المدينة، في شارع المسيحيين، تم العثور على بقايا رصف لشارع طويل آخر، ربما يعود تاريخه إلى الفترة الرومانية، ولكن يبدو أنه تم تجديده خلال الفترة البيزنطية (Baruch and Reich 2003:147–160).[3]

من دراسة المخطط العمراني لإيليا كاپيتولينا، يبدو أن المدينة قد شطرت من الغرب إلى الشرق من شارعيي الديكومنوس الجنوبي والشمالي. الديكومنوس الجنوبي، الذي لا يوجد دليل على أنه شارع أعمدة، بداية من البوابة الغربية للمدينة، يمتد شرقًا على طول شارع داود وشارع باب السلسلة الحديثين، ويصل حتى شارع الواد. على محور مسار الشارع في جزئه الغربي تم الكشف عن بقايا أثرية لبنائه (Abu Riya 1991)، ويظهر أن هذا الشارع يظهر في وصف مدينة القدس على خريطة مادبا كشارع بدون أعمدة. تم الكشف عن آثار الديكومنوس الجنوبي على محور مساره، في شارع باب السلسلة، ويبدو أن تأريخ بناء مرحلته الأولى يعود إلى الفترة الرومانية ليس موثوقًا فيه نهائيًا. في جزئه الذي يصل إلى الحرم القدسي الشريف، يمرّ الشارع فوق جسر ضخم. يقع الديكومنوس الشمالي على محور طريق الآلام، يمتد من البوابة الشرقية للمدينة ويستمر حتى لقائه مع الكاردو

[3] يمكن تعلم الكثير من المعلومات من وصف المدينة في الفسيفساء الموجودة على أرضية كنيسة القديس يوحنا في مادبا، والتي يعود تاريخها إلى النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، أنظر: Piccirillo and Alliata 1999:29 35، أما عن أعمال التنقيب عن شارع طولي آخر في غرب المدينة أنظر: Chen, Margalit and Solar 1979:243 244.

الشرقي بالقرب من "**المحطة الثالثة**". في نهاية الشارع في الشرق، تم العثور على قوس ضخم يُعرف أيضًا باسم "**أكا هومو**" وبقايا مسطبة رصفت بألواح من الحجر الجيري، يبدو أن الشارع يمر في بداية مساره عبر ساحة واسعة محاطة بالأروقة (Sion 1955: Fig. 34).

كانت شوارع الأعمدة الكاردو والديكومنوس مسارات السير المفضلة في تخطيط المدن في الامبراطورية الرومانية الشرقية. وفقًا للباحثين في الهندسة المعمارية الحضرية، فإن تطور هذا النوع من التخطيط بدأ في مدن المقاطعات الرومانية الشرقية، وظهر لأول مرة في أيام القيصر طيبيريوس. خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين كانت هذه الشوارع عنصرًا حضريًا مشتركًا في مدن الامبراطورية. مع إنشاء امبراطورية أوغسطان، تشكّلت صورة أيديولوجية وثقافية وتطورت بنية حضرية جديدة، تحت رعاية السلام الروماني "**باكس رومانا - Pax Romana**"، من أجل توحيد الحكم الامبراطوري. عنصران شكّلا طبيعة الهندسة المعمارية الحضرية الجديدة: الولاء لنظام تركيب أجزاء واجهة العمارة الكلاسيكية التقليدية وعناصرها المعروفة منذ زمن بعيد، جنبًا إلى جنب مع الإبداع والابتكار اللامحدود. هكذا عكست الهندسة المعمارية الحضرية أسس الأيديولوجية الامبريالية الجديدة بإعلانها، على الرغم من فترة تأسيس الجمهورية التقليدية، فقد انفتحت حقبة جديدة من الإبداع والابتكار.

على عكس تقاليد الماضي الجمهوري أو مستقبل ما بعد الفترة البيزنطية، فإن ولادة شوارع الأعمدة خلقت مفهومًا معماريًا جديدًا. شوارع الأعمدة هي كيان مستقل ثلاثي الأبعاد، غني بزخارفه لا تعتمد على أي مكون على طول امتدادها. هذه الشوارع أعادت تشكيل النسيج الحضري الضخم، المصمم والمزين للمدينة الرومانية. سرعان ما انتشر المفهوم الحضري الجديد في جميع أنحاء الامبراطورية، وتميزت صورة مدن حوض البحر الأبيض المتوسط (mare nostrum)، وبقيت آثار مع اختفاء الامبراطورية بعد الفترة البيزنطية. خلقت مدن الامبراطورية الرومانية نظم معمارية امبراطورية قوية، أهميتها أكبر من مجموع مكوناتها. كانت الهندسة المعمارية الحضرية متجانسة وأداة قوية في نشر الصورة الأيديولوجية والثقافية للإمبراطورية، وجوهر كونك مواطنًا رومانيًا في مدينة رومانية. إنشاء مستعمرة وتحديد حدودها في حرث "**تلم مقدس**" (pomerium) له آثار كبيرة على صورة وإيديولوجية روما الإمبراطورية، وتحديد حدود المدينة ومبادئ وجودها (hiera kai asylos kai autonomos)، وإدراج مكانتها السياسية، الاقتصادية والثقافية داخل حدود المدينة والمحافظة. من خلال الصورة القوية والتعبير الأيديولوجي، تشكلت هوية المدينة، انتماؤها، قدسيتها وحدود القانون والنظام العام في مجالها. في الهندسة المعمارية الحضرية الجديدة، كانت شوارع الأعمدة عنصرًا قويًا، ربط جميع المكونات المعمارية والاجتماعية للمدينة في كيان متجانس. شوارع الأعمدة، مع جميع العناصر المعمارية الغنية التي نشأت خلالها، أعطت المدينة منظرًا مزخرفًا مذهلًا، يبث رسائل تدل على الأمن والاستقرار. وعلى الرغم من الأثر المثير للإعجاب، فقد تم إنشاء شوارع الأعمدة بأبعاد بشرية ولاحتياجات مواطني المدينة، وكانت أساس الحركة والنشاط العام في المدينة.

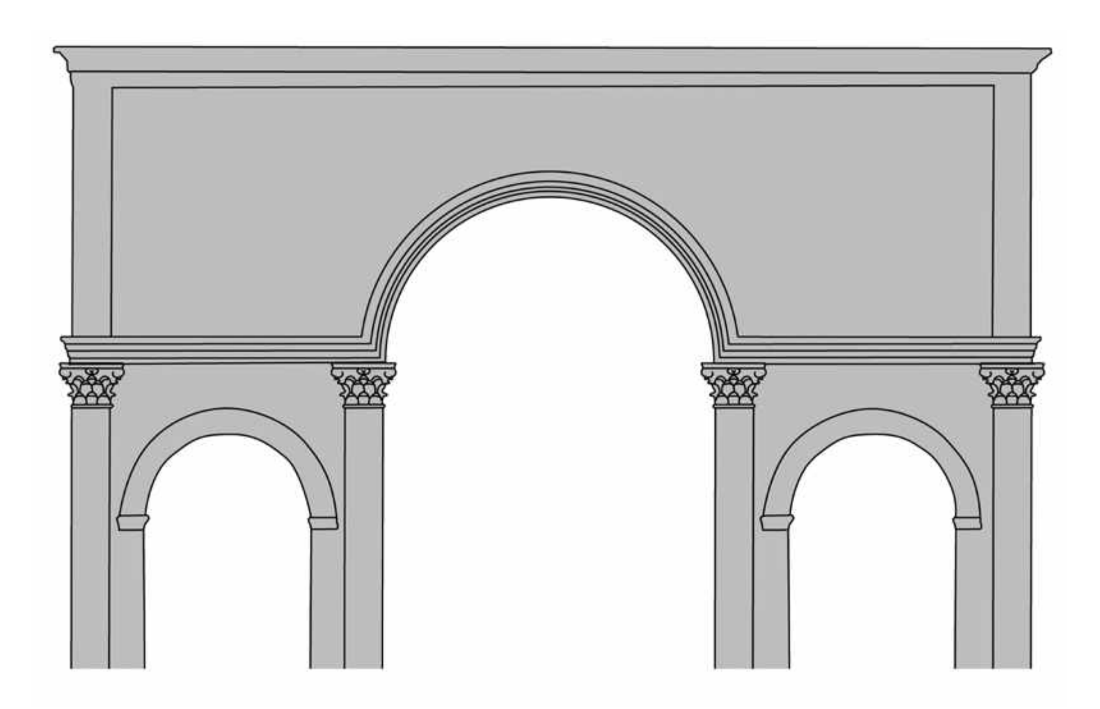
الأقواس الحضرية

القدس، التي أعيد بناؤها خلال فتراتها المختلفة بكثافة كبيرة، لم تجعل الأمر سهلًا على باحثي إيليا كاپيتولينا. يبدو أنه في التنقيبات العديدة التي جرت فيها والتي تعود إلى الفترة الرومانية، فإنها تكشف عن بقايا كثيرة، ولا يزال الكثير غائبًا عن أعيننا. ومع ذلك، حفظ فيها قنطرتان ضخمتان، واحدة بواباتها الرائعة المزينة، كما هو معتاد في فن العمارة الرومانية الإمبريالية التي أسسها هادريان. من الأقواس التي زينت شوارع أعمدة إيليا كاپيتولينا، بقيت قنطرتان في موقعهما: القوس القائم بين شارع الكاردو ومدخل السوق (الفوروم)، وبقاياه قليلة، والقوس الشرقي لديكومنوس، الذي تم الحفاظ عليه بشكل مثير للإعجاب. من بوابات المدينة، بقيت البوابة الشمالية، وبصرف النظر عن ذلك، تم العثور على نقشين وبعض الأجزاء المعمارية، مما يشير، وإن لم يكن على وجه اليقين التام، إلى وجود بوابتين إضافيتين، واحدة شمال المدينة والأخرى في جنوبها (أنظر الشكل 1).

تم تحديد مكان السوق (الفوروم)، وفق معظم الباحثين، في منطقة سوق موريستان جنوب كنيسة القيامة (Tsafrir 1999:151). يقع السوق إلى الغرب من الكاردو الغربي، وحسب الافتراض، يمتد حتى شارع داود في الجنوب، وشارع البطرك في الغرب. ويضم الفوروم بداخله بازيليكا ومعبد، وكان بمثابة المنتدى المدني للمدينة. مبنى قوس ضخم مركب من ثلاثة ممرات مقنطرة، تم دمجه في صف أعمدة الرصيف الغربي للكاردو. من بناية الدرج التابعة للكاردو الغربي، زُيّنت واجهتها بعناية تفضي إلى الفوروم. تم اكتشاف بقايا القوس في نهاية القرن التاسع عشر في مجمع النزل الروسي وتم توثيقها من قبل الآباء الدومينيكيين ڤنسان وأبل (Vincent and Abel 1914:40–88, Fig. XXXIII).

طول القوس في مدخل السوق (الفوروم) 18.90 م وعرضه 3.70 م وارتفاعه المقدر 12.40 م. له ثلاثة ممرات مقنطرة: عرض الأوسط 6.40 م وارتفاعه 9.40 م، وعرض الممرات الجانبية 3.30 م وارتفاعها 4.60 م (الشكل 3). لكل واجهة من القوس تصميم خاص ومختلف. الواجهة الغربية، زينت أبواب الممرات بأعمدة مستطيلة بدون قواعد، بارزة بعض الشيء عن الجدار وتحمل تيجانًا كورنثية. ينتصب فوق التيجان عارضة مقنطرة. تم تزيين الواجهة الشرقية بأربعة أعمدة مستطيلة بارزة بعض الشيء عن الجدار، اثنان في طرفي المبنى والآخران على جانبي الممر الأوسط. توجت هذه الأعمدة بتيجان كورنثية، بينما قناطر أبواب الممرات الجانبية ترتكز على عوارض بارزة من الجدار. تم تزيين أبواب الممرات الثلاثة بعوارض مقنطرة (أنظر الشكل 3). تمتد عارضة الممر الأوسط في خط أفقي على جانبي الباب حتى طرفي بناية القوس وتمر فوق فتحات الممرات الجانبية، وتقسم واجهة بناية القوس إلى جزأين، وينتهي الجزء العلوي بكورنيش.

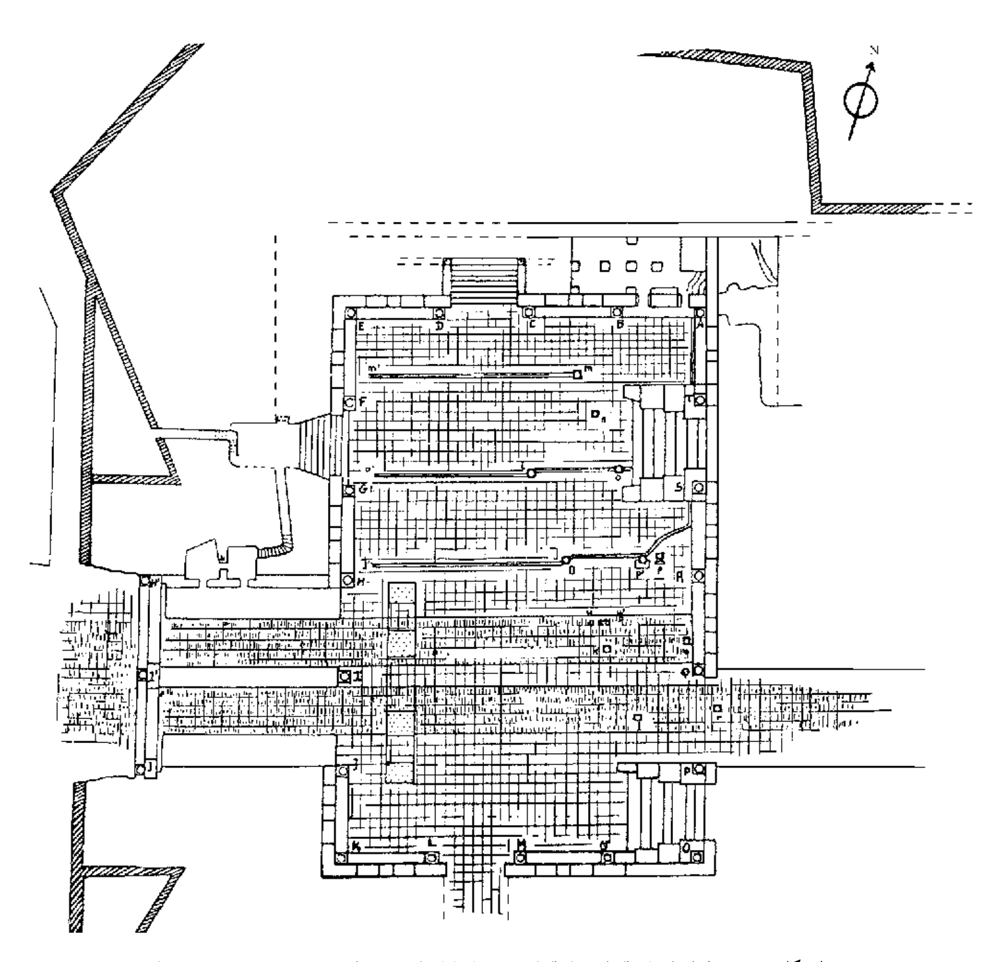
إن زخرفة بناية القوس بسيطة، مسطحة ومدموجة في واجهتها، وبالتالي فهي تفتقر إلى العمق والتلاعب المصطنع بالضوء والظل. يعد الاختلاف في زخرفة واجهتي القوس نموذجية للأقواس الضخمة منذ أيام أغسطس، وهذا النمط شائع في منطقتنا منذ بداية القرن الثاني الميلادي وما بعده. يشير استخدام فن التزيين البارز من



الشكل 3. قوس في مدخل السوق (الفوروم)، رسم تصويري للواجهة الشرقية (رسم: تاتيانا ملتسن وفق Vincent and Abel 1914: Fig. 6).

الواجهة، وأسلوب التيجان إلى أن القوس بني في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي. يشبه القوس الفوروم الغربي وفق موقعه، أبعاده، بساطة زخارفه وأسلوبه للقوس المركزي الذي أقيم بجانب شارع الديكومنوس في البصرة في نفس الفترة الزمنية (Brünnow and Domaszewski 1904:1–84, Figs. 889–898). تأسست البصرة على يد تريانوس كعاصمة للمحافظة العربية وكمقر للفيلق الثالث. ومع ذلك، يبدو أن تطورها الحضري استمر طوال النصف الأول من القرن الثاني، وبالتالي تم تأريخ القوس المركزي من قبل الباحث بُتلر إلى فترة القياصرة الأنطونيين، على الرغم من أنه وفقًا لأسلوب الزخرفة وأنواع التيجان التي تم دمجها في تزينها، يبدو أنه يجب تأريخه إلى فترة هادريان (Butler 1914:215–295; Bowersock 1983; Roll 2002:326–327). يشير التشابه في الأبعاد، والتصميم وعناصر الزخرفة إلى تقارب زمني، وربما حتى إلهام معماري. يجب أن نتذكر أن تأسيس المدينتين، البصرة وإيليا كاپيتولينا، أسستا حسب مرسوم امبراطوري وتمويل امبريالي، وأن تخطيطهما كان من قبل المؤسسة أيضًا.

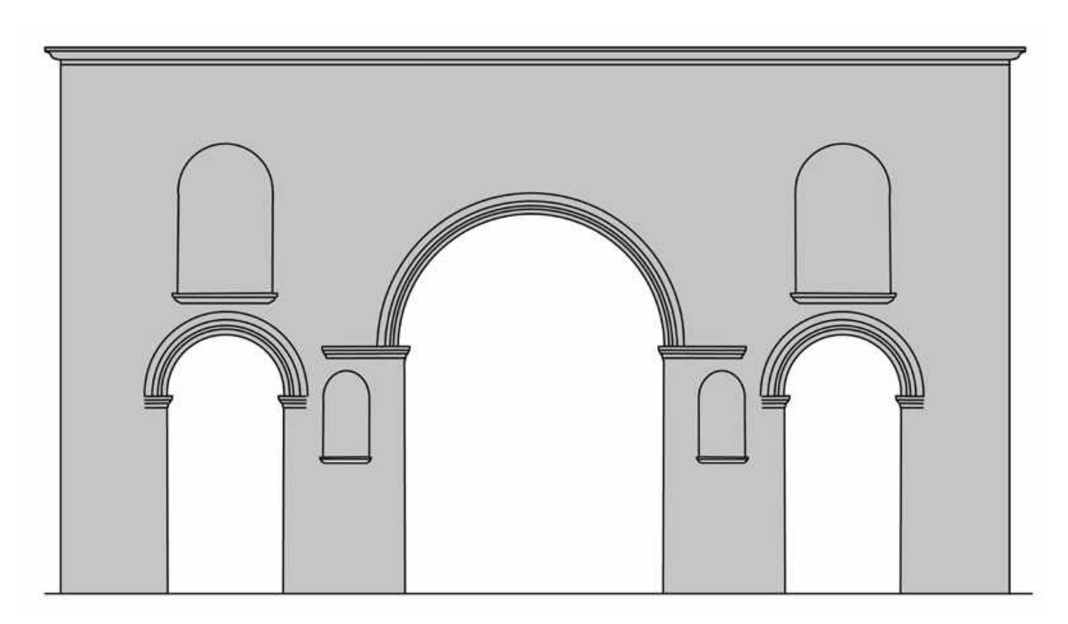
في الشمال الشرقي من القدس، داخل حدود دير راهبات صهيون ودير الجلد، إلى الشرق منه، تم الكشف عن بقايا ساحة مرصوفة (42 × 69 م)، ربما زينت بصفوف أعمدة. يشطر الساحة من الشرق إلى الغرب شارع رصف بمخطط مختلف، والذي يبدأ على الأرجح عند البوابة الشرقية للمدينة (الشكل 4). على جانب الساحة الغربي، عند مخرج الديكومنوس الشرقي، الذي يمتد من الساحة غربًا حتى اندماجه في الكاردو الشرقي، تم العثور على



الشكل 4. مخطط الساحة الشرقية (رسم: تاتيانا ملتسن وفق M.A. de sion 1955:34).

بقايا قوس ضخم فيه ثلاثة ممرات "**قوس أكا هومو - Ecce Homo**" (Vincent and Abel 1914:23–30; Sion 1955; Blomme 1979:224–271; Arnould 1997; Tsafrir 1999:155–156). مبنى القوس متعامد مع الديكومنوس شارع الأعمدة، ويشير إلى بدايته من الساحة. قوس "**أكا هومو**" يحتوي على ثلاثة ممرات، يبلغ طوله 18.90 م، وعرضه (شاملًا الأعمدة الزخرفية في المواجهة الشرقية) 3.70 م، وارتفاعه الافتراضي 11.20 م. عرض الممر الأوسط 5.20 م وارتفاعه 7.75 م. عرض الممرات الجانبية 2.40 م وارتفاعها 5.20 م. تم تزيين واجهته الغربية ببساطة دون أعمدة بارزة وتيجان، زخرفته الوحيدة عبارة عن عارضة مقنطرة تمتد فوق الممرات. هنا، أيضًا، تستمر العارضة على جانبي الممر الأوسط في خط أفقي، على الرغم من أنه لا يمتد مثل قوس الفوروم إلى نهايات قوس أكا هومو، ولكنه ينتهي بالقرب من قناطر الممرات الجانبية، والتي تكون أعلى بكثير من الممر الأوسط. في جميع الممرات الثلاثة، تُحمل القناطر على عوارض بارزة من واجهة بناية القوس. بين الممرات تم بناء تجاويف غير مزخرفة ومغطاة بنصف قبة. فوق قناطر الممرات الجانبية، نجا كورنيش، مما يشير على الأرجح إلى وجود تجاويف إضافية أكبر في الطابق الثاني من القوس (الشكل 5). لم يتم توثيق واجهة قوس أكا هومو الشرقية، ما عدا أربعة أعمدة حرة تنتصب فوق قاعدة (1 × 1 م)، وغياب التجاويف في الجدار، ليس لدينا أي معلومات بخصوص زخرفة هذه الواجهة، والتي كانت بلا شك الأكثر أهمية من بين الواجهتين. العلاقة بين أبعاد القوس وممراته، والاختلاف في طبيعة واجهاته، وخاصة استخدام الأعمدة الحرة القائمة فوق القواعد العالية - هي خاصية "**باروكية**" شائعة في زخرفة الأقواس في منطقتنا منذ النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، تشير إلى أنه تم بناء قوس أكا هومو أيضًا في هذه الفترة الزمنية (Sion 1955).

اختلفت آراء العلماء حول تواريخ ووظيفة الساحة الشرقية والقوس في غربها. افترض ڤنسان وأبل، وتلاهما ألين دا سيون، أن الساحة تنتمي إلى فناء قلعة أنطونيا من فترة الهيكل الثاني، والقوس الضخم هي البوابة الشرقية لمدينة إيليا كاپيتولينا (Benoit 1971:135–167). اقترح الباحث بلوم أن بناية القوس هي بوابة المدينة من أيام أچريپاس الأول (Blomme 1979)، وقد رفض الباحثين أرنولد وتسفرير اقتراحه، بينما افترض الباحث بنوأه أن الساحة معاصرة للقوس، وبالتالي فهو يؤرخ مجموعة المنشآت بأكملها إلى أيام إيليا كاپيتولينا، حتى أنه نفى تعريفها كبوابة مدينة وحددها بشكل صحيح كواحد من قوسين ضخمين مدمجين في التخطيط الحضري للمدينة.



الشكل 5. قوس "أكا هومو" رسم تصويري للواجهة الغربية (رسم: تاتيانا ملتسن وفق Vincent and Abel 1914: Fig. 7).

إن عدم التوافق بين رصف الشارع الذي يقطع الساحة والشارع الموجود داخل القوس وغربه واضح في المخطط، وليس من المستحيل اعتباره أحد أسباب إنشاء الساحة. لذلك يجب البحث عن البوابة الشرقية لإيليا كاپيتولينا إلى الشرق من الساحة التي تحيط بها الأعمدة والأروقة، بينها وبين باب الأسباط المعاصر. من الممكن أن تكون الساحة قد جاءت لتصحيح نقص التنسيق المحوري بين قوس أكا هومو وشارع الديكومنوس، وبالتالي لا ينبغي اعتبارها فوروم إضافيًا (شرقيًا) في مخطط المدينة. تمت الإشارة إلى بداية شارع الديكومنوس في غرب الساحة بواسطة قوس ضخم. موقع قوس الديكومنوس الشرقي له نظير صادق في قوس بداية شارع الكاردو الشرقي لإيليا كاپيتولينا في ساحة البوابة الشمالية للمدينة (بوابة نابلس/العمود)، والتي يشار إليها أيضًا على خريطة مادبا كمبنى قوس، أيضًا، قوس مشابه له تم تشييده في جرش في المخرج الجنوبي لشارع الكاردو مكسيموس واندماجه بالساحة البيضاوية (Browning 1982: Figs. 25–26).

كان هذان القوسان، اللذان زخرفا شوارع الأعمدة في إيليا كاپيتولينا، عبارة عن أقواس ضخمة، مدموجة في المخطط الحضري للمدينة، تم العثور على أقواس مشابهة في العديد من مدن المقاطعات الشرقية للإمبراطورية الرومانية. وضعت الهندسة المعمارية الرومانية الامبريالية، التي يرجع تاريخها الأولى في الغرب إلى أيام أغسطس، وفي منطقتنا إلى زمن هيرودس الكبير، التي تشهد في الأساس، وفقًا للباحث ماكدونالد، لمفهوم معماري وحضري مبتكر غيّر مظهر المدينة الرومانية خلال القرن الأول وخاصة القرن الثاني الميلادي (MacDonald 1986). تم تعريف هذا المفهوم من قبل الباحث سيچال على أنه "**من الوظيفة إلى الضخامة**" (Segal 1997)، ومن قبل الباحثة ليتلتون على أنه "**الباروك الإمبريالي**" (Lyttelton 1974). شوارع الأعمدة، وهي بلا شك إحدى الخصائص المميزة لهذه الهندسة المعمارية، والتي تظهر بشكل رئيسي في مدن المقاطعات الشرقية وشمال إفريقيا، زُينت بأقواس حضرية ضخمة لها ثلاثة ممرات، ومنشآت على تقاطعات الشوارع "**تترا بيلون**". أقيمت بوابات رائعة في مخارج شوارع المدينة، والتي تقف حرة بدون أسوار، وتدمج أيضًا في تخطيطها أقواسًا ضخمة وأبراجًا جانبية (Mazor 2004:24–40).

تم تسجيل أصل القوس الضخم المكون من ثلاثة ممرات في الغرب وظهوره الأول في روما في قوس أغسطس في الفوروم، في فانو (Fano)، في مستعمرة أوغوستا يوليا فنستريس (Iulia Fanestris) على الساحل الشرقي لإيطاليا، وفي قوس أوغوستا أورانج (Orange)، المزخرف بفخامة. في منطقتنا، يظهر تأثيرها لأول مرة في البوابة الشرقية لمدينة صور، وفي البوابة الشرقية لمدينة دمشق (Mazor 2004:74–76, 143–167). ينتشر القوس الضخم في مدن المحافظات الشرقية داخل حدود المدينة، وتندمج مع بوابات المدينة، خاصة في القرن الثاني الميلادي. عادة ما تكون زخرفة القوس، في ظهوره المبكر، في منطقتنا بسيطة للغاية، وخلال الفترة الرومانية تطور تدريجيًا ووصل إلى القمة من التصميم والزخرفة الفخمة.

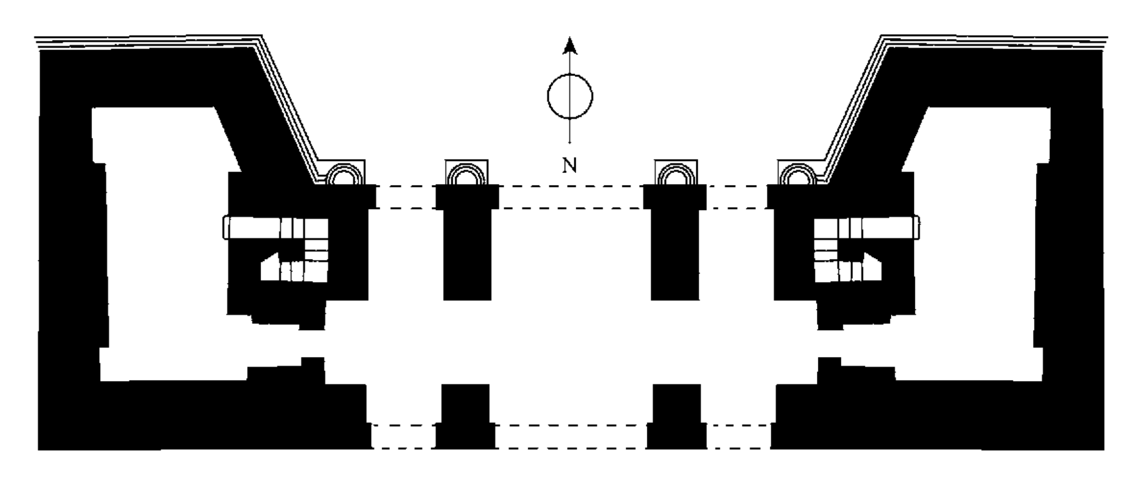
بوابات المدينة

لم يكن لكولونيا إيليا كاپيتولينا، التي أسسها هادريان، أي سور، وتم تحديد حدودها بـ"**التلم المقدس**"، وبواسطة أربع بوابات ضخمة منتصبة عند مخرج شوارعها، وفقًا لمخطط المدينة ومنظومة الشوارع المندمجة فيها.[4]

[4] تم بناء أسوار مدينة القدس في نهاية القرن الثالث أو بداية القرن الرابع الميلادي، أنظر: Wightman1993:106 192. ارتبط بناء أسوار القدس بنقل الفيلق إلى إيليا كاپيتولينا عام 289م أو بتحويل المدينة إلى عاصمة مسيحية في عام 330م تقريبًا، أنظر: Tsafrir 1999:135 139. تظهر صورة مماثلة من دراسات المدن من الفترة الرومانية، على سبيل المثال طبريا، جرش، جديرا (أم قيس)، ونيسا-سكيتوبوليس (بيسان) والعديد من المدن الأخرى في منطقتنا، والتي كانت مترامية الأطراف حتى تشييد الأسوار في الفترة البيزنطية (Mazor 2004).

تظهر شهادة اوسابيوس أنه في غرب المدينة كانت هناك بوابة في بداية الطريق إلى بيت لحم، مزينة بتمثال خنزير مصنوع من الرخام (*Eusebius Chronicon*; Tsafrir 1999:125). حسب رأي الباحثين بهات وتسفرير، يجب البحث عن موقع البوابة، التي لم يتم اكتشاف بقاياها بعد، على السرج الذي يربط بين التلال الشمالية الغربية والجنوبية الغربية، والواقعة عند حد توزيع المياه (هو خط تقسيم المياه السطحية يفصل التجمعات المائية)، بين وادي جيهينا ووادي المصلب (Bahat and Rubinstein 1989). في جنوب المدينة توجد بوابة أخرى، على الأرجح عند مخرج الكاردو الشرقي. لم يتم حتى الآن الكشف عن بقايا البوابة الجنوبية، كما أن موقعها المحتمل محل نزاع بشأن مسألة موقع الحد الجنوبي للمدينة وبداية شوارعها. ولعل الدليل على وجودها يجب أن يظهر في النقش الذي تم العثور عليه في حفريات الأثري مزار على واجهة الجدار الجنوبي للحرم القدسي الشريف. أرّخ الباحث آڤي يونا النقش إلى أيام سيبتيموس سيڤيروس 202–205 م (Avi-Yonah 1969:175–176)، لكن الباحثين كوتن وآك، اللذين أعادوا فحص النقش، يقترحان قراءة أخرى. وفقًا لهما، كان هذا نقشًا تذكاريًا واسع النطاق، يتوافق مع بوابة مدينة ضخمة، أقيمت بأمر من المستعمرة تكريمًا للإمبراطور وعائلته، وبالتالي يقترحون تأريخه إلى وقت زيارة الإمبراطور إلى القدس عام 199 م (Cotton and Eck 1997:11–20). وفق رأي معظم الباحثين، يجب تحديد موقع البوابة الشرقية للمدينة، التي لم يتم العثور على بقاياها بعد، بالقرب من باب الأسباط المعاصر. وكما ذكرنا سابقًا، فمن مجمل بوابات إيليا كاپيتولينا تم الحفاظ على البوابة الشمالية فقط بوابة نابلس/العمود.

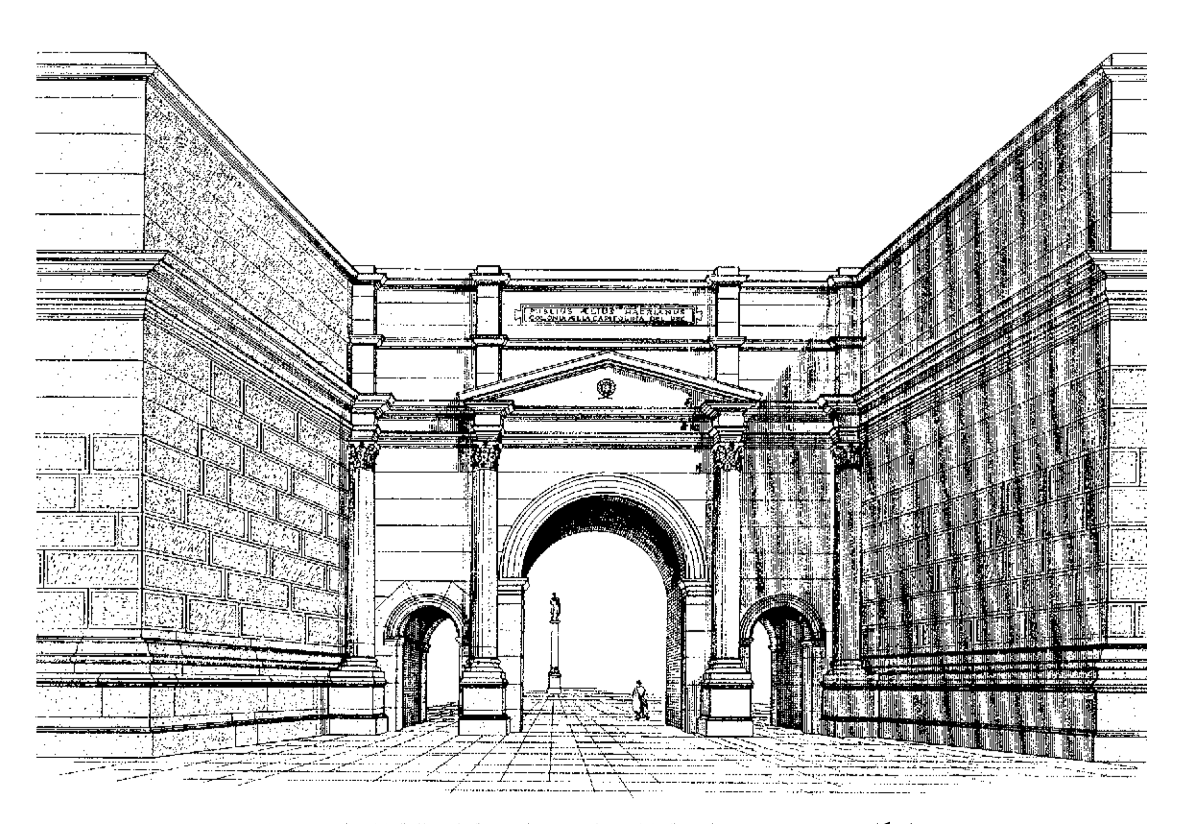
في أساسات بوابة نابلس/العمود، المدموجة في سور المدينة من زمن سليمان القانوني، تم العثور على بقايا البوابة الشمالية للمدينة **"Porta Neapolis"** (Hamilton 1944:1–54; Hennessy 1970:22–27; Magen 1994:281–286; Ehrlich and Bar 2004: note 33). تتكون البوابة الضخمة من قوس ضخم له ثلاثة ممرات مقنطرة وبرجين جناحين كوحدة معمارية واحدة. يبرز البرجان على الواجهة الشمالية للبوابة، بينما تم بناء الواجهة الجنوبية في خط مستقيم مع القوس (الشكل 6). الأبعاد العامة للبوابة 42.62 × 17.76 م، ويصل ارتفاعها الإجمالي مع الأتيكا إلى 18.65 م. لذلك فهي تحافظ على نسبة متوازنة تقارب 2:1 بين عرضها وارتفاعها. عرض القوس في المنتصف 20 م وعمقه 10.8 م وله ثلاثة ممرات: عرض الممر الأوسط 5.50 م وارتفاعه التقريبي 10.60 م، وعرض الممرات الجانبية 2.35 م، ويبلغ ارتفاعها 5.50 م. ترتبط ممرات القوس الثلاثة بممر متداخل يبلغ عرضه ثلاثة أمتار، وطول بعرض القوس (20 مت). على طرفي الممر تم إنشاء مداخل غرف البرج والتي يبلغ عرضها 1.5 م وتؤدي إلى الأبراج في ممر يبلغ طوله حوالي أربعة أمتار. أبعاد الأبراج 11.31 × 17.76 م، وتبرز 6.97 م من واجهة القوس الشمالية. شكل



الشكل 6. مخطط بوابة نابلس/العمود (Magen 2000:283).

البرجين ليس مستطيلًا، لأن جدرانه التي تواجه مقدمة القوس مبنية قطريًا بزاوية 115 درجة. تبلغ أبعاد غرف الأبراج 6.0 × 11.5 م، وفي الزاوية التي يتصل فيها القوس والبرج، تم بناء درج يحيط بصحن مركزي. تم تثبيت مدخل آخر لغرف الأبراج في جدران الأبراج المدموجة في الواجهة الجنوبية. كما تم العثور على نوافذ إنارة يبلغ ارتفاعها حوالي عشرة أمتار في الجدارين الشرقي والغربي. كما تم الكشف عن جزء من الساحة الداخلية للبوابة، ووجدت مرصوفة بألواح كبيرة من الحجر الجيري مماثلة لتلك التي تم اكتشافها في ممرات البوابة.

تم تزيين قاعدة أبراج البوابة، التي يبلغ ارتفاعها 2.08 م، بكورنيش سفلي وعلوي، ومخرج جدار البرج من القاعدة زين بكورنيش. تم تزيين واجهة قوس البوابة الشمالية بأربعة أعمدة ملتصقة بالجدار، والتي كانت قائمة على قواعد عالية من النوع الأيوني-آتي، ومتوجة بتيجان كورنثية (الشكل 7). من نظام الأجزاء المعمارية التي زينت واجهة البوابة (انتبلتورا) لم ينج أي شيء، ولكن يبدو أن هذا النظام كان مركبًا من عارضة، وإفريز وكورنيش من النوع الكورنثي، وتضمن أيضًا جَمَلون. بين كورنيش قاعدة البرج وبداية جداره وكورنيش القواعد، يوجد تطابق أفقي يربط بصريًا زخرفة الأبراج والقوس الواقع بينهما (Mazor 2004:101–104, 145–156). تم تزيين واجهة ممرات القوس بعارضة مقنطرة مدرجة بثلاث درجات وكورنيش، مدعومة بعوارض بارزة من الجدار، مماثلة لتلك الموجودة في قوس أكا هومو. فوق عارضة القوس، الذي يزين مدخل الممر الشرقي، تم العثور على نقش على أحد حجارة جدار الواجهة، ومن المحتمل ألا يكون هذا مكانه الأصلي. بقي السطر السفلي من النقش: COL[onia] AE[lia] CAP[itolina] d[ecreto] d[ecorionum]، **"كولونيا إيليا كابيتولينا، وفقًا لقرار الدكوريون"**. أرّخ الباحث آفي يونا النقش إلى الأعوام 135–150 الميلادي (Avi-Yonah 1969:175–176)، وهو تاريخ يتوافق مع



ا**الشكل 7.** رسم تصويري لبوابة نابلس/العمود، الواجهة الشمالية (باهط 56:1989).

الطبيعة المعمارية للبوابة وأسلوب زخارفها. وفي هذه البوابة، كانت الواجهة الجنوبية مزينة بزخرفة مختلفة عن الواجهة الشمالية، ولم يكن في زخرفتها أعمدة ملتصقة بالجدار مثل تلك الموجودة في زخرفة الواجهة الشمالية.

بوابات المدينة التي بنيت في منطقتنا خلال القرن الثاني الميلادي، عادة مركبة من قوس ضخم له ممر واحد أو ثلاثة ممرات وبرجان جانبيان. في منشآت الأقواس الحضرية التي تزين شوارع الأعمدة في حدود المدينة، لا توجد أبراج جانبية وفي هذا تختلف عن بوابات المدينة. تستمد الأبراج الجانبية المدموجة في أسوار المدينة من التقاليد الهيلينية، وكان دورها في الماضي دفاعيًا بشكل أساسي، لذلك نرى عودتهم لمرافقة أسوار المدن من الفترة البيزنطية وصاعدًا. فقط خلال الفترة الإمبراطورية الرومانية (في القرنيين الأول والثاني الميلاديين) تم تشييد بوابات المدينة في منطقتنا كبناء ضخم ومستقل بدون جدار، والتي تقف كنصب تذكاري، عند بداية شوارع المدينة. كانت هذه البوابات ضخمة وفخمة، وهي في موقعها، وترتيب زخارفها ونقوشها تمثل وتظهر حالة من القداسة والوضع القانوني. في الغالب، إلى موقع بوابات المدينة على حدود **"التلم المقدس"** تمت إضافة ألقاب مختلفة: مدينة مستقلة، مدينة مقدسة ومدينة ملجأ (hiera kai asylos kai autonomos)، وتظهر هذه الألقاب على نقوش المدينة وعلى عملاتها المعدنية (Meshorer 1989:189, coins 1–2). وفقًا للباحث شتاين، تم منح الألقاب للمدن من قبل القيصر هادريان (Stein 1990:222–238; Mazor 2004:345–348). تم تحديد زخرفة واجهة منشآت الأقواس وبوابات المدينة بأعمدة تحمل نظامًا (انتبلتورا – عارضة، وافريز وكورنيش) وجملونًا بالترتيب المركزي، وزخرفة مماثلة بترتيب مطابق لتزيين التجويفات في جدار الواجهة، على أنها عناصر معمارية مألوفة من واجهات المعابد وقوة الإحساس بالقداسة المعطاة لبوابة المدينة. أبعد من ذلك، كانت البوابة تشع في موقعها، وقوتها وممراتها المفتوحة على مصراعيها لكل من يأتي إلى المدينة، ولكن تشير أيضًا إلى السلطة، والقانون والنظام. نقوش البوابة تمثل القياصرة، وتماثيل القيصر التي كانت توضع أحيانًا في تجويفات الواجهة وفوق البوابة (في الأتيكا). هذا النظام ربط بوابة المدينة بعبادة القيصر وعبادة القيصر المؤسس (ktistes)، والتي كانت في كثير من الأحيان معًا.

تشكل الأبراج الجانبية البارزة من مقدمة البوابة، وزخارفها المدموجة أفقيًا في زخرفة البوابة، إطارًا للقوس الواقع بينهما. وبالتالي، فإن الأبراج، وكذلك الأعمدة المنتصبة أمام البوابة تحمل أجزاءً معمارية رائعة (انتبلتورا)، وفقًا لنظام زخرفي، فهي تضخم الإحساس بالعمق والظلال لمظهر البوابة. بناء جدران الأبراج المائلة المواجهة للجزء الأمامي من القوس، فتحت الواجهة على مصراعيها، وكبّرت صورة القوس المزخرف في المنتصف، وركز نظر القادم على مركزه. تم العثور على بوابات مدن مماثلة لهذا النوع، مثل البوابة الشمالية الشرقية في مدينة نيسا سكيتوپوليس (الشكل 8).

إلى الشمال من إيليا كاپيتولينا، وعلى مسافة حوالي 300 م من بوابتها الشمالية، ربما كانت هناك بوابة ضخمة أخرى استقبلت القادمين من الشمال، لكن لم يتم الكشف عن موقعها بعد. تتضمن الأدلة على وجودها حاليًا نقشًا تذكاريًا منسوبًا للقيصر هادريان، ورأس تمثال تم تحديده على أنه تمثال له، والعديد من العناصر المعمارية التي تم دمجها في هيكل كنيسة القديس ستيفن القريبة (Lagrange 1898:134; Clermont-Ganneau 1899:256–266; Savignac 1904:90–98; Isaac 1999:181–189). ترى الباحثة مجنيس على أنها البوابة الشمالية لإيليا كاپيتولينا، ومكانها على خط السور الثالث من أسوار المدينة. لذلك، ترى الباحثة مجنيس أن بوابة نابلس/العمود مبنى قوس حضري يقف في ساحة دائرية في وسط المدينة. لهذه الافتراضات لا توجد أدلة حقيقية، لأن المخطط المعماري لبوابة نابلس/العمود هو مخطط مميز لبوابة مدينة، والتي تتكون من قوس مركزي وأبراج جانبية، وبالتالي فهي تختلف عن مخطط الأقواس الحضرية المكتشفة في المدينة. علاوة على ذلك، فإن تعريف بوابة نابلس/العمود كقوس حضري مستمد من افتراضات الباحثة مجنيس فيما يتعلق بموقع سور القدس الثالث، وقد لوحظ بالفعل أنه في هذه الفترة الزمنية لم يكن لمدينة إيليا كاپيتولينا أسوار (Magness 2000:328–339). في الموقع التقريبي لهذه



الشكل 8. رسم تصويري للبوابة الشمالية الشرقية في مدينة نيسا سكيتوبوليس (رسم: تاتيانا ملتسن).

البوابة الأمامية، بالقرب من مسار السور الثالث، لم يتم العثور على بقايا في الموقع تشير إلى وجودها. وبذلك أصبح بناء البوابات الضخمة في مقدمة المدينة وعلى مسافة ما من حدودها معروفًا في هذه الفترة الزمنية، وتم العثور على مثل تلك البوابات في جنوب مدينة جرش وفي غرب مدينة أم قيس (Schumacher 1902:156–158; Detwieler 1938:73–83; Hoffmann 1990:95–103; Weber and Hoffmann 1990:216–238).

تم منح القوس الضخم مكانة عالية في العمارة الرومانية وأسلوب "**الباروك**". لذلك، فإن مظاهرها متنوعة في الأقواس الحضرية وبوابات المدينة القائمة كمبنى مستقل، مثير للإعجاب، سواء في غرب الامبراطورية أو في شرقها. إن مميزات الهندسة المعمارية الدقيق، وتعريف مكان ووظيفة هذه الأقواس والبوابات في نظام التخطيط العمراني، يساعد في فهم مخطط المدينة، حدودها، تعريف مكوناتها وتاريخها.

من جميع بوابات إيليا كاپيتولينا بقيت بوابة نابلس/العمود فقط، ويحدد مخططها المعماري المختلف بوضوح عن مخطط الأقواس الحضرية الموجودة في المدينة، حدود "**التلم المقدس**" في شمال المدينة. حتى لو قبلنا الافتراض، بوجود بوابة أخرى إلى الشمال من بوابة نابلس/العمود، فإن الأدلة من مدن رومانية مثل جرش وأم قيس توضح أن هذه البوابات تشير فقط إلى حدود حكم البلدية الإداري، وبالتالي فإن موقعها ليس له أي تأثير على المخطط العمراني للمدينة. أما بالنسبة لموقع البوابات الأخرى في إيليا كاپيتولينا، فلا يوجد حاليًا أي دليل في الموقع، وبالتالي لا توجد معلومات تساعد في تحديد حدود المدينة. إن الموقع التقريبي للبوابتين الغربية والشرقية للمدينة وحدودها مقبول من قبل معظم الباحثين، ولا يوجد لموقعها أي تأثير لتغيير مخططها العمراني بشكل جذري. ليس هذا هو الحال مع الجزء الجنوبي من المدينة، الذي لم يتم العثور على أي دليل عليه في الوقت الحالي، ولكن من المعروف أن لموقعه تأثيرًا حاسمًا على الحدود الجنوبية المتنازع عليها من إيليا كاپيتولينا، وعناصر مخططها الحضري. أما بالنسبة لمكان الأقواس العمرانية في مخطط المدينة، وتعريف وظيفتها، ووصف

أسلوب واجهاتها، قد تساعد في تعريف الساحات المركزية، والساحات التي توصل بين شوارع الأعمدة وبوابات المدينة والتحقق من تاريخها.

المصادر

Abu Riya R. 1991. Jerusalem, the Street of the Chain (A), *Excavations and Surveys in Israel* 10: 134–135.

Arnould C. 1997. *Les arcs romains de Jérusalem: architecture, décor et urbanisme* (Novum Testamentum et Orbis Antiquus 35). Fribourg.

Avigad N. 1981. *Upper city of Jerusalem*. Jerusalem (Hebrew).

Avi-Yonah M. 1969. A Fragment of a Latin Inscription from the Excavations in the Old City of Jerusalem. *Eretz-Israel, F.W Albright Volume*. Pp. 175–176.

Bahat D. and Rubinstein H. 1989. *The great Karta Atlas for the history of Jerusalem*. Jerusalem.

Bar D. 1993. The Southern Boundary of Aelia Capitolina and the Location of the Tenth Roman Legion Camp. *Cathedra* 69:36–56 (Hebrew).

Bar D. 2001. The Arrangement of the Main Streets of Aelia Capitolina: Main Cardo Versus Secondary Cardo. In: *New Studies on Jerusalem*. Pp. 159–168 (Hebrew).

Bar-Nathan R. and Bijovsky G. 2018. The Emperor Plowing: Cause or Effect? A Hadrianic coin from Excavation at Shu'afat and the Foundation of Aelia Capitolina. *Israel Numismatic Research* 13:139–150.

Baruch Y. and Reich R. 2003. About the Eastern Cardo in Roman-Byzantine Jerusalem. In: E. Baruch and U. Leibner eds. *New Studies on Jerusalem* 9:147–160 (Hebrew).

Benoit P. 1971. L'Antonia d'Herode le Grand et le forum oriental d'Aelia Capitolina. *The Harvard Theological Rêviez* 64:135–167.

Blomme J. 1979. Faut-il revenir sur la datation de l'arc de l'Ecce Homo? *Revue Biblique* 86:224–271.

Bowersock G.W. 1983. *Roman Arabia*. Cambridge, Mass.

Browning I. 1982. *Gerasa and the Decapolis*. London.

Brünnow R.E. and Domaszewski A. von. 1904. *Die Provincia Arabia* I: *Die Römerstrasse von Mâdâba über Petra und Odruḥ bis el-ʿAḳaba.* Strassburg.

Butler H.C. 1914. *Ancient Architecture in Syria* A, 4: *Southern Syria; Boṣrā* (Publications of the Princeton University Archaeological Expedition to Syria in 1904–1905 and 1909 II). Leiden.

Chen D., Margalit S. and Solar G. 1979. Jerusalem, Christian Quarter, 1977. *Israel Exploration Journal* 29:243–244.

Clermont-Ganneau C. 1899. *Archaeological Researches in Palestine During the Years 1873–1874* I, II. London.

Cotton H.M. and Eck W. 1997. Ein Ehrenbogen für Septimius Severus und seine Familie in Jerusalem. In E. Dabrowa ed. *Donum Amiciatae: Studies in Ancient History Published on Occasion of the 75th Anniversary of Foundation of the Department of Ancient History of the Jagiellonian University*. Krakow. Pp. 11–20.

Detwieler A.H. 1938. Triumphal Arch. In: C.H. Kraeling ed. *Gerasa of the Decapolis*. New Haven. Pp. 73–83.

Dio Cassius. *Historia Romana* LXIX. 12. 1. E. Cary ed. 1914–1927. London.

Ehrlich M. and Bar D. 2004. Jerusalem according to the Description of the Bordeaux Pilgrim: Geographic and Theological Aspects. *Cathedra* 113:35–52 (Hebrew).

Eusebius .*Chronicon*. L. Dindorf ed. CSHB. 1832. Bonn.

Eusebius. *Historia Ecclesiastica*. E. Schwartz ed. GCS9i–ii. 1903–1908 .Leipzig.

Geva H. 1982. Was There a 'Camp' of The Tenth Legion in Jerusalem — an Archaeological Reconsideration. *Cathedra* 25:3–20 (Hebrew).

Hamilton R.W. 1944. Excavations Against the North Wall of Jerusalem 1937–1938. *Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine* 10:1–54.

Hamilton R.W. 1952. Jerusalem in the Fourth Century. *Palestine Exploration Quarterly*:83–90.

Hoffmann A. 1990. The Monumental Gate extra muros in Gadara. In: A. Kerner ed. *The Near East in Antiquity* I. Pp. 95–103.

Hennessy J.B. 1970. Preliminary Report on Excavations at the Damascus Gate, Jerusalem. *Levant* 2:22–27.

Isaac B. 1998. Roman Colonies in Judaea: The Foundation of Aelia Capitolina. In: *The Near East under Roman Rule. Selected Papers*. Leiden, New-York, Köln. Pp. 167–179.

Isaac B. 1999. Inscriptions from Jerusalem after the first revolt. In: Y. Tsafrir and S. Safrai eds. The History of Jerusalem: The Roman and Byzantine Periods (70–638 CE). Jerusalem Pp. 181–198 (Hebrew).

Johns C.N. 1950. The Citadel, Jerusalem: A Summary of Works Since 1934. *Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine* 14:121–190.

Josephus Flavius. *wars*. H.St.J. Thackeray, R. Marcus, A.P. Wikgrin and L.H. Feldman eds. and transl. (Loeb Classical Library. Vols 186, 203, 210). 1926–1965. London.

Lyttelton M. 1974. *Baroque Architecture in Classical Antiquity*. London.

Lagrange M.L. 1898. *Saint Etienne et son sanctuaire a Jerusalem*. Paris.

MacDonald W.L. 1986. *The Architecture of the Roman Empire* II: *An Urban Appraisal*. New Haven and London.

Magen M. 1994. Excavations at the Damascus Gate, 1979–1984. In: H. Geva ed. *Ancient Jerusalem revealed*. Jerusalem. Pp. 281–286.

Magness J. 2000. The North Wall of Aelia Capitolina. In: L.E. Stager, J.A. Greene and M.D. Coogan eds. *The Archaeology of Jordan and Beyond*. Indiana. Pp. 328–339.

Malalas. *Chronographia* (CSHB) ed. L. Dindorf. 1831. Bonn.

Mazor G. 2004. *Free Standing City Gates in the Eastern Provinces During the Roman Imperial Period*. Ph.D. Thesis. Bar-Ilan University. Ramat-Gan (Hebrew).

Meshorer Y. 1989. *The coinage of Aelia Capitolina*. (Israel Museum Catalogue 301). Jerusalem.

Meshorer Y. 1999. The Coins of Aelia Capitolina. In: Y. Tsafrir and S. Safrai eds. *The History of Jerusalem: The Roman and Byzantine Periods* (70–638 CE). Jerusalem Pp. 181–198 (Hebrew).

Patrich J. 2001. The Lost Circus of Aelia Capitolina. *Cathedra* 102:29–50 (Hebrew).

Piccirillo M. and Alliata E. 1999. *The Madaba Map Centenary 1897–1997: Travelling Through the Byzantine Umayyad Period*. Jerusalem.

Roll I. 1983. The Roman Road System in Judaea. In: I. Levin ed. *Jerusalem Cathedra*. Jerusalem.

Roll I. 2002. Crossing the Rift Valley: The Connecting Arteries Between the Road Network of Judaea/ Palestina and Arabia. In: P. Freeman, J. Bennet, Z.T. Fiema and B. Hoffmann eds. *Limes* XVIII (BAR International Series 1084). Oxford. Pp. 215–230.

Savignac R.P. 1904. Inscriptions romaines et sepultures au nord de Jerusalem *Revue Biblique* 1:90–98.

Schumacher G. 1902. *Decherasch*. ZDPV XXV:156–158.

Segal A. 1997. *From Function to Monument: Urban Landscape of Roman Palestine, Syria, and Provincia Arabia*. Oxbow monograph, 66. Oxford.

Sion M.-A. de. 1955. *La forteresse Antonia à Jérusalem et la question du Prétoire*. Jerusalem.

Stein A. 1990. *Studies in the Greek and Latin Inscriptions on the Palestinian Coinage Under the Principate*. Ph.D Dissertation. Tel Aviv University.

Stiebel G. 1999. The issue of the Tenth Legion camp in Jerusalem and the area of Aelia Capitolina. In: E. Baruch and A. Faust eds. *New Studies on Jerusalem* 5:68–103 (Hebrew).

Tsafrir Y. 1999. The Topography and Archaeology of Aelia Capitolina. In: Y. Tsafrir and S. Safrai eds. *The History of Jerusalem: The Roman and Byzantine Periods* (70–638 CE). Jerusalem. Pp. 142–256 (Hebrew).

Tsafrir Y. 2005. Procopius on the Nea Church, the Cardo, and 'The Finger of Og' in Jerusalem. *Cathedra* 115:5–30 (Hebrew).

Weber T.H. and Hoffmann A. 1990. Gadara of the Decapolis: Preliminary Report of the 1989 Season at Umm Qeis. *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 34:216–238.

Weksler-Bdolah S. 2020. *Aelia Capitolina – Jerusalem in the Roman Period*: *In Light of Archaeological Research*. Leiden/Boston.

Weksler-Bdolah S. and Onn A. 2019. *Jerusalem Western Wall Plaza Excavations. Volume* I, *The Roman and Byzantine Remains: Architecture and Stratigraphy*. (IAA Reports 63). Jerusalem.

الراهب المُكبَّل من خربة المصانع

زُبير عدوي، سلطة الآثار

تَقع خربة المصانع على بعد ثلاث كيلومترات إلى الشمال من مدينة القدس القديمة، ونحو كيلومتر واحد جنوب شعفاط، بالقرب من أحد فروع الطرق الرئيسية التي تربط مدينة القدس بمدينة يافا. يُعرف هذا الطريق باسم "**طريق القبيبة**"، التابع للطريق الرئيسي بيت حورون/بيت عور، الذي يمر عبر بيت لقيا، القبيبة، قرية بدو ومنها إلى مدينة القدس. هذا الطريق جزءًا من منظومة طريق رومانية في منطقة القدس، ومن أهمهما: الطريق القريب من النبي صمويل، والطريق القريب من خربة المصانع، الذي يمر عبر وادي بيت حنينا، ويستمر بموازاة وادي أم العمد ويندمج مع الطريق الرئيسي القدس-نابلس على بعد نحو 400 متر شمال باب العمود (Fischer, Isaac and Roll 1996:101). تم مسح وتوثيق أحد مقاطع هذا الطريق بالقرب من خربة المصانع وعلى طول وادي أم العمد، ومن المرجح أن يكون الطريق الرئيسي الذي يصل إلى خربة المصانع (Mazor 1985:44–45; Fischer, Isaac and Roll 1996:101; Kloner 2001:58).

تجدر الإشارة إلى أن خربة المصانع تشكل جزءًا من منظومة استيطانية أنشئت حول مدينة القدس، وشكلت جزءًا من ريفها الزراعي. وهي بذلك تشبه العديد من المستوطنات المحيطة بالقدس خلال الفترة البيزنطية، والتي استمر أكثرها حتى الفترة الإسلامية المبكرة، ومنها: خربة الكروم، دير رمات بولين، بدو، كولونيا/موتسا، النبي صمويل، خربة البير، بيت حنينا والعديد من المواقع الأخرى (ʻAdawi 2010:207–210).

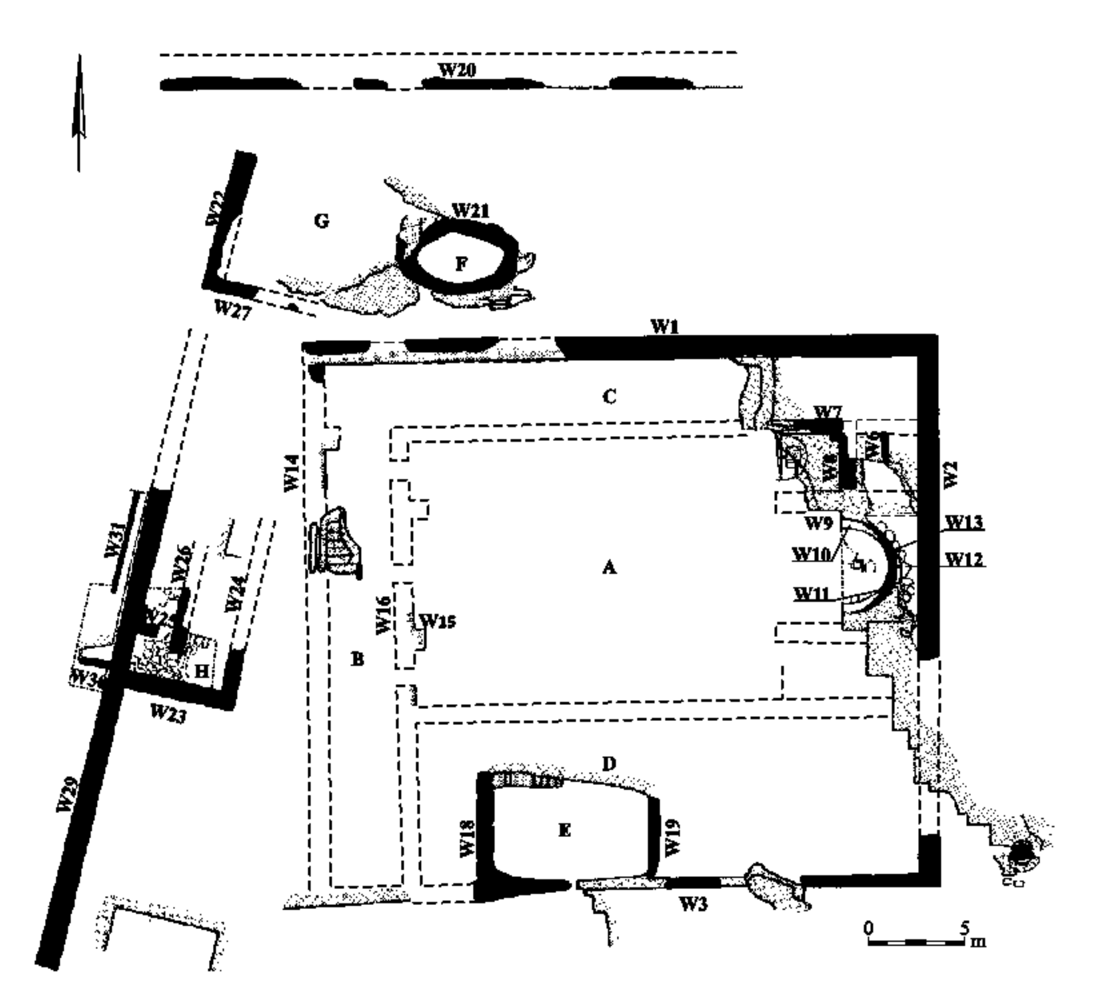
إستمر مشروع التنقيبات الأثرية في خربة المصانع ومحيطها لأربع مواسم بين الأعوام 2017–2018.[1] خلالها تم العُثور على بقايا معمارية تعود إلى دير يحتضن كنيسة من الفترة البيزنطية (Tsafrir, Di segni and Green 1994:184). في بداية القرن الماضي كانت بقايا هذه الكنيسة مكشوفة جزئيًا، ووَثَّقَها العديد من الباحثين الأجانب، منهم الباحث الألماني ألفونس شنايدر، الذي وضع مخططًا مفصلًا للكنيسة (Schneider 1933; Bagatti 2002:105–106)، والأب الفرنسي فليكس أبل (Abel)، الذي نسب الكنيسة إلى القديس زكريا الجديد (Nouveau Saint Zachariah)، وهو النبي زكريا، والد النبي يحيى، عليهما السلام (Abel 1924: No. 31; Mazor 2000:17). أما في النصف الثاني من القرن العشرين، فقد تم مسح وتوثيق خربة المصانع، ضمن المسح الأثري الممنهج لضواحي مدينة القدس (Kloner 2003:57–58, Site 137)، بالإضافة إلى التنقيبات من قِبَل الجامعة العبرية في القدس (Davidovich *et al.* 2006).

[1] التنقيبات من قِبل سلطة الآثار وبتمويل من شركة موريا، بإدارة الباحثين الأثريين زُبير عدوي وكفير أربيب، بمساعدة آنا ايريخ-روز واليكس فيجمان (قياسات GPS)، اليكس فيجمان (توثيق المسح التصويري وتقنية الرسم والتوثيق الثلاثي الأبعاد)، نيسان نيحاما (مساعدة ادارية)، مندل كاهان وآبي هاجايان (القياسات والرسم)، آساف پيريتس (التصوير الفوتوجرافي)، يهودا رافيانو (دراسة الأواني الفخارية) ودونالد آرييل (دراسة العملات).

خلال المسح الميداني لمحيط خربة المصانع، من قِبَل سلطة الآثار، بإشراف الباحثتين آنا-أيريخ روز وميخال بيركنفلد، تَمّ توثيق العشرات من المنشآت والمواقع الأثرية، ومن ضمنها: مدرجات زراعية، مغاور قبور، آبار مياه والعديد من مقالع حجارة البناء المغطاة بصخور ضخمة، نتيجة أعمال المحاجر الحديثة التي استخدمت مواد الديناميت المتفجرة في قلع الحجارة (Eirikh-Rose and Birkenfeld 2008; ʻAdawi and Arbiv 2022). كان التنقيب الأثري الأول في الكنيسة عام 2000 من قِبَل سلطة الآثار، بإدارة الأثري جابي مازور، وكشف في ثلاثة مواقع مختلفة في القسم الشرقي من الكنيسة وإلى الغرب منها مجموعة جدران، مما أدى إلى تسهيل عملية توثيقها (الشكل 1; Mazor 2000).

التنقيبات الحديثة في خربة المصانع

خلال مشروع تطوير شبكة شوارع القدس وضواحيها، أجريت العديد من التنقيبات الأثرية في الخرب الواقعة على جانبي شارع مستوطنة رمات شلومو، ومن ضمنها مشروع التنقيبات في خربة المصانع، موضوع هذه المقالة. خلال التنقيبات في خربة المصانع تم الكشف عن بقايا دير وقسم من مرافقه مثل: غرف المعيشة، باحات، صهاريج مياه وكنيسة (أنظر الشكل 1). بجوار الدير تم الكشف عن مقالع حجارة بناء، مغاور قبور، معصرة عنب وبقايا درجات زراعية من الفترات الرومانية، البيزنطية والإسلامية المبكرة.



الشكل 1. مخطط الدير والكنيسة (جابي مازور Mazor 2000).

الدير - القسم الغربي (H)

تم العثور على بقايا معمارية من القسم الغربي للدير، ومن المرجح انها تشكل جزءًا من غرف المعيشة وباحات مفتوحة. تجدر الإشارة إلى أن القسم الغربي من الدير أقيم باتجاه مختلف وغير ملائم لاتجاه الكنيسة، مما يدل على أن هذا القسم قد شكل وحدة معمارية منفصلة عن الكنيسة (أنظر الشكل 1).

تم الكشف عن جدران الدير في قسمه الغربي (الشكل 2)، وكذلك عن قاعة كبيرة مستطيلة الشكل (حوالي 9 × 5 متر). كما وتم الكشف عن غرفتين شمال القاعة الكبيرة، وقد حُدد مدخلها في جدارهما الغربي. أرضية الغرفة الشمالية مبنية من الفسيفساء، وتم الكشف عن بقايا أرضيتين، الواحدة فوق الأخرى من فترتي بناء مختلفتين (الشكل 3). أرضية الفسيفساء العليا، مبنية من حجارة فسيفساء جيرية بيضاء كبيرة الحجم (60–70 حجر للديسمتر/المربع). أما أرضية الفسيفساء السفلى، والتي تم الكشف عن جزء صغير من مساحتها، مبنية من حجارة فسيفساء بالألوان، الأبيض، الأسود والأحمر (إلى 70–80 حجر للديسمتر/المربع)، محاطة بإطار مكون من خطين متقابلين باللون الأسود، ومزينة برسومات نباتية.

عُثر داخل غُرف الدير على موجودات ثمينة وعديد، منها العملات المعدنية من الفترتين البيزنطية والأموية (القرون الخامس حتى السابع).[2] هذا وقد عُثر على بعض العملات من الفترة الأموية (691 م) تحت أرضية الغرفة



الشكل 2. الجناح الغربي للموقع – المنسوب للدير (تصوير: آساف پيرتس).

[2] شكرنا للدكتور دونالد آرييل للتعرف على العملات النقدية.



الشكل 3. الجناح الغربي من الدير، أرضيتان من الفسيفساء في الغرفة الشمالية (تصوير: آساف پيرتس).

الجنوبية المرصوفة بالألواح الحجرية. يمكننا الجزم أن فترة البناء الأخيرة في الدير تابعة إلى فترة الإصلاحات التي أجراها الخليفة عبد الملك بن مروان في الخلافة الإسلامية.

إضافة لذلك، تم العثور على أواني فخارية وأواني زجاجية من الفترتين البيزنطية والأموية (القرن السادس حتى الثامن الميلادي)، وكذلك تم العثور على موجودات فخارية قليلة من الفترة العباسية (القرنين الثامن والتاسع الميلاديين)[3].

صهاريج المياه

يحتوي مبنى الدير على أربعة صهاريج مياه بأحجام مختلفة. **الصهريج الجنوبي،** وهو مستطيل الشكل (طوله 7.75–8.5 متر، عرضه 4.05–4.15 متر وعمقه 2.8–4.1 متر)، منحوت في قسمه السفلي في الصخر، وفي جانبيه الغربي والجنوبي أدمجت حجارة بناء لإكمال بناء الجوانب الصخرية قليلة الارتفاع (الشكل 4). أرضية الصهريج مصنوعة من الصخر المهذب، جدرانه مكسوة بالجص الهيدروليكي الخاص لمنع تسرب المياه. أركان الصهريج

[3] تم دراسة الأواني الفخارية بمساعدة يهودا رافيانو، ونحن ممتنون له على ذلك. شكرًا للدكتورة ياعيل جورين-روزين لمساعدتها بدراسة الأواني الزجاجية.



الشكل 4. صهريج المياه الجنوبي، نظرة إلى الشمال (تصوير: آساف پيرتس).

الأربعة بنيت بشكل نصف دائري من جص، فخار وحجارة حقل، وكسيت بطبقة من الجص الهيدروليكي. حفظ منها الركنان الشمالي-الغربي والجنوبي-الغربي. منظومة من الدرج مكونة من 11 درجة بنيت ملاصقة لجدار الصهريج الشرقي من خلالها يمكن الوصول إلى أرضية الصهريج (أنظر الشكل 4).

فوق أرضية الصهريج، تم العثور على قطع فخارية من الفترة العباسية، من المرجح انها تعود للاستخدام الأخير لهذا الصهريج.

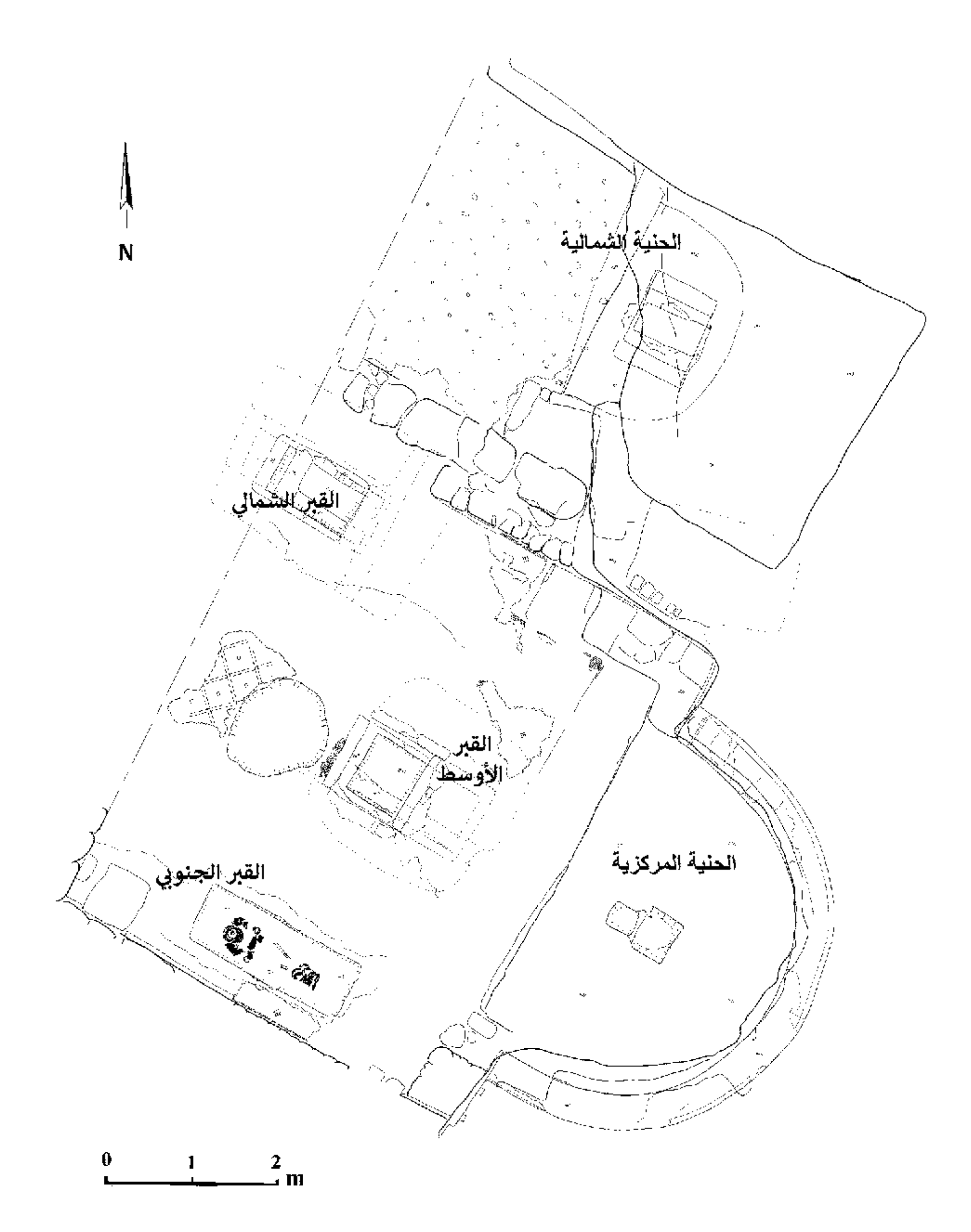
الصهريج الشرقي، يقع على بعد نحو 15 مترًا شرقي الكنيسة، وهو مستطيل الشكل (طوله 8 متر، عرضه 5 متر وعمقه 4 متر). تشير نتائج أعمال التنقيب التي أجريت في جزئه الجنوبي، أن هذا الصهريج قد بني داخل مقلع حجارة قديم. تم استغلال الحفرة الناتجة من خلال قلع الحجارة، وبناء ثلاثة جدران الصهريج المتبقية من الحجر الجيري المحلي. جميع جدران الصهريج مكسوة بالجص الهيدروليكي.

الصهريج الشمالي، يقع شمالي الكنيسة، وهو مستطيل الشكل (طوله 4 متر، عرضه 2.5 متر وعمقه غير معروف). نحت في الصخر، باستثناء جزئه العلوي الذي بني من حجارة الجير المحلية. جميع جدران الصهريج مكسوة بالجص الهيدروليكي. غربي الصهريج، تم الكشف عن منظومة قنوات مياه، مكسوة بالجص خصصت لتغذية الصهريج بالمياه.

الصهريج الرابع، يقع على نحو 12 مترًا جنوب شرق الكنيسة (عمقه 3 أمتار ولم تتم أعمال التنقيب فيه).

الكنيسة

تم خلال التنقيبات الأثرية في خربة المصانع، والتي أدارها كاتب هذه المقالة، الكشف عن مجموعة من جدران الكنيسة ومخططها، إضافة إلى تلك التي وثقها الأثري مازور (Mazor 2000). تركزت التنقيبات في الجزء الشرقي من الكنيسة، تحديدًا في منطقة قدس الأقداس (المذبح) والحنايا (apsis)، بشَريط تتراوح مساحته نحو 50 متر مربع (10 × 5 متر)، وتحديدًا أمام الحنية المركزية والشمالية، أما الحنية الجنوبية فقد هدمت في الماضي خلال أعمال التطوير (الشكلين 5–6).



الشكل 5. الكنيسة، مخطط القسم الشرقي (الحنايا، قدس الأقداس والقبور).



الشكل 6. الحنية الشمالية وجرن العماد/ بابتستريوم (تصوير: آساف پيرتس).

الحنية الشمالية، تم الكشف عن جرن العماد/بابتستريوم (baptysterium)، وتم التعرف على مرحلتين من البناء فيه (أنظر الشكل 6). المرحلة الأولى القديمة، جرن العماد مربع الشكل، جدرانه الحجرية مكسوة بالجص، أما في المرحلة الثانية المتأخرة، تم تصغير مساحة جرن العماد ببناء ألواح حجرية داخل الجرن القديم.

الحنية الوسطى المركزية، قدس الأقداس، تم كشف رسومات ملونة (فرسكو) على جدار ومقاعد قدس الأقداس (الشكلين 7–8). في الرسومات أنماط هندسية زينت بالألوان: الوردي، البنفسجي والأخضر. أرضية الحنية في مستوى أرضية المنصة (المذبح)، مبنية من الفسيفساء، ولم تصمد. عُثر من بقايا أرضية الفسيفساء وعلى حجارة فسيفساء، تعكس مرحلتين من بنائها. كذلك تم الكشف عن الجدار الذي يفصل بين قدس الأقداس وبين الرواق الشمالي، وفيه نحتت كوارة مستطيلة الشكل (أنظر الشكل 8). جوانب الكوارة أطرت بإطار منحوت فيه رموز تشير إلى أن الفتحة كان لها باب خشبي أو لوح حجري. عُثر داخل الكوارة على بقايا عظام بشرية مبعثرة، تعود لشخص بالغ، لم يعرف جنسه، إلا أن عمره يزيد عن 17 عامًا.



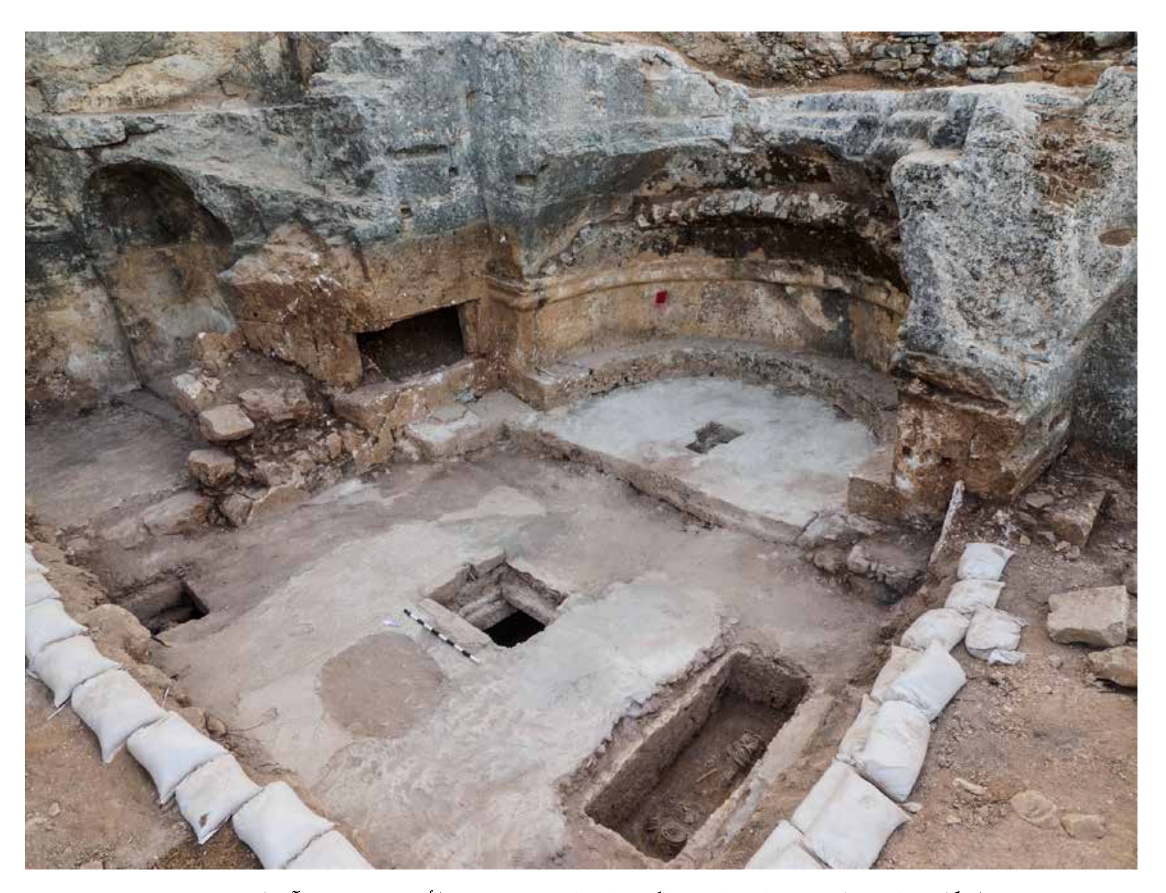
الشكل 7. رسومات فرسكو ملونة على جدران ومقاعد قدس الأقداس (تصوير: آساف پيرتس).



الشكل 8. قدس الأقداس والجزء الشرقي من الكنيسة (تصوير: آساف پيرتس).

تم العثور على ثلاث حجرات قبور منحوتة في الصخر **"كربتا - crypta"**، تقع أمام الحنية المركزية وتحت قدس الأقداس (أنظر الشكلين 5، 9). عُثر على طبقة من الهدم وأكوام الردم فوق هذه القبور، باستثناء القبر الشمالي الذي وجد منتهكا، أما القبران الآخران فقد وجدا مختومين تحت أرضية فسيفساء، التي حفظت بشكل جزئي. كشف منها مقطعًا صغيرًا (1 × 0.6 متر) في القسم الغربي من قدس الأقداس. أرضية الفسيفساء مبنية من حجارة صغيرة (حوالي 80–90 حجر للديسمتر الواحد)، محاطة بإطار من خطين باللون الأسود، وبينهما صفّين من حجارة باللون الأحمر والأبيض. أرضية الفسيفساء مزخرفة بأشكال هندسية مضلعة وتتوسطها رسومات من عالم النباتات (الشكل 10). وتجدر الإشارة إلى أنه قد عُثر على أرضية فسيفساء شبيهة لها في خربة الصومعة التي تبعد نحو 300 مترًا شمال باب العمود (Baramki 1938: Pl. 10:3)، وأخرى في دير حقل الرعاة في بيت ساحور شرق بيت لحم (Tzaferis 1975: Pl. 3:2).

القبر الشمالي، هذا القبر مكون من حجارة مستطيلة الشكل **"كربتا"**، منحوتة بشكل كامل في الصخر (2.65 × 2.0 × 0.7 متر ارتفاع)، ومدخلها عبارة عن فتحة في سقفها. داخل هذه الحجرة أربعة توابيت حجرية (1.9–2.0 × 0.5 متر). وضع أحد هذه التوابيت على طول الجانب الشرقي من الحجرة، وأما الثلاثة الباقية فهي محفورة بشكل معاكس وغير متوازٍ. قُسم التابوت الأوسط إلى قسمين، وفي القسم الغربي وجدت عظام بشرية، وكان مغطّىً بألواح حجرية.



الشكل 9. الجزء الشرقي والشمالي من الكنيسة، والقبور في قدس الأقداس (تصوير: آساف پيرتس).



الشكل 10. قدس الأقداس، مقطع من أرضية الفسيفساء مزخرفة بنمط هندسي (تصوير: آساف پيرتس).

عُثر داخل التابوت الشرقي على عظام بشرية، تعود لستة هياكل عظمية، منها أربعة ذكور تتراوح أعمارهم بين 19 إلى 35 عامًا. أما في التابوت الشمالي، فقد تم التعرف على عظام لهيكلين، أحدهما لذكر يبلغ من العمر 30–40 عامًا والثاني لأنثى تبلغ من العمر أكثر من خمسين عامًا. تم انتهاك ونهب قسم من هذه القبور في الماضي، حيث تعرف هذه الظاهرة في البحث الأثري منذ القدم، وتطرق الأثريان مازور وآڤني إلى هذا الموضوع (Avni 1997:394; Mazor 2000).

القبر الأوسط، الواقع في مركز قدس الأقداس (المنصة)، مختومًا تحت أرضية الفسيفساء. هذا القبر مكون من حجرة واحدة محفورة في الصخر، ومدخلها عبارة عن فتحة في سقفها. في هذه الحجرة ضُمم تابوت حجري واحد فقط (1.95 × 0.50 مترًا وارتفاعه 0.15 مترًا)، يرتفع حوالي نصف متر عن أرضية الحجرة. داخل التابوت، في جهته الغربية فوق أرضيته، ضُممت وسادة منحوتة بالصخر، خصصت لوضع رأس الميت عليها. عُثر داخل التابوت على عظام بشرية تعود لهيكلين، أحدهما لذكر يتراوح عمره بين 30–40 سنة، والآخر لأنثى عمرها فوق الخمسين عامًا. داخل حجرة القبور عُثر على عظام لثلاثة هياكل: ذكرين أعمارهما بين 25–40 عام، والثالث لأنثى عمرها بين 20–30 عامًا.



الشكل 11. القبر الثالث، لوح حجري من سقف القبر مزخرفا برسم الصليب (تصوير: آساف پيرتس).

القبر الثالث، الجنوبي من بين القبور الثلاثة، منحوت في الصخر، ويحاذي الجدار الجنوبي لقدس الأقداس. أطوال هذا القبر (1.95 × 0.65 متر وارتفاعه 0.45 مترًا) وهو في اتجاه غرب شرق، وقد وجد مسقوفًا بألواح حجرية من الحجر الجيري الأبيض، والمعرق باللون الوردي، وتحديدًا اللوح الحجري الذي غطى موضع الرأس هو الأكثر سمكًا وزخرفة، له إطار بارز وفي مركزه دائرة وفي داخلها صليب بارز (الشكل 11). يوجد في إحدى أطراف أذرع الصليب ثقب أو فتحة صغيرة (قطرها 4 سم)، ومن المرجح ان تكون قد صممت لسكب الزيت من خلالها، وتحويله إلى زيت مقدس، وذلك ضمن ما يعرف بِـ"**طقوس القديسين**".

عُثر داخل هذا القبر على عظام بشرية (أجزاء من جمجمة، أسنان، ثلاث فقرات من الرقبة وعظمتين من الساق)، تعود لشخص بالغ يتراوح عمره بين 30–50 سنة. قبر هذا الشخص مستلقيًا على ظهره، رأسه في الغرب، وكان مقيدًا بحلقات معدنية تشبه الدرع (10 سم قطر كل حلقة، 2 سم سمكها)، وضعت هذه الحلقات حول العنق، اليدين، القفص الصدري وأسفل الركبتين (الشكل 12)،[4] كما وجدت ألواح معدنية فوق البطن والصدر. وعُثر بين هذه الحلقات على صليب صغير، بالإضافة إلى أجزاء معدنية قد تكون تابعة لصندوق مقتنيات شخصية، وفيه قلادة ذهبية صغيرة، قطع معدنية، وقطعة من الرصاص زُيّنت برسم عصفور وأخرى غير واضحة المعالم. كذلك عُثر على بعض المسامير الصغيرة والتي كما يبدو تابعة لصندوق خشبي أو تابوت الراهب.

[4] تم التعامل مع الهيكل العظمي والحلقات الحديدية في الحقل من قبل فنيي الصيانة في سلطة الآثار: جاك ناجار ومارك مئير أفراهامي وأليكس رونكين. بالإضافة إلى ذلك، تم التعامل معه من قبل أعضاء مختبر المعادن التابع لسلطة الآثار، لينا كوبرشميدت وإيليا ريزينيسكي وفيكتوريا نوفسيكوفسكي. شكرنا للجميع.



الشكل 12. القبر الثالث، هيكل عظمي للراهب المكبّل (تصوير: آساف پيرتس).

حري بالذكر أنه لم يتم الكشف عن صحن الكنيسة والأروقة، ولكن في الجدار الشمالي للرواق الشمالي، تم توثيق بقايا ست حفر صغيرة منحوتة في الصخر (حوالي 12 × 15 سم و10–15 سم عمق). خصصت هذه الحفر لاستيعاب عوارض خشبية لغرض بناء سقف مبنى الكنيسة.

الغرف الجانبية

مجددًا، في القسم الشرقي العلوي من الكنيسة، تم اكتشاف بقايا غرفتين متجاورتين منحوتتين في الصخر: غرفة جنوبية وغرفة شمالية (Mazor 2000:19). الغرفة الجنوبية، تقع فوق الحنية الشمالية (أنظر الشكل 8)، أرضيتها من الصخر المشذب وفي مستوى واحد، كما وأغلقت الشقوق الموجودة في أرضية الصخر بالجص. تضررت هذه الغرفة نتيجة لاستغلال المنطقة لقلع حجارة البناء، لذا من غير الممكن معرفة مساحتها الأصلية. أما الغرفة الشمالية، فلم يتم التنقيب عنها.

أرّخ الكنيسة الأثري مازور (Mazor 2000) وبعض الباحثين الآخرين مثل: كراوفوت وشنايدر للقرن السادس الميلادي، وذلك لكونها كنيسة من النمط ثلاثي الحنايا. كما هو معلوم اليوم، يؤرخ هذا النمط أيضًا إلى القرن

الخامس الميلادي، على سبيل المثال: الكنيسة في الرحيبة في النقب وفي أماكن أخرى (Tsafrir 1993:302; Habas 2005:35–38, 50–51).

مقالع حجارة بناء

تم اكتشاف ستة مقالع حجارة بناء في خربة المصانع، لمعظمها من طراز مقالع الساحة. نرى بوضوح في هذه المقالع طريقة القلع من الأعلى إلى الأسفل، حيث استخدموا الحجارة فتحة للدخول لقلع الحجارة الكبيرة، ومن ثم تقطيعها ونقلها إلى مواقع البناء.

تشير علامات وقنوات القلع الأفقية والعمودية، وبقايا القلع في هذه المقالع، وكذلك الكتل التي لم يتم قلعها، إلى حجم وكبر الكتل الحجرية المستخرجة من المقالع (طولها ما بين 40–60 سم، عرضها 60–80 سم وارتفاعها 20–40 سم). لم نستطيع تحديد عمرها بشكل دقيق، ويمكننا الافتراض أن هذه المحاجر عملت لفترة طويلة خلال الفترات الرومانية القديمة، البيزنطية والإسلامية المبكرة، بالاعتماد على الموجودات الفخارية التي عُثر عليها داخل طبقة الجرف التي غطت المقالع.

المناقشة والملخص

تشير نتائج التنقيبات في خربة المصانع عن وجود دير بيزنطي، مكون من غرف معيشة، باحات مفتوحة، صهاريج مياه وكنيسة. عُثر تحت أرضيات الوحدات المعمارية في القسم الغربي من الدير على أواني فخارية وزجاجية وعملات من الفترة الأموية، تشير إلى أعمال ترميم في الدير البيزنطي أو بناء أقسام جديدة خلال الفترة الأموية. وفي حالات أخرى مشابهة، تم العثور على بقايا دير في حي رمات ألون، شرقي بيت اكسا (Arav, Di segni and Kloner 1990)، كذلك على دير آخر في المنحدر الشرقي لجبل المشارف، شمالي بلدة الطور (Amit, Seligman and Zilberbod 2003)، حيث تم اكتشاف أقسام جديدة أضيفت إلى تلك الأديرة خلال الفترة الإسلامية المبكرة.

في بداية الفترة البيزنطية ظهرت عملية القبر الأولى داخل مجمعات كنائس وأديرة، تمجيدًا وتخليدًا للقديسين، وأصبحت قبورهم مزارات مقدسة، واتسعت هذه الدائرة لتشمل قادة الكنائس، كبار رجالها، مؤسسيها ومانحيها (Goldfus 1998:22–23, 243–246; Taxel 2010:248–249, 252).

إن اكتشاف قبور في كنيسة خربة المصانع تشكل حالة فريدة ومثيرة للاهتمام، خاصة القبر الجنوبي منها، والذي وجد فيه الراهب المُكبّل. وجود حجرات قبور منحوتة في الصخر، تشكل جزءًا من ظاهرة واسعة انتشرت في أديرة وكنائس البلاد المقدسة خلال الفترة البيزنطية، وهناك الكثير من الأمثلة: منها: كنيسة الدمعة، كنيسة الجثمانية، كنيسة سانت اتيين، الكنيسة المكتشفة في حفريات السور الثالث (Feig 1993)، وفي كولونيا/قالونيا (Avni 1997:32–35, 70; Goldfus 1998:106–111, 117–127, 155)، إضافةً إلى كنائس عديدة اكتشفت في ضواحي القدس وريفها (Taxel 2010:236–238).

إن طراز قبر الراهب المُكبّل في كنيسة خربة المصانع كان شائعًا خلال الفترة البيزنطية،[5] وتم اكتشاف قبور مماثلة له في كنائس ضواحي القدس مثل: كنيسة الجثمانية، وكنائس كثيرة أخرى في جميع أنحاء البلاد (Avni 1997:28–35, 70; Goldfus 1998:106–111, 117–127; Taxel 2010:236–238).

بنيت قبور كنيسة المصانع تحت أرضية قدس الأقداس، المكان الأكثر قدسية في الكنيسة، ويعتبر ذلك أمرًا نادرًا وخارجًا عن المألوف. فمن المؤكد أن الراهب المُكبّل كان شخصية بارزة، مهمة ولها مكانة عالية في الكنيسة،

[5] كان هذا القبر مغطى بأرضية فسيفساء اكتشفها أمير چانور أثناء تشغيله لجهاز الكشف عن المعادن. تم التنقيب عن القبر بمساعد أمير چانور ويحيئيل زلينچر، وأنا أعرب عن امتناني لهم على هذا.

ويعتبر قديسًا، عاش حياته حبيسًا منعزلًا في غرفة هي أقرب ان تكون زنزانة، مات مكبلًا بالأصفاد، وقبر في المكان المركزي والأكثر قدسية في الكنيسة، إجلالًا لمنزلته الخاصة وإكرامًا له.

عُثر في قبور كنيسة المصانع على هياكل عظمية لعدة أشخاص في قبر واحد (خمسة هياكل عظمية في القبر الشمالي)، يدل ذلك على أن هذه القبور خُصّصت لشخصيات مرموقة آنذاك، مثل: المتبرعين، المؤسسين، رؤساء الدير وكبار الرهبان ممن خدموا في هذا الدير. كان القبر الجماعي الذي يضم عدة أشخاص شائعًا في الكنائس والأديرة في جميع أنحاء البلاد. وفي السياق نفسه، تجدر الإشارة إلى ظاهرة القبور العائلية التي كانت على مدى فترة طويلة، ويؤكد ذلك قبر الإناث مع الذكور في قبر واحد، كما هو الحال في بعض قبور كركور وعبدات (Goldfus 1998:46–47, 77, 239–242).

تشير المصادر الكنسية إلى أن جثمان الراهب بطرس الإيبيري قد قبر في ديره القديم الواقع قرب ميماس/ميوما في منطقة غزة.[6] وفي الذكرى السنوية لوفاته أحضرت بقايا رفاته وقبرت مجددًا تحت مذبح الكنيسة في ديره الجديد (ليئا دي سجني، معلومات شفهية؛ Bitton-Ashkelony and Kofsky 2000:94).

القبور الاولى في الكنائس، سواءً في قبر منفرد أو في حجرة قبور (كربتا)، كانت تبنى في الأقسام المختلفة من الكنيسة، مثل: الصحن، الأروقة والغرف الجانبية، كما هو الحال في عدد من كنائس النقب: الشلالة، بركة أبو راضي في كيبوتس كيسوفيم (Cohen 1993)، كركور وخربة عمرة (Goldfus 1998:35–51). وكذلك الحال في كنائس النقب المركزية مثل: الرحيبة (Tsafrir, Di segni and Green 1994)، عبدة (Negev 1997)، الكنيسة الشمالية في عوجا الحفير/نيتسانا والكنيسة الشمالية في خربة المشيرفة/السبيطة (Goldfus 1998:70–96)، وكذلك في كنائس عديدة مثل: المهد في بيت لحم، وخربة حبيلة، وخربة بريكوت الواقعة جنوب غرب بيت لحم.

وفي مدينة القدس ظهر عدد من الكنائس التي تم بناء القبور فيها داخل مجمع الكنيسة أو الدير مثل: كنيسة أبانا الذي في السماء/الأليونا، كنيسة الدمعة "Dominus Flevit"، وكنيسة دير القديسة مريم على جبل الزيتون (Avni 1997:28; Goldfus 1998:102–107)، بالإضافة إلى مجموعة من القبور المنفردة في كنيسة القديس جورج الواقعة جنوب غرب برج داود، حيث تم بناء القبور في باحة مدخل الكنيسة (نارتكس - narthex)، وفي الأروقة الجانبية. كذلك الحال في كنيسة الشيخ بدر، تم بناء قبرين من طراز القبور المنفردة، إضافة إلى حجرة لقبر واحد في القسم الشمالي من الكنيسة، وحجرة قبور أخرى في جنوبها (Goldfus 1998:125–134, 140–141).

في كنيسة كولونيا/قالونيا، تم بناء قبر في الركن الجنوبي-الشرقي من الرواق الجنوبي للكنيسة، بالقرب من قدس الأقداس (Goldfus 1998:146–153). أما في خربة بريكوت فقد تم بناء حجرة القبور (كربتا) تحت قدس الأقداس (المنصة والحنية)، وفي داخلها عُثر على عظام تعود إلى أحد عشر هيكلًا (Tsafrir and Hirschfeld 1979:125–126).

تتكرر هذه الظاهرة في عدد كبير من أديرة وكنائس الجليل والمناطق الساحلية، مثل الكنائس في كرسي، خربة الكرك/بيت ييرح، بيسان، شْدي ناحوم، وخربة الطنطورة/دور (Goldfus 1998:206–236).

تشير بقايا الصندوق الحجري (ريلكفاريا - reliquiarium) الذي عُثر عليه تحت المذبح في خربة المصانع، بالإضافة إلى أجزاء من صندوق آخر، وفي داخلها بعض عظام قديس (relics) في الحنية المركزية وفي القبر الشمالي إلى ظاهرة طقوس "**عبادة القديسين**" وصناعة الزيت المقدس (Mazor 2000:19).

---

[6] شكري الجزيل للدكتورة ليئا دي سيجني على المساعدة الكبيرة، والاستشارة العلمية التي قدمتها لنا والوقت الثمين الذي كرسته.

عُثر في القبر الشمالي على إبريق فخاري خاص، لا توجد له قاعدة، استخدم مثل المحقان لسكب الزيت داخل القبر، من خلال الفتحة الصغيرة الموجودة غطاء القبر (الشكل 9)، وهذا يشير إلى ظاهرة طقوس "**عبادة للقديسين**" في الكنيسة.

وصلتنا معلومات من الراهب كيريليوس البيساني (سكيتوبوليس)، والذي عاش في دير أفتيميوس في بيسان لبعض الوقت، عن قمع فضي تم وضعه في شاهد قبر أفتيميوس، والذي تم سكب الزيت عبره إلى داخل القبر (Hirschfeld 1989:84–85; 1999:180, 235; Di segni 2005:137–138).

ومن المواقع المعروفة التي تم اكتشاف مثل هذه الأدوات (المتعلقة بعبادة القديسين): مريشا/بيت جبرين، عُثر فيها على أمفورا لها قاعدة، وتم دمج الجزء العلوي من الأمفورا في أرضية الكنيسة، والجزء السفلي في لوح حجري استخدم كغطاء للقبر (Kloner and Graicer 2014:45–46). كما تم اكتشاف محقان أو وعاء على شكل أنبوب في خربة الويزية في الجليل الغربي (Aviam 1995, 2002:190–197).

إقترح الأثري چولدفوس أن القبر في بيت جبرين/مريشا تابع لقديس، جذب المؤمنين الذين سكبوا الزيت في القبر أو وضعوا قطعًا من القماش داخل القبر، ومن ثم أخرجوها مغموسة في الزيت المقدس الذي لامس عظام القديس (Goldfus 1998:162).

في خربة الطنطورة/دور، تم اكتشاف أنبوب من الطين، استعمل لسكب الزيت داخل القبر. أصبح هذا الزيت مقدسًا بعد ملامسة رُفات القديس المدفون، إلا أن هذا الزيت انتقل إلى حوض وضع بجانب القبر ومنفصل عنه، وتمت تعبئة الزيت في قوارير زجاجية (أمبولات) استخدمت لعلاج المرضى (Dauphin 1993).

الراهب الزاهد

كان الراهب في خربة المصانع منعزلًا وحبيسًا مقيدًا بالسلاسل الحديدية، فاقتصرت حركته على السير من غرفته إلى الكنيسة ذهابًا وايابًا.

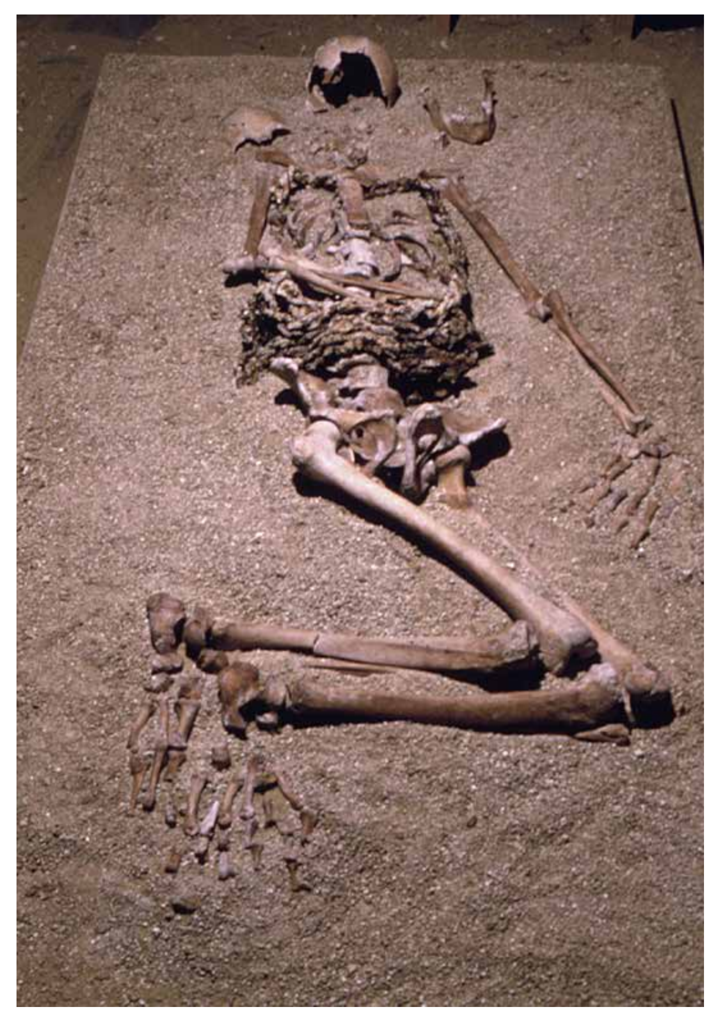
يدل وجود غرفة ثانية في الموقع على أن الراهب لم يكن وحيدًا، بل يحتمل أن تكون هذه الغرفة (الثانية) قد خصصت لراهب آخر أو خادم.

لم تكشف البحوث الأثرية عن حالة شبيهة باستثناء حالة واحدة اكتُشفت في خربة الطبالية/چڤعات هماتوس، جنوبي القدس بالقرب من قرية بيت صفافا، حيث تم العثور على راهب والقسم العلوي من جسده مقيد بالسلاسل (الشكل 13; Kogan-Zehavi 1998).

يبدو أن الهدف من السلاسل في الحالتين (بالرغم من الاختلاف في أسلوب التقييد)، كان وضع الأثقال على الجسم، مما سبب تحديد الحركة، وأدى إلى المعاناة الدائمة كنوع من العقاب الذاتي، وذلك تعبيرًا عن أقصى قدر من السمو الروحي.

ذكرت مصادر الفترة البيزنطية، حالة مشابهة من القبور لتلك التي كشفت في خربة الطبالية، حيث وصف الكاتب ثيودوريتوس في كتابه *Historia Religiosa*، الراهب يعقوب الكبير، الذي أحاط جسده بسلاسل حديدية (Peña, Castellana and Fernaandez 1975:103–104; Peña 1992:101).

تعتبر هذه العزلة نادرة في مباني الكنائس أو الأديرة. في إحدى الحالات، يوهان يوحنان المتوحد حبس نفسه في صومعته الخاصة في دير مار سابا العظيم (اللاورا الكبير) لفترة زمنية تزيد عن خمسين عامًا، فأطلق عليه "**المتوحد الصامت**" (Hirschfeld 2001:377). وفي حالة معروفة أخرى في دير السيدة ماريا في بيسان، الذي يحتوي على غرفة، وهي برج من أسوار مدينة، يبدو انها خُصصت لراهب منعزل (Fitzgerald 1939:4; Di Segni 1997:391–393, 403–407;). وفي سوريا، كان أحد الرهبان، وفقًا ليوحنا ملالاس، منعزلًا في برج سور مدينة أنطاكية (Di segni 1997:405). يتضح أنه لم تظهر حالات اعتزال في غرفة ضمن مبنى كنيسة، إلا حالة واحدة من

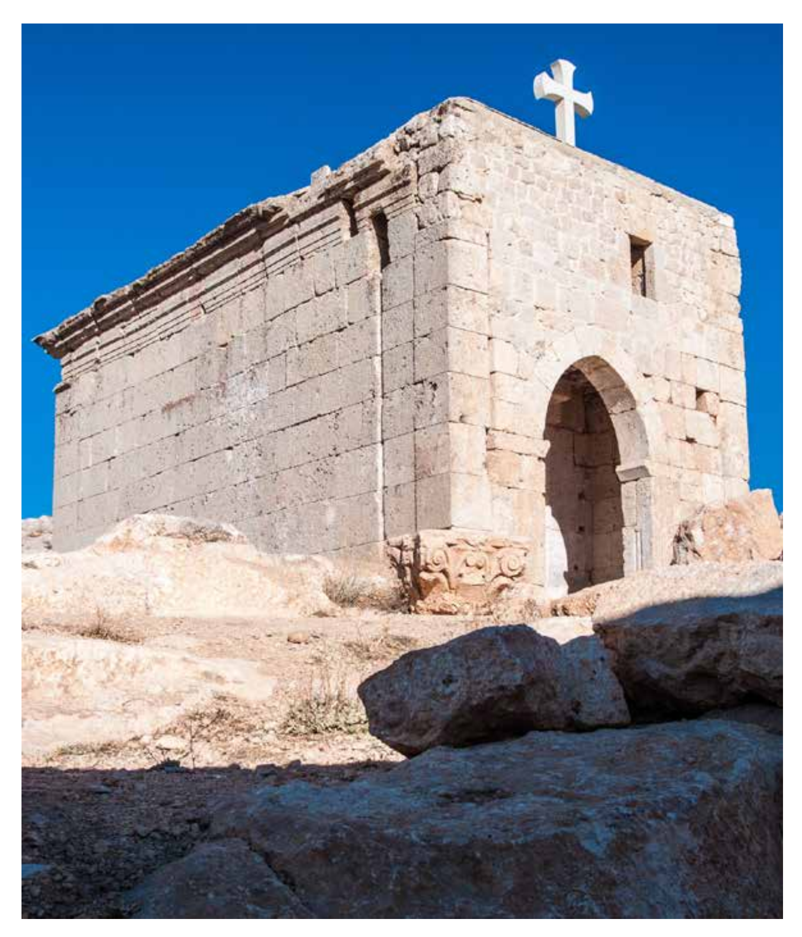


الشكل 13. الراهب المكبّل من خربة الطبالية (تصوير: آساف بيرتس).

القرون الوسطى، في دير مار توما، في صيدنايا (الشكل 14)، حيث حبس راهب نفسه في غرفة صغيرة بنيت فوق مدخل الكنيسة "**نارتكس**" (Peña, Castellana and Fernaandez 1975:86–103).

سجلت حالة أخرى، من بداية القرن الخامس الميلادي في أحد مراجع القديس بلاديوس من غلاطية "أرشفة آباء الصحراء *Historia Lausiaca of Palladius*، لشخص يدعى بولس، ابن راهب أو كاهن يدعى إينوكنتيوس Innocentius ، عاش على جبل الزيتون. كان بولس يعاني من مرض عقلي، فارتدى الحديد محاولًا محاربة الشيطان علاجًا لمرضه وليس لغرض التزهّد (Historia Lausiaca XLIV:131–132).

يروي ثيودوريتوس القورشي، في مؤلفه المشهور *Historia Religiosa*، قصصًا للعديد من الرهبان السوريين الذين ربطوا أجسادهم بسلاسل حديدية مختلفة. ومنها قصة ماركيانوس القورشي الذي شارك زنزانة مع تلميذين، أوسبيوس وأغابيتوس. اعتاد أوسبيوس تعذيب نفسه عن طريق وضع 120 رطلًا من الحديد على جسده، مضيفًا إليها 50 رطلًا أخرى من أغابيتوس و80 رطلًا أخرى من ماركيانوس، وقد عزل نفسه في حفرة لمدة ثلاث سنوات (ثيودوريتوس Peña 1992:100; 1987:55).



الشكل 14. دير مار توما، في صيدنايا (تصوير: آساف پيرتس).

ذات مرة جلس أوسبيوس وأميانوس العجيب على صخرة، أحدهما يقرأ بصوت عالٍ من الإنجيل المقدس، بينما يشرح الآخر معنى الجمل الغامضة. رأى أوسبيوس عمالًا يحرثون الحقول، فتشتت انتباهه. طلب منه أميانوس التعليق، لكن أوسبيوس لم يستطع وطلب من أميانوس إعادة القراءة، لأن ذهنه قد شرد، فقام أوسبيوس بربط خاصريه بحزام حديدي، وبسلسلة متصلة بطوق مربوط برقبته، وكان جسمه مائلًا نحو الأسفل، وذلك كعقاب ذاتي على شرود ذهنه (ثيودوريتوس 1987:61–62; Peña 1992:101).

يروي لنا ثيودوريتوس القورشي قصة ناسك آخر، اسمه عباس الإسماعيلي اعتنق الحياة النسكية. عاش عباس لمدة 38 عامًا دون نعل حذاء في رجليه، وقد اعتاد حزم نفسه بسلسلة حديدية ثقيلة، نادرًا ما كان يجلس للاستراحة، واعتاد معظم اليوم والليلة أن يكون واقفًا أو راكعًا على ركبتيه يصلي للرب (Shakur 1987:65–66; Peña 1992:101).

ثيودوسيوس الانطاكي، صومعة ضيقة بالقرب من كيليكيا، عاش فيها متقشفًا جدًّا، اعتاد على الصيام والنوم على الأرض حاملًا أثقالًا من الحديد في رقبته وذراعيه (Shakur 1987:106–107; Peña 1992:101). رومانوس الكيليكي أقام لنفسه بيتًا في جبال روسوس، وعاش هناك حتى الشيخوخة دون أن يوقد نارًا أو أن يستخدم الإضاءة، وكان طعامه الخبز والملح، وشرابه الماء الجاري من النبع، ولباسه الحديد (Shakur 1987:112–113; Peña 1992:10).

ذاع سيت إكسيماس (Accepsimas) في الشرق كله، حيث أمضى 60 عامًا من عمره حبيسًا في بيت صغير، ولم يتحدث إلى أي شخص، ولم ير أحد، وكان يحمل الحديد على جسده حتى اضطر إلى المشي على أربعة أطرافه لثقل ما كان يحمل من الأوزان الحديدية (Peña 1992:101; Shakur 1987:139).

يعقوب العظيم (James the Great) فاز أثناء مرضه بزيارة من أسقف مدينة كيروس (Cyrrhus). حاول الأسقف تدليك ظهره، فاصطدم بالكثير من الحديد حول خصره، ورقبته وسلاسل أخرى من الأمام ومن الخلف متصلة برقبته وخاصرته (Shakur 1987:167–170; Peña 1992:101). كان يوحنا زاهدًا، امتاز بلطفه، وقد عاش لمدة 25 عامًا على قمة شامخة بالقرب من مدينة كيروس، متعرضًا لتقلبات الطقس، ومثل الزاهدين المذكورين أعلاه، حمل الحديد على جسده (Shakur 1987:191; Peña 1992:101).

يحدثنا ثيودوريتوس أيضًا قصة امرأتين ذاتي عزيمة ليست بأقل من عزائم الرجال الأبطال: مارانا وكيرا (Marana and Cyra)، اللتان اعتادتا ربط جسديهما بالحديد، كانتا ترتديان معاطف طويلة تجر وراءهما على الارض، تستر الرجلين تمامًا وتخفيان وجوههما وأعناقهما، صدورهما، أذرعهما وأرجلهما. يروي ثيودوريتوس أنه رأى ذات مرة الحديد على الأرض يعجز رجل، يتمتع بجسم سليم على حمله. لكثرة لجاجته توصل إلى إقناعهما بالتخلي عنه أثناء حضوره. لكنهما بعد مغادرته المنطقة، عادتا ووضعتا الحديد على جسديهما: فوق الأطراف، حول الرقبة، حول الخصر مثل الحزام والسلاسل في الذراعين والساقين، وقد استمرتا على هذا النحو مدة 42 سنة (Shakur 1987:231).

على الرغم من أن معظم عظام الراهب من خربة المصانع، لم تحفظ، فلم يكن من الممكن التأكد من هويته وجنسه. إلا أنه لم يكن فقط راهبًا، زاهدًا، ناسكًا منعزلًا، بل كان أيضًا حبيسًا، وذلك على الرغم من أنه عاش وعمل في المناطق الزراعية والريف المأهولة بالسكان، وفي مكان محاط بالتجمعات الرهبانية، وليس في الصحراء.

تجدر الإشارة إلى أن الرهبنة منذ نشأتها (بداية القرن الرابع الميلادي)، وكما يتضح من شهادة اللاهوتي السوري أفرام، كانت ذات طابع فردي، وبدأت بالزهد والانفصال التام عن مراكز الاستيطان (فوغا موندي *fuga mondi*)، والتجول في الجبال والحقول والصحاري، أو السير على الأطراف الأربعة، وكانت بدائية، ذات مواقف عدائية من الحضارة بتطرف مفرط، مصحوبة عادة بممارسات قاسية على الجسد (بوسكوي boskoi باللغة اليونانية)، وتتجلى في قهر وإيذاء الجسد: الصيام، اليقظة لفترات طويلة، ربط الجسم بالسلاسل الحديدية والصخور، حمل الأوزان بالرقبة لإمالة الرأس نحو الأسفل، ارتداء ملابس من جلود الحيوانات، ربط الجسم أفقيًا أو وضعه في منشأة ضيقة، لإجباره على اليقظة وعدم النوم، الحبس الذاتي والعزلة في الأبراج المهجورة وفي المغاور والكهوف "*recluses*"، اختيار مساحة معيشة محدودة وضيقة ومنفصلة في قفص معلق أو على رؤوس الأعمدة "*stylites*" أو العيش فوق الأشجار "*dendrites*"، إهمال الجسد وتركه لتقلبات الطقس أو للحيوانات المفترسة والثعابين، العيش تحت قبة السماء المفتوحة "*hypithroui*"، أو التواجد في أماكن بدون حركة، وفي بعض الحالات ألقى الرهبان أنفسهم في النار أو أمام الوحوش المفترسة. هذه الممارسات كلها ربما كانت تهدف إلى إعادة واسترجاع مصير الشهداء الذين سبقوهم (Vööbus 1958–1960:271–274; Peña 1992:11–19, 45–55; Patrich 1995:18–23).

يتوفر قدر كبير من المعلومات في الأدبيات البحثية عن المنعزلين والحبيسين بدون أصفاد، على غرار الراهبين من خربة المصانع وخربة الطبالية وآخرين ممن ذكروا في مصادر الفترة البيزنطية، وهم يشكلون دليلًا واضحًا على أن هذه الممارسات قد نشأت في سوريا وانتشرت في البلاد، وربما وصلت أيضًا إلى صعيد مصر، حيث أدانها رهبان مصر من أمثال أبولو من ثيبايس الذي هاجم الرهبان ممن ارتدوا الحديد أو أطلقوا شعرهم لأنهم يسعون للتفاخر والتباهي، ومن الأفضل لهم لو عذبوا أجسادهم بالصيام والصلاة (Peña 1992:102).

كما يتضح من الأدبيات القصصية الرهبانية من صحراء / بادية يهودا، فإن معظم قادة الحركة الديرية: خاريتون، إبثيميوس، ساباس، جبرائيل، جيراسيموس، جورجيوس، يوهانس، ستيفانوس سافياتس، كيرياكوس،

ثيودوسيوس، ثيوكتيستوس، كيريليوس من سكيتوبوليس (بيسان) وكثيرون غيرهم، عزلوا أنفسهم في صوامع أو كهوف أو أكواخ، قبل حلول عيد الفصح، وأحيانًا لعقود طويلة من الزمن، وعاش بعضهم بشكل دائم في الصحراء (Hirschfeld 2002:16; 1987:87–88, 207–210, 237–239).

اختار الراهب من خربة المصانع، هذه الطريقة، حتى يوم وفاته، حيث ظهر جسده، وخاصة ساقيه مقيدًا بالسلاسل. تعتبر ظاهرة الانعزال شائعة في التقليد الرهباني البيزنطي، فالباحث الإسباني الأب بينيه يذكر في دراساته في منطقة سوريا عشرات الرهبان المعتزلين، معتمدًا على أوصاف المؤرخ ثيودوريتوس، ذكر 22 منعزلًا في منطقة حلب وأنطاكية ومدينة قورس. ويضيف الأب بينيه إلى وجود 55 شخصًا آخرين منعزلين في الأبراج حسب المعلومات الأثرية من منطقة الكتلة الكلسية شمال حلب، وحبيسين عاش أحدهما في صومعة الجامع الكبير في دمشق، والآخر في الجامع الكبير في حماة، وكلا المسجدين كانا كنيستين في الماضي، حيث تشير الرسومات، والنقوش إلى طابعهما الديني (Peña 1992:43–55, 152–159).

لم تتضح هوية الراهب أو جنسه في غياب نقش يشير إلى هوية الشخصية، أو إلى مجتمع الرهبان في الكنيسة أو مؤسسيها، ويمكن الافتراض أن هذا الراهب كان سوريًا قدم إلى البلاد المقدسة، واندمج في حياة الرهبان في محيط القدس، ممن جاءوا من جميع أنحاء الامبراطورية البيزنطية واستقروا في القدس وصحراء النقب المحاذية (Hirschfeld 2002:41)، ومن المحتمل أنه قد أحضر معه طريقة التكبيل. هذا ولا ينبغي للمرء أن يستبعد احتمال أنه ربما كان راهبًا محليًا تبنّى هذه الطريقة.

المراجع

ثيودوريتوس القورشي. **تاريخ أصفياء الله. سيَر نساك البطريركية الأنطاكية من مطلع القرن الرابع إلى منتصف القرن الخامس الميلادي**. ترجمة عن الأصل اليوناني الأرشمندريت أدريانوس شقور ق.ب. 1987. حلب.

Abel F.M. 1924. Recensions. *Revue Biblique* 33:617.

ʻAdawi Z. 2010. *Re-examination of Settlement Characteristics around Jerusalem in the Late-Byzantine and Early-Muslim Periods*. MA diss. Beer Sheva University. (Hebrew; English Summary).

ʻAdawi Z. and Arbiv K. 2022. Jerusalem, Ramat Shelomo. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 134. https://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 26177&mag_id 134

Amit D. Seligman J. and Zilberbod I. 2003. The “Monastery of Theodorus and Cyriacus” on the Eastern Slope of Mount Scopus, Jerusalem. In: G.C. Bottini, L. Di Segni and D. Chrupcala eds. *One Land, Many Cultures: Archaeological Studies in Honor of Stanislao Lofreda OFM*. Jerusalem. Pp. 139–148.

Arav R., Di Segni L. and Kloner A. 1990. An Eight Century Monastery near Jerusalem. *Liber Annuus* 40:313–320.

Aviam M. 1995. Remains of Churches and Monasteries in Western Galilee. *Qadmoniot* 109:47–59 (Hebrew).

Aviam M. 2002. Five Ecclesiastical Sites in Western Upper Galilee Excavations at Khirbet el-Shubeika 1991, 1993. In: Z. Gal ed. *Eretz Zafon: Studies in Galilean Archaeology*. Jerusalem. Pp. 156–218 (Hebrew).

Avni G. 1997. *Necropolis of Jerusalem and Beth Guvrin during the 4th–7th Centuries A.D. as a Model for Urban Cemeteries in Palestine in the Late Roman and Byzantine Periods*. Ph.D. diss. The Hebrew University of Jerusalem (Hebrew; English summary, Pp. 1–12).

Bagatti. B. 2002. *Ancient Christian Villages of Judaea and the Negev*. Jerusalem.

Baramki D.C. 1938. Byzantine Remains in Palestine II, A small monastery and chapel outside the 'Third Wall. *Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine* 6:56–58.

Bitton-Ashkelony B. and Kofsky A. 2000. The Monasticism of Gaza in the Byzantine Period. *Cathedra* 96:69–110 (Hebrew).

Cohen R.1993. A Byzantine Church and Mosaic floor at Kissufim. In: Y. Tsafrir ed. *Ancient Churches Revealed*. Jerusalem. Pp. 277–282.

Dauphin C. 1993. Dora-Dor: A Station for Pilgrims in the Byzantine Period on their way to Jerusalem. In: Y. Tsafrir ed. *Ancient Churches Revealed*. Jerusalem. Pp. 90–97.

Davidovich U., Farhi Y., Kol-Yaʿakov S., Har-Peled M, Weinblatt-Krauz D. and Alon Y. 2006. Salvage Excavations at Ramot Forest and Ramat Bet-Hakerem: New Data Regarding Jerusalem's Periphery during the First and Second Temple Periods. In: E. Baruch, Z. Greenhut and A. Faust eds. *New Studies on Jerusalem* II. Ramat Gan. Pp. 35–111 (Hebrew).

Di Segni L. 1997. *Dated Greek Inscriptions from Palestine from the Roman and Byzantine periods*. Thesis submitted for the Degree Doctor of Philosophy. Jerusalem.

Di Segni 2005. *Cyril of Scythopolis. Lives of monks of the Judaean desert*. Jerusalem (Hebrew).

Eirikh-Rose A. and Birkenfeld M. 2008. Jerusalem, Survey of Ramot Forest. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 120. http://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 806&mag_id 114.

Feig N. 1993. Excavations at the Third Wall. *Qadmoniot* 101–102:48–52 (Hebrew).

Fischer M., Isaac B. and Roll I 1996. *Roman Roads in Judaea* II: *The Jaffa - Jerusalem Roads*. (British Archaeological Reports. International Series; 628). Oxford.

Fitzgerald G.M. 1939. *A sixth century monastery at Beit-Shan* (*Skythopolis*). Philadelphia.

Goldfus H. 1998. *Tombs and Burials in Churches and Monasteries of Byzantine Palestine (328–628 A.D).* Thesis submitted for the Degree Doctor of Philosophy. Princeton.

Habas L. 2005. *The Byzantine Churches of Provincia Arabia: Architectural Structure and Their Relationship with the Compositional Scheme and Iconographic Program of Mosaic Pavements* (2 vols.). Ph.D. diss. The Hebrew University of Jerusalem (Hebrew; English summary, Pp. 1*–30*).

Hirschfeld Y. 1987. *The Judean Desert Monasteries in the Byzantine Period; their Development and Internal Organization in the Light of the Archaeological Research.* Ph.D. diss. The Hebrew University of Jerusalem (Hebrew; English summary).

Hirschfeld Y. 1989. Monasteries of the Judean Desert in the Byzantine Period. *Qadmoniot* 87/88:58–87 (Hebrew).

Hirschfeld Y. 1999. *Monks and Monasteries in The Judean Desert in the Byzantine Period.* Jerusalem (Hebrew).

Hirschfeld Y. 2001. The Archaeology of a Community of Hermits. *Cathedra* 99:197–201 (Hebrew).

Hirschfeld Y. 2002. *The Desert of the Holy City: The Judean Desert Monasteries in the Byzantine Period.* Jerusalem (Hebrew).

Kloner A. 2001. *Survey of Jerusalem: The Northwestern Sector* (Archaeological Survey of Israel). Jerusalem (Hebrew).

Kloner A. 2003. *Survey of Jerusalem: The Northwestern Sector. Introduction and indices* (Archaeological Survey of Israel). Jerusalem (Hebrew).

Kloner A. and Graicer N. 2014. A Byzantine Church near Tel Maresha. *Qadmoniot* 147:42–47 (Hebrew).

Kogan-Zehavi E. 1998. The Tomb and Memorial of the Chain Wearing Anchorite at Khirbet Tabalia Near Jerusalem. *Atiqot* 35:135–149.

Mazor G. 1985. Jerusalem, Ramot, Survey. *Excavations and Surveys in Israel* 3:44 (Hebrew).

Mazor G. 2000. A Church at Khirbet el-Masani‘ North of Jerusalem. *‘Atiqot* 40:17*–23* (Hebrew; English summary, p. 159).

Negev A. 1997. The Architecture of Oboda: Final Report. *Qedem* 36. Jerusalem.

Patrich J. 1995. *The Judean Desert Monasticism in the Byzantine Period: The Institutions of Sabas and his disciples*. Jerusalem (Hebrew).

Pena I. 1992. *The Amazing Life of the Syrian Monks in the 4th-6th Centuries*. Milano.

Pena I., Castellana P., and Fernandez R. 1975. *Les Reclus Syriens: Recherches sur les anciennes formes de vie solitaire en Syrie* (Studium Biblicum Franciscanum, Collectio Minor 23). Jerusalem.

Schneider A.M. 1933. Zu Einigen Kirchenruinen Palestinas. *Oriens Christianus* 8:159–160.

Taxel I. 2010. Aspects of the Material Culture of the Rural Settlement in the Province of Palaestina Prima in the Fifth-Seventh Centuries CE. Ph.D. diss. The Tel Aviv University. Jerusalem (Hebrew; English summary, pp. III–XIII).

Theodoret of Cyrrhus. 1987. *The History of the Purists of God. The Hermits of the Antiochian Church from the beginning of the Fourt Century until the middle of the fifth century AD*.

Tsafrir Y. 1993. The Early Byzantine Town of Rehovot-in-the-Negev and its Churches. In: Y. Tsafrir ed. *Ancient churches revealed*. Jerusalem Pp. 294–302.

Tsafrir Y., Di Segni L. and Green J. 1994. *Tabula Imperii Romani; Iudaea-Palaestina: Eretz Israel in the Hellenistic, Roman and Byzantine Periods; Maps and Gazetteer*. Jerusalem.

Tsafrir Y. and Hirschfeld Y. 1979. A Church of the Byzantine Period at Ḥorvat Berachot. *Qadmoniot* 44:120–128. (Hebrew).

Tzaferis V. 1975. The Archaeological Excavations at Shepherd Field. *Liber Annuus* 25:5–52.

Vööbus A. 1958–1960. *History of Asceticism in the Syrian Orient: A Contribution to the History of Culture in the Near East*. Louvain.

دير بيزنطي في وادي قدرون/ وادي النار، القدس

دكتور يحيئيل زلينچر ودكتور هيرڤيه باربه، سلطة الآثار
ترجمة الدكتور حمودي خلايلة، سلطة الآثار

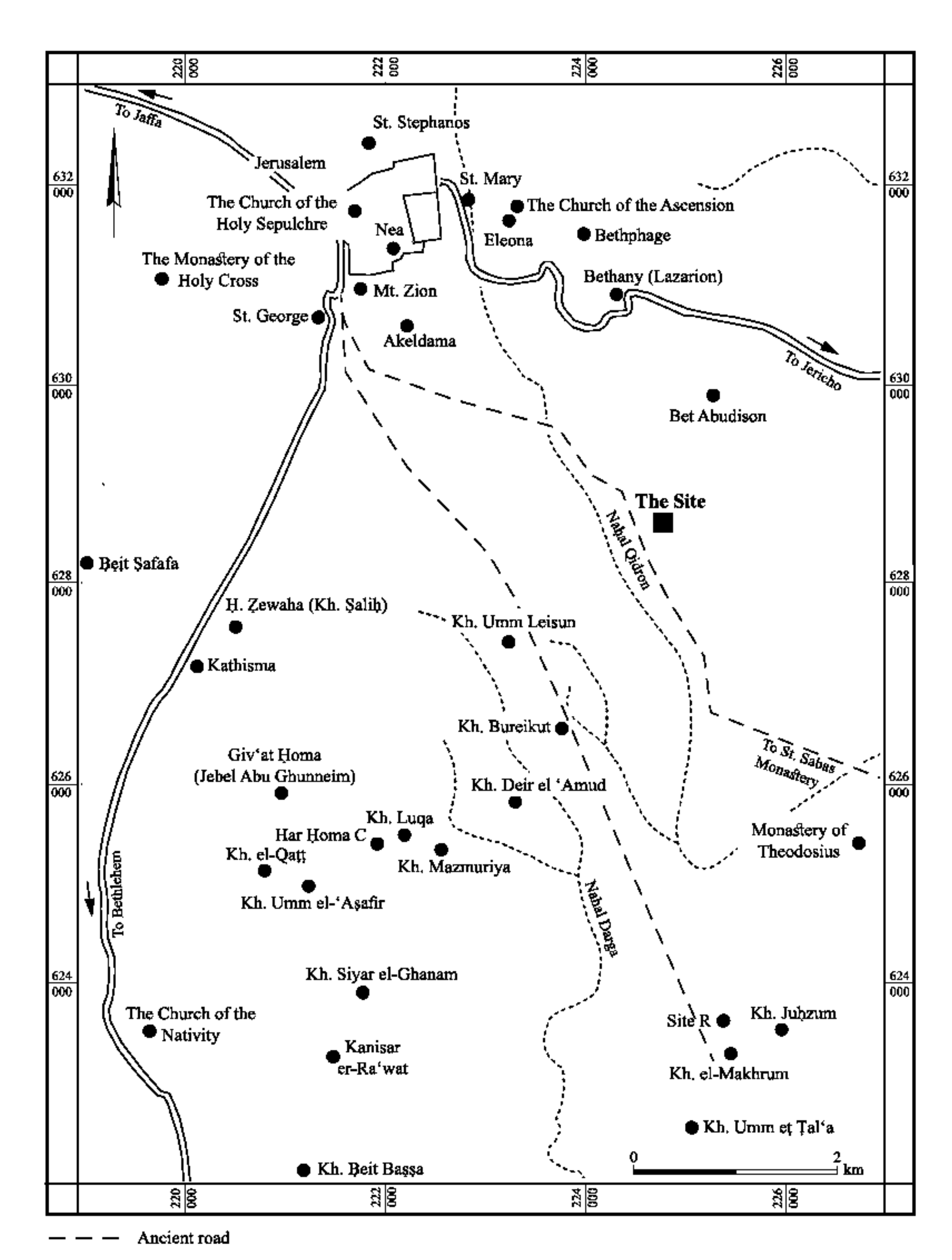
مقدمة

جرت خلال شهري تشرين الأول وتشرين الثاني عام 2003 أعمال تنقيب أثري في الجزء ا لأسفل من السفح الغربي لأبو ديس والسواحرة الشرقية، شرق وادي قدرون / النار، عقب اكتشاف بقايا أثرية خلال بناء السياج الفاصل بين حي أبو ديس من الشرق وحي السواحرة من الغرب (الشكل 1).[1]

وقد أضرت أعمال بناء الجدار الفاصل ببقايا معمارية قديمة حددت على أنها تابعة لدير من الفترة البيزنطية، حيث امتدت بقاياه على مساحة تقدر بحوالي 800 م[2]. الجدير بالذكر أن الباحثين وارن وكوندر من صندوق استكشاف فلسطين (Palestine Exploration Fund - PEF) قاموا بمسح هذه المنطقة عام 1884، وحددوا الموقع في خرائطهم القديمة تحت اسم **"خربة جب الروم"** أو **"الثقب الروماني"** (Warren and Conder 1884:116). وبعدهما في عام 1984، قام فريق من قبل دائرة الآثار بمسح ميداني جديد، خلاله وثقوا بقايا معمارية في الموقع، كتبوا في تقريرهم أن الموقع محاط بجدار ضخم (طوله حوالي 100 م، وعرضه متران)، أقيم معظمه من حجارة الصوان، وحفظ لارتفاع مدماكين (Kloner 2000:8). كذلك عثروا على شقف فخارية يرجع تاريخها إلى العصر الحديدي الثاني والفترة البيزنطية، لكنهم لم يدركوا أهمية هذا الموقع الأثري. ووثق كاتبان هذا المقال الجدار، لكنهم لم يضيفوا معطيات جديدة حول تاريخ وطرق بنائه، وذلك لأنه لا توجد علاقة طبقية بين هذا الجدار والدير البيزنطي. حدد في الموقع ثلاث مناطق تنقيبات (10، 20، 30؛ الخريطة 1) معظمها تضررت بشدة خلال أعمال التطوير، ولكن في نهاية التنقيبات تم توحيد جميع مواقع التنقيب كوحدة واحدة كبيرة (المنطقة رقم 10). كشفت أعمال التنقيب عن فناءين شمالي وجنوبي، أحيطت في أطرافها الشمالية والجنوبية بمجموعة من الغرف، وكذلك تم الكشف عن مجمع دفن يقع في الشرق. أما القطاع الجنوبي الغربي، فقد تم التنقيب عنه بشكل منفرد كمنطقة رقم 20، وكذلك مجمع دفن داخل الدير تم التنقيب عنه كمنطقة رقم 30 (الشكل 2).

---

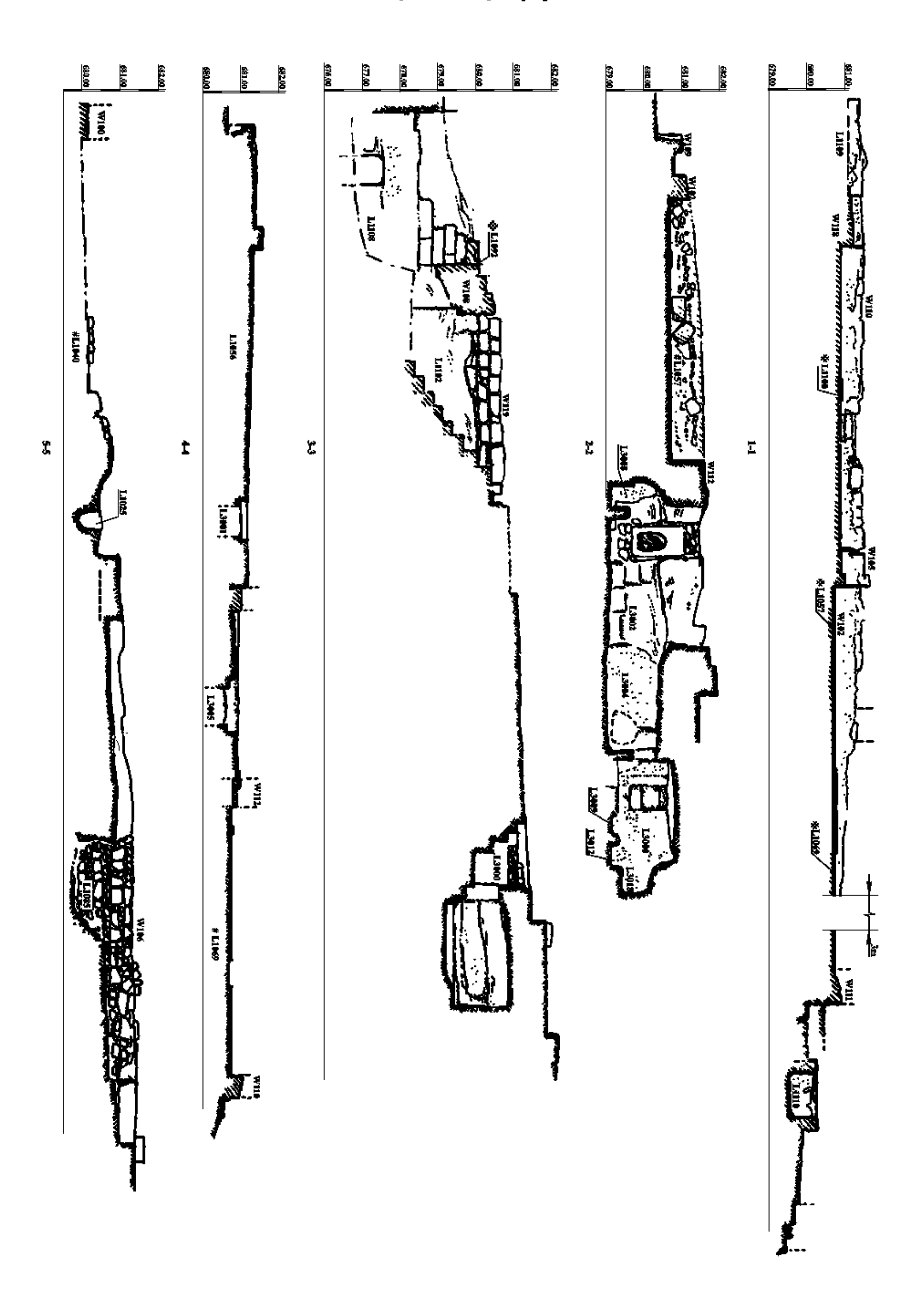
[1] جرت التنقيبات الأثرية من قبل سلطة الآثار، بإدارة دكتور يحيئيل زلينچر ودكتور هيرڤيه باربه بمساعدة رافي لويس ويوناثان مزراحي (إدارة مناطق التنقيب)، يوسي ناچار (الهياكل العظمية)، أڤراهام هاچيان، تانيا سلوتزكايا وڤاتشيسلاڤ بيرسكي (خرائط ورسم)، تسيلا ساچيف (تصوير)، أريئيل برمان وروبرت كول (المسكوكات)، غالب أبو ذياب وحاييم فينكل (حفظ الفسيفساء)، نيكي داڤيدوڤ (تصوير رقمي)، رائد أبو خلف (إدارة وصيانة)، عوديد راڤيڤ (ترميم معماري)، روني چات (ترميم الأواني الفخارية)، نوچا زئيڤي (رسم الأواني الفخارية) ، كلارا عميت (تصوير المجودات المتنقلة)، أولچا شور (ترميم الأواني الزجاجية)، إليزابيث بيلاشوڤ (إعداد المخططات)، إلينا كوبرشميدت (مختبر المعادن)، إيرينا سيچال (الأواني البازلتية)، تمار وينتر (الأواني الزجاجية)، ليهي حاباس (دراسة الفسيفساء).

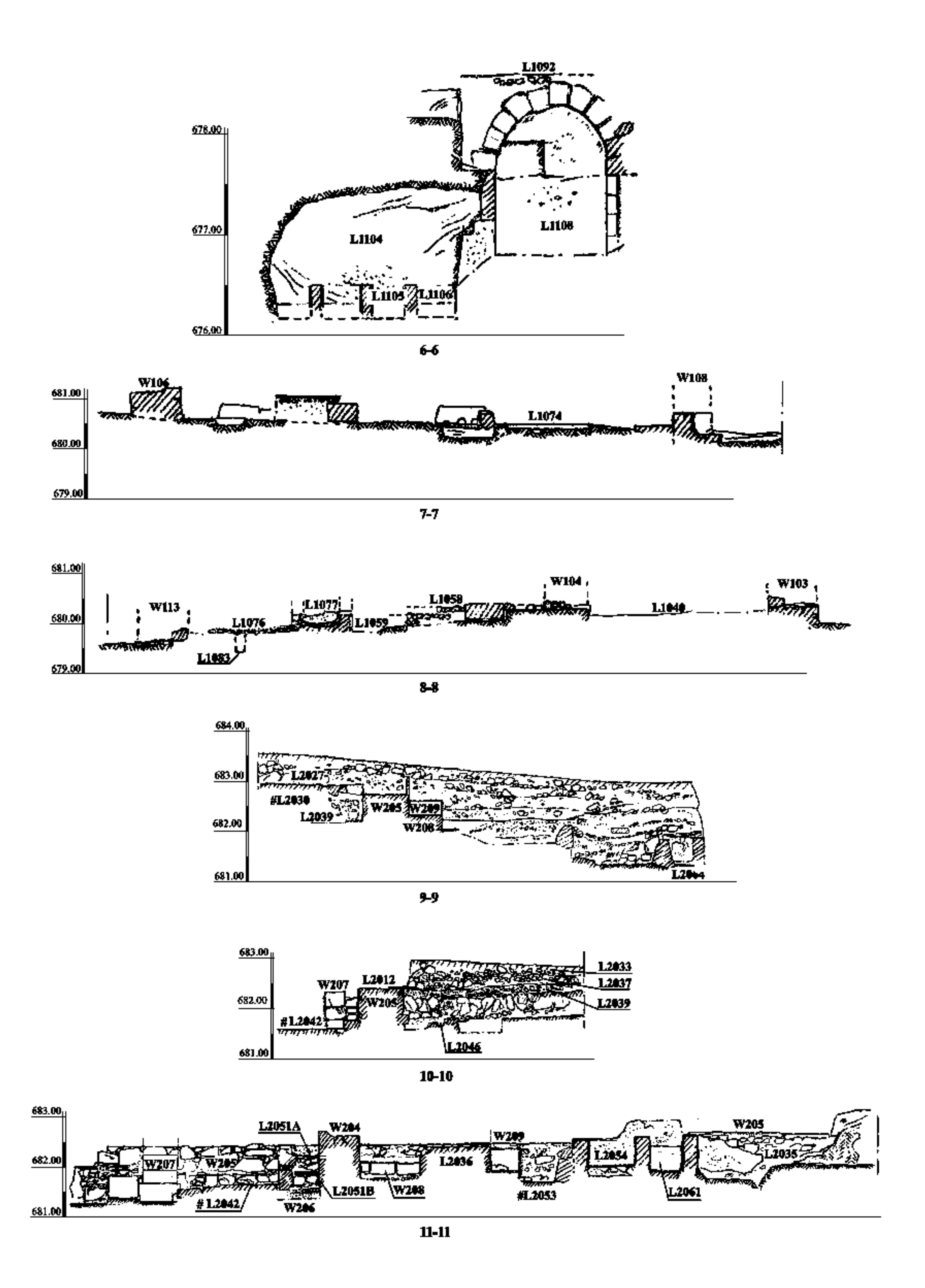


الشكل 1. خريطة موقع الدير في وادي النار/قدرون وأديرة أخرى.



مخطط 1. الدير وأقسامه.




L1092
678.00
677.00
676.00
L1104
L1108
L1105
L1106
6-6
W106
W108
681.00
680.00
679.00
L1074
7-7
681.00
680.00
679.00
W113
L1076
L1083
L1077
L1059
L1058
W104
L1040
W103
8-8
684.00
683.00
682.00
681.00
L2027
#L2030
L2039
W205
W209
W208
L2064
9-9
683.00
682.00
681.00
W207
L2012
W205
#L2042
L2046
L2033
L2037
L2039
10-10
683.00
682.00
681.00
L2051A
W204
W207
W205
#L2042
W206
L2051B
W208
L2036
W209
#L2053
L2054
L2061
W205
L2035
11-11



الشكل 2. الجدار الشرقي للدير (W108)، في اتجاه الشمال.

البقايا المعمارية

أقيم الدير كوحدة معمارية متكاملة ومغلقه وبلغت مساحته حوالي 900 م2 (25×36 م)، وأحيطت جوانبه الأربعة بجدار ضخم بني بأسلوب متجانس، وجهه من حجارة مصقولة ومشذبة، وحشوته من حجارة الحقل الصغيرة وملاط. وصل أقصى ارتفاع جداران الدير 0.60-1.60 م، وخسر كثيرًا من حجارة البناء التي سرقت في الماضي (أنظر الشكلين 1-2). أما الجزء الشمالي الشرقي من هذا المجمع فقد هدم خلال أعمال التطوير. يفترض أن يكون المدخل الرئيسي للدير من جهته الغربية التي حفظ جداره لارتفاع 1.60 م.

يمكننا الافتراض أن الدير قد أقيم كمجمع واحد، وذلك بناءً على تحليل بقاياه المعمارية والتسلسل الزمني للطبقات الأثرية، ويمكن ملاحظة بعض التعديلات والإضافات المعمارية تم نفذت خلال فترة حياته. مخطط الدير مكون من جناحين شمالي وجنوبي، ولكل منهما وظائفه المميزة، وأقيمت وحدات كل جناح حول فناء واسع. احتوى الجناح الشمالي على كنيسة، ومدفن، وبئربي مياه. أما الجناح الجنوبي فقد خصص للسكن، ومكون من طابقين صمد منهما بقايا جدران الطابق الأول المعد للأنشطة المنزلية والحياة اليومية، ويفترض أن يكون الطابق العلوي مخصص لسكن الرهبان.

الجناح الشمالي (كنيسة، مدفن وصهريجين)

تم الكشف في الطرف الشمالي من الدير عن كنيسة متواضعة، تصل مساحتها إلى حوالي 288 م2 (9×32 م؛ الشكل 3؛ المخطط 1: مقطع عرضي 1-1)، وهذه المساحة تعادل (30×100 قدم بيزنطية)،[2] مما يشير إلى أن تصميم الكنيسة كان جزءًا من مخطط الدير الأصلي. يتطابق موقع الكنيسة في الفناء الشمالي مع مواقع كنائس أخرى في بعض الأديرة الصغيرة المتواجدة في المحيط المجاور (Hirschfeld 2002:234). كانت كنائس أديرة صحراء يهودا صغيرة نسبيًا، على عكس كنائس المدن الكبيرة، وهي عادةً ما تكون في أماكن متواضعة ومخصصة للعبادة. وتتكون كنيسة الدير من صحن مستطيل الشكل وفي الجهة الشرقية حنية؛ وصف الباحث هيرشفيلد هذه الكنائس بأنها مصليات من **"النوع الرهباني"** (Hirschfeld 2002:231). لكن كنيسة وادي النار هي الأكبر من بين كنائس أديرة صحراء يهودا، وحتى أنها أكبر من كنيسة دير القديس مارتيريوس الذي يقع شرق معاليه أدوميم/منطقة الخان الأحمر، والذي فاز في أكبر تنقيبات أثرية من بين الأديرة حتى اليوم (Magen and Hizmi 1985:68–71).

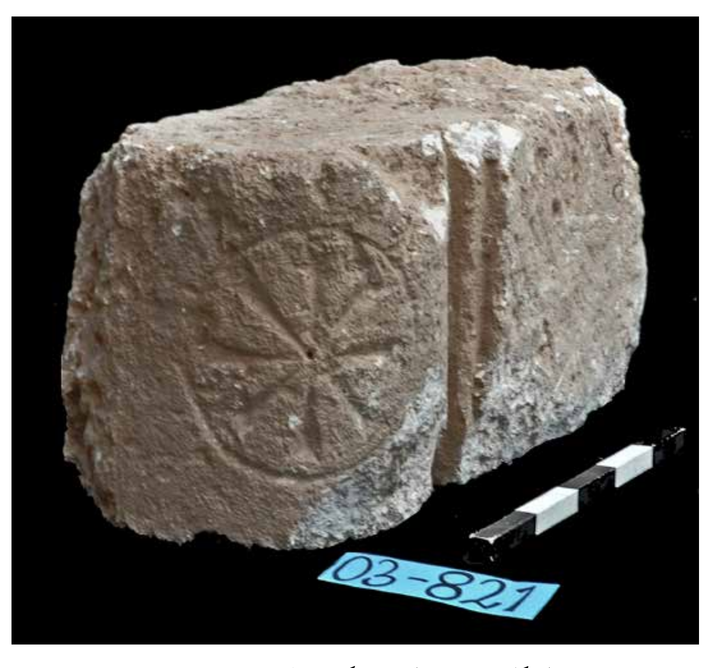


الشكل 3. الكنيسة (L1069، L1100)، في اتجاه الشرق.

[2] يبدو أن طول القدم البيزنطية يساوي 0.3123 م؛ على الرغم من أن طول القدم المتفق عليه يتراوح بين 0.308 و0.320 م (Kazhdan 1991:1708).

تقسم كنيسة دير وادي النار إلى أربع أقسام أساسية ومحددة (من الغرب إلى الشرق): قاعة المدخل (L1109)، ردهة المدخل "**الأتريوم**" (L1100)، صحن الكنيسة (L1069) الهيكل؛ الحنية والمذبح (L1093). قاعة المدخل، كشف عن جزء من مساحتها، وحسب موقعها ومساحتها، ربما كانت مدخلًا صغيرًا أفضى مباشرة إلى "**الأتريوم**" الممتد أمام مدخل الكنيسة الرئيسي. نرى أن هذه الكنيسة الصغيرة كانت خاليه من رواق "**النارتكس**" الذي يدعى أيضًا المائدة المقدسة. جدير بالذكر أن معظم الأديرة لم تكن بحاجة لرواق، وذلك لأن جميع قاطنين الأديرة من الرهبان، ويتطابق هذا الأمر مع كنائس أديرة صحراء يهودا الأخرى/بادية الخليل (Hirschfeld 2002:231-232). يقع باب قاعة المدخل (عرضه 1.4 م) في طرف جداره الشرقي، ويفضي مباشرةً من قاعة المدخل (L1109) إلى ردهة المدخل "**الأتريوم**" (L1100، 7×8 م). كانت ردهة المدخل مرصوفة بالفسيفساء الملون، مزينة بأنماط هندسية حفظت جزئيًا (أنظر حاباس، هذا الكتاب). عثر فوق أرضية ردهة المدخل على "**كنزول**" حامل الإفريز مزين بصليب داخل ميدالية (الشكل 4)، يحتمل أنه كان جزءًا من عمود داعم لعوارض سقف ردهة المدخل "**الأتريوم**" الخشبية. يوجد في الجزء الجنوبي من الجدار الشرقي لردهة المدخل "**الأتريوم**" باب آخر (عرضه 0.90 م) يفضي مباشرةً إلى صحن الكنيسة (7.5x12.5 م)، ويوجد في مركز عتبة الباب تجويفة صغيرة معدة لاستقبال جارور الباب حين إغلاقه. وكذلك يوجد مدخل إضافي لصحن الكنيسة، يقع في جدارها الجنوبي، ويفضي إلى فناء واسع (L1056). يوجد في منتصف عتبة هذا الباب تجويفان أعدّ لإغلاق الباب مما يشير إلى أن مدخلي الكنيسة كانا مغلقين بأبواب خشبية.

تم الكشف عن أرضية صحن الكنيسة المرصوفة بالفسيفساء والمزينة بصور لحيوانات وأشكال مختلفة (أنظر حاباس، هذا الكتاب). وعثر فوق أرضية الفسيفساء على أواني فخارية من الفترة المملوكية، ما يدل على أن الفسيفساء والكنيسة قد هدما خلال القرن الثالث عشر الميلادي. لم يبق من جدار الحنية (L1093) سوى بعض حجارة الأساس المنحوتة في الصخر، وكان سطحها العلوي مستويًا معدًا كأساس للمداميك العلوية والتي كانت مبنية من الحجارة المصقولة والمشذبة (الشكل 5). يفصل بين صحن الكنيسة والحنية جدار منخفض (W111،



الشكل 4. حامل الإفريز (كونسول) مزين بصليب.



الشكل 5. منطقة الحنية (L1110، L1093)، في اتجاه الغرب.

عرضه متر واحد)، وبمركزه مدخل أدى من صحن الكنيسة إلى الهيكل الذي يرتفع عن مستوى أرضية الصحن بدرجة أو درجتين. وعثر أسفل أرضية الحنية التي لم تحفظ، على مرفق مجصص ومستطيل الشكل (L1110؛ 1.3×1.7 م، وعمقه 0.8 م) وطبيعته غير واضحة. يحتمل أنه كان مخزنًا أو مكانًا للتنسك أو غير ذلك.

الفناء الشمالي (LI056؛ 13×16 م)، محاطٌ بصف من الأعمدة، أرضية الفناء، وكذلك بعض قواعد الأعمدة منحوتة في الصخر الطبيعي (الشكل 6؛ المخطط 1: القاطع 4-4). يشير مخطط الفناء، مربع الشكل والمحاط بالأعمدة إلى أنه تابع للدير وأنه فناء داخلي. في وسط الفناء فتحة (L1111؛ 1.2×1.2 م) متصلة بصهريج مياه باطني، ما زال رعاة الأغنام يستخدموه حتى يومنا هذا.

يوجد في الجزء الشمالي-الغربي من الفناء الشمالي ثلاثة مداخل تؤدي إلى مجمع دفن، وتم تمييز مدخل لقبر آخر (L1102)، إكتشف في الجانب الشرقي من الفناء.[3] تم استخدام مرفق مياه مربع الشكل جدرانه مغطاة بالملاط (L1099؛ 1.5×1.2 م)، يقع بالقرب من درج القبر الشرقي، لجمع المياه من أسطح الدير. تخرج من هذا المرفق قناة صرف جدرانها مغطاة بالملاط ومسقوفة بألواح حجرية جيدًا، وتجاوزت هذه القناة درج القبر الشرقي واستمرت من خلال ممر محفور في الصخر إلى تجويف كبير يقع أسفل الجدار الشرقي للدير. يحتمل أن هذه القناة كانت تزود صهريجًا آخر، تم تمييزه في الجهة الشرقية خارج منطقة التنقيبات. يوجد على بعد عدة أمتار إلى الجنوب، قناة أخرى (L1088) قادت باتجاه نفس الصهريج.

[3] تم التنقيب عن مجمع الدفن الشرقي (L1102) كجزء من منطقة التنقيبات رقم 10، ولكن ستتم مناقشته مع مجمع الدفن الواقع أسفل الفناء الشمالي في منطقة التنقيبات رقم 30.



الشكل 6. الفناء الشمالي، في اتجاه الشرق.

الجناح الجنوبي (الفناء الجنوبي والغرف المحيطة به)

لقد دمر الفناء الجنوبي بشدة، ولم يكن بالإمكان إعادة مخططه الأصلي أو التعرف على عناصره المعمارية وتحديد وظائفها. الوحدة الأكثر قابلية للفهم هي غرفة مربعة تقع في الركن الشمالي-الشرقي من الفناء (L1074)، يحدها من الغرب W106 ومن الشرق W107. وفي مركز الغرفة، هناك منخفض غير منتظم، ربما مرفق دائري الشكل، منحوت في الصخر (أقصى قطره متران، وعمقه 0.1 م)، وفي مركزه تجويفة صغيرة مربعة الشكل (الشكل 7؛ المخطط 1: قاطع 7-7). واكتشف في هذه الغرفة وإلى الغرب من المرفق الدائري، مرفق آخر منحوت في الصخر مربع الشكل (1×1 م، وعمقه 0.3 م)، مسقوف بلوح حجري ضخم (0.4×1.2 م، وارتفاعه 0.3 م) وفيه ثلاثة نتوءات مربعة. أحيط كل من هذه المرافق بأرضية ومرصوفة بألواح حجرية، ربما بقايا أرضية الغرفة إمتدت في الأصل حتى جدارها الغربي (W106). بالإمكان تفسير هذين المرافقين والأرضية المرصوفة حولهما بعدة طرق. يحتمل أن المرفق الدائري هو عبارة عن قاعدة لحجر رحى، والأرضية المرصوفة المحيطة به كانت بمثابة ممر مرصوف للدابة التي أدارت عجلة الرحى العلوية؛ ولكن غرفة 2053 الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي للفناء هي المرشحة لأن تكون المطحنة، حيث اكتشف فيها قاعدة حجر الرحى، وليس من المحتمل أن يكون في الدير غرفتان لطحن الحبوب. التفسير البديل هو أن هذه الغرفة كانت عمليًا معصرة زيتون قديمة، والمرفق الدائري كان قاعدة لحجر الدرس، على الرغم من انه لم يكتشف أي عنصر لدعم هذا الرأي. أما الاحتمال الأرجح، في رأينا، أن هذا المرفق الدائري كان يحتوي في يوم من الأيام على فرن، وتم تركيب ألواح الأرضية الحجرية لغرض العزل. وفقًا للمصادر الأدبية (Hirschfeld 2002:198-199) كان المخبز، وخاصة الفرن، أحد العناصر الأساسية لأديرة صحراء يهودا. على سبيل المثال، تم التنقيب عن فرن دائري بحالة جيدة، يبلغ قطره 3.5 متر مع أساس مبني بالحجارة بارتفاع 0.7 م في خربة الدير (Hirschfeld 1999:74-76).



الشكل 7. غرفة 1074، "الفرن"، في اتجاه الشمال.

في الزاوية الجنوبية الشرقية للدير، تم فحص ثلاث غرف (الشكل 8). وكان في الغرفة الشرقية (L1068؛ عرضها 6.5 م)، تم الحفاظ على عدد قليل من المرافق بالقرب من الزاوية الجنوبية. المرفق الأول بجوار W100، مربع الشكل، جدرانه بعرض 0.2 متر، ومغطاة من الداخل بالملاط (L1077؛ 1×1 م، ارتفاعه 0.18 م). إلى الشرق، بين المرفق 1077 والركن الجنوبي من الغرفة، تم الكشف عن أرضية فسيفساء صناعية حفظت بشكل جزئي (L1076؛ 1×2 م)، وقناة ضيقة (L1083؛ طولها متران، وعرضها 0.15 م)، امتدت من المرفق المربع عبر أرضية الفسيفساء واستمرت إلى خارج الغرفة (المخطط 1: القاطع 8-8). من الواضح أن هذه المرافق كانت جزءًا من نظام غير معروف يتعرض من خلاله السائل، وربما ترتبط بأنشطة الغسيل أو الصرف الصحي أو المطبخ. في الزاوية الجنوبية-الغربية من هذه الغرفة كان هناك أرضية مرصوفة بأحجار الحقل (L1059)، وفيها تم إدخال حجرين منحوتين (0.8×1.0 م، وبارتفاع 0.3 م)، على ما يبدو قد يشكلان قاعدتين لعمودين. وفوق هذه الأرضية توجد أرضية ثانية (L1058) تمتد من قاعدة العمود إلى الجدار الغربي للغرفة (W104). مستويات الأرضيات هذه، هي الدليل الواضح على التعديلات التي مر فيها الدير خلال فترات حياته.

إلى الغرب من الجدار W104 (عرضه 0.9 م، وارتفاعه 0.4 م)، تم الكشف عن غرفتين حفظتا بشكل سيء، وبقي من الجدران والأرضيات فقط أجزاء قليلة. تم تحديد الغرفة الجنوبية (L1040، عرضها 3.5 متر) في الغرب، جدارها W103 (عرضه 0.9 م، وارتفاعه 0.5 م)، وحفظ في طرفها الشمالي مقطع من أرضيتها الذي كان مشققًا ومملوءًا بالحجارة الصغيرة والأوساخ. أما الغرفة الواقعة في أقصى الغرب (L1007، وعرضها 3.7 م)، لم يبق من أرضيتها إلا البنية التحتية المنحوتة في الصخر. عثر في وسط الفناء على قناة صرف صحي، محفورة في الصخر ومطلية من الداخل بالملاط، محورها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، تمر أمام صف الغرف الجنوبي وهناك تحولت الى قناة مبنية ومغطاة بألواح حجرية، واتجهت شرقًا إلى خارج نطاق منطقة التنقيب.



الشكل 8. الركن الجنوبي الشرقي من الدير، في اتجاه الشمال.

الجناح الجنوبي-الغربي من الدير (المنطقة رقم 20)

صف آخر من الغرف يحد الفناء الجنوبي من الغرب، محفوظ بشكل جيد وأفضل بقايا أقسام الدير حفظًا على الإطلاق. الجدار الفاصل W204 (عرضه 0.8 م، وارتفاعه 1.1 م)، هو الوحيد المتعامد مع الجدار الخارجي الغربي (W205) والذي يقسم المنطقة إلى غرفتين (L2042 وL2053؛ الشكل 9).

الغرفة الجنوبية، مهدومة إلى حد كبير (L2042؛ 3×4 م؛ الشكل 10). تم الكشف، مقابل للجدار الفاصل، (W204) من الجنوب عن مرفق (L2051؛ عرضه 0.5 م) محدد بجدار ضيق (W206 عرضه 0.25 م، وارتفاعه 0.8 م). وتم تمييز مرحلتي بناء في هذا المرفق (المخطط 1: القاطع 11-11): الأولى (L2051A)، تم رصف أرضيته بالفسيفساء فوق أساس من الجص؛ والثانية (L2051B)، أرضية مقعرة ومطلية بطبقة من الملاط. تم رصف أرضية الغرفة بألواح حجرية جنوب هذا المرفق، وامتدت إلى عمود مربع مبني بالحجارة (W207؛ ارتفاعه 0.95 م) ومتاخم للجدار الخارجي (W205). المرفق 2051، يشبه حوضًا، أقيم بجانب الأرضية المرصوفة بالحجارة، وهذا يقودنا إلى الاستنتاج أن هذه الغرفة كانت إسطبلًا.

في الغرفة 2053 (5×4 م)، إلى الشمال من الجدار الفاصل (W204)، تم الكشف عن مقعد مكون من حجارة مشذبة (W208؛ 0.7×4.0 م، ارتفاعه 0.6 م)، ملاصق للجدار الخارجي (W205)، ويمتد من الجدار W204 إلى العمود المبني من الحجارة (W209). شمال العمود، مقابل الجدار الخارجي، تم الكشف أيضًا عن ثلاثة مرافق، جنبًا إلى جنب، جدرانها مغطاة بالملاط وبنمط متعرج (أنظر المخطط 1: القاطع 11-11). كان المرفق 2054 مربع الشكل (بعرض 0.9 م، وعمقه 0.5 م)، جدرانه مغطاة بطبقة من الطلاء باللون الرمادي المائل إلى البياض وجداره الغربي لم يصمد؛ المرفق 2061 (عرضه 0.6 م وعمقه 0.7 م)، جدار شرقي أيضًا لم يصمد، وعلى جانبه الغربي المرتبط بجدار W205 صمد الملاط حتى ارتفاع متر واحد؛ والمرفق الثالث 2035 هو الأكبر (عرضه 0.8 م، طوله 3.5 م وعمقه 0.8 م)

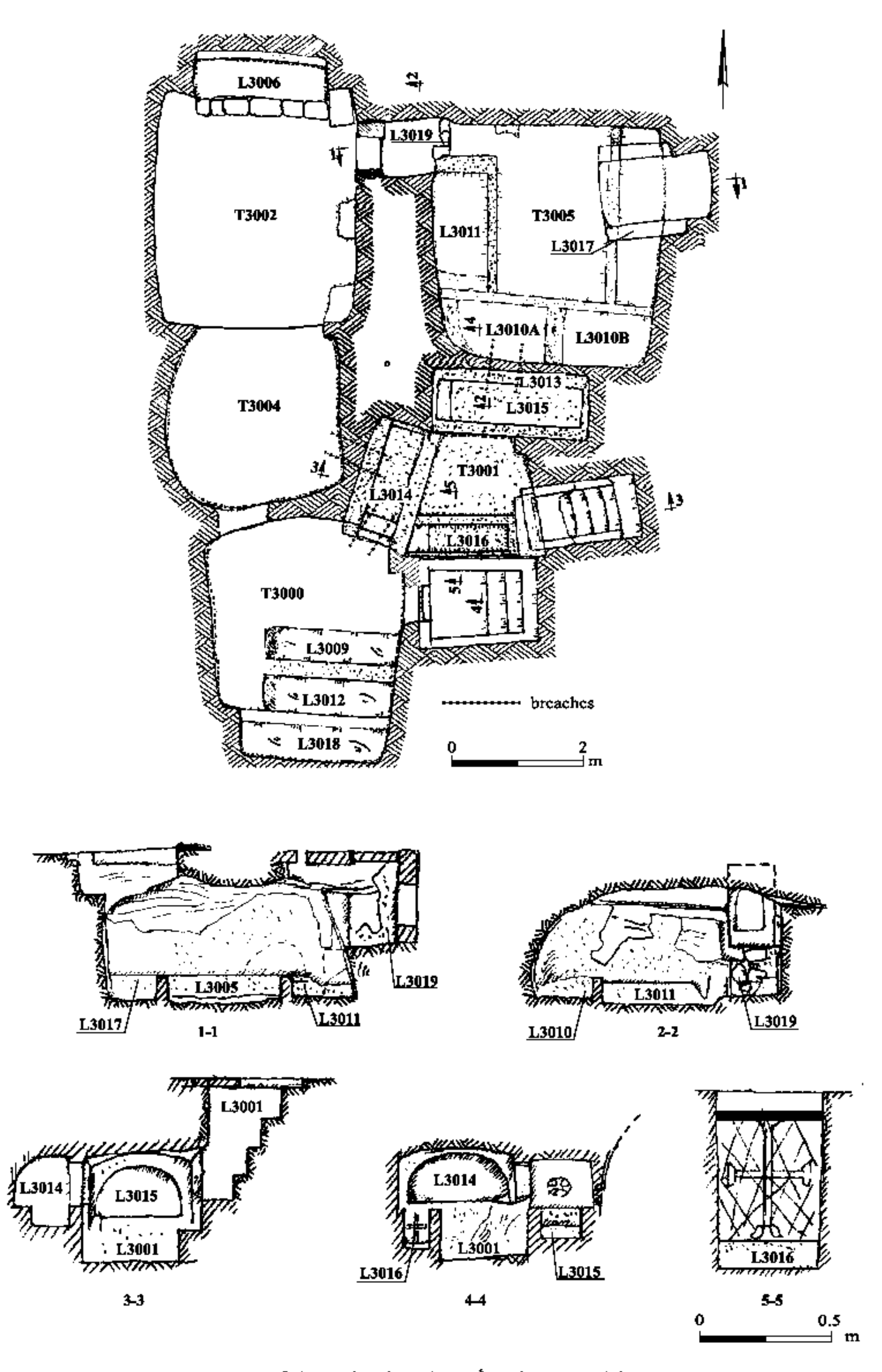


الشكل 9. الإسطبل (L2042) ومطحنة الدقيق (L2053)، في اتجاه الغرب.



الشكل 10. الإسطبل (L2042)، في اتجاه الغرب.

وعلى جانبه الشرقي بقي جزء من الحجارة الصغيرة. جنوب شرق هذه المرافق الثلاثة، تم الكشف عن قاعدة مبنية بشكل دائري (L2036؛ قطره 1.4 م، وارتفاعه 0.5 م)، هذه القاعدة مبنية من حجارة حقل، صمدت لارتفاع ثلاثة مداميك، وهي محاطة بأرضية مصنوعة من ألواح حجرية (L2053؛ الشكل 9). أغلقت هذه الأرضية طبقة ردم



مخطط 2. مجمع الدفن أسفل الفناء الشمالي (منطقة رقم 30).

من الرماد العضوي الممزوج بالتراب الرمادي (L2060، L2062، L2063)، والتي تحتوي على عظام، وشقف رخامية وأواني ليتورجية. إلى الشرق من طبقة الردم تم الكشف عن مرفق وظيفة غير معروفة، بني على شكل حرف "U" (L2064؛ 0.9×1.0 م، وارتفاعه 0.6 م؛ أنظر الشكل 9)، وأسس مباشرة فوق الصخر الطبيعي (أنظر المخطط 1: القاطع 9-9).

كانت الغرفة 2053، على الأرجح، مطحنة دقيق؛ ربما دعمت القاعدة المستديرة حجر الرحى من نوع البومبياني الذي يديره حمار (Moritz 1958:64-66, Pls. 4, 5; White 1984:66, Figs. 54, 55; Adam 1994:323, Figs. 736, 737)، في حين أن المرافق الثلاثة كانت تستخدم على الأرجح لتخزين الحبوب أو الدقيق. تم العثور فوق أرضية كلتا الغرفتين 2042 و2053، داخل طبقة الردم على قطع من أرضية فسيفساء، مما يشير إلى أن المبنى كان مكونًا من طابقين، وبقايا الفسيفساء تابعة للطابق الثاني، الذي قد انهار أثناء أو بعد احتلال الدير. يشير عدم وجود طبقة ردم سميكة بين الطابق السفلي والطابق العلوي المنهار إلى مرور وقت قصير فقط بين هجرة الغرفة والانهيار.

على طول الجانب الغربي من أساس جدار الدير الخارجي (W205)، كان هناك قناة لجمع مياه أسطح الدير (L2046؛ 0.12×5.50 م، وعمقها 0.1 م)، تمتد من الشمال إلى الجنوب، واستمرت على الأرجح إلى صهريج خارج الدير. كان الجزء السفلي من القناة مبني من قرميد شبه أسطواني، ومختومًا بطبقة من الحجارة المنهارة (L2039)، على الأرجح من المداميك العلوية لجدار W205 (المخطط 1: القاطع 10-10). يوجد فوق طبقة الهدم مستوى (أرضية؟) تنتمي إلى مرحلة بناء جاءت بعد هدم الدير (L2037). وفوق هذا المستوى توجد طبقة ردم (L2033) تتكون من حجارة الحقل والتراب التي تم حفرها بواسطة خندق لصوص الآثار (L2012) وصولاً إلى سور الدير.

مجمع الدفن الشمالي (منطقة 30)

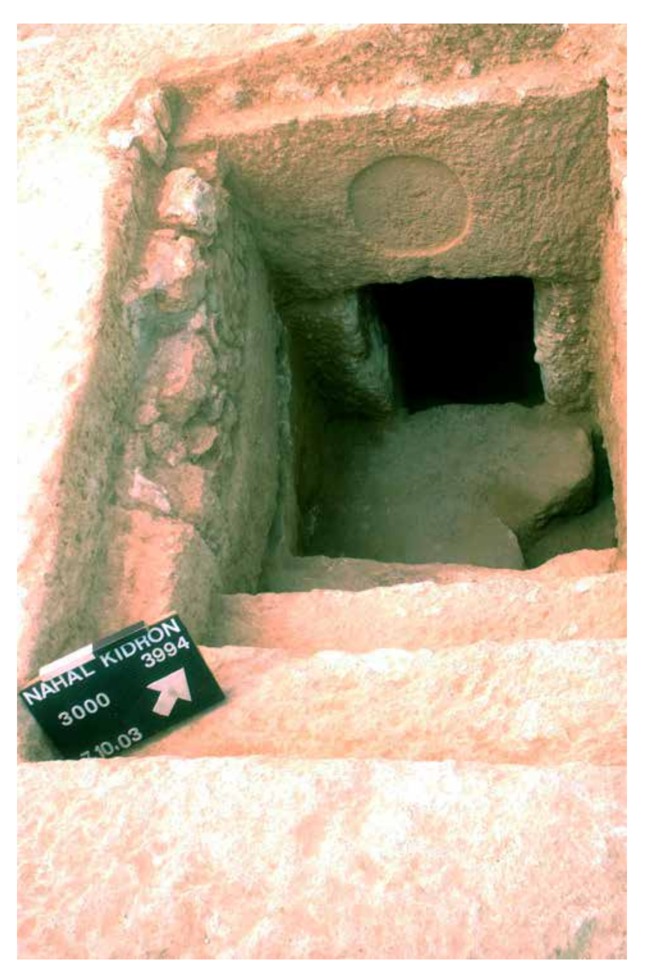
تم الكشف أسفل الفناء الشمالي عن مجمع دفن يحتوي على خمسة قبور (T3000-T3005؛ مخطط 2)، نحت في الصخر الجيري، أدى إليه درج مؤلف من سبع درجات.

حجرة الدفن T3000 (مخطط 2)

تقع حجرة الدفن T3000 في الطرف الجنوبي للمجمع، يمكن الوصول إليها من جهة الشرق، بواسطة منظومة درج تتكون من سبع درجات غير منتظمة ومنحوتة في الصخر الجيري. فتحة منظومة الدرج العلوية مربعة الشكل، حوافها منخفضة عن مستوى أرضية الفناء، ومعدة لاستقبال ألواح حجرية لإغلاق المدخل بإحكام. عارضة باب القبر منحوتة في الصخر ومزينة، وفي مركزها، بتجويفه دائرية (الشكل 11). نظرًا لأن مجمع الدفن هذا جزءٌ من دير بيزنطي، يمكن الافتراض أن هذه الدائرة احتوت على صليب، ونظرًا لعدم وجود أي علامة لصليب أو غلامات تدل على إزالته، فيمكن الافتراض أن عملية النحت لم تكتمل أو أن هذه الدائرة احتوت على صليب خشبي أو معدني محمول اختفى منذ ذلك الحين.

أطوال حجرة الدفن الرئيسية (T3000؛ 2.8×3.6 م، وارتفاعها 1.5 م) مستطيلة الشكل وزواياها دائرية. كانت ممتلئة بالكامل تقريبًا بالرواسب التي انحدرت من مدخلها. جدرانها وسقفها مغطاة بطبقة من الجير الخشن الممزوج بالفحم، والحصى والفخار المسحوق، وفي جهتها الشمالية الشرقية صمدت بقايا من الملاط الناعم فوق هذه الطبقة، والذي يشير إلى أن الغرفة بأكملها مكسوة بطبقة ملاط.

يوجد في الطرف الجنوبي لحجرة الدفن الرئيسية (T3000) ثلاثة قبور منحوتة في الصخر، اتجاهها شرق-غرب، وداخل كل قبر هناك وسادة جنائزية (0.45×0.50 م) في الطرف الغربي. القبر الجنوبي (L3018؛ 0.45×2.20 م، وعمقه 0.1 م)، فوقه توجد تجويفة منحوتة في الجدار الجنوبي. لم يتم العثور على بقايا هيكل عظمي في هذا القبر. القبر الأوسط (L3012؛ 0.45×1.95 م، عمق 0.25 متر)، عثر بداخله على بقايا هيكلين عظميين لبالغين من



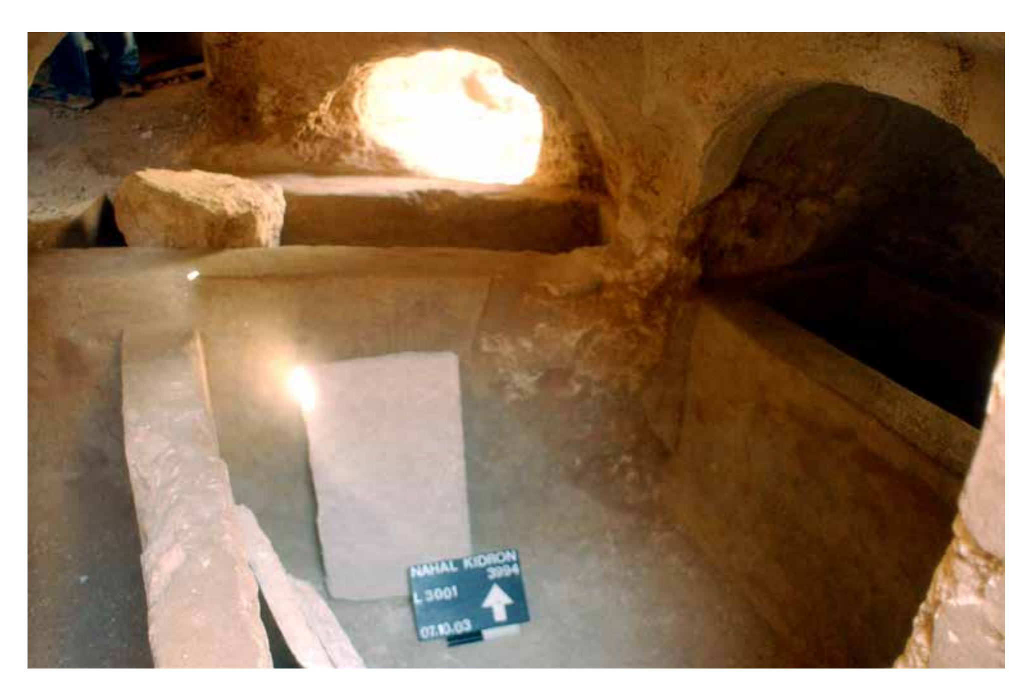
الشكل 11. المدخل إلى حجرة الدفن T3000، دائرة منحوتة في مركز العارضة، في اتجاه الغرب.

جنس مجهول. أما القبر الشمالي (L3009؛ 2.2×0.4 م، وعمقه 0.25 م)، عثر بداخله على بقايا هيكلين عظميين لبالغين، أحدهما ذكر يتراوح عمره بين 50 و60 عامًا، والآخر أصغر من 20 عامًا من جنس غير محدد. تم العثور في وسط الحجرة على بقايا ثلاثة هياكل عظمية مبعثرة بالإضافة إلى الهياكل الكامنة قي القبور. لقد تم التعرف على هيكل عظمي لطفل يتراوح عمره بين 2 و3 أعوام، وآخر لشخص عمره بين 15 و20 عامًا، أما الهيكل الثالث فقد قدر عمره بين 30 و40 عامًا. واتضح أن حجرة الدفن الجنوبية (T3000) كانت متصلة بحجر دفن أخرى عن طريق فتحتين، أحدهما في الجدار الشمالي الذي ربطها بالقبور الشمالية الغربية (T3004، T3002)، والثانية في الركن الشمالي الشرقي الذي ربطها بالقبر المركزي (T3001).

حجرة الدفن **T3001** (المخطط 2)

تبين من خلال منظومة الدرج ومدخل حجرة الدفن T3000 في المجمع، الواقع على الجانب الشرقي، أن حجرة الدفن T3000 تتميز بنفس الخصائص، بما في ذلك عملية الترسيب، وطريقة بناء ألواح حجارة الرصف، وجدرانها المطلية بالملاط الذي حفظ بشكل أفضل في جزئها السفلي. تتكون منظومة الدرج من ست درجات غير منتظمة (المخطط 2: القاطع 3-3)، وعارضة المدخل منحوتة في الصخر. غرفة الدفن T3001 صغيرة ومخططها شبه

منحرف (1.85×2.10 م، وارتفاعها 1.7 م)، احتوت على ثلاثة توابيت حجرية (الشكل 12). يقع القبر الأول (التابوت) بالقرب من المدخل واتجاهه شرق-غرب (L3016؛ 0.42×1.51 م، وارتفاعه 0.58 م) ويتاخم الجدار الجنوبي للحجرة. وهو عبارة عن تابوت مبني من الجير المخلوط بفخار مسحوق ورقائق من حجارة الحقل التي نعمت بعناية. رسم فوق وسادة الجنازة "**صليب بارز**" باللون الأحمر، وغطي بعد ذلك بالجص المزين بشبكة محززة (الشكل 13)، دليل على أنه أتلف عمدًا من قبل زوار غير مسيحيين في وقت لاحق. لم يوجد داخل التابوت بقايا هيكل عظمي.



الشكل 12. حجرة الدفن 3001 من الداخل، باتجاه الغرب.



الشكل 13. إزالة الصليب البيزنطي (L3016) بشكل مقصود، في اتجاه الغرب.

أما التابوتين الآخرين (L3014، L3015)، فيقعان على الجانبين الغربي والشمالي من الحجرة تحت قنطرة منحوتة في الصخر "**أركوسوليا**". يحتمل أن كلا التابوتين كانا منحوتين في الصخر وطليا بطبقة الملاط الناعم. التابوت الغربي (L3014؛ 0.50×1.62 م، وعمقه 0.32 م)، اتجاهه شمال شرقي - جنوب غرب وبه وسادة جنائزية (عرضها 0.22 م) على جانبه الجنوبي. عثر بداخله على بقايا عظام وأسنان، دليل على أن المدفونين فيه كانوا ثلاثة أشخاص بالغين، تراوحت أعمارهم بين 20-50 عامًا. التابوت الشمالي (L3015؛ 0.60×2.22 م، وعمقه 0.35 م)، اتجاهه شرق - غرب، ضم وسادة جنائزية على طرفه الغربي (عرضها 0.2 م). تم اكتشاف بقايا هيكليين داخل هذا القبر، أحدهم لبالغ من جنس غير محدد وعمره أقل من 30 عامًا، والثاني لطفل يتراوح عمره بين 1.5 و2 عامًا. فوق الطرف الغربي من التابوت، تم نحت صليب داخل دائرة يبلغ قطرها 0.35 م (الشكل 14؛ المخطط 2: القاطع 4-4).

تم العثور على أجزاء من غطاء التابوت مصنوعة من الحجر الجيري الوردي المصقول، بالقرب من التابوت الجنوبي، ويشير الملاط الباقي حول حواف الغطاء إلى أنه أغلق أحد التوابيت. يوجد ثلاث ثغرات في هذا القبر، الأولى عند رأس القبر الغربي والمؤدية جنوباً إلى حجرة الدفن T3000، والثانية على الجانب الغربي للحجرة انفتحت إلى حجرة الدفن T3004 (أنظر الشكل 12)، والثالثة في الجدار الشمالي، أتاحت الوصول إلى حجرة الدفن T3005. هذا ووجد في مركز الحجرة داخل طبقة الردم الترابية بقايا عظام لطفل عمره 2-1 عامًا، ربما دفن لاحقا بعد هجر الدير.

حجرة الدفن T3002 (المخطط 1)

لم يصمد سقف هذه الحجرة (L3002؛ 3.0×3.5 م)، ولم تظهر أي آثار لمنظومة درج أو مدخل للحجرة؛ لذلك، لا يمكننا التأكد مما إذا كان هناك مدخل إليها من الخارج. فوق أرضية هذه الحجرة طبقة سميكة من الردم المكونة من تربة حمراء بنية ممزوجة برواسب بالون الأبيض، وهذه الرواسب ناتجة بلا شك نتيجة لعملية تفكك سقف الحجرة، ولا تزال هذه الطبقة في مكانها مما يشير إلا أن هذه الحجرة كانت فارغة إلى حد كبير. ومع ذلك، تم تحديد موقع أحد التوابيت في الحائط الشمالي (loculus)، اتجاهه شرق – غرب، وضع على طول الجانب الشمالي من الحجرة داخل الكوخ (L3006؛ 0.60×2.05 م، وعمقه 0.45 م)، وحدد في جهة الجنوب بجدار منخفض مغطى بالجص الأبيض السميك (L3006). وعثر داخل القبر في نصفه الشرقي على شقف من غطاء التابوت، وبعد إزالتها



الشكل 14. صليب منحوت (L3015) في حجرة الدفن T3001، في اتجاه الغرب.

عثر على هيكل عظمي لطفل يبلغ من العمر 1-1.5 عامًا، مستلقيًا على ظهره ويده فوق بطنه، ورأسه في جهة الغرب. وعثر داخل طبقة الردم، المحيطة بالهيكل، على شقف قشر بيض وإناء فخاري مطلي بأشكال هندسية. ظهرت هذه الأواني الفخارية في بلاد الشام خلال القرن الثاني عشر الميلادي، وأصبحت شائعة خلال الفترة المملوكية، واستمرت في الاستخدام خلال الفترة العثمانية (Avissar and Stern 2005:113)، مما يشير إلى إعادة استخدام هذا القبر لاحقًا. وعثر في الركن الشمالي الشرقي من القبر على لوح حجري كبير مستطيل الشكل أغلق مدخل مقنطر أفضى إلى ممر منحوت في الصخر الذي يؤدي شرقاً إلى حجرة دفن إضافية T3005.

حجرة الدفن **T3004** (المخطط 1)

تمتد حجرة الدفن (2.5×2.7 م، وارتفاعها 1.4 م) جنوبًا من حجرة الدفن T3002، ويبدو أنها إضافة لاحقة إلى تلك الحجرة. كانت الحجرة مغلقة بالكامل تقريبًا حتى السطح بطبقة ردم مكون من تراب ممزوج برواسب الجير الأبيض. طبقة الملاط التي تغطي حجرة الدفن من الداخل بالكامل، حفظت جيدًا، واحتوت على فحم وشقف فخار. لم يتم اكتشاف توابيت في هذه الحجرة، لكن تم العثور على بقايا هيكلين عظميين؛ واحد لذكر بالغ عمره أقل من 35 عامًا، دُفن مستلقيًا على ظهره، ذراعاه على جانبيه ورأسه في الغرب. يشير اتجاه الهيكل أن هذا القبر لمسلم قبر هناك في وقت لاحق خلال الفترة الإسلامية المبكرة. أما الهيكل الثاني فكان لطفل يبلغ من العمر 1-2 عامًا، وربما يعود أيضًا إلى أواخر الفترة الإسلامية. تم اختراق جدران هذه الحجرة في مكانين: الأول والأكبر في الجانب الجنوبي ويؤدي إلى حجرة الدفن T3000 القريبة، والثاني، في الجنوب الشرقي، ويؤدي إلى وسط حجرة الدفن T3001.

حجرة الدفن **T3005** (المخطط 2)

تقع حجرة الدفن في الجزء الشمالي الشرقي من مجمع الدفن (3.4×3.6 م، وارتفاعها 1.4 م) ولها مدخلان؛ الأول في الزاوية الشمالية الغربية يفضي إلى ممر صغير مقنطر (L3019) مرصوف بالألواح الحجرية، يؤدي إلى حجرة الدفن T3002. والمدخل الثاني عبارة عن فتحة مربعة بالفناء العلوي وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية، غطيت في الأصل بألواح حجرية تابعة لأرضية الفناء

جميع جدران الغرفة مغطاة بطبقة من الملاط البني الوردي المكونة من حصى وفخار مسحوق. أحاطت خمسة قبور بالحجرة المركزية، أربعة منها توابيت مشيدة ومحفوظة جيدًا (L3010A، L3010B، L3011، L3017). يبلغ ارتفاع الجدران الأمامية للتوابيت من 0.15 إلى 0.25 م، وتم صقل الأجزاء الداخلية بعناية باستخدام نفس الملاط البني الوردي. تم تقسيم التابوت الجنوبي إلى قسمين منفصلين، L3010A في الغرب (0.90×1.62 م)، وL3010B في الشرق (0.80×1.58 م)، وكل منها مزود بوسادة جنائزية في الطرف الشرقي (عرض كل واحدة 0.28 م). التابوت الآخر يقع على طول الجدار الغربي (L3011؛ 0.8×1.9 م)، ويحتوي في نهايته الجنوبية على وسادة جنائزية (عرضها 0.3 م)، أما التابوت الواقع على الجانب الشرقي (L3017؛ 0.63×2.74 م)، فطوله غير عادي، وله وسادة جنائزية في نهايته الجنوبية (عرضها 0.34 م). في الممر الصغير الذي فتح في الزاوية الشمالية الغربية (L3019)، تم التعرف على حفرة على ما يبدو أنها قبر خامس على الرغم من عدم العثور على عظام داخلها.

نقاش: مجمع الدفن الشمالي

هذا المجمع كان مخصصًا لقبور رؤساء الدير المحترمين، على عكس مجمع الدفن الشرقي الذي كان مخصصًا لقبور الرهبان وعامة قاطني الدير. ضم هذا المجمع 11 قبراً، عثر في بعضها على هيكلين أو أكثر، وهذا يشير إلى أن الدير كان مسكونًا لمدة طويلة. يمكن الافتراض أن حجرة الدفن الأولى T3001، كانت محورية للمجمع نظرًا

لموقعها المركزي نسبيًا، وكذلك تميز ملاطها الأملس وعالي الجودة، وتميز توابيتها المنحوتة جزئيًا والمبنية جزئيًا بالجص الناعم والمزينة بالصلبان المنحوتة والمرسومة. من الواضح أن القبرين أسفل الأركوسوليا (L3015، L3014) كانت أول قبور المجمع، بينما القبر L3016، والقبر الذي بني لاحقًا يقع أمام الدرج، مما يعرقل الدخول إلى الحجرة. إن حقيقة دفن رضيعين في القبر (أحدهما في L3015، والثاني في T3001) جنبًا إلى جنب مع المدافن الأصلية التابعة للذكور البالغين، تشير إلى أن حجرة الدفن هذه أعيد استخدامها لاحقًا بعد هجر الدير، ربما خلال الفترة الإسلامية المبكرة.

حجرة الدفن التالية (T3002، T3004)، تمت إضافتها إلى حجرة الدفن T3005، وذلك بناءً على موقعها ونوع توابيتها. نظرًا لأن الجزء الغربي من المجمع، حجرة الدفن (T3002، T3004) كان الوصول إليها فقط من خلال حجرة الدفن T3005، فمن المعقول الافتراض أنها أضيفت لاحقًا، لكن لا يمكن تحديد ما إذا تم بناء T3000 قبل أو بعد T3002 وT3004.

تشير بقايا الهياكل العظمية في المقابر إلى أنها استُخدمت بشكل أساسي من قبل سكان الدير، ثم من قبل الآخرين بعد هجر الدير. في وقت ما قبل انهيار السقف حجرة الدفن T3002، نُهبت المقابر. تشير البقايا المتضررة للهيكل العظمي في حجرة T3004 إلى أن مستخدمي الموقع في فترات لاحقة نبشوا بعض عظام القبور عندما خرقوا الجدار بين الحجرتين T3001 وT3004. ويُفترض أنهم استخدموا المجمع لأنفسهم، كما يمكن الاستنتاج من محو الصليب الملون في قبر L3016، وإخفاء الرموز المسيحية. لا توجد علامات على إعادة استخدام المقابر في وقت لاحق، وذلك لأنها أغلقت بطبقات من الردم، والتراب والحجارة. انهيار سقف القبر T3002 لم يحدث قبل القرن الثاني عشر، حيث أعيد فتح المجمع وتم قبر طفل في تابوت رجل بالغ L3006.

مجمع الدفن الشرقي (منطقة 10)

خلال الأيام القليلة من أعمال التنقيب، تم الكشف عن درج منحوت في صخر (L1102) يقود إلى اتجاه الشرق بين صهريج المياه (L111) في الفناء الشمالي والجدار الخارجي الشرقي للدير (W108؛ مخطط 1: القواطع 3-3، 6-6؛ الشكل 15). نظرًا لضيق الوقت، لم نتمكن من التنقيب عن هذا المجمع المهم بالكامل. تم الكشف عن ثماني درجات من منظومة الدرج (0.8x4.5 م، وعمق 2.2 م)، ويمكننا التقدير أن هناك على الأقل ست درجات أخرى لا تزال غير مكتشفة (المخطط 1: القاطع 3-3). تم نحت جدران الدرج في الصخر، وتم بناء قسمها العلوي وكذلك الجدار الجنوبي (W119؛ 0.4×4.2، ارتفاعه 0.7 م) الذي حفظ لارتفاع ثلاثة مداميك. قاد هذا الدرج إلى غرفة مستطيلة (L1108)، فيها ثلاثة مداخل لحجرة الدفن: الأول في الجدار الشمال، والثاني في الجدار الجنوبي والثالث في الزاوية الشمالية الشرقية، وتم إغلاق جميع هذه المداخل بكتل من الحجارة الضخمة.

الحجرة 1108، مسقوفة بقبو أسطواني جيد البناء، لم يصمد منه إلا الجزء الغربي (الشكل 16؛ المخطط 1: القاطع 6-6). على الرغم من أن الحجرة لم يتم حفرها حتى الأرضية، ولكن بناءً على البقايا المكتشفة، نقترح أن ارتفاع القبو وصل إلى حوالي 3.2 م. حجرة الدفن الجنوبية (L1104؛ 4.5×5.5 م، وارتفاعها 1.3 م)، هي الوحيدة التي تم فحصها، وتشمل على ممر يؤدي إلى أربع حجرات دفن منحوتة في الصخر، تم توثيقها (الشكل 17). داخل كل حجرة هناك العديد من الهياكل العظمية السليمة واحدة فوق الأخرى. وصمد في حجرتين (L1105، L1106) بقايا من لباسهم وشملت على زوج أحذية من الجلد، وكذلك قطعة صغيرة من الخشب (L1107، B10268؛ 17×24 سم) أخذت من شجرة السرو، وثبت فيها مخرز حديدي.[4] تشير الكمية الكبيرة من بقايا الهياكل العظمية أن هذا المجمع

[4] كانت عينة الخشب هشة ومتدهورة للغاية. دافنا لانجوت، من مختبر علم الآثار والبيئة، جامعة تل أبيب فحصتها وحددتها على أنها من شجرة السرو.



الشكل 15. درج (L1102) يؤدي إلى القبر الشرقي، في اتجاه الغرب.



الشكل 16. الغرفة 1108، سقف مقبب نصف برميلي، في اتجاه الغرب.



الشكل 17. حجرة الدفن في القبر الشرقي (L1104)، في اتجاه الغرب.

تم إنشاؤه في مرحلة مبكرة وخصص لقبور الرهبان على عكس مجمع الدفن الشمالي الذي كان يستخدم حصريًا لقبور رؤساء الدير المحترمين.

فوق القبو الأسطواني، وبجوار الجدار الشرقي للدير، تم الكشف عن أرضية فسيفساء بيضاء كبيرة نسبيًا (L1092؛ 0.6×1.4 م). فوق الأرضية، تم العثور على أعمدة صغيرة لمذبح (أنظر حاباس، هذا الكتاب: الشكل 16)، وبعض قطع الرخام المحترقة، وعملة نحاسية مطلية بالفضة من الفترة المملوكية (القرن الرابع عشر - الخامس عشر الميلادي).[5] بما أن هذه الغرفة خارجية ونظراً لوجود بقايا مقدسة بداخلها المتمثلة بأجزاء من الرخام والمذبح، يمكننا الافتراض أنها غرفة مخصصة للعبادة.

المكتشفات المتنقلة

الأواني الفخارية

الأواني الفخارية الموضحة في الأشكال 18-23 تأتي من مواقع مختارة يمكن أن تساعد في تحديد مراحل عديدة من تاريخ الدير مثل زمن تأسيسه، واحتلاله وفترة ما بعد التخلي عنه. معظم الأواني الفخارية نموذجية للفترة البيزنطية؛ يتم تسجيل الأواني المماثلة والتواريخ المقدرة كلما أمكن ذلك. تركزت المناقشة النمطية الموجزة على

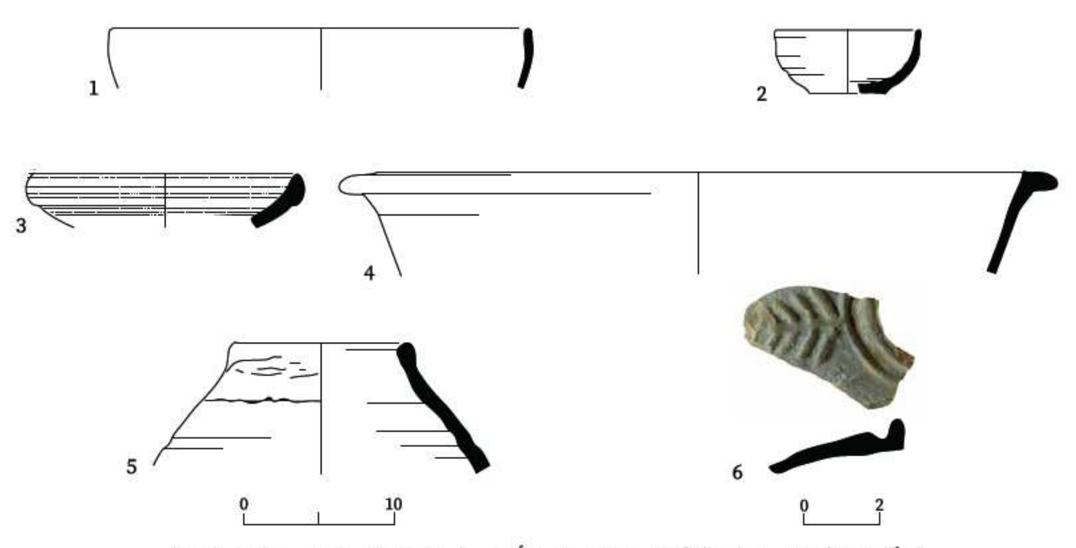
[5] آرييل برمان حدد هوية العملة النقدية (IAA 135229) وهناك عملة نقدية أخرى (IAA 112098) من حفرة اللصوص أرخت الى الفترة العثمانية (القرنان الخامس عشر والسادس عشر الميلاديان).

الأشكال ذات الأهمية الزمنية أو ذات الأهمية الخاصة. تم ترتيب الأشكال الفخارية وفقًا لمناطق التنقيب الثلاث، على الرغم من مناقشة المجموعة بأكملها بشكل نموذجي كوحدة واحدة.

المنطقة رقم 10 (الأشكال 18-20) - هذه هي المنطقة المنقبة الرئيسية في الموقع، بما في ذلك الفناء الشمالي والجنوبي للدير والغرف المرتبطة بهما. الموقع الأقدم L1085 (الشكل 18: 1، 2)، والذي يمثل أساس جدار W106، وهو جدار رئيسي في الفناء الجنوبي (أنظر المخطط 1). ويمثل الفخار من طقة الردم من الفناء الشمالي ومن أرضية "**الفرن**" (الشكل 19) فترة احتلال الدير (الشكل 18: 3-6). يوضح الشكل 20: 1-5 عددًا من أنواع الأواني المختلفة من سطح المواقع في المنطقة رقم 10. يعود تاريخ الأواني الفخارية الأحدث في هذه المنطقة إلى الفترة المملوكية، ويمكن أن تتبع هذه الأواني فترة تدمير أرضية فسيفساء الكنيسة (L1069) وذلك في القرن الثالث عشر الميلادي (شكل 20: 6، 7).

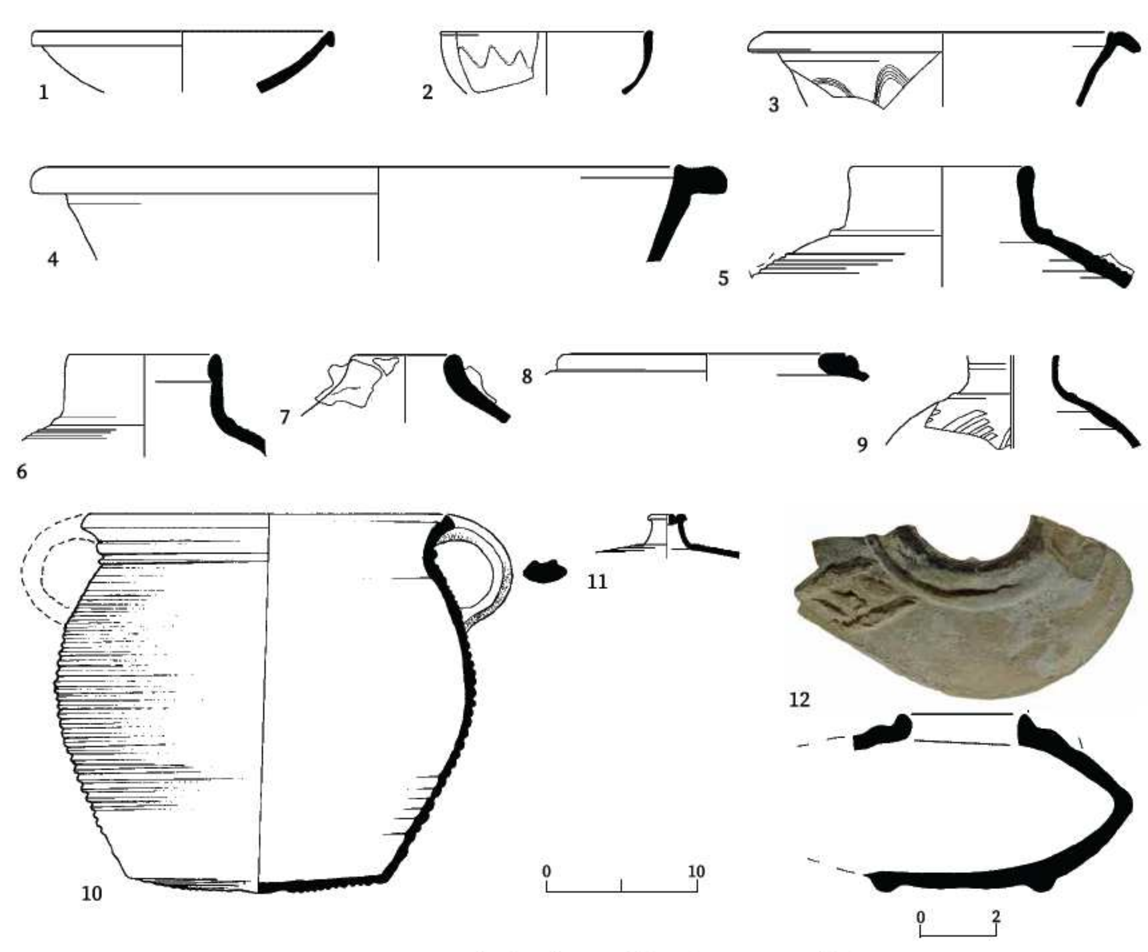
المنطقة 20 (الشكلين 21، 22) - هذه المنطقة على الجانب الغربي من الدير. الغرفة (L2053) ربما كانت مطحنة دقيق. عثر على الفخار فوق الأرضية (الشكل 21: 1-4) وتحتها (L2060؛ الشكل 21: 5-11) من نفس التاريخ وترجع إلى فترة استخدام المبنى.

يمثل الفخار في الشكل 22 مستويين مختلفين تم تمييزهما خارج الجدار الخارجي الغربي (W205): انهيار جدار الدير (L2050، L2039، L2038؛ الشكل 22: 1-5) ومرحلة لاحقة بعد هجره (L2037، L2022؛ الشكل 22: 10-6).



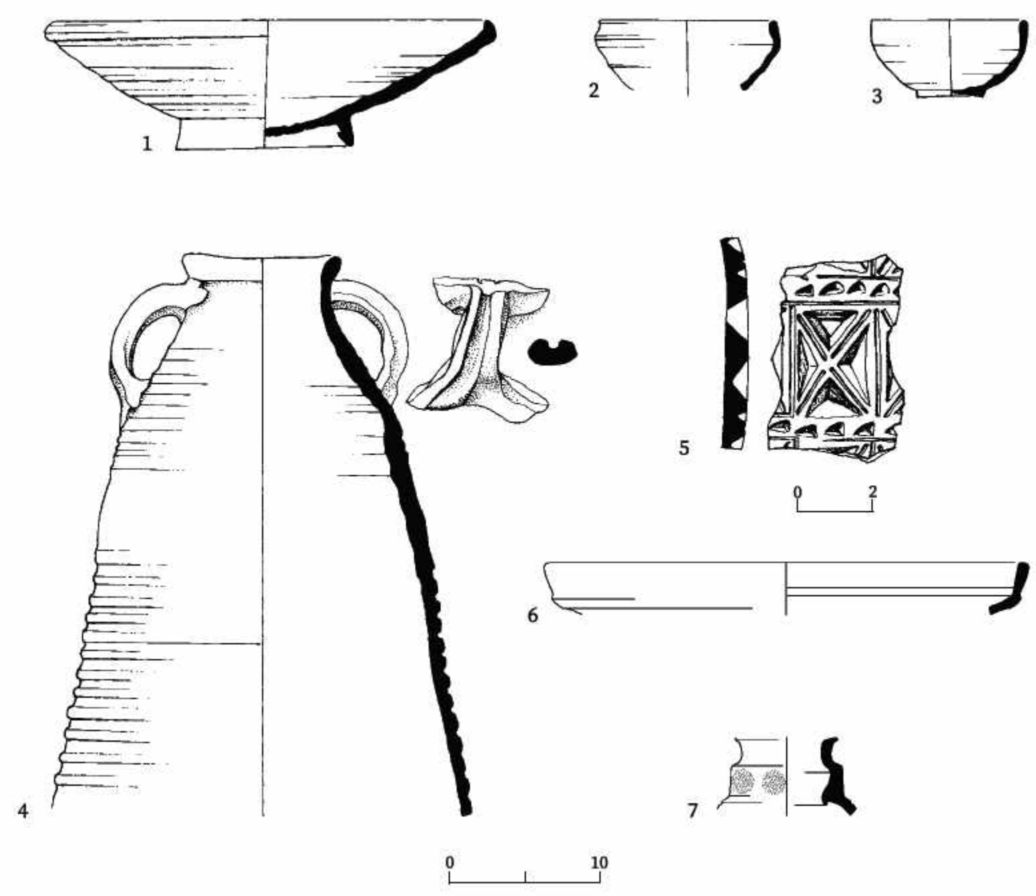
الشكل 18. الفخار من المنطقة رقم 10: (1، 2) من أساس الجدارW106 ، (3 6) من الفناء الشمالي.

رقم	نوع الإناء	موقع (Locus)	وصف	مقارنات	تاريخ
1	سلطانية	1085	حافة مستقيمة ملفوفة، لون بني فاتح	Magness 1993:185, Form 4	قبل منتصف القرن السادس
2	سلطانية	1085	FBW. بدون زخرفة	Magness 1993:193, Form 1B	منتصف القرن السادس - أواخر القرن السابع
3	سلطانية	1073	ARS؛ حافة ملفوفة، طلاء داخلي	Hayes 1972:154, ARS Form 99	550 م – نهاية القرن السابع
4	حوض	1094	حافة مقوسة، جدران مستديرة منتصبة	Magness 1993:204, Form	أواخر القرن الثالث / أوائل الرابع إلى السادس
5	جرة	1094	جرة غزة	Majcherek 1995:169, For	القرن السادس - السابع
6	سراج	1079	فوهة سراج كبير	Magness 1993:252, Form 3A:1	منتصف القرن السادس حتى أواخر السابع / أوائل الثامن



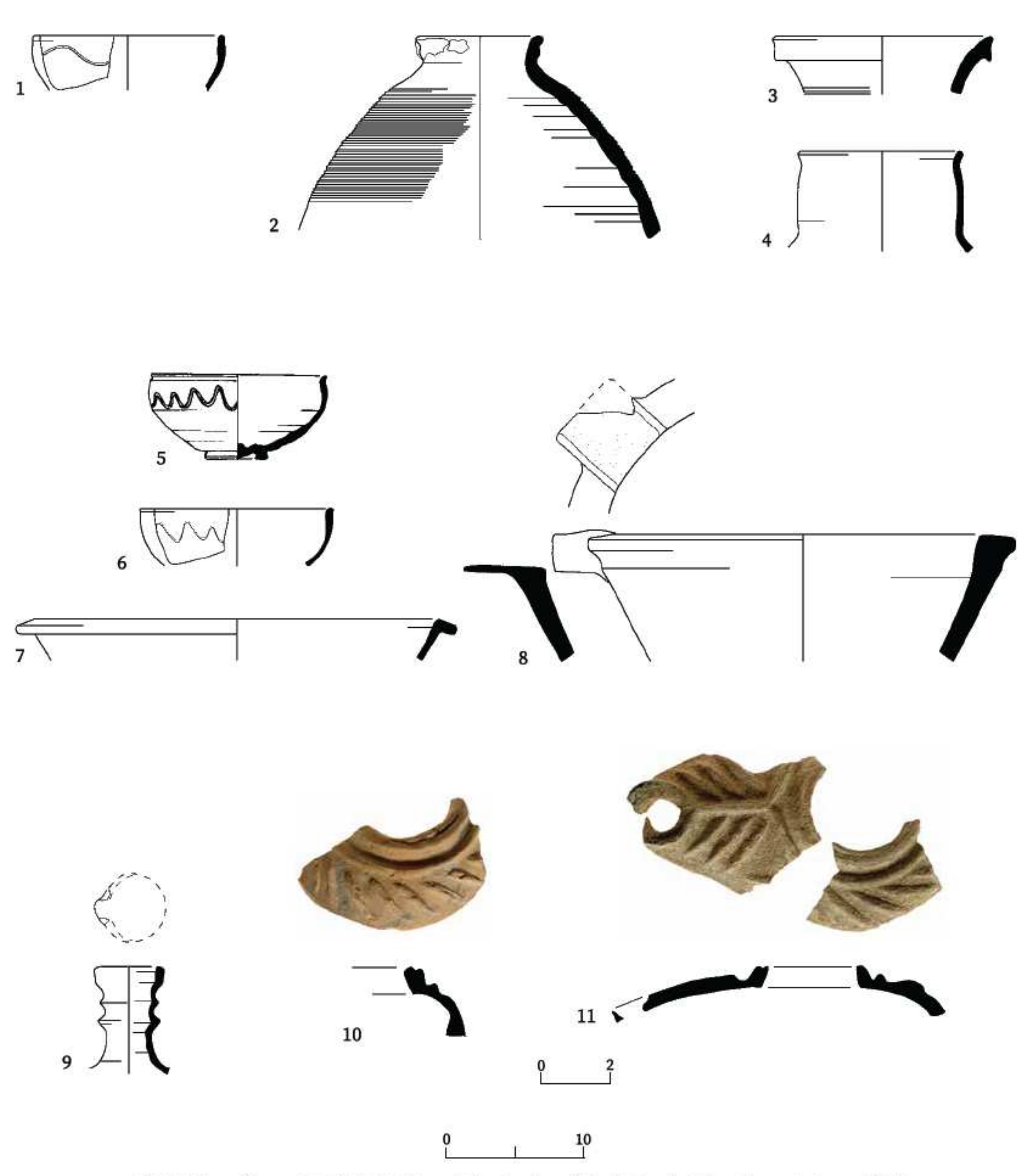
الشكل 19. فخار من المنطقة رقم 10: أرضية **"الفرن"** (L1043، L1074).

رقم	نوع الإناء	موقع (Locus)	وصف	مقارنات	تاريخ
1	سلطانية	1043	حافة ملفوفة، طلاء داخلي		
2	سلطانية	1074	FBW. كاملة؛ خط واحد متموج ومقطوع	Magness 1993:194, Form 1A:1	منتصف القرن السادس - أواخر السابع/أوائل الثامن
3	حوض	1043	حافة مقوسة	Magness 1993:207, Form 2A	القرن السادس/أواخر السابع - أوائل الثامن
4	حوض	1043	حافة مقوسة	Magness 1993:204, Form 1	أواخر القرن الثالث / أوائل الرابع - السادس
5	جرة	1043	على شكل كيس، عنق منخفض مع حافة	Vincenz 2007:344, PI. 23:21	القرن الخامس - السادس
6	جرة	1043	على شكل كيس، حافة مستديرة بسيطة	Magness 1993:224, Form 4B	القرن الخامس - السادس
7	جرة	1043	جرة غزة	Majcherek 1995:169, Form 4	القرن السادس - السابع
8	جرة	1074	حافة معقوفة بشكل حاد، وعنق قصير جدا	Magness 1993:233, Form 1B2	القرن الخامس - السادس
9	إبريق	1074	FBW. رقبة بدون حافة، مزين بنقوش محفورة	Vincenz 2007:348, PI. 25:1	منتصف القرن السادس - الثامن
10	طنجرة طهي	1043	كروية، حافة مثلثة		
11	غطاء طنجرة	1043	الجزء العلوي من الغطاء، مقبض به فتحة بخار	Vincenz 2007:338, PI. 19:1	أواخر القرن الثالث - الثامن
12	سراج	1043	الجزء الخلفي من السراج بزخرفة شعاعية	Magness 1993: 252, Form 3A:1	منتصف القرن السادس - أواخر السابع/أوائل الثامن



الشكل 20. فخار من المنطقة رقم 10: (1-5) مواضع سطحية؛ (6، 7) الفخار المملوكي (L1069).

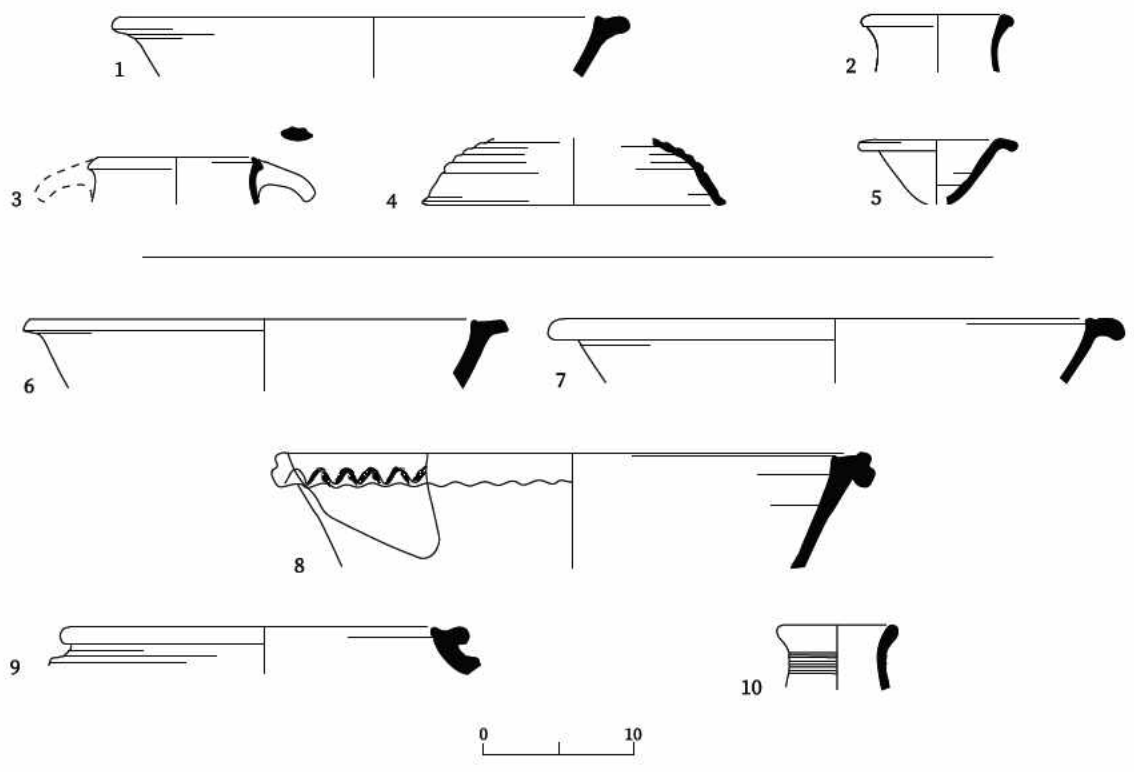
رقم	نوع الإناء	موقع (Locus)	وصف	مقارنات	تاريخ
1	سلطانية	1010	FBW. مطوية داخليًا، حافة منتصبة	Rapuano 1999: Fig. 4:64	أواخر الفترة البيزنطية
2	سلطانية	1017	FBW. بدون زخرفة	Magness 1993:193, Form 1C	أواخر القرن السابع - منتصف الثامن
3	سلطانية	1037	FBW. بدون زخرفة	Magness 1993:193, Form IB	منتصف القرن السادس - أواخر السابع
4	جرة	1008	حافة مطوية، مقابض من الحافة إلى الكتف		
5	أجزاء إناء	1070	زخرفة Kerbschnitt		
6	سلطانية	1069	مزجج أصفر، فخار مطلي	Barbe 2015:61*, Fig. 13:2	القرن الثالث عشر
7	إبريق	1069	الرقبة مع زخرفة مختومة	Avissar and Stern 2005:109, Fig. 45:	القرن الثالث عشر



الشكل 21. فخار من المنطقة رقم 20: (1-4) أرضية مطحنة القمح (L2054)؛ (5-11) تحت أرضية (L2060).

◀ الشكل 21.

رقم	نوع الإناء	موقع (Locus)	وصف	مقارنات	تاريخ
1	سلطانية	2053	FBW خط واحد محفور ومموج	Magness 1993:194, Form 1 A: 1	منتصف القرن السادس - أواخر السابع/أوائل الثامن
2	جرة	2053	FBW حافة مثلثة ، عنق طويل	Magness 1993:236, Wide Necked Jars Form 2	القرن الثالث - الخامس
3	جرة	2053	شكل الكيس	Rapuano 1999: Fig. 7:106	الفترة البيزنطية المتأخرة
4	جرة	2053	رقبة مرتفعة	Magness 1993:230, Storage Jar Form 7	أواخر القرن السابع – التاسع والعاشر
5	سلطانية	2060	FBW كامل؛ خط واحد محفور ومموج	Same as No. 1	منتصف القرن السادس - أواخر السابع/أوائل الثامن
6	سلطانية	2060	FBW خط واحد محفور ومموج	Same as No. 1	منتصف القرن السادس - أواخر السابع/أوائل الثامن
7	سلطانية	2060	FBW	Magness 1993:200, Form 2C	منتصف القرن السابع – التاسع والعاشر
8	حوض	2060	حافة مقوسة	Magness 1993:206, Form 2A, without decoration	القرن السادس- أواخر السابع وبداية الثامن
9	إبريق	2060	FBW حافة مقروصة		
10	سراج	2060	سراج كبير	Kogan Zehavi 2006:82*, Fig. 16:89	القرن الخامس - الثامن
11	سراج	2060	سراج كبير	Kogan Zehavi 2006:82*, Fig. 16:88	القرن الخامس - الثامن



الشكل 22. فخار من منطقة رقم 20: (1-5) طبقة انهيارات L2050 (L2038، L2039، L2050)؛ ومن فوق الأرضية (L2022، L2037).

◀ الشكل 22.

رقم	نوع الإناء	موقع (Locus)	وصف	مقارنات	تاريخ
1	حوض	2050	حافة مقوسة	Magness 1993:205, Form 1	أواخر القرن الثالث/أوائل الرابع - السادس
2	إبريق	2039	FBW حافة مقلوبة وعنق قصير	Magness 1993:237, Form 1C:	منتصف القرن اسادس - الثامن
3	طنجرة طهي	2038	رقبة قصيرة	Magness 1993:219, Form 4B:2	القرن الخامس- السابع
4	غطاء	2050	جسم مضلع، بدون مقبض	Vincenz 2007:338, PL 19:2	أواخر القرن الثالث – الثامن
5	غطاء	2050	حافة رأسية، شكل مخروطي	Magness 1993:247, Form 1:2	منتصف القرن السادس - أواخر السابع/أوائل الثامن
6	حوض	2037	حافة مقوسة	Magness 1993:208, Form 2A	القرن السادس - الثامن
7	حوض	2022	حافة مقوسة	Magness 1993:205, Form	منتصف القرن السابع – الثامن
8	حوض	2037	حافة مقوسة	Magness 1993:208, Form 2B	القرن السادس- أواخر السابع وبداية الثامن
9	جرة	2037	جرة	Rapuano 1999: Fig. 7:109	القرن الخامس - السادس
10	جرة	2037	حافة مقلوبة، عنق قصير، منزلق		

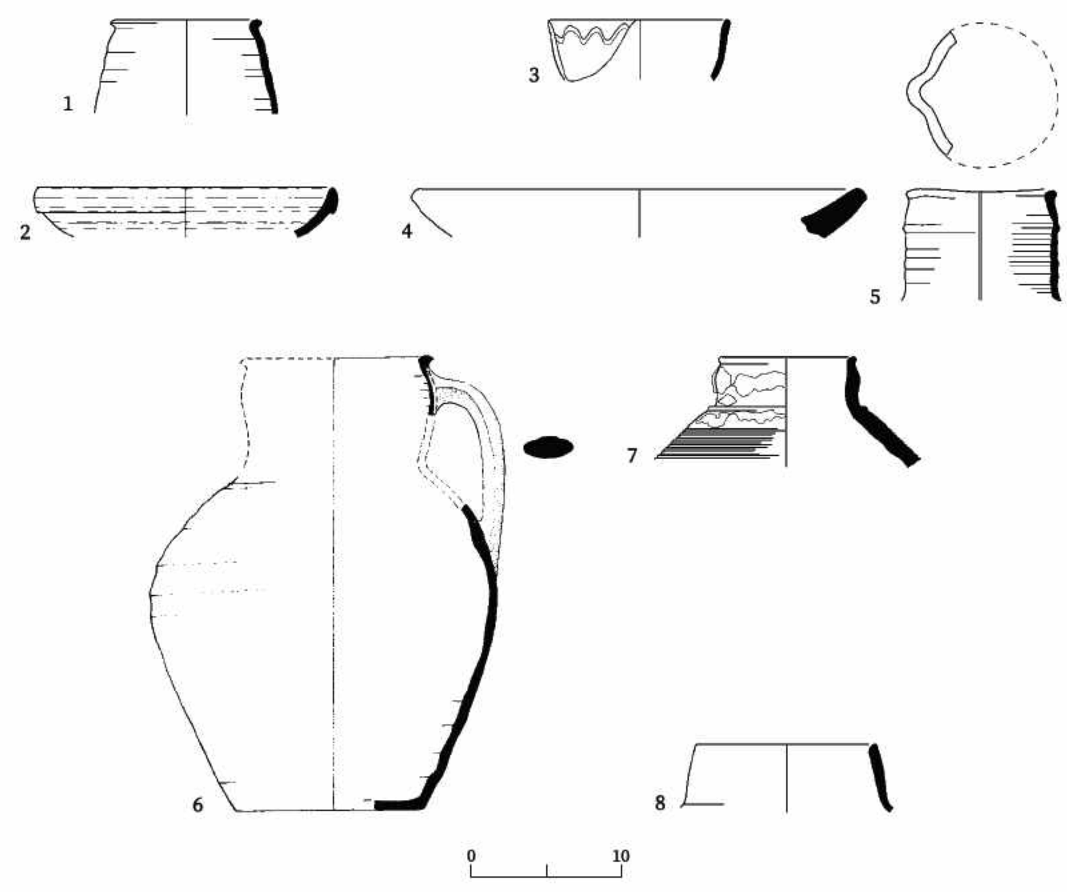
التصنيف (طوبولوجيا)

السلطانيات أو الأكواب - من بين الأوعية، هناك نوعان رئيسيان مهمان. الأواني الفخارية البيزنطية الفاخرة (FBW) لها جدران رقيقة، صلبة تتميز بمعالجة أسطحها. بعض السلطانيات FBW الصغيرة (الأشكال 19: 2؛ 21: 1، 5، 6؛ 23: 3) مزينة بحز أو حزين متموجان من الخارج، وهو نموذج معروف في معظم المواقع البيزنطية وحول القدس، وخاصة في الأديرة، حيث كان الرهبان يستخدمون هذه الأكواب **"كأكواب حساء"** شخصية. ماجنس (Magness 1993:165-171)، الذي درس الأواني البيزنطية الجميلة من محيط القدس، اقترح أن تكون القدس مركزًا لإنتاج هذا النوع من الفخار. تبعًا لماجنس (Magness 1993:193)، هذا الفخار موجود في منطقة القدس منذ منتصف القرن السادس تقريبًا واستمرت حتى القرن العاشر الميلادي (الفترة الإسلامية المبكرة).

عثر على كسرتي أطباق الفخار مستوردة من نوع الفخار الأحمر الأفريقي (ARS) (الأشكال 18: 3؛ 23: 2). مؤرخين من النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية القرن السابع الميلادي (Hayes 1972:152-155). السلطانية الأخيرة (الشكل 20: 6)، مؤرخة إلى الفترة المملوكية وهي من الأواني المطلية.

الأحواض (الأشكال 18: 4؛ 19: 4؛ 21: 8؛ 22: 1، 6-8)- الأحواض ذات الحافة المقوسة (Magness 1993:204-209)، وهي شكل الحوض المعروف من أواخر الفترة البيزنطية، وهي النوع الوحيد من الأحواض التي تم الكشف عنها أثناء التنقيب. قد يكون عدم وجود أنواع أحواض سابقة، مثل الأحواض ذات حافة الرف (Magness 1993:202)، بمثابة دليل إضافي على تأريخنا للموقع.

طناجر الطهي (الأشكال 19 :10؛ 22: 3) - تم العثور على عدد قليل نسبيًا من أواني الطهي في الموقع، وتم ترميم وعاء واحد فقط، تم العثور عليه على أرضية "الفرن" (الشكل 19: 10). تميزه المقابض الحلقية الكبيرة، التي تمتد



الشكل 23. فخار من المنطقة رقم 30: مجمع دفن الفناء الشمالي.

رقم	نوع الإناء	موقع (Locus)	وصف	مقارنات	تاريخ
1	فنجان	3005	رقبة مستقيمة، حافة مطوية		
2	سلطانية	3001	ARS حافة ملفوفة، طلاء داخلي	Hayes 1972:154, ARS Form 99	550 م – نهاية القرن السابع
3	سلطانية	3001	FBW كامل؛ خط واحد متموج ومقطوع	Magness 1993:194, Form 1A	منتصف القرن السادس - أواخر السابع
4	سلطانية	3008	على شكل حرف V	Golani 2004:21, Fig. 22:8	الفترة البرونزية المبكرة
5	جرة	3005	حافة مستقيمة ومقروصة	Bar Nathan 2011: Fig. 11.24:12	أواخر القرن السابع (أموي)
6	جرة	3005	حافة مقلوبة، منتفخة في الرقبة		
7	جرة	3000	حافة مستقيمة، قصيرة		
8	جرة	3002	شكل الكيس	Rapuano 1999: Fig. 7:106	الفترة البيزنطية المتأخرة

من الحافة إلى الكتفين، تختلف عن أشكال أواني الطهي الرومانية السابقة التي تحتوي على مقابض دائرية. مثالان على أغطية أواني الطهي (الشكلان 19: 11؛ 22: 4)، والمثال في الشكل 19: 11 له مقبض مرتفع وفيه فتحة للبخار.

جرار التخزين - معظم جرار التخزين عبارة عن أشكال بيزنطية نموذجية. وتجدر الإشارة إلى شكلين من جرة التخزين الفلسطينية على شكل كيس: الجرة البيزنطية النموذجية الشائعة في جنوب البلاد وفي المواقع المحيطة

بالقدس في القرنين الخامس والسادس الميلاديين (الشكل 19: 5، 6)، وفي المواقع على طول الساحل في القرون السادس حتى الثامن وهي نادرة في منطقة القدس (الأشكال 21: 3؛ 23: 8).

كما توجد في المجموعة الفخارية جرار غزة التي لا تحتوي على رقبة (الأشكال 18: 5؛ 19: 7)، والتي يظهر عليها بقايا الطين غالبًا على عنق الإناء وأكتافه. تسمى هذه الجرار بـ-"**جرار غزة**" لأنها على الأرجح تحتوي على نبيذ غزة الشهير، والذي تم تصديره عبر منطقة البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين (Adan-Bayewitz 1986:97-99, Fig. 1:8-14).

الأسرجة (الأشكال 18: 6؛ 19 :12؛ 21 :10، 11) - تتبع جميع الأسرجة الموجودة في الموقع الطراز البيزنطي المتأخر المعروف باسم "**الأسرجة الكبيرة**" "large candlestick lamp" (Magness 1993:251-255, Form 3)، والتي تتميز بجسم كبير وفتحة لملء الزيت على شكل الأسرجة الرومانية (Magness 1993:250-251, Form 2). تم تزيين الحافة الفتحة بخطوط نصف قطرية بارزة، وتتصل الفوهة بفتحة التعبئة بواسطة خط محيطي بها ومزينة بسعف النخيل، وهو ما يسمى "**شجرة الحياة**". وفقًا لروزينثال وسيڤان (Rosenthal and Sivan 1978:116)، كان هذا النوع مستخدمًا بين القرون الخامس والثامن، على الرغم من أن ماچنس يشير إلى أنه لم يظهر قبل القرن السادس (Magness 1993:251-252).

متفرقات: أواني مختلفة من الأنواع البيزنطية الشائعة، بما في ذلك فنجان، وسلطانيات، وأباريق وغطاء / سدادة. وتجدر الإشارة إلى قطعة من إناء مزينة بزخرفة Kerbschnitt (الشكل 20: 5)، وجدت على وجه سطح الموقع (L1070). يظهر هذا النوع من الزخارف عادة على أواني مصنوعة يدويًا من الفترة العباسية، مؤرخة في موقع كرسي إلى بداية القرن التاسع (Tzaferis 1989: Fig. 5: 1) وفي بيلا / طبقة فحل، إلى منتصف القرن التاسع (McNicoll, Smith and Hennessy 1982:152)، وفي طبريا، إلى أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع (Stacey 2004:93, Fig. 5.6). لذلك، يمكن تأريخ هذه الشقف إلى الفترة ما بعد احتلال الدير. يبدو أنها تابعة إلى سراج أو مبخرة (Magness 2012:284). كان هذا الإناء الفريد يحتوي إما على جمر متوهج أو سراج زيت، وكان الدخان أو الضوء ينبعث من الثقوب المنحوتة.

يمتد النطاق الزمني للجزء الأكبر من المجموعة الفخارية من القرن الرابع إلى القرن الثامن الميلادي، وغالبية الأواني من أواخر الفترة البيزنطية وأوائل الفترة الأموية (القرنان السادس والسابع الميلاديان) - مرحلة الاحتلال الرئيسية والسيطرة في المواقع - وهي سمة من سمات منطقة القدس (لمزيد من المناقشة، أنظر Magness 1993).

قرميد السقف

لقد عثر على عدد كبير من شقف القرميد المصنوع من الطين المحروق تضم نوعين الأكثر شيوعًا المستخدمة في أسقف المباني الكبيرة، مثل الكنائس خلال الفترة البيزنطية. التيچولا (tegulae) عبارة عن قرميدة مسطحة (الشكل 24)، بينما الإمبريكس (imbrex) قرميدة شبه أسطوانية تشبه نصف أنبوب (الشكل 25)، وتم وضعها فوق مفاصل القرميد المسطح. تم العثور على صفين من قرميد التيچولا الكاملة في دير مار مارتيريوس في معاليه أدوميم/ الأحمر، وهو على الأرجح مخزون احتياطي لإصلاح سقف الدير (Magen and Hizmi 1985:70; Magen and Berman 2015:377-382).

عثر في الموقع على بعض القرميد المختوم، ويمكن تمييز نوعين من الختم: النمط الاول وهو عباره عن ثلاث دوائر صغيرة طبعت على شكل مثلث، والثاني صليب زخرفي ختم على التيچولا فقط (الشكل 26). قرميد السقف شائع للغاية في منطقة القدس وصحراء يهودا/بادية الخليل، وتم العثور على قرميد مختوم في عدة مواقع



الشكل 24. قرميد سقف مسطح "تيچولا".



الشكل 25. قرميد سقف منحني "إمبريكس".




الشكل 26. قرميد سقف مختوم بشكل صليب.

رهبانية في القدس وحولها، مثلًا بجوار السور الشمالي للمدينة القديمة (Hamilton 1940: Fig. 1:4)، رمات راحيل (Aharoni 1962: Fig. 2:8) وغيرها.

المكتشفات الحجرية

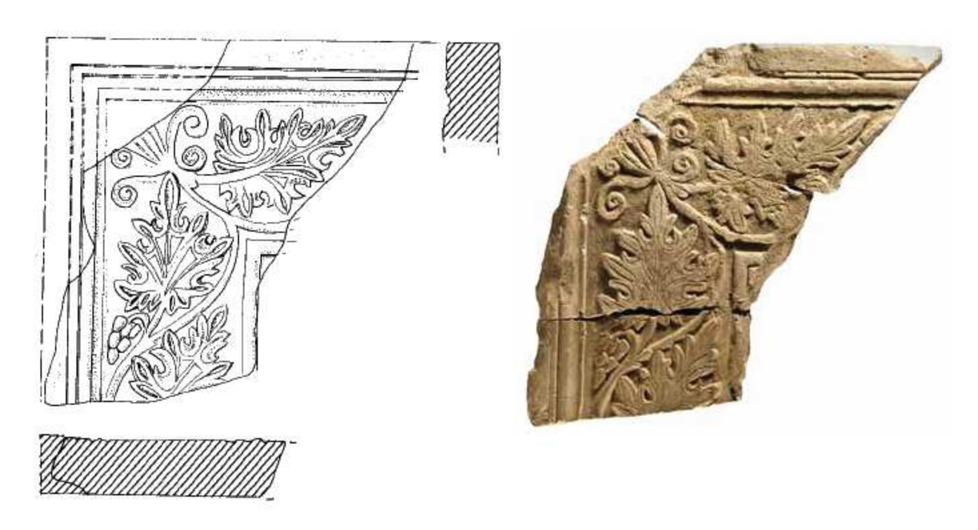
وعثر في إطار المكتشفات المتنقلة بعض الأدوات المنحوتة بالحجر بما في ذلك بعض الشقف التابعة لألواح الرخام، ولوحة رخامية من مذبح الكنيسة عثر عليها مدفونة أسفل أرضية مطحنة الدقيق، وقطع أخرى من مذبح الكنيسة وجدت على أرضية الفسيفساء بمحاذاة الجدار الشرقي للدير (أنظر حاباس، هذا الكتاب). وعثر أيضًا على شقف لتوابيت حجرية (Ossuary) غير شائعة، صنعت من حجارة حمراء قاسية تتميز بنمط تزيينها. واجهة إحداها مزخرفة بزخرفة مميزة بأشكال نباتية نحتت جيدًا داخل إطار رباعي الشكل، صمم من ثلاثة خطوط مستقيمة، وهناك بقايا لإطار مماثل منحوت على الواجهة الداخلية. ونادرًا ما يتم تصوير ثلاث أوراق كرمة مفصلة بدقة على تابوت حجري (الشكل 27). أما القطعة الثانية فقد زخرفت بإطار مزدوج ومتعرج يحيط بدائرة بقطر ثمانية سم تضم داخلها زهرة الزنبق، حفظ منها ثلاث أوراق فقط (الشكل 28).

حجارة الرحى البازلتية

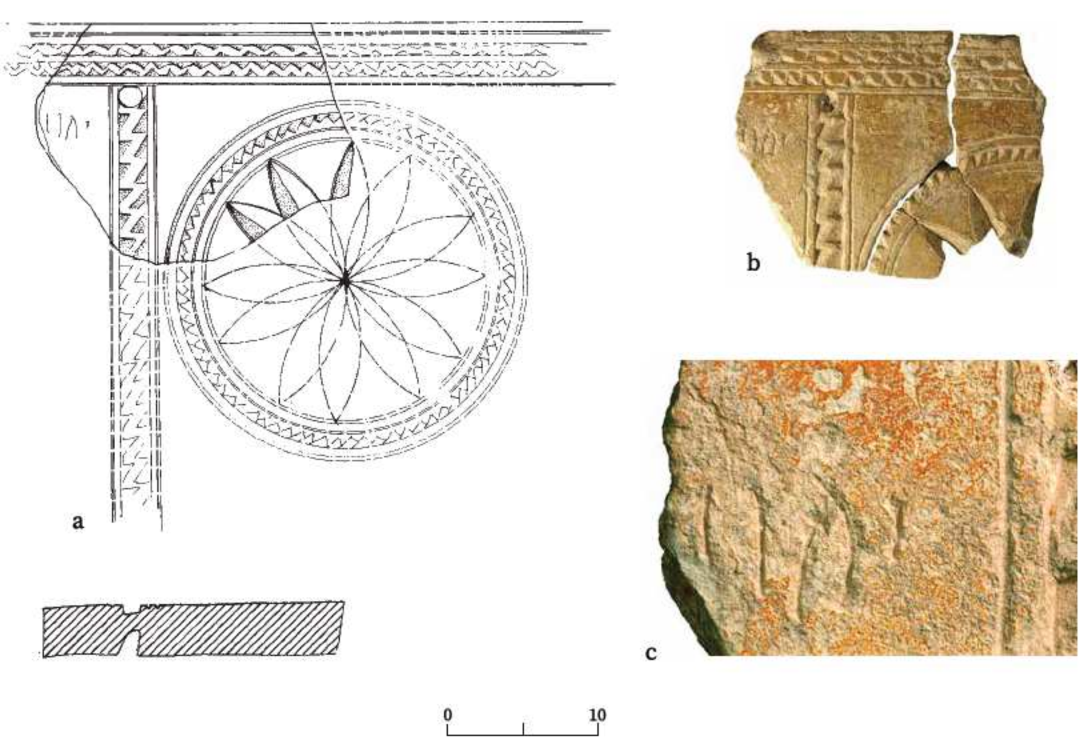
هذا وقد عثر في حشوة التراب فوق الفناء الجنوبي على مطحنة يدوية مكونة من زوج حجارة الرحى المصنوع من البازلت ومحفوظ بشكل جيد. ويبلغ قطر حجر الرحى العلوي 45 سم وسمكه 9 سم. أطرافه مستديرة وفي مركزه فتحة دائرية بقطر عشرة سم فيها ثبت شريط حديدي أفقيًا (3 × 17 سم) فوق الفتحة الدائرية. وكان في مركز الشريط ثقبًا بقطر 2 سم لإدخال المحور. ويبلغ سمك حجر الطحن السفلي عشرة سم وقطره 45 سم. أدخل في وسطه محور حديدي بارتفاع 16 سم (الأشكلين 29، 30). أدير الحجر العلوي بواسطة يد خشبية دخلت قريبًا من حافة الحجر العلوي وثبتت بواسطة حلقة حديدية قطرها 2.5 سم.

مناقشة وتحديد الموقع

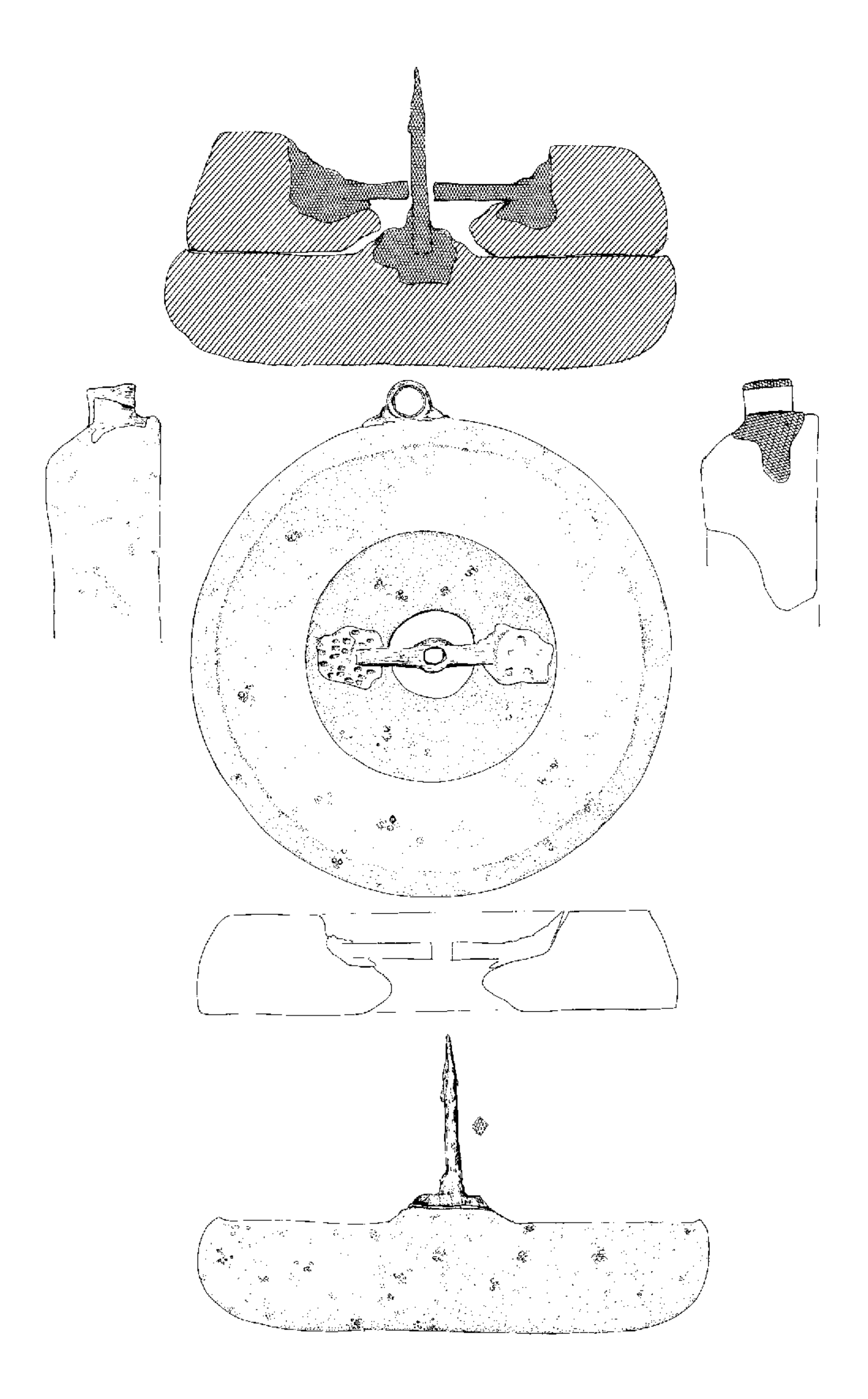
ينتمي هذا الدير إلى صنف الأديرة ذات الطابق الواحد (coenobium) الذي شاع خلال الفترة البيزنطية في صحراء يهودا (Patrich 1995). ويعتبر هذا الدير من الأديرة ذات الحجم المتوسط، وذلك بناءً على تصنيف الباحث هيرشفيلد لمجموعة أديرة يهودا الصحراوية (Hirschfeld 2002)، وسكنه حسب تقديره حوالي 50 راهبًا وناسكًا من الفترة البيزنطية (Hirschfeld 2002:187-189). لقد وثق عدد من الباحثين أكثر من عشرة مواقع، تم تحديدها



الشكل 27. جزء من تابوت حجري مزين بأوراق الكرمة.



الشكل 28. جزء من تابوت حجري مزين بنقش وزهرة الزنبق.



الشكل 29. حجارة الرحى البازلتية.



الشكل 30. حجارة الرحى البازلتية.

على أنها أديرة ريفية بين مدينتي القدس وبيت لحم (Corbo 1955; Chitty 1966; Hirschfeld 1992; Patrich 1995)، جميعها من صنف الأديرة ذات الطابق الواحد (coenobium)، شملت على كنيسة صغيرة وعدد من الحجرات بنيت حول فناء مركزي (Hirschfeld 1992:33). وفقًا للباحث زيليچمان (Seligman 2011)، كانت هذه الأديرة مزارع تابعة لرهبان وشائعة خلال الفترة البيزنطية في الظهير الزراعي لمدينة القدس، واعتمدوا على زراعة الكرمة، الزيتون والحبوب التي كانت المواد الغذاء الأساسية خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية بشكل عام، وعلى الأخص في فلسطين البيزنطية (Seligman 2011:214-221).

إن معظم المكتشفات من دير وادي النار بما في ذلك المكتشفات المتنقلة وأرضيات الفسيفساء (أنظر حاباس، هذا الكتاب) تعود إلى الفترين البيزنطية والإسلامية المبكرة. هناك شقف توابيت حجرية قليلة تعود إلى الفترة الرومانية، لكنها وجدت في سياق غير طبقي واضح، ربما في استخدام ثانوي.

تحديد الموقع

تتألف البقايا الأثرية في وادي النار من مجمع معماري لدير بيزنطي نموذجي لأديرة صحراء يهودا. وناقش كوربو (Corbo 1955)، وبعده الباحث هيرشفيلد (Hirschfeld 1992) هذه المواقع بالتفصيل، وحاولا تحديد مواقعها وفقًا للمراجع الجغرافية والتاريخية والأحداث المذكورة في المصادر الأدبية القديمة. وقد حدد كوربو، على سبيل المثال، الدير في جبل أبو غنيم بأنه دير فوتينيوس (Corbo 1955:141-145) والبقايا في خربة لوقا، بدير لوقا، تلميذ القديس يوثيميوس (Corbo 1955:141-145)، ودير خربة القط بأنه دير سانت تيودور، وكذلك نسب دير خربة المخروم إلى القديس ثيوجنيوس (Corbo 1955:255).

وذكر في رواية ڤولس أن راهبًا من إلوسا/الخلصة روى أن القديس ثيوچنيوس سافر على ظهر أتان من القدس إلى ديره في البادية. وفي الطريق تعثر الأتان وسقط متدحرجًا إلى أسفل المنحدر مقابل دير استاثيوس (Paul of Elusa Vita *Thgn* 10:78-110; Vailhé 1900:22). بما أن الطريق الرئيسي من القدس إلى سان ساباس العظيم كان عبر صحراء يهودا، فلا بد أنه مر على طول الجانب الشرقي من وادي النار (أنظر الشكل 1) وربما كان هو هذا الطريق التي اتخذه القديس ثيوچنيوس.

وقد اقترح هيرشفيلد (Hirschfeld 1990:47) بناء على المسار القديم الذي تفرع من الطريق الرئيسي بين القدس وبيت لحم وأدى إلى خربة المخروم، أن البقايا التي مسحها في خربة بريكات هي موقع دير الذي قصده القديس ثيوچنيوس، لكن هذا الاقتراح يفتقر إلى دعم أثري. واقترح زيليچمان وأبو ريا (Seligman and Abu Raya 2002) أن موقع خربة أم الليسون هي التي كان فيها دير استاثيوس، وذلك بناءً على بقايا لكنيسة وأرضية فسيفساء بيزنطية. ولكن نشر في الآونة الأخيرة مقال شامل اقترح فيه زيليچمان أن الدير في خربة أم الليسون هي دير جورجي، بسبب اكتشاف نقش جورجي نادر على شاهد قبر يحمل أسم الأسقف يوهان (Seligman 2015:162)، لهذا لا يمكن تحديده بدير القديس استاثيوس. لهذا نقترح، بناءً على اعتبارات تاريخية وجغرافية، أن الدير المكتشف في وادي النار هو دير سان استاثيوس الواقع على الطرق الرئيسية التي ربطت بين القدس وصحراء يهودا مارةً بجانب موقعنا، وعلى طول الجانب الشرقي من وادي النار. حقًا أن القديس ثيوچنيوس سلك هذا الطريق إلى ديره في خربة المخروم، وأنه سقط من على ظهر الأتان بالقرب من هذه الموقع. أن تاريخ موت بولس عام 522 م هو أقصى تاريخ لقصة القديس ثيوچنيوس، وبالتالي يدعم تحديدنا لهذا الدير كدير استاثيوس. هذا التاريخ مدعوم جيدًا بالمكتشفات الفخارية، والتي شاع استعمالها خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين.

المصادر

Adam J.-P. 1994. *Roman Building Materials and Techniques*. London–New York.

Adan-Bayewitz D. 1986. The Pottery from the Late Byzantine Building and Its Implications (Stratum 4). In: L.I. Levine and E. Netzer. *Excavations at Caesarea Maritima 1975, 1976, 197: Final Report* (Qedem 21). Jerusalem. Pp. 90–129.

Aharoni Y. 1962. *Excavations at Ramat Rahel I: Seasons 1959 and 1960* (Centro di studi Semitici, Serie Archeologica 2). Rome.

Alliata E. 1999. The Legends of the Madaba Map. In: M. Piccirillo and E. Alliata (eds.). *The Madaba Map Centenary 1897–1997: Travelling through the Byzantine Umayyad Period (Proceeding of the International Conference Held in Amman, 7–9 April* 1997). Jerusalem. Pp. 47–102.

Avissar M. and Stern E. 2005. *Pottery of the Crusader, Ayyubid, and Mamluk Periods in Israel* (IAA Reports 26). Jerusalem.

Avner R. 2000. Deir Ghazali: A Byzantine Monastery Northeast of Jerusalem. *'Atiqot* 40:25*–52* (Hebrew; English summary, pp. 160–161).

Bar-Nathan R. 2011. The Pottery Corpus. In: R. Bar-Nathan and W. Atrash. *Bet She'an* II: *Baysān; The Theater Pottery Workshop* (IAA Report 48). Jerusalem. Pp. 229–343.

Barbé H. 2015. Safed (Zefat), Jerusalem Street: Crusader-Period Remains in the Vicinity of the Castle. *'Atiqot* 81:45*–84*.

Chitty D.J. 1966. *The Desert a City: An Introduction to the Study of Egyptian and Palestine Monasticism under the Christian Empire*. Oxford.

Corbo V. 1955. *Gli scavi di Kh. Siyar el-Ghanam (Campo dei Pastori) e I monasteri dei dintorni* (SBF Collectio Maior 11). Jerusalem.

Dinur U. and Feig N. 1993. Eastern Part of the Map of Jerusalem (Sites 429–544). In: I. Finkelstein and Y. Magen (eds.). *Archaeological Survey of the Hill Country of Benjamin*. Jerusalem. Pp. 341–418 (Hebrew; English summary, pp. 58*–70*).

Frankel R. 2008. Corn, Oil, and Wine: Food Processing and Food Processing Installations in Galilee in the First Century CE. In: O. Guri-Rimon (ed.). *The Great Revolt in the Galilee* (Hecht Museum Catalogue 28). Haifa. Pp. 19*–27*.

Golani A. 2004. Salvage Excavations at the Early Bronze Age Site of Ashqelon, Afridar–Area E. *'Atiqot* 45:9–62.

Hamilton R.W. 1940. Excavations against the North Wall of Jerusalem 1937–1938. *Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine* 10:1–54.

Hayes J.H. 1972. *Late Roman Pottery*. London.

Hirschfeld Y. 1990. List of the Byzantine Monasteries in the Judean Desert. In: G.C. Bottini, L. Di-Segni and E. Alliata (eds.). *Christian Archeology in the Holy Land: New Discoveries (Essays in Honor of Virgilio C. Corbo, OFM)* (SBF Collectio Maior 36). Jerusalem. Pp. 1–90.

Hirschfeld Y. 1992. *The Judean Desert Monasteries in the Byzantine Period.* New Haven–London.

Hirschfeld Y. 1999. *The Early Byzantine Monastery at Khirbet ed-Deir in the Judean Desert: The Excavation in 1981–1987* (Qedem 38). Jerusalem.

Hirschfeld Y. 2002. *The Desert of the Holy City: The Judean Desert Monasteries in the Byzantine Period.* Jerusalem (Hebrew).

Kazhdan A.P. (ed.). 1991. *The Oxford Dictionary of Byzantium*. Oxford.

Kloner A. 2000. *Survey of Jerusalem––The Southern Sector* (Archaeological Survey of Israel). Jerusalem.

Kogan-Zehavi E. 2006. A Burial Cave of the Byzantine Period in the Nahalat Ahim Quarter, Jerusalem. *'Atiqot* 54:61*–86* (Hebrew; English summary, pp. 160–161).

Longepierre S. 2011. *Les meules à grains et les meulières dans le Sud-Est de la France du IVe siècle avant J.-C. au XIIe siècle après J.-C*. Ph.D. diss. University of Provence Aix-Marseille I. Marseille.

Magen Y. and Berman A. 2015. *Monastery of Martyrius* (JSP 17). Jerusalem.

Magen Y. and Hizmi H. 1985. The Monastery of St. Martyrius at Ma'ale Adummim. *Qadmoniot* 71–72:62–92 (Hebrew).

Magness J. 1993. *Jerusalem Ceramic Chronology: Circa 200–800 CE* (*JSOT*/ASOR Monograph Series 9). Sheffield.

Magness J. 2012. Late Roman and Byzantine Pottery from the Cardo and the Nea Church. In: O. Gutfeld. *Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem Conducted by Nahman Avigad, 1969–1982* V: *The Cardo (Area X) and the Nea Church (Areas D and T); Final Report*. Jerusalem. Pp. 282–300.

Majcherek G. 1995. Gazan Amphorae: Typology Reconsidered. In: H. Meyza and J. Młynarczyk (eds.). *Hellenistic and Roman Pottery in the Eastern Mediterranean: Advances in Scientific Studies (Acts of the II Nieborów Pottery Workshop; Nieborów 18–20 December 1993).* Warsaw. Pp. 163–178.

McNicoll A.W., Smith R.H. and Hennessy B. 1982. *Pella in Jordan* I: *An Interim Report of the Joint University of Sydney and the College of Wooster Excavations at Pella 1979–1981* (2 vols.). Canberra.

Moritz L.A. 1958. *Grain-Mills and Flour in Classical Antiquity*. Oxford.

Netzer E. 1991. *Masada* III: *The Yigael Yadin Excavations 1963–1965; Final Report; The Buildings, Stratigraphy and Architecture.* Jerusalem.

Paul of Elusa *Vita Thgn*. Paulus Elusinus. *Acta sancti Theognii episcopi Beteliae.* J. van den Gheyn (ed.). (Analecta Bollandiana 10, pp. 78–118). Brussels 1891.

Patrich J. 1995. *The Judean Desert Monasticism in the Byzantine Period: The Institutions of Sabas and His Disciples*. erusalem (Hebrew).

Rahmani L.Y. 1994. *A Catalogue of Jewish Ossuaries in the Collections of the State of Israel*. Jerusalem.

Rapuano Y. 1999. The Hellenistic through Early Islamic Pottery from Ras Abu Ma'aruf (Pisgat Ze'ev A). *'Atiqot* 38:171–203.

Rosenthal R. and Sivan R. 1978. *Ancient Lamps in the Schloessinger Collection* (Qedem 8). Jerusalem.

Runnels C. 1990. Rotary Querns in Greece. *Journal of Roman Archaeology* 3:147–154.

Saller S. 1957. *Excavations at Bethany (1949–1953)* (SBF Collectio Maior 12). Jerusalem.

Seligman J. 2011. *The Rural Hinterland of Jerusalem in the Byzantine Period.* Ph.D. diss. University of Haifa. Haifa.

Seligman J. 2015. A Georgian Monastery from the Byzantine Period at Umm Leisun, Jerusalem. *'Atiqot* 83:145–179.

Seligman J. and Abu Raya R. 2002. A Byzantine 'Monastery' at Khirbat Umm Leisun, Jerusalem. *'Atiqot* 43:127–140.

Stacey D. 2004. *Excavations at Tiberias, 1973–1974: The Early Islamic Periods* (IAA Reports 21). Jerusalem.

Tsafrir Y. 1984. *Eretz Israel from the Destruction of the Second Temple to the Muslim Conquest* 2: *Archaeology and Art.* Jerusalem (Hebrew).

Tzaferis V. 1989. *Excavations at Capernaum* I:*1978–1982*. Winona Lake.

Vailhé S. 1900. *Répertoire alphabétique des monastères de Palestine* (Extrait de la Revue de l'Orient chrétien 4–5). Paris.

Vincenz A. de 2007. The Pottery. In: Y. Hirschfeld. *En Gedi Excavations* II: *Final Report (1996–2002)*. Jerusalem. Pp. 234–427.

Warren C. and Conder C.R. 1884. *The Survey of Western Palestine: Jerusalem*. London. Watts M. 2002. *The Archeology of Mills and Milling*. Stroud.

White K.D. 1984. *Greek and Roman Technology*. London.

أرضيات فسيفساء، أواني وأثاث ليتورجي وأجزاء معمارية من دير بيزنطي في وادي قدرون/ وادي النار، القدس

الدكتورة ليهي حاباس، الجامعة العبرية في القدس
ترجمة رشا نموز، سلطة الآثار

كشف خلال تنقيبات الإنقاذ في وادي قدرون/وادي النار جنوب القدس، عن دير أرضياته مرصوفة بالفسيفساء، كما تم العثور في الموقع على أثاث ليتورجي/طقسي مصنوع من الرخام المستورد والحجر المحلي، وكذلك أجزاء معمارية ومنحوتات أخرى (Zelinger and Barbé 2017:49-82).[1]

أرضيات الفسيفساء

على الرغم من حقيقة أن أرضيات الفسيفساء حفظت جزئيًا، إلا أن تصور السجاجيد والأنماط يمكن إعادتها بسهولة. تم تزيين صحن الكنيسة، أو الكنيسة الصغيرة، وردهة المدخل بأرضية فسيفساء ملونة (الشكل 1)، في حين تم رصف فناء الدير بالفسيفساء البيضاء (Zelinger and Barbé 2017:49-82).

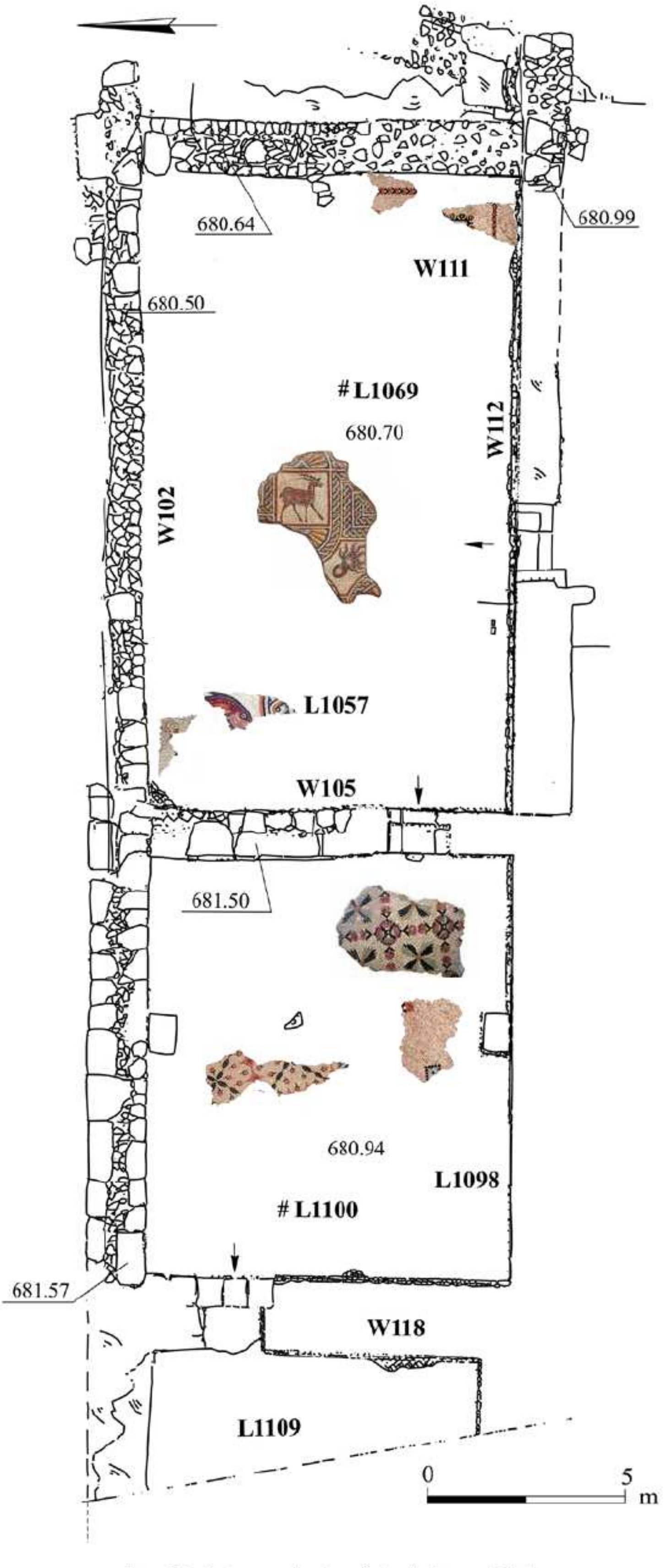
فسيفساء صحن الكنيسة

نجت خمسة أجزاء فقط من أرضية الفسيفساء في صحن الكنيسة، بما في ذلك ثلاث قطع من الإطار وجزأين من السجادة: واحد في المركز (L1069) والثاني في الجانب الغربي من الصحن (L1057). تم تصميم الإطار الخارجي على شكل إكليل من البراعم، مع أربعة براعم في الزاوية مكونة معًا زهرة مفتوحة وردة (الشكل 2). كل من هذه البراعم موضوع على كأس أسود على شكل V (Ovadiah and Ovadiah 1987: Type F23). لوحة الألوان محدودة، وتشمل الألوان: أبيض، أسود، وأحمر وردي. تم وضع حجارة الفسيفساء قطريًا، وتلك المستخدمة في الأكاليل كانت بحجم موحد (حوالي 1 سم[2])، أما الحجارة الخلفية فكانت موحدة في العرض فقط (حوالي 1 سم). تبلغ كثافة حجارة الفسيفساء في الإكليل 121 (تحسب قطريًا) و90 (تُحسب أفقيًا) لكل مربع (10 × 10 سم)، وفي الخلفية، 144 (قطريًا) و90- (أفقيًا). تصميم البراعم متطابق في جميع أجزاء الفسيفساء التي نجت في الدير.

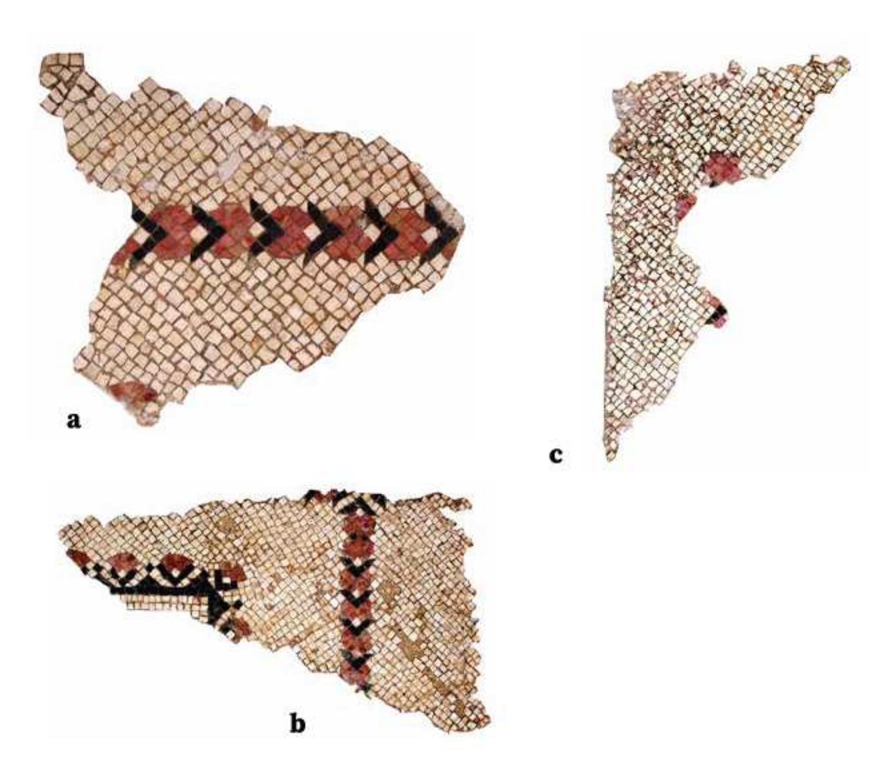
كانت الحدود المصممة على شكل إكليل من البراعم غير شائعة في أرضيات الفسيفساء خلال الفترتين البيزنطية والأموية. من ناحية أخرى كانت البراعم المنفصلة على خلفية بيضاء شائعة تشكل نوعًا من الحدود في هوامش السجادة، كما هو الحال في الرواقين الشمالي والجنوبي في كنيسة خربة براخوت/بركات (Tsafrir and Hirschfeld 1979:302, Figs. F, 12–15). يظهر تصميم متطابق للبراعم في فسيفساء ردهة المدخل (narthex) في كنيسة خربة بركات (Tsafrir and Hirschfeld 1979: Figs. 40, 41)، مما يشير إلى أنه تم إنتاجها بواسطة نفس ورشة عمل الفسيفساء (انظر أدناه).

---

[1] تصوير Niki Davidov, Clara Amit and Lihi Habas؛ رسومات Carmen Hersh؛ خالص شكري للأثريين Yehiel Zelinger and Hervé Barbé, and the IAA ، للصور وتعاونهم بشكل عام؛ كما أتقدم بالشكر إلى دائرة النشر في سلطة الآثار.



الشكل 1. موقع أجزاء أرضيات الفسيفساء في الكنيسة.



الشكل 2. أجزاء من الإطار الخارجي لسجادة صحن الكنيسة: (a) إكليل من البراعم على طول الجدار الشرقي للصحن؛ (b) الحدود الخارجية والداخلية للمثلثات وقطرا ت الدموع في الزاوية الجنوبية الشرقية؛ (c) أجزاء من البراعم في الزاوية الشمالية الغربية.

تم الحفاظ على الركن الجنوبي الشرقي من الإطار الداخلي، الذي يكشف تصميم بسيط من مثلثات و"**دموع**"، مكونة صفًّا من التيجان، أو حجارة الشطرنج، تتخللها براعم (الشكل 2: b). تم وضع فسيفساء الحافة بالون الأسود والخلفية بيضاء بداخلها أفقيًا، بينما تم وضع المثلثات والبراعم والخلفية البيضاء خارج الحدود بشكل مائل. تم تصميم النمط باستخدام أحجار مربعة، مستطيلة ومثلثة. أحجار الفسيفساء ثابتة، يبلغ طولها 1 سم، بينما يتراوح الطول بين 0.8 و-1.2 سم. تبلغ كثافة أحجار الفسيفساء في منطقة الحدود 195 (قطريًا) و-110 (أفقيًا) لكل 10 × 10 سم، وفي الخلفية 195 (قطريًا) و-121 (أفقيًا).

هناك متغيرات من هذا النمط تتكون من مثلثات تعلوها دوائر بدلاً من الدموع، تشبه أيضًا حجارة الشطرنج، أو حدود تشبه حواف السجادة الموجودة في قصر مأدبا المحترق، وفي كنيسة الأسود في أم الرصاص في الأردن .(Piccirillo 1993:78, 236, Figs. 50, 338, 374, 375)

يظهر جزء من الفسيفساء، الذي نجا في الركن الشمالي الغربي من صحن الكنيسة، شظايا من البراعم على خلفية بيضاء (الشكل 2: c).

بينما تم الحفاظ على جزأين فقط من السجادة المركزية (الشكلين 3، 6)، فإن المشاهد المماثلة في الأرض المقدسة تمكننا من إعادة بنائها كتكوين هندسي متشابك تسكنه الحيوانات. يتكون التشابك من خطوط بسيطة وشرائط متشابكة (جويلوش) تخلق أشكالًا بيضاوية، ودوائر ومربعات، مكونة بينها مسافات وأشكال متعددة الأضلاع. تشكل أيضًا شرائط (الجويلوش) والنمط المتعرج (الصليب المعقوف المتعرج) الذي يملأ بعض المربعات. نجت ثلاثة حيوانات: غزال، أخطبوط وسمكة. في وسط المربع يوجد غزال مصور بشكل جانبي، وعين أمامية (الشكلين 3، 4). قرون الغزال مسننة تتجه إلى الخلف وأذناه صغيرتان. يحده مخطط بني غامق، الجزء العلوي

من الرأس وجزء من القرون، والأجزاء الأمامية والخلفية من الجسم والساقين. كما أن الفنان ركز على تفاصيل العين، الأذنين، الأنف، الفم المفتوح والحوافر. يفصل بين الخلفية البيضاء وبين قرون، أذنين، حوافر والجانب الداخلي من السيقان الخلفية خط رمادي. رأس الغزال صُوّر من خلال مخطط بني غامق، والوجه من اللون البني الفاتح، وهناك خط رمادي يتقاطع مع الجزء العلوي من الوجه، ومع خط رمادي رقيق أخر أسفل الخد. فتحة الأنف رمادية اللون، والفم مفتوح ونهاية اللسان مُصوَّرة بحجر أحمر واحد. تحتوي العين المستديرة بؤبؤًا مكونًا من حجر رمادي دائري محاط بخط منحني من الأحجار البيضاء، وخط منحني من الأحجار البنية أعلاه، ورموش سوداء. الرقبة وجسم الغزال رسما باللون البني، وقسم جسم الغزال إلى ثلاثة أقسام بواسطة دوائر متحدة المركز وملونة بدرجات مختلفة من اللون البني، وفي مركز كل دائرة صليب. تشكل البقع الرمادية والبيضاء والخطوط المشتركة الجزء الأمامي والخلفي وأعلى الأطراف والجانب الداخلي من الذيل.

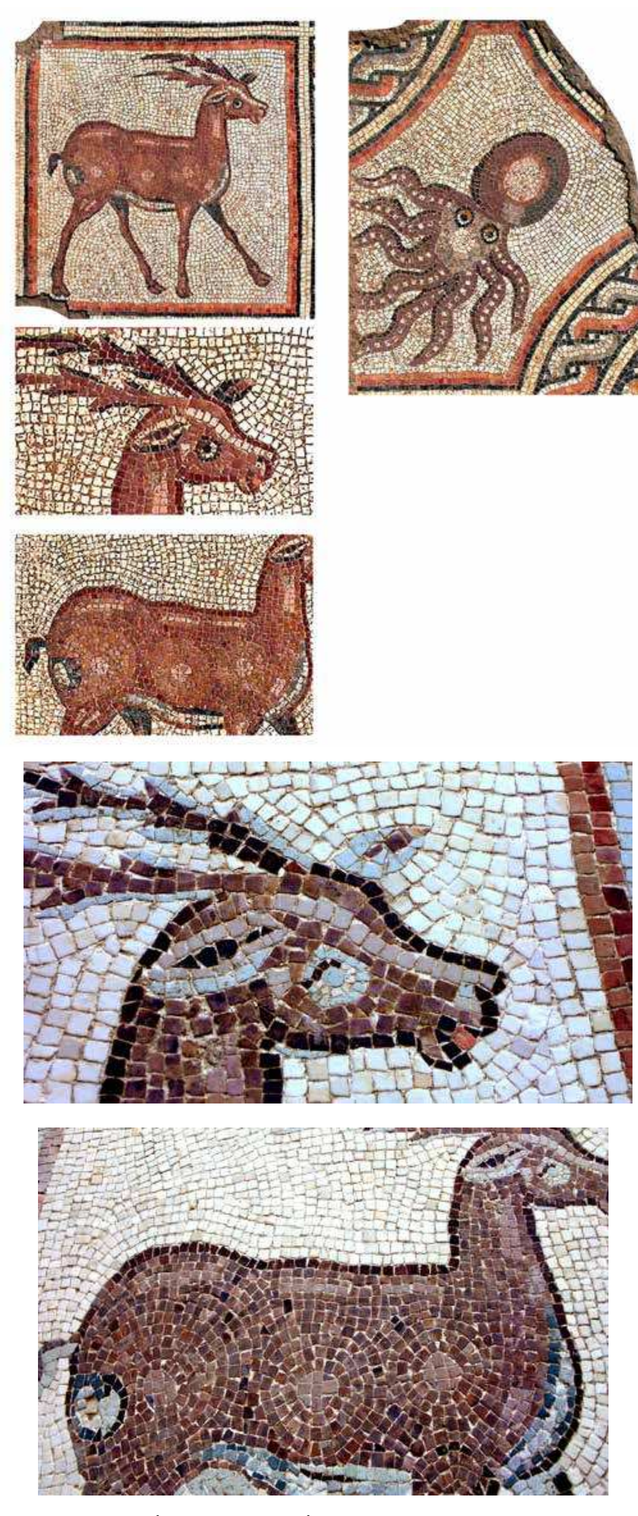
يشير تصميم الغزال إلى الحجم، الذي يتحقق من خلال تفاعل الضوء والظل، مع تصميم تخطيطي لثلاث دوائر متحدة المركز على جسم الغزال. تتبع الفسيفساء بشكل أو بآخر، منحنيات الجسم بخلاف الدوائر متحدة المركز. الصفوف الأولى من الصفوف الثلاثة للخلفية البيضاء تتبع ملامح جسم الغزال، وبعد ذلك تملأ المنطقة الفارغة بحرية.

يوجد على جانبي المربع، الذي يسكنه الغزال، حنيتان، مما يؤدي معًا إلى تكوين شكل بيضاوي، وفي كل حنية يوجد تصوير صدفة مكونة من مثلث محاط بأضلاع (الشكل 3). تتدرج ألوان المثلث من الداخل إلى الخارج من الغامق إلى الفاتح، وتكون صفوف قطرية باللون الأبيض، البيج، الأصفر وبدرجات مختلفة من اللون الرمادي. فوق المثلث عشرة أضلاع صدفة، وكل ضلع محدد بخطوط من خمسة ألوان: أسود، رمادي، أبيض، أصفر وبرتقالي. تحيط بمربع الغزال من الشمال والجنوب أجزاء من المربعات مزينة بداخلها بشكل الحبل المجدول المتعرج المكون من جدلتين.

في إحدى الفراغات داخل شكل هندسي متعدد الأضلاع المتكونة بين المربعات والدوائر، يوجد أخطبوط (الشكلين 3، 5)، يتألف من رأس مع زوج من العيون، وجسم يشبه الكيس، وثمانية أذرع ملتوية تخرج من رأسه مزينة بنقاط بيضاء ورمادية بالمتناوب. على جانب واحد من الكيس والأذرع يوجد خط أسود، بينما على الجانب الأخر بني داكن، مما يعطي إحساسًا بالحجم. يتكون الكيس من صفوف متحدة المركز من ألوان بني غامق، بني فاتح، وصف واحد من اللون البرتقالي، وصفين من اللون الوردي الفاتح، ودائرة داخلية بيضاء. تدل ألوان الكيس إلى قدرة هذا المخلوق البحري على تغيير لونه كوسيلة للتمويه في أوقات الخطر. رأس الأخطبوط مصور باللون البني الفاتح، ودائرة بيضاء في مركزه وعينان مستديرتان.



الشكل 3. قطعة كبيرة من سجادة صحن الكنيسة (L1069).



الشكل 4. الغزال في سجادة صحن الكنيسة (أعلى)؛ تفاصيل الرأس وتفاصيل الجسم.



الشكل 5. الأخطبوط في سجادة صحن الكنيسة.

الجزء الباقي من مضلع آخر يصور جزءًا من الإطار ورأس سمكة ذا فم مفتوح ولها خياشيم وزعنفة (الشكل 6). صف أسود مع صف بنفسجي تحته يشكل ظهر السمكة والزعنفة. جسم السمكة بني أرجواني وعلى ظهرها صفان بالتناوب من اللون البرتقالي والبني والوردي. يصور الفنان الجزء السفلي من الرأس بخطوط بنية ووردية، والعين دائرية يبرز بؤبؤ العين بواسطة حجر دائري أسود محاط بدائرة داخلية بيضاء ودائرة خارجية سوداء وحولها أحجار أرجوانية. يوجد أسفل العين صفان قصيران رماديان يمثلان الخياشيم. منطقة الفم وردية اللون، والفم المفتوح محاط باللون الرمادي وداخله وردي.

تحتوي السجادة على ألوان عديدة: أسود، بني، برتقالي، رمادي، أحمر، بنفسجي، وردي، أرجواني، أصفر، أبيض، وبيج. حجارة الفسيفساء مربعة الشكل (1.0-1.5 سم، 0.2-0.5 سم)، وفي منطقة العيون حجارة الفسيفساء مستديرة، كذلك تم استخدام حجارة الفسيفساء المثلثة والمقطعة لتفاصيل الحيوانات. بناءً على التحليل التقني، الفني والأسلوبي للفسيفساء في صحن الكنيسة، والأشكال الهندسية المسطحة التي تشكل مساحات تسكنها الحيوانات لا نشعر بحركتها، يمكن تأريخ الفسيفساء إلى منتصف القرن السادس الميلادي.

مناقشة فسيفساء صحن الكنيسة

لأرضية فسيفساء صحن الكنيسة أوجه تشابه بأرضيات فسيفساء في الأراضي المقدسة من الفترتين البيزنطية والأموية، والتي تتواجد في السياقات العلمانية والدينية على حد سواء. تظهر أوجه التشابه في شكل التشابك، على الرغم من اختلاف المكونات واختيار الزخارف التي تملأ الوحدات الهندسية. لسوء الحظ، تم تدمير العديد من الزخارف التصويرية في الكنائس بواسطة مجموعات دينية محطمة للصور الأدمية خلال القرن الثامن الميلادي.

تشمل مقارنة فسيفساء كنيسة قدرون مع فسيفساء كنائس عديدة في الشرق مثل أرضية الفسيفساء الموجودة في الكنيسة الغربية في خربة كيريوت (Govrin 2006:44–47, 117, Figs. 31, 110–114, Ills. 14, 33) في فلسطين؛ في الأردن وكنيسة القديس بولس في أم الرصاص (الشكل 7؛ Piccirillo 1997:382–392, Foto 27; Maguire 1999:



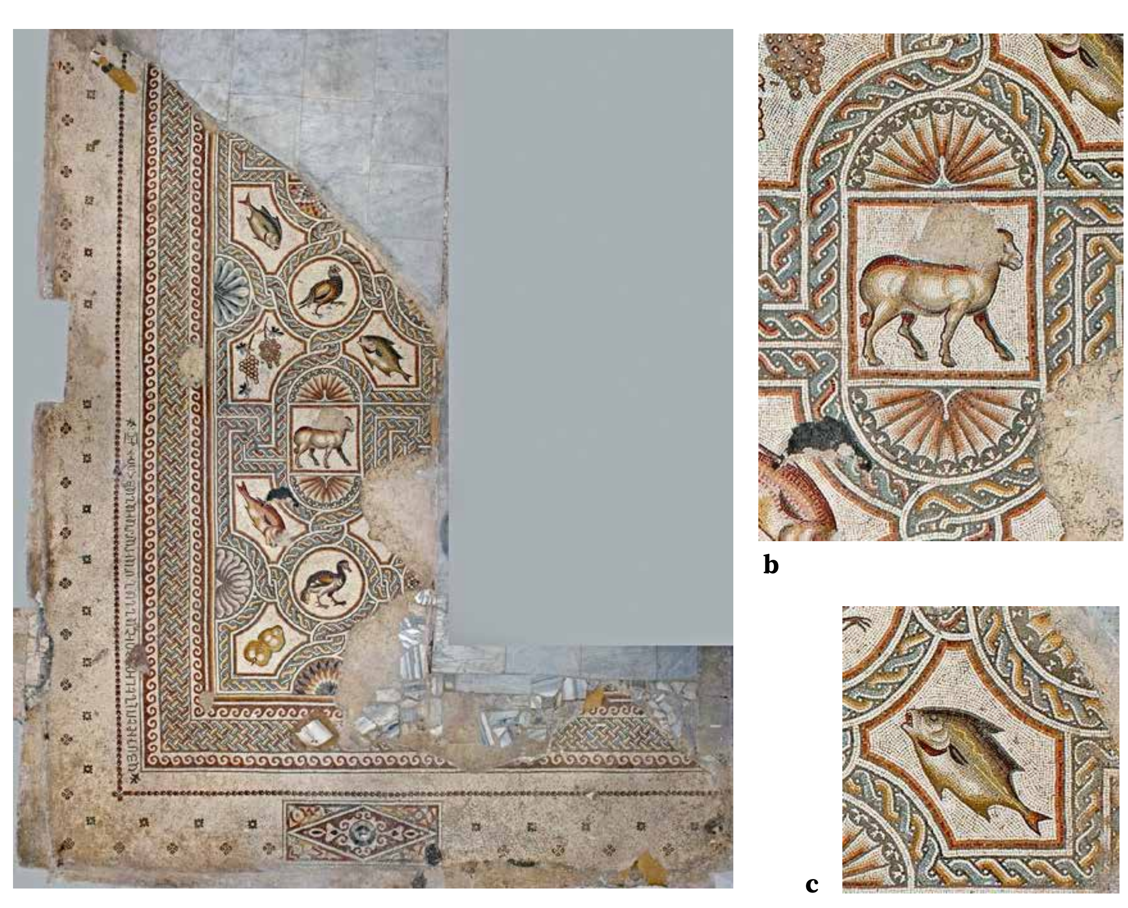
الشكل 6. جزء من سمكة في سجادة صحن الكنيسة (L1057).



الشكل 7. أرضية فسيفساء في كنيسة القديس بولس في أم الرصاص (Piccirillo 1997: Foto 27; courtesy of M. Piccirillo).

Pl. IV)، وفيها لوحة فسيفسائية تجسد الأرض وأربعة أنهار الجنة، ولم ينجُ منها سوى الأسماء؛ مصلى والدة الإله في كنيسة موسى التذكارية على جبل نيبو (Piccirillo 1998:300–304, Figs. 73, 76)؛ والقصر الأموي-القلعة بقصر الحلابات (Piccirillo 1993:350, Figs. 767–769).

ومع ذلك، تم العثور في القدس على جبل الزيتون في الكنيسة الجنائزية الأرمنية اليوم داخل دير الصعود الروسي (الشكل 8)، على فسيفساء أرتافان أقرب ما يشبه فسيفساء كنيسة قدرون. زينت أرضية فسيفساء الكنيسة الأرمنية بمجموعة متنوعة من الزخارف مثل: الأغنام، الدجاج، البط، السمك، عناقيد العنب والكباد (Narkiss 1979:21–22, Figs. 32-34). أرضية الفسيفساء هذه هي واحدة من أجمل الأرضيات المعروفة في المنطقة من الفترة البيزنطية، والفنانون الذين صنعوها ماهرون، حافظوا على تقاليد صناعة الفسيفساء الرومانية. إن أوجه التشابه والقرب الجغرافي (على بعد 3 كم)، بين وادي قدرون/وادي النار وفسيفساء أرتافان ملفتة للنظر. من المعقول أن نفترض أن الفنان الذي عمل الفسيفساء في دير وادي قدرون كان على علم بفسيفساء جبل الزيتون، وقام بتقليد تخطيط السجادة، والتشابك بين الأشكال الهندسية وتقنية وضع الفسيفساء. ومع ذلك، فإن الاختلاف في الجودة واضح في التصميم الملون، وتباين الضوء والظل، والألوان المتدرجة ووهم الحجم. تفوق فسيفساء أرتافان من الناحية الفنية، في الكثافة الأكبر للحجارة المستخدمة في تصميمات الأسماك والطيور والفواكه. وبالتالي، فإن الاختلافات الأسلوبية والتقنية تؤدي إلى استنتاج مفاده أنه على الرغم من التشابه في الأنماط والزخارف، فقد تم صنع هاتين الأرضيتين بواسطة فنانين مختلفين، ربما يكونون مرتبطين بنفس ورش العمل المجاورة.



الشكل 8. أرضية فسيفساء في كنيسة أرتافان الجنائزية للأرمن على جبل الزيتون، القدس: (a) الفسيفساء؛ (b) تفاصيل الأغنام؛ (c) تفاصيل الأسماك.

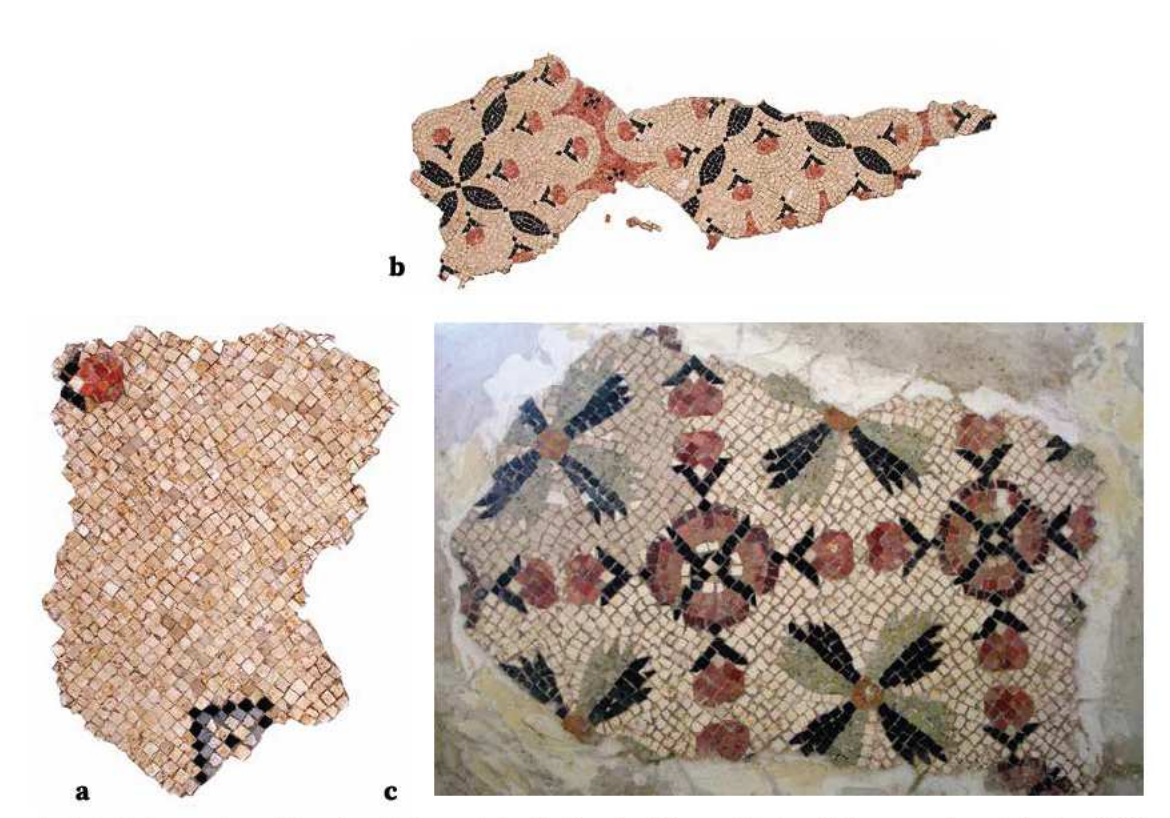
تشمل زخارف فسيفساء صحن الكنيسة، والتي تظهر في رفوف متوازية فاكهة وحيوانات. ومن المعروف أيضًا أن بعض هذه الرموز لها دلالة رمزية دينية. ومن هنا تبرز الأسئلة حول كيفية تفسيرها، وهكذا، فإن السؤال الذي يطرح نفسه، كيف نفسر هذه اللوحات الفسيفسائية؟ يمكن فهمها وفق الصورة المعروضة، أي أن الحيوانات عبارة عن أنماط زخرفية، استمرت وفق تقليد طويل الأمد وأنها صور وأشكال (xenia)، أي هدايا الأرض والبحر والهواء التي بدأت تظهر في ڤيلات من الفترة الرومانية، وكذلك في اللوحات الجدارية وفسيفساء الأرضيات في أبلونتيس (Oplontis)، بومبي (Pompeii)، روما (Rome) وأكويليا (Aquileia) في إيطاليا (Sampaolo 1989: Figs. on pp. 31, 33, Cat. Nos. 6, 8, 13, 20, 26; Ben Osman 1990a:73–78; 1990b:43–50; Ennaïfer 1990:23–28; 1996:65–85; Giubelli 1991: Figs. on pp. 16, 18–19, 23; Dellasorte 1998:39–40, Fig. 58)، وفسيفساء الأرضيات في شمال أفريقيا. مثلت هذه التصاميم الوفرة الموجودة في المنازل كرم الضيافة وحسن المُضيف، والأمل في حياة وافرة بالخيرات في المستقبل (Dunbabin 1978:124–125; 2003:63–65, 156–161; Kondoleon 1995:126–133). بدلًا من ذلك، قد تأخذ مثل هذه الزخارف في السياقات المسيحية أو الإسلامية معنى جينيًا أو رمزيًا. تعبر صور وصف ثمار الأرض، وأسماك البحر، والطيور، والطير في الهواء عن الأفكار الدينية والفلسفية الكونية – الاحتفال وثراء الحياة وجمال الطبيعة (Darmon 1990:107–112). وبهذه الطريقة، استمرت صور وأشكال (xenia) في الظهور في أرضيات فسيفساء الكنيسة، ومن بينها أسماك البحر، وعلى سبيل المثال نرى في فسيفساء الرواق الشمالي في كنيسة بيت وفرة من الأسماك وسرطان البحر (Ovadiah and Ovadiah 1987:18–20, Pls. VII:1, 2; IX:1, No. 17)، ورأس السمكة وصنارة صيد في فمها في كنيسة دير القديس مارتيريوس في خربة المرصص/مستوطنة معالي أدوميم (Magen and Talgam 1990:123–125, Figs. 41, 45, 46). يمكن تفسير تصوير العالم المادي الذي خلقه الله في مبنى مسيحي للعبادة على أنه يعبر عن تنوع الطبيعة، ولكن أيضًا باعتباره رمزًا وسردًا للخليقة، وكإخبار عن الفترة المسيحية الجديدة (Maguire 1987:81–84). هذا، في الواقع، يحول الكنيسة إلى عالم صغير، وهكذا يجب تفسير فسيفساء صحن الكنيسة - توضيح لوفرة الطبيعة وجمالها وهبة الله لمخلوقاته على الأرض (Habas 2005:295-298).

فسيفساء ردهة المدخل

في ردهة المدخل (L1100؛ Zelinger and Barbé 2017) وعلى طول الجدار الجنوبي نجا جزءًا من أرضية فسيفساء مزينة بإكليل وجزء من نهاية مستطيل (؟) (الشكل 9: a). يتكون المستطيل من صفوف مائلة قطريًا من الفسيفساء السوداء والرمادية والبيضاء؛ بين حدود الإكليل والمستطيل خلفية الفسيفساء بيضاء.

كما تم الكشف عن جزأين من السجادة يشيران إلى أنها كانت مقسمة إلى لوحتين (أنظر الشكل 1). تم تزيين اللوحة الغربية (الشكل 9: b) بمزيج من نمطين هندسيين وشبكيين على سجادة (Avi-Yonah 1933:141, Types J5 and J3). شبكة واحدة مكونة من سلاسل وأشكال بيضاوية وخرز أسود صغير، بالتناوب، بشكل مائل قطريًا لإنشاء خطوط عريضة من الماس الأسود. تم وضع الشبكة الأخرى، المكونة من مزيج من الماس الأحمر الكبير مقعر الجوانب أفقيًا لتشكيل خطوط عريضة لمربعات الزهور الحمراء الكبيرة "**مربعات الزهور**". يحتوي كل مربع زهرة ملونة على خلفية بيضاء ورمادية موضوعة على شكل "**قشور أو حراشف**"، مع براعم مصنوعة من الفسيفساء الحمراء والوردية والسوداء في وسطها.

لوحة ألوان أرضية الفسيفساء الغربية في ردهة المدخل محدودة: أسود، أبيض-رمادي، وردي، ووردي مائل إلى الاحمرار. بالنسبة للجزء الأكبر، حجارته مربعة وموحدة للغاية في الحجم (1.0-1.2 سم)، استخدم في صناعته حجارة مثلثة لتشكيل أطراف البراعم وملء نهايات القطع الناقصة.



الشكل 9. أجزاء فسيفساء من مدخل الكنيسة: (a) حدود إكليل على طول الجدار الجنوبي؛ (b) نمط من الماس يتكون من القطع الناقصة والخرز في الوسط (L1100)؛ (c) نمط من الماس يتكون من براعم تحتوي على أوراق أو أزهار على الجانب الغربي.

هذا النمط الهندسي النباتي شائع في فسيفساء كنائس المنطقة خلال الفترتين البيزنطية والأموية. من بين الأمثلة العديد الجديرة بالذكر في منطقة القدس تلك الخاصة بالخان الأحمر (Avi-Yonah 1933:180)، دير مارتيريوس في خربة المرصص (Magen and Talgam 1990:116–119, Figs. 36, 37a)، والكنيسة الشمالية في الهيروديون (الشكل 10؛ Ovadiah and Ovadiah 1987:69, Pl. LXXXII, No. 96; Netzer 1990:166–168, Figs. 3, 5).

تم تصميم اللوحة الشرقية (الشكل 9: c) كشبكة من الماس مكونة من براعم، كل ماسة تحتوي على أوراق أو أزهار. تشكل التقاطعات الماسية للبراعم أزهارًا كبيرة ومفتوحة. تتكون شبكة الماس من برعمين متقابلين، ولكنهما غير متلامسين، والأزهار التي تم صنعها عند كل تقاطع للشبكة هي في الواقع أربعة براعم كبيرة متصلة ببعضها البعض. تتشكل الأزهار من دوائر متحدة المركز بيضاء في الوسط، تصبح أغمق تجاه الحواف بظلال من اللونين الوردي والبنى. يتم فصل الأزهار بخطوط سوداء تشكل نوعًا من أشكال الصليب، مع وجود حجر أبيض في الوسط. في مركز الماس أزهار مكونة من دائرة مركزية برتقالية صفراء، تنمو منها أربع أوراق مسننة. تم تصوير كل ورقة بلونين متناوبين، نصف أخضر ونصف أسود مرتبة في صفوف تنتهي بأحجار مثلثة تشير الى تسنن الأوراق. في النصف الأسود، تتجه الأسنان إلى اليمين، وفي النصف الأخضر تتجه إلى اليسار، وترتفع الى أقصى ارتفاع لها في الوسط. لوحة ألوان أرضية الفسيفساء الشرقية في ردهة المدخل محدودة: بيضاء، سوداء، برتقالية، وردية، بنية، أرجوانية وخضراء. حجارة الفسيفساء متجانسة الحجم.



الشكل 10. أرضية فسيفساء في الكنيسة الشمالية في الهيروديون (Netzer 1990: Fig. 5; courtesy of Roi Porat and the late Ehud Netzer).

تم الكشف عن أرضية فسيفساء مماثلة في رواق كنيسة خربة بركات، جنوب القدس (الشكل 11؛ Tsafrir and Hirschfeld 1979:317–318, Figs. 28–30, 37, 38: Magen 2010:214–215)، وبكثافة حجارة فسيفساء متطابقة. ومع ذلك، فإن الأرضية في خربة بركات أكثر دقة ورقّة وأغنى بألوانها.

تم وضع خلفية أرضية الفسيفساء بشكل مختلف عن الخلفية في رواق كنيسة وادي قدرون/وادي النار، على الرغم من أن التقنية كانت معروفة وتم تنفيذها في أرضية فسيفساء صحن الكنيسة. بالإضافة إلى ذلك، توجد في خربة بركات أوراق مسننة باللون البني والبيج، وكذلك الأخضر والأسود، مما يخلق تصميمًا أكثر ثراءً. يشير التشابه الوثيق بين هاتين الأرضيتين إلى أنهما أنتجتا من نفس ورشة الفسيفساء، أو أن الفنانين كانا على دراية بأعمال بعضهما البعض.

أواني وأثاث ليتورجي، أجزاء معمارية ومنحوتات

في المنطقة الجنوبية الغربية من الدير، تم اكتشاف أجزاء من إناءين طقسيين ولوح من الرخام L2060، في طبقة الردم تحت أرضية الغرفة 2053 التي كان عليها مطحنة دقيق (Zelinger and Barbé 2017, plan 1). فوق مجمع الدفن الشرقي، فوق أرضية فسيفساء بيضاء موجودة خارج الجدار الشرقي للدير (L1092)، تم العثور على جزء من عمود صغير لمذبح، وفي ركن ردهة المدخل (L1098) تم العثور على حجر جيري حمل الإفريز (Zelinger and Barbé 2017, plan 1).

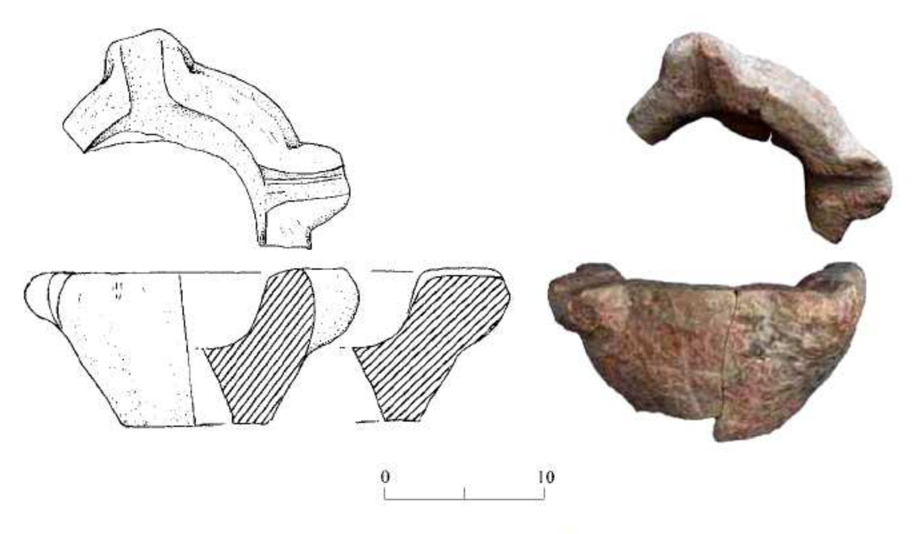
مورتاريا

تم العثور على جزأين لمورتاريا مصنوع من الحجر الجيري الأحمر المحلي (ميزي أحمر)، يبلغ ارتفاعها 9 سم وعمقها 4 سم، وسمك جدرانه 2.5 - 3.0 سم، وسمك قاعدتها 5 سم (الشكل 12). تم نحت سطح وحافة المورتاريا بشكل





الشكل 11. أرضية فسيفساء في سرداب كنيسة خربة بركات (أعلى) (Magen 2010: Fig. on p. 215; courtesy of the late Yoram Tsafrir, and the late Izhar Hirschfeld)؛ التفاصيل (أسفل).

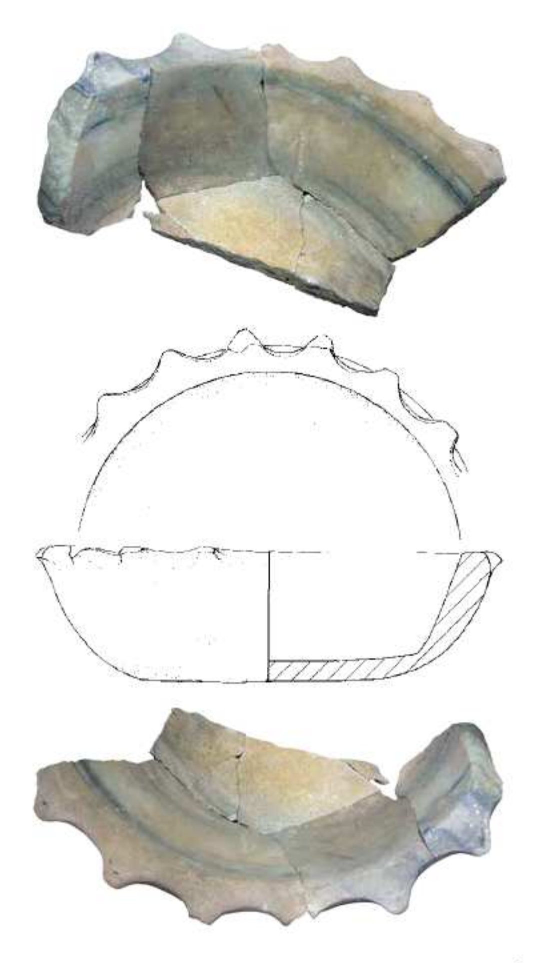


الشكل 12. جرن حجري (مورتاريا).

فظ، وبقيت علامات الإزميل واضحة عليها، بينما تم تنعيم جزئها الداخلي، وكذلك القاعدة. يوجد على سطحها الخارجي نقش ضحل على شكل صليب، قياس ذراعي الصليب 5.5 و5.8 سم. يوجد للمورتاريا أربعة مقابض بارزة من حافة الإناء **"قرون"**، بقي اثنان منها؛ كانا يعملان بمثابة فوهة لسكب السوائل. في الفترة البيزنطية، ظهرت المورتاريا في السياقات المدنية والدينية: في البيوت الخاصة، المتاجر والمقابر، الكنائس، الأديرة والمعمودية. من الجدير بالذكر أنه عثر على مورتاريا رخامية في العديد من الكنائس مثل: كنيسة أستراكين (Ostrakine) بشمال سيناء (Habas 2013:1059, Fig. 11)، بيسان/نيسا سكيثوبوليس (Scythopolis)، القدس (Crowfoot and FitzGerald 1929:76, Pl. XVIII:21, 23; Tushingham 1985:100–104, Fig. 77:14)، سير الغنام (Siyar el-Ghanam) (Corbo 1955:87, Tav. 28, Photo 80:3) وفي عبدات (ʻAvedat) (Negev 1997:177, Photograph 283). كان للمورتاريا استخدامات مختلفة، بما في ذلك الليتورجية. يقترح بعض العلماء النظر إليها على أنها إناء لسكب السوائل (Negev 1997:177)، أو لغسل اليدين، أو لغسل الأواني المقدسة أو جرن لطحن البخور (Dyggve and Egger 1939:44, 49, Abb. 62; Sodini and Kolokotsas 1984:207, Fig. 170, nn. 148–151). يمكن استنتاج دور المورتاريا في حياة الرهبان في دير في صحراء يهودا من رسالة Vita Sancti Georgii Chozibitae (*Analecta Bollandiana* VII, 1888:108). في هذه الرسالة، نقرأ عن راهب يعيش حياة مثالية، ويطلب من المسؤولين عن المخزن أن يجمعوا له بقايا الطعام من موائد أيام الآحاد، حيث يطحنها في مورتاريا حجرية، ويصنع منها كرات، ويتركها لتجف في الشمس لعدة أيام ثم يرطبها بالماء ويأكلها في صومعته.

إناء ليتورجي متعدد الفصوص

إلى جانب المورتاريا L2060 اكتشف سبعة أجزاء من إناء ليتورجي من الرخام نادر بطراز شفته متعددة الفصوص (الشكل 13). إنه فريد من نوعه في الشكل، وكذلك في حجمه الكبير وجودة صناعته. يبلغ ارتفاعه 16.4 سم، وقطره الخارجي 56 سم، ويتراوح سمك جدرانه بين 1.5-1.6 سم في الجزء السفلي، يزداد في لأعلى إلى 3.8 سم. له قاعدة مستديرة، سمكها 1.5-2.0 سم، وعليها علامات نحت دقيقة. سطح الإناء الخارجي مصقول بشكل جيد، مما يبرز عروق الرخام ذات اللون الرمادي الداكن. لا يوجد أواني متشابه له، على الرغم من وجود بعض الأواني



الشكل 13. وعاء طقس، صحن من الرخام بشفة متعددة الفصوص.

الرخامية المستوردة المماثلة في المنطقة، على سبيل المثال عثر على إناء من نفس النوعية ولونه مختلف في دير جبل نيبو (Saller 1941:153, 294, Cat. No. 68, Fig. 32:1, Pl. 129:11; Acconci 1998:497–499, Fig. 79, Pl. V:6, No. 79) وفي الكنيسة الأسقفية في بيلا/طبقة فحل (Smith and Day 1989:130–131, Fig. 42).

الدور الليتورجي لهذه الأواني غير واضح. إذا كان الإناء كبيرًا بما يكفي، فيمكن تحديده كنافورة (κρήνη)، كما هو الحال في كنيسة القديس ديميتريوس في سالونيك (Orlandos 1952:120, Fig. 70)، وإذا وجد في مقبرة، فيمكن أن يكون مرتبطًا بالطقوس الجنائزية، كما في سالونا (Dyggve and Egger 1939:43, 49, 51, Abb. 61:3-5). ومع ذلك، فإن معظم الأواني التي تم العثور عليها في الكنائس يتم تفسيرها على أنها أواني للمياه المقدسة (Leclercq 1910a; 1910b)، أو لغسل أغراض مقدسة، أو لغسل أيدي الكهنة قبل وأثناء القداس (Lassus 1947:203). على سبيل المثال، إناء غسيل الأيدي الرخامي الذي عثر عليه من كنيسة ثيوثوكوس على جبل جرزيم (Magen 2010:232, Fig. on p. 233). في جدار الفسيفساء في كنيسة سان فيتالي في رافينا (547 م) (Deichmann 1958: Fig. 358) تترأس الإمبراطورة ثيودورا موكبًا يحمل إناء القربان بالقداس، ويسبقها وزيران، أحدهما يفتح ستارة ليكشف نافورة مياه. تظهر نوافير وأحواض أيضًا في أرضية من الفسيفساء في طيبة الإمام (Zaqzuqand Piccirillo 1999:445–446, Plan I; Pls. I, VI; Figs. 3, 5-7, 10-12).

في الكنائس في جميع أنحاء الامبراطورية البيزنطية، تفهم صورة الحوض مع زوج من الحيوانات على جانبها على أنها "**ينبوع الحياة**"، حيث ترمز الحيوانات إلى المؤمنين الذين يأتون لشرب مياه الإيمان، كما هو الحال في فسيفساء الكنيسة المركزية في سيرين (Cyrene)، وفي كومو (Como)، بيتسيونتي (Pitsiunte)، سالونا (Salona)، قرطاج (Carthage) (Alföldi-Rosenbaum and Ward-Perkins 1980:52–53, Pls. 89–91)، أم حارتين (Oum Hartaïne) (Donceel-Voûte 1988:193, Fig. 168)، وفي خان خلدة (Khan Khaldé) (Chéhab 1958:113; 1959: Pls. LXII, LXXIV)، وكذلك في المخطوطات المزخرفة (Underwood 1950).

في حين أن الإناء من دير وادي قدرون/وادي النار ليس كبيرًا أو عميقًا بما يكفي للمعمودية، كما أنه ليس مسطحًا بما يكفي لقربان الخبز، فإن ندرته وتصميمه المزخرف وحدوده الكبيرة تشير إلى بعض الاستخدامات الليتورجية المهمة. ربما تم استخدامه كحوض للمياه المقدسة الموضوعة عند مدخل الكنيسة أو بجانب المذبح.

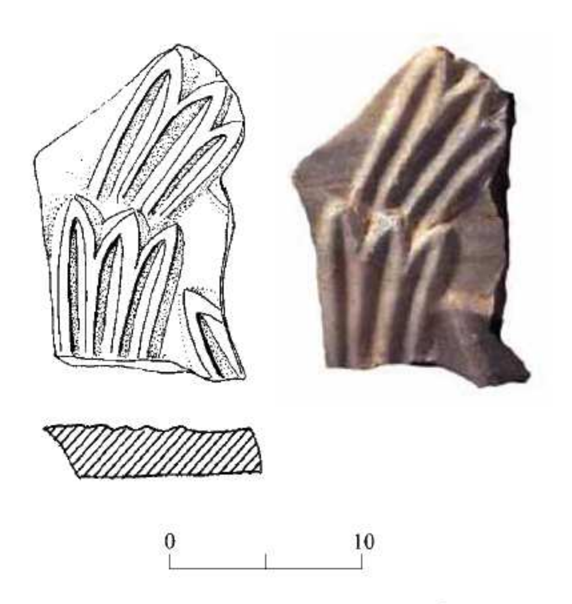
لوحة من الرخام مزخرفة

تم العثور في طبقة الردم تحت أرضية الغرفة 2053 (B20122، L2060) على جزء من لوح رخامي مستورد مزين بنحت إكليل وزهرة. لوح الرخام لونه رمادي-أبيض ومعرق بعروق رمادية، سمكه حوالي 2 سم والنقش المنحوت عليه يبرز من سطحه 0.5 سم. تم تنعيم وجهي اللوح بشكل ممتاز. ينتمي الجزء المكتشف إلى الجزء المركزي من اللوح، مزين بإكليل الغار وزهور، وربما كان صليب داخل الإكليل. بقيت مجموعتان فقط من زهور الإكليل، كل واحدة منها مكونة من ثلاث وريقات مسننة (الشكل 14).

تتيح لنا المقارنة مع فن تزيين الألواح إعادة بناء الزخرفة التي كانت شائعة في الكثير من الكنائس، حيث وجدت مجموعة كبيرة من هذه الألواح التي تحمل فكرة إكليل من الزهور في مركزها (stephanostaurion) (Habas 2009:103-104). يتألف هذا الشكل من إكليل الغار وفي داخله صليب، وبين أذرعه زهور مثل اللوح الذي تم اكتشافه في دير السيدة مريم في بيسان (الشكل 15؛ FitzGerald 1939:3, Pl. III, Fig. 5; Habas 1994, I:60; III:39–40, Fig. 57, No. 57; Israeli and Mevorah 2000: Fig. on p. 130) وكنيسة النيل (الكنيسة الغربية) في مَمفيس (Mampsis) (Negev 1988:107, Fig. 9; Habas 1994, I: 62; III:42–43, Fig. 62, No. 62; 2009:102, Fig. 2.2).

يرمز شكل ستيفانوستوريون (stephanostaurion) إلى انتصار المسيح على الموت، والفداء والخلاص الذي يجلبهما للمؤمنين المسيحيين. الزهرة الثلاثية حملها رئيس الملائكة جبرائيل في بشارة العذراء مريم دُوِّن في نص الإنجيلَ الأول (Protevangelium)، أو في كتاب جيمس، والذي يعود تاريخه إلى نهاية القرن الثاني الميلادي ويصف حياة القديسة مريم (*Protevangelium* Jacobi XI, 2). إنه رمز لبتوليتها من ناحية ورمز للحياة والولادة الجديدة التي تنبع من ظهور يسوع وأعماله من ناحية أخرى. تم العثور على أصل المعنى الرمزي للزهور في زنبق الماء المصري (*nymphae lotus*)، والذي كان يرمز إلى الحياة والقيامة في الفن المصري القديم (Lurker 1994:77–78). وهكذا فإن الإيقونات في اللوحات البيزنطية من الزنابق المندمجة بين ذراعي الصليب أو تحل محلها، وتؤكد على نقاوة وبتولية مريم العذراء، وكذلك القيامة والخلاص (Habas 1994, I:90–93; 2000:124–128; 2009:101–104).

وظيفة هذا اللوح غير واضحة، قد تكون تم وضعه في مكان بارز على جدار الكنيسة، أو ربما كان بمثابة شاهد قبر، وهذا الأخير مدعوم بوجود مجمعات دفن في دير وادي قدرون/وادي النار. هناك نقش على أرضية فسيفساء في الكنيسة الصغرى بدير السيدة مريم في بيسان، والذي يتعامل مع شاهد قبر مزين بزخرفة ستيفانوستوريون (Stephanostaurion) وهذا يدعم هذه الفرضية المتأخرة: "حيث يوجد صليب داخل إكليل زهور (στεφανοσταυρίον) هناك يقع/يوضع...(؟) من فم القبر له حلقات، ويتوسل من يرغب في رفع إكليل الزهور ويجد ...(؟) ويدفن الموتى ..." (FitzGerald 1939:14–15, Pls. XIV, XXI, Insc. IV).



الشكل 14. جزء من لوحة مزخرفة بإكليل وزهرة.

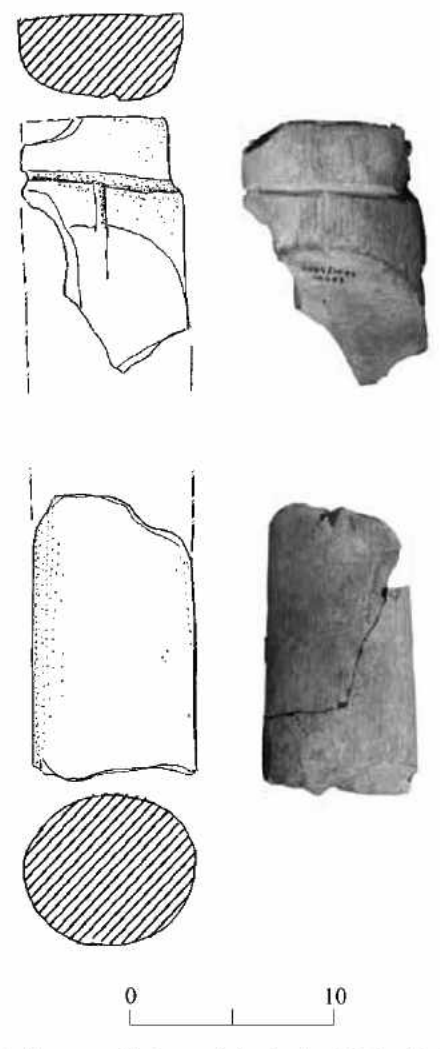


الشكل 15. لوح من الرخام من كنيسة دير السيدة مريم في بيسان (Israeli and Mevorah 2000: Fig. on p. 130).

جذع عمود طاولة مذبح من صخر البيتومين

تم العثور على ثلاثة أجزاء من جذع عمود طاولة مذبح (*sacra mensa*) مصنوعة من صخر البيتومين (الشكل 16) فوق أرضية فسيفساء بيضاء في مجمع الدفن الشرقي (L1092، B10263). قد تكون هذه الأجزاء وأرضية الفسيفساء تشهد على مكان للصلاة فوق غرفة قبور، أو ربما كانت تابعة لصحن الكنيسة. قطعتان متصلتان من جذع العمود يبلغ ارتفاع كل منهما 15 سم وقطره 8.5 سم. جزء آخر من العمود، ينتمي إلى تاج لوتس مصقول، مكسور إلى نصفين وارتفاعه 12.5 سم. يحتوي على أخدود جانبي على بعد 3 سم من أعلى العمود، وأخدود رأسي فوقه، والجزء العلوي المقعر يشير إلى بداية تاج لوتس الذي يعلو أرجل طاولة المذبح.

إن عمود طاولة المذبح مصبوب مزين بتاج لوتس تخطيطي، هو في الواقع تقليد محلي لأرجل مذبح رخامية مستوردة، كما تم الكشف عنها في كنيسة الدير في خربة الدير (Khirbet ed-Deir) (Habas 1999:119–122, Pl.



الشكل 16. جذع عمود صغير لمذبح مصنوع من حجر البيتومين.

1:5–7, 9–11–) وكنيسة أوستراكين (Ostrakine) بشمال سيناء (Habas 2013:1059, Fig. 11). تم العثور على أجزاء متطابقة لأرجل أعمدة طاولة المذبح مصنوعة من حجر البيتومين في مجمع سانت ستيفن في أم الرصاص، قطرها 8.5 سم، ومؤرخة إلى القرن الثامن الميلادي (Acconci 1994:306, Figs. 57, 58, Nos. 57, 58). تم العثور أيضًا على أجزاء من أرجل طاولة مذبح مصنوعة من صخر البيتومين مع تيجان تخطيطية متطابقة في كنيستين بوادي عيون موسى: في كنيسة كايانوس (Kaianus) العليا (Piccirillo 1984:311, Fig. 10: a, b; Acconci 1998:532, Figs. 163, 164, Nos. 163, 164)، وفي كنيسة الشماس توماس (Deacon Thomas)، قطره 9 سم (Piccirillo 1990:241–242, Fig. 3:2, Foto 69; Acconci 1998:532, Fig. 165a, b, No. 165a, b).

يشير استخدام البيتومين والنمط التخطيطي للتصميم إلى تاريخ قريب من نهاية الفترة البيزنطية، أو على الأرجح في الفترة الأموية، عندما انتهت تجارة الرخام المستورد بعد الفتح الإسلامي وفك الارتباط مع الامبراطورية البيزنطية. في ذلك الوقت، أصبح من الضروري استبدال الأثاث الليتورجي الرخامي التالف بنسخ تقليدية للرخام من الحجر المحلي، وتم اختيار البيتومين لتشابهه مع لون الرخام.

"كنزول" حامل الإفريز مزين بصليب

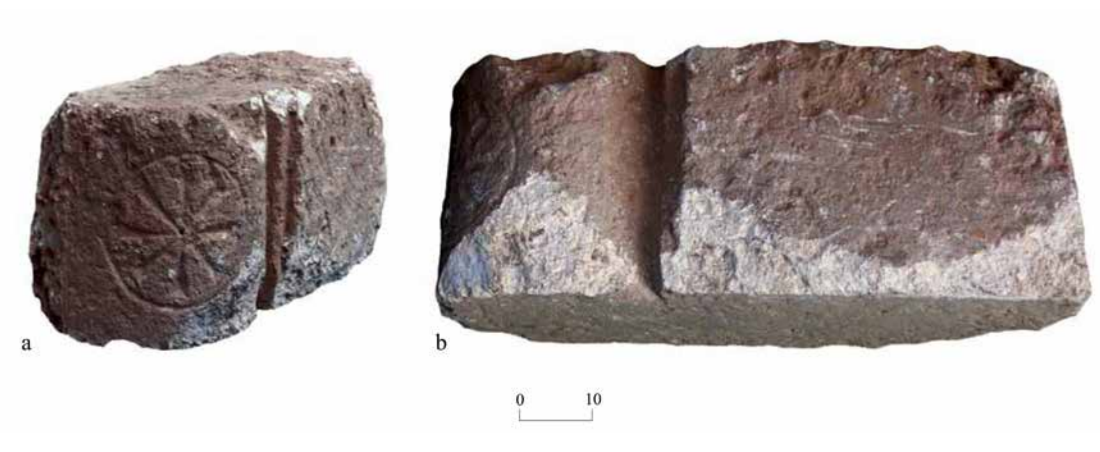
هناك تصميم محلي آخر هو **"كنزول"** حامل الإفريز مزين بصليب داخل ميدالية (الشكل 17)، والتي تم العثور عليه إثر انهيار كومة من الحجارة الجيرية الجرار في زاوية ردهة المدخل (L1098، B10265). في الأصل، كان هذا الحامل بارزًا من الجدار ويدعم عارضة أو قوسًا ممتدًا بين الجدرين الشمالي والجنوبي. تمت صناعته من كتلة مستطيلة من الحجر الجيري، الطرف البارز من الجدار دائري. يبلغ طوله 90 سم وعرضه 36 سم، وارتفاعه 33 سم. تم نحت أخدود على بعد 57 سم من الطرف المربع للكتلة لفصله عن القسم الدائري. الوجه الدائري مزخرف بميدالية قطرها 21 سم، نحت داخلها صليب بثمانية أذرع. النحت بسيط، وفي وسط الصليب يوجد ثقب 0.8-1.0 سم. أذرع الصليب أوسع قليلًا في نهاياتها، مما يخلق شكلًا شبيهًا بالمثلث. الأسطح العلوية والأمامية للحامل ناعمة، في حين، والجوانب مصقولة تقريبًا، مما ترك آثار وعلامات الإزميل.

خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية، ظهرت في منطقتنا الكنزول/الحامل في الهندسة المعمارية العامة والخاصة، وكذلك في العمارة الحضرية والدينية. في مواقع النقب، تم العثور على هذا النوع من الحامل بارزًا من الجدران والأعمدة، بعضها بسيط وبعضها الآخر منحوت بزخارف مختلفة، مثل خرز، وحبال، ومثلثات، وأقواس، وأنواع مختلفة من أوراق النباتات والكرمة وأكاليل، كما هو الحال في المباني النبطية وفي الكنيسة الشمالية في عبدات (Negev 1997:119–120, Photographs 73, 176)؛ كذلك تظهر في أديرة كيليكيا (Alahan monasteries in Cilicia) (Mango 1978: Fig. 51).

يعد نمط الصليب شائعًا جدًا في الزخرفة المعمارية للكنائس خلال الامبراطورية البيزنطية، ويظهر على الأعمدة وعلى عوارض الأبواب والنوافذ، وبشكل رئيسي على حجر الأساس. صليب بثمانية أذرع داخل ميدالية، يوجد على حجر في نافذة الحنية في سالونا، كرواتيا (Salona, Croatia) (Dyggve and Egger 1939:27, Abb. 35). وفي قلعة سمعان، سوريا، يظهر بين قوسي النافذتين (Claire 1998: Fig. on p. 59).

استنتاجات موجزة وتسلسل زمني

تم تزيين صحن الكنيسة وردهة المدخل في كنيسة وادي قدرون/وادي النار بسجاد فسيفسائية ملونة. زينت أرضية صحن الكنيسة بلوحات مركبة من دوائر وأشكال هندسية سكنت بداخلها الحيوانات والأسماك، بينما أرضية فسيفساء ردهة المدخل بسجاد زين بالأشكال النباتية، ورصفت أرضية فناء الدير بالفسيفساء البيضاء الخام.



الشكل 17. حامل الإفريز مزين بصليب: الأمامي (a) الجانبي (b).

تتشابه الأرضيات الفسيفسائية لدير وادي قدرون/وادي النار في الأراضي المقدسة من الفترتين البيزنطية والأموية، في السياقات الحضرية والدينية على حد سواء، ولكن هناك ارتباط واضح بين أرضيات الفسيفساء في محيط القدس، مما يشير إلى وجود ورشة فسيفساء واحدة على الأقل في هذه المنطقة. فسيفساء وادي قدرون/ وادي النار هي أبسط من تلك الموجودة في كنيسة أرتافان على جبل الزيتون وفي خربة بركات، وتشهد على أن صانعي الفسيفساء حرفيين مختلفين، أو ربما أستاذ وتلاميذه. ربما كان هناك عدد من ورش العمل في محيط القدس، وكان فنان الفسيفساء لدير وادي قدرون/وادي النار على اطلاع على أعمال زملائه، وتأثر بهم.

تشير التحليلات الأسلوبية والفنية للفسيفساء في دير وادي قدرون أن العناصر الهندسية مسطحة وتشكل أجسام الحيوانات، تنقصها الحركة وتجسيم الحجم. إستخدم الفنان حجارة الفسيفساء بحجم موحد للغاية في معظم الأحيان، ما عدا حول العينين. تشير هذه الخصائص إلى تاريخ أرضيات الفسيفساء، وهو منتصف القرن السادس الميلادي.

يشهد الإناء الرخامي النادر ذو الشفة متعددة الفصوص، والنوع الشائع من الألواح الرخامية التي تحمل فكرة ستيفانوستوريون على أن العناصر الليتورجية الفاخرة المصنوعة من الرخام قد تم استيرادها لتأثيث الدير، بينما قام الفنانون المحليون بصنع الأرضيات الفسيفسائية ونحت الأجزاء المعمارية والحامل (الكنزول) المزين بصليب، والأثاث الليتورجي المصمم من صخر البيتومين المحلي الذي قلد عينات الرخام المستوردة.

يشهد استخدام البيتومين والتصميم التخطيطي لطاولة المذبح على تاريخ هذه القطعة الراجع إلى القرن السابع الميلادي (قرب نهاية الفترة البيزنطية أو بداية الفترة الأموية)، عندما استبدل الأثاث الليتورجي الرخامي بمنتجات محلية مصنوعة من مواد تقلد الرخام.

المصادر

Acconci A. 1994. L'arredo liturgico. In: M. Piccirillo and E. Alliata. *Umm al-Rasas Mayfa'ah* I: *Gli scavi deli complesso di Santo Stefano* (SBF Collectio Maior 28). Jerusalem. Pp. 290–313.

Acconci A. 1998. Elements of the Liturgical Furniture. In: M. Piccirillo and E. Alliata (eds.). *Mount Nebo: New Archaeological Excavations 1967–1997* (SBF Collectio Maior 27). Jerusalem. Pp. 468–542.

Alföldi-Rosenbaum E. and Ward-Perkins J. 1980. *Justinianic Mosaic Pavements in Cyrenaican Churches* (Monografie di archeologia libica XIV). Rome.

Avi-Yonah M. 1933. Mosaic Pavements in Palestine. *Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine* 2:136–181.

Ben Osman W. 1990a. Association du thème des *xenia* avec d'autres thèmes dans certaines mosaïques de Tunisie. In: C. Balmelle, A. Ben Abed-Ben Khader, W. Ben Osman, J.-P. Darmon, M. Ennaïfer, S. Gozlan, R. Hanoune and A.-M. Guimier-Sorbets. *Recherches francotunisiennes sur la mosaïque de l'Afrique antique* I: *Xenia* (Collection de l'École française de Rome 125). Rome. Pp. 73–78.

Ben Osman W. 1990b. Mosaïques à *xenia* de Carthage. In: C. Balmelle, A. Ben AbedBen Khader, W. Ben Osman, J.-P. Darmon, M. Ennaïfer, S. Gozlan, R. Hanoune and A.-M. Guimier-Sorbets. *Recherches francotunisiennes sur la mosaïque de l'Afrique antique* I: *Xenia* (Collection de l'École française de Rome 125). Rome. Pp. 43–50

Chéhab M.H. 1958. Mosaïques du Liban: Texte. *Bulletin du Musée de Beyrouth* 14. Paris.

Chéhab M.H. 1959. Mosaïques du Liban: Planches. *Bulletin du Musée de Beyrouth* 15. Paris.

Claire A. 1998. *Pierres chrétiennes de Syrie*. Paris.

Corbo V. 1955. *Gli scavi di Khirbet Siyar el-Ghanam (Campo dei Pastori) e i monasteri dei dintorni* (SBF Collectio Maior 11). Jerusalem.

Crowfoot J.W. and FitzGerald G.M. 1929. *Excavations in the Tyropoeon Valley, Jerusalem, 1927* (PEFA 5). London.

Darmon J.-P. 1990. En guise de conclusion: Propositions pour une sémantique des *xenia*. In: C. Balmelle, A. Ben Abed-Ben Khader, W. Ben Osman, J.-P. Darmon, M. Ennaïfer, S. Gozlan, R. Hanoune and A.-M. Guimier-Sorbets. *Recherches franco-tunisiennes sur la mosaïque de l'Afrique antique* I: *Xenia* (Collection de l'École française de Rome 125). Rome. Pp. 107–112.

Deichmann F.W. 1958. *Ravenna: Hauptstadt des spätantiken Abendlandes* III: *Frühchristliche Bauten und Mosaiken von Ravenna*. Wiesbaden.

Dellasorte G.B. 1998. *Ancient Aquileia*. Venice.

Donceel-Voûte P. 1988. *Les pavements des églises byzantines de Syrie et du Liban: Décor, archéologie et liturgie* (Publications d'histoire de l'art et d'archéology de l'Université catholique de Louvain LXIX) (2 vols.). Louvain la-Neuve.

Dunbabin K.M.D. 1978. *The Mosaics of Roman North Africa: Studies in Iconography and Patronage.* Oxford.

Dunbabin K.M.D. 2003. *The Roman Banquet: Images of Conviviality*. New York.

Dyggve E. and Egger R. 1939. *Der altchristliche Friedhof Marusinac* (Forschungen in Salona 3). Vienna.

Ennaïfer M. 1990. Quelques mosaïques à *xenia* du Musée national du Bardo. In: C. Balmelle, A. Ben Abed-Ben Khader, W. Ben Osman, J.-P. Darmon, M. Ennaïfer, S. Gozlan, R. Hanoune and A.-M. Guimier-Sorbets. *Recherches franco-tunisiennes sur la mosaïque de l'Afrique antique* I: *Xenia* (Collection de l'École française de Rome 125). Rome. Pp. 23–28.

Ennaïfer M. 1996. *Xenia* and Banquets. In: M. Blanchard-Lemée, M. Ennaïfer, H. Slim and L. Slim. *Mosaics of Roman Africa: Floor Mosaics from Tunisia*. London. Pp. 65–85.

FitzGerald G.M. 1939. *A Sixth Century Monastery at Beth-Shan (Scythopolis)* (Publications of the Palestine Section of the University Museum, University of Pennsylvania IV). Philadelphia.

Giubelli G. 1991. *Oplontis Poppeas Villa*. Naples.

Govrin Y. 2006. *The Excavations of the Western Church at Kh. Kerioth*. M.A. thesis. The Hebrew University. Jerusalem (Hebrew).

Habas L. 1994. *The Relief Art of Chancel Screens in Churches and Synagogues in Palestine in the Byzantine Period: A Stylistic and Iconographic Study* (3 vols.). M.A. thesis. The Hebrew University. Jerusalem (Hebrew).

Habas L. 1999. The Marble Furniture. In: Y. Hirschfeld. *The Early Byzantine Monastery at Khirbet ed-Deir in the Judean Desert: The Excavations in 1981–1987* (Qedem 38). Jerusalem. Pp. 119–132.

Habas L. 2000. The *Bema* and Chancel Screen in Synagogues and Their Origin. In: L.I. Levine and Z. Weiss (eds.). *From Dura to Sepphoris: Studies in Jewish Art and Society in Late Antiquity* (*JRA* Suppl. S. 40). Portsmouth, R.I. Pp. 111–130.

Habas L. 2005. *The Byzantine Churches of Provincia Arabia: Architectural Structure and Their Relationship with the Compositional Scheme and Iconographic Program of Mosaic Pavements* (2 vols.). Ph.D. diss. The Hebrew University. Jerusalem (Hebrew; English summary, pp. 1*– 30*).

Habas L. 2009. The Art of Imported Marble Chancel Screens and Its Influence on Local Production in the Churches of the Provinces of Palaestina and Arabia: A Case Study. In: H. Oniz (ed.). *SOMA 2008: Proceedings of the XII Symposium on Mediterranean Archaeology, Eastern Mediterranean University, Famagusta North Cyprus, 5–8 March 2008* (BAR Int. S. 1909). Oxford. Pp. 100–108.

Habas L. 2013. Cultural Interrelations: Constantinople, Greece, Adriatic Coast, Egypt and Sinai in Light of the Church at Ostrakine in North Sinai. In: L. Bombardieri, A. D'Agostino, G. Guarducci, V. Orsi and S. Valentini (eds.). *SOMA 2012, Identity and Connectivity: Proceedings of the 16th Symposium on Mediterranean Archaeology, Florence, Italy, 1–3 March 2012* (BAR Int. S. 2581). Oxford. Pp. 1057–1067.

Israeli Y. and Mevorah D. 2000. *Cradle of Christianity* (Israel Museum Catalogue 438). Jerusalem.

Kondoleon C. 1995. *Domestic and Divine: Roman Mosaics in the House of Dionysos*. Ithaca– London.

Lassus J. 1947. *Sanctuaires chrétiens de Syrie: Essai sur la genèse, la forme et l'usage liturgique des édifices du culte chrétien en Syrie, du IIIe siècle à la conquête musulmane* (Bibliothèque archéologique et historique 42). Paris.

Leclercq H. 1910a. Bassins. F. Cabrol and H. Leclercq eds. *Dictionnaire d'archéologie chrétienne et de liturgie*. Paris 1907–1953. 2.1:602–608.

Leclercq H. 1910b. Bénitier. F. Cabrol and H. Leclercq eds. *Dictionnaire d'archéologie chrétienne et de liturgie*. Paris 1907–1953. 2.1:758–771.

Lurker M. 1994. *An Illustrated Dictionary of the Gods and Symbols of Ancient Egypt*. London.

Magen Y. 2010. *The Good Samaritan Museum* (JSP 12). Jerusalem.

Magen Y. and Talgam R. 1990. The Monastery of Martyrius at Ma'ale Adummim (Khirbet elMurassas) and Its Mosaics. In: G.C. Bottini, L. Di Segni and E. Alliata (eds.). *Christian Archaeology in the Holy Land: New Discoveries; Essays in Honour of Vigilio Corbo ,OFM* (SBF Collectio Maior 36). Jerusalem. Pp. 91–152.

Maguire H. 1987. *Earth and Ocean: The Terrestrial World in Early Byzantine Art* (Monographs on the Fine Arts 43). University Park, Pa.–London.

Maguire H. 1999. The Nile and the Rivers of Paradise. In: M. Piccirillo and E. Alliata (eds.). *The Madaba Map Centenary 1897–1997: Travelling through the Byzantine Umayyad Period (Proceedings of the International Conference Held in Amman, 7–9 April 1997)* (SBF Collectio Maior 40). Jerusalem. Pp. 179–184.

Mango C. 1978. *Byzantine Architecture*. London.

Narkiss B. 1979. The Armenian Treasures of Jerusalem 1: Mosaic Pavements. In: B. Narkiss (ed.). *Armenian Art Treasures of Jerusalem*. Ramat Gan. Pp. 21–28.

Negev A. 1988. *The Architecture of Mampsis. Final Report II: The Late Roman and Byzantine Periods* (Qedem 27). Jerusalem.

Negev A. 1997. *The Architecture of Oboda: Final Report* (Qedem 36). Jerusalem.

Netzer E. 1990. The Byzantine Churches of Herodion. In: G.C. Bottini, L. Di Segni and E. Alliata (eds.). *Christian Archaeology in the Holy Land: New Discoveries; Essays in Honour of Virgilio C. Corbo, OFM* (SBF Collectio Maior 36). Jerusalem. Pp. 165–176.

Orlandos A.K. 1952. *Hē xylostegos palaiochristianikē basilikē (The Paleochristian WoodRoofed Basilica)* I. Athens (Greek).

Ovadiah R. and Ovadiah A. 1987. *Hellenistic, Roman and Early Byzantine Mosaic Pavements in Israel* (Bibliotheca archaeologica 6). Rome.

Piccirillo M. 1984. Una chiesa nell'Wadi 'Ayoun Mousa ai piedi del Monte Nebo. *Liber Annuus* 34: 307–318.

Piccirillo M. 1990. Il Dayr del Diacono Tommaso alle 'Uyun Musa—Monte Nebo. *Liber Annuus* 40:227–246.

Piccirillo M. 1993. *The Mosaics of Jordan* (ACOR Publications 1). Amman.

Piccirillo M. 1997. La chiesa di San Paolo a Umm al-Rasas—Kastron Mefaa. *Liber Annuus* 47:375–394

Piccirillo M. 1998. The Mosaics. In: M. Piccirillo and E. Alliata. *Mount Nebo: New Archaeological Excavations 1967–1997* (SBF Collectio Maior 27). Jerusalem. Pp. 265–371.

Protevangelium Jacobi (The Book of James). In: *La forme la plus ancienne du Protévangile de Jacques: Recherches sur le papyrus Bodmer* 5. E. de Strycker and H. Quecke transls. (Subsidia hagiographica 33). Brussels 1961.

Saller S.J. 1941. *The Memorial of Moses on Mount Nebo* (SBF Collectio Maior 1) (2 vols.). Jerusalem.

Sampaolo V. 1989. I mosaici e le pitture. In: *Le collezioni del Museo nazionale di Napoli* I, 1. Rome–Milano. Pp. 28–75.

Smith R.H. and Day L.P. 1989. *Pella of the Decapolis 2: Final Report on the College of Wooster Excavations in Area IX, the Civic Complex, 1979– 1985*. Wooster.

Sodini J.-P. and Kolokotsas K. 1984. *Aliki* II: *La basilique double* (Études thasiennes X) (2 vols.). Athens.

Tsafrir Y. and Hirschfeld Y. 1979. The Church and Mosaics at Horvat Berachot, Israel. *Dumbarton Oaks Papers* 33:292– 326.

Tushingham A.D. 1985. *Excavations in Jerusalem 1961–1967* I. Toronto.

Underwood P.A. 1950. The Fountain of Life in Manuscripts of the Gospels. *Dumbarton Oaks Papers* 5:41–138.

Vita sancti Georgii Chozibitae. C. House (ed.). *Analecta Bollandiana* VII, 1888: 95–144, 336–359.

Zaqzuq A. and Piccirillo M. 1999. The Mosaic Floor of the Church of the Holy Martyrs at Tayibat alImam–– Hamah, in Central Syria. *Liber Annuus* 49:443–464.

Zelinger Y. and Barbé H. 2017. A Byzantine Monastery in Nahal Qidron, *'Atiqot* 89. Jerusalem. Pp. 49-82.

خاتم حج مسيحي مزين في مشهد القيامة

دكتورة يانا تشيخانوڤيتس، جامعة بن غوريون في النقب
ترجمة مروى عساقلة، سلطة الآثار

خصص هذا المقال لخاتم مزين بمشهد القيامة من الفترة البيزنطية المتأخرة والإسلامية المبكرة، تم اكتشافه مؤخرًا خلال أعمال التنقيب في موقع موقف المركبات في سلوان (چڤعاتي) – القدس. يتيح السياق الطبقي للاكتشاف، والذي تم اكتشافه لأول مرة في التنقيبات الأثرية، تأكيد التأريخ التقليدي للخواتم المماثلة المحفوظة في مجموعات المتاحف ومناقشة وظيفتها المحتملة في ممارسة الحج المسيحي المبكر.

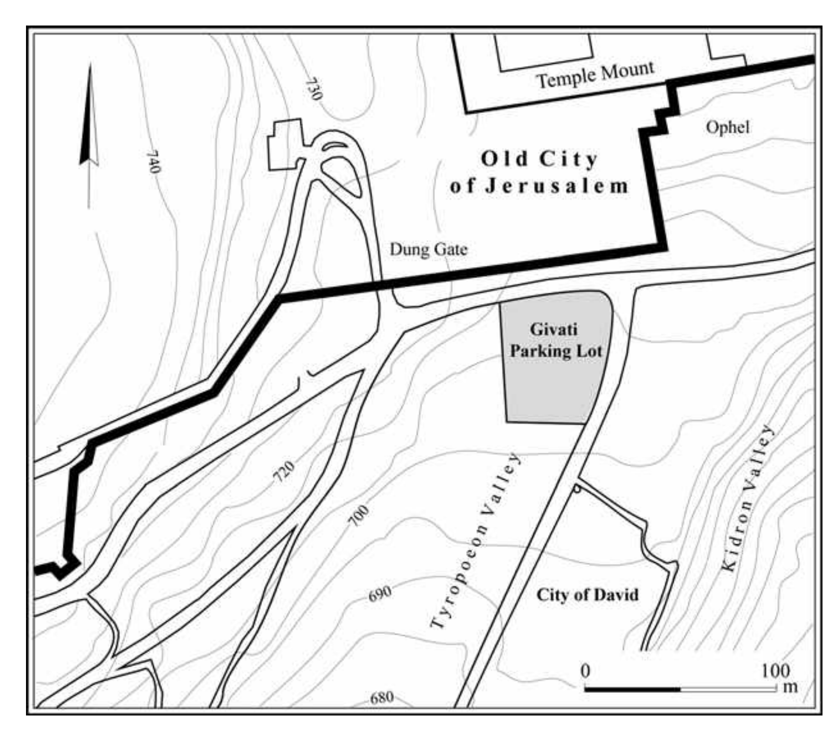
السياق الأثري: الشارع البيزنطي وانهياره

يقع موقف المركبات سلوان (چڤعاتي)، جنوب الحرم القدسي الشريف، وعلى طول الأطراف الشرقية لوادي التيروفويون، على مقربة من النواة التاريخية للقدس القديمة **"مدينة داوود"**، وحوالي عشرين مترًا جنوب سور القدس القديمة العثماني (الشكل 1).[1] خلال التنقيبات الواسعة التي تبلغ مساحتها ما يقارب الخمسة دونمات (Ben Ami and Tchekhanovets 2019)، تم الكشف عن تسلسل طبقي واسع وواضح، يشمل بقايا معمارية ابتداءً من العصر الحديدي الثاني (القرن التاسع ق.م.) وحتى الفترة العباسية (القرنين التاسع والعاشر الميلاديين).

أحد أبرز النتائج التي أظهرها البحث الأثري في سلوان، التطور المعماري الدراماتيكي الذي حدث في المنطقة الواقعة جنوب الحرم القدسي الشريف، خلال الانتقال من الفترة البيزنطية إلى الفترة الأموية، وتحديداً من القرن الخامس إلى أوائل القرن السابع. تشتمل هذه الطبقة على مجمع مثير للإعجاب، ربما يكون ذا طابع إداري، تم اكتشافه في الجزء الشمالي من المنطقة، وبنايتين إضافيتين في الجزء الجنوبي منها، ودرجات زراعية مع طبقة سميكة من تربة الحدائق التي حفظت بين جدرانها (Ben Ami and Tchekhanovets, 2010). في الجهة الغربية، كان المبنى الإداري البيزنطي والحدائق محاطين بشارع كبير مرصوف بالألواح الحجرية (الشكل 2).

إجمالًا، حوالي 120 مترًا من طول الشارع معروفة اليوم من الناحية الأثرية (أنظر: Crowfoot and Fitzgerald 1929:41–55; Hagbi and Uziel 2015; 2017). وفق تضاريس مدينة داوود فإن انحدر الشارع شديد نحو الجنوب،

[1] تم إجراء هذه التنقيبات الأثرية على نطاق واسع وبإدارة الدكتور دورون بن عامي والمؤلفة بين الأعوام 2017 2007 من قبل سلطة الآثار. لم يكن من الممكن إكمال هذا البحث دون العمل الدقيق والمخلص الذي قام به الزملاء: ستيلا بخار، هاجر بن دوڤ، نوچا نيسيم بن إفرايم، أوسكار بيچارنو، سالومي دان–چور، دوريت چوتريتش، سارة هيرشبرچ، ماشا كراكوڤسكي، فيديريكو كوبرين، ناڤوت روم، أرييل شاتيل، نعمة شرابي، داڤيد تانامي وأيالا زيلبرشتاين (الإشراف على مناطق التنقيبات)؛ ڤاديم إيسمان، مارك كونين، مارك كيبنيس، وياكوڤ شميدوڤ (مساحة)، ناتاليا زاك، وإرينا لرينا برين (خرائط)، تسيلا ساچيڤ، أساف پيرتس، وكلارا عميت (تصوير)، ودونالد ت. أرييل وأرييل بيرمان (مسكوكات). يجب التعبير عن الامتنان العميق أيضًا لكل من داڤيد ميڤوراخ وم. وليام من متحف إسرائيل وغاليت نوجا باناي من الجامعة العبرية في القدس على مساعدتهم واستشاراتهم السخية.



الشكل 1. جِڤعاتي، خريطة موقع منطقة التنقيبات.

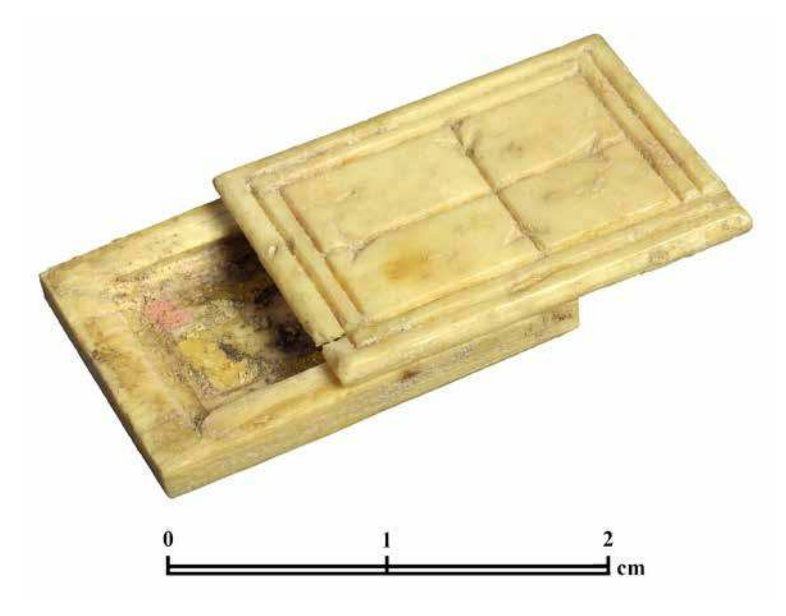


الشكل 2. بقايا من الفترة البيزنطية: شارع بيزنطي مرصوف على اليسار، مبنى إداري في الخلفية.
نظرة إلى جهة الشمال (تصوير سكاي ڤيو).

حيث يوجد اختلاف في الارتفاع يصل إلى أكثر من خمسة أمتار (من 701.18 إلى 695.83). عرض الشارع، بين حجارة الرصيفين، حوالي 5.5 م، تم رصفه بألواح من الحجر الجيري، مختلفة في أحجامها (0.4×0.4–0.5×1 م)، ووجهها أملس نتيجة لاستخدام الشارع لزمن طويل. تم رصف حجارة الشارع بشكل عمودي على محور شمال – جنوب، وهي نموذجية لبلاط الشوارع المكشوفة في أماكن أخرى من القدس من الفترة البيزنطية. تسمح العملات المكتشفة تحت حجارة بلاط الشارع بتأريخه إلى فترة حكم جستنيان: عملة يعود تاريخها إلى الأعوام 527–567 م (Crowfoot and Fitzgerald 1929:117)؛ عملة "**نوموس**" جستنيان مؤرخة إلى الأعوام 534–539 (Ariel, forthcoming)؛ وعملات من القرنين الخامس والسادس الميلاديين (Hagbi and Uziel 2015:45).

يبدو أن المقاطع التي تم الكشف عنها من البلاط تمثل أحد الشوارع الرئيسية في القدس البيزنطية (Tsafrir 1999:295–300, 321–323; Gutfeld 2011)، الذي كان بمثابة طريق الحج، والذي يربط بين مركز المدينة وحوض سلوان (Baert 2014)، وهناك كنيسة شوهدت بالفعل من قبل الحاج أنطونيوس من بياسينزا أو بِيَتْشِنزا حوالي عام 570 م (Voltaggio 2012: 112–115). خلال الفترة البيزنطية المتأخرة، تحولت المنطقة الواقعة بين الحوض ومركز المدينة إلى منطقة حج مزدهرة. تم بناء منظومة من المتاجر على طول الشارع المبلط (Crowfoot and Fitzgerald 1929:51)، لتوفير احتياجات الحجاج والمارة. الشارع البيزنطي الذي يمتد على طول وادي التيروفويون دُوّن في قائمة "**شوارع الليتورجيا**" للمدينة المقدسة (Voltaggio 2012:107–123)، والذي تم بناؤها على الأجزاء العليا من المنحدر، وربط بين المواقع المقدسة التي كانت تضم مباني وأجزاء معينة من طرق الحج. تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى صندوق صغير مصنوع من العظم ومزين من الداخل بإيقونات مرسومة (الشكل 3)، والذي تم اكتشافه على رصيف المشاة في الشارع البيزنطي (Tchekhanovets 2014).

من الصعب اقتراح تفسير، لا ريب فيه، لنهاية المباني البيزنطية القائمة على طول الشارع. كانت نهاية المبنى الإداري الكبير، الذي تم اكتشافه في موقف المركبات سلوان (چفعاتي) عنيفة، مؤرخة على وجه التحديد من قبل كنز كبير من العملات الذهبية للإمبراطور هرقل، ضربت بين الأعوام 610 و613 م، وختم تحت طبقة انهيارات المباني (Bijovsky 2010). من المحتمل أن أجزاء من الشارع خرجت عن الاستخدام في فترات مختلفة. تعود طبقة



الشكل 3. صندوق صغير مصنوع من العظم ومزين من الداخل بإيقونات مرسومة (تصوير: كلارا عميت، سلطة الآثار).

الانهيارات المكتشفة فوق الشارع مباشرةً إلى النصف الثاني من القرن السابع (Bijovsky, forthcoming). تحتوي طبقة الانهيارات على حجارة البناء المشذبة والعديد من العناصر المعمارية التابعة إلى مباني ضخمة تقع شرقي الشارع.

خلال الفترة الأموية، تم تحويل المنطقة بأكملها إلى منطقة صناعية، وخرج الشارع من الاستخدام أو ضُيِّق بشكل كبير (الشكل 4). تحطمت بعض الألواح الحجرية من بلاط الشارع أو تم إزالتها بالكامل، ولم يتم بناء أي مباني جديدة من أي نوع على طول الشارع، ما عدا القليل من الجدران وأرضيات الجص المرتبطة بشكل رئيسي مع أفران/أتونات كبيرة ومرافقها لصناعة الكلس، تم اكتشافه في الجزء الشمالي الغربي من منطقة التنقيب، أو مع ورشة لإنتاج الأدوات المعدنية صغيرة الحجم التي تم اكتشافها في الجزء الجنوبي–الغربي، ومؤرخة إلى النصف الأول من القرن السابع الميلادي (Tchekhanovets 2018). قبل تجديد نشاط البناء العباسي في الموقع، المؤرخ إلى النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، تم التخلي عن المرافق الأموية بأكملها، وتم تغطية المنطقة بطبقات سميكة (0.4–0.8 م) من تربة الجرف. تضمنت هذه الطبقات على شقف أواني فخارية من الفترتين البيزنطية المتأخرة والإسلامية المبكرة، وكذلك على خاتم من النحاس مزين في مشهد القيامة. وفقًا للتسلسل الطبقي والسياق الأثري، يمكن أن نؤرخ الخاتم بشكل موثوق إلى أواخر القرن السابع – النصف الأول من القرن الثامن الميلادي.

الخاتم

مصنوع من طوق نحاسي مثمن رفيع، مفلطح من الجانب الداخلي، قطره 1.7 سم؛ ومن إطار بيضاوي رقيق، 1.3×1 سم؛ مزين بتصميم محفور: على الجانب الأيمن، شخص/ملاك بهالة كبيرة جالس، رأسه إلى اليسار، جسم مرتفع في يده اليمنى؛ على الجانب الأيسر، شخصيتان واقفتان أصغر حجمًا مرتديان قماشًا ملفوفًا؛ في الوسط، مبنى صغير له قبة مخروطية، متوج بصليب؛ وفي حافته اليمنى ست نقاط (الشكل 5).



الشكل 4. جدار من الفترة الإسلامية المبكرة فوق الشارع، نظرة إلى جهة الغرب (تصوير: أساف پيرتس، سلطة الآثار).



الشكل 5. خاتم في مشهد القيامة (تصوير: كلارا عميت، سلطة الآثار).

تمثل الشخصيات التي تزين الخاتم جزءًا من مشهد القيامة: نساء حاملات الطيب بالقرب من قبر المسيح الفارغ، في استقبالهم ملاك يحمل مبخرة. يتم تمثيل القبر المقدس بشكل رمزي من خلال مبنى جملوني متوج بصليب، إحياء لذكرى الموقع، والمعروف جيدًا من القطع الأثرية الأخرى المؤرخة إلى الفترة البيزنطية: رسومات، لوحات فسيفساء، أمبولا، مجوهرات، قوارير زجاجية وما إلى ذلك، مما يعكس الحالة الفعلية للمبني/للصرح في تلك الفترة (Weitzmann 1974; Biddle 1999:20–28). على الخاتم المتواضع من القدس، كما هو الحال في رموز التأبين البسيطة التي تزين مسكوكات (Rahmani 1993:111, Fig. 5) وأواني زجاجية (Barag 1970–71: Fig. A:VII)، يتم عرض المبنى/الصرح فقط في الخطوط العريضة العامة ومتوج بصليب كتفاصيل مميزة رئيسية. هذه المصادر المرئية، إلى جانب المصادر المكتوبة المعاصرة ونتائج التنقيبات الأثرية في الموقع، تسمح بإعادة بناء القبر المحفور من الصخر، والمتوج بمظلة تدعمها الأعمدة (Patrich 2016:146).

مناقشة

ثلاثة خواتم مماثلة من النحاس، تعود إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين، يتم الاحتفاظ بها في متحف إسرائيل في القدس، وهي جزء من المجموعة البيزنطية، التي ورثها المتحف من البروفيسور دان باراج.[2] المشهد في الأمثلة الثلاثة من متحف إسرائيل وخاتم چفعاتي ليست متطابقة. يوجد تشابه في تقنية النقش المستخدمة في الخواتم، وجميع الخواتم الأربعة تُعطى بشكل إيجابي، شخص الملاك على اليسار وحاملات الطيب على اليمين. يبدو أنه على غرار الخواتم الأخرى مع مشاهد **"كرستولوجيا"**، لم تكن النية من استخدامها كختم، بل كنوع تعويذة تحمي الحاج، من خلال قوة الموقع المقدس المصور.

مكن العثور على أقرب أوجه تشابه إلى مشهد للقيامة على أمبولا المحفوظة في مونزا وبوبيو (إيطاليا)، التي تم إنتاجها لاستخدام الحجاج في فلسطين البيزنطية. هنا، **"النساء في القبر"** تخدم فكرة زخرفية شهيرة، كلاهما كمشهد مستقل (Grabar 1958: Pls. IX, XI–XIII, Nos. Monza 3, 5, 6, 8) وكجزء من تكوين أكبر من القيامة

[2] دان باراج (1935 2009)، خبير مسكوكات ومتخصص في الزجاج القديم في معهد الآثار التابع للجامعة العبرية في القدس. شغوفًا بالأثريات، واصل جمع القطع الأثرية المتعلقة بالحج المسيحي إلى الأراضي المقدسة. تُنسب الاكتشافات غير المؤكدة في هذه المجموعة بشكل أساسي إلى المنطقة السورية الفلسطينية، وهي مؤرخة بشكل عام إلى القرون الرابع حتى الحادي عشر الميلادي.

(Grabar 1958: Pls. V, XIV, XVI, XVIII, XXII, XXIV, XXVI, XXVIII, XXXIV–XXXVII, XL, XLV, XLVII, Nos. Monza 2, 9–15 and Bobbio 3–7, 15, 18). ينعكس التركيب التفصيلي الذي يزين الأمبولا في التصوير المبسط على خاتمنا، مما يقترح في الإيقونات الأكثر تخطيطًا، ولكن لا يزال من الممكن التعرف عليها. بشكل عام، أصبحت الصور، التي تم تطويرها بالفعل ونشرها في وسائل الإعلام الأخرى، دوافع زخرفية مفضلة "**إيقونية**" للخواتم والشارات، المصنوعة من الذهب أو من مواد أرخص مثل النحاس والبرونز، وعلى الأرجح تم إنتاجها في منطقتنا (Vikan 1987; 1991–92).

إن ذروة شعبية هذه المجوهرات في المواقع المقدسة ومواقع القديسين مؤرخة إلى النصف الثاني من القرن السادس حتى منتصف القرن السابع (Rahmani, 1985:179). الخواتم المسيحية مع مشاهد كرستولوجيا، مصنوعة بشكل رئيسي من الذهب، معروفة جيدًا من مجموعات المتاحف (Dalton 1912:7, No. 40; Ross 1962: Pl. E:69; Zalesskaya 2006: Nos. 81, 84, 85, 89)؛ وأيضًا من التنقيبات الأثرية في منطقتنا (على سبيل المثال: Gush Halav: Makhuly 1939:48, Pl. 31:9; Kursi: Tzaferis and Bijovsky 2014: Fig. 18:2; Ziqim: Rahmani 1985:176). ربما، كانت مثل هذه الأختام بمثابة "**آثار اتصال**"، أو وسطاء بين أصحابها والموقع المقدس نفسه، زاروها، لمسوها، تذكروها أو حتى كانوا غير مرئيين.[3]

يتيح خاتم القيامة المقدم، جنبًا إلى جنب مع صندوق أيقونة صغير، تم العثور عليه سابقًا في التنقيب في چڤعاتي في القدس، يتيح إلقاء نظرة خاطفة على الممارسات المبكرة للالتزام المسيحي الخاص في الأرض المقدسة. السياق الأثري الطبقي والمؤرخ لهذه الاكتشافات النادرة – الشارع، الذي كان بمثابة شريان حج مهم للمدينة خلال الفترة الإسلامية المبكرة – يقدمها أقرب ما يكون إلى "**بيئتها الطبيعية**" كما يمكن الحصول عليها بالطرق الأثرية.

المراجع

Ariel D.T. (forthcoming). The Coins of the Byzantine Stratum. In: D. Ben Ami and Y. Tchekhanovets (eds.). *Jerusalem: Excavations in the Tyropoeon Valley* (*Givati Parking Lot*). Vol. II (IAA Reports). Jerusalem.

Baert B. 2014. Lavit et venit videns: The Healing of the Blind Man at the Pool of Siloam. In: B. Kuhnel, G. Noga-Banai and H. Vorholt (eds.). *Visual Constructs of Jerusalem*. Turnhout. Pp. 23–34.

Barag D. 1970–71. Glass Pilgrim Vessels from Jerusalem. *Journal of Glass Studies* 12:35–63; 13:45–63.

Ben Ami D. and Tchekhanovets Y. 2010. Jerusalem, Givati Parking Lot. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 122: http://www.hadashot-esi.org.il/report_detail_eng.aspx?id 1377&mag_id 117.

Ben Ami D. and Tchekhanovets Y. 2019. The Givati Excavation Project 2007–2015: From the Iron Age to the Early Islamic Period. In: H. Geva (ed.). *Ancient Jerusalem Revealed. Archaeological Discoveries 1998–2018*. Jerusalem. Pp. 264–278.

Biddle M. 1999. *The Tomb of Christ.* Phoenix.

[3] للممارسة المبكرة للمس الآثار، (أنظر Wiśniewski, 2018:122 143). قارن عادات العصور الوسطى لإرسال الجواهر إلى الأرض المقدسة مع رجال موثوق بهم، والذين سيتواصلون جسديًا مع الأماكن المقدسة والآثار. تم وصف هذه العادة بالتفصيل من قبل الأب. فيليكس فابري، حاج سويسري إلى الأراضي المقدسة، أثناء زيارته لدير القديسة كاترين في سيناء عام 1483: "**... أعطاني النبلاء كل جواهرهم من الذهب والمجوهرات الفضية، لألمس الآثار المقدسة، لذلك أخذت كل من الجواهر التي أوكلها إلي في عولم من قبل أولئك الأعزاء إلي، وتلك الخاصة بزملائي السادة الفرسان، ووضعت كل واحد منها في التابوت، ملامسًا رأس العذراء النبيلة المقدسة**" (فابري، الترجمة الإنجليزية Stewart 1893:600).

Bijovsky G. 2010. A Single Die Solidi Hoard of Heraclius from Jerusalem. In: *Mélanges Cecile Morrisson* (Traveaux et Memoirs 16). Paris. Pp. 55–92.

Bijovsky G. (forthcoming). Coins from Excavations in Givati Parking Lot. *ʻAtiqot*.

Crowfoot J.W. and Fitzgerald G.M. 1929. *Excavations in the Tyropoeon Valley, Jerusalem, 1927*. London.

Dalton O. 1912. *Catalogue of the Finger Rings, Early Christian, Byzantine, Teutonic, Medieval and Later*. London.

Fabri F. 1893. *The Book of the Wanderings*. Vol. II/2. English translation by A. Stewart. London.

Grabar A. 1958. *Les ampoules de Terre Sainte (Monza – Bobbio)*. Paris.

Gutfeld O. 2011. The Urban Layout of Byzantine–Period Jerusalem. In: K. Galor and G. Avni (eds.). *Unearthing Jerusalem: 150 Years of Archaeological Research in the Holy City.* Winona Lake. Pp. 327–350.

Hagbi M. and Uziel J. 2015. The Hill of the City of David during the Byzantine Period: A View from the Byzantine Street. In: E. Meiron (ed.). *City of David Studies in Ancient Jerusalem* 10. Jerusalem. Pp. 41–53 (Hebrew).

Hagbi M. and Uziel J. 2017. Jerusalem, City of David, the Byzantine Street. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 129: http://www.hadashot–esi.org.il/report_detail_eng.aspx?id 25185&mag_id 125.

Makhouly N. 1939. Rock–Cut Tombs at el–Jish. *Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine* 8:45–50.

Patrich J. 2016. An Overview of Archaeological Work in the Church of the Holy Sepulchre. In: D. Vieweger and S. Gibson (eds.). *The Archaeology and History of the Church of the Redeemer and the Muristan in Jerusalem*. Oxford. Pp. 139–162.

Rahmani L.Y. 1985. On some Byzantine Brass Rings in the State Collection. *ʻAtiqot* 17:168–181.

Rahmani L.Y. 1993. Eulogia Tokens from Byzantine Beth–Shean. *ʻAtiqot* 22:109–119.

Ross M.C. 1962. *Catalogue of the Byzantine and Early Medieval Antiquities in the Dumbarton Oaks Collection*. Vol. I. Washington DC.

Tchekhanovets Y. 2014. Miniature Diptych from Jerusalem. *Bizantinische Zeitschrif* 107/2:893–902.

Tchekhanovets Y. 2018. Recycling the Glory of Byzantium: New Archaeological Evidence of Byzantine – Islamic Transition in Jerusalem. *Studies in Late Antiquity* 2/2:215–237.

Tsafrir Y. 1999. Topography and Archaeology of Jerusalem in the Byzantine Period. In: Y. Tsafrir and S. Safrai (eds.). *The History of Jerusalem. The Roman and Byzantine Periods, 70–638*. Jerusalem. Pp. 281–352 (Hebrew).

Tzaferis V. and Bijovsky G. 2014. New Archaeological Finds from Kursi – Gergesa. *ʻAtiqot* 79:175–197.

Vikan G. 1987. Early Christian and Byzantine Rings in the Zucker Family Collection. *The Journal of the Walters Art Gallery* 45:32–43.

Vikan G. 1991–92. Two Byzantine Amuletic Armbands and the Group to Which They Belong. *The Journal of the Walters Art Gallery* 49/50:33–51.

Voltaggio M. 2012. Hagia Polis Hierosalyma: Birth and Development of Jerusalem Christian Topography. *Temporis Signa* 7:107–123.

Wiśniewski R. 2018. *The Beginnings of the Cult of Relics.* Oxford.

Zalesskaya V. 2006. *Monuments of Byzantine Applied Arts, 4th 7th Centuries. Catalogue of the Hermitage Collection.* St. Petersburg (Russian).

من آيا پوليس إلى القدس: القدس بين أواخر الفترات القديمة والفترة الإسلامية المبكرة تأسيس مدينة متعددة الثقافات

بروفيسور چدعون أڤني، سلطة الآثار
ترجمة الدكتور حمودي خلايلة، سلطة الآثار

"مثل الأنهار التي تخلق تيارات عندما تلتقي بالبحر، كانت التيارات أقوى عندما غيّرت الأديان المتنافسة بين العالمين الروماني والفارسي المجتمعات في مناطق سوريا وفلسطين. أولاً، ملأت أصوات وعطور المواكب الوثنية شوارع المدن السورية، ثم كرست موسيقى الترانيم المسيحية ورائحة البخور الحيّز الحضري، حيث كان المسيحيون يتنقلون من مزار إلى آخر، وأخيرًا تم إسكات ترانيمهم بأصوات المؤذن الذي يدعو المسلمين للصلاة. هكذا سادت المآذن تضاريس المدن القديمة" (Beatrice Caseau, 'Sacred Landscapes', p. 49).

هذا الوصف الشعري، الذي تناول تحول المناظر الطبيعية المقدسة في أواخر الفترات القديمة من وثنية إلى مسيحية، ثم من مسيحية إلى إسلامية، يعكس وجهة النظر التي أكدت على استبدال دين بآخر. انعكس هذا التحول الحقيقي في معالم المدن: ففي بعض الأحيان تم التخلي عن المعالم الدينية البارزة أو تغيير وظيفتها، أو بدلاً عن ذلك إقامة أضرحة جديدة في نفس الموقع أو في موقع آخر داخل المدينة. كان هذا التحول أيضًا هو المفهوم الشائع في القدس حين انتقالها من الحكم البيزنطي المسيحي إلى الإسلام، فيما يتعلق بالعَلمين البارزين في المدينة المقدسة، كنيسة القيامة والحرم القدسي الشريف، ويمثل كل عَلم سيادة دينية: كنيسة القيامة، رمز المسيحية خلال الفترة البيزنطية (324–638 م)، والحرم القدسي الشريف، رمز الحكم الإسلامي الطويل على القدس، بعد فتح البلاد، والذي انتهى عام 1099 م بعد الغزو الصليبي للقدس.

هذا المقال يتحدى الذين ادعوا بأن القدس تحولت بعد الفتح الإسلامي من مدينة مسيحية متجانسة إلى مركز حضري متعدد الثقافات. ويناقش بأن التحول المدني لمدينة القدس كان تدريجيًا، حيث بلغ ذروته، لأول مرة في تاريخها الطويل، في تشكيل تقسيم حضري جديد، يرسم حدود واضحة بين مجتمعاتها الثلاثة: المسلم، والمسيحي واليهودي. تم الحفاظ على هذا التقسيم الحضري حتى الغزو الصليبي للقدس، والذي حوّل المدينة مرة أخرى تحت سيادة دينية واحدة، وهي الهيمنة المسيحية.

يستند هذا التقييم التفصيلي لبلورة أحياء ذات التجانس العرقي، وتقسيم الأراضي بين المجتمعات الثلاثة على الاكتشافات الأثرية الوفيرة، وكذلك على بعض المصادر النصية. كشفت مئات التنقيبات الأثرية التي أجريت في القدس وضواحيها، منذ منتصف القرن التاسع عشر، ولا سيما في سنوات الخمسين من القرن الماضي، عن أجزاء واسعة من المدينة الرومانية، وطبقات سكنية متعاقبة حتى اليوم، ووفرت أدلة قاطعة تتعلق "**بالاستمرارية والتغيير**" بين القرن السادس والقرن الحادي عشر الميلادي.

قَدَّمت القدس خلال الفترات السابقة، وتاريخها العريق، بنية عرقية، ودينية وحضرية متجانسة، ينعكس على التجانس السكاني فيها. تجلى ذلك بما كشفته التنقيبات الأثرية من موجودات وبقايا معمارية، فقد تبلورت المدينة خلال الفترات الهيلنستية والرومانية المبكرة، وكانت مركزًا لليهودية في فلسطين. كانت القدس في القرن الأول

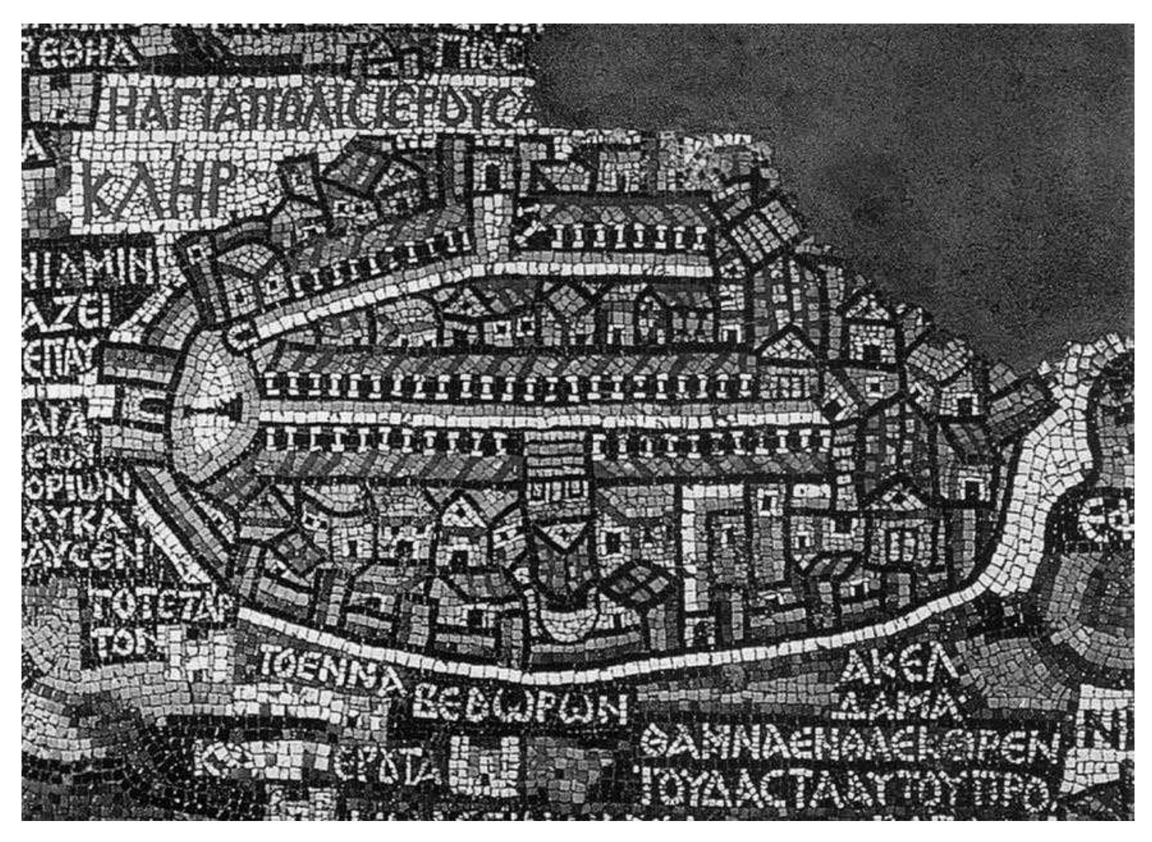
الميلادي مدينة يهودية نموذجية، رغم كونها تحت السيطرة الرومانية (Levine 2002; Avni 2017). تأسيس إيليا كابيتولينا كمدينة وثنية على يد القيصر هادريان في القرن الثاني الميلادي، أحدث فيها تغيرًا كبيرًا منذ تأسيسها وحتى القرن الرابع، سواءً في مجال العمارة أو في الاندماج الديموغرافي (Avni and Stiebel 2017). منذ القرن الرابع وحتى القرن السابع الميلادي كانت القدس مسيحية، ونموذجية لـ "**مرحلة التبلور**". تم استبدال المعابد الوثنية بالكنائس، التي شيدت لإحياء ذكرى الأيام الأخيرة للسيد المسيح في المدينة المقدسة. تم تغير آفاق مظهر المدينة، وارتفعت أجراس الكنائس والأديرة في غضون بضعة عقود، وتوجه مجمع كنيسة القيامة، الذي يحتضن قبر السيد المسيح. أصبح هذا المجمع ذا أهمية عالية، موقعًا رئيسيًا للحج، معلم معماري ومركزي، حيث لعب دورًا بارزًا وأثر على تطور المدينة الحضري (Corbo 1981; Biddle 1999).

بالمقارنة للانتقال من الحكم المسيحي إلى الحكم الإسلامي، لم يحصل أي تغير في معالم المدينة. في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الميلادي، شُيّد المجمع الإسلامي الجديد في الحرم القدسي الشريف على أطلال المعبد اليهودي وقصر هيرودوس، وكان له تأثير محدود على أجزاء أخرى من المدينة. على الرغم من سيطرة المجمعين على أفق المدينة المسيحي في الغرب والإسلامي في الشرق (Grabar 1996)، إلا أن التطور العمراني للقدس في الفترة الإسلامية المبكرة ترك تأثيره بشكل أساسي على الأحياء الخارجية.

عكست شوارع الأعمدة الرئيسية في المدينة، الكنائس والأديرة المنتشرة في المدينة ومحيطها، الأحياء السكنية داخل وخارج أسوار المدينة، عملية تحول بطيئة، وأسست هوية المجتمعات: المسيحي واليهودي والإسلامي، الذين تركوا بصمات واضحة على معالم الأحياء الحضرية، وخلقوا نسيجًا حضريًا جديدًا.

القدس خلال فترة الانتقال من الفترة البيزنطية إلى الفترة الإسلامية المبكرة

أفضل خريطة لمدينة القدس، كمدينة مسيحية، في الفترة البيزنطية، عثر عليها في خريطة الفسيفساء الملونة في مدينة مادبا الأردنية. وهي خريطة جغرافية لفلسطين، الأردن، سوريا ومصر، أُعدّت وفق جغرافية الكتاب المقدس من النصف الثاني من القرن السادس الميلادي (Avi Yona 1954:342–351). العنصر الأكبر والأكثر تفصيلًا في الخريطة الطوبوغرافية هي مدينة القدس، البارزة في وسط الخريطة. تُظهر خريطة الفسيفساء بوضوح، التخطيط الحضري للقدس في منظر بيضاوي الشكل بمحور شرق–غرب (الشكل 1). نرى بوضوح في مركز خريطة القدس عددًا من المباني المهمة الكبيرة، وأهمها كنيسة القيامة. وتأكيدًا على الموقع المركزي للكنيسة في المشهد الحضري، تُظهر خريطة مأدبا التقسيم الحضري للمدينة. أبرزت الخريطة شوارع الأعمدة الواسعة، الكاردو الغربي والشرقي، وكذلك أسوار المدينة التي تحيط بها، وفيها العديد من الأبراج والبوابات. تفصل هذه الأسوار بين المدينة المأهولة بالسكان داخل الأسوار ومحيطها الزراعي الخارجي. أما الأحياء السكنية داخل الأسوار، بغض النظر عن كنيسة القيامة، فتمتاز الأحياء السكنية بالعديد من الكنائس الأخرى مثل: الكنيسة الجديدة الكبيرة لوالدة النبي عيسى ابن مريم العذراء (نيا)، الواقعة على طول الكاردو الغربي، وكنيسة الملك داوود المقدسة في جبل صهيون الظاهرة في الجزء الأيمن (الجنوبي) من الخريطة. يظهر في الخريطة أيضًا عديد من الكنائس، وبعضها يتطابق مع تلك المذكورة في المصادر التاريخية. خصص صانعو الخريطة المناطق المهمة لكنيسة القيامة وكنيسة نيا، بينما تجاهلوا المجمع الكبير المفتوح بجبل الهيكل السابق. ربما يمثل هذا التناقض رسالة أيديولوجية أكدت على أن القدس مدينة مسيحية متجانسة لا مكان فيها لذكر ديانات أخرى. وبالنهاية، فإن انتصار المسيحية وحكمها المطلق على المدينة يتمثل في الكنائس الرائعة، وشوارع الأعمدة الكبيرة، بينما لا يوجد أي دليل على الوجود اليهود أو الوثني السابق (Eliav 2005:125–150). يؤكد تاريخ خريطة مأدبا (النصف الثاني من القرن السادس الميلادي)، والدوافع الأيديولوجية لصانعيها على المكانة المركزية للقدس كمدينة مسيحية متجانسة. ويعزز هذا الموقف عدد كبير من الاكتشافات الأثرية التي تشهد على انتصار المسيحية ونسبة



الشكل 1. القدس في خريطة مادبا، النصف الثاني من القرن السادس الميلادي.

المسيحيين العالية بين سكان المدينة. يعتبر القبر المقدس في هذه الفترة ذات أهمية خاصة، وتمثل انتماءً مسيحيًا واضحًا، ولم يتم العثور على أي دليل يشير إلى وجود عرقيات أخرى (Avni 2005:373–396).

توقفت الهيمنة المسيحية في القدس بشكل كبير أيام الغزو الفارسي السيساني عام 614 م، وخلال حكمهم القصير (14 عامًا) على المدينة. على الرغم من عدم توثيق تدمير هائل للآثار المسيحية في القدس (Avni 2010:35–48)، إلا أن المذابح التي نفذها الفرس بحق السكان المسيحيين، أدت إلى فقدان الحكم المسيحي على المدينة لأول مرة منذ 300 عام (Stoyanov 2011).

يعتبر الفتح الإسلامي للقدس عام 638 م أعمق حدث سياسي وديني في تاريخ المدينة. بالرغم من ذلك، كان التأثير الفوري على المعالم العمرانية غير ملموس، شبه معدوم. وكانت المساهمة الرئيسية لمعالم المدينة الحضري، بناء الحرم القدسي الشريف، مركز إسلامي ديني وحضري، وضمّ المسجد الأقصى، قبة الصخرة والمجمع الفخم الذي يحيط به. تم إنهاء بناء المجمع بعد عدة عقود، في عهد عبد الملك والوليد (Grabar 1959:33–62; Elad 1995; Grabar and Kedar 2009). خلقت هذه المباني الضخمة مركزًا إسلاميًا جديدًا داخل القدس، منفصلًا انفصالًا تامًا عن أحياء المدينة. سيطر الوجود الإسلامي على الأحياء الشرقية من المدينة المحاط بالأسوار، بينما بقي المركز المسيحي السابق في الأحياء الغربية والشمالية وحول كنيسة القيامة. حافظت القدس على حدودها الحضرية، وشكلت مجتمعًا مزدهرًا لا يزال يخضع للحكم المسيحي، الذي حافظ على مؤسساته الدينية. ولم يلاحظ تراجع للوجود المسيحي إلا في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين، بعدما هُجرت معظم الكنائس والأديرة في ضواحي القدس. على الرغم من تقلص حدود المدينة، فإن الأوصاف التفصيلية للمقدّسي (عام 965)، وناصر

خسرو (1047)، تشهد على المكانة الرفيعة للقدس على الرغم من خسارة نفوذها. اتسم النصف الثاني من القرن الحادي عشر بعدم الاستقرار السياسي والأمني والتراجع المعماري، وتقلصت مساحة القدس ونفوذها في أعقاب ذلك، على الرغم من أنها ليست في حالة انهيار، وأصبحت القدس مدينة صغيرة. بدأ الغزو الصليبي عام 1099، ووجد المدينة في وضع متدهور للغاية، حيث لم يبقَ فيها سوى عدد قليل من المباني الضخمة التي رمزت إلى مكانة القدس سابقًا، كمدينة رئيسية ومزدهرة في فلسطين.

علم الآثار والتغير العمراني للقدس

استند البحث الحديث حول التخطيط الحضري للقدس خلال الفترة البيزنطية وأوائل الفترة الإسلامية المبكرة تقليديًا، وهو دمج الأوصاف التاريخية والدراسات الأثرية للمعالم المعمارية القائمة معًا. ورد في المصادر الكنسية وصف بعض المباني الأثرية التي تقع على طول مسار الحج داخل المدينة (Wilkinson 2002)، وقد وفّرت هذه المصادر أساسًا لملاحظات مفصلة حول بنيتها (Creswell 1969; Rosen–Ayalon 1989; Grabar 1996; Biddle 1999). لكن الدراسات حول النمو الحضري، والتغيرات في المدينة، والمناطق النائية كانت قليلة، وتجاهل معظم العلماء حقيقة أن القدس خلال الفترة الإسلامية المبكرة لم تكن مختلفة كثيرًا عن القدس البيزنطية. كذلك تم إهمال الملاحظات المتعلقة بالتقسيم الحضري بين المجتمعات المختلفة، والدراسات الأثرية للأحياء السكنية داخل المدينة.

ساهم البحث الأثري الشامل في القدس منذ سنوات السبعين من القرن الماضي، بنصيب الأسد في إعادة تشكيل معرفتنا حول تطورها الحضري، خلال النصف الثاني من الألفية الأولى للميلاد، واستكمل معرفتنا المسح الأثري المفصل، وعشرات تنقيبات الإنقاذ، ومئات التنقيبات السابقة التي جرت في القدس ومحيطها منذ منتصف القرن التاسع عشر. بينما ركزت نتائج التنقيبات الأثرية والدراسات السابقة بشكل أساسي على دراسة المعالم الضخمة والرئيسية. إن نتائج الأبحاث الأثرية الحديثة تزودنا بالمعلومات الكثيرة عن المنازل، المقابر، الأراضي الزراعية، ومنشآت المياه المتطورة في المدينة وضواحيها. قدمت البيانات من المسوحات الميدانية والتنقيبات الأثرية الوفيرة، الأساس لإعادة بناء تخطيط المدينة ومحيطها في الفترة البيزنطية وأوائل الفترة الإسلامية المبكرة. تركزت التنقيبات الأثرية الكبيرة غرب وجنوب الحرم القدسي الشريف (جبل الهيكل)، وعلى طول أسوار المدينة الحالية.[1] تم استكمال هذه التنقيبات بمئات من تنقيبات الفحص الصغيرة، والمسوحات الميدانية التي جرت داخل المدينة وبمحيطها الواسع.[2] أشارت نتائج الاكتشافات الأثرية المتراكمة في القدس وضواحيها إلى توسع حضري غير مسبوق بين القرنين الرابع والسابع (Tsafrir 1999:285–295, 330–342). انتشرت الإنشاءات المعمارية الجديدة في المنطقة الحضرية وخارج أسوار المدينة، وخاصة في الشمال والشرق (Kloner 2003). واستمر هذا التوسع

[1] وتجدر الإشارة بشكل خاص إلى أعمال التنقيب في عدة مناطق: The upper parts of the City of David by Crowfoot and FitzGerald in 1925 27 and Ben Ami in 2006 2012; the Western and Southern Walls of the Temple mount by Kenyon in 1961 1967, Mazar and Ben Dov in 1968 1978 Reich in 1994 2000 and Barbe in 2012 2017; the Western Wall plaza by Weksler Bdolah in 2005 2009; the Jewish quarter by Avigad in 1968 1982; the citadel by Johns in 1934 1947; and the Damascus Gate and north wall by Hamilton in 1937 1938 A good summary of excavations in Jerusalem is provided in Geva, 'Jerusalem, the Byzantine period'; and see for an updating until 2005 in The New Encyclopedia of Archaeological Excavation in the Holy Land V (2008) sv. Jerusalem.

[2] تشير التقديرات إلى أنه بين عامي 1853 و2018 أجري حوالي 1850 تنقيب أثري في القدس وحولها. أنظر: Galor and Avni 2011; Kloner 2003.

الحضري خلال الفترة الإسلامية المبكرة، ولم يُلاحظ تقلص واضح إلا خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي.

كنيسة القيامة والحرم القدسي الشريف مركزان لتقسيم حضري جديد

بقي البحث الأثري في القدس البيزنطية والإسلامية المبكرة، منذ بداياته في القرن التاسع عشر مظلمًا، وتمحور حول دراسة معالم القدس الدينية، حين تم تحديد معالم القدس البيزنطية بكنيستين عظيمتين: كنيسة القيامة وكنيسة النيا، وكلاهما يسيطر على آفاق المدينة من الغرب والجنوب. تميزت القدس في الفترة الإسلامية المبكرة بالإنشاءات الضخمة لقبة الصخرة والمسجد الاقصى. حول هذين النصبين الرائعين تركّز التوجه الديني في القدس من التلة الغربية إلى منطقة الحرم القدسي الشريف. إقترح الباحث أوليچ چرابار (Oleg Grabar) في كتابه "**شكل القدس**" (*The Shape of the Holy*)، توازنًا مثيرًا للاهتمام لتقسيم المناطق الحضرية في القدس خلال الفترة الإسلامية المبكرة، واقترح أن يتم تحديد المدينة بشكل رمزي من خلال زوجين من المباني الأثرية الضخمة التي تواجه بعضها البعض: قبة الصخرة في وسط مجمع الحرم القدسي الشريف، كنصب معماري، متحديًا كنيسة القيامة باعتبارها المركز الديني للمدينة. إلى الجنوب، تم بناء المسجد الأقصى أكبر مسجد جماهيري في القدس، مقابل كنيسة نيا الرائعة التي كانت تقع إلى الغرب، عبر وادي سلوان "**تيروبيون**". تم التعبير بصريًا عن التوتر والتنافس بين هذين الزوجين من المباني الضخمة في آفاق المدينة (Grabar 1996:160–173).

جذب مجمع الحرم القدسي الشريف ومحيطه المباشر انتباه العلماء منذ بداية البحث الحديث في القدس (Avni and Seligman 2006). حددت دراسات عديدة أن بناء الحرم القدسي الشريف وتكييفه مع الحكم الإسلامي الجديد، شكل رمزًا لانتقال القدس من مدينة مسيحية بيزنطية إلى مركز إسلامي رئيسي (Grabar 1959). كرست بعض الدراسات المحددة للهندسة المعمارية، والآثار الإسلامية المبكرة (على سبيل المثال: Creswell 1969; Grabar 1959, 1996; Rosen-Ayalon 1989; Kaplony 2002)، واقترحت تفسيرات متعددة ومختلفة للخلفية السياسية والدينية التي دفعت لبناء مجمع الحرم القدسي الشريف والمساجد الإسلامية الكبرى (Raby and Johns 1992; Johns 1999; Elad 1992; 1995:147–162; Kaplony 2002). نظرًا لعدم السماح بإجراء تنقيبات أثرية داخل الحرم، فإن دراسة تطوره المعماري تعتمد بشكل أساسي على دراسات المعالم القائمة (Richmond 1924; Hamilton 1949; Creswell 1969).

تم وصف كنيسة القيامة مرارًا وتكرارًا من قبل الحجاج والمسافرين، ورافق الدراسة التفصيلية للكنيسة في القرن العشرين عدد من التنقيبات الأثرية محدودة النطاق، قام بها علماء آثار يعملون بمباركة السلطات الدينية المسيحية (أنظر بشكل خاص: Corbo 1981; Avni and Seligman 2003, 2006:269–274). كذلك الحال في دراسة المعالم العمرانية، تركزت معظم الدراسات العلمية حول تاريخ الكنيسة وهندستها المعمارية، ولم يتم سوى القليل من الاهتمام للمحيط المجاور وللحي المسيحي، ودمج هذه المركز الديني في المناطق الحضرية المحيطة له.

ستركز المناقشة التالية على موقع الكنيسة والحرم ضمن التقسيم العمراني الجديد الذي تم إنشاؤه بعد الفتح الإسلامي، مع تقديم ملاحظات حول التقسيم الحضري الجديد في القدس خلال القرنين الثامن والعاشر الميلادي. سأشدد بشكل خاص على العلاقة بين المركزين الدينيين داخل النسيج الحضري الواحد، ومساهمة التنقيبات الأخيرة في المناطق الواقعة حول كنيسة القيامة والحرم القدسي الشريف.

تقسيم حضري جديد داخل أسوار المدينة

الأسواق وشوارع الأعمدة

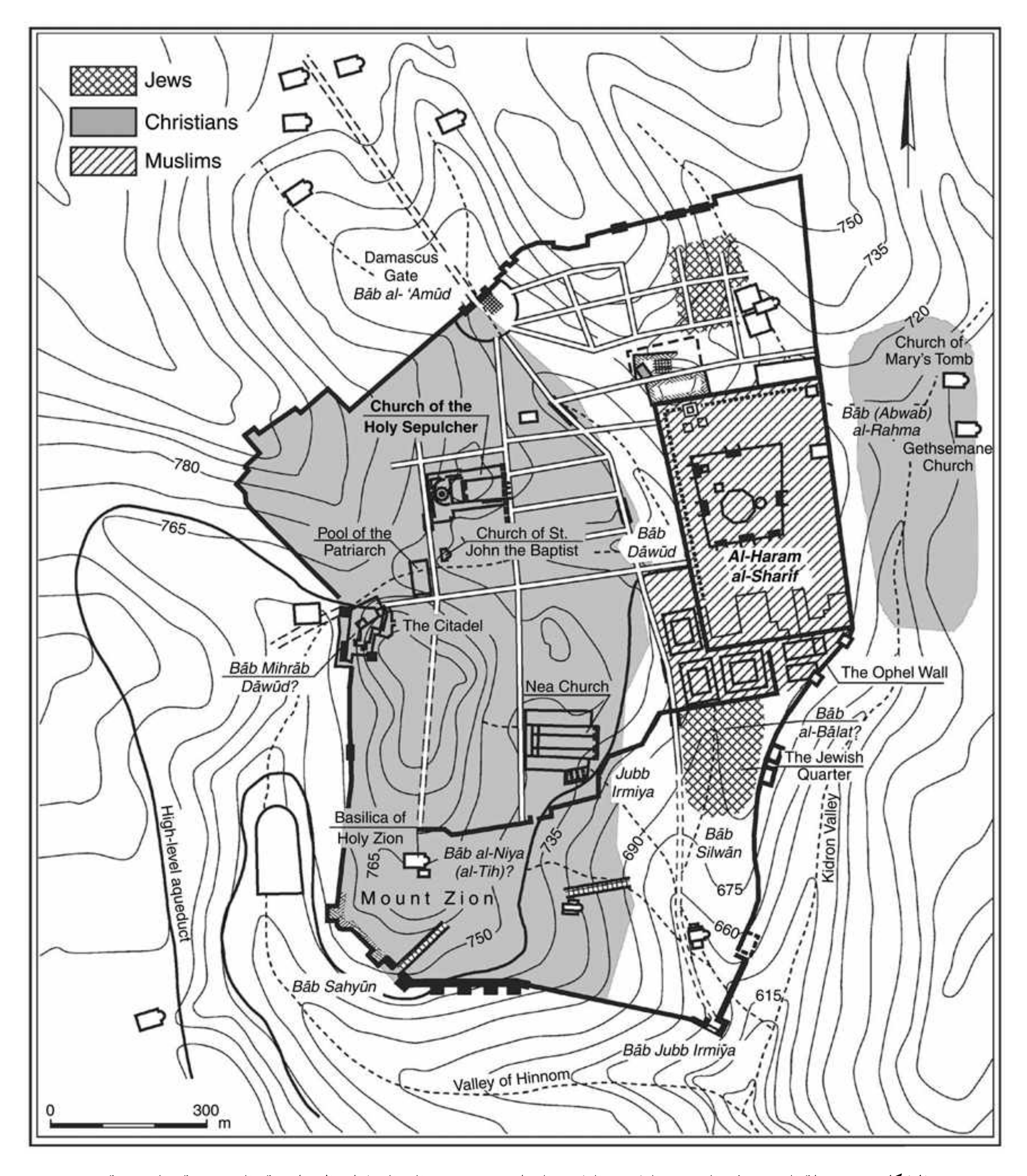
ضم التقسيم الحضري العمراني الجديد في القدس حدود المدينة القائمة فعليًا داخل الأسوار البيزنطية (القرن الخامس الميلادي)، ومناطق إضافية معينة، ولا سيما تلك التي تقع شمال وشرق أسوار المدينة. تم الحفاظ خلال الفترة الإسلامية المبكرة على نطاق مدينة القدس البيزنطية، وفي نهاية القرن العاشر أو بداية القرن الحادي عشر، اقتصرت المدينة على المنطقة الواقعة داخل الأسوار الحالية (Bahat 1996:37–41). أما الأجزاء الحضرية المحاذية للحرم القدسي الشريف من الشرق والجنوب، فقد استحدثت خلال القرنين السابع والثامن الميلاديين بعد بناء معالم إسلامية حديثة (Ben Dov 2002:174–182).

من المقبول عالميًا أن نظام الشوارع الحالي في المدينة القديمة، اعتمد على شبكة شوارع إيليا كاپيتولينا الذي تم تخطيطها رسميًا خلال القرن الثاني الميلادي. شبكة الشوارع هذه والأزقة، استخدمت بشكل مستمر خلال الفترات الرومانية، البيزنطية والإسلامية المبكرة، ولاحقًا في العصور الوسطى (Wilkinson 1975:118–136; Bahat 1996:49–52; Tsafrir 1999). أسفرت التنقيبات المحدودة التي جرت في الأزقة الرئيسية للمدينة القديمة، عن اكتشاف أرصفة حجرية كبيرة لشوارع رومانية وبيزنطية تحت أرصفة الأزقة الحالية مباشرة، وأضافت دليلًا آخر على هذه الاستمرارية (Tsafrir 1999:142–156, 295–300; Kloner and Bar Nathan 2007; Weksler-Bdolah *et al.* 2009; Gutfeld 2011). لسوء الحظ، ونظرًا لأن العديد من تقارير هذه التنقيبات لم تنشر كاملاً، فلا يمكننا تحديد التاريخ الدقيق لتشييد وتجديد الشوارع القديمة. كذلك هو الحال، لم تشمل معظم المصادر التاريخية على نص مباشر يتعلق بشوارع القدس. ذكر ناصر خسرو شوارع القدس في منتصف القرن الحادي عشر (1047م)، أنها جيدة ومرصوفة بألواح حجرية (*Nasir-i Khusraw* 1881:28). نستشف من وصفه أن عددًا من شوارع القدس الرومانية والبيزنطية لا تزال مستخدمة بعد حوالي 800 عام من بنائها.

كان موقع الأسواق العامة داخل المدينة أحد جوانب التغيير في مفهوم التمدن الحضري في القدس. تركزت الأنشطة التجارية أيام إيليا كاپيتولينا في مجمع قريب في منطقة "**الفوروم**"، وشهدت الفترة البيزنطية تطور الأسواق التي أقيمت على طول الشوارع الرئيسية، الكاردو الغربي والشرقي والشوارع المجاورة لها، وتكثفت الأنشطة التجارية بشكل واسع في القرنين الثامن والعاشر، وتقلص عرض شوارع الأعمدة الرئيسية بسبب إدخال الأنشطة التجارية داخلها (الشكل 2). لعبت الأسواق دورًا مهمًا في الاقتصاد المحلي، كما أشارت المصادر التاريخية والموجودات من الاكتشافات الأثرية (Elad 1982; Gil 1992:407; Grabar 1996:139; Weksler-Bdolah *et al.* 2009). يبدو أن تأثير الأسواق المحلية على النسيج الحضري في القدس كان أقوى بكثير، مقارنة مع المدن الأخرى في فلسطين. إستخدمت الأسواق من قبل السكان المحليين، وأيضًا من قبل عدد كبير من الحجاج. يمكننا الافتراض أن البازارات القديمة كانت، كما هو الحال في الوقت الحاضر، على طول الشرايين الحضرية الرئيسية، وفيها تم اللقاء بين السكان المحليين من المجتمعات المختلفة وبين الزوار الأجانب والحجاج. خلال الفترة الإسلامية المبكرة، أقيمت المتاجر ومباني خدمات أخرى على حساب تضييق شوارع الأعمدة، الكاردو والديكومانوس، كما شاع ذلك في مدن أخرى في الشرق (Kennedy 1985:11–13; Weksler-Bdolah *et al.* 2009).[3]

حدثت التغييرات الهيكلية الرئيسية لأسواق القدس في أوائل القرن الثامن الميلادي، وازدادت حدتها خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين. على سبيل المثال، تقلص عرض الكاردو الغربي من 22 مترًا إلى ثلاثة أزقة

[3] للتقييم العام والحصول على أمثلة من مواقع محددة أنظر: بيسان (Tsafrir and Foerster 1997:138 140)؛ جرش Kraeling 1938:116 117; بالميرا Al As`ad and Stepniowski 1989 .

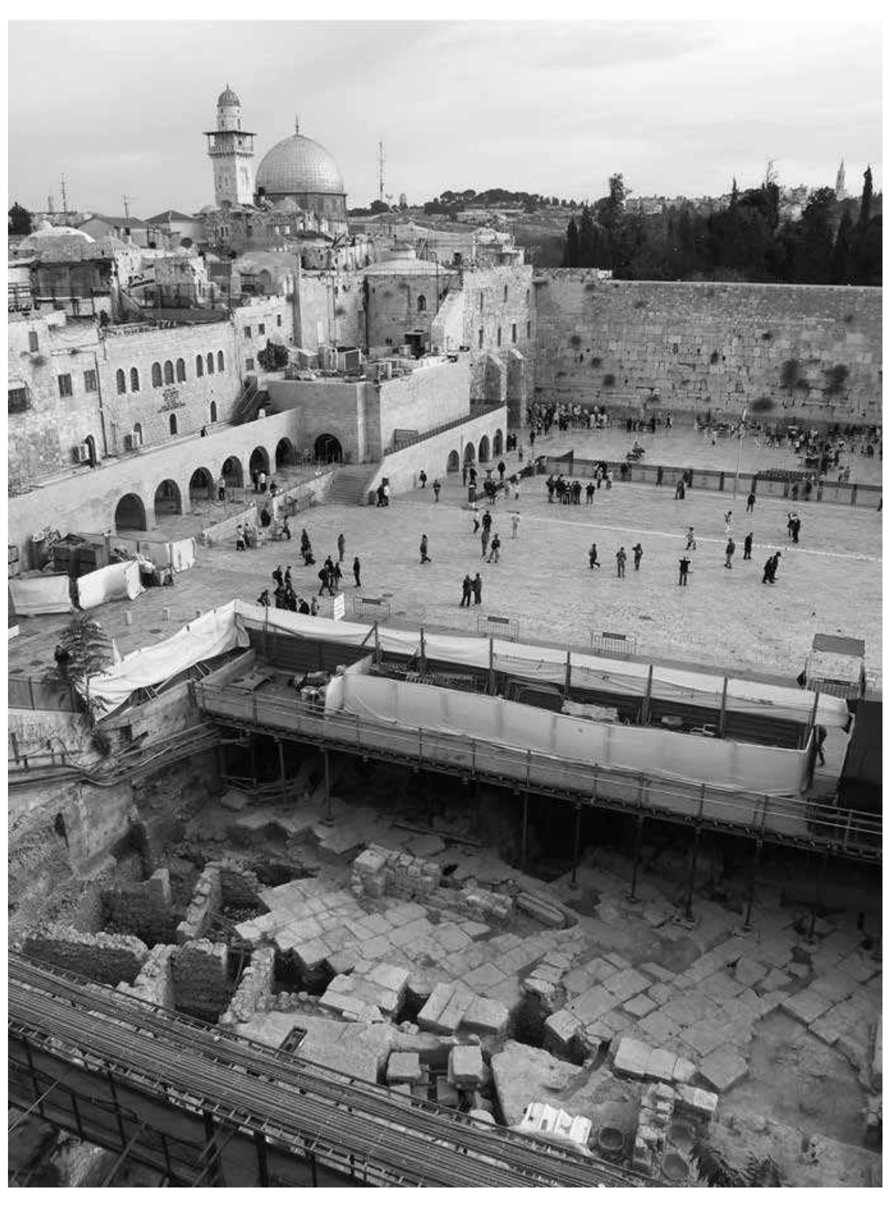


الشكل 2. خريطة القدس في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، تشير إلى المناطق الإسلامية، المسيحية واليهودية.

ضيقة ومتوازية، كل منها محاط بمتاجر صغيرة، ومازالت موجودة حتى اليوم. يبدو أن هذا التغيير حدث في أواخر القرن الثامن وليس خلال الفترة الصليبية، كما استُنتج سابقًا. أما بالنسبة لتاريخ التقلص، فقد قدم عميكام إلعاد تفسيرًا مثيرًا للاهتمام لمصدر عربي قديم تعلق بأسواق القدس، وبالنزاعات بين المسيحيين والمسلمين حول عقارات وتقسيم الأملاك في القدس. وفقا لهذا المصدر، عندما دخل عمر بن الخطاب القدس مع الجيش الإسلامي، توقف عند القسم العلوي من السوق، هناك قسم ممتلكاته بين المسيحيين والمسلمين (Elad 1982)،

وحدد خطًا مستقيمًا في وسط الكاردو، وأصبح الحد الفاصل بين الطائفتين. وهذا يفسر تقسيم الكاردو في بداية الفترة الإسلامية المبكرة إلى ثلاثة اسواق ضيقة.

ومع ذلك، يبدو أن القسم الجنوبي من الكاردو الشرقي هو خط التقسيم بين الأحياء المسيحية والإسلامية. الأحياء المسيحية غرب الكاردو والإسلامية شرقه. زودتنا التنقيبات الأثرية غرب الحرم القدسي الشريف (ساحة حائط المبكى)، بمعلومات كثيرة عن تصغير عرض الكاردو الشرقي. فقد كشفت الحفريات في هذا المقطع عن عرض شارع الأعمدة الكاردو وصل لغاية 11 مترًا، رصف بألواح ضخمة من الحجر الجيري (الشكلين 3–4). كشفت هذه التنقيبات تسلسلًا مفصلًا لشوارع أقيمت فوق بعضها البعض، موضحةً التطور والتغييرات التي حدثت لشارع الكاردو منذ تأسيسه خلال القرن الثاني الميلادي وحتى القرن العشرين (Weksler-Bdolah *et al*. 2009).



الشكل 3. أعمال التنقيب في ساحة الحائط الغربي، والكشف عن الكاردو الشرقي.



الشكل 4. أعمال التنقيب في ساحة الحائط الغربي، والكشف عن الكاردو الشرقي.

كان الشارع الروماني بعرض 24 مترًا، محاطًا بصفّي أعمدة ومحلات تجارية على جانبيه. يبدو أن الكاردو الشرقي، خلال الفترة البيزنطية وبداية الفترة الإسلامية، بقي على عرضه الأصلي. يبدو أن الشارع خسر كثيرًا من عرضه خلال القرن الثامن الميلادي، وأصبح عرضه 4.7 مترًا فقط. شيّد بناء ضخم (30 × 18 متر) على الجزء الغربي من الكاردو الشرقي، مكون من فناء مركزي محاط بغرف، وعثر على صف من المتاجر غربه. تضرر هذا المبنى بسبب زلزال حدث في أواخر القرن الثامن أو أوائل القرن التاسع الميلادي. تم ترميم المبنى، واستخدم حتى القرن العاشر الميلادي. أقيم في القرن الثامن على الجانب الشرقي من الكاردو الشرقي، مقابل المبنى الضخم، صف آخر من المحلات التجارية، يبدو أن هذه المنطقة بأكملها تحولت إلى مركز تجاري كبير.

يقع هذا الجزء من شارع الكاردو الشرقي في إحدى النقاط المحورية في القدس الإسلامية. شمالي المباني الضخمة التي شُيدت في أوائل القرن الثامن، جنوب وغرب الحرم القدسي الشريف، وهذا سبب تغيرات مساحة شارع الأعمدة وتغيّره إلى شارع تجاري ضيّق فعّال، ومحاط بالمحلات التجارية. يبدو أن ازدياد الطلب على المساحات التجارية الخاصة، أدى إلى ضغوطات واسعة النطاق على المساحات العامة، وأصبحت شوارع الأعمدة الواسعة غير عملية بمثل هذه المدينة المزدحمة. يقدم بناء المحلات التجارية على طول الشوارع الرئيسية دليلًا إضافيًا على ازدهار القدس خلال الفترة الإسلامية المبكرة.

خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين ظهرت بعض الدلائل التي تشير إلى تغلغل تدريجي للمسلمين في المناطق المسيحية، وكان بناء مسجد عمر بن الخطاب المجاور لكنيسة القيامة مثالًا على هذا التغلغل. يحتمل

أن بناء هذا المسجد كان في الجزء الجنوبي الشرقي لكنيسة القيامة، كما اتضح من نقش عربي اكتشف عام 1897 في محيط النزل الروسي (الهوسبيس). نص هذا النقش على مراحل ترميم المسجد، وحذر الدخول لغير المسلمين. خضع تاريخ هذا النقش لمناقشة الأثريين والمختصين في النقش العربي، أرّخه كليرمون چانو ودان بهات إلى عام 935–937 م، ربما بالتزامن مع حرق كنيسة القيامة من قبل المسلمين. أما ڤان بيركيم فأرخه إلى النصف الأول من القرن الحادي عشر، فترة حكم الخليفة الحاكم (996–1021 م) أو فترة الخليفة المستنصر بالله (1036–1094 م). على أي حال، إن بناء مسجد بالقرب من المركز المسيحي الرئيسي في القدس كان بمثابة علامة على توسع الوجود الإسلامي إلى مناطق كانت في السابق محيطًا مسيحيًا حصريًا (Clermont-Ganneau 1899:302–362. van Berchem 1925:59–62; Bahat 1996:59–61).[4]

مناقشة، كيف ومتى تم التقسيم الحضري الجديد في القدس؟

الحي المسيحي وما خلفه

رافق تبلور المجتمع المسيحي في القدس انشقاق إلى طوائف عديدة، انعكس ذلك بفصل فعلي بين مناطق سكن الطوائف المختلفة داخل المدينة وخارجها (Linder 1996:121–122). عُرفت أحياء الطوائف المختلفة من خلال خصائص عرقية، جغرافية وسياسية، فضّل أعضاؤها عزل أنفسهم داخل الأحياء الطائفية، كما هو الحال عند الطوائف المسيحية في القدس اليوم. تم تعميق الانشقاق الحضري، والذي تبلور فعليًا خلال الفترتين البيزنطية المبكرة والإسلامية المبكرة.

إن أغلبية سكان القدس المحليين من طائفة الروم الأرثوذكسية، يقطنون في جميع أنحاء المدينة. تألفت هذه الطائفة من مزيج عرقي من سكان محليين اعتنقوا الديانة المسيحية والوافدين إلى القدس من خارج فلسطين (Levy-Rubin 2003; Ashkenazi 2009:265–304). وكان من بين أعضائها العديد من آباء الكنيسة المعروفين الذين أقاموا المؤسسات الرهبانية في صحراء/بادية يهودا (Di Segni and Tsafrir 2012:412–414). أما الطوائف الأخرى فقد كانت تعيش في مناطق محصورة في القدس. أصبح اللاتين، الذين لم يكن لهم أي نسبة من السكان المحليين، أكثر سيطرة، وذلك بسبب زيادة نسبة الحجاج إلى الأراضي المقدسة منذ القرن الخامس الميلادي. تركزت الطائفة اللاتينية على المنحدرات الغربية لجبل الزيتون، وكذلك في جنوب القدس، هناك أقام الحجاج الغربيون عدة أديرة (Di Segni and Tsafrir 2012:415). خلال القرن الخامس الميلادي، استقر القليل من الحجاج حول الكنائس والأديرة في جبل الزيتون، وشمال باب العمود، وقاموا بتأسيس الطائفة الأرمنية الصغيرة (Amit and Wolff 2000; Di Segni and Tsafrir 2012:415–416). يعود تاريخ بناء الحي الأرمني الحالي إلى الفترة الصليبية، وذلك عندما تم نقل كاتدرائية سانت جيمس من الجورجيين إلى الأرمن، وتشكل مركز ديني للحي الأرمني الجديد.

بالنسبة للوجود الجورجي في القدس، فقد وُثّق منذ الفترة البيزنطية المبكرة، واستمر أيضًا خلال الفترة الإسلامية المبكرة. سكنت الطائفة الجورجية (الإيبيرية) في الجزء الغربي من المدينة، كما يدل على ذلك وجود دير أيبيري في منطقة **"برج داود"**،[5] وكذلك سكن الجورجيون في منطقة جبل الزيتون (Linder 1996:148). تم العثور على دليل آخر حديث لمجمع رهباني جورجي في قرية أم ليسون جنوب القدس، وعُثر على نقش إهداء بالخط الجورجي القديم في سرداب كنيسة صغيرة (Seligman and Abu Raya 2002). يشير هذا النقش إلى بناء دير الصليب جنوب غرب القدس في منتصف القرن الحادي عشر، وكان موقع حج للطائفة الجورجية. استمر

---

[4] للحصول على ملخص أنظر: Guidetti 2016:32 33.

[5] لتنمية الجالية الجورجية في القدس أنظر: Linder 1996:147 152.

التواجد الجورجي في المدينة وضواحيها، وأقاموا أديرة وكنائس داخل حقول زراعية شاسعة (Linder 1996:148–149).

لم يؤثر الفتح الإسلامي وانتقال الحكم لأيدي الإسلام على الطوائف المسيحية في القدس، لكنه غيّر التوازن الدقيق بين هذه الطوائف. إلى جانب الطائفة الأرثوذكسية اليونانية الكبيرة، تم تكثيف تواجد تجمعات انفصالية مثل النساطرة، اليعاقبة، الأقباط والأرمن في جميع أنحاء المدينة ومحيطها. خلال الفترة الإسلامية المبكرة، كبرت الطائفة القبطية الصغيرة تدريجيًا مع ازدياد التواصل بين فلسطين ومصر، واستقر في المدينة الكثير من الحجاج الأقباط. كذلك الوضع عند الطائفة الأرمنية التي ازداد وجودها في المدينة، كما يتضح من عدد الكنائس والأديرة الأرمنية التي أقيمت خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (Linder 1996:158).

تذكر المصادر التاريخية عددًا من الكنائس والأديرة، ومؤسسات الرعاية المسيحية التي استمرت فعالة في القدس ومحيطها خلال الفترة الإسلامية المبكرة.[6] في أوائل القرن التاسع الميلادي كان تواصل مباشر بين بطركية القدس وشارلمان، مما أدى إلى استثمار أموال لبناء مباني عامة، ولا سيما في الأحياء المسيحية (Bahat 1996:61–63). قُدمت للإمبراطور شارلمان عام 808 قائمة مفصلة للمعالم المسيحية في القدس ومحيطها، والمعروفة باسم **"قائمة إحياء الذكرى"**، بهدف تجنيد الأموال لمساعدة المجتمعات المسيحية المحلية. وشملت هذه القائمة أسماء المؤسسات المختلفة، وعدد رجال الدين العاملين فيها (Milik 1960–61:362–363; McCormick 2011). من بين الكنائس والأديرة التي أدرجت في القائمة، كنيسة صهيون المقدسة، وكنيسة مريم الجديدة (نيا)، وكنيسة القديس بطرس (غاليكانتو)، وكنيسة القديس ستيفان الواقعة إلى الشمال من باب العمود، وقبر مريم في وادي سلوان (كدرون) والكثير غيرها (Schick 1995:105–107). نخص بالذكر، دير في **"حقل داما"** الواقع في جنوب المدينة، الذي بني في أوائل القرن التاسع، بدعم مالي مباشر من شارلمان (Bahat 1996:63). كانت قائمة الكنائس والأديرة **"لائحة الذكرى"**، مصدرًا تاريخيًا هامًا لمواقع الكنائس والأديرة، والمواد الاقتصادية ومصادرها لدى المسيحيين في أوائل القرن التاسع الميلادي.

كَثَّفَ المسيحيون من تواجدهم حول كنيسة القيامة، بالرغم من الطابع المسيحي للحي، إلا أنه ليس من الواضح متى تم الإعلان رسميًا عن هذه المنطقة أنها الحي المسيحي المركزي في القدس. ووفقًا لما زعم وليم الصوري الصليبي، فقد كان الإعلان كالتالي "كان هذا عندما دخل اللاتينيون القدس، والحقيقة تقال، سنوات عديدة قبل وصولهم" (Bahat 1996:59)، كما وفصّل في وصفه حدود الحي، والتي تتطابق مع حدود الحي المسيحي الحالي.

تقع منطقة المارستان جنوب كنيسة القيامة، إحدى المناطق التي تطورت تطورًا واسعًا في أوائل القرن التاسع، ولكن لسوء الحظ، تشير الأدلة الأثرية على عكس ذلك،[7] وكان الازدهار المعماري لهذه المنطقة خلال القرن الحادي عشر (Bahat 1996:60–65). هذا الجزء من المدينة كان محصنًا منذ عام 1063، بعد أن ساهم اللاتينيون في ترميم سور المدينة من بوابة يافا وحتى بوابة دمشق (باب العمود; Prawer 1980:87). تم العثور على مزيد من الأدلة التي تشير إلى سيطرة المسيحيين على هذه المنطقة، ووفق وصف الحجاج للقسم الشمالي الغربي من المدينة، داخل الأسوار، سكنته طوائف مسيحية محلية (Wilkinson 1975).

يُشير بناء المؤسسات المسيحية الكثيرة، في القسم الشمالي الغربي من المدينة، أن المجتمع المسيحي المحلي، حافظ على مكانته الرائدة في القدس في الفترة الإسلامية المبكرة، وكان وجودهم راسخًا في المناطق المحيطة

[6] للحصول على ملخص للكنائس والأديرة المسيحية المعروفة أنظر: Schick 1995:325 359; Bahat 1996:87 95.

[7] أظهرت العديد من الفحوصات الأثرية التي أجريت في هذه المنطقة بقايا قليلة من المباني الإسلامية المبكرة، أنظر: Kenyon 1974:275.

بكنيسة القيامة، التي جذبت إليها آلاف الحجاج خلال الفترة البيزنطية.[8] يبدو أن السيطرة المسيحية استمرت بين القرن السابع وحتى القرن الحادي عشر، على الرغم أن العديد من العلماء اعتبروا الوجود المسيحي في القدس خلال الفترة الإسلامية المبكرة فترة اضطراب وتراجع (Linder 1996; Gil 1992). تضمن وصف المقدسي للقدس عام 965 م شكوى قصيرة مفادها "على الرغم من مرور ثلاثة قرون للحكم الإسلامي على القدس، إلا أن أغلبية سكانها ما زالوا مسيحيين (Al-Muqaddasī 167; trans. Collins 1994:141). على الرغم من بناء مؤسسات إسلامية كثيره حول الحي المسيحي خلال القرن الحادي عشر، إلا أن المنطقة حافظت على طابعها المسيحي. تعرضت الطوائف المسيحية لمزيد من الاضطهاد بعد ان قام الخليفة الفاطمي الحكيم بأمر الله بتدمير الكنائس عام 1009م، بعدها هُجر العديد من الكنائس والأديرة،[9] وأثر تقلص أسوار المدينة على التوازن الدقيق بين المجتمعات المسيحية والإسلامية.

ساعد الدعم المالي البيزنطي على ترميم أسوار المدينة عام 1063م، وتحصين الحي المسيحي مجددًا، وفصله كليًّا عن الأحياء الإسلامية (Prawer 1980:87; Gil 1996:31). يبدو أن التوازن الديمغرافي بين المسيحيين والمسلمين في القدس قد تغير خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر، وذلك بسبب حصر المسيحيين في أحيائهم الخاصة، بينما سيطر المسلمون على مناطق شاسعة في المدينة ومحيطها. أدى الفتح السلجوقي للقدس عام 1073م إلى تعزيز التواجد الإسلامي في المدينة، وطورا خلال حكمهم القصير، العديد من المؤسسات الإسلامية (Gat 2002). أكد وصف ابن العربي للقدس عام 1090م، سيطرة الثقافة الدينية الإسلامية على القدس (Drori 1993; Gat 2002:13–15).

المجمع الإسلامي في الحرم القدسي الشريف

تقليديًا، كانت المباني المعمارية الفخمة في الحرم القدسي الشريف ومحيطه، التي أقامها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وابنه الوليد، شعار القدس، خلال الفترة الإسلامية المبكرة (الشكل 5). فقد قام عبد الملك ببناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى، ومركز ديني وإداري للمدينة، مما غيَّر تغيرًا جذريًا مشهد القدس العمراني (Creswell 1969; Grabar 1959, 1996; Rosen-Ayalon 1989; Elad 1995). أقام حيًّا جديدًا ومنفصلًا عن المدينة، وكذلك مباني إدارية ضخمة جنوب وغرب الحرم القدسي الشريف، مؤكدًا على أنها هي مقر الحكم الإسلامي الحديث (الشكل 6).

حافظ مجمع الحرم القدسي الشريف على شكله وحجمه الأصلي منذ الفترة الرومانية، وظل مهجورًا خلال الفترة البيزنطية حتى دخول الإسلام (Grabar and Kedar 2009).[10] بالرغم من ذلك، كشفت التنقيبات الأثرية التي جرت مؤخرًا في الجزء الشمالي من ساحة الحرم عن بقايا معمارية وغيرها من الفترة البيزنطية، ربما كان بعض المباني في الطرف الشمالي من ساحة الحرم القدسي الشريف خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين (Baruch, Reich and Sandhaus 2018).

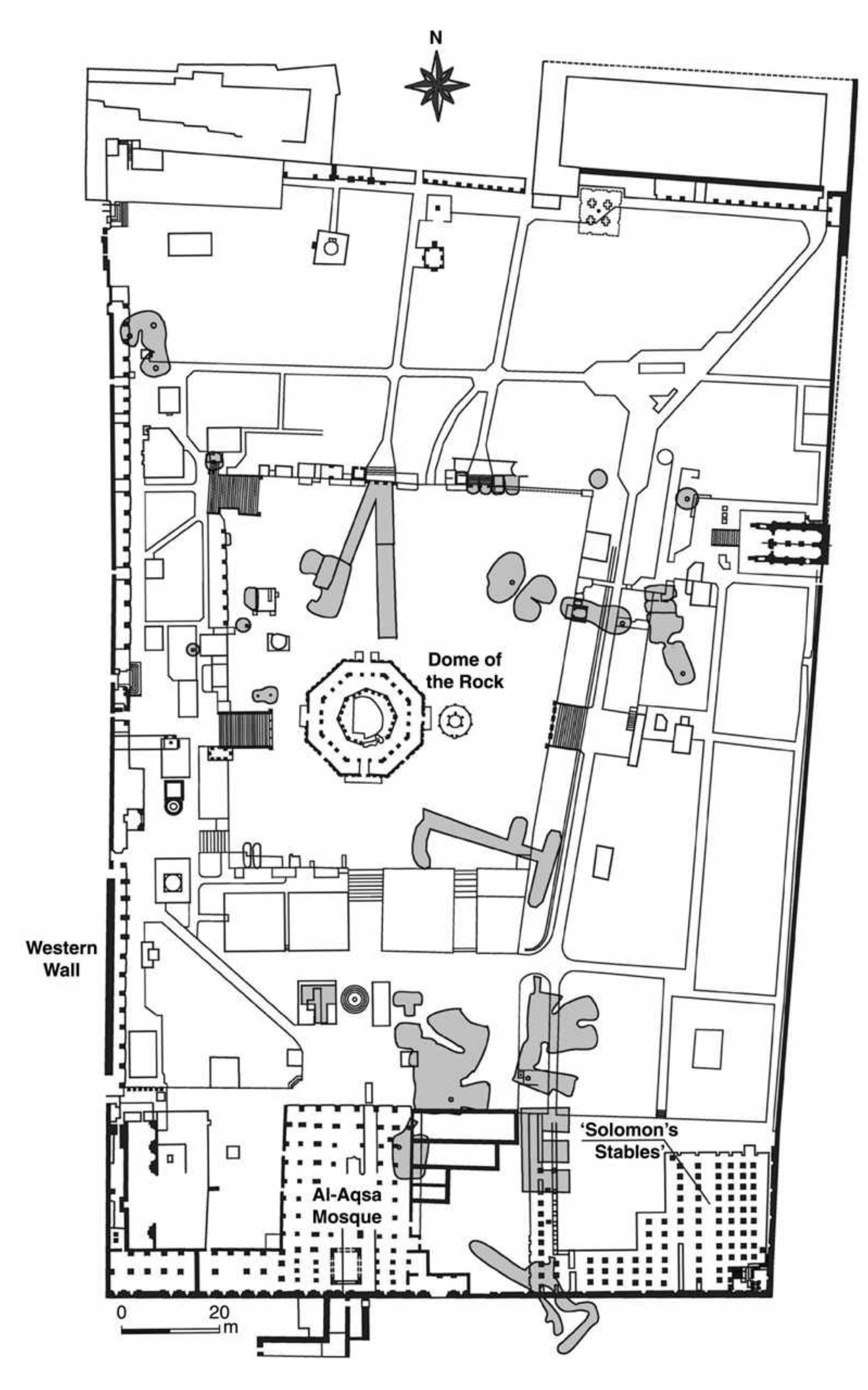
في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن، حولت المشاريع المعمارية الضخمة، بشكل دراماتيكي، المنظر الحضري لمجمع الحرم القدسي الشريف، أحيط محيطه بأروقة من الأعمدة، ما عدا الجانب الشرقي، ورفع مستوى أرضية الجزء الأوسط من الساحة، لإقامة مسجد قبة الصخرة في وسطها، وتحول المسجد الأقصى،

---

[8] لمعرفة التاريخ المعماري للكنيسة، أنظر: Corbo 1981; للبحث الحديث، أنظر: Avni and Seligman 2003; Di Segni 2011.

[9] على سبيل المثال، كنيسة السيدة مريم (الكتزما)، أنظر: Avner 2006 7; وكذلك دير حقل الدم (حقل داما) أنظر: Linder 1996:139 142.

[10] أنظر على سبيل المثال: Eliav 2005:125 150; Tsafrir 2009.



الشكل 5. مخطط الحرم القدسي الشريف في الفترة الإسلامية المبكرة.



الشكل 6. رسم تصوري للحرم القدسي الشريف والمباني الإدارية جنوبه.

القائم في الجزء الجنوبي من الساحة الجنوبية إلى المسجد الرئيسي للمدينة.[11] وبهذا شكّل بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة رمزًا بارزًا للسيطرة الإسلامية على القدس. المسجد الأقصى، أول مسجد ضخم شيد، تعرض منذ بنائه لأضرار جسيمة بأعقاب الزلزالين عام 749 وعام 774 م، ولم يبق منه سوى الجزء الجنوبي. تم تجديد المسجد الأقصى عدة مرات، بينما حافظ مسجد قبة الصخرة على شكله الأصلي حتى يومنا هذا. تضرر المسجد الأقصى ثانيًة بأعقاب الزلزال الذي ضرب القدس عام 1033م، وبعده جرت عليه عمليات ترميم واسعة النطاق. وفي عام 1065م في أعقاب زلزال آخر أحدث أضرارًا جسيمة لهيكله، تم ترميم هيكله الحالي وأضيف إليه بعض المباني (Hamilton 1949; Bahat 1996:80–83).

كشفت التنقيبات الأثرية جنوب وجنوب غرب الحرم القدسي الشريف عن بقايا معمارية لأربعة مبان أموية ضخمة **"القصور الأموية"** أو **"المراكز الإدارية"**.[12] أجمع الباحثون على أنها تأسست خلال الحكم الأموي للقدس كجزء من المشاريع المعمارية الضخمة التي نفذها الأمويين حول الحرم القدسي الشريف (أنظر الشكل 6). اشتمل هذا البناء واسع النطاق على تسوية واسعة للمنطقة الواقعة جنوب الحرم وتغطية المباني السكنية السابقة. تتكون المباني الضخمة المربعة والمستطيلة من ساحات فناء كبيرة مفتوحة تحيط بها قاعات وغرف بارتفاع طابقين أو ثلاثة طوابق. وقد تم تحديد المبنى الأكبر على أنه قصر الحاكم **"دار الإمارة"**، وكان يشمل مدخلًا مباشرًا من سطحه إلى الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى.[13] واجه المبنى الثالث، الغربي في المجمع، الكاردو الشرقي. احتوى

[11] تم وصف وتحليل قبة الصخرة والمسجد الأقصى على نطاق واسع. للحصول على تقييمات شاملة، أنظر: Le Strange 1890:87 202; Creswell 1969; Rosen Ayalon 1989; Elad 1995; Grabar 1959, 1996; Kaplony 2002.

[12] تم إجراء التنقيبات بإدارة: Mazar and Ben Dov 1968 1978 and by Reich and Billig 1994 1996, أنظر: Ben Dov 1985, 2002:273 321; Grabar 1996:128 130; Reich and Billig 2000; Rosen Ayalon 1989:8 11; Mazar 2003.

[13] للحصول على اقتراحات مختلفة حول تحديد هذا المبنى، أنظر: Rosen Ayalon 1989:8 12; Grabar 1996:128 130; Bahat 1996:70 74; Prag 2008:157 161

هذا المبنى على قاعات كبيرة تحت الأرض، والتي من المحتمل أن تكون مصممة لتخزين البضائع (Reich and Billig 2000).[14] أدى مدخل ضخم من الشارع إلى المبنى، وعبر فنائه الداخلي، واستمر شرقا إلى بوابة أخرى تؤدي إلى المبنى الثاني. المبنى الرابع، مجاور للجدار الغربي للحرم القدسي الشريف، يحتوي على فناء داخلي محاط بقاعات كبيرة، وحمام في جزئه الغربي (Ben Dov 1985:293–321; Mazar 2003).[15] واجهة الجدار الغربي لهذا المبنى تفضي إلى الكاردو الشرقي، تم اكتشاف جداره الشمالي مؤخرًا، بالقرب من الحافة الجنوبية لساحة حائط المبكى. لم يتم التنقيب في المنطقة الواقعة شمال المبنى الرابع، ولكن من المنطقي افتراض وجود مبنى مربع كبير آخر هنا.[16]

أدت إقامة المركز الديني والإداري الجديد داخل الحرم القدسي الشريف وحوله، إلى تغير دراماتيكي في المركز الحضري للقدس، وأصبحت القصور الأموية الضخمة الواقعة جنوب الحرم المركز الإسلامي الديني والإداري الجديد. لقد أشارت المصادر التاريخية ونتائج التنقيبات الأثرية، أن بداية إعمار القصور الضخمة جنوب وغرب الحرم القدسي الشريف كانت في أيام الوليد بن عبد الملك في أوائل القرن الثامن الميلادي (Rosen-Ayalon 1989; Elad 1992; Gil 1996; Kaplony 2009). هناك دلالة محتملة على بناء قصر في القدس مذكورة في عدة مراجع في برديات أفروديت في مصر، والتي تذكر العمال الذين أرسلوا إلى القدس لبناء مسجد وقصر أمير المؤمنين (Bell 1912–13: II:383 no. 1403, III:137 no. 1414, IV:93 no. 1453; Elad 1995:26, 36–39; Bahat 1996:72; 2008:210; Prag 2008:160–161).[17]

إن بناء مجمع حكم جيد التخطيط في القدس يشبه المراكز الإسلامية المبكرة المماثلة التي تم إنشاؤها في مناطق أخرى من الشرق. تم تشكيل هذه المواقع، المعروفة باسم "**مصر**"، كمجمعات محصنة مربعة أو مستطيلة، مماثلة في مخططها لمعسكرات الجيش الروماني. كانت تعمل كمراكز عسكرية وإدارية وسياسية، وتم تطويرها لاحقًا كمراكز إدارية إقليمية (Whitcomb 1994; 1996; 2011). وفقًا للباحث ويتكومب، ربما تكون القدس الإسلامية قد تم تطويرها كـ"**مصر**" في مراحلها الأولى، حيث تم تصميم الحرم القدسي الشريف ومحيطه لاستيعاب كلٍّ من الجيش والمسؤولين الإداريين والفئة الحاكمة (Whitcomb 2011). ومع ذلك، يبدو أن الحكام المسلمين قاموا بدمج المجمع الإسلامي الجديد مع المدينة المسيحية الموجودة بالفعل، مع الحذر من إلحاق الضرر بالمناطق الأخرى من المدينة، التي يسكنها غير المسلمين. تم اختيار ساحة الحرم القدسي الشريف الواسعة، والتي لم تكن ذات أهمية للمسيحيين، لتكون نواة وجوهرة القسم الإسلامي الجديد في المدينة. تم تنفيذ البناء الضخم في جانبيها الجنوبي والغربي لتجنب التدخل على نطاق واسع في المناطق الأكثر ازدحامًا في المدينة. يبدو أن إنشاء المركز الإسلامي الجديد لم ينفذ حسب مباديء بناء "**مصر**"، بل تبنى النسيج العمراني القائم، وطوّر داخله مجمعًا حضريًا جديدًا، أو مدينة خدم تحت تصرف الحاكم المحلي وإدارته المجاورة للمركز الديني في الحرم القدسي الشريف. وهكذا، تحولت القدس إلى مركز حكم إسلامي رئيسي حافظ على التسامح مع شرائح أخرى من السكان المحليين، وخاصة المسيحيين واليهود.

[14] أثارت التنقيبات المتجددة احتمال أن يكون بعض البناء على الأقل قد بدأ في هذه المنطقة بالفعل خلال الفترة البيزنطية، أنظر: Baruch and Reich 2000.

[15] عن التنقيبات الأخيرة في الحمام، أنظر: Baruch 2002

[16] الموقع المحتمل لمبنى إضافي تدعمه نتائج التنقيبات الأخيرة في ساحة الحائط الغربي. أشكر S. Weksler Bdolah على رؤيتها القيّمة لهذه القضية.

[17] للحصول على تفسير مختلف ومثير للجدل، أنظر: Sharon 2009.

لا يزال مصير المركز الإداري بمبانيه الضخمة غامضًا. كان يُعتقد أنه تضرر بشدة في زلزال عام 749م، وأن المنطقة كانت مهجورة حتى القرن التاسع، عندما أعيد توطينها بمنازل أصغر أعادت استخدام العناصر المعمارية من المباني القديمة (Ben Dov 1985:270–276; Bahat 1996:97; Mazar 2003:21). ومع ذلك، يُظهر البحث التفصيلي لتنقيبات كاثلين كينيون في هذه المنطقة أن المباني الإدارية استمرت في الاستخدام بعد زلزال 749م، وتحولت إلى حي محلي فقط في القرن العاشر أو الحادي عشر (Prag 2008:484–486; Magness 2010). ويدعم ذلك أيضًا الإشارة المختصرة إلى اكتشافات الفخار الإسلامي المبكر في المباني، والتي تثبت أن المباني كانت مستخدمة على الأقل خلال القرن التاسع، وربما حتى بعد ذلك (Ben Dov 1985:276; Prag 2008:158; Magness 2010). ومع ذلك، نظرًا لعدم وجود إشارة إلى هذه المباني في أوصاف المقدسي وناصر خسرو، فقد يشير ذلك إلى أنه في القرنين العاشر والحادي عشر لم تعد تُستخدم كمباني ضخمة، وتم تحويلها إلى مبانٍ سكنية أصغر.

تعرضت المناطق الواقعة جنوب الحرم القدسي الشريف لمزيد من الإهمال في أعقاب زلزال 1033م، وتقلصت أسوار المدينة الجنوبية. تم إنشاء العديد من أفران الجير والمنشآت الصناعية فوق المباني المهجورة، مما يدل على أن هذه المنطقة كانت مهجورة في النصف الثاني من القرن العاشر (Prag 2008:141–148). تم اكتشاف مقبرة صغيرة أعلى المبنى الرابع خارج الركن الجنوبي الغربي للحرم القدسي الشريف، مما يشير إلى أن المبنى كان مهجورًا في الجزء الأخير من الفترة الإسلامية المبكرة. لم تسمح الاكتشافات الضئيلة بتأريخ دقيق، لكن اقترح أن المقبرة مرتبطة بالغزو السلجوقي للقدس عام 1073م (Bahat 1996:73; Mazar 2003:21).

إعادة بناء الحي اليهودي

تم استبعاد اليهود من الإقامة الدائمة في القدس في أواخر الفترة الرومانية، واستمر هذا التقييد طوال الفترة البيزنطية. بعد فترة وجيزة من الفتوحات الإسلامية، منحت السلطات الإسلامية الإذن لسبعين عائلة يهودية من طبريا بالاستقرار في القدس (Bahat 1996:53). تشير المصادر التاريخية والاكتشافات الأثرية في بعض الأحيان إلى أن الجالية اليهودية استقرت في الجزء الجنوبي من المدينة، وخاصة بين مدينة داود والجدار الجنوبي للحرم القدسي الشريف. تم الكشف عن شهادة على تغيير ملكية مبنى قائم خلال التنقيبات الأثرية جنوب الحرم القدسي الشريف. تم العثور في منزل سكني على إطار باب حجري مزخرف برسم الشمعدان، والذي يغطي نقشًا سابقًا لصليب (Ben Dov 1985:260–267; Mazar 2003:163–186). قد يشير الرمزان الدينيان المتراكبان إلى أن أصحاب المنازل في مرحلته الأولى، خلال الفترة البيزنطية، كانوا مسيحيين، وأنه تم استبدالهم بملّاك يهود في مرحلة لاحقة. يبدو أن هذا التغيير حدث في القرن السابع، عندما كان بإمكان اليهود العودة إلى القدس. لم يدم الوجود اليهودي في هذا المنزل بالذات طويلًا، وتم هجر المنزل وتغطيته بتسوية الأرض قبل بناء المجمع الأموي الضخم الجديد.[18] تم الكشف عن أدلة إضافية على الوجود اليهودي في الجزء العلوي من مدينة داود، عندما تم اكتشاف أجزاء من نقش حجري باللغة العبرية داخل منزل، يعود تاريخه إلى القرنين الثامن والعاشر الميلاديين (Crowfoot and FitzGerald 1927:58–60; Magness 1992; Shukron and Reich 2005; Ben Ami and Tchehanovetz 2008a; 2008b; 2010).

تشير عدة وثائق جنائزية من القاهرة إلى موقع الحي اليهودي في الجزء الجنوبي من مدينة القدس. ومما يثير الاهتمام بشكل خاص، الإشارة إلى مساكن يهودية واقعة بين بركة سليمان وبوابة الكاهن، وهي إحدى البوابات

[18] اقترح مزار (E. Mazar) أن المنزل استوطنه اليهود بعد الفتح الفارسي عام 614م، ولكن لم يتم العثور على دليل ملموس لهذا التاريخ، للمناقشة أنظر: Avni 2010.

المؤدية إلى الحرم القدسي الشريف.[19] بالإضافة إلى الحي اليهودي، تشير عدة مصادر إلى الحي القرّائي الذي كان يقع في نفس المنطقة، إما في المنحدرات الشرقية لجبل صهيون أو داخل مدينة داود.[20] تثير المصادر الصليبية التي تذكر "**Juiverie**" في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة احتمال انتقال الجالية اليهودية إلى موقع جديد في شمال القدس في وقت ما قبل الاحتلال الصليبي. ربما حدث هذا نتيجة للتخلي عن الأسوار الجنوبية للمدينة وتقلص مناطقها الحضرية (Bahat 1996:53–54).[21] كلا الموقعين، الجنوبي والشمالي، يضعان الحي اليهودي بين الحي المسيحي في الغرب والمركز الإسلامي الحكومي والديني في الشرق.

الخلاصة

على عكس الصورة الحادة والواضحة التي قدمتها بياتريس كاسو، يبدو أن القدس تقدم صورة مختلفة. تؤكد الاكتشافات الأثرية أنه تم تقسيم حضري جديد في القرن الثامن الميلادي، ونقل المدينة المقدسة إلى مركز متعدد الديانات والثقافات للمسيحيين، والمسلمين واليهود. اكتملت هذه العملية في تقسيم المدينة إلى أحياء محددة جيدًا، كما هو الحال اليوم.

في كتابه الأخير، عن التواصل بين الكنائس والمساجد في مدن الفترة الإسلامية المبكرة، قدم ماتيا چوديتي سردًا مختلفًا لنوع العلاقات بين المسيحيين والمسلمين في المدن متعددة الثقافات التي تم إنشاؤها حديثًا:

"إن فكرة المدن متعددة الأديان التي يتشارك فيها أعضاء من مجتمعات دينية متنوعة ببعض الأماكن، بما في ذلك تلك المخصصة للعبادة، قد تنقل فكرة عن الفترة باعتبارها واحدة تتميز بالعيش المشترك بين الثقافات - مجتمع متناغم يتميز بالتسامح، ويكاد يكون مكتملًا. عدم وجود احتكاكات بين المجتمعات المختلفة؛ هذه فكرة حديثة عفا عليها الزمن إلى وقت أبكر بكثير" (Guidetti 2016:9).

يبدو أن الوضع في القدس كان نوعًا ما في الوسط بين هاتين الروايتين المتناقضتين. عبّر النظام الإسلامي الجديد عن التسامح الديني ومكّن من استمرار الوجود المسيحي في القدس، وبالفعل شكّل المسيحيون معظم سكان المدينة خلال الفترة الإسلامية المبكرة. كما سمح المسلمون باستيطان جالية يهودية صغيرة في القدس. وهكذا تشكل الحي اليهودي المتواضع بين الحي الإسلامي والمسيحي. ومع ذلك، كان هناك العديد من أحداث التوتر والعنف بين الطوائف الدينية في القدس، مع أعمال شغب بين الحين والآخر وإلحاق أضرار بالكنائس. طوال هذه الفترة، كانت هناك عملية بطيئة، ولكنها دائمة لتغلغل المسلمين في المجالات المسيحية، وبلغت ذروتها في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين.

يبدو أن هناك الكثير من الصدق في رثاء المؤرخ المقدسي للقدس عام 965 في وصفه العلاقة بين الأديان المختلفة في القدس:

"القدس حوض ذهبي مليء بالعقارب... قلة من المتعلمين فيها، وكثير منهم من المسيحيين، وهؤلاء جعلوا أنفسهم مكروهين في الأماكن العامة... وليس هناك تعليم... المسيحيون واليهود هم الغالبون هنا، مجالس الذكر والمساجد خالية من المصلين" (Al-Muqaddasī 167).

[19] لاختلاف الآراء في تحديد الأماكن المذكورة في الوثائق، أنظر: Bahat 1996:53–56.

[20] لمشكلة الموقع الدقيق، أنظر: Bahat 1996:56–58.

[21] لرأي مختلف، أنظر: Gil 1996:171–174.

المصادر

Amit D. and Wolff S. 2000. An Armenian Monastery in the Morasha Neighborhood, Jerusalem. In: H. Geva ed. *Ancient Jerusalem Revealed*, 2nd. Jerusalem. Pp. 293–298.

al-As`ad K. and Stepniowski F.F. 1989. The Ummayad Suq in Palmyra. *Damaszener Mitteilungen* 4:205–223.

Ashkenazi J. 2009. *The 'Mother of All Churches' - The Church of Palestine from its Foundation to the Arab Conquest*. Jerusalem (Hebrew).

Avi Yonah M. 1954. *The Madaba Mosaic Map*. Jerusalem.

Avner R. 2006–7. The Kathisma: a Christian and Muslim Pilgrimage Site. *ARAM* 18–19:541–557.

Avni G. 2005. The Urban Area of Jerusalem in the Roman and Byzantine Periods – a View from the Necropolis. *JRA* 18:373–396.

Avni G. 2010. The Persian Conquest of Jerusalem (614 C.E.) – An Archaeological Assessment. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 357:35–48.

Avni G. 2017. Temple, Palaces and Markets in the Time of James, son of Zebedee – the Urban Topography of Jerusalem in AD 44. In: A.M. Pazos ed. *Translating the Relics of St. James, from Jerusalem to Compostela.* London. Pp. 31–57.

Avni G. and Seligman J. 2003. New Excavations at the Church of the Holy Sepulchre Compound. In: G.C. Bottini, L. Di Segni and L.D. Chrupcala eds. *One Land, Many Cultures – Archaeological Studies in Honor of Stanislao Loffreda OFM*. Jerusalem. Pp. 153–162.

Avni G. and Seligman J. 2006. Between the Temple Mount / Haram el–Sharif and the Holy Sepulchre: Archaeological Involvement in Jerusalem's Holy Places. *JMA* 19:259–288.

Avni G. and Stiebel G. 2017. *Roman Jerusalem: A New Old City* (Journal of Roman Archaeology Supplements 105). Portsmouth RI.

Bahat D. 1996. The Physical Infrastructure. In J. Prawer and H. Ben–Shammai eds. *The History of Jerusalem – the Early Muslim Period 638–1099*. Jerusalem. Pp. 38–100.

Baruch Y. 2002. Jerusalem, the Old City. *Excavations and Surveys in Israel* 114:89–92.

Baruch Y. and Reich R. 2000. The Umayyad Buildings near the Temple Mount: Reconsideration in the Light of Recent Excavations. In: E. Baruch and A. Faust eds. *New Studies on Jerusalem* 8:117–132 (Hebrew).

Baruch Y., Reich R. and Sandhaus D. 2018. A Decade of Archaeological Exploration on the Temple Mount. *Tel Aviv* 45:3–22.

Bell H.I. 1912–13. Translation of the Greek Aphrodito Papyri in the British Museum', *Der Islam* II:269–283, 372–384; III:132–140, 369–373; IV:87–96.

Ben Ami D. and Tchehanovetz Y. 2008. Jerusalem, Giv'ati Parking Lot. *ESI* 120. http://www.hadashot–esi.org.il.

Ben Ami D. and Tchehanovetz Y. 2008. The Transition Between the Byzantine and the Early Islamic Periods in Light of the Excavations of the Giv`ati Parking Lot. In: D. Amit and G.S. Stiebel eds. *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and its Region, Collected Papers.* vol. 2. Jerusalem. Pp. 64–70 (Hebrew).

Ben Ami D. and Tchehanovetz Y. 2010. Jerusalem, Giv`ati Parking Lot, Preliminary Report. *Excavations and Surveys in Israel* 122. http://www.hadashot–esi.org.il.

Ben Dov M. 1985. *In the Shadow of the Temple – The Discovery of Ancient Jerusalem*. New York.

Ben Dov M. 2002. *The Historical Atlas of Jerusalem.* New York.

van Berchem M. 1925. *Materiaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Syrie du Sud: Jerusalem `Haram`,* Memoirs de l'institut Francais d'Archeologie Orientale du Caire XLIV. Cairo.

Biddle M. 1999. *The Tomb of Christ*. Phoenix Mill.

Caseau B. 1999. Sacred Landscapes. In: G.W. Bowersock, P. Brown and O. Grabar eds. *Late Antiquity – a Guide to the Postclassical World.* Cambridge MA.

Clermont–Ganneau C. 1899. *Archaeological Researchs in Palestine, 1873–1874.* London.

Corbo V. 1981. *Il Santo Sepolcro de Gerusalemme.* Jerusalem.

Creswell K.A.C. 1969. *Early Muslim Architecture* I. Oxford.

Crowfoot J.W. and Fitzgerald G.M. 1929. *Excavations in the Tyropoeon Valley, Jerusalem, 1927*. (Annual of the Palestine Exploration Fund 5). London.

Di Segni L. 2011. Epigraphic Finds Reveal New Chapter in the History of the Church of the Holy Sepulcher in the Sixth Century. In: K. Galor and G. Avni eds. *Unearthing Jerusalem – 150 Years of Archaeological Research in the Holy City.* Winona Lake IN. Pp. 355–364.

Di Segni L. and Tsafrir Y. 2012. The Ethnic Composition of Jerusalem's Population in the Byzantine Period (312–638 CE). *Liber Annuus* 62:405–454.

Donner H. 1992. *The Mosaic Map of Madaba: An Introductory Guide*. Kempen.

Drori Y. 1993. *Ibn al–'Arabi from Seville – Journey in Palestine (1092–1095)*. Ramat Gan (Hebrew).

Elad A. 1982. An Early Arabic Source Concerning the Markets of Jerusalem. *Cathedra* 24:31–40 (Hebrew).

Elad A. 1992. Why did `Abd al–Malik Build the Dome of the Rock? A Re–examination of the Muslim Sources. In: J. Raby and J. Johns eds. *Bait al –Maqdis – `Abd al–Malik's Jerusalem* (Oxford Studies in Islamic Art IX.1). Oxford. Pp. 33–58.

Elad A. 1995. *Medieval Jerusalem and Islamic Worship. Holy Places, Ceremonies, Pilgrimages.* Leiden.

Elad A. 2008. `Abd al–Malik and the Dome of the Rock: a Further Examination of the Muslim Sources. *JSAI* 35:167–226.

Eliav Y. 2005. *God's Mountain, the Temple Mount in Time, Place and Memory*. Baltimore.

Galor K. and Avni G. 2011. eds. *Unearthing Jerusalem – 150 Years of Archaeological Research in the Holy City.* Winona Lake IN.

Gat S. 2002. The Seljuks in Jerusalem. In Y. Lev ed. *Towns and Material Culture in the Medieval Near East*. Leiden. Pp. 1–40.

Gil M. 1992. A *History of Palestine 634–1099.* Cambridge.

Gil M. 1996. The Political History of Jerusalem during the Early Muslim Period. In J. Prawer and H. Ben–Shammai eds. *The History of Jerusalem – The Early Muslim Period (638–1099)*. Jerusalem. Pp. 1–37.

Goodman M. 2007. *Rome and Jerusalem – the Clash of Ancient Civilizations*. London.

Grabar O. 1959. The Umayyad Dome of the Rock in Jerusalem. *Ars orientalis* 3:33–62.

Grabar O. 1996. *The Shape of the Holy – Early Islamic Jerusalem.* Princeton.

Grabar O. and Kedar B.Z. 2009. *Where Heaven and Earth Meet: Jerusalem' Sacred Esplanade*. Jerusalem and Austin.

Guidetti M. 2016. *In the Shadow of the Church – Building Mosques in Early Medieval Syria*. Leiden.

Gutfeld O. 2011. The Urban Layout of Byzantine–Period Jerusalem. In: K. Galor and G. Avni eds. *Unearthing Jerusalem – 150 Years of Archaeological Research in the Holy City.* Winona Lake IN. Pp. 331–354.

Hamilton R.W. 1949. *The Structural History of the Aqsa Mosque.* Jerusalem.

Johns J. 1999. *Bayt al–Maqdis* 2 *– Jerusalem and Early Islam* (Oxford Studies in Islamic Art IX:2). Oxford.

Kaplony A. 2002. *The Haram of Jerusalem (324–1099) – Temple, Friday Mosque and Area of Spiritual Power* (Freiburger Islamstudien 22). Stuttgart.

Kaplony A. 2009. 635/638–1099: The Mosque of Jerusalem (Masjid Bayt al–Maqdis). In: O. Grabar and B.Z. Kedar eds. *Where Heaven and Earth Meet: Jerusalem's Sacred Esplanade*. Jerusalem and Austin. Pp. 100–131.

Kennedy H. 1985. From Polis to Madina: Urban Change in Late Antique and Early Islamic Syria. *Past and Present* 106:3–27.

Kenyon K.M. 1974. *Digging up Jerusalem*. London.

Kloner A. 2003. *Archaeological Survey of Israel, Survey of Jerusalem – The Northwestern Sector, Introduction and Indices*. Jerusalem.

Kloner A. and Bar Nathan R. 2007. The Eastern Cardo of Aelia Capitolina. *Eretz Israel* 28:193–205 (Hebrew).

Kraeling C.H. 1938. *Gerasa, City of the Decapolis.* New Haven.

Levine L.I. 2002. *Jerusalem – Portrait of the City in the Second Temple Period (538 B.C.E. – 70 C.E.)*. Philadelphia.

Levy–Rubin M. 2003. The Reorganization of the Patriarchate of Jerusalem during the Early Muslim Period. *ARAM* 15:197–226.

Levy–Rubin M. 2017. Why was the Dome of the Rock Built? A New Perspective on a Long–discussed Question. *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 80:3, 441–464.

Linder A. 1996. Christian Communities in Jerusalem. In J. Prawer and H. Ben–Shammai eds. *The History of Jerusalem – the Early Muslim Period (638–1099)*. Jerusalem. Pp. 121–162.

Magness J. 1992. Reexamination of the Archaeological Evidence for the Sassanian Persian Destruction of the Tyropoeon Valley. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 287:67–74.

Magness J. 2010. Early Islamic Urbanism and Building Activity in Jerusalem and at Hammat Gader. In J. Haldon ed. *Money, Power and Politics in Early Islamic Syria – a Review of Current Debates*. Farnham. Pp. 147–164.

Mazar B. 1971. *The Excavations in the Old City of Jerusalem Near the Temple Mount: Preliminary Report of the Second and Third Seasons 1969–1970*. Jerusalem.

Mazar B. 1975. *The Mountain of the Lord*. New York.

Mazar E. 2003. *The Temple Mount Excavations in Jerusalem 1968–1978 Directed by Benjamin Mazar – Final Reports* II, *the Byzantine and Early Islamic Periods* (Qedem 43). Jerusalem.

McCormick M. 2011. *Charlemagne's Survey of the Holy Land*. Washington D.C.

Milik J.T. 1960–61. La topographie de Jerusalem vers la fin de l'epoque Byzantine, *Melanges de l'Universite Saint Joseph* 37:125–189.

Al–Muqaddasi. *Ahsan al–Taqāsīm fi Ma'rifat al–Aqālīm*. ed. M.J. De Goeje, *Bibliothec Geographicorum Arabicorum* 3, 2nd. Leiden 1906. trans. B.A. Collins 1994. *Al–Muqaddasi: The Best Divisions for Knowledge of the Regions*.

Nasir–i Khusraw. *Sefer Nameh*. ed. and trans. C. Schefer 1881. *Sefer Namah, relation du voyage de Nassiri Khosrau.* Paris. trans. W.M. Thackston 2001. *Nasir–i Khusraw's Book of Travels [Safarnama] – a Parrallel Persian–English Text*. Costa Mesa CA.

Nees L. 2016. *Perspectives on Early Islamic Jerusalem*. Leiden.

Prag K. 2008. *Excavations by K.M. Kenyon in Jerusalem 1961–1967* V: *Discoveries in Hellenistic through Ottoman Jerusalem*. Oxford.

Prawer J. 1980. *Crusader Institutions*. Oxford.

Raby J. and Johns J. 1992. eds. *Bayt al –Maqdis* I: *`Abd al–Malik's Jerusalem.* (Oxford Studies in Islamic Art IX:1). Oxford.

Reich R. and Billig Y. 2000. Excavations Near the Temple Mount and Robinson Arch, 1994–1996. In: H. Geva ed. *Ancient Jerusalem Revealed* (2nd edition). Jerusalem. Pp. 340–352.

Richmond E.T. 1924. *The Dome of the Rock in Jerusalem. A Description of its Structure and Decoration.* Oxford.

Rosen–Ayalon M. 1989. *The Early Islamic Monuments of al–Haram al–Sharīf. An Iconographic Study* (Qedem 28). Jerusalem.

Schick R. 1995. *The Christian Communities of Palestine from Byzantine to Islamic Rule: An Historical and Archaeological Study* (Studies in Late Antiquity and Early Islam 2). Princeton.

Sharon M. 2009. Shape of the Holy. *Studia Orientalia* 107:283–310.

Seligman J. and Abu Raya R. 2002. A Byzantine 'Monastery' at Khirbet Umm Leisun, Jerusalem. *'Atiqot* 43:127–138.

le–Strange G. 1890. *Palestine Under the Moslems, a Description of the Holy Land from A.D. 650 to 1500, Translated from the Works of Medieval Arab Geographers.* London.

Shukron E. and Reich R. 2005. Jerusalem, City of David, The Giv'ati Car Park, *Excavations and Surveys in Israel* 117. http://www.hadashot–esi.org.il.

Stoyanov Y. 2011. *Defenders and Enemies of the True Cross: the Sasanian Conquest of Jerusalem in 614 and Byzantine Ideology of Anti–Persian Warfare*, (Oesterreichische Akademie der Wissenschaften, Philosophisch–Historische Klasse, Sitzungsberichte; 819). Vienna.

Tsafrir Y. 1999. The Topography and Archaeology of Jerusalem in the Byzantine Period. In: Y. Tsafrir and S. Safrai eds. *The History of Jerusalem – the Roman and Byzantine Periods (70–638 CE)*. Jerusalem. Pp. 281–352 (Hebrew).

Tsafrir Y. 2009. 70–638, the Temple–less Mountain: In O. Grabar and B.Z. Kedar eds. *Where Heaven and Earth Meet: Jerusalem's Sacred Esplanade*. Jerusalem and Austin. Pp. 72–99.

Tsafrir Y. and Foerster G. 1997. Urbanism at Scythopolis–Bet Shean in the Fourth to Seventh Centuries. *Dumbarton Oaks Papers* 51:85–146.

Weksler–Bdolah S., Onn A., Ouahnouna B. and Kisilevitz S. 2009. Jerusalem, the Western Wall Plaza Excavations, 2005–2009 – Preliminary Report. *Excavations and Surveys in Israel* 121. http://www.hadashot–esi.org.il.

Whitcomb D. 1994. The Misr of Ayla: Settlement at al–'Aqaba in the Early Islamic Period. In: G.R.D. King and A. Cameron eds. *The Byzantine and Islamic Near East* II: *Land Use and Settlement Patterns*. Princeton. Pp. 155–170.

Whitcomb D. 1996. Urbanism in Arabia. *Arabian Archaeology and Epigraphy* 7:38–51.

Whitcomb D. 2011. Jerusalem and the Beginnings of the Islamic City. In K. Galor and G. Avni eds. *Unearthing Jerusalem – 150 Years of Archaeological Research in the Holy City.* Winona Lake IN. Pp. 403–420.

Wilkinson J. 1975. The Streets of Jerusalem. *Levant* 7:118–136.

Wilkinson J. 2002. *Jerusalem Pilgrims before the Crusades.* Warminster.

النموذج الافتراضي للمباني الأموية عند سفح الحرم القدسي الشريف: التفسير الأثري والتاريخي[1]

دكتور يوڤال باروخ، سلطة الآثار

ترجمة الدكتور حمودي خلايلة، سلطة الآثار

مقدمة

منذ اكتشاف المنظومة المعمارية عند سفح الحرم القدسي الشريف ونشر تقرير علمي لأول مرة، لم يتم إجراء مناقشة نقدية حولها. عرض المنقبون تفسير لهذه المنظومة المعمارية تحت اسم "القصور الأموية عند سفح الحرم القدسي الشريف"، وحظي رأي الأثري مئير بن دوڤ بالإجماع الشامل كنصه المكتوب (Ben Dov 1971; 1973; 1982). قضايا جوهرية بقيت مفتوحة والبيانات المتعلقة بها فقيرة، مثل مخطط المنظومة المعمارية، أنظمتهم الزخرفية المعمارية والفنية، موقعها في النظام الحضري، العلاقة بينها وبين الحرم القدسي الشريف وغير ذلك. وأكثر من ذلك، اقتراح المنقبون تأريخ المنظومة المعمارية إلى الفترة الأموية، وبشكل أكثر دقة لفترة الخليفة وليد بن عبد الملك (705-714 م)، وتم قبول هذا التاريخ دون نقاش تقريبًا.

نشير بداية إلى أن أكبر صعوبة تكمن في النقاشات المتعلقة بهذه المنظومة المعمارية عالق أولاً، وقبل كل شيء، في اختفائها من الذاكرة التاريخية. الأمر متعلق، في تقديرنا، بانتقال المركز السياسي من دمشق إلى بغداد، وربما تراجع مكانة القدس كمركز سياسي، وأكثر عمليًا حقيقة أن بناءها لم يكتمل.

خلال عام 2007 اكتمل تطوير نموذج افتراضي محوسب للمنظومة المعمارية الأموية عند سفح الحرم القدسي الشريف ومحيطه. تم تطوير هذا النموذج بمساعدة ليزا ماري شنايدر، من كليات المجتمع في لوس أنجلوس CCLA، ويشكّل في الواقع إضافة إلى نموذج قديم مكرّس لتلك البيئة الحضرية في القدس خلال فترة الهيكل الثاني. تم تطوير النموذج الأموي المحوسب كجزء من البحث الشامل حول الهندسة وفن العمارة الأموية، وبالتالي فإن هذه المقالة هي ملخص للمعطيات، كما كانت في ذلك الوقت.

تاريخ البحث

تم الكشف في التنقيبات الأثرية التي أجريت جنوب وجنوب غرب الحرم القدسي الشريف عن أربعة أو خمسة مبانٍ ضخمة من الفترة الأموية (الشكل 1). وفقا لتقدير المنقبين، تم تشييد المنظومة المعمارية من قبل الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (Ben Dov 1982:293; Rosen-Ayalon 1989:129–130). إستند هذا التأريخ، والذي أجمع عليه باحثون آخرون، على قراءة وتفسير لإحدى البرديات اليونانية التي أكتشفت في أفروديت في مصر،

[1] هذه المقالة هي نسخة حديثة لمقالة نُشرت بالعبرية عام 2007 (Baruch, Schneider and Eisenkot 2007).



الشكل 1. تصوير جوي لمنطقة التنقيبات عند سفح الحرم القدسي الشريف، نظرة إلى الشمال.

أيام حكم الخليفة الوليد (705-714 م).[2] وينسب إلى الخليفة الوليد تشييد المسجد الأقصى ومسجد الجمعة في دمشق، وهذا قبل بناء كنيسة القديس يوحنا البيزنطية، وقبل بناء قصر الفسطاط (الذي نعت في البرديات باسمه اليوناني **"بابل"**).

تجددت التنقيبات في مجمع المباني المعمارية الأموية خلال سنوات التسعين من القرن الماضي، وكذلك تجدد الحوار الأثري من جديد حول هذا المجمع المعماري الفريد من نوعه. زودتنا هذه التنقيبات المتجددة ببيانات حديثة حول خصائص ومخططات هذه المباني خلال الفترات التي سبقت الإعمار الأموي (Baruch and Reich 2002, 2003, 2004; Ben Dov 2003)، واتضح أن هذه المنطقة كانت مسكونة خلال الفترة البيزنطية، وربما قبل ذلك في الفترة الرومانية، إذ تم تشييد عدد من المباني العامة الضخمة عند سفح جبل الهيكل/الحرم من الغرب والجنوب الغربي، وامتدت هذه المباني شرقي شارع الأعمدة **"الكاردو الشرقي"**. كان مخطط هذه المباني وبقاياها نموذجًا أوليًا لمخطط الأبنية الأموية، وقد حددوا بالفعل الطابع الطبوغرافي للمنطقة، كما تبدو اليوم.

[2] قام الباحث بيل في بداية القرن العشرين بقراءة البرديات وترجمتها (Bell 1911 1912)، وأعاد نشرها كوشلر في نسختها الأصلية وترجمت إلى الألمانية (Küchler 1991 1992). توصل الباحث موشيه شارون، بعد دراسة عميقة لهذه البرديات إلى استنتاج مفاده أن قصور المؤمنين المذكورين فيها قد بناها يحيى بن حنظلة في الفسطاط بمصر وليس في القدس (على سبيل المثال رقم 1341، 1343، 1362، 1403، 1414، وخاصة 1378 حيث ورد اسم المكان الذي بني فيه القصر). نتوجه بالشكر إلى البروفيسور شارون لإذنه بعرض هذه المعلومات في هذا المقال.

تم تعزيز هذا الاقتراح من خلال دراسة أثرية للنباتات وتأريخها بطريقة الإشعاع الكربوني (C14)، والتي فحصت بقايا المواد النباتية الموجودة في ملاط أساسات المباني. أظهرت هذه الدراسة بوضوح أن بناء الأساسات، على الأقل جزئيًا، تم في نهاية القرن السادس الميلادي، وأقسام البناء الأخرى أقيمت خلال القرن السابع وحتى بداية القرن الثامن (Hagbi, Rot, Regev and Boaretto 2017).

كجزء من المناقشة الأثرية لهذا المجمع المعماري الفريد والرغبة في إتاحة معرفته لعامة الناس، تقرر إعداد مجسم ثلاثي الأبعاد للمباني، بناءً على بيانات التنقيب. تم عرض هذا المجسم في ذلك الوقت في مركز ويليام ديفيدسون للمعارض والتوضيح في القدس.[3]

إطلالة المدينة

بالرغم من أن هذا المجسم خُصّص لعرض المباني الأموية الواقعة جنوب الحرم القدسي الشريف، إلا أنه يظهر التضاريس الحضرية للمدينة في النصف الأول من القرن الثامن الميلادي: حدودها، منظومة شوارعها ومبانيها العامة والسكنية (للحصول على معلومات عامة أنظر Bahat 1978).

نشر أوليغ غرابار في عام 1996 كتابه "تضاريس القدس المقدسة خلال الفترة الإسلامية القديمة" (Grabar 1996)، وفيه ناقش عملية تحويل القدس من مدينة بيزنطية إلى مدينة إسلامية مقدسة، إلى جانب مكة المكرمة والمدينة المنورة وربما كبديل لهما. في رأينا، خلال الفترة الإسلامية المبكرة بقي المخطط الحضري لمدينة القدس البيزنطية كما هو، وحدثت فيه بعض التغييرات الطفيفة تزامنًا مع تحول المدينة عمليا إلى مدينة إسلامية مقدسة.

ركزنا في بناء نموذجنا على عدة جوانب: الأول، عرض الوضع الحضري لمدينة القدس خلال الفترة الأموية، وبقيت فيه معظم المباني الدينية المسيحية مثل كنيسة القيامة وكنيسة نيا/العذراء.[4] والثاني، عرض تطور المدينة خلال الفترة الأموية وفترة الانتقال من الفترة البيزنطية إلى الفترة الإسلامية المبكرة. ينعكس هذا التطور الحضري بشكل رئيسي في مظهر شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**"، وبشكل أكبر في منطقة الحرم القدسي الشريف والمناطق الواقعة أسفله في الجنوب والجنوب الغربي. بعبارة أخرى، كان التغيير الرئيسي والمهم في مخطط المدينة بناء منطقة الحرم القدسي الشريف، لتكون بمثابة مركز حضري وديني مركزي، دون الخوض في المعاني الدينية والتاريخية لهذا الموضوع.

إخترنا في هذا المقال التعامل مع شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**" فقط من مفهوم أن الأبنية الأموية التي أقيمت عند السفح الجنوبية والجنوبية الغربية للحرم القدسي الشريف، وخاصة المبنى الأموي الثالث (المبنى III) الذي له علاقة مباشرة مع الحرم القدسي الشريف (Baruch and Reich 2002:125).

شارع الأعمدة "الكاردو الشرقي" (الشكل 2)

كما ذكرنا، فإن الشارع الذي تعاملنا معه في المجسم الحالي شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**"، وخاصة القسم الذي اكتشفناه إلى الغرب من المبنى الأموي الثالث، يتصل مقطع الشارع هذا إلى المقطع الذي كشفه الأثري مئير

---

[3] أعد هذا المجسم مؤلف هذا المقال من قبل سلطة الآثار، وبمشاركة الدكتورة ليزا ماري شنايدر من قسم الهندسة المعمارية الحضرية في جامعة كاليفورنيا (UCLA)، وبمساعدة البروفيسور روني رايخ. وتم الانتهاء من بناء هذا المجسم عام 2006. تم بناء المجسم بدعم من المدير الأول لسلطة الآثار، الراحل أمير دروري بتشجيع من المدير الثاني، الراحل شوكا دورفمان، الذي أدرك أهمية هذا المشروع ومساهمته للبحث الأثري.

[4] تمت إعادة تصور بناء الكنائس وفقًا للنسخ المقبولة في الأبحاث مع تغييرات طفيفة تهدف إلى تكيفها مع المجسم، ودون تحديد موقف بشأن الموضوع.



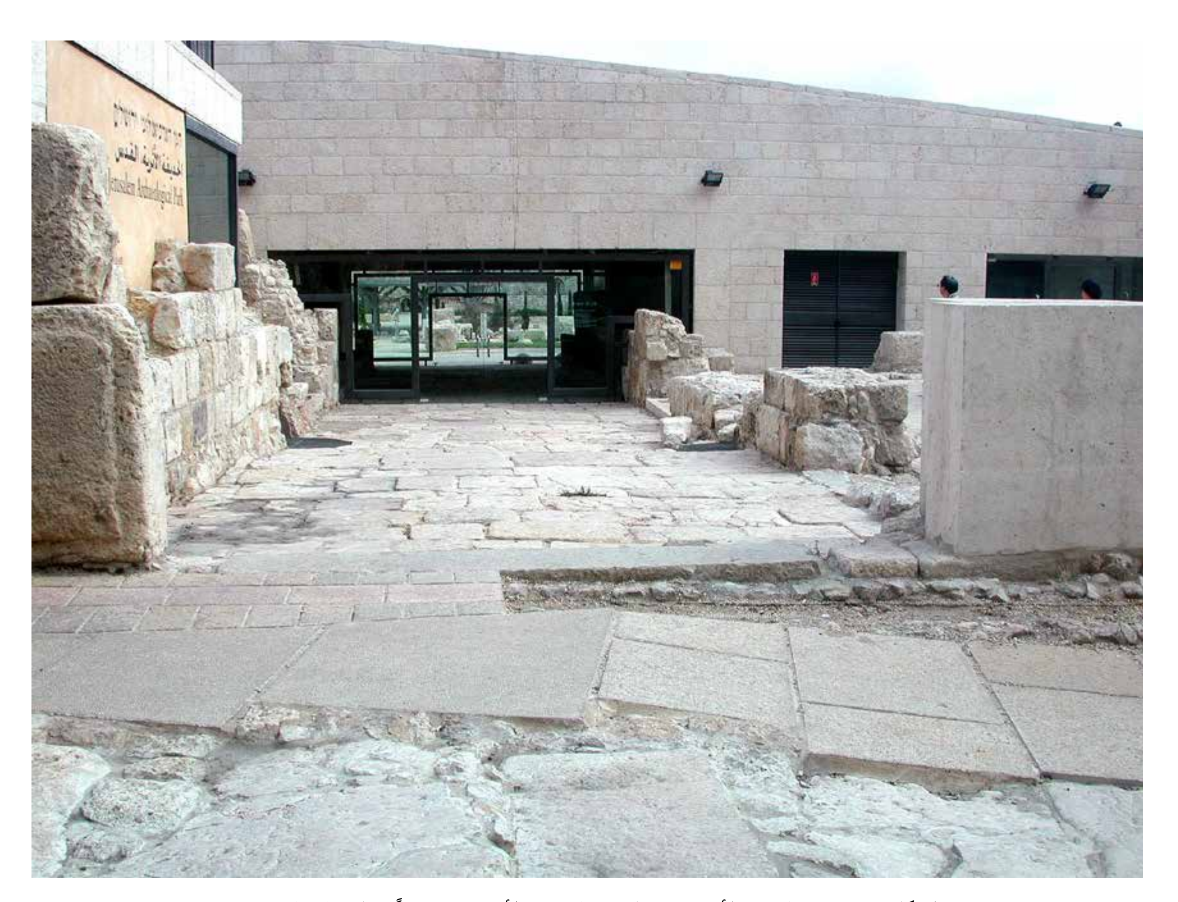
الشكل 2. مجسم شارع الأعمدة "الكاردو الشرقي" ورواقه المعمد، وعلى اليمين مبنى الأموي III.

بن دوف، الواقع جنوب بوابة الدباغين وخارج أسوار المدينة القديمة. وأوضحت نتائج التنقيبات الأثرية أهمية هذا الشارع خلال الفترات الرومانية المتأخرة، البيزنطية والأموية (Baruch and Reich 2004; Bar 2002; Weksler-Bdolah and On 2019:195-200).[5]

لقد اعتمدنا في بناء مجسم شارع الأعمدة **"الكاردو الشرقي"** على وصفه الوارد في خريطة مأدبا، وكذلك على نتائج التنقيبات الأثرية. رسم الشارع بأكمله في خريطة مأدبا، بدايته في شمال المدينة في ساحة باب العمود (بوابة استيفانوس البيزنطية) ونهايته بالقرب من بوابة الدباغين جنوبًا. لكن يلاحظ غياب القسم الجنوبي للكاردو في خريطة مأدبا – في المجسم يمتد الشارع على طول هضبة مدينة داوود ويصل حتى بركة سلوان. استنتجنا أن الشارع مكون من قسمين مختلفين: القسم الأول الشمالي، تم بناؤه كشارع أعمدة على طول الطريق المألوف اليوم، وهو الذي يظهر في خريطة مأدبا، والقسم الثاني، الجنوبي، تم بناؤه بسبب القيود الطبوغرافية كشارع متدرج، واستمر على طول الطريق الطبيعي من غرب هضبة مدينة داوود ووصل خارج المدينة حتى كنيسة سلوان.

في المقطع العرضي لشارع الأعمدة الشرقي المعاد بناؤه، ركزنا على جانبه الغربي، وعلى امتداده رواق معمّد أو مقنطر، السقف المائل يظلل الرصيف الغربي بكامل طوله (ارتفاع الأعمدة 4.16 م، وعرض الشارع الإجمالي 11.72 م). نعتقد أنه لا يوجد رواق معمد على الجانب الشرقي من الشارع، وإذا افترضنا أنه كان موجودًا، فقد إزيل جزء منه خلال تشييد واجهة المبنى الأموي الثالث، وربما المبنى الأموي الرابع أيضًا، والذي تمت اقامة واجهته

[5] بعد نهاية أعمال التنقيب، التي قمنا بها، تم الكشف عن شارع الأعمدة بشكل مكثف خلال التنقيبات من قبل سلطة الآثار بإدارة شلوميت ويكسلر بدولح وألكسندر أون، وأكدت نتائج أعمال التنقيب اقتراحنا الأول بأن شارع الأعمدة الشرقي أقيم في الفترة الرومانية، واستمر استخدامه في الفترات البيزنطية والإسلامية المبكرة.



الشكل 3. واجهته المبنى الأموي III ملاصق لشارع الأعمدة مباشرةً، نظرة إلى الجنوب.

على حافة الشارع مباشرة، دون إبقاء مساحة بينهما (الشكل 3). وأظهرت نتائج التنقيبات في المبنى الأموي الثالث، ووفقًا للبيانات الأثرية الإضافية، وخاصة الكشف عن ثلاثة أعمدة وكثير من قواعد الأعمدة على الجانب الغربي من الشارع تشير إلى أن المبنى امتد غربًا حتى حافة شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**" (Baruch and Reich 2004:147–151). ساعدتنا هذه الاكتشافات في إعادة بناء مجسم الشارع، وخصوصًا جانبه الغربي الذي احتوى على صف من الأعمدة.

لقد اخترنا في المجسم دمج رواق مسقوف، وفي واجهته منظومة أقواس، ومقابله صف من الأعمدة، بالرغم من أن التنقيبات الأثرية في هذا الجزء من الشارع قد كشفت عن بقايا لصف واحد فقط من الأعمدة. تعكس عملية إعادة البناء هذه التغيرات التي جرت في الأسلوب المعماري الحضري في القدس، وحتى في مواقع أخرى في الشرق، خلال الفترة الأموية مقارنة، بالنمط المعماري في الفترات الرومانية والبيزنطية. صورة مماثلة لهذا الوضع يمكننا ملاحظتها في التنقيبات التي أجراها الأثري نحمان أڤيچاد في شارع الأعمدة "**الكاردو الغربي**" للمدينة القدس (Avigad 1980:213-229). هناك بني الرواق بأسلوب آخر، حيث أقيمت في واجهته دعامات (أعمدة مربعة مبنية) بدلًا من الأعمدة (الأعمدة الدائرية).

أدت اختلافات الارتفاع بين طرفي شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**" والمنحدر المستمر على طوله بالكامل (في تقديرنا، متوسط ميل يبلغ حوالي 2.5 سم لكل متر) إلى استنتاج مفاده أن صف الأعمدة، أو بدلاً من ذلك - الأقواس،

يجب ألا يتم بناؤها في خط مستمر وموحّد، ولكن كنظام معماري متدرج يرتفع من الجنوب إلى الشمال، حيث يتم فصل كل كتلة عن الأخرى.

مجمع المباني الأموية بمحاذاة الحرم القدسي الشريف

لقد كرّسنا جهدًا كبيرًا لإقامة المجسم الثلاثي الأبعاد المخصص لإعادة إعمار المباني الأموية الواقعة جنوب وجنوب غرب الحرم القدسي الشريف. وقد استخدمنا العديد من المصادر كأساس لبناء المجسم، شملت كذلك المخططات والمقاطع التي حصلنا عليها من خلال التنقيبات الأثرية التي أدارها الأثري بن دوڤ (Ben Dov 1971, 1973)، والرسومات والمناظر التي أعدها أيضًا بن دوڤ (Ben Dov 2002:293-322)، وكذلك نموذج المباني المعدة لمعرض **"مكتشفات التنقيبات الأثرية بالقرب من الحرم القدسي الشريف"**، والذي تم عرضه في متحف مدينة القدس بقلعة داوود بالقرب من بوابة يافا/الخليل، كما تم نشره في كتالوج المعرض (دون اسم المؤلف). إن أكثر المباني التي تعاملنا معها هي المبنى الأموي II **"القصر الأموي"** والمبنى الأموي III، الذي يقع فيه مركز ديڤيدسون، وكذلك تم إعادة بناء مخطط البنايتين IV وV.[6] تم بناء مجمع المباني الأموية بنظام معماري مغلق، منفصل عن باقي أجزاء المدينة، وتمتد بين المباني شوارع مرصوفة، وتحتها شبكة متفرعة من قنوات الصرف. يوضح المجسم تخطيط المجمع الأموي، ويسمح بإلقاء نظرة على نهاية عملية البناء، وهذا لا يتعارض مع رأينا بأن تشييد المباني لم يكتمل أبدًا (Baruch and Reich 2000:140)، وهذه ظاهرة لها ما يوازيها أو يشبهها في أبنية أخرى في العالم الأموي (Creswell 1958:125, 144; Ettinghausen and Grabar 1987:46;).

على مر السنين، تجذر الرأي القائل بأن جميع المباني القريبة من الحرم القدسي الشريف كان من المفترض أن تستخدم مركزا للحكم الأموي. لكن لم يستند هذا الاقتراح على المصادر التاريخية، بل اعتمد بشكل أساسي على التفسير الأثري، وتحليل البرديات من أفروديت بمصر، والتي ذكرنا أعلاه، وليست لها أي صلة بهذا المجمع.

المبنى الأموي II

يعتبر هذا المبنى II أضخم وأفخم المباني لأموية في مجمع القصور عامةً. وبسبب موقعه بمحاذاة الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى، يعتقد بأنه كان قصرًا لأحد الخلفاء الأمويين.[7]

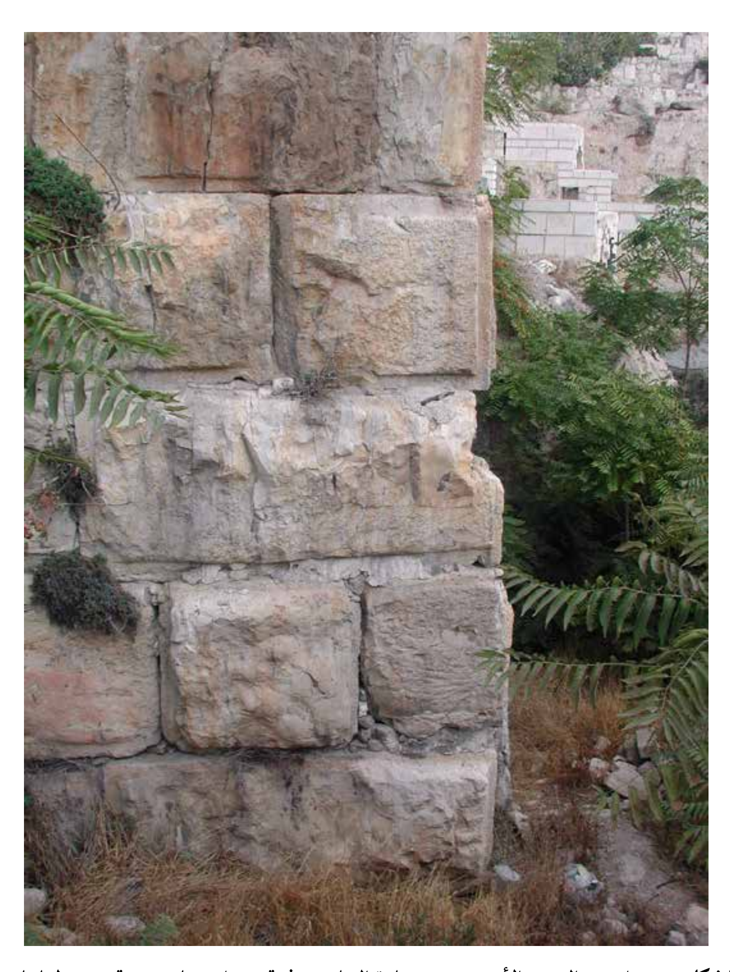
جدران المبنى II الخارجية: لقد اتضح من التنقيبات التي أجريناها في الزاوية الجنوبية الغربية لهذا المبنى الأموي بأنه قد أقيم فوق بقايا مبنى قديم، ربما من الفترة البيزنطية. وتظهر بقايا المبنى القديم في الجدار الجنوبي، وفي جزء من الجدار الشرقي للمبنى. هذه البقايا صُنعت من حجارة ميزي أحمر، في مركزها عروة خشنة بارزة محاطة بهوامش عريضة، على عكس الجدران الخارجية لباقي المباني الأخرى (الشكل 4). ويعود تأريخ هذا الجدار إلى الفترة البيزنطية وفق طراز بنائه وكذلك بالمقارنة بأسلوب بناء جدران كنيسة نيا/مريم البيزنطية.

تم إنهاء بناء هذا المبنى II في شكله الحالي خلال الفترة الأموية، واستخدموا في بنائه حجارة بناء قديمة ربما كان مصدرها القصر الهيروداني، وبقايا مباني أخرى قريبة، بما في ذلك بقايا كنائس. دمجت عارضة حجرية

---

[6] نحن لا نقبل الادعاء الذي وصف المبنى السادس بأنه حمام أموي. كان هناك حمام بالفعل، لكنه أقدم من المبنى الأموي، والبناء الأخير أقيم على أنقاضه (Baruch and Reich 2002). أما بالنسبة للمبنى الخامس: فإن وضع بقاياه لا تساعد في اتخاذ القرار إذا كان مبنى واحدًا، كما اقترح مؤخرا بن دوڤ (315 1982:314)، أو أنه اشتمل على عدة مباني منفصلة، كاقتراحه الأولي في معرض "مكتشفات التنقيبات الأثرية بالقرب من الحرم القدسي الشريف".

[7] لقد اقترح دورون حين (2007) موقعًا دقيقًا لهذا القصر، وهو على ساحة الأعمدة الواقعة جنوب مبنى V، جنوب بوابة المغاربة.

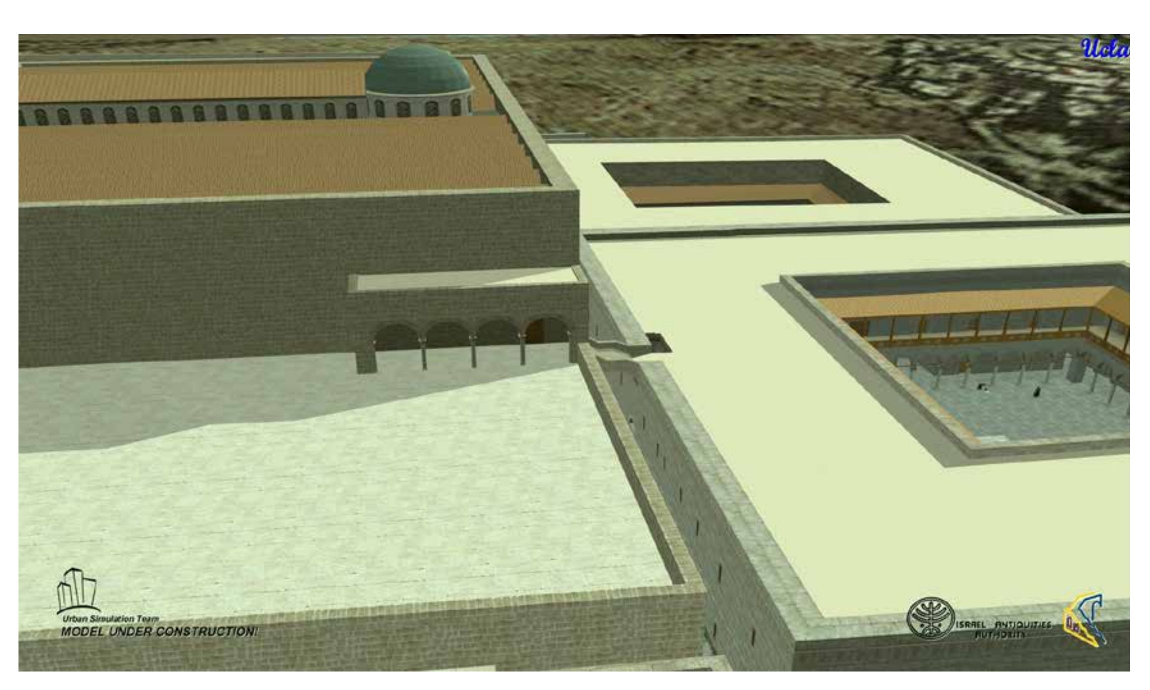


الشكل 4. جدار من المبنى الأموي II، حجارة البناء مشذبة، هوامشها عريضة ووسطها بارز.

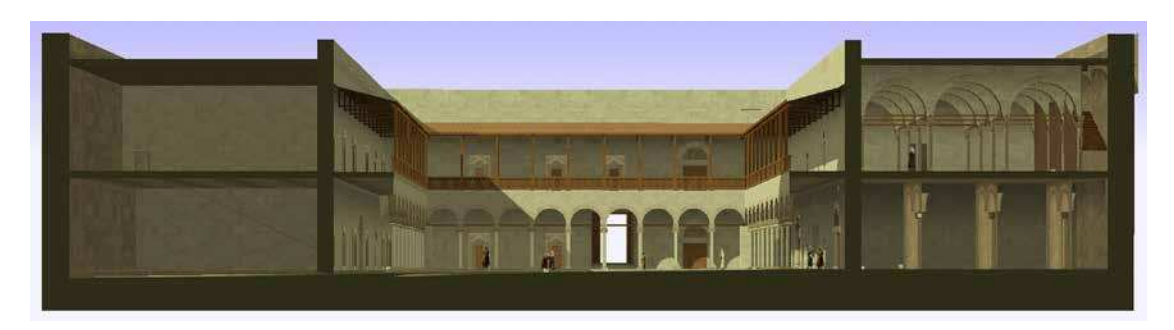
تابعة لكنيسة في المبنى الأموي، وبالتحديد في جداره الجنوبي. هذه العارضة مزينة في مركزها بإكليل وفي داخله صليب وعلى كلا جانبيه الحرفين (مونوغرام): ألفا وأوميغا (البداية والنهاية). اقترح بن دوڤ (1982:270–271) أن مصدر هذه العارضة من كنيسة النيا/العذراء، وحتى إذا كان اقتراحه خاطئًا، فلا شك أنها كانت كنيسة ضخمة.

يوجد في جدران المبنى II الأموي نوافذ ضيقة، حفظ واحد بالقرب من الزاوية الشمالية الغربية من المبنى، ويحتمل ان هذه النوافذ كانت مغطاة بشبك من الرخام أو الجص المكور (فريسكو) على غرار مبانٍ أخرى معاصرة.

ارتفاع المبنى II: كانت فرضيتنا الأساسية أن المبنى يتكون من طابقين، لم يبق منه سوى الطابق الأول، وبالرغم من ذلك لم تحفظ جدرانه لكامل ارتفاعها. وقد استندت هذه الفرضية على اقتراح كريسويل أن قصور الخليفة (أو الحاكم) خلال القرون الأولى للإسلام كانت ملاصقة لجدار المسجد خلف المحراب (Creswell 1969:26). وهكذا، كان هناك جسر يربط المبنى II مباشرة بالمسجد الأقصى (الشكل 5). ودعمًا لهذه الفرضية بقي حجران محدبان في الجدار الجنوبي للحرم القدسي الشريف برزا أمام مركز المبنى مباشرة، وهما بقايا قوس هذا الجسر (قُدِّر عرض الجسر 5.31 م، وطوله 5.01 م، وقطر قوسه 4.57 م، بينما تراوح ارتفاعه التقديري فوق الشارع بين 9.85 - 10.1 م).



الشكل 5. مجسم المبنى الأموي II والمسجد الأقصى، نظرة إلى الشرق.



الشكل 6. تصور افتراضي للمقطع العرضي على طول المبنى الأموي II، نظرة إلى الشرق.

تم تحديد إعادة بناء ارتفاع الطابق الأول وفقًا لارتفاع العمود الحجري الذي بقي في مكانه في أحد الأجنحة الشمالية للمبنى. بلغ ارتفاع العمود بما في ذلك التاج 4.16 م. يدعم هذا العمود القوس الذي يحمل سقفًا مقببًا. في الحساب العام قدرنا أن ارتفاع الطابق الأرضي للمبنى كان سبعة أمتار. في تقديرنا، كان الطابق الثاني أعلى قليلًا من الطابق الأرضي، ووصل ارتفاعه إلى ثمانية أمتار. مع إضافة سمك السقف والأرضية بين الطابقين، ووفقًا لهذه المعايير فقد قمنا ببناء مجسم ثلاثي الأبعاد للمبنى وارتفاعه 17.85 م (الشكل 6).

مخطط الطابق الأرضي: استندت إعادة بناء الطابق الأرضي، بشكل أساسي، على مخططات التنقيبات، بالإضافة إلى تغييرات طفيفة. كان الدخول إلى المبنى من خلال ثلاث بوابات موصولة بممرات واسعة: بوابتان تفضيان إلى المباني المجاورة للمبنى II من الغرب والشرق: ثبتت بوابة واحدة في وسط الحائط الغربي (أبعادها 5.42 × 4 م،

الشكل 7)، والثانية ثبتت في وسط الحائط الشرقي (أبعادها 5.33 × 4 م)، أما البوابة الثالثة فقد كانت أضيق من البوابتين الأخرين (أبعادها 2.45 × 2.9 م) ثبتت في الحائط الشمالي للمبنى الذي يطل باتجاه الشارع الممتد على طول الجدار الجنوبي للحرم القدسي الشريف. مستوى هذا الشارع أعلى من مستوى بوابة المبنى، لهذا تم بناء منظومة درج عريضة (طولها 16.84 م وعرضها 3.49 م) من خلالها نزلوا إلى المبنى II. في وسط المبنى امتد فناء معمد واسع، وتم بناء غرف طويلة وضيقة حول الفناء، انفتحت مباشرة عليه. لم تكن هناك فتحات تربط بين الغرفة وأخرى (الشكل 8).

مخطط الطابق الثاني: بنيت أجنحة الطابق الثاني وفق مخطط الطابق الأرضي. انفتحت الغرف على شرفة بنيت فوق الرواق المعمد القائم في الطابق الأرضي. في رأينا، تم تخطيط سقف الشرفة من القرميد، وتم بناء درابزين خشبي حوله.

ونعتقد كذلك وفق تخطيط الجسر الذي يوصل بين المبنى II وبين المسجد الأقصى تم تسلقه من الطابق الثاني للمبنى. لذلك أعدنا درجًا يصعد من الطابق الثاني إلى سطح المبنى، ومن هناك إلى الجسر الذي يربط المبنى بالمسجد. لقد اضطررنا بناءً على عرض وارتفاع هذا الطابق، أن نضع الدرج الذي قدر طوله ب 16.84 م، وعرضه 2.2 م ملاصقًا للجدار الشمالي.[8] أدت إعادة بناء الدرج الملاصق للجدار الشمالي إلى استنتاج بأن مساحات واسعة

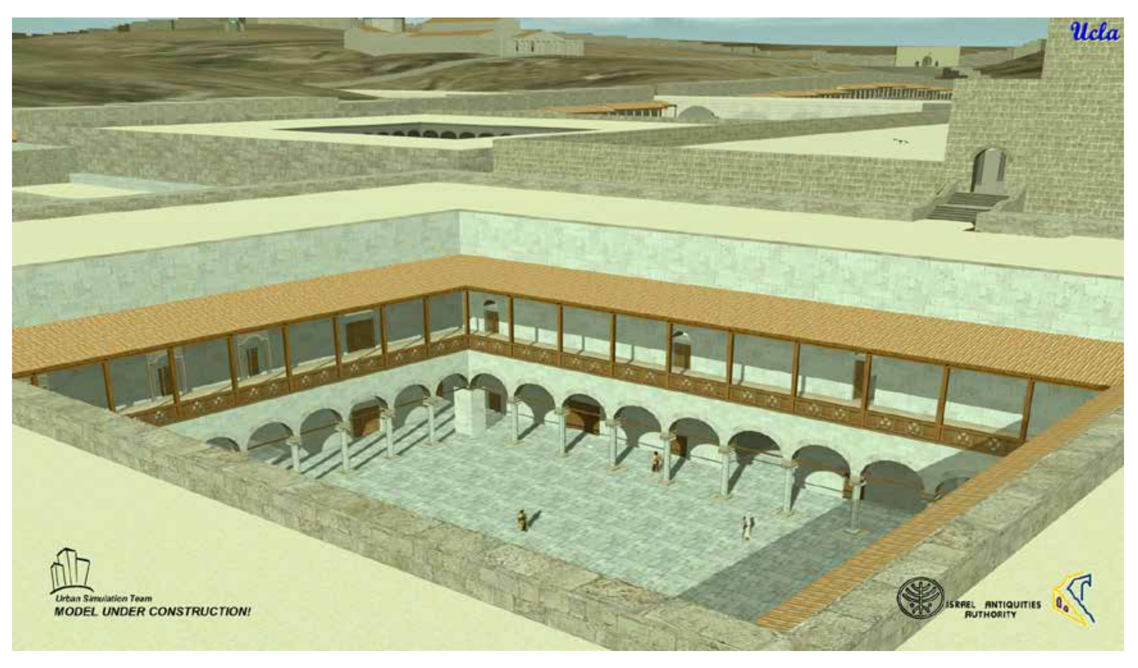


الشكل 7. البوابة الغربية والممر المرصوف الممتد إلى فناء المبنى الأموي II، نظرة إلى الغرب.

[8] درج مشابه، ملاصق الجدار موجود في القلعة الأموية في أشدود (Nakhlieli *et al.* 2001، وصورة في مقدمة الكتيب).



الشكل 8. مجسم الفناء المركزي في المبنى الأموي II وقاعات الطابق الثاني.



الشكل 8أ. مجسم الفناء المركزي في المبنى الأموي II، نظرة إلى الشمال الغربي.



الشكل 9. مجسم الفناء المركزي في المبنى الأموي II.

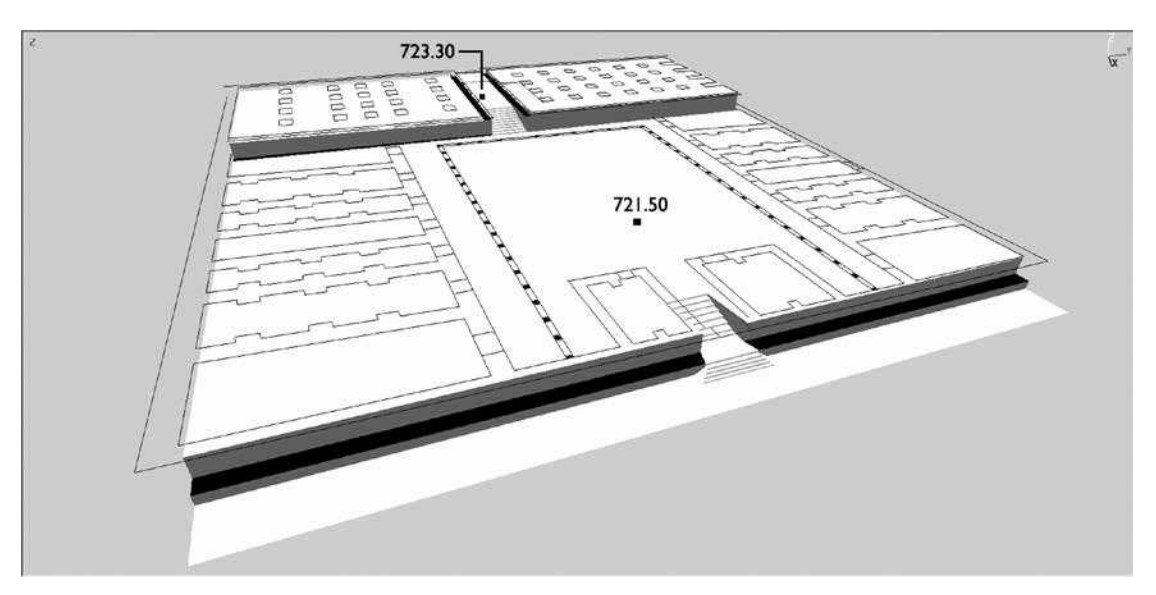
ومفتوحة كانت في الطابق الثاني للمبنى على عكس الطابق الأرضي الذي احتوى على غرف ضيقة وطويلة. من الواضح أن هذه كانت مساحات معمدة نموذجية للبناء الإسلامي المبكر (الشكل 9).[9] وبناءً عليه تم ترميم قاعة واسعة في الركن الشمالي الشرقي من الطابق الثاني، يرتكز سقفها على صفوف من الأعمدة، وهي تمثل مخطط الطابق بأكمله (الشكل 9). تم تحديد موضع الأعمدة بدقة فوق التتخيتات السميكة التي تشبه الأسنان، والتي تم بناؤها كدعامات بارزة ملاصقة لجدران غرف الطابق الأرضي. وفوقها امتدت أقواس سقف غرف الطابق الأرضي، والتي كانت بمثابة قاعدة صلبة للأعمدة الثقيلة في الطابق الثاني.

وجود مساحات معمدة واسعة وضخمة في الطابق الثاني من المبنى، على عكس الغرف الضيقة والمعتمة في الطابق الأول، يعزز الادعاء بأن المبنى II أعدّ ليكون قصر للخليفة أو محافظ نيابة عنه في القدس. ومن هذا المنطلق نقترح أن غرف الطابق الأرضي كانت مخصصة لسكن موظفي القصر وخدمه، في حين المساحات المعمدة القائمة فوقها كانت مخصصة لاستقبال الضيوف وإقامة الاحتفالات العامة، كما هو الحال في القصور والمباني الملكية.

مبنى III الأموي

لقد اتضح، بناءً على نتائج التنقيبات الاثرية التي نفذت خلال التسعينيات، أنه بالإمكان إكمال المخطط العام للمبنى الذي امتد غربًا حتى شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**". يتألف مبنى III من عدة مساحات منفصلة، لكننا تعاملنا معها كمخطط لمجمع واحد، ولكن لن نستبعد إمكانية كون نظامه أكثر تعقيدًا: مبنى III من طراز الفناء المركزي المعمد، ويضم بنايتين معمدتين أصغر حجمًا غربه، ويفصل بين البنايتين ممر (الشكل 10). وبهذه الطريقة، بالإمكان إضافة بوابة قديمة في مجسمه الثلاثي الأبعاد في موقع بوابة المغاربة، لكن هذا اقتراح مشكوك فيه.

[9] وأشهر مثال في القدس على مثل هذا المجسد هو المسجد الأقصى.

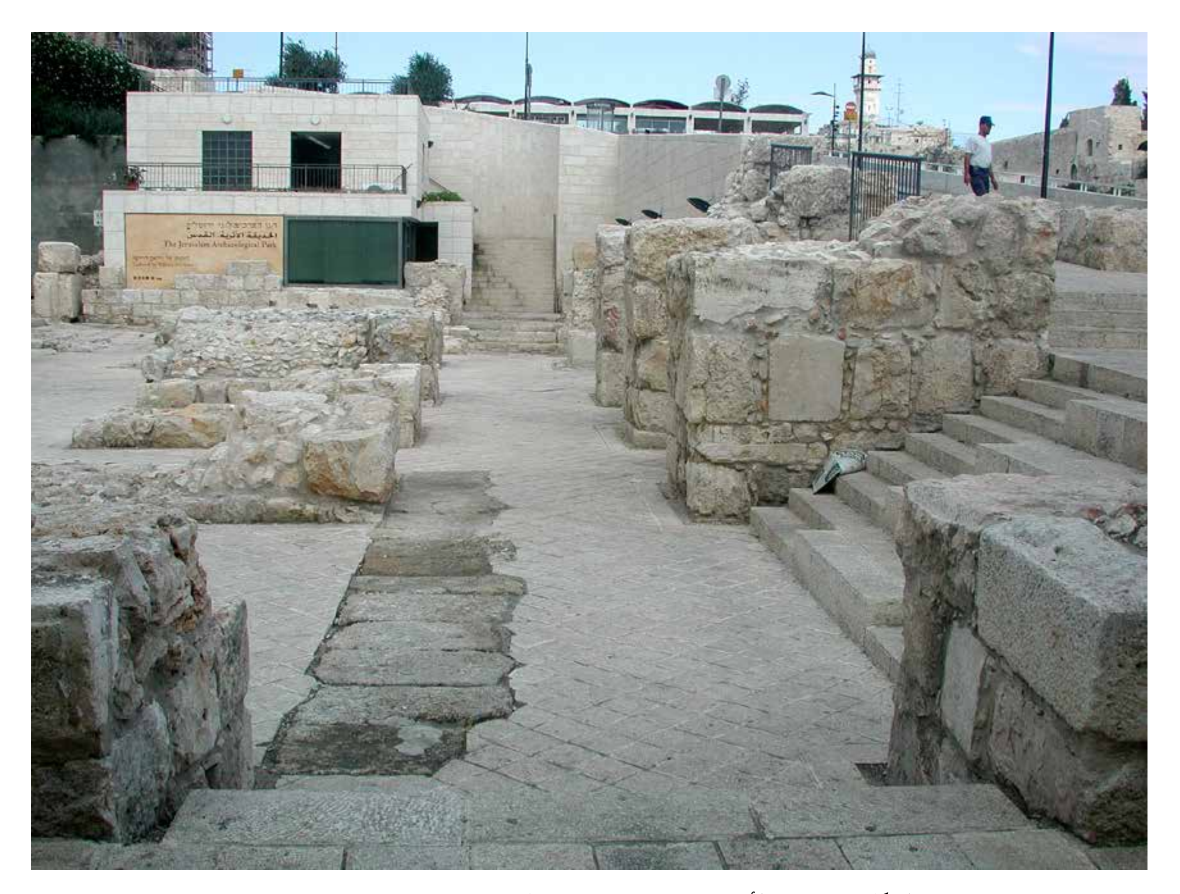


الشكل 10. تصور افتراضي لمخطط المبنى الأموي III، نظرة إلى الغرب.

بنيت مصاطب معظم أجزاء المبنى على مستوى واحد، ولكن في الأماكن التي يوجد فيها فارق في الارتفاع، بنيت مصاطب ذات مستوى متدرج، مثل تلك التي تفضي من الفناء المبنى المركزي إلى البوابة الشرقية أو ذلك المسطح المائل الذي يوصل بين الساعة والبوابة الغربية. تم بناء جدران المبنى الخارجية من الحجارة القديمة التي جُمعت من انهيارات المباني القريبة من الحرم القدسي الشريف أو تم تفكيكها من مبانٍ قديمة أخرى. تم نحت هذه الحجارة من جديد، ودمجها في جدران المبنى الخارجية. الجدار الشمالي هو الأكثر إثارة لأنه بني بأكمله بحجارة مبنى من الفترة الهيروديانية من صنف يدعى **"ملكي بيضاء"**. يوجد ثلاث بوابات في جدران مبنى III الخارجية: الأولى، في الجدار الغربي باتجاه شارع الأعمدة **"الكاردو الشرقي"**؛ الثانية، في الجدار الشمالي، تنفتح باتجاه مبنى IV؛ والثالثة، في الجدار الشرقي، مقابل مبنى II. تم الكشف عن غرفتين مربعتين أقيمتا على جانبي مبنى III، تمت إعادة بناؤهما بالمجسم كبرجين مرتفعين يفوق ارتفاعهما سطح المبنى (ارتفاع كل واحد منها 13.25 م). في مركز المبنى امتد فناء معمد محاط بالأعمدة، وفي زواياه الأربع تنتصب دعامات (أعمدة مربعة).

كما ذكرنا أعلاه، في الجزء الغربي من المبنى III، على جانبي الممر المؤدي مباشرة من شارع الأعمدة "**الكاردو الشرقي**" إلى فناء المبنى، تم بناء قاعتين مستطيلتين تواجه بوابتهما الممر: الأولى في الزاوية الجنوبية الغربية (الشكل 11)، والثانية في الركن الشمالي الغربي من المبنى.

تم الكشف داخل القاعات عن منظومة دعامات (أعمدة مربعة حرة) بنيت من الحجارة المصقولة، على غرار مبنى الأعمدة المربعة الذي اكتشف على يد الأثريين مزار وبن دوف جنوب الباب المثلث الذي يقع في الحائط الجنوبي المؤدي مباشرة إلى الحرم القدسي الشريف، وكذلك مبنى الأعمدة المربعة "**إسطبلات سليمان**"، والذي يعود تاريخه إلى الفترة الأموية. تم استخدام الأعمدة المربعة لدعم السقف وتقسيم الفناء الداخلي. هذه هي الطريقة التي تم بها الحصول على مساحة معمدة مفتوحة في صفوف من الأعمدة المربعة. ترتيب الأعمدة المربعة في الخلاء / الفراغ الجنوبي، ومن الممكن أنه كان في الساحة المعمدة الشمالية. غريب إلى حد ما: عثر في مركز القاعة على مجموعة مكونة من تسع دعامات (أعمدة مربعة) قريبة من بعضها البعض وصف دعامات آخر مكون من أربع دعامات منظمة مقابلة للجدارين الجنوبي والشمالي. لم نجد أي مفهوم معماري لهذا التوزيع، ولكن



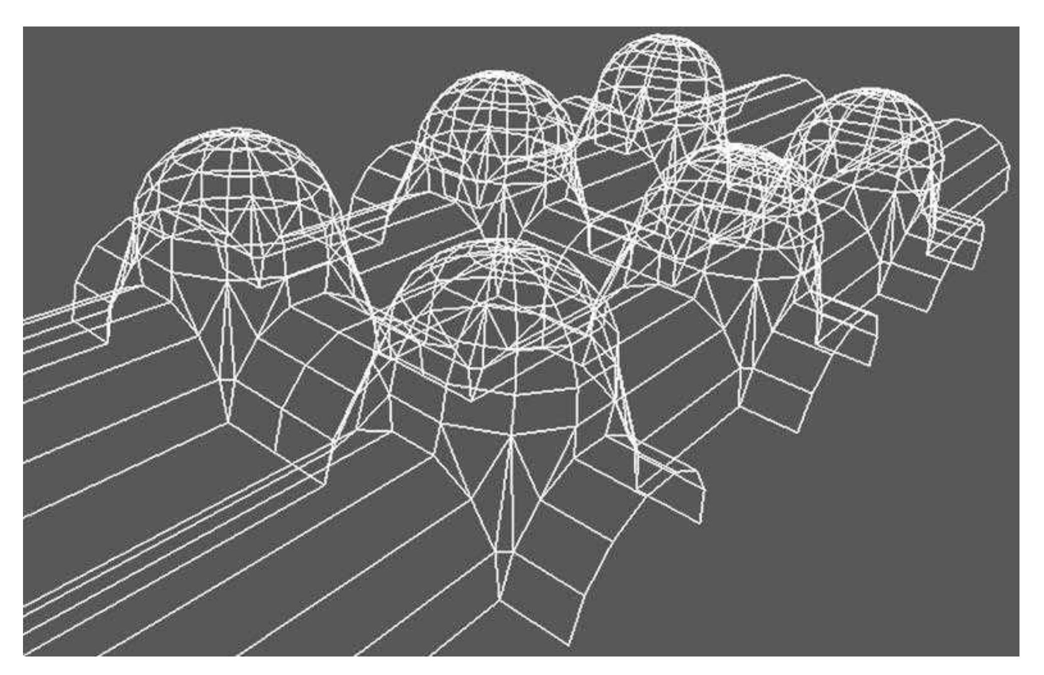
الشكل 11. المبنى الأموي III، الدعامات المستطيلة في الزاوية الجنوبية الغربية.

يحتمل بأن هذه الدعامات أقيمت لدعم نظام هندسي معقد وضخم أقيم فوق الفناء المركزي. نعتقد أن الهدف من هذا المخطط كان لبناء سقف مكون من عقود وقباب (الشكل 12).[10]

زخرفة الفن المعماري

لم يكن في الفترة الأموية نمط معماري نموذجي، وقد سيطر الاستخدام الثانوي للعناصر المعمارية المختلفة التي أُخذت من المباني البيزنطية. كان تأثير الفن المعماري البيزنطي واضحًا حتى على العناصر التي صممت خلال الفترة الإسلامية المبكرة (Rosen-Ayalon 1987:323). عثر خلال التنقيبات الأثرية حول منطقة الحرم القدسي الشريف، وكذلك داخل الحرم القدسي الشريف، على عشرات من العناصر المعمارية مثل: أعمدة، تيجان، قواعد أعمدة وأجزاء حجرية مزخرفة، بعضها كان مستخدمًا بشكل قاطع في العمارة الأموية (Wilkinson 1987). نحتت هذه الأجزاء من مواد بناء متنوعة غنية في أساليب الزخرفة والأنماط المختلفة، وقد اخترنا من بين كل هذه الأنواع عددًا من التيجان والقواعد، والتي تعكس بشكل جزئي فن الزخرفة المعمارية خلال الفترة الأموية.

[10] سقف مبني مكون من مزيج قباب وعقود أسطوانية معروف بعدة مواقع أموية، مثل قصير عمرة في الأردن.



الشكل 12أ. مجسم منطقة المباني الأموية وكنائس المدينة.



الشكل 12ب. تخطيط محوسب ثلاثي الأبعاد لقباب المبنى الأموي III.

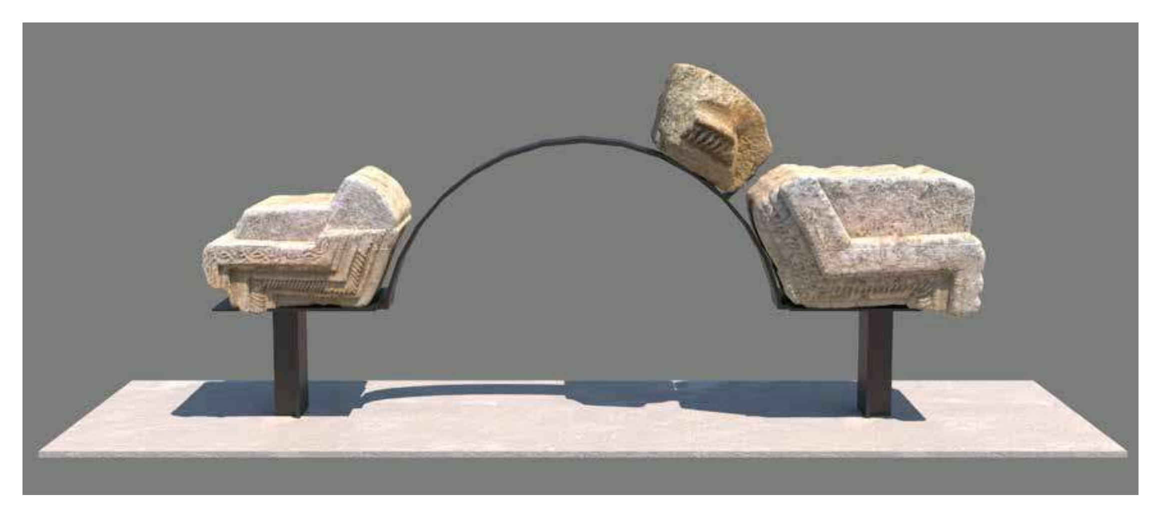
إعادة بناء مجسم البوابات والمداخل: لقد اعتمدنا في بناء مجسم البوابات والمداخل، والتي لم يعثر على أي منها قائمة بأكملها، بأجزاء معمارية مزخرفة عثر عليها قريبًا من الموقع، ومن الممكن أنها تابعة لبعض المداخل التي اكتمل بناؤها، وقارناها بأجزاء معمارية مماثلة عثر عليها في مواقع أخرى من تلك الفترة، وعلى رأسهم خربة

المفجر "**قصر هشام**" الواقع بالقرب من أريحا، وفيه نماذج رائعة لنوافذ ومداخل، وكذلك بالمقارنة لواجهات مبانٍ أخرى من نفس الفترة مثل "**قصر المشتى**" (Creswell 1969: Fig. 453). تم تصميم المداخل على شكل مستطيل بسيط أو مقنطر، وبنيت قناطر وإطارات المداخل من الحجارة المنحوتة والمزخرفة بنماذج نباتية وهندسية (الشكل 13). تم تحديد أبعاد الفتحات وفقًا لبيانات مخططات التنقيب، وتم تحديد ارتفاعها بحوالي ثلاثة أمتار.

بلاط مصاطب الغرف: تم العثور على بقايا أرضيات قليلة في جميع المباني. كانت الساحات مرصوفة بألواح حجرية مستطيلة، والغرف بالفسيفساء الملونة أو البيضاء، أو بدلًا من ذلك بألواح حجرية مستطيلة. يعتمد هذا الادعاء في الواقع على بقايا مصطبتين فقط تم اكتشافهما في المبنى III، وهما في الواقع الأرضيتان الوحيدتان التي تم الكشف عنهما في غرف المباني. الأجمل من بينهما أرضية إحدى غرف الجناح الجنوبي للمبنى III: زخرفت بحجارة الفسيفساء الصغيرة من الرخام والجير الأبيض (حوالي 3 سم^2)، وخططت بأشكال هندسية ومعينات (الشكل 14).

الجداريات: اكتشفت خلال التنقيبات الأثرية كمية قليلة من قطع الجص، خاصة في الانهيارات، وليست محفوظة على الجدران. كان من بينها المزخرفة بالجص الملون، وخاصة حجارة القناطر والأقواس (Ben-Dov 1982:294–295). ووفقا لهذه الأجزاء تم ترميم الجداريات في غرف المباني، حتى لو لم يكتمل بناؤها.

المنحوتات الخشبية: حفظت في المسجد الأقصى مجموعة متنوعة من العوارض والألواح الخشبية من الفترة الأموية. وأكد لنا هذا الاكتشاف أن الخشب كان من أهم مواد البناء في العمارة الأموية في القدس: فقد استخدم الخشب لبناء السقوف، الجسور، درابزين الشرفات وأثاث المباني. الأجزاء الخشبية من المسجد الأقصى مزينة ومخروطة بنماذج نباتية، نماذج متناظرة ومجسمات معمارية (خاصة البوابات، القناطر والأقواس)، بالإضافة إلى وصف السلال والجرار. لقد استخدم بعضها مثالًا لإعادة بناء الأبواب، درابزين الشرفات ونظام سقف الفناء المعمد في مبنى II (الشكل 15).



الشكل 13. أجزاء معمارية حجرية مزخرفة تم استخدامها لعمل نموذج لبعض أقواس المداخل.



الشكل 14. أرضية فسيفساء ملونة في المبنى الأموي III، فريدة من نوعها في جميع مناطق التنقيب.



الشكل 15. مجسم المبنى الأموي II وإعادة بناء السياج الخشبي في رواق الطابق الثاني.

تلخيص

لقد راجعنا في هذه المقالة القصيرة أهم الاكتشافات المعمارية والفنية التي اكتشفت في التنقيبات الأثرية التي جرت في مجمع المباني الأموية عند سفح الحرم القدسي الشريف، والتي استخدمت حين بادرنا بإعادة بناء المجسم لهذا النظام المعماري الفريد. نعتقد أن هذه المباني أقيمت فوق بقايا مباني قديمة، ربما تعود إلى الفترة البيزنطية. واستخدم الأمويون هذا النظام المعماري على طريق الأسس المعمارية القديمة التي تلخصت في نظام معماري مغلق، ومركب من أربعة أو خمسة مبانٍ يفصل بينها ممرات متقاطع. كان لهذه المباني اتصال مباشر بالحرم القدسي الشريف، إما من خلال بوابات الحرم القدسي الشريف أو من خلال جسر يوصل هذه البنايات بساحة المسجد الأقصى، وكذلك كان لها اتصال مباشر بشارع الأعمدة **"الكاردو الشرقي"**. لقد شُيّدت هذه المباني بنظام هندسي معقد ومتطور فوق مسطح مستوٍ، واستخدم في بناء جدرانها حجارة بناء مصدرها من هياكل ضخمة قديمة وكنائس بيزنطية مهدمة، استخدمت أجزاؤها المعمارية المزخرفة. في رأينا، لم ينتهِ أبدًا تشييد هذه المباني، ومن هذا المنطلق محيت هذه المباني من الذاكرة التاريخية للمدينة. لكن التنقيبات الأثرية التي أجريت بعد حوالي 1300 عام في جنوب وجنوب غرب الحرم القدسي الشريف، أعادت ذكر ومكانة هذه المباني كجزء مركزي في تاريخ مدينة القدس.

لقد تجددت في السنوات الأخيرة أعمال التنقيب الأثري في هذا المجمع المعماري، ونأمل أن يقوم الأثريون باستخدام وسائل بحث أكثر تطورًا من تلك التي استخدمت في الماضي، وأن يركزوا على قضايا طبقية، وعرض البيانات الأثرية للمساهمة في استمرارية مناقشة هذا المَعلَم الرائع.

المصادر

Bahat D. 1987. The physical arrangement. In: Y. Prawer (ed.) *Jerusalem Book: The Early Muslim period*. Jerusalem. Pp. 32–79.

Ben-Dov M. 1971. The Buildings from the Umayyad Period near the Temple Mount: A First Overview. *Eretz Israel* 10:34–39.

Ben-Dov M. 1973. The Construction Technique of the Umayyad Palace next to the Temple Mount. *Eretz Israel* 11:75–91.

Ben-Dov M. 2003. Notes and Clarifications to the List: The Umayyad structures at the foot of the Temple Mount. In: A. Baruch and A. Faust (eds.) *New Studies on Jerusalem: Proceedings of the Eighth Conference*. Ramat Gan. Pp. 211–215.

Ben-Dov M. 1982. *In the Shadow of the Temple: The Discovery of Ancient Jerusalem*. Jerusalem.

Baruch Y. and Reich R. 2000. Renewed Excavations in the Umayyad Building III: A Preliminary overview. In: A. Faust and E. Baruch (eds.) *New Studies on Jerusalem: Proceedings of the Fifth Conference*. Ramat Gan. Pp. 128–140.

Baruch Y. and Reich R. 2002. Byzantine Bathhouses in Jerusalem. In A. Faust and E. Baruch (eds.) *New Studies on Jerusalem: Proceedings of the Fifth Conference*. Ramat Gan. Pp. 169–192.

Baruch Y. and Reich R. 2003. The Umayyad Palaces at the Foot of the Temple Mount in Jerusalem: A Re-examination in the Light of the Recent Excavations. In: E. Baruch and A. Faust (eds.) *New Studies on Jerusalem: Proceedings of the 8th Conference*. Ramat Gan. Pp. 117–132.

Baruch Y. and Reich R. 2004. About the sixth Cardo. In E. Baruch, U. Liebner and A. Faust (eds.) *New Studies on Jerusalem: Proceedings of the 9th Conference*. Ramat Gan. Pp. 147–160.

Baruch Y., Schneider L. M. and Eisenkot L. 2007. The virtual model of the Umayyad buildings and their surroundings: The historical and Archaeological Interpretation. In: Y. Patrick and D. Amit (eds.) *New studies on Jerusalem and its Region: Research papers.* Vol. 1. Jerusalem. Pp. 116–130.

Bell H.I. 1911-1912. Translation of the Greek Aphrodito Papyri in the British Museum. *Der Islam* 2: 1911:269–283, 372–384; 3: 1912:132–140, 369–373.

Chen D. 2002. The Geometry of the Umayyad complex in the Temple Mount and South of it. In: Y. Eshel (ed.) *Judea and Samaria research studies* 11. Ariel. Pp. 195–199.

Creswell K.A.C. 1958. *A Short Account of Early Muslim Architecture.* London.

Creswell K. A.C. 1969. *Early Muslim Architecture.* Vol. I. Part I. Oxford.

Ettinghausen R. and Grabar O. 1987. *The Art and Architecture of Islam 650–1250.* London.

Grabar O. 1996. *The Shape of the holy: Early Islamic Jerusalem*. Princeton.

Hagbi M., Rot H., Regev Y. and Boarreto E. 2017. The Construction Techniques of the Monumental Buildings at the Davidson Center in Light of the Renewed excavations on the foundations of Building II. In: A. Miron (ed.) *Studies in the City of David and Ancient Jerusalem.* vol. 12:106–118.

Johns J. 1999. The “House of the Prophet” and the Concept of the Mosque, in Johns J. (ed.) *Bayt al-Maqdis 2: Jerusalem and Early Islam*: 59–112.

Küchler M. 1991 [1992]. Moschee und Kalifenpaläste Jerusalems nach den Aphrodito-Papyri. *Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins.* Wiesbaden 107:120–143.

Nahliali D., Masarwa Y., Ein Gadi M. and Sontag F. 2001. Ashdod-Yam. *Hadashot Archaologiot* 112:126–128.

Rosen-Ayalon M. 1987. The Art and Construction in Jerusalem. In Y. Prawer (ed.) *The Early Muslim period, Jerusalem*. Jerusalem. Pp. 314–336.

Rosen-Ayalon M. 1989. The Early Islamic Monuments of el-Haram el-Sharif, an Iconographic Study. *Qedem* 28. Jerusalem.

Weksler-Bdolah S. 2019. Ch. 7: The Cardo in Urban Context. In: S. Weksler Bdolah and A. On (eds.) *Jerusalem, Western Wall Plaza Excavations, Volume 1, The Roman and Byzantine Remains: Architecture and Stratigraphy (IAA Reports* 63). Jerusalem. Pp. 195–200.

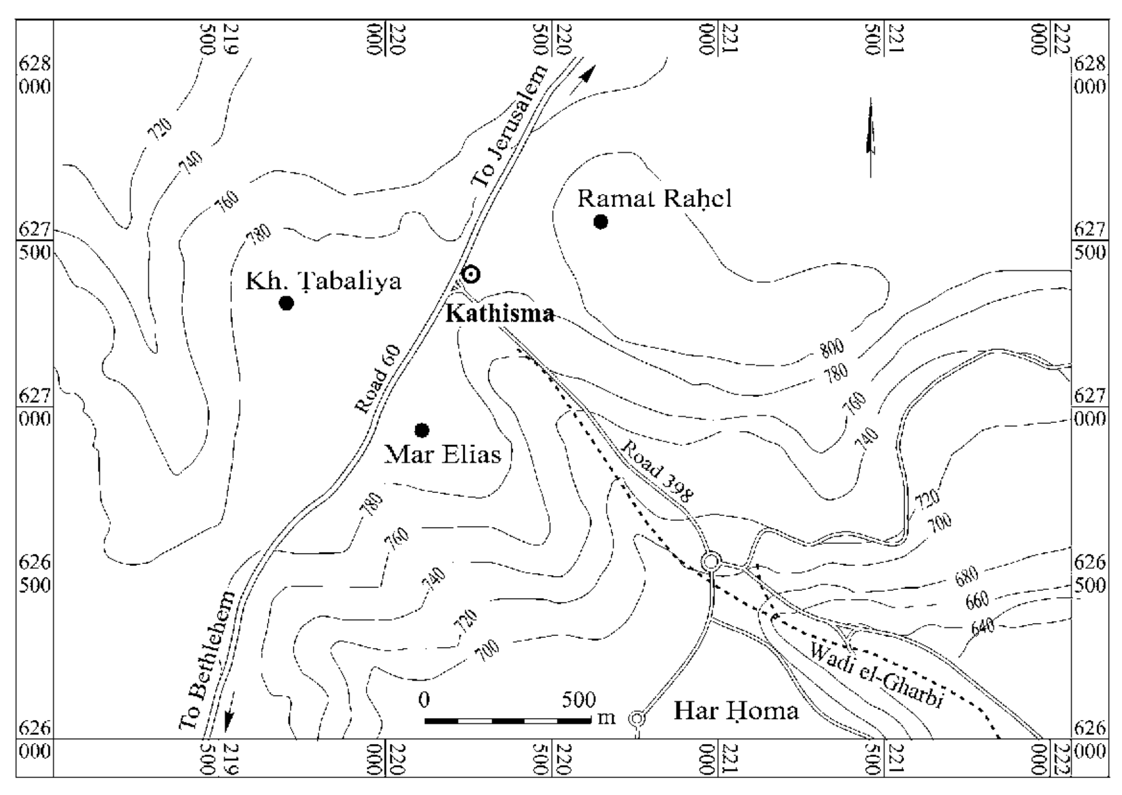
Wilkinson J. D. 1987. *Columns Capitals in al-Haram al-Sharif, from 138 AD. to 1118 AD*. Jerusalem.

ثلاثون عامًا على اكتشاف كنيسة قاتيسما (قادسمو)

دكتورة رينا أڤنير، سلطة الآثار
ترجمة عمر زيدان، سلطة الآثار

مقدمة

في عام 1992، أثناء أعمال التطوير للشارع الرئيسي الذي يربط بين القدس وبيت لحم، تضرر قسم من مسطبة فسيفساء، تم اكتشافها في قطعة أرض تابعة لبطريركية الروم الأرثوذكس، الواقعة شمال دير مار إلياس (الشكلين 1، 2). في أعقاب الأضرار، أجرت سلطة الآثار تنقيبات أثرية، وبها تم اكتشاف بقايا كنيسة كبيرة مثمنة الشكل، أرضياتها من فسيفساء الملونة (Avner 1993; 2003). أعقاب الاكتشافات الأثرية، تقرر تغيير مسار الشارع وتوسيعه إلى الغرب، وهناك تم العثور على جدران تابعة إلى دير كبير (أطواله حوالي 280 × 140 م)، يضم في داخله الكنيسة المثمنة. خلال أعمال تطوير منطقة الكنيسة المثمنة في عام 1997، تم إلحاق ضرر آخر بالموقع، وفي أعقاب ذلك تم إجراء تنقيبات إضافية أخرى (Avner 2000؛ 2003). تم الانتهاء من الكشف عن الكنيسة من



الشكل 1. الموقع كنيسة القاتيسما على الطريق بين القدس وبيت لحم.



الشكل 2. بطريرك القدس للروم الأرثوذكس ثيودوروس الثاني في كنيسة القاتيسما عام 1992.

الجهتين الشرقية والجنوبية، وتم تمييز ثلاث طبقات معمارية، في كل طبقة تم بناء أرضية فسيفساء فوق الطبقة السابقة، وتم إجراء تغييرات، معظمها داخل المبنى، ولكن حافظ المبنى على شكله الخارجي المثمن في جميع فترات استخدامه. تم تأريخ طبقتين من المبنى إلى الفترة البيزنطية (طبقتان 3، 2)، والطبقة الثالثة إلى الفترة الأموية (طبقة 1). خلال الفترة الأموية تم بناء مبنى جديد، يضم العديد من الغرف حول وفوق الحنية المركزية للكنيسة المثمنة (قدس الأقداس)، مما أدى إلى إلغاء جدار الحنية الشرقي، وفي جنوب الكنيسة تم بناء محراب لمسجد إسلامي. زينت أرضية فسيفساء إحدى الغرف المجاورة للكنيسة بنقش من الفترة الأموية، ويشير هذا النقش إلى الوجود المسيحي في الموقع الذي استمر حتى القرن الثامن الميلادي (Di Segni 2003). ويشير هذا الاكتشاف إلى أن الكنيسة المثمنة تم استخدامها في نفس الوقت من قبل المسيحيين ككنيسة ومن قبل المسلمين كمسجد. في عام 1999، تم إجراء تنقيبات مشتركة في الموقع من قبل سلطة الآثار وجامعة أثينا، بتمويل مشترك من وزارة السياحة، شركة تنمية القدس الشرقية وبطريركية الروم الأرثوذكس بهدف تأهيل الموقع للسياحة

(Avner, Lavas, and Rosidis 2001)، لكن الصعوبات الاقتصادية والأمنية تسببت في إفشال المشروع وتوقفه. بسبب أضرار لحقت ببقايا الكنيسة عام 2005، تم إجراء تنقيبات جديدة من قبل سلطة الآثار بالقرب من صهريج مياه كبير (Avner 2005)، وثق في خريطة المسح البريطانية الذي أجري في القرن التاسع عشر، وتم تمييزه بالاسم العربي "**بير قادسمو**" (Conder and Kitchener 1883: Sheet 17). في هذا التنقيب تبين أن صهريج المياه الكبير هو جزء من الدير البيزنطي الذي تنتمي إليه الكنيسة المثمنة.

تحديد الموقع، تاريخ البحث، والمصادر التاريخية

إعتقد رجال المسح البريطاني أن اسم الصهريج باللغة العربية "**قادسمو**" يشير إلى الكلمة العبرية "**القديسين**" (Palmer 1881:289)، ولذلك عرفوا الصهريج مع "**بئر الملوك الثلاثة**"، أو "**بئر الحكماء الثلاثة**"، الموصوف في كتابات الحجاج من القرن الرابع عشر الميلادي وحتى القرن العشرين الميلادي (Tobler 1854:530–535; de Saulcy 1865:146; Guérin 1868:209; Fleckenstein 1990:44)، حيث يشير اسم البئر إلى أسطورة توسع دائرة قصة ولادة المسيح في إنجيل متى (1–2). وفقًا للأسطورة، فإن النجم الذي أرشد ثلاثة ملوك شرقيين إلى الطريق، عندما جاءوا لزيارة السيد المسيح بعد ولادته، اختفت فوق قصر هيرودس في القدس، وظهرت لهم مرة أخرى فوق بئر يقع في منتصف الطريق الموصل بين القدس وبيت لحم.

اقترح ريتشارد فون ريس أن اسم "**قادسمو**" يحافظ على الاسم اليوناني للدير المسمى "**قاتيسما**" (von Riess 1889)، وهي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية "**مقعد**" أو "**مكان الجلوس**". تمت تسمية المكان الذي جلست فيه السيدة مريم الحامل للراحة، عندما ذهبت برفقة يوسف للتسجيل في الإحصاء السكاني في بيت لحم، قبل وقت قصير من ولادة السيد المسيح (Elliott 1993:63–67). تم الحفاظ على التقليد المتعلق باستراحة السيدة مريم في طريقها إلى بيت لحم في مصادر تاريخية الذي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي (Cross 1958:711; Gijsel and Beyers 1997:1–4). وفقًا لهذا التقليد، في منتصف الطريق إلى بيت لحم، في الميل الثالث، رأت السيدة مريم رؤية كان فيها شعبان، أحدهما حزين وحاد والآخر سعيد، (رؤيا تبشر بمصير اليهودية وبولادة المسيحية). في وقت لاحق على الطريق، شعرت السيدة مريم بالطفل السيد المسيح يضغط في بطنها، لذلك طلبت من يوسف التوقف للراحة. إنزال يوسف السيدة مريم عن ظهر الأتان التي تمتطيها، وبما أنها شعرت أنها ستلد السيد المسيح في مكان مكشوف، فقد ذهب للبحث عن كهف حيث يمكنها أن تلد في تواضع (إنجيل يعقوب التمهيدي 17: 1).

ذكرت "**قاتيسما**" لأول مرة في كتاب القراءات الأرمني (Renoux 1969:354–357)، وهو أقدم مصدر يقدم معلومات عن قداس القدس في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي (قبل تأسيس دير الشهيد القديس استفانوس على يد أفدوكيا أي، قبل عام 439 م؛ Capelle 1943:19–20; Wilkinson 1977:213). وفقًا للقراءات الأرمنية، يجب أن يُقام عيد والدة السيد المسيح في 15 أغسطس في قاتيسما عند الميل الثالث في الطريق من القدس إلى بيت لحم. في التقويم الجورجي، الذي يعكس طقوس القدس في مرحلة متأخرة من كتاب القراءات الأرمنية (مرحلة مؤرخة من القرن الخامس وحتى القرن الثامن الميلادي؛ Garitte 1958:23–27)، عيد والدة السيد المسيح يقام في قاتيسما في 13 أغسطس، أي قبل يومين، في حين أن 15 أغسطس وهو التاريخ الأصلي، أصبح يوم صعود مريم إلى السماء الذي يحتفل به في قبرها في الجسمانية/جثسيماني (Garitte 1958:301–303).

هناك خطبتان كُتبتا في القدس في القرن الخامس الميلادي، تكريمًا لعيد والدة السيد المسيح في قاتيسما (Aubine 1978:159–169). كتبت أقدمهما على يد سيخيوس (Aubineau 1978:132–134, 141–143)، الذي كان كاهنًا ومعلمًا في القدس. تعتبر هذه الخطبة أقدم خطبة خصصت للسيدة مريم، وقد أثرت على الخطبة التي كتبها خريسيبوس، وهو أيضًا مقدسي (Jugie 1925:340.40–341.10, 341.35; Aubineau 1978:34, 149–151).

هناك مقالان جغرافيان يصفان حياة القديس ثيودوسيوس (Cyr.Scyth. Vita Theodosii.; Theod.Pet. Vita Theodosii)، الذي كان مسؤولًا عن الأديرة التعاونية في صحراء يهودا، وخدم جنبًا إلى جنب مع القديس ساباس/سابا الذي كان مسؤولًا عن الرهبان المنفردين في نفس الصحراء يهودا (Cyr.Scyth. Vita Sabae 115.15–16 in Price 1991:124–125; Di Segni 2005:165 n. 129). نرى أنه في عهد الامبراطور ماركيانوس، حوالي عام 456 م (Di Segni 2005:251 n.3)، شيدت أرملة اسمها إيقليا ديرًا وكنيسة باسم قاتيسما. ثيودوسيوس الذي جاء إلى القدس من موطنه في كابادوكيا أرسل من قبل معلمه للخدمة في دير قاتيسما، هناك عينته إيقليا ليكون بمثابة مرتل، وسجله في جمعية الرهبان (τά γμ ατα σπ ουδ αδίων) التابعة لقاتيسما (Cyr.Scyth. Vita Theodosii 236.20–25 in Price 1991:262–263; Di Segni 2005:251–252 n.4). كتب أحد المقالات من قبل ثيودوسيوس من البتراء كان تلميذًا لثيودوسيوس (De Nicolla 1992). النسخة الأصلية من مقالته تقرأ في ذكرى وفاة ثيودوسيوس السنوية (Di Segni 2005:254 n.22). المقال الآخر كتبه كيريلوس من سكيثوبوليس، المعروف كمصدر موثوق فيه. على عكس كيريلوس من سكيثوبوليس، ثيودوروس من البتراء يسمي قاتيسما التي أرسل إليها ثيودوسيوس **"قاتيسما القديمة"** (Theod.Pet. Vita Theodosii in Usener 1890:14–15). دراسة مقارنة أجراها الباحث قفلا بين كتاب القراءات الأرمنية، والتقويم الجورجي، والخطبتين اللتين كتبتا لعيد والدة السيد المسيح، إستخلص أن كنيسة قاتيسما قد تم ترميمها أو تجديدها حوالي عام 500 م، وبعد عملية الترميم الشامل حدد في التقويم الجورجي عيد إضافي في قاتيسما، وهو عيد **"التقديس"**، الذي خصص إلى إحياء ذكرى الترميم الشامل (Capelle 1943:32–33).

بالإضافة إلى تحديد يوم 15 أغسطس كأهم الأعياد المخصصة للسيدة مريم، أثرت الليتورجيا في كنيسة قاتيسما على عبادة مريم في تقليد آخر، وهو موكب الشموع الذي أقامه إيكليا في اليوم الأربعين بعد ولادة السيد المسيح، وهو يوم تطهير مريم (لوقا 2: 22–40)، فيه أحضر السيد المسيح إلى الهيكل، وهناك توّج لأول مرة من قبل شمعون العجوز والنبية حنة كمخلص لإسرائيل (Lampe 1961:1434; Marionne1992; Allen 2011:80). كيريلوس من سكيثوبوليس يذكر بوضوح أن موكب الشموع هذا بمناسبة عيد إحضار السيد المسيح إلى الهيكل الذي أوجدته وحددته إيقليا (Cyr.Scyth. Vita Theodosii 236.24–25; Price 1991:263; Di Segni 2005:252)، وحتى يومنا هذا يُقام موكب الشموع للسيدة مريم في عيد إحضار السيد المسيح إلى الهيكل في الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية الشرقية (Cross 1958:226; Allen 2011:78 n.55; Avner 2011:22–24).

تشير ثلاثة مقالات تتعلق بأدب الحجاج من الفترة القديمة لقاتيسما. أقدمها، من عهد الإمبراطور أناستاسيوس (490–516 م)، وهو مقال بعنوان **"حول مكان الأرض المقدسة"**، كتبه ثيودوسيوس المعروف بلقب **"الحاج"** (Wilkinson 1977:5–6). في هذا المقال يروى كيف أوربيقيوس الذي كان مسؤولًا عن عملية الخصي لسبعة قياصرة، دنس صخرة السيدة مريم التي تقع في الميل الثالث، وعلى منتصف الطريق من القدس إلى بيت لحم. تجرأ أوربيقيوس أن ينشر من الصخرة المقدسة مذبحًا، وحمله على عربة تجرها ثيران بقصد نقله إلى القسطنطينية، ولكن بأعجوبة تم منع مؤامرة أوربيقيوس، لأن الثيران توقفت بالقرب من بوابة ستيفانوس (بوابة القدس الشمالية). أخذوا المذبح الرهبان الذين خدموا في كنيسة القيامة، هناك وضع خلف قبر السيد المسيح، ومنه تم توزيع الخبز المقدس (Wilkinson 1977:70–71). وحسب رأي الباحث مانجو، حاول أوربيقيوس نقل المذبح إلى الكنيسة التي بناها في القسطنطينية وكرسها للسيدة مريم العذراء (Mango 2000: 20 nn.26، 27).

حوالي عام 570 م، تمت كتابة مذكرات رحلة حاج ايطالي مجهول الهوية من مدينة بياتشنزا إلى الأراضي المقدسة (Wilkinson 1977:6–7). تقريره عن زيارة قاتيسما يمزج عددًا من التقاليد (Wilkinson 1977:6–7; Avner 2007:548–550; Avner 2011:27–28)، وبينهم: موقع قبر راحيل في الميل الثالث (والذي يميز في معظم المصادر موقع قاتيسما، الأسطورة من مصدر تاريخي الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي والذي قدس مكان استراحة السيدة مريم في الطريق من القدس إلى بيت لحم قبل فترة قليلة من ولادة السيد المسيح، والعين التي

تنبع من صخرة شربت منها السيدة مريم. يحدث الحاج من بياتشنزا أنه سُمح لكل حاج أن يأخذ كمية معينة من مياه العين المقدس للبَرَكة (Wilkinson 1977:85).

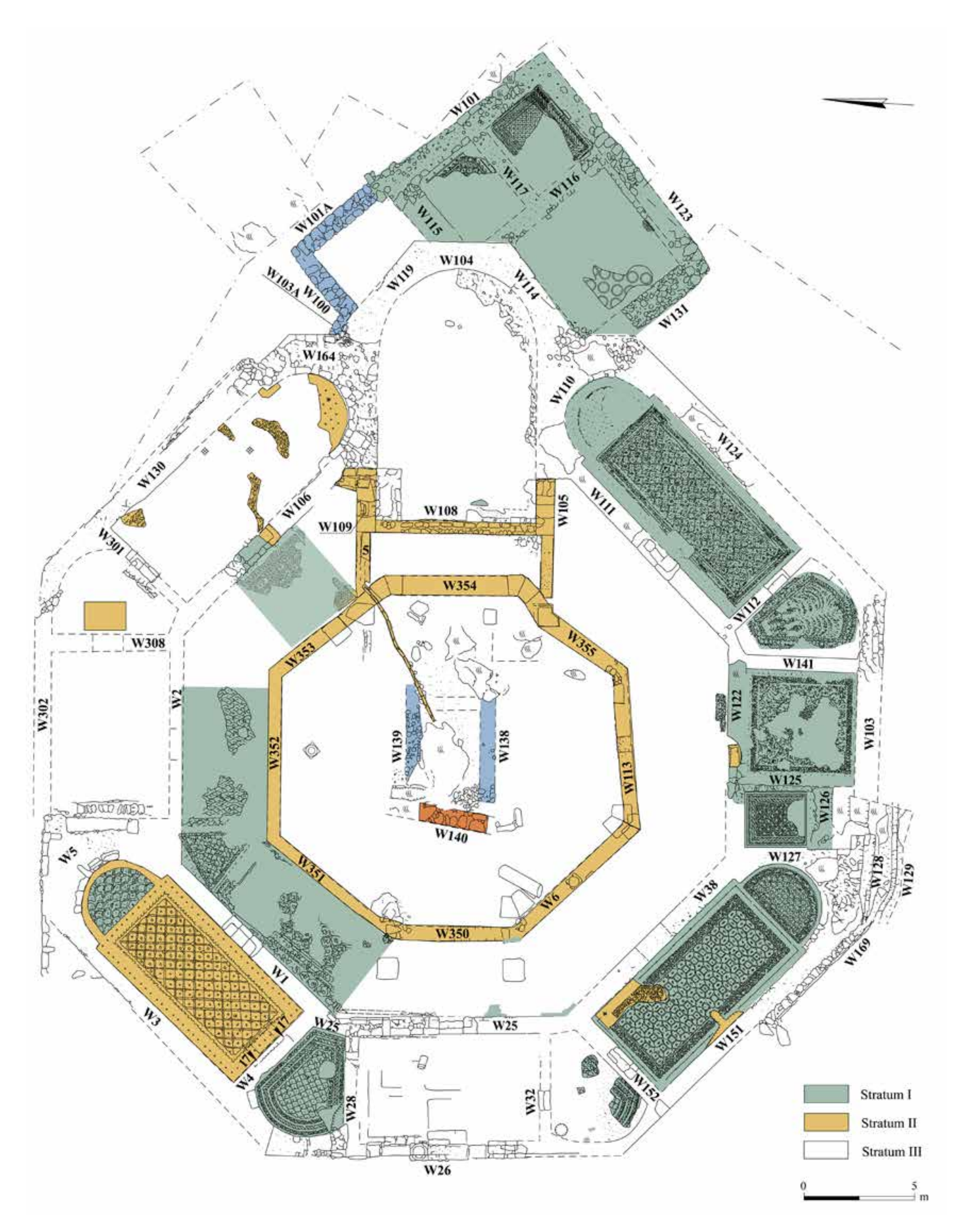
الحاج الأخير الذي يشير إلى قاتيسما هو الأب الروسي دانيال الذي زار المكان في عامي 1108/1107 م (Raba 1986:12 n.12). في الميل الثالث في منتصف الطريق من القدس إلى بيت لحم رأى دانيال أنقاض كنيسة رائعة، ويشير أن الكفار (المسلمين) أخذوا حجارتها لاستخدامها في بناء قراهم القريبة من المكان. أما هدم الكنيسة فيعزوه إلى رؤية أمتين رأتهما مريم، كما يقص إنجيل يعقوب (17: 2). صخرة قاتيسما المنسوبة إلى المكان، الذي جلست فيه السيدة مريم للراحة قبل ولادة السيد المسيح، وفق دانيال موقعها بالقرب من مغارة المهد في بيت لحم. وبالإضافة، يذكر دانيال أن المستوطنة القديمة بيت لحم، تقع بالقرب من الصحراء، قرب الجبل، وليس بعيدًا من هناك توجد الصخرة المقدسة لمريم (Wilson 1895:38–40; Raba 1986:48–49). وفقًا لذلك، نعلم أن كنيسة ودير قاتيسما هدما قبل عام 1108/1107 م، وأيضًا أن تقليد قاتيسما هاجر إلى بيت لحم، ومع ذلك كان هناك صخرة تحفظ ذكرى التقليد والموقع قاتيسما الأصلي، ربما بالقرب من مكانه الأصلي.

البقايا الأثرية

مستوى الحفاظ على بقايا البناء في الموقع منخفض جدًا. تم نهب جميع حجارة البناء المشذبة الكبيرة تقريبًا، باستثناء حجارة عتبات الأبواب التي تسمح بإعادة بناء الممرات بين أجزاء الكنيسة المختلفة (الشكل 3). أرضيات الفسيفساء وأساساتها مكنت إعادة بناء مسار الجدران ورسم مخطط الكنيسة في جميع مراحله (الشكل 4). معظم الجدران المحفوظة جزئيًا عبارة عن جدران خارجية، مبنية من صفين من الحجارة المشذبة، بينهم حجارة



الشكل 3. كنيسة القاتيسما، منظر عام إلى الجنوب-الغربي.



الشكل 4. مخطط الكنيسة في جميع مراحل بنائها (الطبقات 1 3).

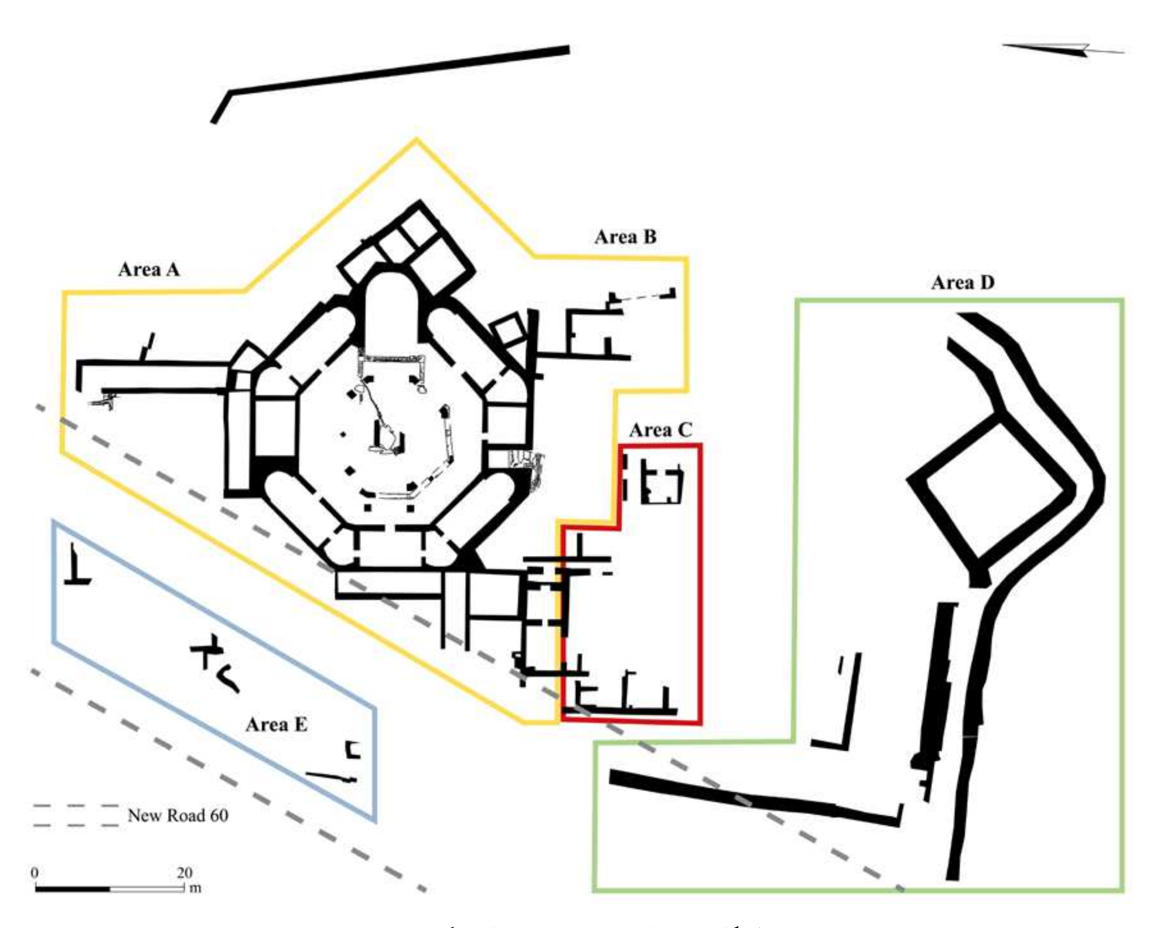
حقل وإسمنت بيزنطي. كُسيت الجدران بالملاط الرمادي، ومن الواجهات الخارجية أضيفت طبقة من الجص الهيدروليكي الوردي.

خارج الكنيسة، تم التنقيب عن بعض المباني المنسوبة إلى الدير. نظرًا لأن التنقيبات تركزت في الكنيسة، لم تكتمل عملية رسم مخطط الدير العام، غير الواضح (الشكل 5).

المكتشف الأقدم، منسوب إلى الفترة البيزنطية المبكرة، هو جزء من جدار تم العثور عليه مختومًا تحت أساس أرضية الكنيسة، غربي الصخرة القائمة في وسط الكنيسة. نظرًا لعدم العثور على أي موجودات في السياق الأثري، نُسب هذا الجدار إلى الفترة البيزنطية المبكرة التي سبقت بناء الكنيسة المثمنة. لذلك من الممكن، أن ننسب هذه المرحلة إلى مرحلة بناء قاتيسما المذكورة في كتاب القراءات الأرمني المؤرخ لعام 417–439 م.

مخطط الكنيسة في مرحلتها الأصلية (العرض 36 مترًا شمال-جنوب، طول 41 مترًا غرب-شرق) يعتمد على ثلاثة مثمنات متحدة المركز (أنظر الشكل 4)، في ومركزها تبرز صخرة فوق أرضية الفسيفساء بحوالي 15 سم. يسمح موقع الصخرة في المركز بتعرفها مع "**المقعد**" - "**قاتيسما**" التي استراحت عليه السيدة مريم، كما ورد في إنجيل يعقوب (17: 2–3)، وهي الصخرة التي كانت سبب إقامة الكنيسة، ونسبة لها أطلق على الموقع اسم "**قاتيسما**" (Avner 1993; 1999; 2000; 2003; 2005; Avner Lavas Rosidis 2001).

تم الفصل بين المثمنين الداخلي والأوسط عن طريق منظومة من الأعمدة الدائرية والدعامات المربعة، حيث رسمت حدود المثمن الداخلي، ووظيفتها دعم السقف الذي يغطي المثمن الداخلي. تم استخدام المساحة الواقعة

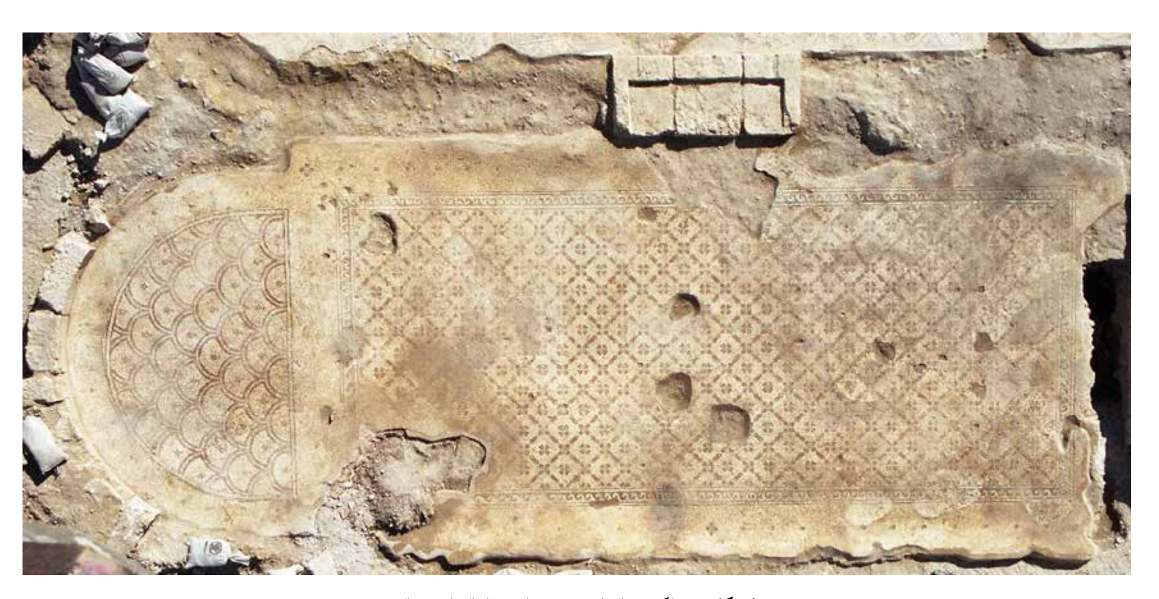


الشكل 5. مناطق التنقيبات ومخطط الكنيسة.

بين هذين المثمنين كرواق "**بورتيكوس**". يحدد المثمن الثاني من جهته الخارجية ثمانية جدران، وفي وسط كل جدار، باستثناء الجدار الشرقي، ممر يفضي إلى مساحة المثمن الخارجي "**أمبولاتوريوم – ambulatorium**". يحد المثمن الثالث الخارجي جدار الكنيسة، باستثناء الجانب الشرقي، قدس الأقداس. هناك سُلم حجري من خلاله يمكننا الوصول إلى المذبح وحنية الكنيسة. برزت الحنية عن مخطط مبنى الكنيسة الثماني، وكان شكلها الداخلي نصف دائري، والخارجي مكون من ثلاثة جدران (أنظر الشكلين 3، 4). باقي مناطق المثمن الخارجي الأخرى، تم تقسيم مساحتها إلى غرف وكنائس صغيرة، بحيث توجد على ثلاثة أضلاع المثمن: الغربي، الشمالي والجنوبي غرفة مركزية مستطيلة الشكل، من خلالها يمكننا الوصول من الخارج إلى داخل الكنيسة المثمنة. أما في أربعة أضلاع المثمن المائلة (أي في الجهات: الشمالية-الشرقية، الشمالية الغربية، الجنوبية-الشرقية والجنوبية-الغربية)، توجد كنيسة صغيرة مؤلفة من قاعة مستطيلة، وحنية في الجدار العرضي الأقرب إلى جهة الشرق (الأشكال 4، 6، 7). أربع الكنائس الصغيرة متشابهة بتخطيطها، مدخلها الرئيسي في سط الجدار العرضي المقابل للحنية، وأمام مدخل كل واحدة غرفة خماسية الشكل، تقع بين الثلاث الغرف المستطيلة وأربعة الكنائس الصغيرة، شكلها الخارجي يشبه المعين، ولها من الداخل جدار نصف دائري (الشكل 8). للغرفتين في الجهة الشرقية فتحة واحدة من الجدار المشترك مع الكنيسة الصغيرة، أي يمكن الوصول إلى هاتين الغرفتين فقط من خلال الكنيسة الصغيرة. أما غرفتا الجهة الغربية، فلكل غرفة فتحتان: واحدة تفضي إلى الكنيسة الصغيرة المجاورة، والثانية إلى الغرفة المستطيلة (أنظر الشكل 5).

تم تأريخ الطبقة المبكرة في الكنيسة (الطبقة 3) إلى الفترة البيزنطية المبكرة، بناءً على اعتبارات تاريخية، مدعومة بالموجودات مثل العملات والتيجان الكورنثية. هذه التيجان وأجزاء معمارية أخرى عثر عليها باستخدام ثانوي في طبقة 2 المؤرخة إلى الفترة البيزنطية المتأخرة (الشكلين 9، 10). يتعارض هذا التاريخ مع الموجودات الفخارية المؤرخة إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين.

تم تأريخ طبقة 2، إلى الربع الثالث من القرن السادس الميلادي، بناءً على اعتبارات تاريخية، تاريخ العملات ونمط الفسيفساء. في هذه الطبقة استبدلت منظومة دعامات السقف الموجودة فوق المثمن الداخلي (من الطبقة 3)، وتم توسيع منطقة المذبح غربًا على حساب ممر "**الأمبولاتوريوم**"، وأقيم له سلم حجري بني من أجزاء



الشكل 6. الكنيسة الصغيرة الشمالية-الغربية.



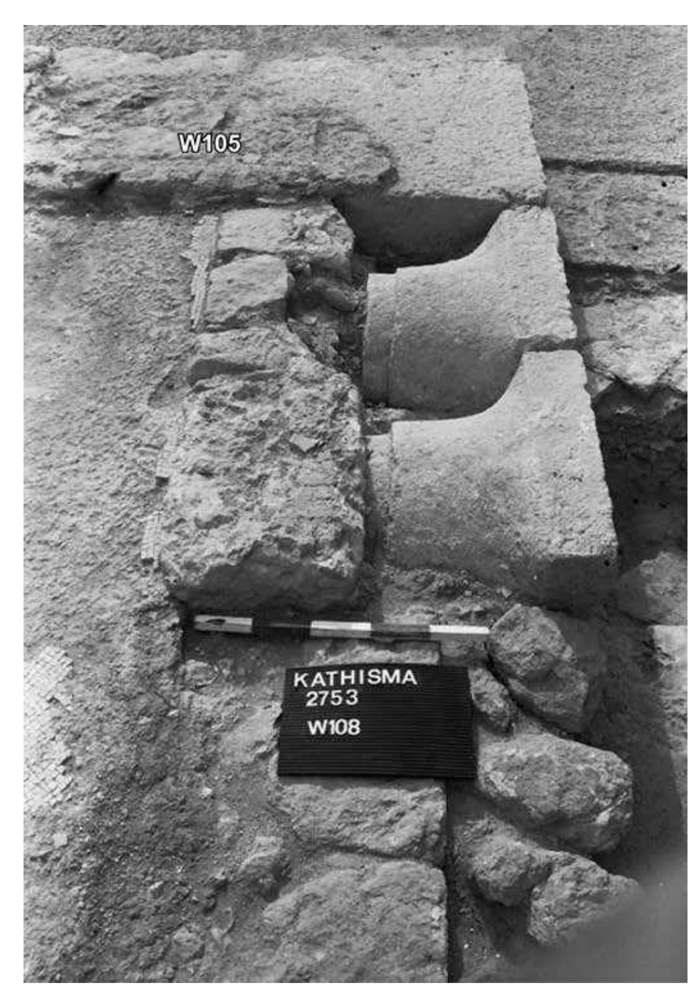
الشكل 7. الكنيسة الصغيرة الجنوبية-الغربية.



الشكل 8. الغرفة الشمالية-الغربية، خماسية الشكل.



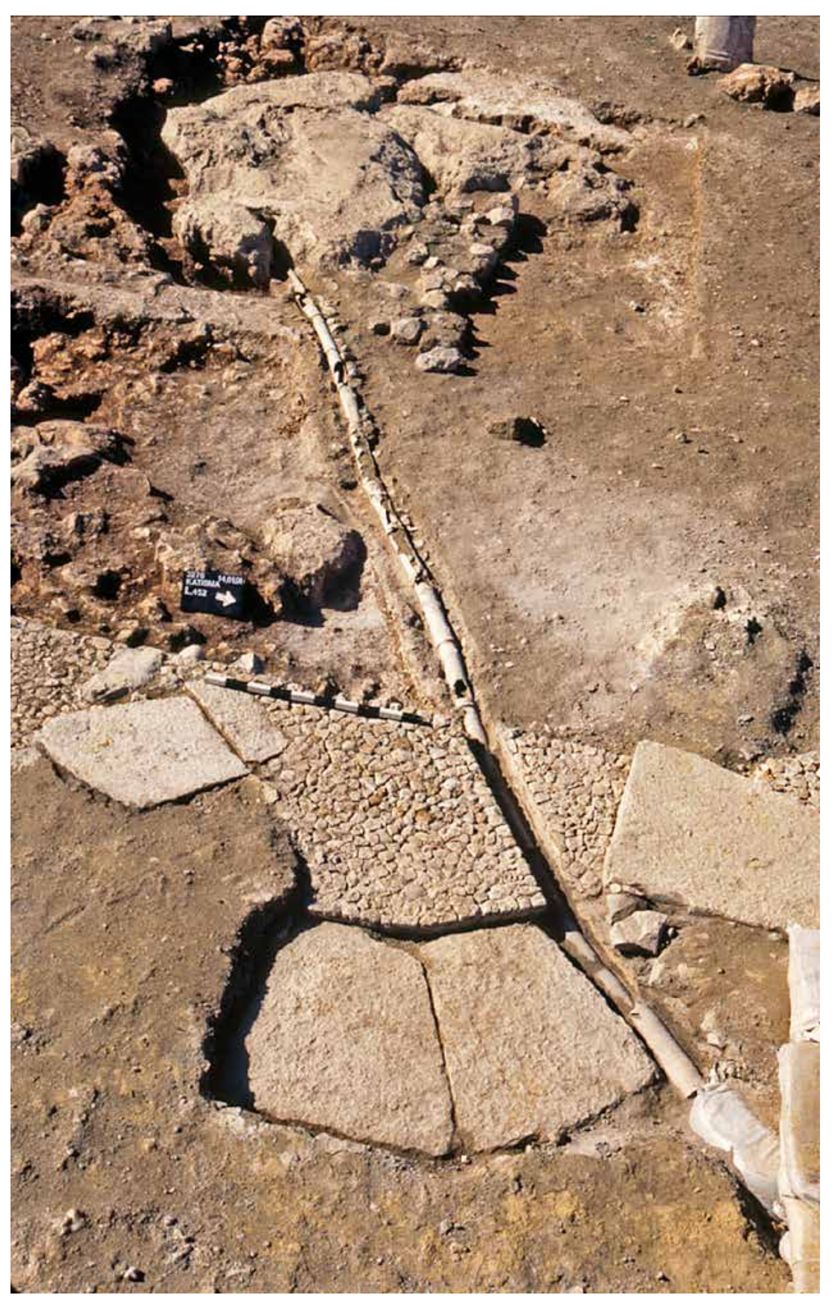
الشكل 9. تيجان الكنيسة البيزنطية من في مرحلتها المبكرة في استخدام ثانوي بجدار المذبح، منظر إلى الجنوب.



الشكل 10. تيجان الكنيسة البيزنطية من في مرحلتها المبكرة في استخدام ثانوي بسلم المذبح، منظر إلى الجنوب.

معمارية أخذت من الطبقة 3 القديمة (أنظر الشكل 10)، وكذلك تم بناء جهاز أو منشأة، تضم قناة مبنية من أنابيب فخارية، تجر المياه من المنشأة إلى حفرة صغيرة تقع في الجزء الشرقي من صخرة قاتيسما (الشكلين 11، 12).

الطبقة 1، مؤرخة إلى الفترة الإسلامية المبكرة، وفق العملات التي تحمل نقوش باللغة العربية (بعد إصلاح الخليفة عبد الملك بن مروان)، وكذلك نمط الفسيفساء. في هذه الطبقة تم إغلاق الباب الجنوبي الذي يربط بين المثمن الخارجي وممر "**الأمبولاتوريوم**" الواقع في المثمن الأوسط، وفوق عتبته تم بناء حنية مواجه للجهة



الشكل 11. منشآه منشآة لإنتاج المياه المقدسة، منظر إلى الغرب.



الشكل 12. منشآه منشآة لإنتاج المياه المقدسة، أنبوب يمتد حتى الحفرة في صخرة القاتيسما، منظر إلى الغرب.

الجنوبية (الشكل 13). من المحتمل أن هذه الحنية استخدمت كمحراب للمسجد الذي تم بناءه داخل الكنيسة المثمنة.

قسمت الغرفة المستطيلة الجنوبية، الواقعة في المثمن الخارجي إلى غرفتين بمساحات مختلفة، الغرفة الشرقية أكبر من الغرفة الغربية، وأرضيتها مزينة بفسيفساء رائعة الجمال (الشكل 14). خلفية مسطبة الفسيفساء مصنوعة من أحجار فسيفساء باللون الأحمر، وتبرز في زخرفتها الألوان: الأخضر بثلاثة أطياف، والأصفر بطيفين، والأحمر



الشكل 13. طبقة 1، المحراب، منظر إلى الجنوب.



الشكل 14. طبقة 1، فسيفساء الغرفة المستطيلة الجنوبية، الواقعة في المثمن الخارجي.

الداكن بأربعة أطياف. يوجد في منتصف اللوحة شكل دائري يُعرف باسم **"الدرع المتناغم"** (Balmelle *et al.* 2002:135–148)، وهو محاط بأغصان الكرمة المحملة بالفاكهة التي تنمو من أربعة كؤوس من أوراق الإكنتوس المدعمة بقرون العطاء في أربع زوايا الغرفة (الشكل 15). التصميم المتنوع لعناقيد العنب (اختلافات في الألوان، عدد صفوف أحجار الفسيفساء، حجم العنب، وعدم التناسق، وكذلك تصميم قرون العطاء، التي وصفت كمربعات من حجار كريمة ولؤلؤ ملون، بداخلها حجارة فسيفساء بيضاء دائرية صغيرة - تذكر هذه الأشكال (أغصان الكرمة الغنية والكثيفة، وكؤوس من أوراق الإكنتوس، وقرون العطاء)، والتصميم المتنوع لهذه الزخارف فسيفساء جدار قبة الصخرة (Nusebeh and Grabar 1996:33–34, 42–45, 47–48, 120–121, 124–125, 128, 133).

فسيفساء أخرى من الطبقة 1، يظهر فيها تقارب فني مع فسيفساء جدار قبة الصخرة، هي فسيفساء الغرفة الجنوبية الشرقية (الشكل 16). كذلك هنا صُنعت الخلفية من أحجار الفسيفساء الحمراء التي تبرز الرسومات الملونة التي تزين الفسيفساء: نخلتان صغيرتان وبينهما نخلة كبيرة، لجميعها عناقيد من التمر (الشكل 17).

تغيير جوهري آخر حدث خلال الفترة الأموية في الكنيسة المثمنة في جانبها الشرقي (طبقة 1)، حيث تم بناء مبنى حول الحنية ويضم العديد من الغرف، وجدارين من جدران هذا المبنى أسست فوق الجانب الشرقي من حنية الكنيسة المثمنة، لذا من الواضح أن استخدام الحنية في غرضها الأصلي قد ألغي (الشكل 18).

غرفتان متجاورتان من المبنى الأموي أرضيتهما من الفسيفساء. أرضية الغرفة الجنوبية رائعة الجمال ومميزة، والأكثر جودة من جميع أرضيات الفسيفساء المكتشفة في الكنيسة (الشكل 19). يعتمد نموذج الفسيفساء على دوائر سوداء رصّعت بأحجار فسيفساء بيضاء صغيرة ومستديرة، تشبه أو تقلّد اللؤلؤ. يُعرف هذا النموذج باسم **"ميداليات اللؤلؤ"** (الأشكال 20–22)، وهو شائع في الفن الساساني وهو من مواد بناء مختلفة (Pope 1938: Figs.



الشكل 15. طبقة 1، فسيفساء الغرفة المستطيلة الجنوبية، أغصان كرمة، وكأس، وقرن العطاء في زاوية الغرفة.



الشكل 16. طبقة 1، فسيفساء غرفة خماسية الشكل والكنيسة الصغيرة في الزاوية الجنوبية-الشرقية من المثمن الخارجي، منظر إلى الشمال-الشرقي.



الشكل 17. طبقة 1، ثلاث شجرات نخيل، فسيفساء الغرفة الخماسية الجنوبية-الشرقية، منظر إلى الجنوب-الشرقي.



الشكل 18. طبقة 1، مبنى أقيم فوق وخارج حنية الكنيسة المثمنة، منظر إلى الشرق.

167, 168A, 172, 173, 215A, 215B, 216C, 222A, 222B, 224, 230, 237)، ونموذجي لملابس الملكات الساسانيات (Volbach 1969:55–56; Fig. 23, 27; Avner 2004) التي أثرت على ملابس ملكات القياصرة البيزنطيين (Athen 1964:345–346, Cat. No. 368; Mathesius 1997:311 314; Evans and Wixom 1997:353)، وعلى أقمشة استخدمها ملوك الأرمن (Evans and Wixom 1997:353، 354)، والأقمشة الحريرية المطرزة للخليفة الأموي مروان الثاني



الشكل 19. طبقة 1، فسيفساء الغرفة الجنوبية، منظر إلى الجنوب-الشرقي.



الشكل 20. طبقة 1، فسيفساء الغرفة الجنوبية "ميدالية اللؤلؤ"، منظر إلى الجنوب-الشرقي.



الشكل 21. طبقة 1، فسيفساء الغرفة الجنوبية "ميدالية اللؤلؤ"، منظر إلى الجنوب-الشرقي.



الشكل 22. طبقة 1، فسيفساء الغرفة الجنوبية، رسم نباتي وهمي بين "مدالية اللؤلؤ"، منظر إلى الجنوب.

(688–750) (Day 1952). خلفية فسيفساء قاتيسما الحمراء تقلد اللون الأحمر لأقمشة الحريرية الملكية. ولكن، بينما تحتوي ملابس الملكات "**ميداليات اللؤلؤ**" زهرات ترمز إلى الحكم الملكي، أو حيوانات ووحوش مثل السمور (رأسه رأس نمر، وقدماه من مخالب مثل النسر، وجسده وذيله من ريش الطاووس)، الفَتْخَاء أو الغرفين أو الشيردال (حيوان أسطوري له جسم أسد، ورأس وجناحي عقاب)، أسود مجنحة، غزلان أو فيلة، أما في فسيفساء قاتيسما "**ميداليات اللؤلؤ** " فداخلها مزين بنماذج نباتية خيالية، تختلف عن بعضها البعض، ومن بينها أشكال نباتية خيالية، كل منها مصمم بطريقة مختلفة وفريدة من نوعها. جودة الفسيفساء والنموذج الخاص الذي يقلد النسيج، كان ذا أهمية خاصة خلال الفترة الأموية في قاتيسما.

إن تاريخ أرضيات الفسيفساء الثلاث من النصف الثاني من القرن الخامس وحتى القرن الثامن الميلادي، وارتباطهما بالطبقة التي تم بناء مسجد داخل الكنيسة، من الممكن تفسير فسيفساء أشجار النخيل الثلاث أنها مرتبطة بوصف ولادة السيد المسيح كما جاء في القرآن الكريم (Avner 1999)، حيث عانت السيدة مريم من الألم أثناء الولادة، وعندما تمنت الموت، عزها الله وزودها بشجرة نخيل زودها بالتمر، ومن جذورها نبع مياه الحياة، الذي شربت منه، وصحيت واستطاعت أن تلد السيد المسيح (مريم سورة 19، آية 26–22). الغرفة الجنوبية في المبنى الأموي، التي ألغت الحنية، مزينة بفسيفساء تقلد قماش الملوك، ويمكن تحديدها في السياق الزمني والثقافي للطبقة 1 في قاتيسما، وتحديدها مع المكان وفقًا للقرآن، انسحبت مريم واختبأت من شعبها خلف حجاب أو ستارة أثناء حملها (مريم سورة 19، آية 17؛ Maulvi 1935:612; Rivlin 1936:313; Rubin 2005:246).

نقاش

الجدار القديم الذي تم اكتشافه مختومًا تحت أساس الكنيسة المثمنة ينتمي إلى المرحلة البيزنطية المبكرة التي انعكست في التقويم الأرمني، والتي سبقت بناء الدير وكنيسة قاتيسما على منتصف الطريق الموصل بين القدس وبيت لحم. نظرًا لعدم العثور على موجودات أثرية من فترات أقدم من الفترة البيزنطية، يبدو أن الجدارين ينتميان إلى مبنى متواضع احتفل فيه بعيد الصعود يوم 15 آب. هذا هو أقدم عيد خصص لمريم "**حاملة الرب**"، لقب أقره مجمع أفسس / أفيسوس الكنائسي عام 431 م (الفترة التي يعكسها التقويم الأرمني)، وهو لقب تمت الموافقة عليه مرة أخرى من قبل مجمع خلقيدونية الذي عُقد عام 451 م (Norris 1997) - قبل حوالي خمس سنوات من قيام إيكليا ببناء الكنيسة والدير في قاتيسما. تم بناء الكنيسة حول الصخرة المقدسة، والتي تم تحديدها في المكان الذي جلست فيه مريم لتستريح في طريقها إلى بيت لحم، كما قيل انجليل يعقوب (17: 2–3). الكنيسة التي تم التنقيب عليها وكشفها، اقترح تعريفها مع الكنيسة التي أقامتها أيكليا، ومخططها غير عادي، مثمن كبير، تذكرنا بالمبنى المقدس القسطنطيني الذي أقيم في القرن الرابع الميلادي فوق مغارة الميلاد (Wilkinson 1977:152, Fig.1). على ما يبدو يجمع هذا المبنى بين تقليد قاتيسما ودورة الأحداث المتعلقة بميلاد السيد المسيح. أبعاد كنيسة قاتيسما، وموقعها في منتصف الطريق الرئيسي الذي يوصل بين مدينتين مقدستين للمسيحين في البلاد المقدسة (القدس مكان صلب السيد المسيح وبيت لحم مكان ولادته)، تشير إلى أنها خصصت بهدف استيعاب حشد كبير من الحجاج الذين مروا عبر الطريق بين أهم المواقع المسيحية في هاتين المدينتين. يشير المخطط المعماري المحوري والصخرة في مركزه إلى أنه هيكل تذكاري، أقيم لتخليد الحدث في هذا المكان المقدس. ولكن على عكس الكنائس التذكارية القسطنطينية، حيث تم بناء الهيكل التذكاري في مخطط محوري،[1] ولكن تم

[1] (القاعة المستديرة فوق وحول قبر يسوع الواقعة بالقرب من بازيليكا كنيسة القيامة في القدس؛ Corbo 1981 1982:Pl.3 والمبنى المثمن فوق مغارة الميلاد المتاخم للطرف الشرقي للمعبد. بازيليكا في كنيسة المهد في بيت لحم - Wilkinson 1977:152 Fig.1; Krautheimer 1965:37 Fig.15).

بناء قاتيسما كهيكل كبير وجمع بين وظيفتين: الأولى، هيكل تذكاري محوري، والثاني لاستيعاب حشد كبير. في هذا الصدد، تأثرت هندسة قاتيسما بكنيسة صعود السيد المسيح المقامة على جبل الزيتون، والتي تم بناؤها في القرن الرابع الميلادي، ومخططها دائري كبير، أقيمت حول المكان المقدس لتخليده، ومخططها منظم بدائرية داخلية محاطة برواقين دائريين، وتم رسمهما في القرن الثامن الميلادي على يد أركولفوس (Wilkinson 1977: Pl. 6)، وتحقق منها في تنقيبات الأثري كوربو (Corbo 1965:148, Fig. 107). في مرحلة متأخرة، أقامت الشابة ملنيا في الرواق الخارجي "**مكانًا للصلاة**" (*euktêrion*) لتخزين بقايا من الهيكل العظمي المقدسة التابع للشهيد الأول استيفانوس (Gerontius Vita Melaniae 57–58 in Gorce 1962:240–245; Wilkinson 1977:162 167 (col. A). بقايا الكنيسة الصغيرة التي نقب عنها كوربو وعرفها كمبنى ذكرى الشهيد الأول استيفانوس (Corbo 1965:106, Fig. 7)، تقع في مخطط كنيسة الصعود في موقع مماثل للكنيسة الصغيرة الشمالية-الشرقية في المثمن الخارجي لكنيسة قاتيسما. يبدو أن إضافة بناء على يد الشابة ملينيا، تشير إلى المرحلة التي بدأت تتطور فيها طقوس عبادات ثانوية لآثار القديسين "**رليقفريا**" داخل الكنائس التذكارية الكبيرة المحورية والمهمة في القدس وضواحيها. قاتيسما، التي شُيدت بعد حوالي 18 عامًا من بناء مبنى الذكرى للشهيد الأول استيفانوس في كنيسة الصعود (شيدت كنيسة الصعود على جبل الزيتون في عام 384 م، وفي الرواق الخارجي، أقامت ملينيا الشابة عام 438 م "**مكان للصلاة**" لستيفانوس، وفي عام 456 م، أقامت كنيسة قاتيسما (Wilkinson 1977:162, 163, 167). تم بناء كنيسة قاتيسما وفق مخطط مسبق، تم فيه تخصيص الأروقة الخارجية لغرف، ولأربع كنائس صغيرة، على الأرجح أعدت هذه الكنائس تقديسًا لعبادات ثانوية قد تكون مرتبطة بالسيدة مريم. خلال التنقيبات لم يتم العثور على رموز أو موجودات يمكن ربطها بقديسين آخرين، ومن الممكن أن الكنائس الصغيرة في قاتيسما كانت عبارة عن إيقونات تكريمية للسيدة مريم. يتبين أن المخطط المعقدة والمتطور لكنيسة قاتيسما من ناحية معمارية، هو ابتكار أصلي مقدسي يعتمد على مخطط مبنى ذكرى الشهداء المقدسيين القسطنطينين في القرن الرابع الميلادي وعلى مرحلة تطور مباني الذكرى شهداء مختلفين داخل كنائس الذكرى الفخمة في القرن الرابع الميلادي.

مخطط كنيسة قاتيسما مكن من استيعاب جمهور غفير. فتحات الأبواب العديدة بين الكنائس الصغيرة والغرف في المثمن الخارجي، وفتحات منهما إلى الأروقة، مكنت من تخفيف ضغط حركة الحجاج الكثيرين الذين زاروا المكان، وحركة المؤمنين الذين شاركوا في الطقوس الدينية، خاصة في عيد والدة السيد المسيح، وهو أقدم عيد في البلاد وخارجها مخصص للسيدة مريم (Aubineau 1978:132–141; Avner 2011:19–20). مخطط الكنيسة المعماري هو الأمثل لإجراء مواكب داخل الكنيسة، تضمّن الطواف حول الصخرة المقدسة في وسط الكنيسة، مقعد مريم. موكب طواف أسستها أيقليا خصيصًا ليوم تطهير مريم، والذي كان أيضًا اليوم الذي تم إحضار السيد المسيح إلى الهيكل (Cross 1958:672; Aubineau 1978:5–6, 11–15; Allen 2011:80–81)، هناك تُوّج لأول مرة من قبل شمعون (سمعان) الأكبر والنبية حنة كمخلص لإسرائيل. مكّنت أبواب الكنائس الصغيرة المؤدية إلى الأروقة من فصلها عن النشاط القائم داخل الكنيسة، وإقامة طقوس خاصة في كل من الكنائس الصغيرة الأربع.

في الطبقة الثانية، تم استبدال نظام العوارض والدعامات القائمة فوق المثمن الداخلي للكنيسة، على ما يبدو بسبب انهيار السقف، وربما بسبب الزلزال الذي حدث على الأرجح عام 561 م (Amiran 1996:125). بالقرب من الصخرة المقدسة، تم بناء مرفق لتصريف المياه إلى حفرة موجود في الصخرة المقدسة الواقعة في وسط الكنيسة. ربما يكون هذا من بقايا جهاز لإنتاج مياه مقدسة، والتي استخدمت كحرز طبي. من الممكن أن تكون العين المنبثقة من الصخرة، التي شربت منه السيدة مريم في الميل الثالث، وفقًا لما ذكره الحاج من فيتشنزا (Wilkinson 1977:85; Avner 2007:548–549, 555 Fig. 6)، هي العين المني التي تم إنشاؤها بواسطة نفس المنشأة التي تم اكتشافها أثناء التنقيب. حقيقة إن صخرة قاتيسما منخفضة بالنسبة للأرضية المحيطة بها، تتفق مع المعلومات التي قدمها الحاج ثيودوسيوس عن أوربيقيوس الذي دنس الصخرة وقطع منها مذبحًا، وحاول نقله

إلى القسطنطينية، على ما يبدو للكنيسة التي بناها وكرسها لمريم تيؤتوقوس (Mango 2000:20, nn. 26, 27). تغيير آخر تم إجراؤه في الطبقة 2، ربما يتعلق بتطور العبادة، حيث تم توسيع المذبح (قدس الأقداس) إلى الشرق، داخل منطقة الأمبولاتوريوم الأصلي في الشرق.

الطبقة الأولى المؤرخة إلى الفترة الأموية، أُلغيت فيها حنية الكنيسة، وأُقيم حولها مبنى، بُني قسم من جدرانه فوق جدار الحنية. يضم المبنى على العديد من الغرف، غرفتان زينت مسطبتهما بفسيفساء غير عادية في نمط "**ميداليات اللؤلؤ** " التي تنمو فيها نباتات خيالية على خلفية حمراء. تحاكي الفسيفساء الملابس الملكية التي نشأت من البلاط الساساني، وتأثيرها يتقاطع مع الثقافات والفترات المختلفة، يشمل الفترة الأموية. في جنوب الكنيسة، تم إغلاق الممر الجنوبي بين المثمن الخارجي والأمبولاتوريوم وبُني فوقه حنية يُرجح أنها استخدمت كمحراب لمسجد. تنقسم حجرة الكنيسة الجنوبية إلى غرفتين مختلفتي الأحجام، الشرقية منها هي الأكبر، ولها أرضية فسيفساء رائعة تدل على التأثير الفني للفسيفساء الجدارية في قبة الصخرة، وهو ما يتجلى في التصميم، وكذلك في الزخارف (Avner 1999). أرضية فسيفساء الغرفة الجنوبية-الشرقية، تدل على الإلهام الفني لفسيفساء قبة الصخرة، والتي تضم شجرتين صغيرتين من النخيل بينهما نخلة كبيرة. يسمح السياق الزمني، والثقافي لهذه الفسيفساء بتفسيرها على أنها تصوير مجسم لشجرة النخل التي أنقذت مريم والسيد المسيح قبل برهة من ولادته، كما وصف في القرآن (مريم سورة 19، آية 22–26). ومن الممكن أن يكون المسلمون قد صادروا من المسيحيين المناطق الجنوبية والشرقية من كنيسة قاتيسما، وتبنوا أيضًا تحديد الموقع مع ولادة السيد المسيح وفقًا للنص القرآني. على ضوء هذا التفسير، يمكن اقتراح أن الغرفة المزينة بـ "**ميداليات اللؤلؤ**"، ربما المكان الذي كانت مختبئة فيه مريم أثناء حملها، هناك اختبأت خلف حجاب أو ستارة.

نقش من القرن الثامن الميلادي، زين فسيفساء إحدى الغرف المجاورة للكنيسة. زين هذا النقش في بدايته بصليب (Di Segni 2003). يشير هذا النقش إلى الوجود المسيحي في قاتيسما أيضًا خلال الفترة الأموية، عندما كانت جزءًا من الكنيسة المثمنة يستخدم للعبادة الإسلامية. يبدو أن الهيكل المثمن استخدم تزامنًا من قبل المسلمين والمسيحيين، وقسم مبنى الكنيسة الأصلي بينهما، حيث استولى المسلمون على المناطق الشرقية والجنوبية، واستمر المسيحيون على استخدام المناطق الشمالية والغربية. إعطاء أجزاء معينة من الكنيسة، على ما يبدو كان الربع، وأحيانًا النصف من كنائس مهمة في مدن مختلفة في سوريا الكبرى، موثقة في وثائق معروفة باسم "**العهدة العمرية**"، والتي تعكس المكانة التي تم إنشاؤه بعد الفتح الإسلامي للمدن المسيحية المركزية (Tritton 1930:6–7, 10, 39–42; Hill 1971:66–70; Cohen 1999; Levy-Rubin 2005; 2011:8–58). وفقًا لهذه الوثائق، وافق المسيحيون على التخلي عن أجزاء من كنائسهم للمسلمين، وذلك مقابل ضمان سلامتهم وممتلكاتهم. هذه الصورة التاريخية، لدخول المسلمين إلى الكنائس المهمة، ومحاولتهم الاستيلاء عليها، معروف أيضًا في روايات افتيخيوس، أسقف الإسكندرية، في بداية القرن العاشر الميلادي (المعروف أيضًا باسم ابن البطريك)، الذي حدث عن المسلمين الذين تجرأوا على الاستيلاء على الحنية الجنوبية في كنيسة المهد، وتزيينها بنقش باللغة العربية (Euthychius Annales 18:7 in Breydy 1985:471:139–140; 472:118–119; Schick1997:329). تشير الاكتشافات الأثرية من كنيسة قاتيسما إلى نهج إسلامي اتبع في الفترة الأموية، وهو مناصفة المسيحيين كنائسهم المهمة، مثل كنيسة قاتيسما، والتي كانت أقدم كنيسة كرست لعيد مريم وولادة السيد المسيح، وقد فعلوا ذلك أثناء تبني وتكييف التقاليد المسيحية، لتعاليم القرآن.

فيما يتعلق بعمارة قاتيسما ومكانتها في التاريخ المعماري لكنائس الذكرى المحورية في منطقة القدس: مخطط كنيسة قاتيسما مشابه لمخطط كنيسة مريم التي أقامها زينون على جبل جرزيم حولي عام 484 م (Schneider 1951; Magen 1993)، أي حوالي 26 عامًا قبل بناء قاتيسما. ومع ذلك، فإن الكنيسة في جبل جرزيم أصغر من كنيسة قاتيسما، وشكلها الخارجي ليس مثمنًا متقنًا كما هو الحال في كنيسة قاتيسما (Avner and Puni 2012)،

وتضم غرفتين على جانبي حنيتها، ويمكن الوصول إليهما من الفناء المحيط بالكنيسة. تؤكد كنيسة قاتيسما ادعاء ريتشارد كراوتهاييمر الذي ادعى أن كنيسة زينون على جبل جرزيم تم بناؤها تحت تأثير قديس فلسطيني، جاء بعد فترة القيصر قسطنطين (Krautheimer 1965:116–117).

هيكل آخر تأثرت هندسته المعمارية بكنيسة قاتيسما هي قبة الصخرة (Avner 2010). تم بناء كليهما كمبان تذكارية حول صخرة مقدسة. مخططهما عبارة عن مساحة حول صخرة محاطة بحلقيتين معماريتين على شكل مثمن، ويحيط الحلقة المركزية رواق مثمن الأضلاع، وكذلك شكلهما الخارجي المثمن واضح وبارز. الاختلافات الأساسية بينهما في المثمن الخارجي، ففي قبة الصخرة يوجد رواق إضافي، بينما في قاتيسما، لأسباب طقسية، تم تقسيم المثمن الخارجي إلى غرف تضم أربع كنائس صغيرة، وفي الشرق مذبح وحنية - لم يكن هناك حاجة إليهم ' في قبة الصخرة. تمت دراسة ومناقشة حجم وكبر قبة قاتيسما بالنسبة إلى حجم وكبر قبة الصخرة المستديرة التي درست في الماضي من قبل العديد من الباحثين (على سبيل المثال Creswell 1924:101–109; Krautheimer 1935:83; Chen 1980). لذلك يبدو أن قبة الصخرة استمدت أصولها المعمارية من مبنيين بيزنطيين في القدس: قبة قبر السيد المسيح وكنيسة قاتيسما. تشير الحقيقة أنه في منتصف القرن الثامن الميلادي تمكن المسلمون من اختراق كنيسة قاتيسما وبناء مسجد فيها، وزينوا الغرف المهمة بالفسيفساء، ورسماتهم وإلهامهم الفني تأثر بفسيفساء جدران قبة الصخرة، والتي تشير إلى أهمية كنيسة قاتيسما وجمالها حتى في الفترة الأموية.

المصادر

Abbot Daniel: *The Pilgrimage of the Russian Abbot Daniel in the Holy Land 1106–1107 A.D.* (C.W. Wilson ed. PPTS IV/3). London 1895; Raba J. 1986. Russian Travel Accounts on Palestine. Jerusalem (Hebrew).

Allen P. 2011. Portrayals of Mary in Greek Homiletic Literature (6th–7th Centuries). In: L. Brubaker and M.B. Cunningham eds. *The Cult of the Mother of God in Byzantium: Texts and Images.* Farnham, Surrey–Burlington, Vt. Pp. 69–88.

Amiran D. 1996. Location Index for Earthquakes in Israel since 100 B.C.E. *Israel Exploration Journal* 46:120–130.

Athens. 1964. *L'art byzantin, art européen* (2nd ed.). Athens.

Aubineau M. 1978. *Les homélies festales d'Hésychius de Jérusalem* I.ii. (Subsidia hagiographica 59). Brussels.

Avi-Yonah M. 1933. Mosaic Pavements in Palestine. *Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine* 2:136–181.

Avner R. 1993. Jerusalem, Mar Elias. *Excavations and Surveys in Israel* 13:89–92.

Avner R. 1999. Birth Pangs on the Bethlehem Road. In Y. Eshel ed. *Judea and Samaria Research Studies* 8. Kedumim–Ariel. Pp. 155–160 (Hebrew; English summary, pp. VIII–IX).

Avner R. 2000. Jerusalem, Mar Elias—the Kathisma Church. *Excavations and Surveys in Israel* 20:101*–103*.

Avner R. 2003. The Recovery of the Kathisma Church and Its Influence on Octagonal Buildings. In: G.C. Bottini, L. Di Segni and L.D. Chrupcala eds. *One Land—Many Cultures: Archaeological Studies in Honour of Stanislao Loffreda OFM* (SBF Collectio Maior 41). Jerusalem. Pp. 173–186.

Avner R. 2004. Red Silk Pearls and Gold Embroidery: The Mosaic from the Kathisma Church. In Y. Eshel ed. *Judea and Samaria Research Studies* 13. Ariel. Pp. 165–176 (Hebrew; English summary, pp. XIV–XV).

Avner R. 2005. Jerusalem, Mar Elias—the Kathisma Church. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 117 (March 14). http://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 106&mag_id 110 (accessed May 15, 2018).

Avner R. 2007. The Kathisma: A Christian and Muslim Pilgrimage Site. *Aram* 19:541–557.

Avner R. 2010. The Dome of the Rock in Light of the Development of Concentric Martyria in Jerusalem: Architecture and Architectural Iconography. *Muqarnas* 27:31–49.

Avner R. 2011. The Initial Tradition of the Theotokos at the Kathisma: Earliest Celebrations and the Calendar. In: L. Brubaker and M.B. Cunningham eds. *The Cult of the Mother of God in Byzantium: Texts and Images.* Farnham, Surrey–Burlington, Vt. Pp. 9–29.

Avner R., Lavas G., and Rosidis I. 2001. Jerusalem, Mar Elias—the Kathisma Church. *Excavations and Surveys in Israel* 113:133–137 (Hebrew; English, pp. 89*–92*).

Avner R. and Puni S. 2012. Architectural Planning Procedures in the Early Byzantine Period: The Kathisma Church. In: L.D. Chrupcala ed. *Christ Is Here! Studies in Biblical and Christian Archaeology in Memory of Michele Piccirillo, OFM* (SBF Collectio Maior 52). Milan. Pp. 265–273.

Balmelle C., Blanchard-Lemée M., Darmon J-P., Gozlan S. and Raynaud M.-P. 2002. Le décor géométrique de la mosaïque romaine II: *Répertoire graphique et descriptif des décors centrés*. Paris.

Bashear S. 1991. Qibla Musharriqa and Early Muslim Prayer in Churches. *The Muslim World* 81:267–282.

Capelle D.B. 1943. La fête de la Vierge à Jérusalem au Ve siècle. Le *Muséon* 56:1–33.

Cohen M.R. 1999. What Was the Pact of ʿUmar? A Literary-Historical Study. *Jerusalem Studies in Arabic Islam* 23:100–157.

Chen D. 1980. The Desing of the Dome of the Rock in Jerusalem. *Palestine Exploration Quarterly* 112:41–50.

Conder C.R. and Kitchener H.H. 1883. *The Survey of Western Palestine* III: *Judæa.* London.

Corbo V.C. 1965. *Richerche archeologiche al Monte degli Ulivi.* (Publicazioni dello SBF 16). Jerusalem

Corbo V.C. 1981–1982. *Il Santo Sepolcro de Gerusalemm: aspetti archeologico della origini al period crociato.* (SBF Collectio Maior 29). Jerusalem.

Creswell K.A.S. 1924. *The Origin and Plan of the Dome of the Rock.* (British School of Archaeology in Jerusalem Supplementary Papers 2). London.

Cross F.L. ed. 1958. *The Oxford Dictionary of the Christian Church* (2nd ed.). London.

Cyr. Scyth. Cyril of Scythopolis. *Lives of the Monks of Palestine* (R.M. Price trans; Cistercian Studies Series 114). Kalamazoo, Mich. 1991; Di Segni L. 2005. *Cyril of Scythopolis: Lives of the Monks of the Judaean Desert. Introduction and Translation.* Jerusalem (Hebrew).

Day F.E. 1952. The Ṭirāz Silk of Marwān. In: G.C. Miles ed. *Archaeologia Orientalia in Memoriam Ernst Hertzfeld.* Locus Valley, N.Y. Pp. 39–61.

De Nicolla A. 1992. Theodore of Petra. In: A. Di Berardino ed., A. Walford trans. *Encyclopedia of the Early Church* II. Cambridge. P. 826.

Di Segni L. 2003. A Greek Inscription in the Kathisma Church. In: G.C. Bottini, L. Di Segni and L.D. Chrupcała eds. *One Land—Many Cultures: Archaeological Studies in Honour of Stanislao Loffreda OFM* (SBF Collectio Maior 41). Jerusalem. Pp. 187–188.

Elliott J.K. ed. 1993. *The Apocryphal New Testament: A Collection of Apocryphal Christian Literature in an English Translation Based on M.R. James.* Oxford.

EutychiosHill. Annales. Eutychios of Alexandria *Annales*. (Breydy M. 1985. *Das Annalenwerk des Eutychios von Alexandrien: Ausgewählte Geshichten und Legenden kompiliert von Sa'id ibn Batrīq um 935 A.D.* (*CSCO* 471 [text], 472 [trans.]: *Scriptores Arabici* 44 [text], 45 [trans.]). Louvain.

Evans H.C. and Wixom W.D. eds. 1997. *The Glory of Byzantium: Art and Culture of the Middle Byzantine Era A.D. 843–1261.* New York.

Fleckenstein K.-H. 1990. *Wanderer, kommst Du nach Jerusalem: Anekdoten aus der Heiligen Stadt.* Freiburg–Basel–Vienna.

Garitte G. ed. and trans. 1958. *Le calendrier palestino-géorgien du Sinaiticus 34 (Xe siècle)* (Subsidia hagiographica 30). Brussels.

Geyer P. ed. 1965. *Itinera Hierosolymitana saeculi IIII–VIII* (*CSEL* 39). Vienna

Gijsel J. and Beyers R. 1997. *Libri de nativitate Mariae, Pseudo-Matthaei evangelium textus et commentarius* (Corpus Christianorum Series Apocryphorum 9). Turnhout.

Guérin V. 1868. *Description géographique, historique et archéologique de la Palestine* I: *Judée* I. Paris.

Hill D.R. 1971. *The Termination of Hostilities in the Early Arab Conquest, A.D. 634–656.* London.

Jugie M. 1925. *Homélies mariales byzantines: Textes grecs édités et traduits en latin* IX: *Chrysippi hierosolymorum presbyteri oratio in sanctam Mariam deiparam* (*PO* XIX). Paris. Pp. 336–343.

Krautheimer R. 1935. Santo Stefano Rotondo a Roma e la chiesa del Santo Sepolcro a Gerusalemme archeologia christiana 12:51–102.

Krautheimer R. 1965. *Early Christian and Byzantine Architecture.* Harmondsworth–Baltimore–Ringwood, Australia.

Lampe G.W.H. 1961. *A Patristic Greek Lexicon.* Oxford.

Levy-Rubin M. 2005. Shurūṭ 'Umar and Its Alternatives: The Legal Debate on the Status of the Dhimmīs. *Jerusalem Studies in Arabic and Islam* 30:170–206.

Liddel H.G. and Scott R. 1995. *An Intermediate Greek-English Lexicon* (7th ed.). Oxford.

Magen Y. 1993. The Church of Mary Theotokos on Mt. Gerizim. In: Y. Tsafrir ed. *Ancient Churches Revealed.* Jerusalem. Pp. 83–89.

Mango C. 2000. Constantinople as Theotokoupolis. In: M. Vassilaki ed. *Mother of God: Representations of the Virgin in Byzantine Art.* Athens–Milan. Pp. 17–25.

Marinone M. 1992. Presentation in the Temple. In: A. Di Berardino ed) .A. Walford, trans.). *Encyclopedia of the Early Church* II. Cambridge. Pp. 709–710.

Muthesius A. 1997. The Role of Byzantine Silks in the Ottonian Empire. In: E. Konstantinou ed. *Byzans und das Abendland im 10. und 11. Jahrhundert.* Cologne. Pp. 301–318.

Norris F.W. 1997. Chalcedon, Chalcedonian Creed. In: E. Ferguson ed. Encyclopedia *of Early Christianity* I: A–K (2nd ed.). New-York–London. Pp. 233–234.

Nuseibeh S. and Grabar O. 1996. *The Dome of the Rock.* London.

Palmer E.H. 1881. *The Survey of Western Palestine: Arabic and English Name Lists Collected during the Survey by Lieutenants Conder and Kitchener, R.E.* London.

Pope A.U. ed. 1938. *A Survey of Persian Art from Prehistoric Times to the Present* IV. London–New York.

Qurān (Maulvi trans.): *The Holy Qur-ān* (M.A. Malvi ed. and trans. into English) (3rd ed.). Lahore 1935.

Qurān (Rivlin trans.): *Al-Qur`ān* (J.J. Rivlin trans into Hebrew). Tel Aviv 1936.

Qurān (Rubin trans.): *The Qurān: Annotation, Appendices, and Index* (U. Rubin trans. into Hebrew). Tel Aviv 2005.

Renoux A. 1969. *Le codex arménien Jérusalem 121* (*PO* 35/1). Turnhout.

Renoux A. 1971. *Le codex arménien Jérusalem 121* (*PO* 36/2). Turnhout.

Riess R. von. 1889. Kathisma palaion und der sogenannte Brunnen der Weisen bei Mar Eljas. *ZDPV* 12:19–23.

Saulcy F. de. 1865. *Voyage en Terre Sainte* (2 vols.). Paris.

Schick R. 1997. *The Christian Communities of Palestine from Byzantine to Islamic Rule: A Historical and Archaeological Study* (Studies in Late Antique and Early Islam 2). Princeton.

Schneider A.M. 1951. Römische und byzantinische Bauten auf dem Garizim. *Zeitschrift des deutschen Palästina-Vereins* 68:211–234.

Tobler T. 1854. *Topographie von Jerusalem und seinen Umgebungen* II: *Die Umgebungen.* Berlin.

Tritton A.S. 1930. *The Caliphs and Their Non-Muslim Subjects: A Critical Study of the Covenant of ʻUmar* (Islam and the Muslim World 14). London.

Vita Thds.: Theodorus Petratraeus. *Vita Sancti Theodosii* (Theodosii) H. Usener ed. *Der heilige Theodosius.* Leipzig 1890.

Vita Mel. Jun. Gerontius *Vita Melaniae Junioris*; in: Gorce D. 1962. *Vie Saunte Mélanie.* Paris.

Volbach W.F. 1969. *Early Decorative Textiles.* London–New York.

Wilkinson J. 1977. *Jerusalem Pilgrims before the Crusades.* Jerusalem.

سوق مفتوح من الفترة العباسية في مدينة القدس

دكتورة يانا تشيخانوڤيتس، جامعة بن غوريون في النقب
ودكتور دورون بن عامي، سلطة الآثار
ترجمة الدكتور حمودي خلايلة، سلطة الآثار

مقدمة

في السنوات الأخيرة، ازدادت الأدلة الأثرية، بشكل ملحوظ، لمخلّفات الفترة العباسية في القدس، حيث تبلور تركيز البحث الأثري تدريجيًا ليشمل هذه الفترة. كشف من خلال التنقيبات الأثرية الواسعة في موقف المركبات في سلوان (چڤعاتي)، الواقع جنوب الحرم القدسي الشريف، عن بقايا معمارية يعود تاريخها إلى الفترة العباسية (الشكل 1). نتائج هذه التنقيبات ألقت ضوءًا جديدًا على مرحلة الاستيطان العباسي في هذه المنطقة، وملء الفراغ الزمني الذي كان نادرًا في المصادر التاريخية.[1]

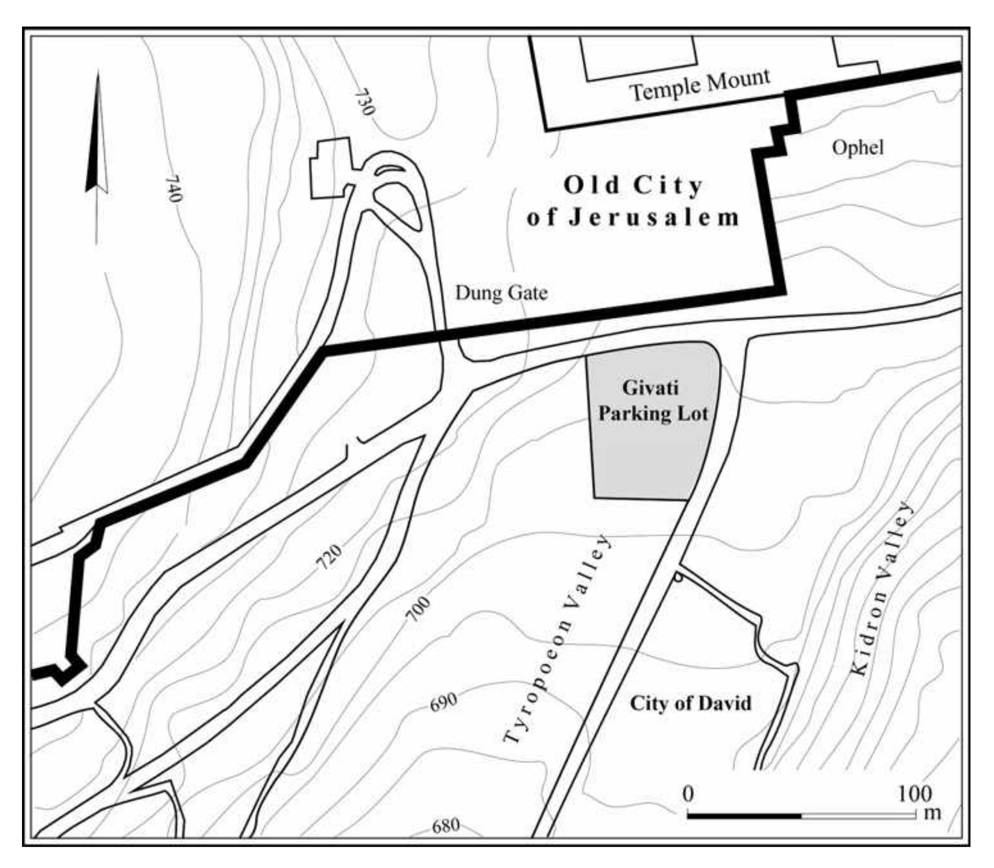
تقع منطقة التنقيبات، التي تبلغ مساحتها ما يقارب الخمسة دونمات، في الجزء الشمالي من سلوان الحديثة، وعلى بعد حوالي عشرين مترًا جنوب السور الجنوبي للمدينة العثمانية وعشرات الأمتار فقط جنوب الحرم القدسي الشريف. يعتبر هذا المشروع من أكبر المشاريع الأثرية التي تم تنفيذها في القدس على الإطلاق.

خلال التنقيبات تم الكشف عن بقايا معمارية ابتداءً من العصر الحديدي الثاني (القرن التاسع ق.م.) وحتى الفترة العباسية (القرن التاسع الميلادي). جدير بالذكر أن الاكتشافات التي شملت بقايا معمارية وموجودات أثرية مهمة من الفترة الإسلامية القديمة، أتاحت دراسة التسلسل الطبقي الواضح للموقع والثقافة المادية الغنية، وهذه فرصة نادرة لدراسة التطور المعماري خلال الفترة الإسلامية القديمة (القرنين الثامن والتاسع الميلاديين) في منطقة سلوان، الواقعة جنوب مدينة القدس.

فترة الانتقال من الفترة البيزنطية إلى الفترة الأموية

أحد أبرز النتائج التي أظهرها البحث الأثري في سلوان، التطور المعماري الدراماتيكي الذي حدث في المنطقة الواقعة جنوب الحرم القدسي الشريف خلال الانتقال من الفترة البيزنطية إلى الفترة الأموية. على عكس كثافة المعالم المعمارية وتخطيطها الجيد التي اكتشفت من الفترة البيزنطية (طبقة V). لم يتم العثور على أي معالم معمارية من الفترة الأموية (طبقة IV)، حيث كانت منطقة صناعية مختصة بإنتاج الكلس، وقد كشف عن العديد

[1] تم إجراء هذه التنقيبات الأثرية على نطاق واسع بإدارة المؤلفين بين الأعوام 2007 2017 من قبل سلطة الآثار. لم يكن من الممكن إكمال هذا البحث دون العمل الدقيق والمخلص الذي قام به الزملاء: ستيلا بخار، هاجر بن دوف، نوچا نيسيم بن إفرايم، أوسكار بيچارنو، سالومي دان-چور، دوريت چوتريتش، سارة هيرشبرچ، ماشا كراكوڤسكي، فيديريكو كوبرين، ناڤوت روم، أربيل شاتيل، نعمة شرعابي، داڤيد تانامي وأيالا زيلبرشتاين (الإشراف على مناطق التنقيبات)؛ ڤاديم إيسمان، مارك كونين، مارك كيبنيس، ويعكوف شميدوف (مساحة)، ناتاليا زاك، وإرينا لرينا برين (خرائط)، تسيلا ساچيڤ، أساف بيرتس، وكلارا عميت (تصوير)، ودونالد ت. أربيل وأربيل بيرمان (مسكوكات).



الشكل 1. چفعاتي، خريطة موقع منطقة التنقيبات.

من الأفران/الأتونات الكبيرة ومرافقها (Ben Ami, Tchekhanovets and Bijovski 2010).[2] أدى هذا الاكتشاف المتناقض إلى الاستنتاج البديهي، ومفاده أن الانتقال من الفترة البيزنطية إلى الفترة الإسلامية القديمة قد أنهى استمرارية إعمار عريقة هيمنت على المنطقة خلال الفترتين الرومانية المتأخرة والبيزنطية.

في الصورة الواسعة للقدس، في الفترة الإسلامية القديمة، يجب التأكيد على أن التغيير الملحوظ في هذا الجزء من المدينة كان تدريجيًا من أي مكان آخر، ولم يكتمل إلا خلال القرن الحادي عشر الميلادي (Avni 2014:23). يجب النظر إلى هذا التناقض من خلال الخلفية السياسية والثقافية الأوسع للقدس في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي، حيث تم اعتماد مفهوم معماري جديد تمامًا في منطقة الحرم القدسي الشريف وحوله، تزامنًا مع بناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى، بالإضافة إلى مجمع القصور الأموية الكبير جنوب الحرم القدسي الشريف. مما لا شك فيه أن أنشطة البناء الضخمة هذه تطلبت قوة بشرية كبيرة، وكميات هائلة من المواد الخام، وورش عمل ومنشآت ذات صلة، جميعها تم توظيفها لخدمة هذا المشروع العظيم.

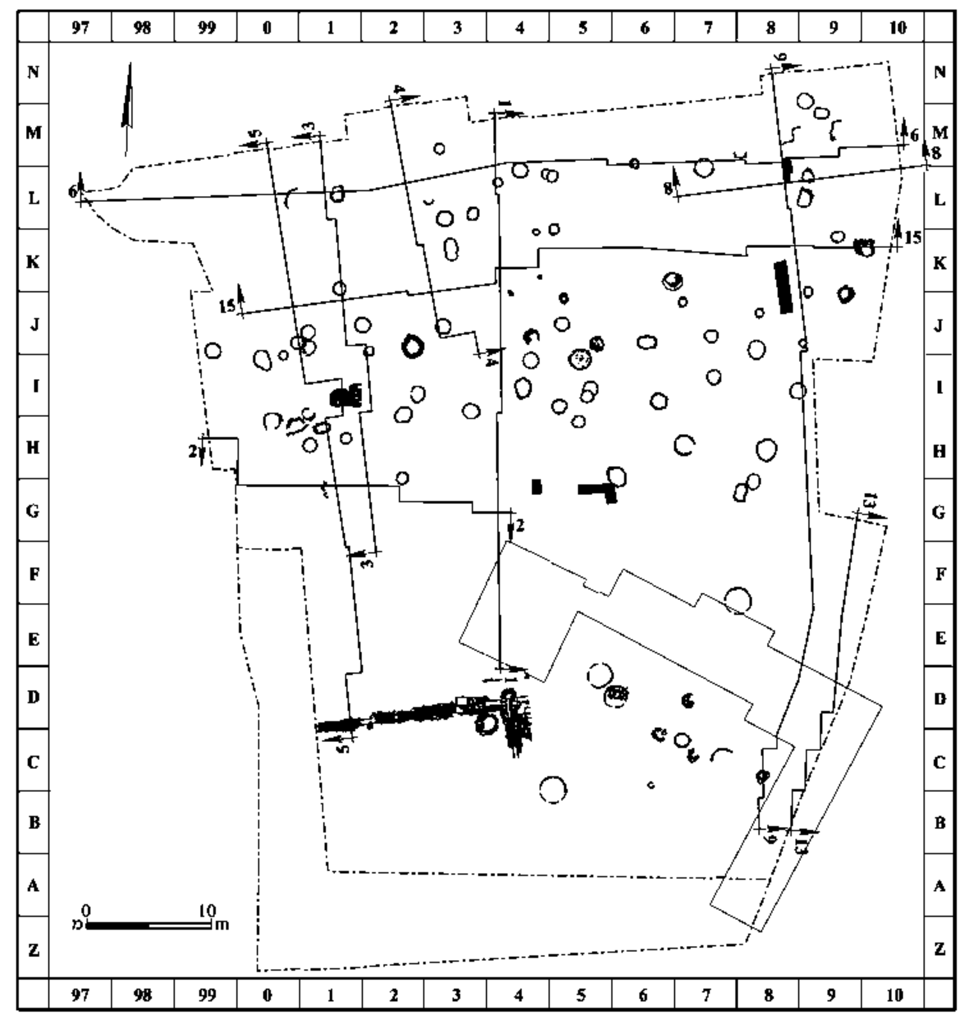
[2] تمت دراسة الموجودات الموصوفة في هذا البحث من قبل العديد من العلماء: بيريز روفين (أواني فخارية)، دوريت چوتريتش (أواني زجاجية)، أربيل شاتيل (الأدوات من العظام)، رام بوشنيك (عظام الحيوانات)، عمري ليرناو (عظام الأسماك)، وهاجر بن دوف (الخرز).

الفترة العباسية

في بداية الفترة العباسية، أصبحت المنطقة الواقعة جنوب الحرم القدسي الشريف مخصصة للأنشطة التجارية. وبالفعل تم اكتشاف معالم لسوق مفتوح جيد التخطيط من الفترة العباسية، استمر حتى المراحل المتأخرة من الفترة العباسية. وفقًا للأدلة الأثرية، يعتبر هذا السوق جزءًا لا يتجزأ من التخطيط المدني للقدس في الفترة الإسلامية القديمة، ويقع على بعد بضعة عشرات الأمتار جنوب الحرم القدسي الشريف.

السوق المفتوح

خلال القرن الثامن الميلادي، تم إعادة بناء المنطقة الواقعة جنوب الحرم القدسي الشريف. ألغيت جميع الورشات الصناعية، ورُدمت أفران الكلس/ الأتونات الأموية واقتلعت حجارتها، وفوق أنقاضها تم بناء مرافق تجارية عباسية (طبقة III). امتازت الطبقة الأثرية الثالثة والمؤرخة إلى المراحل الأولى من الفترة العباسية، بقليل من البقايا المعمارية التي إقتصرت على بعض الجدران، والعديد من المرافق والمنشآت الصغيرة وعشرات الحفر (الشكل 2).



الشكل 2. مخطط عام، السوق العباسي المفتوح (طبقة III).

معظم هذه الحُفر دائرية الشكل، يبلغ معدل قطرها ما يقارب المتر الواحد وعمقها مماثل، إلا أن بعضها وصل عمقها إلى أكثر من مترين، واخترقت عدة طبقات سكنية (الشكل 3). معظم هذه الحفر عادية، بعضها كان مبطنًا بحجارة الحقل، وأخرى مليئة بحجارة الحقل الصغيرة متوسطة الحجم. الكثير من هذه الحفر احتوت على مواد عضوية محترقة وكثيرًا من الفحم.

كانت الحفر منتشرة في جميع أنحاء منطقة التنقيبات، بعضها كان مرتبطًا بالآخر والبعد بينها لا يزيد عن المتر الواحد، أما الحُفر الأخرى فكانت تبعد عدة أمتار عن بعضها البعض، ولا يوجد أي صلة واضحة بينها. أما بالنسبة لمحتويات الحفر، فقد كانت غنية ومتنوعة بشكل مدهش، ضمت: أواني فخارية من أصناف مختلفة، منها أواني تخزين وتشكيلة أواني مائدة؛ عظام مصنّعة ومنحوتة، عظام حيوانات، طيور وأسماك؛ أواني زجاجية ومعدنية، فحم وقشر بيض الدجاج، هذا بالإضافة إلى كمية كبيرة من بذور النباتات المتفحمة، منها بذور الخضروات والفواكه. يُظهر التحليل الموضعي بوضوح بأن بعض الحفر كانت مخصصة لتخزين نوع معين من المخلفات، وأخرى لمجموعة متنوعة من المخلفات الثقافية.

المواد العضوية: كانت بعض الحفر غنية، بشكل استثنائي، بالمواد العضوية، حفظت بشكل جيد نتيجة تأكسدها. تم التعرف على 38 نوعًا من بذور النباتات المختلفًة، تمثل مجموعة متنوعة من نباتات الطعام، البقوليات، بذور القمح، وبذور الفواكه والخضروات (Amichay *et al.* 2019). بعض هذه البذور من أنواع مألوفة، على سبيل المثال: الآلاف من بذور العنب والتين، وبعضها الآخر من أنواع نادرة أو من أنواع معينة ذات أهمية خاصة، حيث ظهرت لأول مرة في التنقيبات الأثرية في هذه المنطقة، على سبيل المثال: الباذنجان، الفجل، الخيار، الفقوس، بعض بذور نباتات طبية مثل: البابونج، البقدونس، والكزبرة، وكذلك نباتات صناعية مثل: الكتان والخروع.



الشكل 3. حفر نفايات من الفترة العباسية، تخترق طبقات استيطان من الفترتين الرومانية والبيزنطية (تصوير: ت. ساچيف، سلطة الآثار).

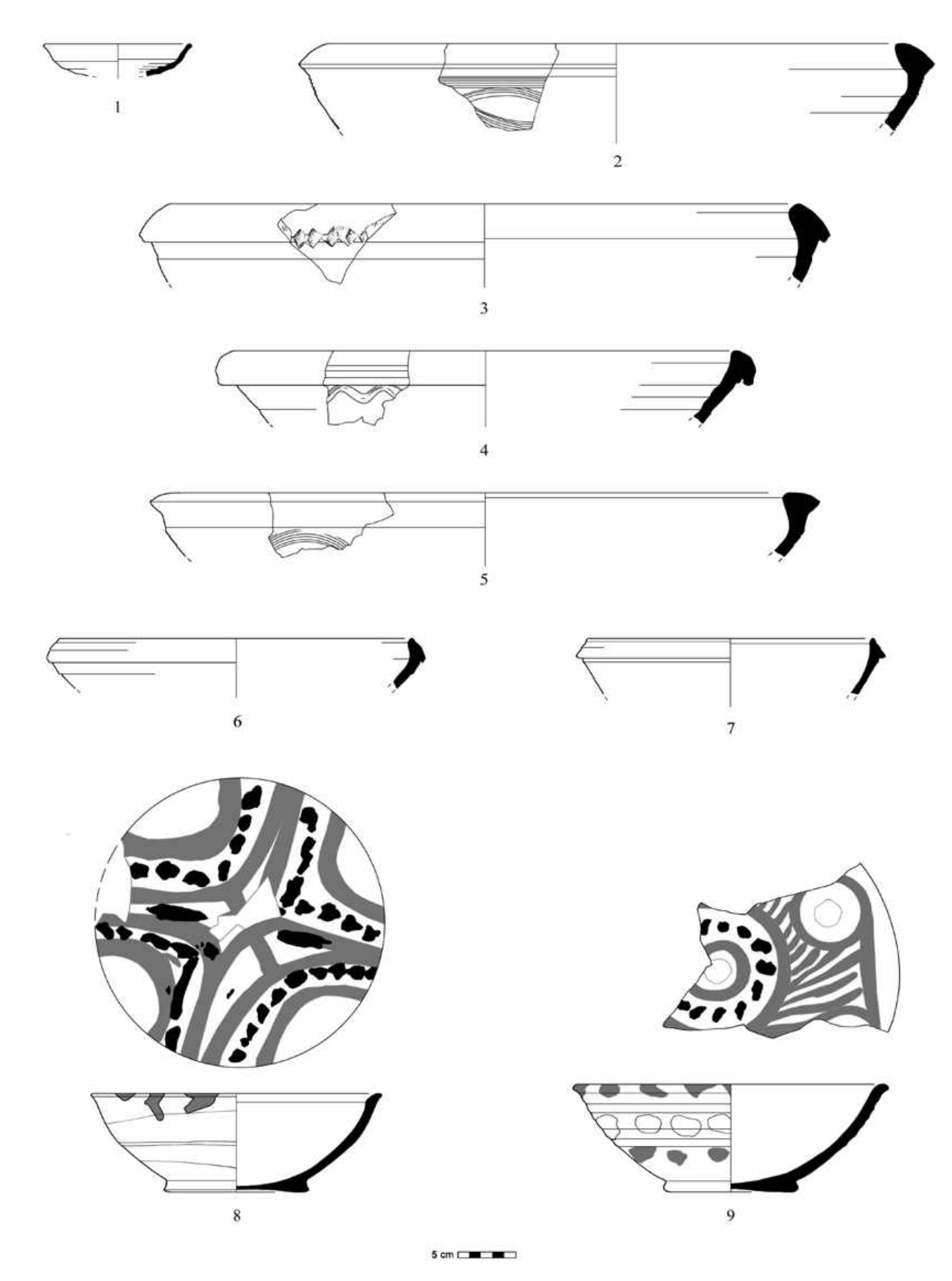
تقدّم هذه الاكتشافات دليلاً قاطعًا على النظام الغذائي والاقتصادي لسكان القدس خلال القرنين الثامن والتاسع الميلاديين. كما وتم العثور على أنواع بذور نباتات غير محلية، مثل: الكمثرى السوري أو نبات الخروع، وهذا يشير إلى أن سكان القدس في الفترة العباسية أقاموا علاقات تجارية وتبادل تجاري على الصعيد المحلي والإقليمي، وكان بعضها مع مناطق نائية.

الأواني الفخارية: تم اكتشاف الكثير من الأواني الفخارية كاملة أو شبه كاملة داخل العديد من الحفر (Reuven 2020)، وتشمل أصنافًا عديدة ومتنوعة من أواني المائدة (وتشكل بين 20–29% من مجموع الأواني الفخارية) وأواني التخزين. أواني المائدة الصغيرة ومتوسطة الحجم (الشكل 4)، تضم مجموعة من الصحون ذات الشفة المزججة، أباريق غير مزججة، بما في ذلك الأباريق المصنوعة من الفخار الأصفر الفاتح (Buff-Ware). تشتمل مجموعة أواني المائدة على القليل من الأواني المستوردة من مصر والعراق، مثل: صحون وأباريق بيضاء اللون ومزججة، وصحون بألوان لامعة ومتعددة. عُثر داخل بعض الحفر على أسرجة فخارية على معظم فوهاتها سخام أسود داكن نتيجة الاستخدام المتكرر. هذه الأسرجة معظمها من صنف واحد، بعضها صغير الحجم، مزخرفة وصُنع بالقالب.

الأواني الزجاجية: تم العثور على أواني زجاجية في جميع الحفر تقريبًا. وبطبيعة الحال، معظمها وجد غير كامل، إلا أن بعضها كان قابلًا للترميم. من الواضح أن الأواني الزجاجية الصغيرة تشكل المجموعة الكبيرة، وبعضها كان مزخرفًا يشير حجمها الصغير وسعتها المحدودة إلى أنها كانت تحوي على سوائل ذات قيمة ثمينة مثل العطر، الكحل والزيت الطبي.

أدوات صنعت من العظام: عُثر في مجموعتين من الحُفر الواقعة في الطرف الشمالي الشرقي لمنطقة التنقيبات على أدوات متنوعة صنعت من العظام، وكذلك على بقايا ونفايات التصنيع. تشير مخلفات التصنيع إلى وجود ورشة عمل محترفة لصناعات الأدوات من العظام في هذا الموقع (Shatil 2020). أما في مجموعة من الحُفر الأخرى الواقعة في الطرف الشرقي من منطقة التنقيبات فعُثر على أدوات كاملة من العظام، ومن بينها دمى للألعاب (الشكل 5). حريٌّ بالذكر أنه لا يوجد أي رابط أو علاقة بين هذه الدُمى وبين ورشة التصنيع، حيث لم تظهر نتائج تحليل أدوات العظام أي تطابق بينها وبين نفايات الإنتاج. يعتقد شاتيل (Shatil 2016) أن هناك احتمال وجود ورشة أخرى لإنتاج أواني من العظام كانت تعمل خارج حدود منطقة التنقيبات، أو أن هذه الدمى مستوردة.

مخلفات عظام الحيوانات: نسبة عظام الأغنام والماعز تشكل حوالي 68% من مجموع عظام الحيوانات التي عثر عليها (Bouchnik 2020:888, Table 26. 14). وقد لوحظ بأن غالبية عظام الأغنام والماعز هي عظام الرؤوس والأطراف، تلك التي تحتوي على كمية ضئيلة من اللحوم. والأكثر إثارة هو العثور على القليل من عظام الخنازير أيضًا. بالرغم من أن عددها قليل، إلا أن وجودها بين المخلفات العظمية الحيوانية يستحق الاهتمام، خصوصًا وإنها وُجدت بين مخلفات من الفترة الإسلامية القديمة. هناك أيضًا نسبة منخفضة من عظام الخيول وعظام الحيوانات البرية، من بينها عظام ثعالب وبنات آوى. أما عظام الطيور وخصوصًا عظام الدجاج والطيور المغردة، فكانت كثيرة، عُثر عليها في معظم الحفر. في حفرتين تقعان في الطرف الشمالي الشرقي لمنطقة التنقيبات عُثر على عظام وخياشيم أسماك، أكثرها من نوع القرموط النيلي، حيث تشكل نسبته 56% من عظام الأسماك. إن مصدر هذه الأسماك من نهر الأردن أو من المستنقعات وأودية قريبة من ساحل البحر الأبيض المتوسط. هناك أنواع أخرى بارزة مثل سمك البوري (نسبته 25%)، وسمك الأجاج (نسبته 7.5%) مصدره البحر الأبيض المتوسط، أما سمك الببغاء (نسبته 7%) ومصدره البحر الأحمر (Lernau 2020).



الشكل 4. أواني فخارية من حُفَر النفايات العباسية.



الشكل 5. عظام من حُفَر النفايات العباسية (تصوير: ك. عميت، سلطة الآثار).

قشور البيض: عُثر في بعض الحفر على قشور بيض حفظ جيّدًا (الشكل 6). الوضع الحفظي لهذه القشور يشير بشكل قاطع بأن قسمًا من البيض ألقي الى الحفر كاملًا.

من بين الموجودات المميزة، التي تم العثور عليها في الحُفر، إناء فخاري صغير وفي داخله بقايا صبغة حمراء. ووفق تحليلات المختبر الكيميائي لهذه المادة، هي السينيبار أو المعروف أيضًا بالزنجبار. يبدو أن هذه أول مرة يتم فيها اكتشاف إناء يحتوي على الزنجبار، والذي استخدم في طلاء الجدران، وربما لتزيين المخطوطات (Dan-Goor 2020).

عدم العثور على مخلفات معمارية ومباني في هذه المنطقة وبالتزامن، تم العثور على عشرات الحُفر المليئة بالمخلفات المتنوعة والمؤرخة إلى بداية الفترة العباسية، تؤكد بأن هذه المنطقة كانت عبارة عن سوق تجاري مفتوح. يمكن الاستنتاج من خلال التحليل الأثري للمكتشفات وتخطيط هذه المنطقة التي أقيمت في مركزها منصة واسعة مسقوفة ومدعمة بأعمدة خشبية، عُرضت عليها بضائع التجار للتداول والبيع. بناءً على هذا الافتراض، فإن عشرات الحفر كانت بمثابة مكبّ لنفايات السوق. هذا وقد تم في السنوات الأخيرة اكتشاف حفر نفايات مماثلة في مدينة القدس ومدينة طبرية من إلى الفترة العباسية (Atrash 2021).[3] مجمع كبير مماثل لحفر نفايات من الفترة العباسية تم اكتشافه في مدينة الرقّة في سوريا (Heidemann 2006; Becker 2011)، وفي مدينة الفسطاط (Scanlon 1974:60–78)، وكذلك في العديد من المواقع في آسيا الوسطى، على سبيل المثال في أفرا سياب (Buryakova and Buryakov 1973:174–223) وألتيطوبوليس (Smagulov 2010:207–225).

[3] شكرًا للزملاء من سلطة الآثار، الذين يشاركوننا بنتائج عملهم الميداني الذي لم يُنشر بعد: نحشون زانتون، جو عوزيئل، موران حجي، وأوريا عميشاي في القدس.



الشكل 6. قشر البيض من الحفر النفايات العباسية (تصوير المؤلفين).

عَرض العديد من الحوانيت في هذا السوق أواني فخارية للبيع، كان معظمها أواني ما نسميه أواني المائدة. لكن من الصعب التأكد من وظائفها، هل كانت تحتوي هذه الأواني على منتجات للبيع أو كانت أواني للاستعمال اليومي وللتخزين. أما التفسير الشائع لاستخدام الأواني الزجاجية الصغيرة فكانت تستخدم لتعبئة الأدوية وتباع في السوق (Lester 2004:191–192). مما لا شك فيه أن مجموعة الأواني التي عانت من تشقق طفيف أو بأضرار طفيفة فقد تم رميها في حفر النفايات.

تشير البقايا النباتية إلى أن البقالة وأنواع مختلفة من الفواكه والخضروات، وكذلك البقوليات والنباتات التي تستخدم لأغراض طبية وصناعية كانت تعرض في السوق للبيع. وتشير بقايا قشر البيض الكامل أو شبه الكامل التي اكتشفت في عدد من الحفر إلى أن البيض كان أيضًا معروضًا للبيع في هذا السوق. العثور على عظام الأسماك في مجموعة خاصة من الحفر، فقد أشارت نتائج البحث إلى أن موقع المحلات التجارية التي عرضت أنواع الأسماك كانت تقع في الجزء الغربي من السوق. أما الأدوات المصنوعة من العظام والعثور على نفايات التصنيع في الحفر الشمالية الشرقية، قد يكون في السوق، ورشات لإنتاجها وعرضها للبيع. يبدو أن دُمى العظام كانت من بين البضائع الأكثر بيعًا في هذا السوق كما يتضح من تواجد هذه الدمى في خمس من حفر النفايات. هذا واتضح أن حانوت بيع الخرز كان يقع في الجزء الشرقي من السوق، حيث عثر على 14 خرزة مصنعة من مواد مختلفة في حفرتين مجاورتين. اللافت للنظر هو اكتشاف عظام الحيوانات البرية مثل الثعالب وبنات آوى المعروفة بجودة فرائها.

بالإمكان تفسير ظاهرة وجود رؤوس وعظام أطراف الأغنام والماعز في عدد من حفر النفايات بطريقتين: إما أنه كان هناك محل قصاب، بيع فيه أجزاء حيوانات مع عظامها، ولكن بدون الحوافر التي ألقيت في حفر النفايات، ولكن التفسير المرجح أن تكون هذه الأجزاء مرتبطة بالاستخدام الثانوي، مثل تصنيع الجلود وتحضير الأوتار.

أخيرًا، يشير اكتشاف الكثير من الأسرجة الفخارية، الذي تم العثور عليه في حفر النفايات، وعلى أفواهها الكثير من بقايا السُّخام، إلى أن السوق المقترح كان نشطًا خلال ساعات المساء، وربما في الليل.

تُشير الموجودات المتنوعة الكثيرة التي تم العثور عليها داخل عشرات حفر النفايات، بالإضافة إلى انتشارها النوعي لكل صنف، على الجوهر الحقيقي لهذا الاكتشاف الأثري المميز والفريد في تنقيبات القدس. بناء على هذه المكتشفات وتنوعها نقترح أن منطقة حفر النفايات في شمال سلوان كانت خلال القرن التاسع الميلادي مخصّصة لسوق تجاري مفتوح من نطاق حي تجاري أوسع امتد جنوب الحرم القدسي الشريف.

الحي التجاري

أشارت التنقيبات الأثرية إلى أن المنطقة الموجودة على بعد بضع عشرات الأمتار جنوب الحرم القدسي الشريف شهدت تطورًا معماريًا خلال الفترة العباسية (أواخر القرن التاسع - أوائل القرن العاشر الميلادي، الطبقة II)، تمثل ببناء حي معماري مخطط تخطيطًا جيدًا.

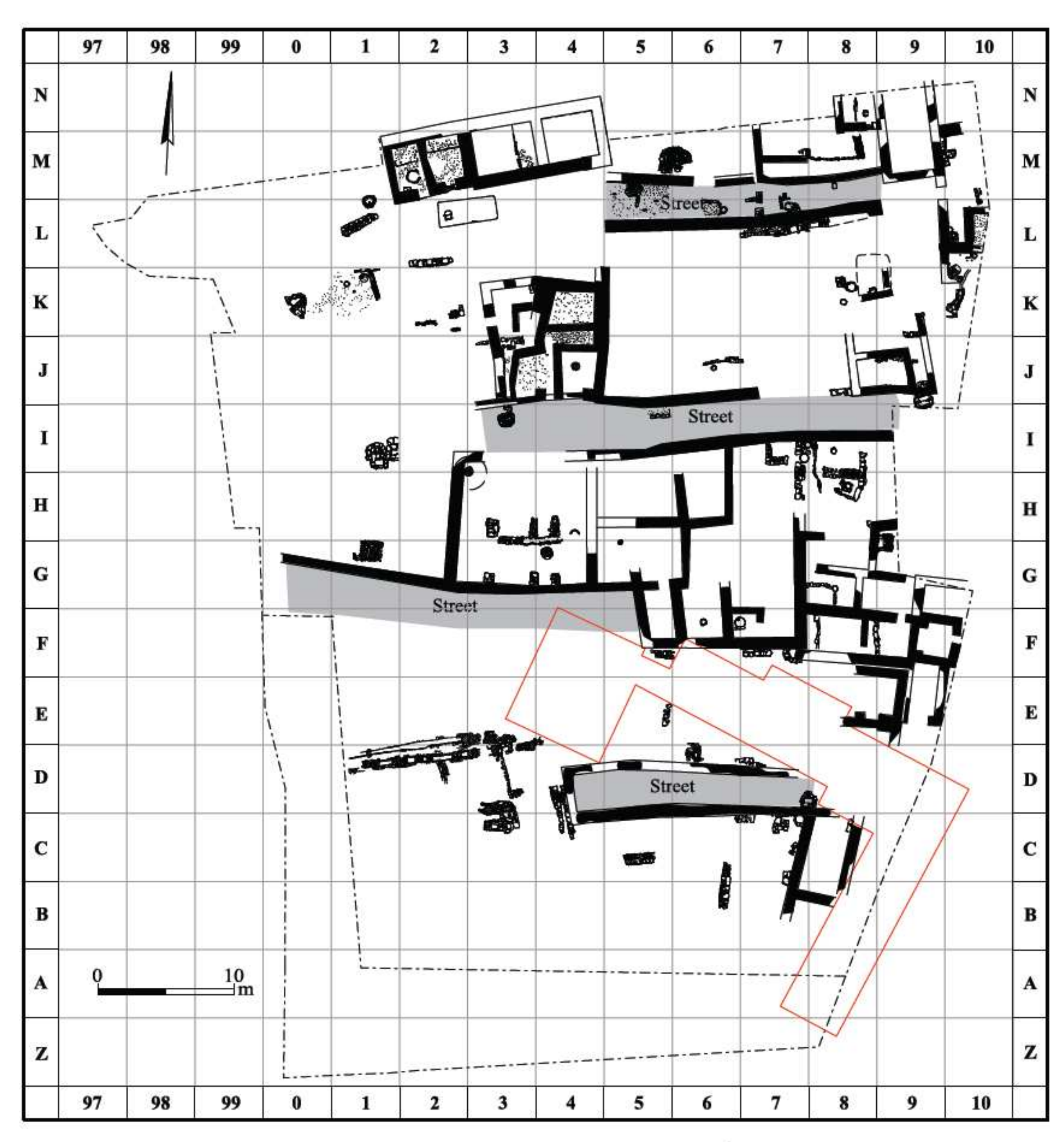
وفقًا للأدلة الأثرية التي تم جمعها من خلال التنقيب الأثري، فإن هذا الحي المعماري الذي جمع بين النشاط التجاري (السوق) والصناعة الصغيرة (المصبوغات وورشة إنتاج الأدوات العظمية)، وحي سكني مخطط كان جزءًا لا يتجزأ من التخطيط المدني الشامل لمدينة القدس خلال الفترة الإسلامية القديمة.

نجد تشابهًا تامًا بين المميزات المعمارية لمباني سلوان، وخصوصًا بمواد البناء واستخدام حجارة الحقل الصغيرة لبناء الجدران وكسوها بطبقة سميكة من الجص وبين مباني مدينة الرملة العباسية (Avni, Avissar, Baruch and Torgë 2008). نرى أن النمو الحضري في مدينة اللد كان أيضًا مصحوبًا بتطور صناعي مكثف، بما في ذلك منشآت جصية متنوعة وأحواض تجميع وما إلى ذلك، وشبكة متشعبة لإمداد المدينة بالمياه (Gutfeld 1999:65*-67*; Avni and Gutfeld 2008, 2007-2010; Avni 2011).

من الواضح أن المنطقة، جنوب الحرم القدسي الشريف، خضعت لتخطيط شامل خلال الفترة العباسية، وقد تم تنفيذ هذا التخطيط بدقة تامة (الشكل 7). تشير نتائج التنقيبات أن هذه المنطقة بكاملها كانت مخصصة للنشاط التجاري وورش الصناعة الخفيفة، حيث تم تركيزها معًا وفق اختصاصها المهني. ومن هذا المنطلق فإن ورشات الصناعة تمت إقامتها في الجزء الشرقي من المنطقة، بينما تم بناء المحلات التجارية في الجهة الشمالية، وتشير تجمعات الأفران (الطوابين) إلى وجود حانات هناك (الشكل 8). شطرت هذه المنطقة شوارع طولية ومتوازية، وأقيمت بينها مبانٍ مركزية وساحات واسعة. ربما كانت بعض هذه الساحات الواسعة مخصصة لقسم من الأنشطة التجارية والشعبية. كذلك حفرت آبار لتجميع مياه الأمطار، وبنيت قنوات الصرف الصحي تحت مستوى الشوارع.

لم تقدم نتيجة التنقيبات الأثرية في منطقة سلوان الشمالية أي دليل على الهوية العرقية أو الدينية لقاطنيها، سواءً كانوا مقيمين محليين أو تجارًا وافدين. هذا الأمر أصبح بديهيًا خاصةً على ضوء النقاش المستمر الذي يتعلق بموقع الحي اليهودي في القدس خلال الفترة الإسلامية القديمة. حسب ما ورد في مخطوطات القاهرة فإن الحي اليهودي كان في الجزء الجنوبي من مدينة القدس، ويوصف الحي آنذاك **"بالسوق اليهودي"** (Bahat 1987:44–46; Gil 1987:133–140; Erlich 2013:359-368).

جنوبي موقع التنقيبات، إكتشف رايخ وشكرون (Reich 2011:262–263) في عام 2003 نقش عليه اسم **"باري عقوب"**، اعتبره بعض العلماء دليلًا كافيًا على وجود جالية يهودية في هذه المنطقة خلال الفترة الإسلامية القديمة (Avni 2014:137–138)، وبموجبه كان الحي اليهودي يقع في الجزء الشمالي من التل الجنوبي الشرقي للحرم القدسي الشريف. كان هناك بعض العلماء الأكثر دقة في ادعائهم بأن موقع الحي اليهودي "جنوب القسم الجنوبي الغربي من الحرم القدسي الشريف" (Gil 1987:141)، أو في الجزء الشمالي من **"مدينة داود"** (Bahat 1987:44). إذا كان هذا الادعاء صحيحًا، فلا بد أن يكون موقع هذا الحي بالقرب أو حتى في نطاق منطقة تنقيبات چڤعاتي. على الرغم من التنقيبات الواسعة للحي التجاري الذي كان جنوب الحرم القدسي الشريف، لم يُعثر على أي دليل أثري يدعم وجود حي يهودي في هذه المنطقة.



الشكل 7. مخطط عام للحي التجاري والصناعي (طبقة II).

تدل البقايا المعمارية الضئيلة من الفترة العباسية المتأخرة (الطبقة العليا، I)، المؤرخة إلى القرن العاشر الميلادي، إلا أن بداية الاستيطان في سلوان كان محدودًا، وذلك بعد هجر سور المدينة في فترة أودوكيا، الذي أحاط المدينة من الجنوب منذ إقامته في الفترة البيزنطية، قبل حوالي خمسة قرون، واستقرت الحدود الجنوبية الجديدة للمدينة في مسار السور الحالي، ولم تكتشف أية أدلة تشير إلى استيطان هذه المنطقة مرة أخرى. وهذا الاكتشاف يدعم الادعاء الذي شدد على أن المنطقة بقيت خارج أسوار المدينة. هذا ما أكده الجغرافي المقدسي عند زيارته القدس عام 985 م، إذ وجد تقلص فعلي في مساحة المدينة (Muqqadasi, 171, cit. acc. to Le Strange 1890:221).



الشكل 8. الكشف عن الأفران والحانات (تصوير المؤلفين).

تعتبر الطبقات العباسية، التي تم الكشف عنها في چڤعاتي، من بين أول الأدلة الأثرية على زيادة النشاط التجاري في فلسطين خلال الفترة الإسلامية المبكرة. هذا الاستنتاج يتوافق مع المصادر الأدبية التي وصلتنا عن تلك الحقبة. يُعرف ما يقرب من خمسين معرضًا جاريًا سنويًا مختلفًا في بلاد الشام، وعادة ما يتم تنظيمها على أطراف المدن الكبرى، أو بالقرب من مفترقات الطرق المهمة، ثلاثة منها في فلسطين: بيت جبرين، عسقلان والقدس، وتقام جميعها في نفس الموسم، خلال النصف الثاني من شهر أغسطس/ آب (Binggeli 2012:285–287). من المحتمل، أن الحي التجاري والصناعي الذي اكتشف في چڤعاتي بدأ كمعرض موسمي، وبحلول الوقت تحوّل سوق القدس إلى حي تجاري وصناعي نشط يعمل على مدار السنة.

خلال الفترة الإسلامية المبكرة، خضعت الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من القدس لتغييرات كبيرة وجوهرية، عندما ظهرت أو تأسست مدينة إسلامية جديدة إلى جانب القدس المسيحية (Whitcomb 2011:414, Fig. 13) أولًا تم تشييد مجمع ديني جديد في الوسط، يضم قبة الصخرة، المسجد الأقصى، ومباني فاخرة تحيط بهما، وفيما بعد تم تطوير المنطقة التجارية جنوب الحرم، والتي عرضت هنا باختصار.

المصادر

Amichay O, Ben-Ami D., Tchekhanovets Y., Shahack-Gross R., Fuks D. and Weiss E. 2019. A Bazaar Assemblage: Reconstructing Abbasid-Jerusalem Consumption, Production and Trade from Mineralized Seeds in a Local Marketplace. *Antiquity* 93/367:199–217.

Ariel D. T. and Berman A. 2020. Coins from Strata III-II. In: D. Ben-Ami and Y. Tchekhanovets eds. *Jerusalem: Excavations in the Tyropoeon Valley (Givati Parking Lot), Vol.* II: *The Byzantine and the Early Islamic Periods* (IAA Reports 66/2). Jerusalem. Pp. 523–530.

Atrash W. 2021. A residential area from the Early Islamic Periods over the remains of Roman theater In Tiberias. *Qadmoniot* 162:112-122 (Hebrew).

Avni G. 2011. Continuity and Change in Urban Centers of Palestine during the Early Islamic Period: The Cases of Jerusalem and Ramla. In: K.G. Holum and H. Lapin eds. Shaping the Middle East: *Jews, Christians and Muslims in the Age of Transition, 400–800 CE.* Bethesda. Pp. 115–134.

Avni G. 2014. *The Byzantine–Islamic Transition in Palestine: An Archaeological Approach.* New York.

Avni G., Avissar M., Baruch Y. and Torgë H. 2008. Ramla. *Hadashot Arkheologiyot-Excavations and Surveys in Israel* 120: https://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 788&mag_id 114 (accessed 17.7.2021).

Avni G. and Gutfeld O. 2008. Ramla. In: E. Stern ed. *New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land*, Vol. 5:2007–2010. Jerusalem.

Bahat D. 1987. The Physical Layout. In: J. Prawer ed. *The History of Jerusalem, The Early Islamic Period 638–1099*. Jerusalem. Pp. 32–79.

Becker C. 2011. Contextual Analysis of Bone Remains from the Islamic ar-Raqqa/ar-Rafika in Syria. In: G. Grupe, G. McGlynn and J. Peters eds. *Morphological and Biomolecular Analyses of Bones and Teeth; Unveiling Past Diet, Health, and Environmental Parameters* (Documenta Archaeobiologiae 9). Rahden. Pp. 13–43.

Ben-Ami D. and Tchekhanovets Y. 2020. *Jerusalem: Excavations in the Tyropoeon Valley (Givati Parking Lot*), Vol. II: *The Byzantine and the Early Islamic Periods* (IAAReports 66). Jerusalem.

Ben-Ami D., Tchekhanovets Y. and Bijovsky G. 2010. New Archaeological and Numismatic Evidence for the Persian Destruction of Jerusalem in 614 CE. *Israel Exploration Journal* 60/2:204–221.

Binggeli A. 2012. Annual Fairs, Regional Networks and Trade Routes in Syria 6th-10th centuries. In: C. Morrisson ed. *Trade and Markets in Byzantium.* Washington. Pp. 281–296.

Bouchnik R. 2020. The Faunal Remains from Strata V–I. In: D. Ben-Ami and Y. Tchekhanovets eds. *Jerusalem: Excavations in the Tyropoeon Valley (Givati Parking Lot*), Vol. II: *The Byzantine and the Early Islamic Periods* (IAA Reports 66/2). Jerusalem. Pp. 865–914.

Buryakova E.F. and Buryakov Y. 1973. Novye arkheologicheskie materialy kstratigrafii srednevekovogo Samarkanda. In: Y. Gulomov ed. *Afrasiab* II. Tashkent. Pp. 174–223.

Dan-Goor S. 2020. A Miniauture Vessel Containing Cinnabar. In: D. Ben-Ami and Y. Tchekhanovets eds. *Jerusalem: Excavations in the Tyropoeon Valley (Givati Parking Lot*), Vol. II: *The Byzantine and the Early Islamic Periods* (IAA Reports 66/2). Jerusalem. Pp. 641–644.

Erlich M. 2013. Jewish Neighbourhoods of Jerusalem on the Eve of the Crusader Conquest. In: E. Baruch and A. Faust eds. *New Studies on Jerusalem* 19. Ramat Gan. Pp. 359–368 (Hebrew).

Gil M. 1987. The Jewish Community. In: J. Prawer ed. *The History of Jerusalem, The Early Islamic Period 638–1099*. Jerusalem. Pp. 133–162 (Hebrew).

Gutfeld O. 1999. Ramlah. *Excavations and Surveys in Israel* 109:65*–67*.

Heidemann S. 2006. The History of the Industrial and Commercial Area of ʿAbbasid Al-Raqqa, called Al-Raqqa Al-Muḥtariqa. *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 69/1:33–52.

Le Strange G. 1890. *Palestine under the Moslems*. London.

Lernau O. 2020. The Fish Remains. In: D. Ben-Ami and Y. Tchekhanovets eds. *Jerusalem: Excavations in the Tyropoeon Valley (Givati Parking Lot)*, Vol. II: *The Byzantine and the Early Islamic Periods* (IAA Reports 66/2). Jerusalem. Pp. 915–921.

Lester A. 2004. The Glass. In: D. Stacey ed. *Excavations at Tiberias, 1973–1974, the Early Islamic Periods* (IAA Reports 21). Jerusalem. Pp. 167–220.

Reich R. 2011. *Excavating the City of David: Where Jerusalem History Began*. Jerusalem.

Reuven P. 2020. The Early Islamic Pottery. In: D. Ben-Ami and Y. Tchekhanovets eds. *Jerusalem: Excavations in the Tyropoeon Valley (Givati Parking Lot)*, Vol. II: *The Byzantine and the Early Islamic Periods* (IAA Reports 66/2). Jerusalem. Pp. 375–522.

Scanlon G.T. 1974. The Pits of Fustat: Problems of Chronology. *The Journal of Egyptian Archaeology* 60:60–78.

Shatil A. 2020. Production of Bone Objects in the Early Islamic Period. In: *Jerusalem: Excavations in the Tyropoeon Valley (Givati Parking Lot)*, Vol. II: Doron Ben Ami and Yana Tchekhanovets eds. *The Byzantine and the Early Islamic Periods* (IAA Reports 66). Jerusalem. Pp. 585–640.

Shatil A. 2016. Bone Figurines of the Early Islamic Period: the So-Called “Coptic Dolls” from Palestine and Egypt. In: S. Vitezović ed. *Close to the Bone: Current Studies in Bone Technologies*. Belgrade. Pp. 296–314.

Smagulov E.A. 2010. Arkheologicheskie issledovaniya gorodischa Altyntobe vOtrarskom oazise. In: *Kazakhstan i Evrasia skvoz’ veka. Istoriya, arkheologiya, kulturnoe nasledie*. Almaty. Pp. 207–225.

Whitcomb D. 2011. Jerusalem and the Beginnings of the Islamic City. In: K. Galor and G. Avni eds. *Unearthing Jerusalem: 150 Years of Archaeological Research in the Holy City*. Winona Lake. Pp. 499–416.

طريق المعابد المقدسة (VIA TEMPLI) في القدس: تمرين للبناء في القرن الثاني عشر

دكتور يحيئيل زلينچر وميخال هابر وڤرديت شوتان هليل، سلطة الآثار
ترجمة الدكتور حمودي خلايلة، سلطة الآثار

الخلفية الأثرية

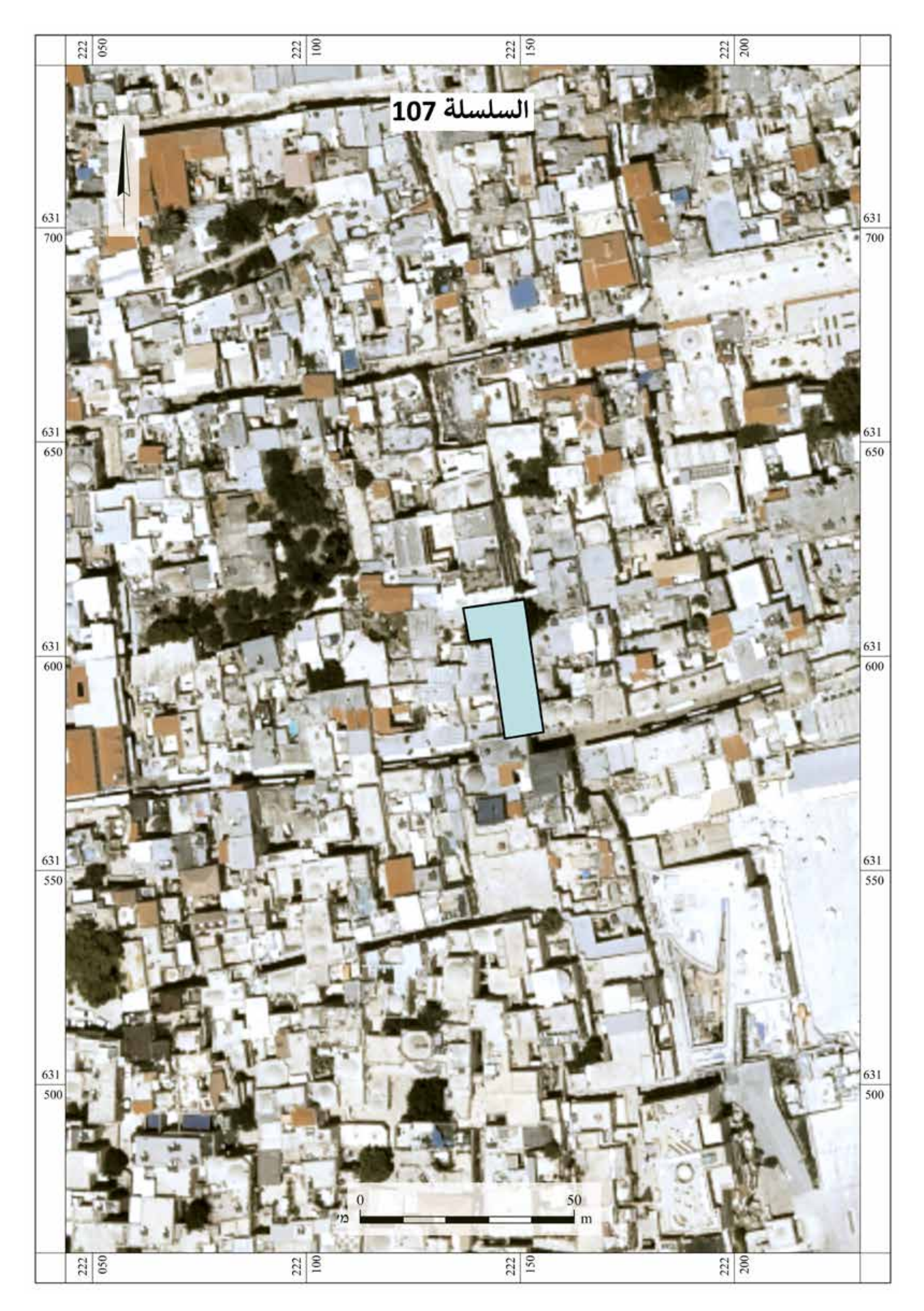
في أعقاب أعمال التطوير لأحد المحلات التجارية الواقع في طريق باب السلسلة (أحد أبواب المسجد الأقصى في القدس)، عثر على بقايا معمارية قديمة. خلال التنقيب الأثري تم الكشف وتوثيق مجمع معماري ضخم يعود تاريخه إلى الفترة الصليبية. يمتد المجمع المعماري على الجانب الشمالي لطريق باب السلسلة، وهو أحد المحاور الرئيسية في المدينة، وكان يدعى قديمًا طريق المعبد (Levi 1991). يحد المجمع المعماري من الشرق ضريح الكيلاني، ومقابله، في الجهة الجنوبية مدرسة الطشتمرية (الشكل 1)، التي يعود تاريخهما إلى الفترة المملوكية (القرن الرابع عشر الميلادي (Burgoyne 1987:325–335, 460–475). خلال المسح الميداني تم تحديد أربع مراحل بناء رئيسية منسوبة إلى ثلاث فترات مختلفة: مرحلة مبكرة، سبقت الفترة الصليبية، ولم نستطيع تحديد زمنها؛ المرحلة الوسطى، خلالها تمت إقامة منظومة مباني مميزة، المؤرخة إلى الفترة الصليبية (بداية من القرن الثاني عشر الميلادي)، تشمل مرحلتي بناء على الأقل، أما المرحلة المتأخرة فمؤرخة إلى الفترة المملوكية (القرن الرابع عشر الميلادي).[1]

مسار التنقيبات

تم الكشف عن المجمع المعماري الصليبي خلف جدار حديث يقع خلف متجر هدم لتوسيع مساحته. بعد ذلك قام مفتشو سلطة الآثار في منطقة البلدة القديمة[2] بإيقاف أعمال التطوير. تم الإشراف الأثري على إزالة الهدم والردم حتى مستوى أرضية قاعة المتجر الحديث المغطاة بقبو نصف برميلي. تم الإشراف الأثري مراعيًا احتياجات صاحب العقار، عماد أبو خديجة، وبالتعاون معه، بهدف توثيق منهجي وعلمي للموجودات الأثرية الكثيرة التي

[1] هناك مرحلة بناء أخرى متأخرة لمرحلة البناء المملوكي لم نتطرق إليها، وتضم بعض إضافات معمارية لوحظت في نفس المتجر.

[2] نقدم الشكر لفريق مفتشي الآثار في البلدة القديمة على العمل الجاد والمساعدة الكبيرة: عميت رئيم، مدير لواء القدس؛ نريا سابير، مركز مكتب الآثار في البلدة القديمة؛ يفغيني كاچان، مفتش آثار المدينة القديمة، زينوڤي ماتزكيفيتش مفتش آثار المدينة القديمة الذي أشرف على إزالة الطمي قبل التنقيب، وأخيرا شكر وتقدير لشلوميت وكسلر بدولح على الملاحظات القيمة لهذه المقالة.



الشكل 1. موقع التنقيبات (رسم: د. ليڤي).

عثر عليها في طبقة الردم. تقرر إجراء تنقيب اختباري في نصفي مربعين: الأول حدد في الطرف الشمالي من القاعة الذي كان مغلقًا بالتراب، والثاني في الطرف الجنوبي، فيه كان المتجر الحديث.[3]

المربع الشمالي

بدأ التنقيب في نصف مربع الأول (4.0 × 2.0 م) بالقرب من الركن الشمالي الشرقي من القاعة الشمالية. في جدار القاعة الشمالي يوجد مدخل مقنطر، ارتفاعه 4.8 م وعرضه 1.7 م، حجارة قنطرته مشذبة جيدًا. قنطرة المدخل مدبب في واجهته المطلة إلى خارج المبنى، وقنطرة قطاعية (أقل من نصف دائرة) في واجهته الداخلية. فوق المدخل نافذة صغيرة. أغلق المدخل تمامًا نتيجة التراكمات التراب الذي وصل عمقها حوالي المترين. عثر داخل التراب على القليل من الحجارة والكثير من شقف الأواني الفخارية ومواد عضوية، بعضها محروقًا. دراسة أولية للأواني الفخارية، التي عثر عليها في الردم أثناء التفتيش وخلال أعمال التنقيب، تشير إلى أن الفراغ القديم استخدم في القرون الأخيرة كحفرة قمامة لسكان المنازل القائم فوقها. في جدار القاعة الشرقي تم تميز ثلاث مكونات واضحة: جدار المبنى، الذي كشف لارتفاع مترين، وفوقه مدماك داعم واحد مشذب جيدًا (ارتفاع 0.3 م)، استخدم هذا المدماك كقاعدة للقبو المنتصب فوقه. أما الجدار الشمالي فبني كجدار واحد لكامل ارتفاعه (5.6 م).

للمدخل القائم في وسط الجدار الشمالي عتبة مبنية من ثلاثة حجارة مسطحة، يبدو أن أرضية المبنى توصلت فيها. وبناءً على تاريخ شظايا الأواني الفخارية الأقدم من طبقة الردم المتراكمة داخل المبنى، يبدو أن الأرضية قد تم تفكيكها في مرحلة معينة خلال القرن الثاني عشر الميلادي. يبدو أن هذا هو المدخل الرئيسي للقاعة الشمالية خلال الفترة الصليبية. النطاق المحدود للتنقيب لم يمكننا من الاستمرار في حفر طبقة الردم شمالًا، لذلك لم يتم الكشف عن الساحة أو الشارع الذي أفضى إليها المدخل.

المربع الجنوبي

نصف مربع أطواله (3.5 × 2.0 م) حدد في الواجهة الشمالية من المتجر الحديث، القاعة الجنوبية، هناك يوجد خط التماس بين مرحلتي بناء من الفترة الصليبية. كان هدف التنقيب في هذه النقطة تُمييز العلاقة بين الواجهة الجنوبية للقاعة الشمالية وبين المبنى الواقع جنوبها. يحد نصف المربع دعامتان؛ الدعامة الشمالية ملتصقة في وسط واجهة القاعة الشمالية من الشمال، وإلى عمود القاعة المركزي من الجنوب. أقيم عمود القاعة المركزي فوق قاعدة حجرية مربعة، ويحتمل أن ارتفاع رأس القاعدة يعكس مستوى الأرضية الأصلية، والتي لم تحفظ. وصل عمق الحفر مترًا واحدًا؛ احتوت طبقة الردم على القليل من الموجودات، بشكل رئيسي من الفترة العثمانية. كشف أسفل طبقة الردم رأس قبو، المبني من صب حجارة حقل صغيرة مترابطة مع بعضها بمواد ملاط. إتضح بعد اختراق القبو بشكل متعمد، أن تحت القاعة الجنوبية يوجد قاعة كبيرة (8.0 × 12.0 م) من الفترة الصليبية. إلى الجنوب منها، اخترق بناؤو القاعة الصليبية قبوًا قديمًا أطواله (5.0 × 14.0 م)، مسقوف بقبو نصف برميلي، المنحدر إلى الشرق ويعكس التضاريس الطبيعية للوادي المتقاطع.

---

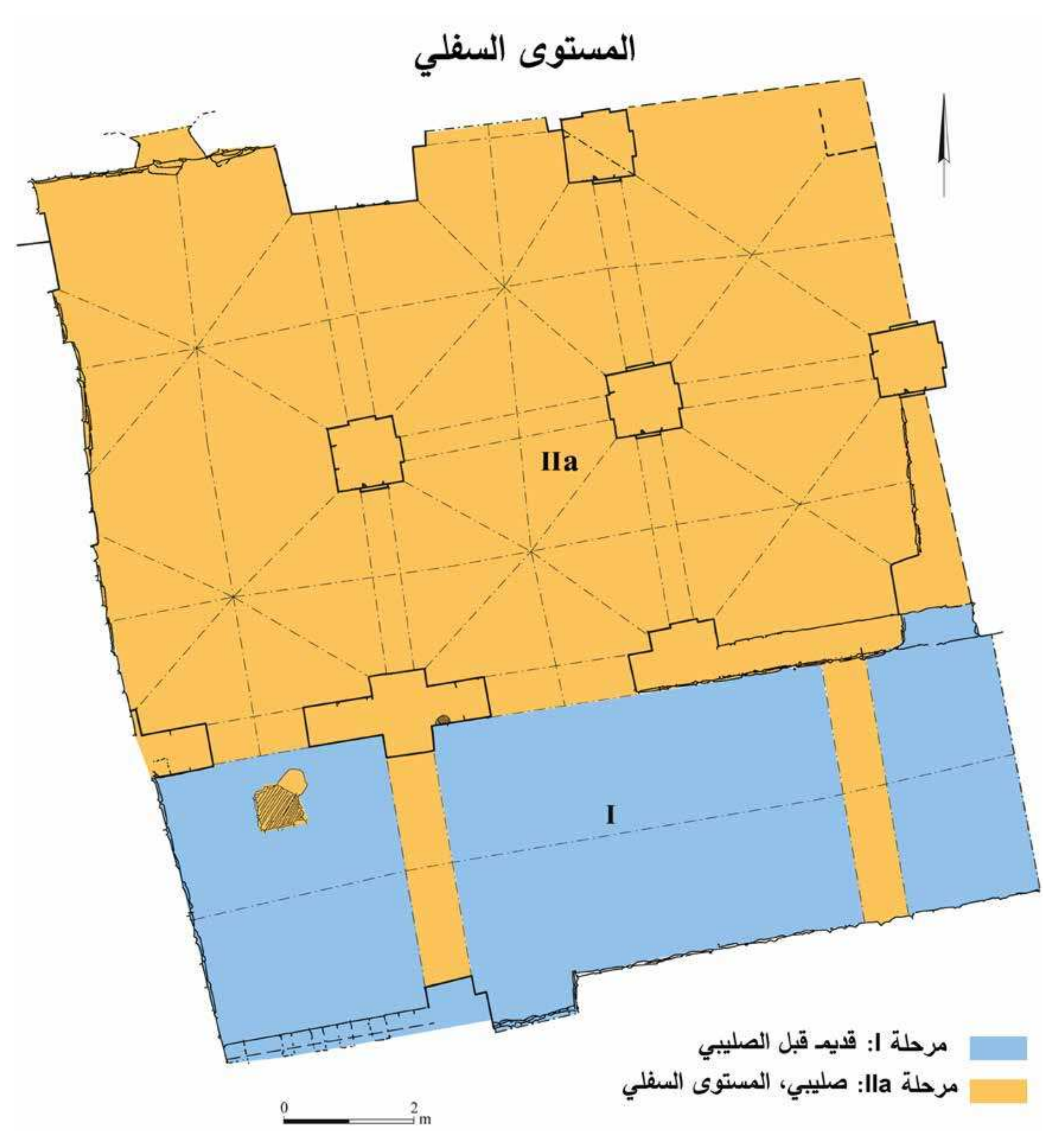
[3] أدار التنقيبات خلال شهر ديسمبر عام 2016 طاقم أثري بإشراف يحيئيل زلينچر، وميخال هاير، وڤرديت هليل شوطين (تحليل معماري)، ڤاديم أسمان ويعقوب شميدوف (الخرائط والرسم)، ألكس ڤيچمان (مخططات ثلاثية الأبعاد)، ودولينكا (دراسة الأواني الفخارية).

مراحل بناء المجمع

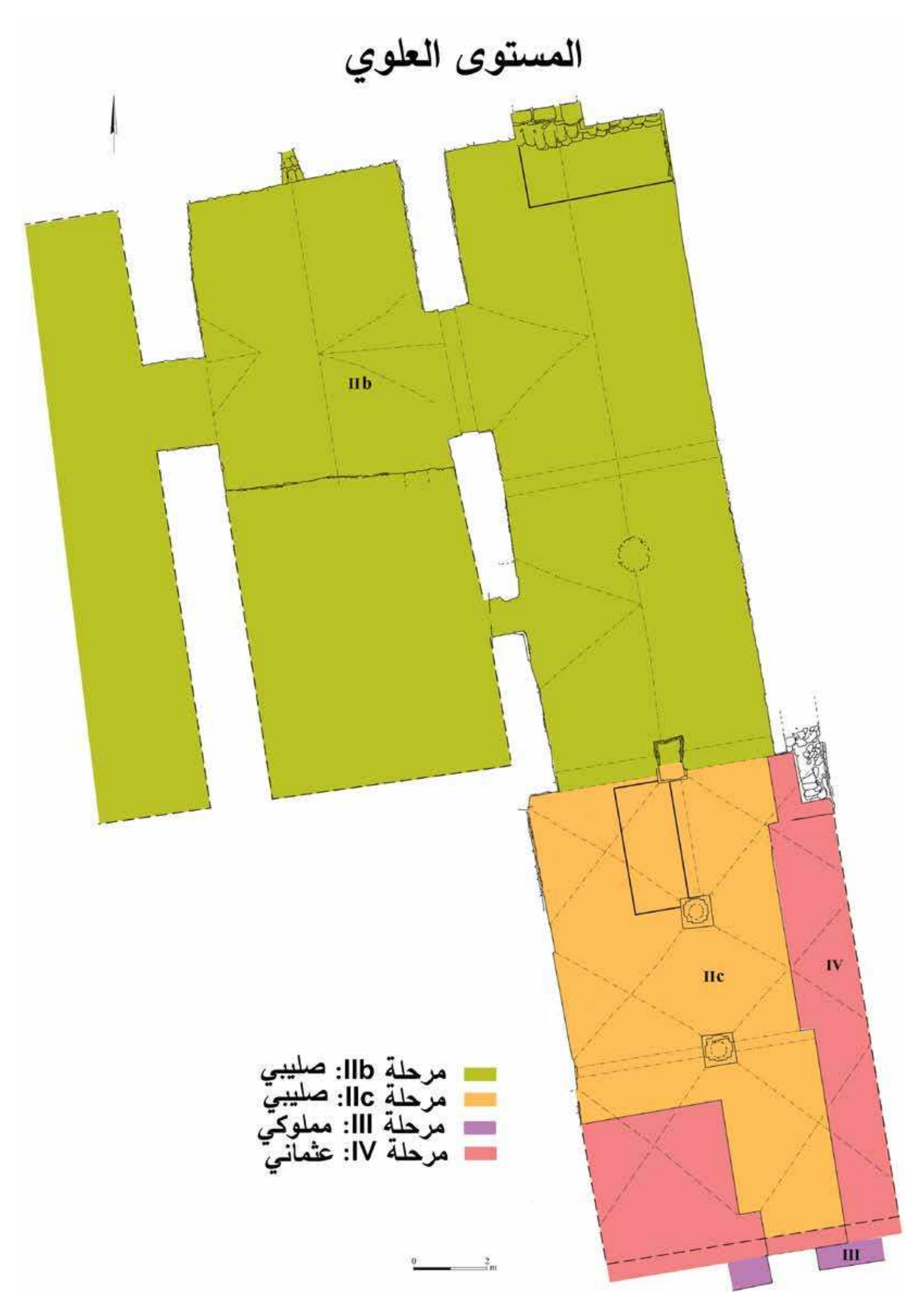
تم تحديد ثلاث مراحل بناء رئيسية في هذا المجمع (I–III؛ الشكل 2: c-a):

المرحلةI : قبو نصف برميلي (أقدم من الفترة الصليبية)، ينحدر من الغرب إلى الشرق (الشكل 2: a).

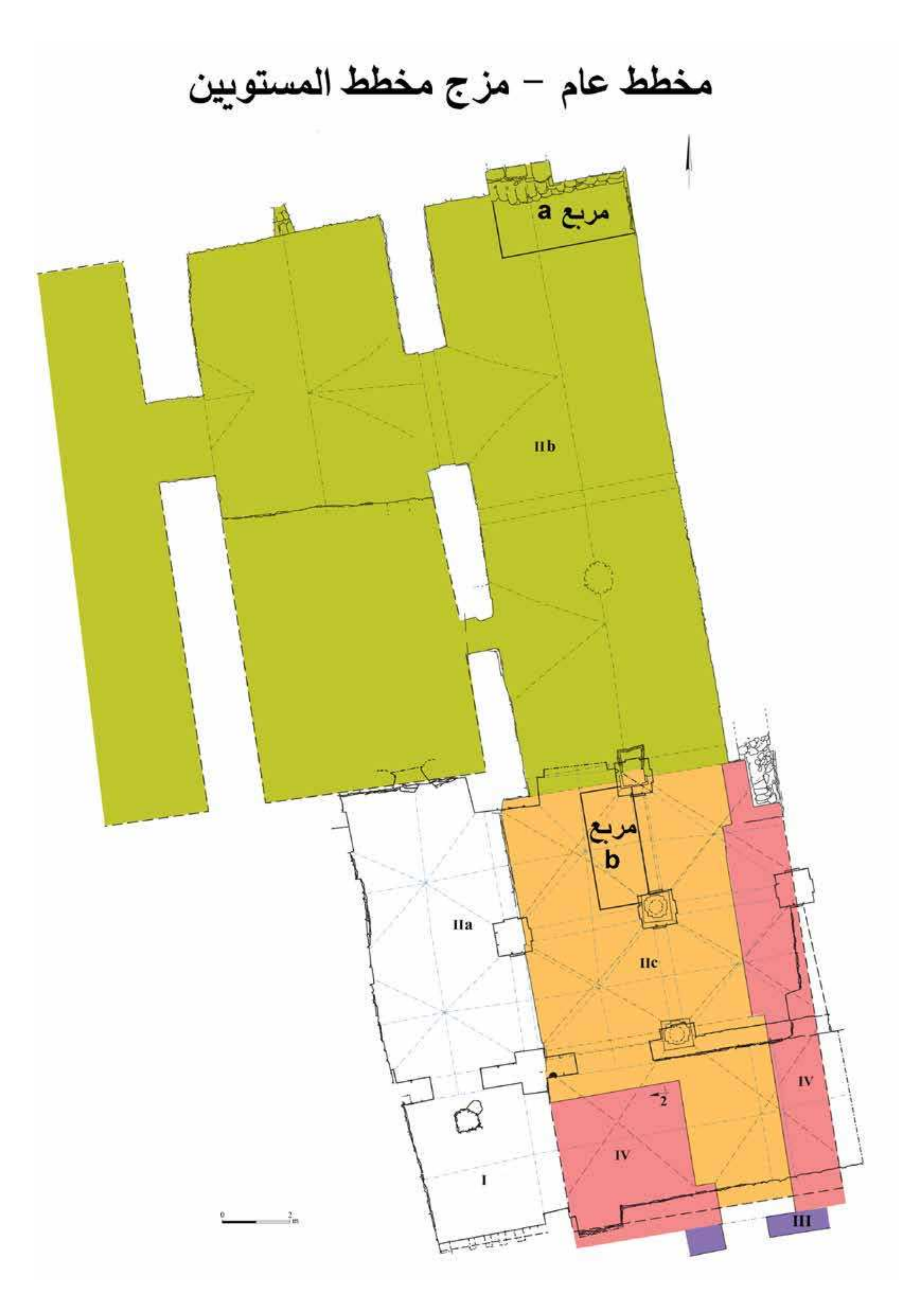
المرحلةIIa : في الطابق السفلي أقيمت في الفترة الصليبية قاعة واسعة، مقببة بقباب متقاطعة (groin vaults) مدعمة بقناطر عرضية بارزة (projected transverse arches). وإلى الغرب منها قبو نصف برميلي مدبب (pointed barrel vault)، خالٍ من قناطر عرضية (الشكل 2: a).



الشكل 2. مخطط مرحلة البناء: b. المستوى السفلي (رسم: د. بروتسكي).



الشكل 2. مخطط مرحلة البناء: a. المستوى العلوي (رسم: د. بروتسكي).



الشكل 2. مخطط مرحلة البناء: c. مزج مخطط المستويين (رسم: د. بروتسكي).

المرحلةIIb : بني في الطابق العلوي خلال الفترة الصليبية ثلاث قاعات، تم الكشف عن قاعتين منها، لكل منها قبو نصف برميلي مدبب، خالٍ من قناطر عرضية. بنيت هذه القاعات إلى الشمال من الطابق السفلي (الشكل 2: b).

المرحلةIIc : بنيت قاعة في الطابق العلوي خلال الفترة الصليبية، مقببة بأقبية متقاطعة، وقناطر عرضية بارزة ومقطوعة (projected chamfered transverse arches) (الشكل 2: b).

المرحلةIII : خلال الفترة المملوكية بُني جدار بجوار جدار المبنى التابع إلى المرحلة IIb (الأشكال 2: b ,c).

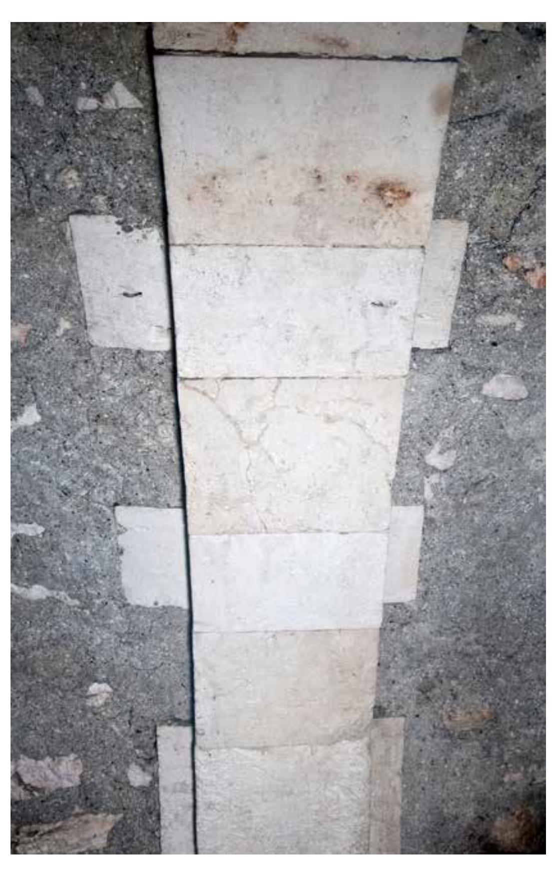
وصف المبنى

قبو نصف برميلي قديم من مرحلة البناء I (5.0 × 14.0 م) بني من حجارة مشذبة، محوره غرب - شرق. بني القبو بانحدار 28 درجة مئوية باتجاه الشرق نحو وادي تيروبيون، أسفل المتجر الحديث. هذه هي المرحلة الأقدم في المجمع المعماري، ويحتمل، وفقًا لموقعه وطريقة بنائه، أن يكون جزءًا من نظام الصرف الصحي لشارع الأعمدة "**الديكومانوس**" خلال الفترة الرومانية المتأخرة. احتمال آخر هو، أن القبو صمم لدعم الشارع ولرفع مستواه. توجد ثغرات على جانبي القبو، ربما استخدمت لتثبيت قالب خشبي استخدم ساعة بناء القبو. في الجهة الشمالية للقبو تم كسر فتحتين غير منتظمتين، وتم بناء قنطرة عرضية في الجهة الغربية لتقويته. تم بناء الفتحات وقنطرة عرضية بأساليب البناء المعروفة من الفترة الصليبية. في القسم الشرقي من القبو كشف عن بئر مياه منحوت في الصخر لعمق حوالي خمسة أمتار، وقد استعمل في الفترة الصليبية. شمال القبو النصف برميلي القديم أقيمت منظومة قباب متقاطعة (مرحلة IIa)، كونت ستة مجالات: أربعة في الجزء الشرقي من القاعة، واثنان في الجزء الغربي. الدعامات (الأعمدة المربعة) الأصلية في الجهة الشرقية تبرز من الأقبية المتقاطعة مع قناطر عريضة بارزة داخل القبو. بالإمكان ملاحظة رموز النحاتين على معظم حجارة الأقواس، وهي إحدى السمات البارزة للبناء الصليبي (Pringle 1981; Esquieu *et al.* 2007). هذه المجالات تابعة لقبو قديم (مرحلة I) وجنوبه مدخل واسع اخترقت بينها. يبدو أن القناطر الخارجة من الدعامات في القسم الغربي من القاعة تم بناؤهم وفقًا للمساحة التي يواجهونها: العقود التي تواجه القاعة الشرقية، بنيت بشكل جيد من حجارة مشذبة جيدًا، وتحمل رموز نحاتين (الشكل 3)، وعلى النقيض من ذلك، فإن العقود في واجهة القاعة الغربية بنيت من حجارة مشذبة جزئيًا وبدون رموز النحاتين (الأشكلين 4، 5). ترتبط الأقبية الغربية أيضًا بالقبو القديم (المرحلة I) من خلال فتحة ضيقة.

خلال المرحلة IIb أقيمت بمستوى الشارع قاعة مقببة بمحور شرق - غرب (17.8 × 6.5 مترًا)، متصلة بفناءين إضافيين غربها. يبدو أنهم أقاموا ثلاث مساحات متقابلة في الأصل، ومع ذلك، اليوم يمكن الدخول فقط إلى الفناء الشرقي والنصف الشمالي من الفناء المركزي. كان المدخل إلى القاعة في واجهتها الشمالية، ومن خلال مدخل مقنطر (الشكل 6).

القاعة التي سقفت بقبو نصف برميلي مدبب، بنيت بصب حجارة حقل (دبش) وضعت فوق قاعدة مبنية من الحجارة المشذبة، وبرز طرفها حوالي سنتيمترين من الأساس، وامتدت شمال وجنوب القبو. "**حُجّجت**" القاعة في الطرف الجنوبي بقنطرة مدببة، المبني من حجارة مشذبة جيدًا، وتحمل رمز نحاتين موحد. رموز نحاتين مماثلة له وجدت كذلك على حجارة قنطرة قبو القاعة السفلى (الشكل 7). يشير وجود رموز نحاتين مماثلة في القاعتين السفلى والعليا إلى أنها أقيمت كجزء من خطة معماري شامل.

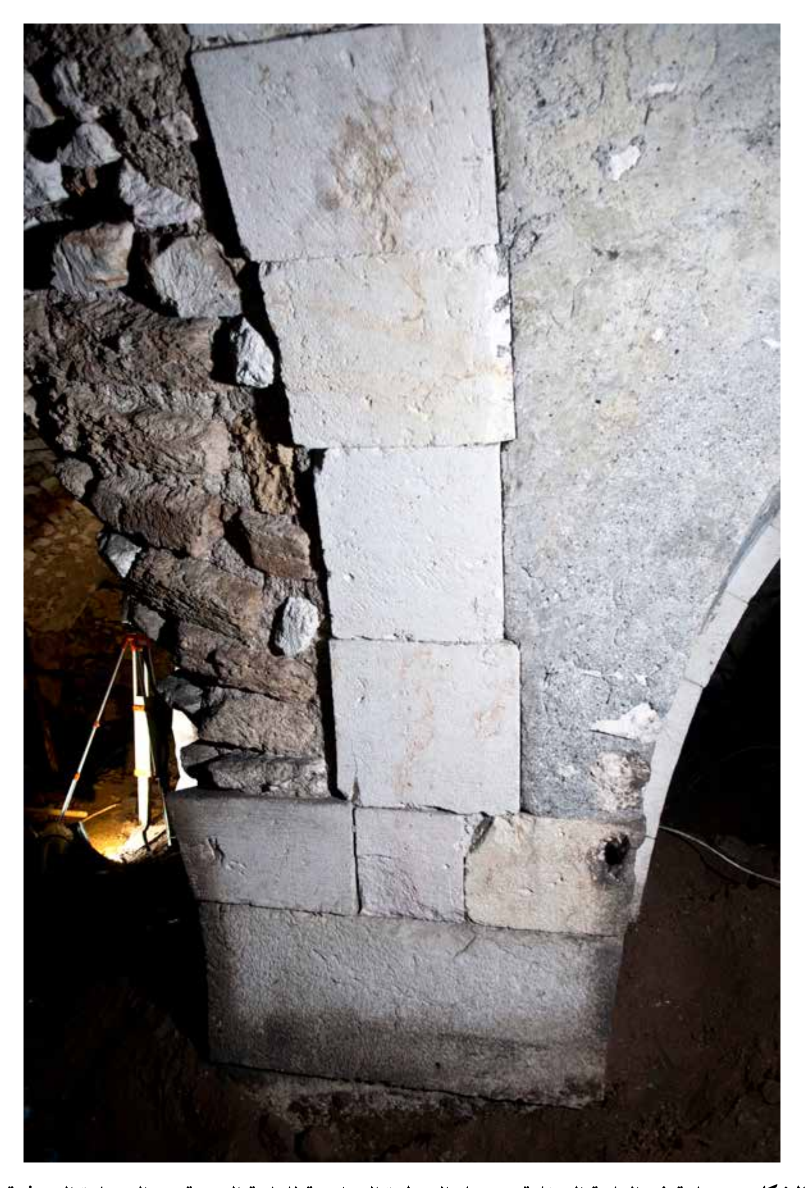
بني في وسط القنطرة المدببة دعامة مربعة انتصبت حتى قمته، وعلى جانبيه ميزت بقايا جدران، على ما يبدو أغلقت هذا القنطرة في مرحلة معينة. كان بناء هذه الدعامة مشابهًا للدعامتين الغربيتين في الفراغ السفلي، ولها وجهان: الوجه المواجه للقاعة الجنوبية، فيه الأقبية منتصبة فوق أعمدة، تم بناؤه من حجارة مشذبة، بينما الوجه



الشكل 3. قنطرة عرضية مواجهة للقاعة الشرقية: حجارة مشذبة جيدًا، وبارزة من سطح القبو وعليها رموز نحاتين، منظر إلى الشمال (تصوير: ش. هليڤي).



الشكل 4. القنطرة المواجه للقاعة الغربية: حجارة مشذبة غير منتظمة بحجمها، ولا تحمل رموز نحاتين (تصوير: ش. هليڤي).



الشكل 5. دعامة في القاعة السفلية. تم بناء القنطرة المواجهة للقاعة الغربية من الحجارة المشذبة، ولم تحمل رموز نحاتين؛ في الجزء البعيد، يمكنك أن ترى قنطرة عرضية مبنية من حجارة مشذبة تبرز من خط القبو، منظر إلى الشمال الغربي (تصوير: د. دچان).

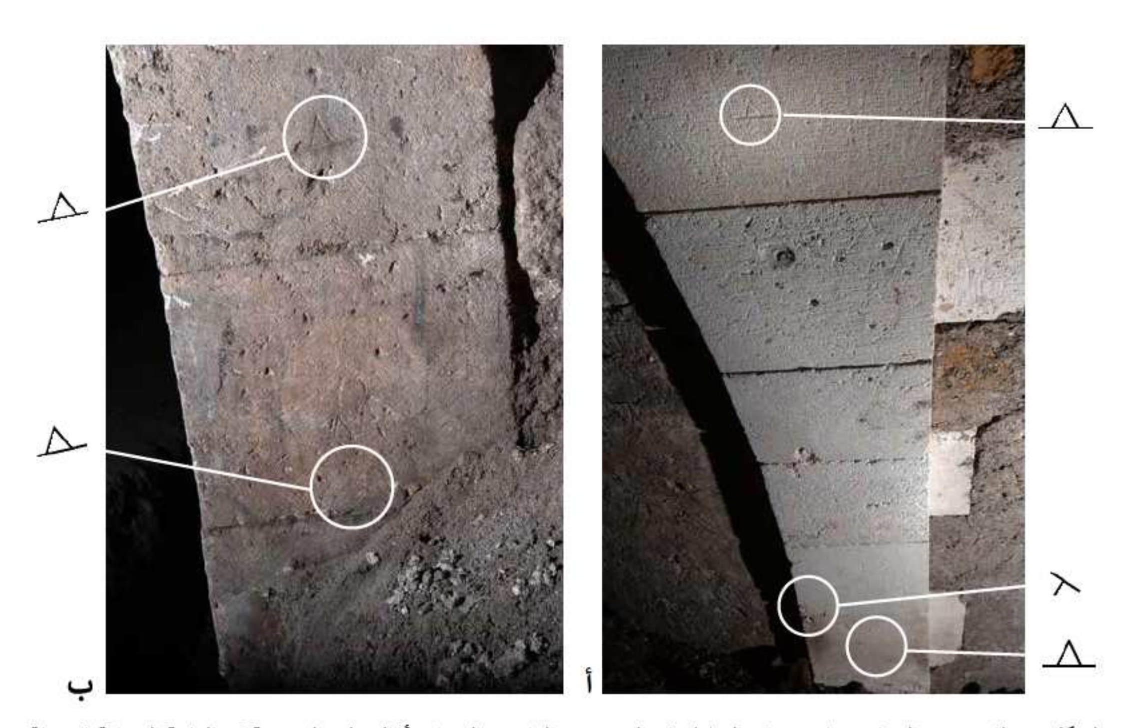
المقابل للقاعة الشمالية، المسقوفة بقبو نصف برميلي مدبب، تم بناؤه من حجارة الحقل بشكل غير منتظم. هناك اختلاف آخر تمثل في الزخرفة: فالجانب الجنوبي زخرف بإفريز، بينما الجانب الشمالي فكانت بدونه.

في المرحلة التالية (IIc) تم بناء قاعة إضافية جنوب القاعة المقببة بالقبو النصف برميلي، واجهته الجنوبية تتجه نحو شارع السلسلة. شيدت هذه القاعة بعد تشييد الأقبية الثلاثة الشمالية (المرحلة IIb)، وقببت بأقبية متقاطعة،





الشكل 6. الواجهة الجنوبية للقاعة من مرحلة IIb، (تصوير: د. دجان).



الشكل 7. تطابق رموز النحاتين على حجارة القناطر في المستويين العلوي والسفلي: أ. القنطرة العرضية في القاعة السفلية (مرحلة IIa)؛ ب. قنطرة في الواجهة الجنوبية للقاعة الشمالية في المستوى الأعلى (مرحلة b II). يمكن تمييز رموز النحاتين بالتوازي مع محور تشذيب حجارة القنطرة، منظر إلى الشمال (تصوير: د. دجان).

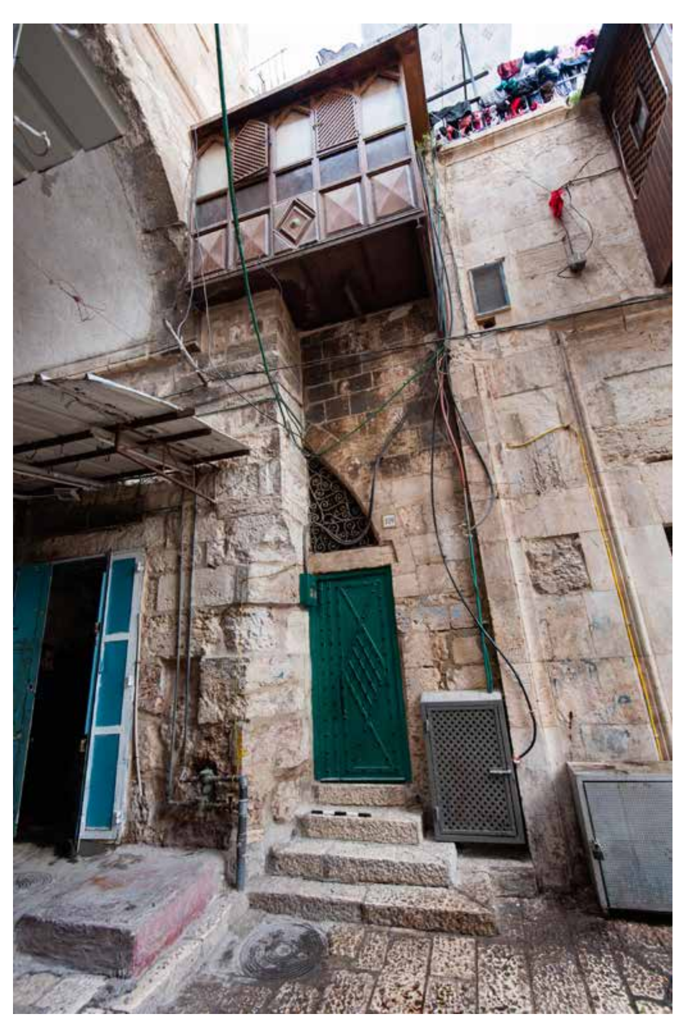
ولها قناطر عرضية بارزة، وهوامشها مقطوعة، منتصبة فوق عمودين متوجين بتيجان باستخدام ثانويي. تم نصب الأعمدة بالضبط فوق دعامات القاعة السفلية، ومن الواضح بأنها بنيت بعده واخذت بعين الاعتبار (الشكل 8).

إستخدمت قنطرة القبو الشرقي التابعة لمرحلة البناء IIb كظهر للقاعة الجنوبية، وأغلقت القنطرة خلال تشييده بدعامة مربعة، وعلى جانبيها جدران تواجه الشرق والغرب. يحتمل أن يكون في هذه الجدران فتحات لممرات أفضت إلى الأقبية الشمالية، ولكن لم يعثر على أي دليل أثري يدعم هذا الاقتراح. القاعة الجنوبية مقببة بأقبية متقاطعة ميزت بتشييدها الدقيق. الأضلاع العرضية قطعت بشكل مائل (chamfer)، وفي نقاط اتصالها ببعضها وضعوا حجارة رأس على شكل صليب، على غرار حجارة الرأس التي وضعت في رؤوس أقبية القاعة السفلى. انفتحت هذه القاعة على الشارع الموجود جنوب هذا المجمع، والذي دعي خلال الفترة الصليبية **"طريق المَعبد"**. هذه الطريق كانت محور المرور الرئيسي الذي يوصل إلى برج داود (Turis David)، وإلى معبد سليمان (Templum Salomonis) ومعبد الإله (Templum Domini)، اللذين كانا في ساحة جبل الهيكل. نظرًا لموقع القاعة في واجهة الشارع الرئيسي، من الممكن أنها استخدمت كمتجر. في هذه المرحلة من البحث، يبدو أن جميع القاعات من الفترة الصليبية شيدت ضمن مخطط معماري شامل مكون من طابقين.

خلال الفترة المملوكية أغلقت الواجهة الجنوبية التابعة للقاعة بجدار جزئيًا (المرحلةIII) الذي بني ملاصقًا لجدار المبنى من المرحلة IIc. استخدم الجدار لدعم القبو الضيق الموصل بين المبنى والمدرسة الطشتمرية. في الجزء الشرقي من الواجهة الجنوبية بقي حتى الآن جزء من القنطرة الأصلية أغلق بجدار في فترة متأخرة (الشكل 9).



الشكل 8. مقطع عرضي فيه دعامات القاعة الجنوبية في الطابق العلوي (مرحلة IIb) المبنية فوق فناء القاعة السفلية (مرحلة IIa)، (رسم: ف. اسمان).



الشكل 9. جدار من الفترة المملوكية يُغلق واجهة المبنى من الفترة الصليبية، منظر إلى الشمال الغربي (تصوير: د. دچان).

تحديد الموقع وفقًا للمصادر التاريخية

حددت القاعة الجنوبية في الماضي في المستوى العلوي كقاعة صليبية (Burgoyne 1987:237). أما الباحثين أبيل وتوبنچر (Abel 1924:32–40; Tübinger1994:7) فحددا المنطقة على أنها سوق القصابين. جميع هذه التعريفات استندت على وصف القدس في كتابات المؤرخ من الفترة الصليبية إرنول (Ernoul):[4]

[4] Rue du Temple (XI) Cele rue dont l'en aloit des Changes as Portes Ores avoit a non la Rue du Temple ; & pour ce l'apeloit l'en la Rue del Temple que on venoit aincoiz au Temple que as Portes Ores. A main senestre si comme l'en avaloit cele rue à aller au Temple, le estoit la boucherie ou l'en vandoit la char de la ville. A main destre avoit une autre rue par ou l'en aloit a l'Ospital. Et icele rue si avoit non la Rue aus Alemenz. À main senestre fuer le pont avoit j. Monsier de monseigneur Saint Gile. Au chief de cele rue trouvait l'en unes portes que l'en apeloit Portes Precieues. Et pour ce les apeloit l'en Portes Precieuses, que Nostre Sirez Ihesu Criz par ces portes entroit el la cité de Iherusalem, quant il aloit par terre. Ces portes si estoient en j. inur qui estoit entre la cite & le mur des Portes Ores.' <http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k81288n/f199.item.r=boucherie.zoom>.

"كيف كانت القدس وحالها .... إلى اليسار، عندما يسير المرء في ذلك الشارع للذهاب إلى الهيكل، يوجد جزار، هناك يُباع اللحم لسكان المدينة. على اليمين يوجد شارع يذهب فيه المرء إلى مستشفى الألمان. ويدعى هذا الشارع "شارع الألمان". على اليسار، على جسر، [العودة إلى طريق المعبد] توجد كنيسة تسمى كنيسة "القديس جيلز ".

"How Jerusalem is situated and the state of it...To the left, as one goes down that street to go to the Temple, is the Butcher's, where meat is sold in the city. To the right there is a street by which one goes to the Hospital of the Germans. That street is called the street of the Germans. To the left, on the bridge [back to the Street of the Temple] there is a church, which is called the church of St Giles" (Pringle 2012:29–34).

يبدو أن النص، وهو عبارة عن مجموعة من عدة وثائق، يصف المؤرخ حالة القدس قبل عام 1187م، حيث كان فيها خلال القرن الثاني عشر، عدد من الأسواق المختصة: سوق الدواجن، سوق القماش وسوق السمك. في وصف أرنول، تظهر المباني في الترتيب التالي: "على الجانب الأيسر للشارع المؤدي إلى المعبد (جبل الهيكل/ الحرم)، هناك متجر الجزار - حيث تُباع اللحوم في المدينة. على اليمين كان الشارع المؤدي إلى مستشفى الألمان، وهذا ما يسمى أيضًا: "**الشارع الألماني**". على الجانب الأيسر - وهنا يعود بالوصف إلى شارع المعبد - على الجسر توجد كنيسة "**سانت جيل**". في نهاية الشارع البوابات التي دخل منها السيد المسيح إلى أورشليم. تقع هذه البوابات، في السور الواقع بين المدينة والجدار الشرقي [حيث تتواجد البوابات الذهبية]".

أعتمد برچوين في تحديده وتعريف المبنى وتحديده على خريطة القدس على توبنچر، تتطابق مع منظومة المباني الموصوفة هنا، ومع الموقع المفترض فيه "**بيع اللحم في المدينة**". بعد فحص الفراغات الجديدة التي اكتشفت خلال هذه التنقيبات تمكّنا من إعادة تصور كيفية استخدم سكان القدس الصليبية هذا المجمع خلال القرن الثاني عشر.

في الجزء الشرقي من القاعة السفلى (المرحلة IIa) حددوا أقبية متقاطعة من الفترة الصليبية، وبينها قناطر عرضية بارزة من خط القبو. وفي نقاط التقاء الأقبية وضعت حجارة رأس تشبه الصليب، وأضيفت غرفة صغيرة في الطرف الغربي للقاعة السفلية سُقفت بقبوين متقاطعين بدون قناطر عرضية. وقد استخدمت القاعة الشرقية، على ما يبدو كمحزن أو كما حدد سابقًا، كحانوت قصّاب، أو ربما مخزن لتخزين الحوم المحفوظة. أما الجزء الغربي من القاعة، والذي لم يشيد بمهارة، ربما استخدم كمستودع ثانوي. لقد اخترق القبو القديم (المرحلة I) خلال استخدامه في مكانين وثبت فيهما مدخلان: مدخل واسع، يقع في الطرف الشرقي، ومدخل ضيق في الطرف الغربي. بنيت الأقبية الثلاثة في الطابق العلوي بعد بناء القاعة السفلى. وتشير الواجهة الشمالية للقاعة الشرقية إلى وجود فناء أو مدخل واسع انفتح إلى الشارع الذي مر شمال المجمع. تم تهوية الأقبية بواسطة عدد من النوافذ الصغيرة ثبتت في الجدار الشمالي، وأخرى فوق المدخل، وكذلك العديد من فتحات التهوية التي كانت في الأقبية.

بما أن الموقع كان متجرًا للحوم، من الممكن أن تكون بجانبه منطقة مفتوحة أو فناء داخلي واسع. منطقة مفتوحة حيوية لمثل هذا النوع من التجارة، كتلك العقارات منحت لتجار جنوة في صور:

" لقد تخلى البارونات عن ثلاثة منازل تقع بمحاذاة ال [كورتيس] وهو سوق ا لحوم ومنحوها لتجار جنوه وكذلك عن مبنيين وفناء واسع يقعان أمام السوق الذي يحده من جانب واحد الطريق العام [via publica] ومن الجانب الآخر حارة سكنية" (RRR 1232).

وتضمنت أعمال الجزار في العصور الوسطى ذبح المواشي أيضًا، الذي تم إما داخل المتجر أو أمامه، وكان وصف هذه الأعمال في مخطوطات من تلك الفترة.[5] وقع سوق الجزارين / اللحوم (macellum) في القدس، على ما يبدو، في منطقة سكنية حضرية، كما اتضح من وثيقتين. في الوثيقة الأولى، من عام 1163م، توثيق ثمن إيجار شقة تضم منزل الجزار، الذي يقع أمام حانوت الجزارة أو السوق (*buflarium*) (Paoli, Cod dipl 1:235–236, no. 190; RRH 483, RRR 712):

"روجيريوس أنجليكوس مدان بثماني قطع نقدية (*besants*) مقابل ڤيلا في شارع المعابد (Templi) تقع بجوار كورفيرسير جوليانوس، وتدفع على دفعتين. وبتروس كبراريوس مدان بثماني قطع نقدية (besants) مقابل منزل وقصاب تدفع على دفعتين: أربع قطع في عيد الميلاد وأربع قطع إضافية في موعد ميلاد القديس يوحنا المعمدان".

مارس الشخصان اللذان ذكرا في الوثيقة حرف متعلقة باللحوم. كان كورفيرسير جوليانوس صانع أحذية أما بتروس كبراريوس فقد كان، على ما يبدو، جزارًا، ومن الطبيعي أن يسكنا بالقرب من مكان عملهما (أنظر أيضًا Bahat 1991).

في وثيقة إضافية، من تاريخ 4 فبراير/شباط عام 1171م، وثق منزل بالقرب من سوق اللحوم (macellum):

"4 شباط / فبراير: القدس ... ودفع الملك 12 قطعة نقدية (besants) مقابل إيجار منزل بجوار سوق اللحوم *macellum* في القدس ، سلم له من قبل رهبان دير القديس لازاروس"(RRR 865).

من الواضح أن الضرائب من سوق اللحوم ولّدت عائدات عالية لملوك القدس. وللمقارنة العامة، بالإمكان فحص الوثيقة من عام 1243م فيها فصلت العائدات السنوية من سوق اللحوم في صور، جنوب لبنان:

"لقد فُقدت بعض العائدات، التي كان ينبغي أن تأتي إلى البندقية من ضرائب حيازة الجزء الثالث من المدينة، وعلى الرغم من عدم معرفة السبب...كانت عائدات الضرائب من سوق اللحوم وضرائب إضافية 400 قطعة نقدية (besants)" (RRR 2437).[6]

استنتاجات

كان لاكتشاف القبو القديم، الذي شُيّد قبل الفترة الصليبية في مستوى أدنى من مستوى طريق السلسلة والمنطقة الشمالية له، أهمية عظمى لفهم محور هذا الطريق على مدى العصور. وتبين من رسم مخطط المجمع المكتشف في طريق السلسلة والاكتشافات الأخرى، التي وثقت في السنوات الأخيرة في منطقة الجسر الكبير، والسد على خارطة المدينة، أن الطرف الشرقي للقبو القديم يقع على بعد خمسين مترًا غرب بداية الجسر الكبير (Onn, Weksler-Bdolah and Bar-Nathan 2011). وعلى الرغم من عدم تأريخ هذا القبو بالاستناد إلى موجودات أثرية، يحب الأخذ بعين الاعتبار موقع القبو القديم على محور الطرق ابتداءً من عهد إيليا كاپيتولينا، واستمرارًا خلال

---

[5] مثلًا مخطوطة من القرن الخامس عشر، BnF, NAL 1673, fol. 61v: Albucasis, Taciuinum sanitatis, Milan, 1390 1400; BnF, ms. Latin 9333, fol. 71v: Albucasis, Taciuinum sanitatis, Rhénanie.

[6] كان معدل الضريبة السنوية (ضريبة tuazo) أربعة دنانير دفعت حسب الربح. وفقًا لهذه الوثيقة، إستاء الفينيقيون القاطنون في صور بالقرار الذي ألزم كل جزاري الخنازير بدفع هذه الضريبة للملك (curia regiscuria regis).

الفترات البيزنطية والإسلامية المبكرة وحتى الفترة الصليبية. ربما استعمل هذا القبو بشكل مستمر منذ تشييده وحتى الفترة الصليبية.

يوفر اكتشاف هذا المجمع الصليبي الكبير معطيات جديدة حول التقسيم الحضري للقدس الصليبية والطريقة التي أقيمت بها بعض المنشآت في النسيج الحضري. طريق السلسلة، الذي كان محورًا رئيسيًا للمرور، خدم سكان المدينة، وكذلك الزائرين والحجاج. كان هذا المحور معروفًا من وثائق مختلفة من تلك الفترة، شملت نصوصًا وخرائط تصف القدس، باسم *vicus ad Templi*. ربط هذا الطريق بين برج داوود وبين ومعابد سليمان ومعابد دومني.[7] واستنادًا إلى المصادر التاريخية يبدو أن اقتراح تحديد المكان الذي وجدوا فيه متجر اللحوم أو كأحد الأماكن المستخدمة لبيع اللحوم في القدس (Abel 1924:38; Tübinger 1994: B IV 7).

شكل حجم وتفاصيل مبنى المجمع، مقارنة بما نعرفه في القدس اليوم، مساهمة فريدة في المنظر الحضري للمباني العامة في المدينة، وكذلك إمكانية التطرق إلى عدة وثائق من نفس الفترة لهذه المنطقة. ساهمت الاستخدامات المتعددة لهذا المجمع في تنوع طرق وتفاصيل إعماره، وشملت الأقبية المتقاطعة ذات القناطر العرضية بأشكال مختلفة، وأقبية نصف برميلية مدببة. كان هذا التنوع واضحًا في طرق البناء وجودتها، وسمحت بتقسيم المجمع إلى مكونات مختلفة واقتراحات للاستخدامات الممكنة للمساحات المختلفة لهذا المجمع. من الواضح أن بناة المجمع لم يدخروا جهدًا في بناء مساحات نموذجية، والتي قببت بأقبية متقاطعة وقناطر عرضية بارزة. مثال ذلك، القاعة الجنوبية في الطابق العلوي (مرحلة IIc)، أقيمت الأقبية مع قناطر عرضية بارزة ومقطوعة، وزينت أعمدتها بالتيجان ودعاماتها بإفريز. أما القاعة الشرقية في الطابق السفلي (مرحلة IIa) فقد شيدت قناطر عرضية بارزة من القبو. تميزت حجارة القناطر المشذبة، التي استخدمت في القاعات النموذجية، برموز النحاتين الذين نحتوا ربما لتميز هوية البنائين المحترفين الذين شاركوا في البناء. يحتمل أيضًا أن بعض هذه الرموز وضعت على بعض الأجزاء المعمارية الفريدة أثناء التخطيط. لكن خلال فترة التنقيب القصيرة، وُثّق القليل من هذه الرموز.

على الرغم من فترة التنقيب القصيرة ونطاقها الضيق لأهمية الموقع منحتنا فرصة للتعرف على أساليب البناء والتقنيات المختلفة التي طبقها البناؤون خلال الفترة الصليبية، في موقع كان بشكل واضح جزءًا من البنية التحتية الحضرية، ويقع على أحد الطرق المرورية الرئيسية والمهمة في القدس، على الطريق التي أدت إلى معبد الرب.

المصادر

Abel F.M. 1924. L'État de la cite de Jérusalem au XII[e] siécle. In: C.R. Ashbee (ed.). *Jerusalem 1920–1922, Being the Records of the Pro-Jerusalem Council during the First Two years of the Civil Administration.* London 1924.

Bahat D. 1991. The topography and the archaeological find. In: Y. Prawer and H. Ben-Shamai (eds.). *The Jerusalem Book of the Ayyubid Crusader Period 1250–1099*. Jerusalem. Pp. 68–134. (Hebrew).

BnF, NAL 1673, fol. 61v: Albucasis, Taciuinum sanitatis, Milan, 1390–1400; BnF, ms. Latin 9333, fol. 71v: Albucasis, Taciuinum sanitatis, Rhénanie.

Burgoyne M.H. 1987. *Mamluk Jerusalem: An Architectural Study.* London 1987.

[7] مع احتلال القدس أصبح المكان أيضًا مقرًا لحكام المملكة الصليبية. وبعد حوالي عشرين عامًا، خصص جزء من المجمع لاستخدام فرسان الهيكل (Kedar 2017).

Esquieu Y. and Hartmann-Virnich A. 2007. Les signes lapidaires dans la construction médiévale: études de caset problèmes de méthode. *Bulletin monumental* 165/4:331–358.

Kedar B.Z. 2017. Vestiges of Templar Presence in the Aqsa Mosque. In: K. Borchardt, K. Döring, P. Josserand and H.J. Nicholson (eds.). *The Templars and Their Sources*. Routledge. Pp. 3–24.

Levy M. 1991. Maps of Jerusalem during the Middle Ages. In: Y. Prawer and H. Ben-Shamai (eds.). *The Jerusalem Book of the Ayyubid Crusader Period 1250–1099*. Pp. 418–507. (Hebrew).

Onn A., Weksler-Bdolah S. and Bar-Nathan R. 2011. Jerusalem, the Old City, Wilson's Arch and the Great Causeway, *Hadashot Archaeologiot* - Excavations and Surveys in Israel 123. https://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 1738&mag_id 118.

Paoli S. 1773–1777. *Codice diplomatico del sacro militare ordine Gerosolimitano oggi di Malta*, 2 vols. Lucca.

Pringle. D. 1981. Some Approaches to the Study of Crusader Masonry Marks in Palestine. *Levant* 13:173–199.

Röhricht RRH. 1893. *Regesta Regni Hierosolymitani* 1097–1291. Innsbruck. RRR. Revised Regesta regni Hierosolymitani [RRR] on line > :http//:crusades-regesta.com/regesta-past-present<.

Tübinger T.A., Bieberstein K. and Bloedhorn H. 1994. *Jerusalem: Grundzüge der Baugeschichte vom Chalcholithikum bis zur Frühzeit der osmanischen Herrschaft*, I–III, *(Beihefte zum Tubinger Atlas des vorderen Orients*, Reihe B. Nr. 100/1–3), Weisbaden.

الازدهار المعماري في حي سوق القطانين في القدس

دكتور توفيق دعادلة، الجامعة العبرية في القدس
ودكتور حايم بربة، سلطة الآثار

ملخص

بعد اكتشاف حَمْام عمومي وقاعة واسعة معقودة بالعقود المصلبة من الفترة المملوكية، جنوب سوق القطانين في القدس القديمة، يقترح هذا المقال تقييم جديد للنسيج العمراني القائم بالقرب من نقطة محورية في القدس، الا وهي "**الحرم القدسي الشريف**". نحن نناقش هنا ما كان يعتبر من قَبل، مشروعًا كبيرًا شُيّد بإشراف نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز، وبتمويل السلطان الناصر محمد بن قلاوون، كان بالواقع بإدارة تنكز. أقام في البداية حمامًا مزدوجًا، ثم خانًا كان من المفترض أن يكون متصلًا بشارع السوق. كان السوق في منظره النهائي كبير الحجم، امتد على طول الطريق المؤدية إلى الحرم القدسي الشريف. شُقّ شارع السوق، الذي أوصل الحرم القدسي الشريف بأحد شوارع المدينة الرئيسية، وقدّم للحجاج تسهيلات وخدمات في الحَمّام المزدوج والخان، وخَدَمَ التجار والزائرين، ويعتبر هذا المشروع من أعظم المشاريع العمرانية التي تم تنفيذها خلال الفترة المملوكية في القدس.

تمهيد

عزيزي القاريء بين يديك بعض الصفحات عن أحد المشاريع المعمارية التي أقامها نائب السلطنة سيف الدين تنكز الناصري، مملوك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، نائب الشام، ذات مآثر خير في أرجاء الشام عامة، حيث كان السلطان يعمر القاهرة ويهب المباني للحرمين الشريفين وكان تنكز بالمقابل يعمّر دمشق خاصة ومن ثم الحرم المقدسي والإبراهيمي. لكن قبل الحديث عن العمائر دعنا نورد بعض محطات تنكز حتى بلوغه سدة الحكم. لقد انتقل تنكز إلى خاصكية الناصر محمد أبان اعتلاء الأخير الحكم للمرة الثانية حينما كان بعمر ثلاثة عشر عامًا، حيث وقف بجانبه وحماه من أخطار ومكائد حاكها مماليك أبيه قلاوون، وقد بقي في خدمته طوال فترة حكمه حتى حين تم نفيه إلى الكرك لبعض حين. حسب رنك، ألا وهو رمز الرتبة، وهو الكاس كان تنكز يحمل وظيفة الساقي في حاشية السلطان. عند عودة صولجان الحكم إلى يدي الناصر محمد للمرة الثالثة سنة 1310، عين تنكز نائبًا للشام، ومن هذه اللحظة بدأ نجمه بالسطوع، حيث أصبح أحد أقوى الأمراء والنواب نفوذًا وقوَّة. وتشهد علاقات النسب على القربى بين السلطان والنائب حيث تزوج السلطان ابنة النائب، وتزوج ولدان من أبناء النائب من بنات السلطان. وقد وردنا من مؤرخي تلك الحقبة الزمنية أن تنكز كان من الشأن بقدر السلطان، مما أشعل فتيلة الغيرة في قلوب العديد من الأمراء والنواب. ويبدو ان بلوغ تنكز لهذا الشأن أدى في نهاية المطاف إلى حتفه، حيث تم اعتقاله بقلعة الإسكندرية بأمر من السلطان ومن ثم أعدم هناك، وقد سيق جثمانه إلى دمشق، ودفن في تربته التي أعدها سابقًا في مجمع "**حكر السماق**".

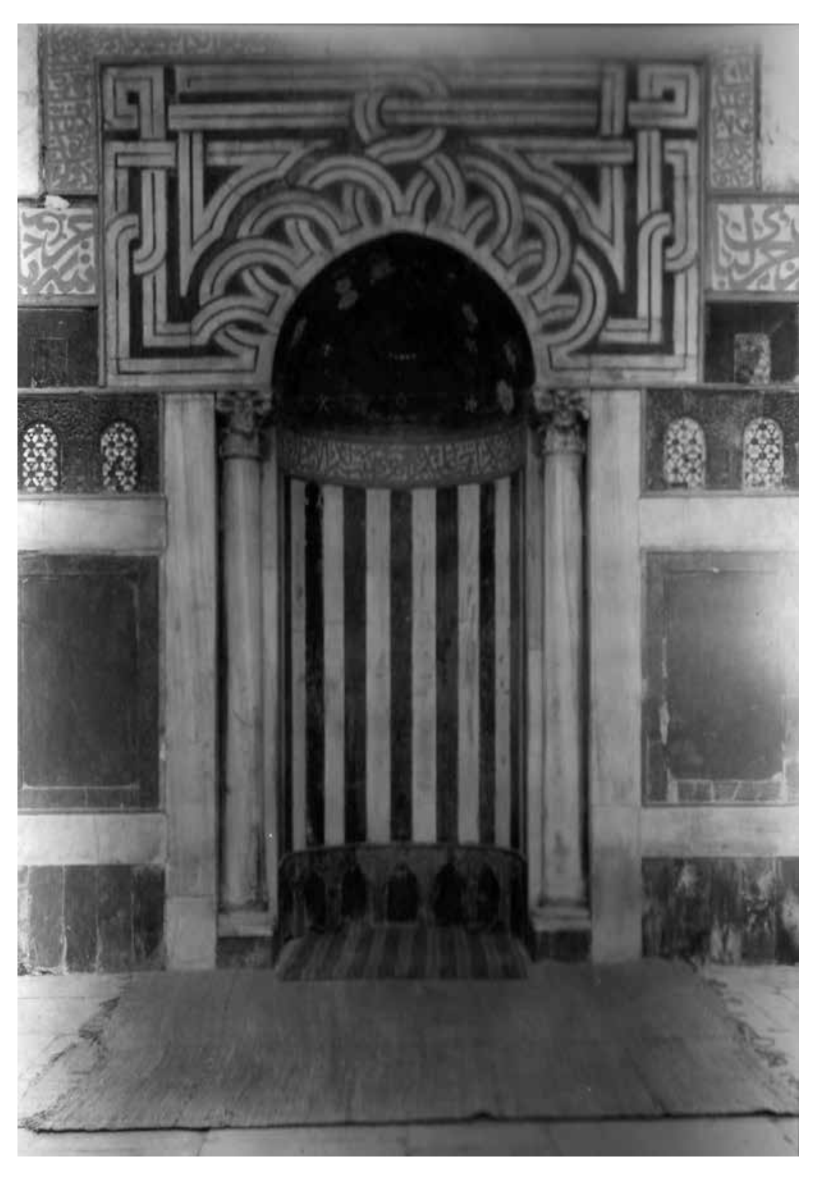
مجمع حكر السماق، وهو شارع النصر اليوم، من هذا الشارع الرئيس والمركزي، حتى يومنا هذا، يمكننا الانتقال إلى أعمال تنكز العمرانية، بداية من دمشق ومن ثم إلى القدس والخليل. يضم هذا المشروع مسجدًا جامعًا، التربة

بجانبه، حمامًا وحوانيت، وتصب المنشآت الأخيرة في ريع الوقف، فكانت واردات الحمام والحوانيت ترصد للوقف ولرعايته. الرابط بين مسجد تنكز في دمشق وعمله المركزي في القدس، وهو المدرسة التنكزية والمعالم المعمارية. تميز مدخل المدرسة والجامع بعقدين على شاكلة نصف قبة مقرنصة، وعلى الأرجح أن المعماري الذي بنى الواجهة في دمشق كان مسؤولًا أيضًا عن واجهة المدرسة التنكزية بالقدس. ومن العناصر المشتركة أيضًا زخارف الفسيفساء التي تعلو المحراب في كلا المبنيين، وهنا دليل آخر على الفريق الدمشقي الذي أتى به تنكز إلى القدس لإعمارها، وزخرفة عمائرها، لاسيما المركزية بينها، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، حيث رخم القبلة بازار الرخام الملون والمطعّم.

مزايا العمارة والزخرفة التنكزية أيضًا ما زالت ثابتة في الحرم الإبراهيمي، حيث رخّم تنكز ازار القبلة وسائر جدران الحرم الداخلية. أبرز أوجه الشبه بين الحرم الإبراهيمي ومدرسة تنكز تتجلى بحائط القبلة، وبالأخص بزخارف المحراب (الشكلين 1-2). تعلو المحراب شبكة من الرخام الملون ذي الأشكال المتداخلة اللانهائية، هنا نرى أنها نسخة من نفس نموذج الشبكة بالخليل والقدس. مثل هذه الشبكات تعلو محاريب وبوابات المباني الأيوبية والمملوكية في دمشق، وهي أكبر دليل على أن الفنان الدمشقي هو الذي زخرف عمائر فلسطين أيضًا. ومن الزخارف الأصغر حجمًا، والتي تحيط بأسفل المحرابين الخليلي والمقدسي، وكذلك تتكرر، في معظم



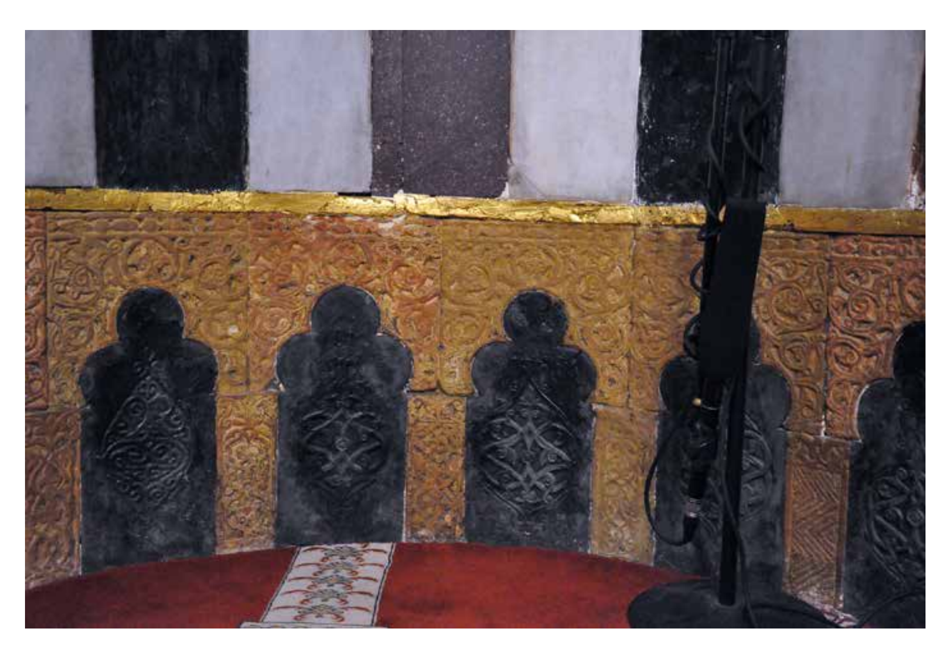
الشكل 1. محراب الحرم الإبراهيمي (Library of congress).



الشكل 2. محراب المدرسة التنكزية بالقدس (Library of congress).

المباني التي أوقفها تنكز، الزخرفة على شكل محاريب متتالية، نحتت بالحجر على شكل قوس مثلث وزيّنت بالأشكال النباتية، وأدخل في وسطها رخام منحوت أيضًا بزخرفة نباتية، مثال لهذه الزخرفة من الحرم الإبراهيمي ومن المدرسة التنكزية في القدس (الشكلين 3-4). المقارنة بين الزخارف من القدس ودمشق تبين التشابه بينهما، ومن ثم يمكننا الاستنتاج أنهما يتبعان ذات المدرسة الفنية. على ما يبدو أن مدرسة دمشق هي الأم الحاضنة لهذا الفن، وهؤلاء الفنانين طوروا هذا الفن في ربوعها، ومن ثم انتقل مع الأيادي التي مارسته إلى القدس. أي أن تنكز قد أوصى بفريق من الفنانين والمعماريين الدمشقيين بالنزول إلى بيت المقدس والمباشرة في عمرانه.

إن الدلائل على هذا الفريق، أو لنقل الفرق الحرفية، ليست فقط الزخارف، إنما أيضًا تقنيات البناء، والتي من الممكن مشاهدة مزاياها في الحمامات الآتي ذكرها في سوق القطانين. وقد أوقف تنكز عدة مباني، من ضمنها



الشكل 3. محراب الحرم الإبراهيمي، زخرفة على شكل محاريب أسفل المحراب (تصور: توفيق دعادلة).



الشكل 4. محراب المدرسة التنكزية_ زخارف على شكل محاريب أسفل المحراب (تصوير: توفيق دعادلة).

الحمامات، من أجل دعم المدرسة التنكزية، ورباط النساء الذي بني قبالة المدرسة، وعلى الواجهة الشمالية للساحة الخارجية لباب السلسلة. من هنا نود الانتقال إلى نقاشنا بخصوص سوق القطانين، وما تم إضافته وبنيانه بأمر من تنكز صاحب المبراة وداعم الفن والعمارة في ربوع الشام.

حي سوق القطانين

"وأما مدينة القدس الشريف في عصرنا فهي مدينة عظيمة محكمة البناء بين جبال وأودية، وبعض بناء المدينة مرتفع على علو وبعضه منخفض في وادٍ، وغالب الأبنية التي في الأماكن العالية مشرف على ما دونها من الأماكن المنخفضة. وشوارع المدينة بعضها سهل وبعضها وعر، وفي غالب الأماكن يوجد أسفله أبنية قديمة، وقد بني فوقها بناء مستجد على بناء قديم، والبناء مشحون بحيث لو تفرق على حكم غالب مدن مملكة الإسلام، لكان حجم المدينة ضعف ما هو الآن، وهي كثيرة الآبار المعدة لخزن الماء لأن ماءها يجمع من الأمطار" (al-ʿUlaymī 1973:50).

ويتابع مجير الدين العليمي المتوفى عام 1522م، ليصف الشوارع الرئيسية والفرعية في القدس، ويخص بالذكر الشارعين الرئيسيين: شارع داوود وشارع وادي الطواحين (al-ʿUlaymī 1973:52). الأول، شطر المدينة من الغرب إلى الشرق، من قلعة داود التي يُعتقد أنها كانت بيت داوود، وينتهي في الحرم القدسي الشريف. يدعى الجزء الشرقي من هذا الشارع حاليًا "**طريق باب السلسلة**"، والجزء الغربي طريق النبي داوود. أما الشارع الثاني، الذي شطر المدينة من الجنوب إلى الشمال، فقد امتد من درج العين حتى باب العمود، ويدعى اليوم "**طريق الواد**". هذان الشارعان مع الشارع الرئيسي/ طريق خان الزيت، والذي يشطر المدينة من باب العمود حتى طرفها الجنوبي، شكّلا منظومة الشوارع الرئيسية للمدينة، وما زالا يحتفظان بأهميتهما حتى اليوم.

خضعت شبكة الشوارع الرئيسية في القدس لعدة تعديلات وتغييرات، خاصةً خلال فترات ازدهارها في ظل حكم المماليك، وتحت رعاية السلطان الناصر محمد بن قلاوون وأمرائه (Irwin 1986; Levanoni 1995). ما زالت مشاريع الإعمار المكثفة التي نفذت خلال حكمه، وخاصة المجمعات الإنشائية الضخمة التي بناها بارزة في أفق القدس، ونخص بالذكر المدارس، الخانقات، المآذن والتُّرب (الأضرحة) التي تبرع ببنائها مبدئيًا الأمراء المماليك، حيث صبغت المدينة بطابع إسلامي.

يمكن القول إن الطابع الإسلامي في فلسطين عامة وفي القدس خاصةً، أعيد فعليًا على يد صلاح الدين يوسف الأيوبي، محرّر القدس من الحكم الصليبي، لكن تعززت سيطرة المماليك على القدس أيام الملك الظاهر بيبرس (1260–1276 م)، الذي شيّد العديد من المؤسسات الدينية، بما في ذلك المساجد والأضرحة. هذا الازدهار المعماري المكثف في مختلف أجزاء القدس، عزز سيطرة المماليك عليها وعلى المنطقة (Frenkel 2001; Petersen 2002:318–319). استثمر المماليك في القدس، تبعًا لبيبرس، قدرًا كبيرًا من الطاقة، حيث قاموا بصيانة المباني، وجددوا البنية التحتية، وأقاموا مؤسسات تُعنى بالصلاة والتعليم، ولا تزال فعّالة تحت إشراف مكتب الوقف الإسلامي في القدس حتى اليوم.[1]

لقد نفّذ المماليك مشاريع إعمار ضخمة حول الحرم القدسي الشريف، في مناطق كانت خالية من الإعمار، وجددوا بشكل مكثف مجمع الحرم القدسي الشريف، متحدّين الصعوبات المتعلقة بمحيطه، حيث كانت معظم المنطقة المحيطة بالمجمع غير متاحة أو غير مناسبة للبناء، مثل الجانب الشرقي الطويل للحرم الذي كان مقبرة إسلامية، وهي مقبرة باب الرحمة. أما المنطقة المتاخمة للجانب الجنوبي للحرم القدسي الشريف فكانت

[1] العمل الضخم الذي قام به مايكل هاميلتون بورچوين وفريق من المهندسين المعماريين والباحثين، لا يزال أفضل توثيق لبصمة المماليك على منظر المدينة.

خارج أسوار المدينة، أو على الأقل ما تبقى منها بعد أن دمرها المعظّم عيسى عام 1219 م (Sharon 1977)، لم يتبقَّ للبنائين إلا الجانبان الشمالي والغربي (Burgoyne and Richards 1987:78–84). في الجانب الشمالي بركة، **"بركة إسماعيل"**، بينما الجانب الغربي منحدر، على طوله مبانٍ ضخمة، شيدت بأموال مانحين من القطاع الخاص، وذلك قبل الولاية الثالثة للسلطان الناصر محمد (1309–1341)، الذي أقام منطقة كاملة **"منطقة سوق القطانين"**، بإشراف مباشر من نائب دمشق، سيف الدين تنكز (1312–1340)، الذي كان يمثل القوة المؤثرة على الأرض(Conermann 2008:1–24).

كانت فترة الولاية الثالثة للسلطان الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون، أكثر الفترات ازدهارًا في تاريخ القدس، وخصوصًا بما يتعلق بالمشاريع المعمارية (Al-Harithy 2000:219–243). لقد شيد السلطان بالقدس منطقة واسعة تدعى **"حي سوق القطانين"**، إضافة إلى إعادة إعمار مؤسسات قديمة، مثل قبة الصخرة والمسجد الأقصى، وترميم قناة المياه الرئيسية كاملة، التي زودت المدينة بالمياه (Kenney 2009:117–127). يحد السوق منطقة القطانين من الشمال، ومن الشرق الحرم المقدسي الشريف، ومن الغرب شارع وادي الطواحين ومن الجنوب حي المغاربة (Abowd 2000:6–16; Kedar *et al*. 2012:271–287).

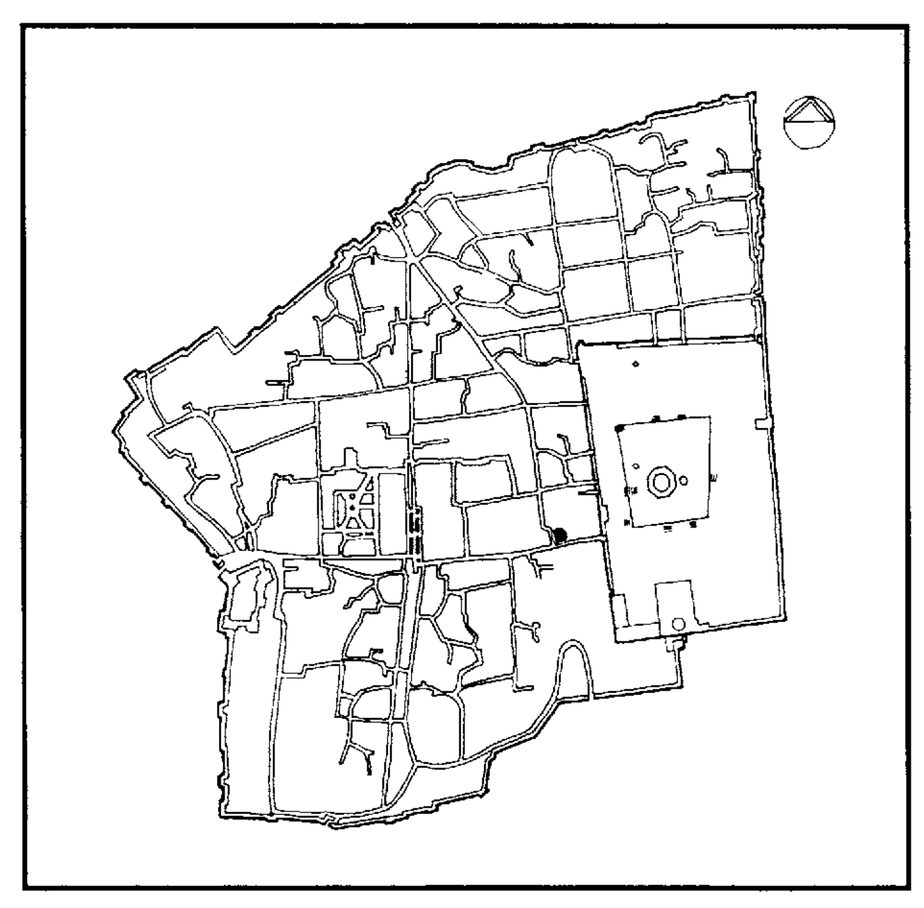
يشير النقش الموجود فوق الباب الذي يؤدي من الحرم القدسي الشريف إلى السوق **"بسم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هذا المكان المبارك، راجيًا ثواب الله وعفوه المقر الكريم تنكز الملكي الناصري، عفا الله عنه وأثابه، وذلك في شهور سنة تسع وعشرون وسبعمائة"** (Burgoyne and Richards 1987:276–277)، وذكر في النقوش، بالإضافة إلى ذلك، أن تنكز تبرع أيضًا ببعض من ماله الخاص لبناء الحي. وقد تطرق مجير الدين في كتابه لتبرع تنكز:

"المدرسة التنكزية: واقفها الأمير تنكز الناصري نائب الشام وهي مدرسة عظيمة ليس في المدارس أتقن من بنائها وهي بخط باب السلسلة، ولها مجمع راكب على الأروقة الغربية في المسجد (Burgoyne and Richards 1987:223–239). **ولواقفها مآثر خير في المسجد وعمائر كثيرة منها الرخام الذي في قبلة المسجد عند المحراب، ومنها جانب الجامع الأقصى الغربي، وهو الذي عمر قناة الماء الواصلة إلى مدينة القدس الشريف. وكان ابتداء عمارتها في شوال سنة سبع وعشرين وسبعمائة، ووصلت إلى القدس الشريف ودخلت إلى وسط المسجد الأقصى في أواخر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وعمل البركة الرخام بين الصخرة والاقصى، وله الحمام الكائن بباب القطانين المعروف بالجديد وغير ذلك. وعلى باب المدرسة تاريخها في سنة تسع وعشرين وسبعمائة. وتوفي تنكز في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من المحرم سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بقلعة اسكندرية مسمومًا عفا الله عنه، ودفن بالإسكندرية، ثم نقل إلى تربته بدمشق، وقد جاوز الستين، وكان نقله ليلة الاثنين خامس رجب سنة أربع وأربعين وسبعمائة [31 نوفمبر 1343]"** (al-ʿUlaymī1973:2, 35).

شملت وقفية تنكز، بالإضافة إلى الحمام، الذي ذكره مجير الدين، حمامًا إضافيًا يقع في منطقة سوق القطانين، خانًا ومرافق الوضوء (al-Ṣafadī 1982:10, 423). كانت تدعى هذه الحمامات، حتى المدة الأخيرة، بحمام العين وحمام الشفاء، كان الخان يعتبر جزءًا من نفس مشروع بناء الحمامات. خلال التنقيبات الأثرية التي أجراها المؤلف في هذه المنطقة عام 2004، عثر على أدلة جديدة تتعلق بتاريخ الحمامات والخان.

الحمامان القبلي والغربي

في عام 2004، خضع الكنيس **"أُهل يتسحاك"** لعملية إعادة إعمار، وهو كنيس أسسته الجالية المجرية في المدينة خلال القرن التاسع عشر. ينتصب الكنيس على الطرف الجنوبي من طريق الواد، ويتصل بالدرجات الصاعدة إلى شارع باب السلسلة. استخدام الكنيس حتى عام 1929 حيث تم هدمه (الشكل 5; Vilnay1993:25).



الشكل 5. خريطة موقع الحمام المكتشفة حديثًا (بإذن من سلطة الآثار).

تضمنت أعمال ترميم الكنيس تنقيبات أثرية تحت أرضية طابقه الأول، عثر خلالها على العديد من بقايا الهياكل المعمارية، بما في ذلك تحصينات ضخمة من الفترة الرومانية، وجزء من شارع الكاردو الشرقي، وكذلك مخطط شبه كامل لحمام من الفترة المملوكية. زار الموقع، عندما كان الكنيس قيد الإنشاء، الباحث الفرنسي كليرمون چانو، وهذا وصفه الكنيس والبقايا المعمارية القديمة:

"في عام 1870 أجريت بعض التنقيبات لبناء كنيس صغير عند نقطة التفاف طريق حي الواد الذي يفضي إلى طريق باب السلسلة، وعثرت على قباب مبنية فوق ركب (بيندينتيف)، مبنية من الخشب وغصون الأشجار وما إلى ذلك، وكان هيكلها مغطى بالطين أو الجص المطلي باللون الأزرق (سطوكو). بدا لي أن هذه البقايا القديمة تابعة لحمام عربي ما زال يحوي بعض الحجرات الصغيرة المبعثرة. اعتقدت في البداية أن هذا ربما كان حمام علاء الدين، الذي وصفته المصادر العربية على أنه يقع في شارع يدعى "شارع مرزبان". لكن هذا التعريف مرفوض، ويبدو لي أن شارع مجير الدين مرزبان هو الذي يمتد حاليًا من الشرق إلى الغرب، من سوق القطانين حتى شارع الكرامة" (Clermont-Ganneau 1896:1.233–234).

لقد اتضح وفقًا لوصف چانو، أن الكنيس شُيّد فوق بقايا الحمام المملوكي، المكون من عدة غرف ما زالت محفوظة حتى السطح. المثير للدهشة أنه بعد 130 عامًا من زيارة چانو للموقع، اكتشفنا غرفة كبيرة خلال الأيام الأولى من أعمال التنقيب، ولا تزال محفوظة حتى السطح، وتبين أنها غرفة الملابس الرئيسية، أي المشلح، متصلة

بطريق الواد بواسطة درج يفضي إلى إيوان فيه مقاعد على جانبيه. يفضي هذا الإيوان إلى غرفة كبيرة مستطيلة الشكل ومسقوفة بقبو مركزي مقنطر، ينتصب فوق ثمانية أقواس، وعلى جانبيه قبوان متقاطعان. وكانت الغرفة مقصورة بجص هيدروليكي سميك، يشير إلى أنها تحولت لاحقًا إلى صهريج مياه (الشكل 6). تم الكشف شمال غرفة الملابس عن مجموعة غرف ملتصقة ببعضها البعض تابعة للحمام، ويمكن الوصول إليها عن طريق غرفة الملابس.

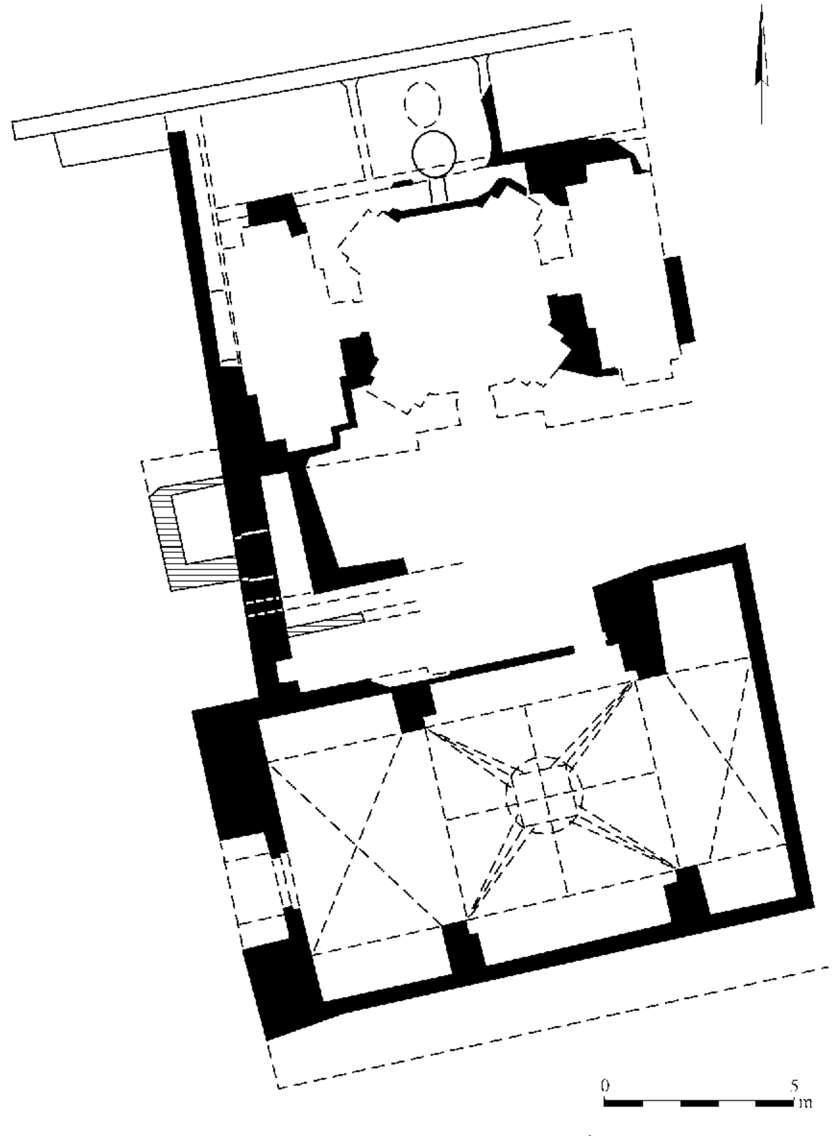
إضافة إلى ذلك، تم الكشف عن صفّين من الغرف بنيا على محور شرق-غرب، وفي كل صفّ ثلاث غرف. صفّ الغرف الأول، متصل بغرفة الملابس، لم يبقَ منه الكثير، يبدو أن حجارة جدرانه قد سرقت. تم العثور على زوايا غرفتين فقط، الشرقية والغربية، وجميع أجزاء الغرف في الوسط مفقودة. أما صفّ الغرف الثاني فوجد شبه تام تقريبًا. فيه غرفة مركزية مربعة الشكل، بأربع زواياها، يوجد تجاويف عمودية مستطيلة الشكل، حولت مخطط الغرفة من الداخل إلى هيئة مثمن. للغرفة ثلاثة أبواب -اثنان منها يفضيان إلى غرفتين صغيرتين مستطيلتي الشكل، والباب الثالث يفضي إلى غرفة جنوبية لم تبقَ سليمة. شمالي الغرفة المركزية، المعروفة بِـ **"الغرفة المثمنة"**، تم



الشكل 6. غرفة الملابس المكسوة بالجص (بإذن من سلطة الآثار).

الكشف عن ثلاثة أحواض مستطيلة الشكل، مكسوة بالجص، وفرن مركزي يقع أسفل الحوض المركزي. هذا الفرن بني على هيئة حفرة مزدوجة، لها فتحتان صغيرتان في جانبيها، أحدهما لتزويد الفرن بالحطب والآخر لتوزيع الحرارة في الحمام (الشكل 7; Dow 1996: Fig. 6).

يعمل نظام التدفئة[2] في هذا الحمام بثلاث طرق: الأولى، التدفئة بواسطة شبكة أنفاق باطنية (تحت الأرض)، من خلالها يمر الهواء الساخن ودخان الفرن إلى جميع أجزاء الحمام. الثانية، التدفئة بواسطة منظومة من الأنابيب الفخارية التي ابتدأت من الفرن وامتدت على طول جدران غرف الحمام، ومنها ما استخدم كمدخنة لتصريف



الشكل 7. مخطط الحمام (بإذن من سلطة الآثار).

[2] عثر على أفران مماثلة ولها خزان مياه علوي مكسو بالجص الهيدروليكي المانع لتسرب المياه في حمام الباشا بعكا وفي حمام الدغري بالخليل.

الدخان. أما طريقة التدفئة الثالثة، فكانت بواسطة البخار المتدفق من مياه الأحواض المبنية فوق الفرن (أنظر الشكلين 7-8).

تقع غرفة تخزين مواد الوقود المتصلة بالجدار الشمالي للحمام، خلف منطقة التنقيبات، ولها جدار مشترك مع الحمام الثاني المجاور "**حمام العين**". يفضي سلم حجري من شارع الواد إلى غرفة تخزين مواد الوقود، والتي بقيت في الاستخدام حتى وقت قريب. أما فرن الحمام الذي تم الكشف عنه حديثًا، فكان مفتوحًا أيضًا إلى غرفة تخزين مواد الوقود. لقد استخلصنا، بناءً على نتائج التنقيبات في الفرن، أن غرفة التخزين كانت مشتركة للحمامين: الحمام المكتشف حديثًا في الجنوب وحمام العين في الشمال.

هنالك وصف لهذين الحمامين في وقفية المدرسة التنكزية، التي ورد نصها الكامل عند الباحث المقدسي الجليل كامل جميل العسلي، والذي تبرع ببنائهما سيف الدين تنكز عام 1330:

"[وذكر في الوقفية] ومنه جميع بيوت الحمامين القبلي والغربي المتجاورين اللذين انشأهما الواقف المسمى - أعز الله تعالى– أنصاره [تنكز]، وهما بمدينة القدس الشريف بوادي الطواحين ، فالقبلي منهما... يغلق عليه باب خاص يدخل منه إلى مشلح فيه مساطب مستديرة به مبنية بالحجر والكلس، وفيه بركة الماء البارد مرخمة، هي وما حوله وأرض المشلح المذكور، بالرخام الملون، وفى غرب هذا المشلح [غرفة تغيير الملابس] روشن [بمعنى الكوة أو النافذة أو الشرفة] يصعد إليه بسلم حجر، وفى شرقيه ثلاثة شبابيك حديد بأبواب مطلّة إلى الجنينة التي فيها أشجار نارنج وورد، وهذه الجنينة مضافة إلى هذا الحمام من حقوقه، ويدخل من هذا المشلح إلى داخل هذا الحمام، ويشتمل على قبة معقودة بجامات زجاج تحتها أربعة أجرنه رخامًا، وعلى أربع مقاصير معقودة قبابا بجامات منها ثلاث موزرات بالرخام الملون، تشتمل كل واحدة منها على جرنين رخامًا والرابعة تشتمل على جرن واحد رخامًا، وفي بيت الزجاج من هذا الحمام جرن رخام وطشتيه مرخمة برسم الماء البارد وأرض جميع هذا الحمام المذكور ومقاصره مرخم ذلك جميعه بالرخام الملون، ويتصل بهذا الحمام إقميمه المبارك



الشكل 8. الأفران (بإذن من سلطة الآثار).

وفيه آلته[3] المتحذة لمائه، وفي هذا الإقمين (al-ʿAsalī 1982) مصنع يجري الماء (Daiber 2010)، وينقسم الماء بينه وبين الحمام الآتي ذكره، الذي هو الغربي من الحمامين المذكورين، وهو الصغير منهما، وجميع داخل هذا الحمام وأرضه مرخم ذلك جميعه بالرخام الملون، وفى الإقمين [الفرن] المقدم ذكره آلة هذا الحمام أيضًا المعدة لمائه الجار وقدراه، وحق هذين الحمامين من الماء من قناة تعرف بالعروب، وهو حق واجب معلوم (Kenney 2009:85–89). حد هذين الحمامين المذكورين من القبلة الطهارة[4] (Al-ʿAsalī 1983:123) الآتي ذكرها التي أنشاها الواقف المسمى [تنكز] - أحسن الله تعالى – إليه، ومن الشرق حاكورة [حديقة] الطهارة، ومن الشمال الطريق السالك إلى الحرم الشريف من باب يعرف بباب السقاية، وفيه يفتح باب الحمام الغربي أيضًا المذكور، ومن الغرب [من الحمامين] الطريق السالك من واد الطواحين إلى البركة الواصل إليها الماء من قناة العروب، وفيه [أي طريق وادي الطواحين] يفتح باب الحمام الكبير (Al-ʿAsalī 1983:108; Kenny 2009)، ومنه جميع الطهارة التي أنشأها الواقف المسمى - أعز الله تعالى – أنصاره، وهي بالقرب من ذلك، ويغلق عليها باب خاص، وتشتمل مستحمًا، ولها حوض السبيل التي أنشاها الواقف المسمى - تقبل الله، على سبعة بيوت، واحدهما تعالى -منه وجعلهم سبلًا لجميع خلق الله تعالى، وهو الواصل إليه من فائض بركه قناة العروب".

إقترح بورچوين أن الحمامين المذكورين في وقفية تنكز هما حمام العين الغربي وحمام الشفاء القبلي (Burgoyne and Richards 1987: 277). يتوافق موقع حمام العين مع الوصف الوارد في الوقفية، ولكن موقع الحمام الغربي،[5] بحاجة إلى أدلة إضافية لإثبات ذلك. نقترح أن الحمام الذي اكتشف خلال التنقيبات الأخيرة هو الحمام القبلي، وذلك للأسباب التالية:

أ. كان كلا الحمامين القبلي والغربي، وفق الوقفية، يشتركان في غرفة تخزين مواد الوقود. هذا الأمر يتوافق مع موضع الحمامين، حمام العين والحمام الذي تم اكتشافه في تنقيباتنا حديثًا. ولكن موقع حمام الشفاء بعيد نسبيًا، ويفترض أن يكون له غرفة تخزين وفرن خاص به (Burgoyne and Richards 1987:285).

ب. تذكر الوقفية غرفة ملابس الحمام القبلي، وتشير إلى وجود ثلاث نوافذ في جدارها الشرقي. بالفعل تم العثور على هذه النوافذ في جدار غرفة ملابس الحمام المكتشف (الشكل 9). فشل بورچوين في التعرف على تلك النوافذ الثلاث في حمام الشفاء فكتب:

"طبقًا للوقفية، هناك ثلاث نوافذ حديدية في هذا الجانب من الغرفة - يُفترض أن الباب الحالي وتجويفين مفتوح إلى حديقة صغيرة (جنيّة) مزروعة بأشجار البرتقال وشجيرات الورد. للأسف، هذه الحديقة لم تعد موجودة" (Burgoyne and Richards 1987:285).

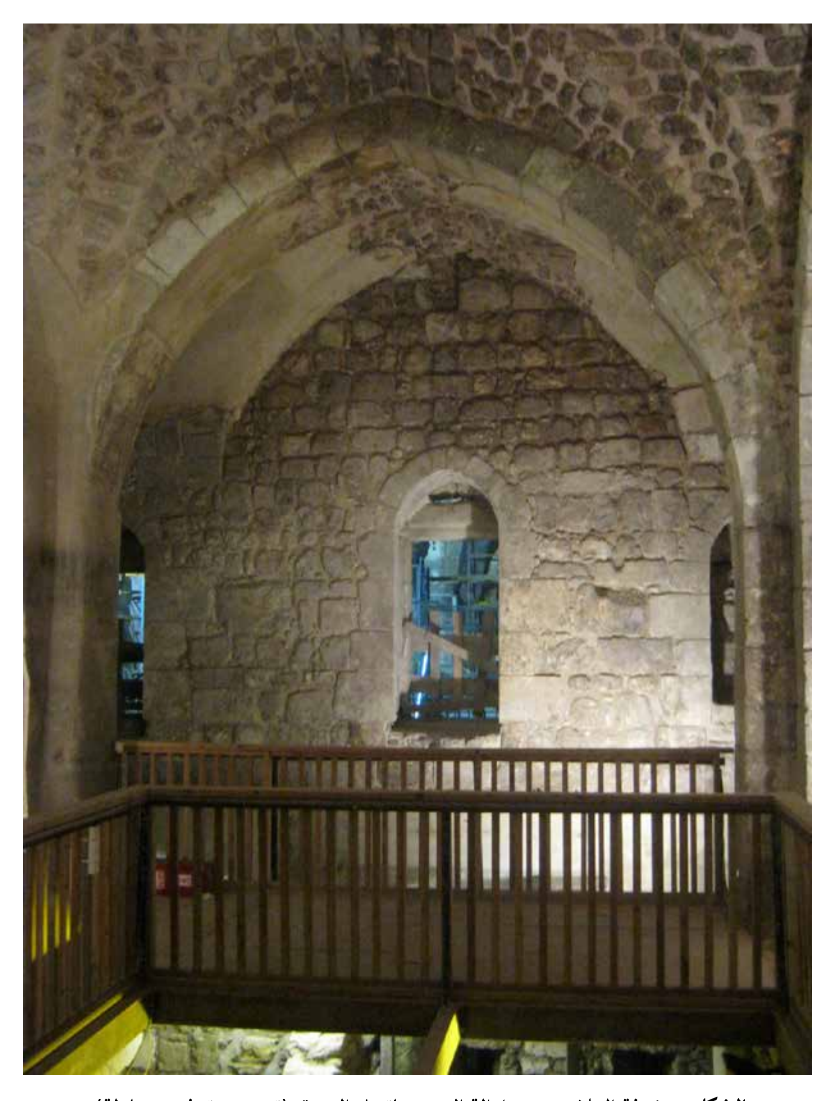
ومن السمات الأخرى التي ينقصها حمام الشفاء والمذكورة في الوقفية **"روشن"**، يُصعد إليه بسلم حجر، يقع على الجانب الغربي من **"المشلح"**. كما في حالة النوافذ، لقد فوجئنا باكتشاف درج متصل بالجدار الغربي لغرفة المشلح (غرفة الملابس). كذلك عُثر في الجدار الغربي على مجموعة من التجاويف المربعة، نفترض أنها كانت معدة لحمل عوارض خشبية أنشئت فوقها شرفة، ويحتمل أن تكون **"روشن"** المشار إليها في الوقفية. نقترح، بناءً على نتائج التنقيبات الجديدة، أن الحمام الذي اكتشف هو الحمام القبلي، وليس حمام الشفاء، كما كان يعتقد سابقًا.

---

[3] حدد العسلي أسماء عناصر قليلة تتكرر في سجلات وثائق المحكمة الشرعية العثمانية.

[4] المطهرة، تُعرف أيضًا بالمُتوضأ.

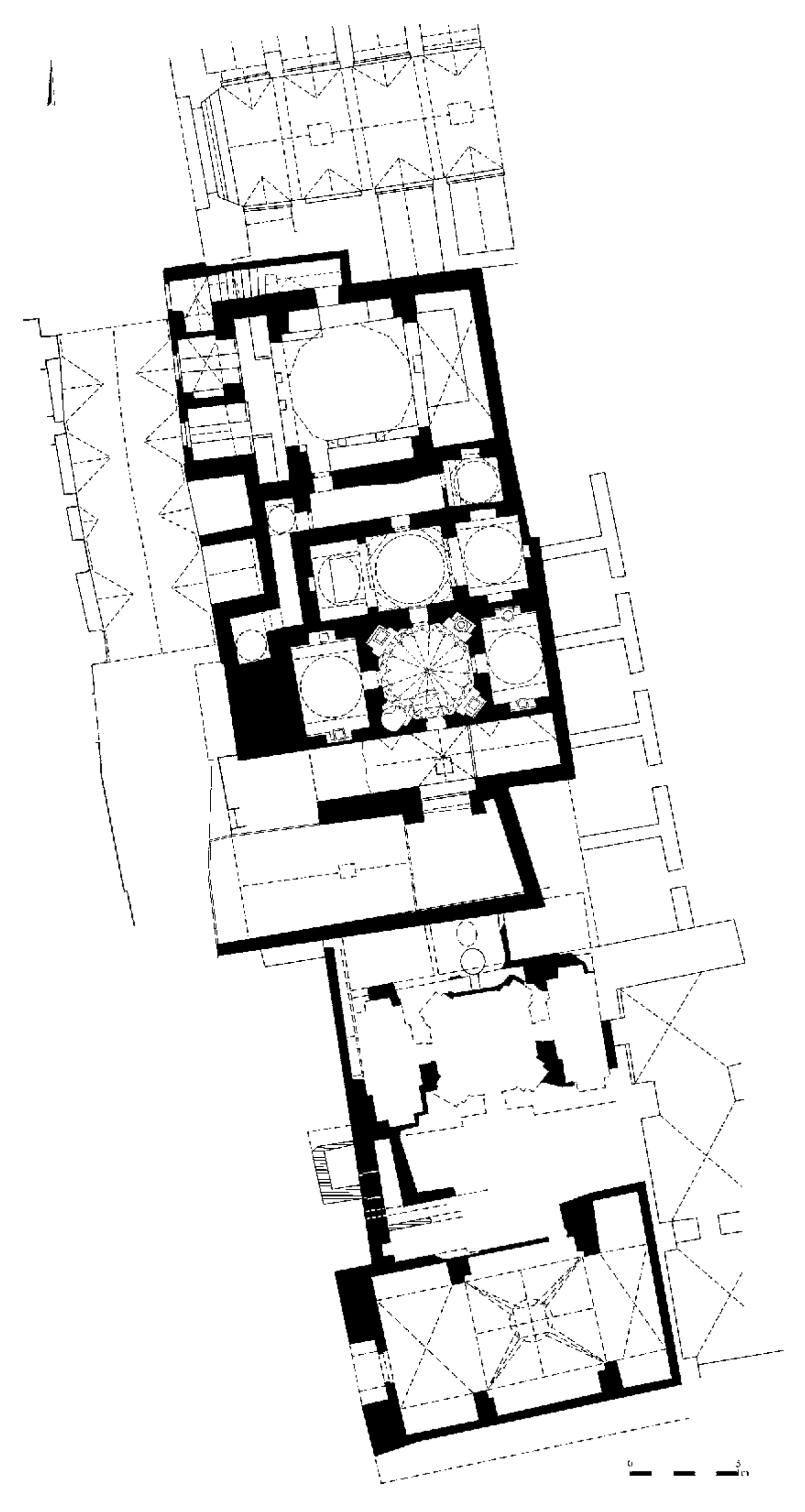
[5] عرَّف بورچوين هذين الحمامين بحمام العين وحمام الشفاء.



الشكل 9. غرفة الملابس بعد إزالة الجص باتجاه الشرق (تصوير: توفيق دعادلة).

مخطط الحمام

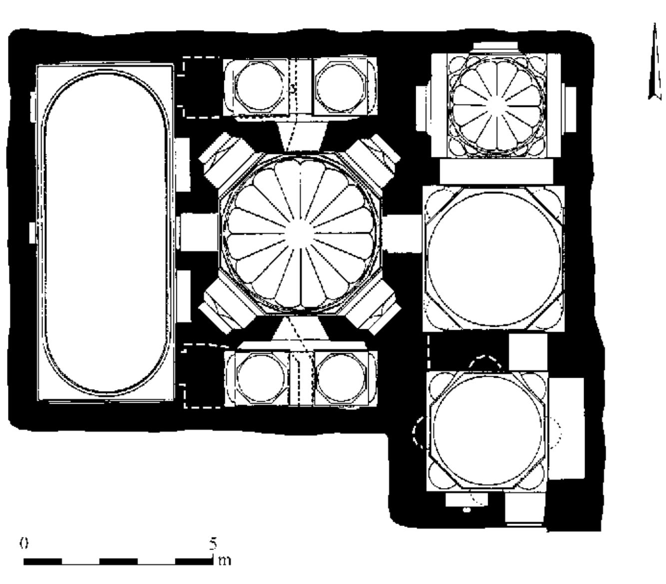
عند مقارنة الحمام المكتشف حديثًا بحمام العين، نرى أنهما يشتركان في نفس التخطيط (الشكل 10). هذا يجعلنا نفكر أنهما بنيا كجزء من مشروع واحد وبنفس الأسلوب (Kenney 2009:85). علاوة على ذلك، فإن الحالة المدمرة للحمام المكتشف حديثًا تمكننا من فحص نظام التدفئة تحت أرضية غرفه (ومن الواضح أنه لا يمكن القيام بفحص كهذا في حالة وجود حمام سليم). كذلك تمكننا حالة الحمام من أخذ عينات لتحديد تاريخ هدمه. توصلنا من خلال فحص مختبري لعينات الكربون المشع C14، المأخوذة من طبقة الجص الهيدروليكي التي كَست غرفة الملابس، أن هذه الغرفة في بداية القرن الخامس عشر، لم تعد صالحة للاستخدام كغرفة ملابس، أي بعد قرن تقريبًا من بناء الحمام. ضمنت هذه الفترة القصيرة نسبيًا من الاستخدام، الحفاظ على الشكل الأصلي للمبنى ومنشآته. لم يكن هذا هو الحال مع حمام العين، الذي أعيد بناء غرفة الملابس في الفترة العثمانية ودُمرت أفرانه إثر انفجار (Burgoyne and Richards 1987:292).



الشكل 10. مخطط حمام العين والحمام المكتشف حديثًا (بإذن من سلطة الآثار).

ومع ذلك، في حمام العين، لا يزال نظام تسقيف الوحدات الساخنة سليمًا، ويمكن ملاحظة الأقواس والقباب.[6] وهكذا، فإن حقيقة وجود حمام سليم وحمام مهدوم قد زودنا بنموذج تخطيط مفصل شبه كامل عن الحمام المملوكي الأصلي المستخدم في القدس.

عندما نقارن مخطط حمام العين مع مخطط حمام سوق البزورية في دمشق، الذي يعود تاريخه إلى القرن الثاني عشر الميلادي، نجد في المخططين أقسامًا مماثلة (الأشكال 11-13).[7] يوجد في الحمام الدمشقي ثلاثة صفوف من الغرف الساخنة التي سميت" **الوسطاني**"، "**الوسط**"، لأنها تقع في وسط الحمام بين الأفران وغرفة الملابس. صف الغرف الأول، يدعى "**وسطاني براني**"، والثاني، "**وسطاني جواني**"، والثالث "**وسطاني حار**" (Écochard 1940: Fig. 58). أما في حمام القدس، يوجد صفان من الغرف: وسطاني أول، ووسطاني حار.[8] لا توجد في مخطط حمام العين غرفة محاذية للأفران، مثل تلك الموجودة في حمام دمشق؛ ومكانها بنيت في حمام العين غرفة مثمنة مركزية محاذية للأفران.[9] بصرف النظر عن هذا، هناك اختلافات طفيفة فقط. القسم الساخن مثلًا هو نسخة شبه كاملة من الوحدة الدمشقية. غرفة الملابس، التي تقع عادةً وفقًا للنسيج الحضري القائم، يتم على نفس محور باقي الوحدات، كما هو حالة في الحمام المزدوج في القدس، أو بجوار الوحدة الساخنة كما في حمام سوق البزورية.



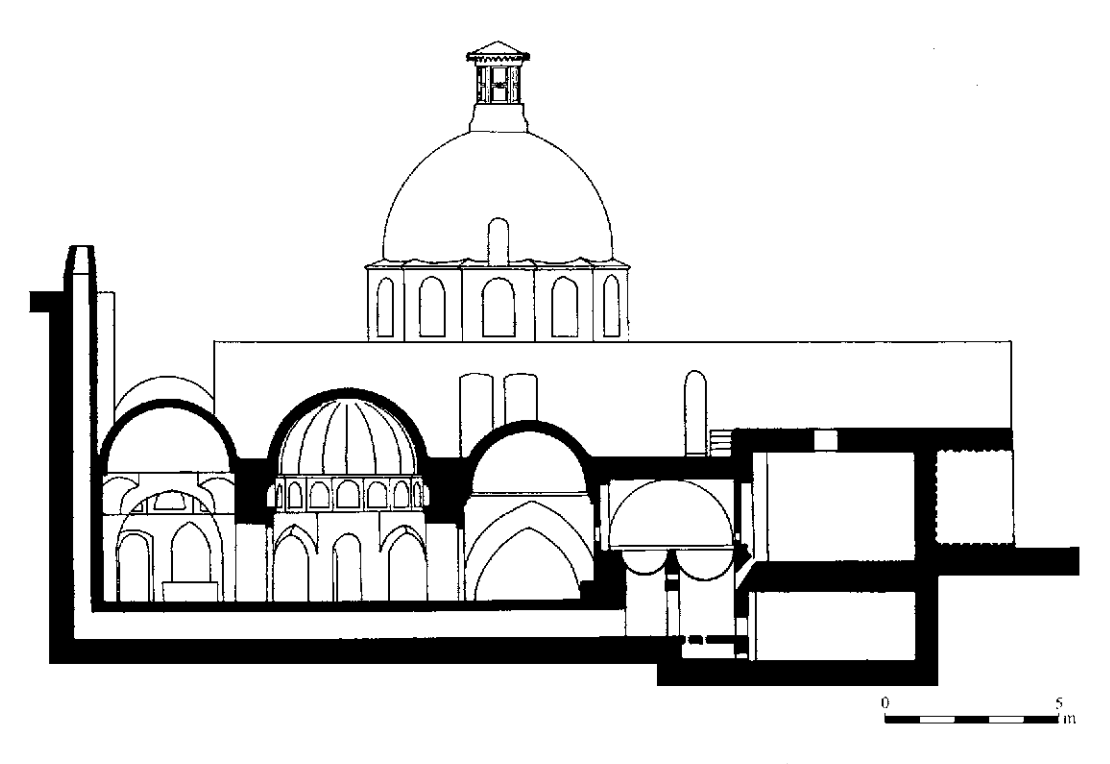
الشكل 11. مخطط حمام سوق البزورية (Ecochard 1940: Fig. 58).

[6] اليوم حمام العين وحمام الشفاء لا يعملان، لكن الصور القديمة تكشف شكلهما قبل أن يتحولا إلى قاعات عرض. لمثل هذه الصور وخاصة لحمام الشفاء، انظر: Golvin 1967: pl.VI VIII, a b

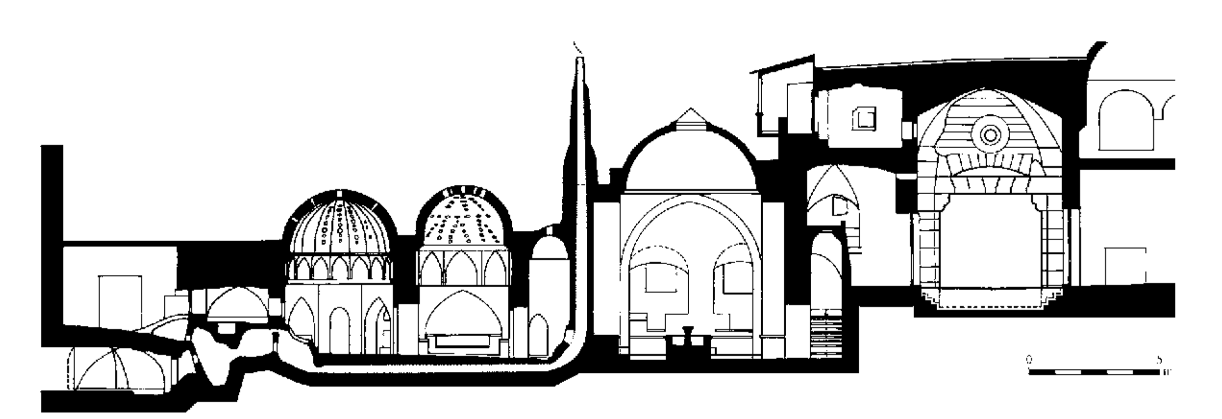
[7] مثل الحمام المزدوج في سوق القطانين، بني حمام سوق البزورية لمدرسة النورية الذي بناها نور الدين عام 1172م، انظر: Écochard 1940: 99 106; Écochard et Le Coeur 1942:16 19

[8] عن وظيفة الغرف المختلفة في الحمام والحياة اليومية فيها أنظر: Dow 1996:14

[9] يمكن ملاحظة التشابه في تخطيط وترتيب الأقسام المختلفة من الحمام في كتاب "مخططات حمامات بلاد الشام ومصر" لمارتن داو (Martin Dow)، مما يؤكد على التشابه بين حمام العين وحمام عز الدين في طرابلس، المؤرخ إلى الأعوام 1294 98؛ أنظر: Dow 1996: Fig. 3.



الشكل 12. قاطع، حمام سوق البزورية (Ecochard 1940: Fig. 59).



الشكل 13. قاطع، حمام العين (Burgoyne and Richards 1987: Fig. 24.16).

الميزة الثانية المشتركة تتعلق بنظام التدفئة. تشترك حمامات القرن الثاني عشر في دمشق وتلك الموجودة في القدس في ثلاث طرق للتدفئة على الأقل.[10] الأولى، تتضمن قنوات تخرج من الأفران وتمتد تحت أرضية الغرف

[10] يوضح Écochard الطريقة المعمارية التي تم بها بناء هذه الأنظمة أنظر: Écochard et Le Coeur 1942: Fig. xi.

الساخنة، وينتشر بواسطتها الهواء الساخن. الثانية، تتضمن البخار الذي ينتقل إلى الغرفة الساخنة المتصلة بالفرن. يولد الماء المغلي في الأحواض المبنية فوق الأفران بخارًا حيث يمر إلى الغرفة الساخنة من خلال فتحات. الطريقة الثالثة، هي نظام الأنابيب التي تعمل داخل الجدران. تم العثور في الحمام الذي تم التنقيب عنه حديثًا على بعض الأنابيب الأصلية، التي كانت داخل الجدران ومبطنة بالطوب، معظمهما كان متصلًا بالمدخنة.

الميزة الثالثة المشابهة هي نمط بناء القباب والممرات، ولا سيما عند مقارنة المقاطع والشكل مع حمام "**ستي عذراء**" في دمشق وحمام العين.[11] الغرف الساخنة المختلفة مسقوفة بقباب مختلفة، وكذلك أشكال الانتقال إلى السطح من شكل مربع إلى دائري. إحتوى كل تحول سطح غرفة مربعة إلى الشكل الدائري الذي يحمل القبة، على حنيات وتجويفات مختلفة. لا تزال هذه التجويفات تزين قباب حمام العين، وكذلك يمكن رؤية بقاياها في الحمام القبلي (الشكل 14). علاوة على ذلك، حتى العقد الذي يغطي غرفة الملابس هو نموذج للعمارة السورية. هذه القاعة مسقوفة بعقد مصلّب متعدد الاضلاع حيث يبدو شكله كالمظلة، وهو نظام مستخدم فعليًا في طرابلس، حمص وحلب، وتم إدخاله لأول مرة إلى القدس من قبل مهندسي تنكز في عمارة المدرسة التنكزية.[12]

واستنادًا إلى هذه التشابهات، نقترح أن مهندسي الحمام المزدوج في حي سوق القطانين جاءوا من دمشق، المدينة التي قضى تنكز معظم وقته فيها. ربما كانت دمشق هي المدينة التي جاء منها فريق الحرفيين الذين



الشكل 14. حنية مقرنص (تصوير: David Silverman).

[11] يرجع تاريخ حمام ستي عذراء إلى عام 1196م أنظر المقاطع والصور عند Écochard 1940: Figs. 50, 52 and pl. xx: 2, 4.

[12] تم ترميم عقد غرفة الملابس في حمام العين في وقت لاحق، في الفترة العثمانية، حسب طراز السقف. هناك احتمال أن يكون هذا قد حدث بعد القرن الرابع عشر عندما تعرض فيه الحمام للهدم ولم يتم تجديده أبدًا.

أحضرهم تنكيز لترميم وتزيين المسجد الأقصى والحرم في الخليل (Burgoyne and Richards 1987:223–239). علاوة على ذلك، ربما كان بناة التنكزية أيضًا من دمشق أو من شمال سوريا، حيث يحمل البناء بصمة خاصة كما جاء بالتمهيد أعلاه: نمط بوابة المدرسة التنكزية مطابق لبوابة مسجد تنكز بدمشق، وكذلك عقد الفناء المركزي والنافورة المزخرفة في منتصف الفناء (الشكل 15; Kenney 2009:100–102).[13]



الشكل 15. المدرسة التنكزية، منظر عام من الإيوان الجنوبي (تصوير: توفيق دعادلة).

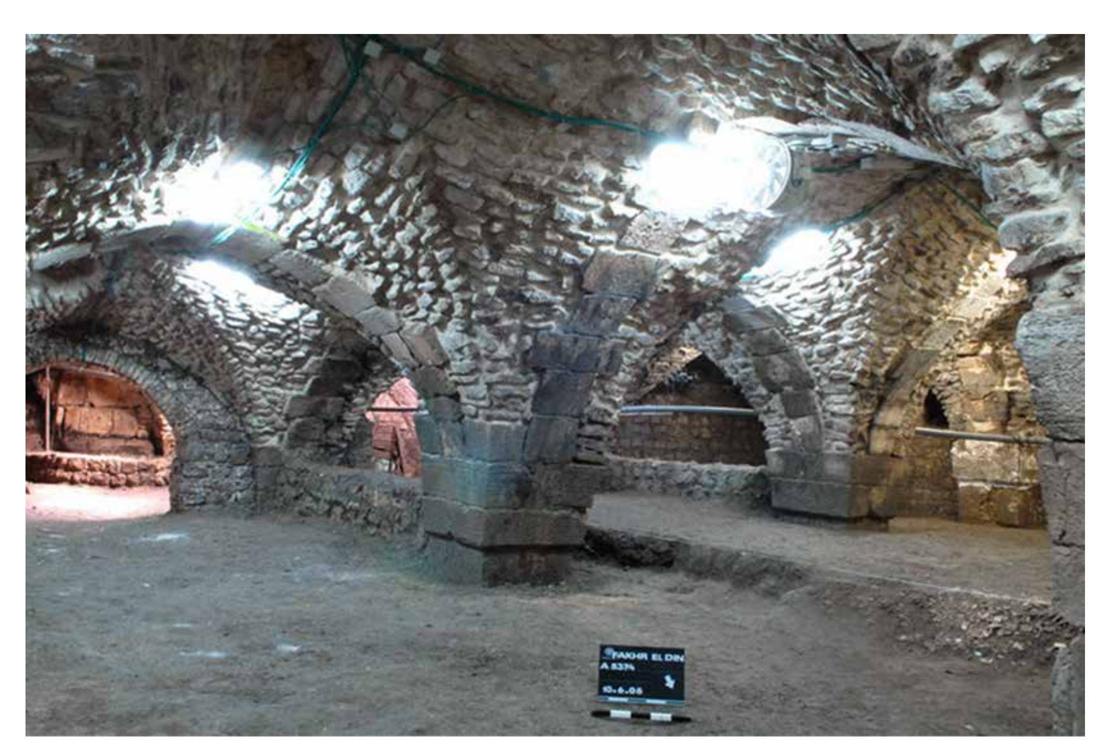
[13] هناك قصص تاريخية تدل على تنقل البنائين عند المقريزي، تنكز أمر الأمير سيف الدين قطلوبك بن قراسنقر لإدارة نفقات المشروع والإشراف على الأعمال في قناة مياه القدس. تم استدعاء قطلوبك، أحد أمراء الطبلخانات بدمشق إلى القاهرة عام 1328م مع عماله الدمشقيين بعد الانتهاء من قناة القدس، للإشراف على بناء القناة التي تخدم القلعة هناك أنظر: Kenney 2009:87؛ حالة أخرى موثقة لجلب بناة إلى القدس من دمشق، وسكنوا في الخانقاه الدوادارية على الجانب الشمالي من الحرم المقدسي الشريف. وكذلك أعمال البناء العظيم محمد بن أحمد بن غوليش، المتخصص في بناء المقرنصات والقباب في عهد السلطان الناصر محمد، والذي وقّع اسمه على المقرنص في قبة سوق القطانين، وترك اسمه على أبنية بالقاهرة أنظر: Burgoyne and Richards 1987:157, 98 99

إن بناء الحمام بنظام تدفئة مشترك، مهمة معقّدة تتطلب بنائين مدربين تدريبًا جيدًا، وعادة ما تم إحضارهم من خارج القدس.[14] هذا هو الحال مع الحمام المزدوج المتأخر الذي تم بناؤه تحت رعاية بيرم جاويش بين عامي (1554-1556م؛ Singer 2002:119)، حيث أتى البناؤون المحترفون من إسطنبول ودمشق.

خان تنكز

أثناء إعادة بناء الكنيس اليهودي في أواخر القرن التاسع عشر، تم فتح محور لقاعة ضخمة مسقوفة بعقد مصلب تقع شرق الحمام.[15] تم الوصول إلى هذه القاعة بالفعل أثناء مسح ميداني من قبل المدرسة البريطانية الذي ورد في كتاب بورچوين.[16] بني سقف القاعة من 15 عقدًا مصلبًا، مملوءة حتى القمة تقريبًا بالحطام (الشكل 16).

كان الوصول إلى هذه القاعة في الأصل من خلال ثلاث قناطر فُتحت في الشمال (الشكل 17). تم العثور عليها مغلقة ومليئة، مثل الأجزاء الأخرى من القاعة. إلى الشمال من القاعة يوجد فناء مفتوح لخان تنكز. وفق هذا التخطيط، أعاد بورچوين بناء الجزء الجنوبي من الخان بصف من ست قناطر (Burgoyne and Richards 1987:284, Fig. 24.7). ومع ذلك، فإن القاعة، التي تم الوصول إليها حديثًا، أكبر بكثير من تلك التي رآها بورچوين.

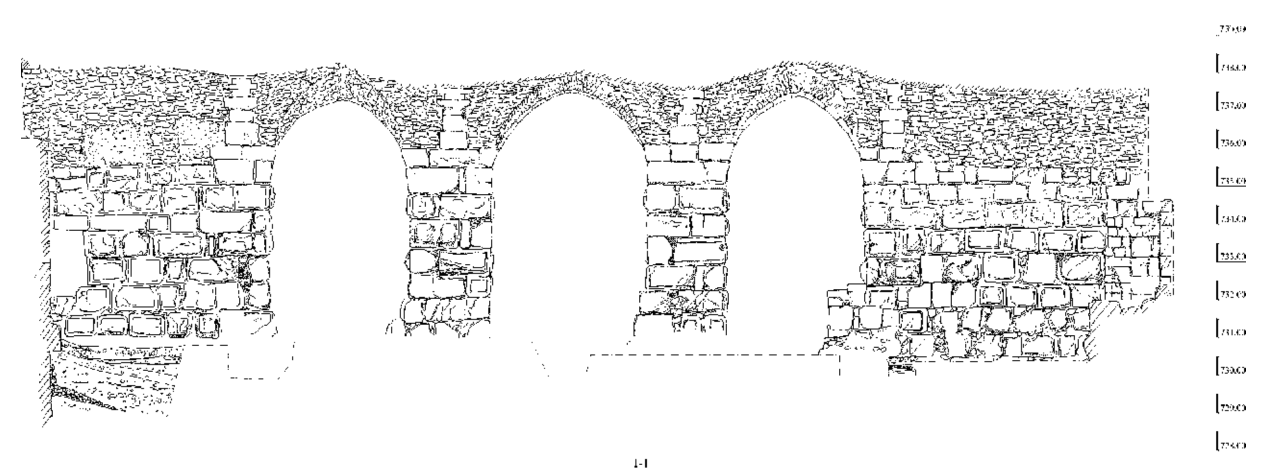


الشكل 16. القاعة المسقوفة بالعقود المصلبة قبل أعمال التنقيب الكاملة، نظرة إلى الشرق (بإذن من سلطة الآثار).

[14] تم إحصاء عدد من الحمامات في قائمة الصفدي لأملاك تنكز - في دمشق، حمص، بيروت ومناطق أخرى. يمكننا أن نفترض أنها كانت ذات أحجام وجودة مختلفة، أنظر: (al Ṣafadī, al Wāfī 1982:10, 429 432) بما أن الصفدي لا يذكر ما إذا كان قد أقامها تنكز، فلا يمكننا التأكد من أنها نتاج رعايته، لكن لا يمكننا استبعاد احتمال أنه أعطى الأمر ببناء بعضها على الأقل، وبالتالي كان لديه فريق من البنائين المؤهلين الذين اتبعوا في العمارة مفهومًا وأسلوبًا رئيسيًا واحدًا.

[15] هذه القاعة لم تكتشف خلال تجديد الكنيس والحفريات هناك أجريت بشكل أساسي بعد ترك المؤلف الأول هذا مشروع.

[16] للحصول على خطة جزء من الخزائن التي تم الوصول إليها أثناء المسح أنظر: Burgoyne and Richards 1987



الشكل 17. قاطع، المدخل الأصلي للقاعة المقببة، نظرة إلى الشمال (بإذن من سلطة الآثار).

الأعمدة الغربية للقاعة مدعمة ومبنية بالفعل في الجدار الشرقي للحمام (الشكلين 18-19)، تم دمج الأعمدة جزئيًا في الجدار الشرقي لغرفة الملابس التابعة للحمام. لذا استنتجنا أن تشييد القاعة جاء في فترة متأخرة لبناء الحمام الذي كان وقتها فعالًا.

وبحسب الوقفية، تطل النوافذ الثلاث الموجودة في الجدار الشرقي لغرفة الملابس على حديقة الحمضيات والورود. من الصعب تخيّل حديقة ورود مزدهرة في ظل قاعة مسقوفة بعقود. السؤال هو متى تم تسقيف هذه الحديقة واستبدالها بقاعة؟ هنا مرة أخرى، يمكن أن تقدم الوقفية جزءًا من الإجابة. تم إنشاء الوقف لدعم المدرسة التنكزية عام 1327م. إذا كان الوقف يهدف إلى دعم إدارة المدرسة، فيجب أن يكون المبنى المذكور فيه قائمًا بالفعل، أو على الأقل قيد الإنشاء، لذلك يمكننا أن نفترض أن الحمامين قد شُيّدا بالفعل عام 1327م، وأن القاعة المسقوفة بعقود، التي هي جزء من خان تنكز، أقيمت كجزء من سوق القطانين الذي يبدو أنه بني في عدة مراحل.

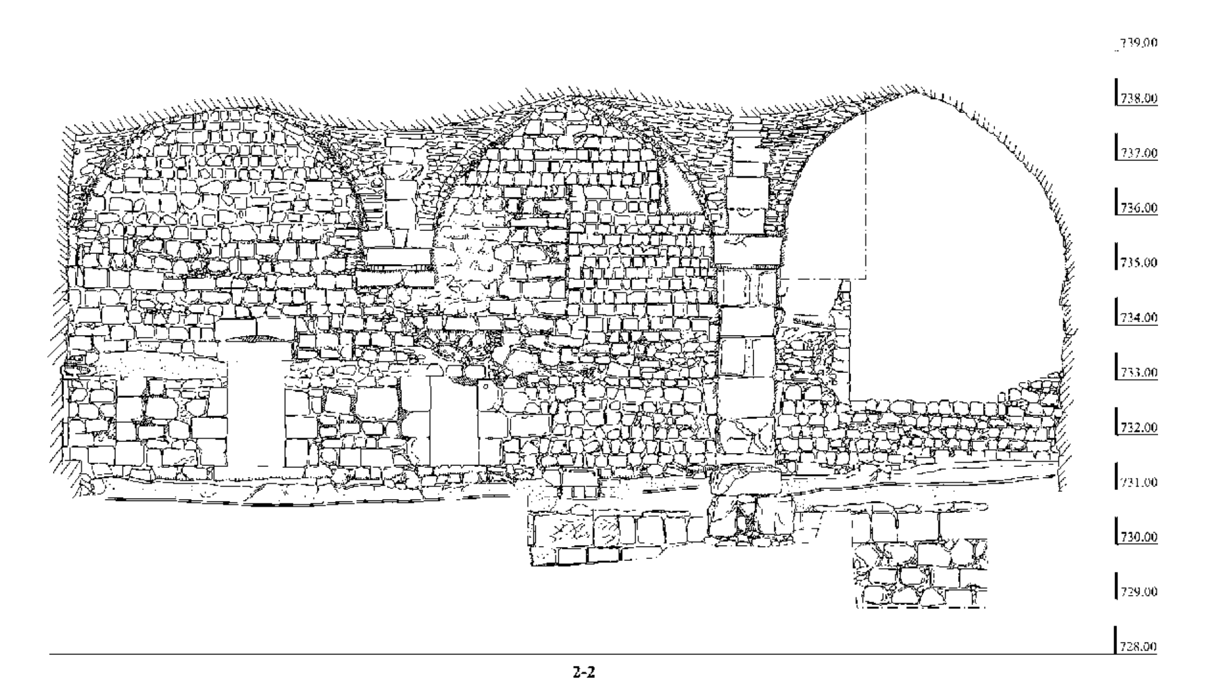
سوق القطانين

"حد هذين الحمامين المذكورين من قبلة الطهارة الآتي ذكرها، التي أنشاها الواقف المسمى [تنكز] - أحسن الله تعالى – إليه، ومن الشرق حاكورة [حديقة] الطهارة، ومن الشمال الطريق السالك إلى الحرم الشريف من باب يعرف بِـ "باب السقاية"، وفيه يفتح باب الحمام الغربي أيضًا المذكور".

أضافت هذه الفقرة من الوقفية أحجية أخرى متعلقة بالشارع الذي مرَّ شمال حمام العين. أدى الشارع الشمالي، حسب الوقفية إلى باب السقاية، الذي يحاذي مبنى السقاية الذي أقامها الملك العادل سيف الدين عام 1193م (Hawari 2007:52–56). لا يوجد ذكر لبوابة تؤدي إلى السوق، ولكن النقشين اللذين خلدا ذكرى تشييد البوابة وشارع السوق، الفعل الذي استخدم فيهما لعملية البناء هو "**جُدد**":[17]

"جُدد بناء هذه البوابة المباركة أيام الملك السلطان [...] ناصر الدنيا والدين محمد [...] بأعلى أمر من تنكز الناصرية، والي السلطنة السورية النبيلة [...] كان هذا في خلال أشهر سنة 736" (Grabar 1965:75).

[17] هناك ترجمات مختلفة ل "**جُدد**" في هذه النقوش بواسطة van Berchem و Grabar وآخرين، أنظر: Kenney 2009:131



الشكل 18. قاطع، صالة العقود المصلبة، العقود الغربية والجدار الشرقي للحمام (بإذن من سلطة الآثار).



الشكل 19. صالة العقود المصلبة، العقود الغربية والجدار الشرقي للحمام (بإذن من سلطة الآثار).

علاوة على ذلك، عندما وصف مؤرخو المماليك السوق، مثل العمري ومجير الدين، فإنهم أشاروا إلى التجديد. يصف العمري:

"توجد بجوار هذا الرواق بوابة كبيرة تم بناؤها مؤخرًا (عملت من قريب) وتم افتتاحها حديثًا (واستجد فتحها). تؤدي إليها عشر درجات. على جانبيها مقاعد [...] ومنها تم الوصول إلى شارع البازار الجديد (القيصرية المستجدة) المكون من صفين من المحلات التجارية [...]" (al-ʿUmari 2010:1:227).

عندما يكتب مجير الدين عن السوق، يذكر تجديد البوابة:

"وباب القطانين سمي بذلك: لأنه ينتهي إلى سوق القطانين، مكتوب عليه: أن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جدد عمارته في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. فدل على أنه كان قديمًا، وهو باب عظيم، بناؤه في غاية الإتقان، وبالقرب منه باب التوضأ الذي يخرج منه إلى متوضأ المسجد (الحرم القدسي الشريف) كان قديمًا واستهدم، ثم جدد عمارته علاء الدين البصير لمَّا عمر المتوضأ" (al-ʿUlaymī 1973:2:30–31).

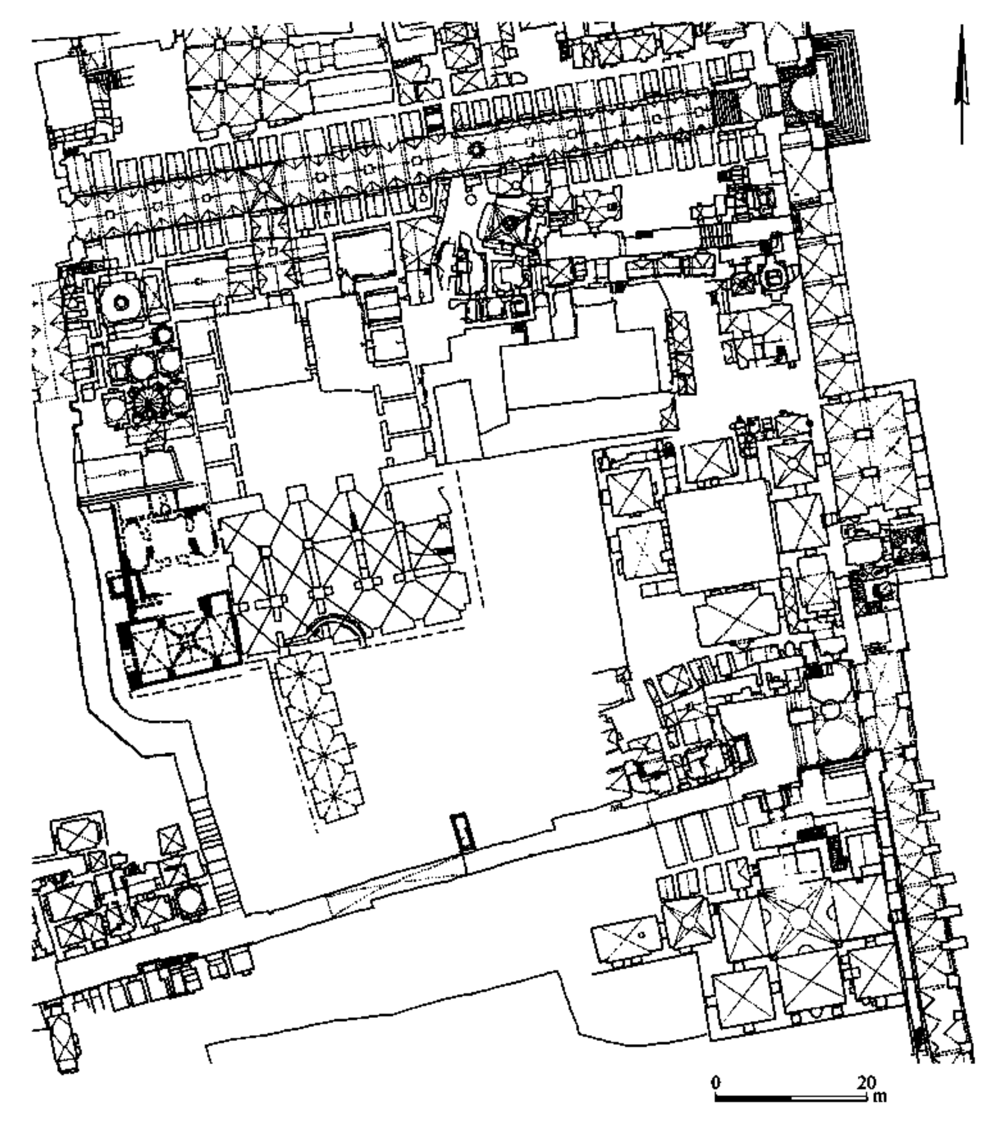
كما أشار بورچوين بالفعل إلى هذا النقاش في نقاشه حول السوق، ودعم Grabar الذي يفضل الترجمة **"تم بناؤه من جديد"** (Grabar 1965:51)، بينما ڤان بيرشيم فضّل ما ذكره مجير الدين **"تم تجديد"** (Burgoyne and Richards 1987:277–278). واعتمد بورچوين على الأدلة المعمارية ببناء السوق، والذي تم على مرحلتين. المرحلة القديمة، امتدت من المدخل الغربي لطريق الواد حتى العقد السادس عشر داخل السوق، أما المرحلة المتأخرة، فامتدت من العقد السابع عشر حتى مدخل الحرم القدسي الشريف (Burgoyne and Richards 1987:273). واقترح بورچوين بالإضافة إلى ذلك، أن **"الاختلاف بين مستوى شارع السوق والحرم"** يدعم الادعاء على عدم وجود بوابة قديمة (Burgoyne and Richards 1987:278).

وزعم بورچوين أنها مرحلة قديمة ببناء السوق، كما ذُكر في الوقفية، كانت **"الطريق المؤدي إلى الحرم القدسي الشريف من باب يسمى باب السقاية"**. ويحتمل أن الطريق الذي مر شمال حمام العين كان موجودًا زمن إقامة الحمام المزدوج. نحن نقترح أن هذا الطريق قد امتد من طريق الواد إلى حمام الشفاء، حيث استدار بالقرب منه إلى الجنوب واتصل بزقاق مر غرب أو شرق الحمام، وامتد حتى السقاية (الشكل 20).

ومع ذلك، لم يتم حل هذه المعضلة بالكامل، حيث تم العثور على أحد المعايير التي استند إليها بورچوين في افتراضه للمرحلة القديمة للسوق **"البناء من الحجارة الكبيرة ذات الحواف المنخفضة"** (الشكل 21)، والذي عثر عليه أيضًا كأساس للجدار الشمالي لقاعة الخان المقببة التي اكتشفت حديثًا (الشكل 22).

يشكل هذ النوع من الحجارة قاعدة جدران فناء الخان والصالات ذات العقود البرميلية إلى الشرق والغرب من السوق الصغير الواقع داخل خان تنكز (الشكل 23).[18] كان استخدام هذه الحجارة الكبيرة نسبيًا في أسس الأجزاء المختلفة من جدران السوق والخان كجزء من مشروع البناء، ولا تشير إلى فترة بناء معينة. ومع ذلك، يحتمل أن مصدر هذه الحجارة كان من المباني القديمة، وليس من سوق قديم. هذا يعني أنه عندما تم بناء الخان، كان الجزء الغربي من السوق قائمًا. إذا وافقنا على اقتراح بورچوين بشأن وجود مرحلتين من البناء في السوق، معتمدًا على **"الاختلاف بين واجهة المحلات التجارية في الجزء الغربي من السوق والجزء الشرقي له"** (Burgoyne and Richards 1987:273)، نضيف إليه اقتراحًا جديدًا يتلخص بأن إضافة الجزء الغربي قد تمّت عندما قام تنكز ببناء الخان. وبهذا كانت هناك ثلاث مراحل بناء: الأولى، بناء الحمام المزدوج؛ الثانية، بناء خان تنكز فوق الحديقة القديمة، وبناء السوق الذي يربط بين طريق الواد بطريق الساقية، وفي المرحلة الثالثة والأخيرة، بناء سوق

[18] تم بناء الوجه الداخلي لجدران الخان، مثل واجهة جدران السوق، من الحجر الجيري المدقوق بصورة خشنة، بارز جدًا، ومحاطة بهوامش غير منتظمة.



الشكل 20. مخطط حي القطانين بعد الاكتشافات الجديدة (بإذن من سلطة الآثار).

القطانين الذي شُيّد بأمر من السلطان الناصر محمد عام 1337ما، والذي أدى إلى توسيع السوق بخط مستقيم حتى الجدار الغربي للحرم القدسي الشريف.

الطهارة

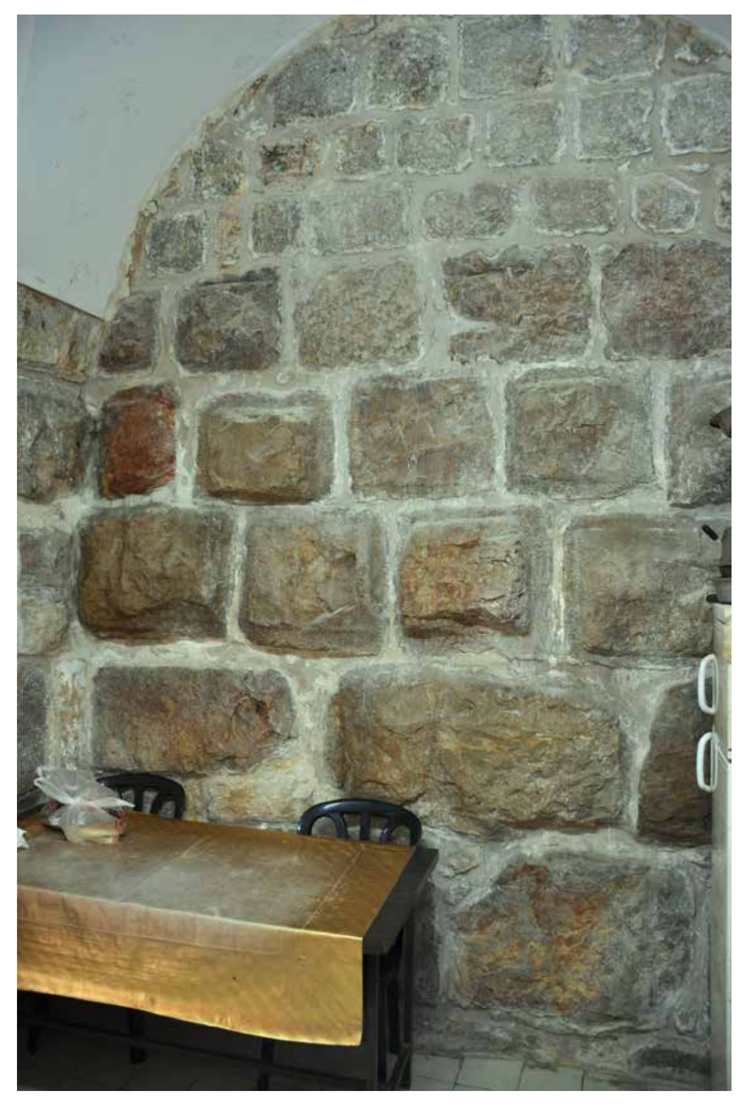
"ومنه جميع الطهارة التي أنشاها الواقف المسمى [تنكز]، أعز الله تعالى أنصاره، وهي بالقرب من ذلك (ربما الحمام الغربي) ويغلق عليها باب خاص، وتشتمل على سبعة بيوت. أحدها مستحم وبها حوض حجر. ولكل بيت منها جرن حجر ويجري الماء إلى ذلك بحق واجب معلوم من قناة العروب، وفايض مياه هذه الطهارة



الشكل 21. المدخل الغربي لسوق القطانين، مبني من حجارة جيرية مزخرفة (تصوير: توفيق دعادلة).



الشكل 22. الخان، تفاصيل جدار القاعة المسقوفة بعقد مبني من الحجر الجيري (تصوير: توفيق دعادلة).



الشكل 23. الخان، تفاصيل جدار القاعة المسقوفة بعقد من الحجر الجيري (تصوير: توفيق دعادلة).

وأخباثها تنصرف إلى قناة الوسخ المذكورة بحق واجب. فظهورها خواص لها، حدها من القبلة حوض السبيل الذي أنشأها الواقف المسمى [...] وتمام الحد الطريق وفيه (أي الشارع) بابها. ومن الشرق المصنع المختص بالحَمامين المتقدم ذكرهما. ومن الشمال الحمام القبلي ومن الغرب الطريق" (Al-ʿAsalī 1983:112).

لقد اكتشفت خلال التنقيبات المذكورة أعلاه أربع غرف مكسوة بالجص، تقع جنوب الحمام وتنفتح على بعضها البعض (أنظر الشكل 20). بالرغم من أن اكتشافها كان جزئيًا، ولم يوضع تصميمها النهائي، إلا أنها قد تكون جزءًا من الطهارة المذكورة في الوقفية. لكن موقعها الحالي لا يطابق الموقع المذكور في الوقفية.

ملخص

أتاحت لنا التنقيبات الأخيرة فحصًا عميقًا وشاملًا للتخطيط العمراني لمدينة القدس في السنوات الأولى من القرن الرابع عشر. لقد تم إعادة إعمار"**الحي**" الواقع بين شارع الواد والحرم القدسي الشريف خلال الولاية

الثالثة للسلطان الناصر محمد (1310–1341م)، وقد تركزت إعادة الإعمار بشكل مكثف حول سوق القطانين، وتحت إشراف مباشر من والي دمشق، سيف الدين تنكز. ومع ذلك، أظهرت نتائج التنقيبات والوثائق التاريخية أن بداية إنشاء الحي كان قبل عقد على الأقل من بناء السوق. وكان الحمام المزدوج هو أول هيكل تم تشييده (1326 و1327م)، ثم شُيّد الخان والجزء الغربي من ساحة سوق القطانين، الذي بناه الأمير تنكز. تم توسيع السوق شرقًا بعد عشر سنوات من إنشاء الحمام المزدوج، وفتح له باب جديد "**باب سوق القطانين**" في الجدار الشرقي للحرم القدسي الشريف.

وللختام عزيزي القاريء نقول إن القدس المملوكية، إن أردنا فقط تخصيص حقبة زمنية معينة، مازالت هناك تنتظر إعادة اكتشافها والاحتفاء بعمرانها القائم. حيث يدل هذا العمران على اهتمام المماليك بالمدينة. ولا يتلخص هذا الاهتمام بالجانب المادي فقط على شكل مشاريع عمرانية، فكل عمارة إن كانت مدرسة مثل التنكزية أو رباط مثل رباط النساء أو خانقاه مثل الصلاحية أو زاوية مثل البسطامية فهي بالنهاية فضاءات أحياها العلماء ورجال الفقه والدين وغيرهم من الدارسين وطلبة العلم والمتصوفين الأتقياء الذين عاشوا في المدينة على مدار القرون، إلى جانب أهلها من تجار وعمال وربات بيوت وزاهدات، وغيرهم من الأمم التي عاشت من خلالهم في القدس وازدهرت بأشكال مختلفة. وما قمنا به هنا هو بمثابة زيادة طفيفة لنفهم أكثر تاريخ هذه المدينة، ولو حتى الجانب المعماري منه، فمحبو القدس ما زالوا يبحثون ويكتبون عنها حيث تشكل هذه الكتابات والدراسات المنبع الوفير الذي أردنا لورقتنا هذه أن تغرف القليل من جوده، وتعيد لتسكب بعض النقاط الإضافية إليه. ما نحن راجيين لهذا المنبع أن يزداد ازدهارًا بطلبة المعرفة والعلم.

ملاحظه:

لقد نشر المقال باللغة الإنجليزية أولًا تحت العنوان التالي:

Tawfiq Daʿadli and Herve Barbe, “The Development of Suq al-Qattanin Quarter, Jerusalem,” Der Islam 94 (1) (2017):66-93.

شكر وتقدير: نود أن نعرب عن امتناننا للأستاذ رئوبين عاميتاي الذي قرأ المقال وأدلى بالعديد من التعليقات القيمة، كذلك إلى موظفي سلطة الآثار، ڤاديم أسمان (مسح ورسم معماري)، تسيلا ساڤيب (تصوير فوتوغرافي)، دونالد أريئيل (دراسة العملات) وإليزابتا بوؤبيطو، معهد وايزمان للعلوم (المختبر الكيميائي).

المصادر

Abowd, Tom (2000), “The Moroccan Quarter: a History of the Present,” *Jerusalem Quarterly* 7:6–16.

al-ʿAsalī, Kāmil (1982), *Min Āthārina fī bayt al-Maqdis*, Amman: Jamʿiyyat ʿUmmāl al-Maṭābiʿ al-Taʿāwuniyya.

al-ʿAsalī, Kāmil (1983), *Wathāʾiq Maqdisiyya Tārīkhiyya*, vol.1, Amman: al-Jāmiʿa al-Urduniyya.

van Berchem, Max (1927), *Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. Deuxième partie, Syrie de sud. Tome deuxième, Jérusalem “Ḥaram”*. Caire: Institut français d’archéologie orientale du Caire.

Burgoyne, Hamilton and Donald S. Richards (1987), *Mamluk Jerusalem: An Architectural Study*, London: The World of Islam Festival Trust.

Clermont-Ganneau, Charles (1896), *Archaeological Researches in Palestine 1873–1874*, vol. 1, London: Palestine Exploration Fund.

Conermann, Stephan (2008), "Tankiz ibn ʿAbd Allāh al-Ḥusāmī al-Nāṣirī (d.740/1340) as seen by his Contemporary al-Ṣafadī (d.764/1363)," *Mamluk Studies Review* 12, 2: 1–24.

Daiber, Verena (2010), "Ḥammām al-Ṣafī: An Ayyubid Bath in Damascus," *Zeitschrift für Orient- Archäologie* 3: 142–161.

Dow, Martin (1996), *The Islamic Baths of Palestine,* Oxford: Oxford University Press.

Écochard, Michel (1940), "Trois bains ayyoubides de Damas," in: *Les monuments ayyoubides de Damas II,* edited by Jean Sauvaget and Michel Écochard, Damascus: Institut français de Damas, 92–112.

Écochard, Michel et CIaude Le Coeur (1942), *Les bains de Damas: monographies architecturales* I, Beyrouth: Institut français de Damas.

Frenkel, Yehoshua (2001), "Baybars and the Sacred Geography of Bilād al-Shām: A Chapter in the Islamization of Syria's Landscape," *JSAI* 25: 153–170.

Golvin, Lucien (1967), "Quelques notes sur le Sūq al-Qaṭṭānīn et ses annexes à Jérusalem," *Bulletin d'études orientales* 20:101–117.

Grabar, Oleg (1965), "A New Inscription from the Ḥaram al-Sharīf in Jerusalem," in: *Studies in Islamic Art and Architecture in Honour of Professor K.A.C. Creswell,* edited by C.L Geddes et al, Cairo: American University of Cairo.

Al-Harithy, Howayda (2000), "The Patronage of al-Nāṣir Muḥammad ibn Qalāwūn, 1310–1341," *Mamluk Studies Review* IV: 219–243.

Hawari, Mahmud (2007), *Ayyubid Jerusalem (1187–1250): an Architectural and Archaeological Study*, Oxford: BAR International Series 1628.

Irwin, Robert (1986), *The Middle East in the Middle Ages: The Early Mamluk Sultanate 1250–1382*, London: Croom Helm.

Kedar, Benjamin Z., Shlomit Weksler-Bdolah and Tawfiq Daʿadli (2012), The *Madrasa* Afḍaliyya/Maqām al-Shaykh ʿĪd: an Example of Ayyubid Architecture in Jerusalem," *Revue Biblique* 119:271–287.

Kenney, Ellen (2009), *Power and Patronage in Medieval Syria: the Architecture and Urban works of Tankiz al-Nāṣirī*, Chicago: Middle East Documentation Center.

Levanoni, Amalia (1995), *A Turning Point in Mamluk History: The Third Reign of al-Nāṣir Muḥammad Ibn Qalāwūn (1310–1341)*, Leiden: Brill.

al-Ṣafadī (1982), *al-Wāfī bi-l-Wafayāt*, ed. J. Sublet and ʿA. ʿAmāra, vol. 10, Wiesbaden: Franz Steiner.

Sharon, Moshe (1977), "The Ayyubid Walls of Jerusalem. A New Inscription from the Time of al-Muʿazzam ʿIsa," in: *Studies in the Memory of Gaston Wiet*, edited by Miriam Rosen-Ayalon, Jerusalem: Hebrew University of Jerusalem.

Singer, Amy (2002), *Constructing Ottoman Beneficence: An Imperial Soup Kitchen in Jerusalem*, Albany: State University of New York Press.

Petersen, Andrew (2002), *A Gazetteer of Buildings in Muslim Palestine*, Oxford: British Academy Monographs in Archaeology.

al-ʿUlaymī, Mujīr al-Dīn (1973), *Al-Uns al-Jalīl fī-tārīkh al-Quds wa-l-Khalīl,* Amman: al-Muḥtasib.

al-ʿUmarī, Ibn Faḍl Allāh (2010), *Masālik al-Abṣār fī Mamālik al-Amṣār,* ed. K.S. Jabbūrī, vol. 1, Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Vilnay, Zev (1993), *Encyclopedia Vilnay le-Yerushalayim*, Jerusalem: Kinneret Zmora-Bitan (Hebrew).

Wilkinson, John (2000), "Jerusalem under Rome and Byzantium 63 BC – 637 AD," in: *Jerusalem in History,* edited by Kāmil Jamīl ʿAsalī, New-York: Olive Branch Press.

بين الصليبيين والأيوبيين: اكتشافات جديدة على طول الأسوار الشرقية لمدينة القدس

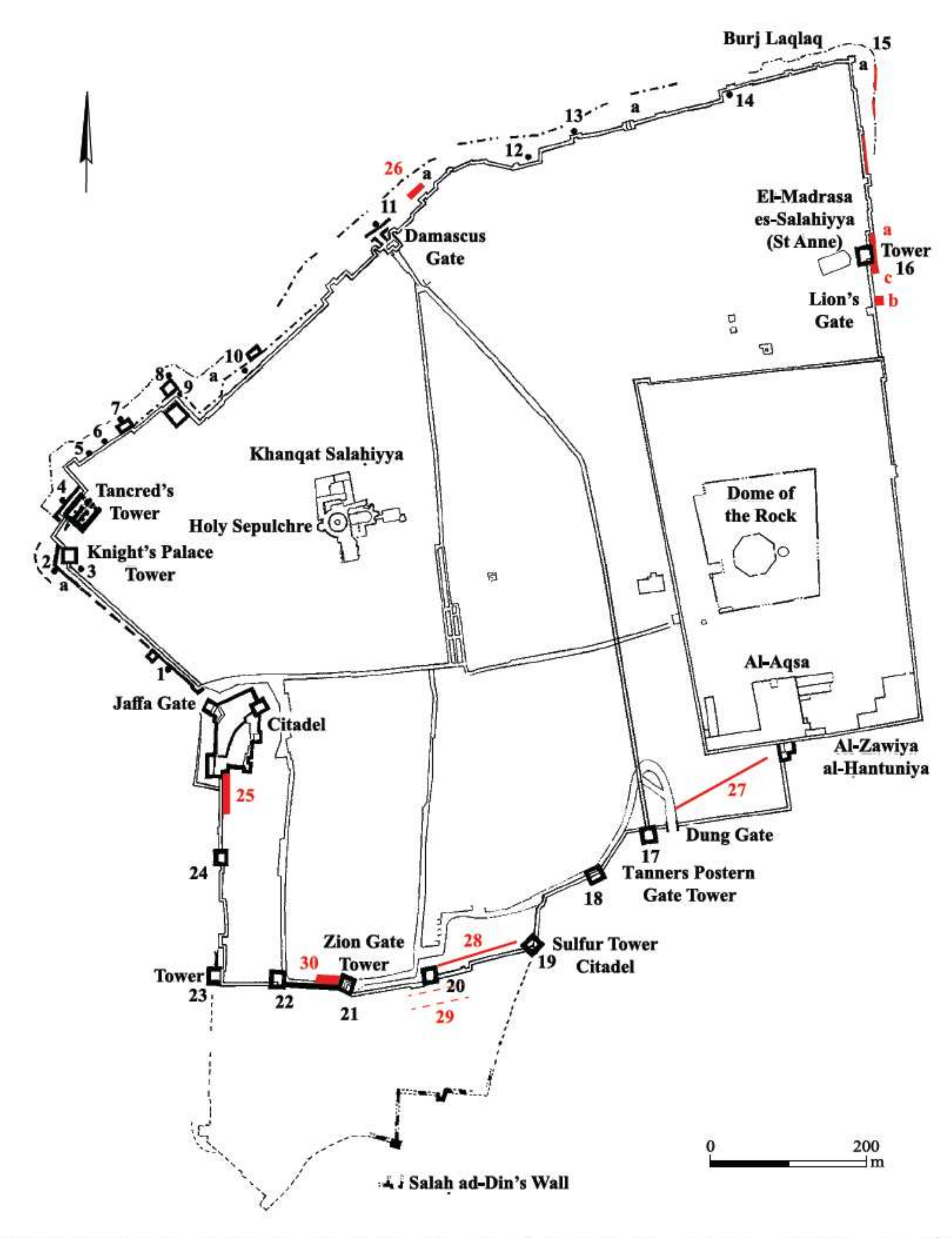
دكتور عميت رئيم، مايكل تشارنين وديڤيد ياچر، سلطة الآثار، دكتور جوهنا ريچڤ
وبروفيسور إليزابيثا بواريتو، معهد وايزمن للعلوم
ترجمة الدكتور حمودي خلايلة، سلطة الآثار

المقدمة

حتى الآن تم التعرف والتنقيب عما لا يقل عن 30 موقعًا أثريًا منسوبًا إلى تحصينات القدس من القرون الحادي عشر وحتى الثالث عشر الميلادي (الشكل 1).[1] نشر العديد من المقالات والأبحاث العلمية الشاملة حول تحصينات القدس من العصور الوسطى، تم نشر أحدثها عام 2011 (Weksler-Bdolah 2011:417-452).[2] وتبين من خلال مراجعة الأبحاث، أن موضوع تحصينات القدس في تلك الفترة معقد، وهناك نقص في المعطيات وهناك بعض التمويه، وخصوصًا في الموضوع الذي يتعلق بهوية مشيدي التحصينات (هل هم فاطميون؟ أم صليبيون؟ أم أيوبيون؟) وكذلك زمن تشيدها الدقيق. معظم المناقشات التي دارت حول هوية وفترة تشييد التحصينات كانت عامة، متجاهلة تأريخ إقامتها المحدد. على سبيل المثال، تم تأريخ السور الذي اكتشف بجانب "**القشلة**"، جنوب باب الخليل، بناءً على الموجودات في الردم إلى النصف الثاني من القرن الثاني عشر (الشكل 1: 25). الأثري رئيم أحد كاتبي هذه المقالة، يعتقد أن تاريخ هذا السور غير دقيق بما فيه الكفاية، وعلى الرغم من غياب موجودات أثرية من القرن الثالث عشر، يجب اعتبار هذا السور "**سورًا من العصور الوسطى**" (Re'em 2018:237). ومثال آخر يخص اكتشاف ركن برج محصن يقع تحت ركن من أركان السور العثماني، على بعد 130 مترًا شمال شرق البوابة الجديدة (الشكل 1: 9). لقد لخصت الباحثة وكسلير-بدولاح تاريخ هذا البرج بقولها "**نقترح أن تشييد البرج كان**

[1] الخريطة التي تظهر في هذا المقال مأخوذة من مقال وكسلير-بدولاح (Weksler Bdolah 2011:423, Fig. 5). أضفنا إلى الخريطة خمس نقاط أخرى (25 29) تم اكتشافها مؤخرًا والمتعلقة بتحصينات القدس خلال الفترة المذكورة. من المحتمل أن تكون النقطة 29 عبارة عن خندق مائي على طول الجدار تم حفره بواسطة جامعة نورث كارولينا (Gibson, Lewis and Tabor 2016:50* 42*). أعاد ديفيد ياچر تنقيب النقطة 30 مؤخرًا، وفيها أعيد تنظيف البرج الذي حفره تسفرير (إذن 8691). النقطة 25 عبارة عن سور من القرن الثاني عشر - الثالث عشر تم اكتشافه في تنقيبات القشلة (Reem 2018:25 29). النقطة 26 عبارة عن جزء من حصن من العصور الوسطى تم تنقيبه بواسطة أنيت نچار بالقرب من بوابة نابلس/العمود (التصاريح 8468، 8592). بالإضافة إلى ذلك، قمنا بإضافة قسمين هامين من التحصينات تم اكتشافهما سابقًا ولم يتم تضمينهما في خريطة وكسلير-بدولاح: "سور جنود الهيكل" (النقطة 27) الذي اكتشفها بنيامين مزار بالقرب من الركن الجنوبي الغربي من الحرم القدسي الشريف، وجزء من سور (النقطة 28) يمتد في الاتجاه العام من البرج بالقرب من بوابة صهيون (النقطة 20) باتجاه برج الكبريت (النقطة 19) الذي كشف على يد بعثة أڤيچاد في الحي اليهودي.

[2] أنظر المراجعات الشاملة عند (Bahat 1991:68 78, 121 124, 127; Wightman 1993:237 286; Boas 2001:43 71; Hawari 2007:22 26).



الشكل 1. خريطة بقايا التحصينات المنسوبة إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين؛ (تستند الخريطة إلى Weksler Bdolah 2011:423 Fig. 5)، نقاط إضافية (25 30) تتعلق بتحصينات القدس خلال الفترة قيد البحث.

خلال العصور الوسطى، بين نهاية القرن الثاني عشر وحتى النصف الثاني من القرن الثالث عشر، على الأرجح خلال الفترة الصليبية أو الأيوبية" (Weksler-Bdolah 2005:117-125).

غالبًا ما يكون موضوع التأريخ الزمني للتحصينات غير دقيق، حتى لو نسبت هذه المقاطع لحقب فاطمية أو صليبية أو أيوبية ما زالت خاضعة لنقاش ونقد الباحثين. وينبع الارتباط الزمني بالاعتبارات الأثرية، ولكن بشكل

رئيسي يعتمد على الاعتبارات الظرفية والتاريخية. على سبيل المثال، لقد أرخ الأثريان رايخ وشكرون (Reich and Shukron 2006) مقطعًا من السور اكتشف في تنقيبات ماميلا غربي باب الخليل (الشكل 1: 1) إلى الفترة الأيوبية بناءً على وجود عملة من عهد الملك الكامل محمد (1218-1237) في أساس السور. وقد دعموا اقتراحهم بأدلة تاريخية تذكر دمار الأسوار في العقد الثاني من القرن الثالث عشر، مرتبط ببقايا انهياره التي عثر عليها بالقرب من السور (Reich and Shukron 2006:125-152). لكن هناك باحثان آخران أرخا نفس السور للفترة البيزنطية، وادعيا أن بناءه تمّ في الفترتين الصليبية والأيوبية، استخدموا في بنائه حجارة السور البيزنطي (Boas 2001:46-47; Weksler-Bdolah 2011:425-428). الأثري بوعز في مقاله المخصص لتحصينات القدس أضافه إلى المشاريع العمرانية في المرحلة الثانية للصليبيين في المدينة بين الأعوام 1229-1244 (Boas 2018:1031-1032). هناك مثالٌ إضافيٌ يثبت صحة هذا الانتقاد، ففي التنقيبات الأثرية بجانب السور الجنوبي في نهاية شارع البطريركية الأرمنية (الشكل 1: 22)، تم اكتشاف بقايا برج وسور من العصور الوسطى، تم تحديدهما كمدخل صغير (Beicayre) في السور الصليبي والمذكور في المصادر المعاصرة. يكتب المنقب الأثري زيليچمان أنه في حالة عدم وجود دليل زمني واضح، فإن التأريخ يعتمد على أدلة تاريخية وظرفية (Seligman 2001:274).

إن عدم وضوح التعريفات المادية للفترة الصليبية ليس من خصائص التحصينات وحدها، وبالرغم من وجود خصائص نموذجية للبناء الصليبي. ومع ذلك، من الصعب رسم خط فاصل بين مميزات الإعمار الصليبي والأيوبي في القدس. وعلق روبرت هاملتون على البناء الأيوبي في واجهة المسجد الأقصى وأصر على صعوبة التمييز بين البناء الصليبي والبناء الأيوبي. لهذا، فضل تعريفها على أنها "إبداع صليبي-أيوبي" (Hamilton 1949:1, Fig. 1). مايكل بورچوين، في كتابه المهم عن القدس المملوكية، قدم مثالًا رائعًا، وهو باب السلسلة المؤدي إلى الحرم القدسي الشريف، عناصره المعمارية نموذجية للحقبة الصليبية، ولكن بناء الباب، في الواقع، أيوبي (Burgoyne and Richards 1987:48). وادعي روبرت هيلينبراند أن دمج العناصر المعمارية الصليبية في مباني أيوبية في القدس كان عاملًا حاسمًا في منع وجود نمط معماري نموذجي للحقبة الأيوبية (Hillenbrand 2009:41).

تنبع صعوبة محاولة تحديد تأريخ دقيق لتحصينات تلك الفترة، وخاصة تحصينات مدن ذات مميزات غير عادية بشكل أساسي، من أربعة أسباب:

أ. أدلة أثرية غير متوفرة - نفذت معظم التنقيبات المتعلقة بتحصينات القدس خارج خط التحصين، وليس في نطاق المدينة، لهذا فإن معظم التنقيبات كانت في طبقات الردم التي تراكمت خارج التحصينات وتفتقر إلى أسس أثرية واضحة تساعد في التأريخ الدقيق، مثل الأرضيات والموجودات الأثرية والثقافية من أساسات التحصينات.

ب. التسلسل الزمني للأواني الفخارية – شقف الفخار هي الموجودات الشائعة في هذا النوع من التنقيبات، ولم يوجد في التنقيبات مجمع أواني فخارية مصنفة لفترة معينة من خلالهم يمكننا التعرف على مجمع الأواني الفخارية من الفترتين الصليبية والأيوبية، وحتى من الحقبة الفرنجية في السنوات 1229-1244م في القدس، ونشك إذا كان هذا التشخيص ممكنًا.[3] على سبيل المثال: الأواني الفخارية من النصف الأول من القرن الثاني عشر تشبه

---

[3] فيما يتعلق بموضوع الأواني الفخارية من العصور الوسطى في القدس، تم تنفيذ عدد من الأعمال التمهيدية لكل موقع، على سبيل المثال: تنقيبات القشلة (Avissar 2018:82 113)، جوهنس في تنقيبات مدينة داوود (Johns 1950:121 190)، تاشينچهام في الحي الأرميني (Tushingham 1985:142 151) وتنقيبات الكلية دل ڤيلار في الحي المسيحي (Prag 2017:22 30, 39 67). لم تُنشر بعد المجموعات الفخارية من المواقع الكبيرة والمهمة (مثل تنقيبات بيت هليڤه، وبيت شتراوس وحي المغربي). علاوة على ذلك، تفتقر القدس إلى عمل شامل لتحليل فخار القرنين الثاني عشر والثالث عشر. نلاحظ أنه في المجموعة الهامة لأڤيسر وشتيرن عن الفخار من العصور الوسطى في البلاد، تظهر خمسة مواقع فقط من القدس (Avisar and Stern 2005).

الأواني الفخارية الفاطمية، والأواني الفخارية من العقدين الأخيرين من القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر في القدس هي نفس الأصناف. وعمومًا، بكل فترات الانتقال بين الفترات والثقافات يوجد أشكال في تحديد أصناف الأواني الفخارية النموذجية، وخصوصًا في فترة زمنية قصيرة كهذه، ولهذا فإن دراسات مجمع الأواني الفخارية للحقب الصليبية والأيوبية في خطواته الأولى.[4]

ج. الخصائص الفيزية للتحصينات - حتى لو كان هناك اختلافٌ في التخطيط العام بين التحصينات الصليبية والأيوبية، فإن معظم الخصائص الفيزية (مواد الخام والعمارة العسكرية) متشابه عبر الفترات. كما أدعى إيلينبلوم ورافائيل أنه خلال فترات التصادم العسكري، العقائد الإفرنجية والإسلامية المتعلقة بالتعاليم العسكرية وتكنولوجيا التحصين تم نسخها بين الطرفين، ومن المفارقات أن هناك تأثيرًا متبادلًا (Fellenbaum 2007:298; Raphael 2011:7-51). لذلك، يصعب التمييز بين التحصينات الصليبية والأيوبية أحيانًا. علاوة على ذلك، من المنطقي الافتراض، وهناك أيضًا أدلة أثرية على ذلك، فقد أعيد استخدام بعض العناصر من التحصينات القديمة أثناء ترميمها وصقلها في فترات لاحقة، بحيث من الصعب التفريق بينهما.[5]

د. صدق المصادر التاريخية مقابل المكتشفات الأثرية - لقد علق الباحث ماچين بروشي في مقالته حول نقش أيوبي مصدره أحد الأبراج التي بناها السلطان الملك المعظم عيسى في بداية القرن الثالث عشر: **"حتى لو كانت المصادر التاريخية عديدة ومفصلة وتحوي على معلومات قيمة، فإنها تتجاهل المشاريع القيمة المكتشفة بفضل علم الآثار"** (Broshi 1987:301).

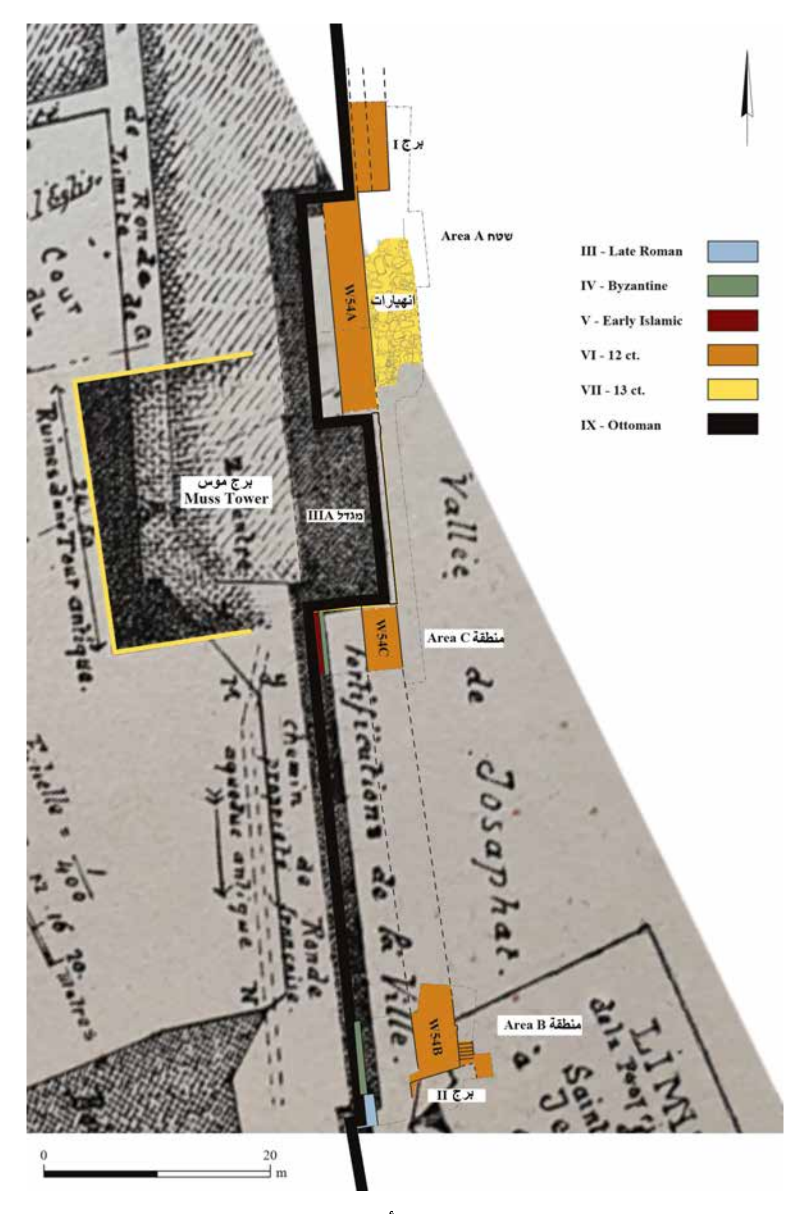
على ضوء ما عرض أعلاه، نبقى مع التساؤلات: هل من الممكن تحديد تحصينات القدس الفاطمية، والصليبية أو الأيوبية؟ وهل كل واحد من هذه الكيانات الثلاثة أقامت تحصينات في القدس أم أنها اكتفت بتجديدها مع بعض الإضافات؟

بين عامي 2017 و2018 أجريت تنقيبات أثرية في ثلاث مناطق مركزية (مناطق C-A الشكلين 1-2)، على طول الأسوار الشرقية، في مناطق لم تجر فيها أي تنقيبات اختبارات أثرية من قبل.[6] تمتد منطقة التنقيبات من باب الرحمة (المنطقة B) وحتى البرج العثماني الثاني شمال باب الرحمة (مناطق A، C). بالإضافة إلى ذلك، استمر توثيق وكشف الخندق المائي - حتى **"سوق الغنم"** في الركن الشمالي الشرقي من مدينة القدس القديمة. ويحدها من الشرق المقبرة الإسلامية **"اليوسفية"** القريبة جدًا من حوض ستنا مريم الواقعة خارج الأسوار الشرقية

[4] نشكر الدكتورة عدنا شطرن على ملاحظاتها للموضوع.

[5] أنظر على سبيل المثال قسم من السور في ماميلا المذكور أعلاه والبناء من العصور الوسطى عند بوابة نابلس/العمود (أنظر ملخصًا عن الموضوع عند: Boas 2001:53 56.

[6] نود أن نشكر جميع الذين ساعدوا في أعمال التنقيب. نريا سابير (مفتش المدينة القديمة)، ويوڤال باروخ (مدير لواء القدس)، ونيسان نحاما (إدارة الحقل)، وديڤيد تانامي (اكتشاف المعادن)، مندل كاهان وڤاديم اسمان ويعقوب شميدوڤ(القياسات)، الكس ڤيغمان (القياس التصويري)، أساف بيريتس (المصور)، روعي الباغ (إعادة ثلاثية الأبعاد)، أور روز (الرسم)، أليا روزسكي (تنظيف العملات)، ليؤر ساندبرغ (تحديد العملة)، دافنا غازيت (تصوير الموجودات)، إيرينا ليدسكي-ريزنيكوف (رسم ومسح الأواني الفخارية)، آنا دي فانسن (تحديد الأواني الفخارية)، يوتام آشر وإيلانا باتراس (مختبر تحليلي). نود أيضًا أن نشكر البروفيسور الراحل روني ألينبلوم، البروفيسور موشيه شارون، البروفيسور إيفان فريدمان، البروفيسور كيدار، الدكتور إيليا بيركوفيتش، البروفيسور أدريان بوعاز على تعليقاتهم المفيدة. وشلوميت وكسلير-بدولاح التي ساهمت بمعلوماتها القيمة. كما نود أن نعرب عن امتناننا لشركة تنمية القدس ورئيسها في منطقة البلدة القديمة السيد أنير أوزاري لتمويل أعمال التنقيب والرغبة في دمج المكتشفات في المركز الجديد الذي يجري بناؤه.



الشكل 2. خريطة مناطق التنقيب ومخططات البقايا. على أساس خريطة إدوارد موس من عام 1862 (Mauss 1894).

والتي أقيمت في العصور الوسطى أو في الفترة العثمانية (Gurevich 2014:94-107).[7] واكتشف خلال التنقيب بقايا تحصينات قديمة من القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، شملت أقسامًا من السور القديم، وأبراج ومداخل مخفية "**بوترنا**".

[7] نشأ هذا الاسم من حقيقة أنه في الجزء الشمالي من المنطقة، بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية للسور وبالقرب من باب الزاهرة/الساهرة، في الماضي أقيم هناك سوق لبيع الماشية. من الممكن أن يكون الاسم صدى للاسم القديم "**بوابة الأسود**" أيام الهيكل الثاني، بوابة الغنم التي كانت مجاورة لحوض الغنم (Piscina Probatica). البوابة والحوض ورد ذكرهما في العهد الجديد (البشارة وفق يوحنا، الفصل 5، 9 1).

لقد استطعنا، عدا اكتشاف بقايا برج من القرن الثالث عشر، تحديد النطاق الزمني للجزء المركزي من السور القديم (W54) إلى القرن الثاني عشر الميلادي، لكننا مترددون حول هوية بنائي السور، وتاريخ إقامته الدقيق وعلاقته بالبرج من القرن الثالث عشر. هل الذين شيدوا السور W54 كانوا صليبيين أم أيوبيين؟ في هذه المقالة نحاول عرض اقتراحات مختلفة وفحص الأدلة التاريخية، النقوش، والبقايا والأثرية والفحوصات الكيميائية (الكربون 14). أحيانًا يبدو للقاريء أننا نقول شيئًا وعكسه، ولكن هذه هي طبيعة هذا المقال. نظرًا لأنه في هذه المرحلة من البحث لا يمكن، في رأينا الجزم، نود أن نشارك القاريء في مختلف الاحتمالات والصراعات التي تصاحبنا. أخيرًا، سوف نقدم تفسيرًا يرى أن السور من القرن الثاني عشر هو التحصينات الجديدة التي بناها صلاح الدين الأيوبي خلال الحملة الصليبية الثالثة بين عامي 1191-1192. كما طلبنا توسيع البحث وإعطاء تفسير أولي لغياب الأسوار الصليبية عن الواقع الأثري في القدس، بما في ذلك النقص الأثري في تحصينات المدن الصليبية من القرن الثاني عشر.

نتائج التنقيبات

في التنقيبات الأخيرة تم تحديد تسع طبقات أثرية (IX-I)، أقدمها تعود إلى العصر الحديدي المتأخر وآخرها من الفترة العثمانية (الجدول 1). سيتركز هذا المقال في الطبقتين السادسة والسابعة فقط المؤرختين إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وخصوصًا تحصينات مدينة القدس في هذه الفترة.

شملت التحصينات، التي نسبت إلى الطبقة VI وأقسامها غير متصلة ببعضها ويبلغ طولها الإجمالي حوالي 35 مترًا. وقد اعتمد في تأريخ هذه التحصينات بشكل رئيسي على الكربون المشع، والعلاقة الطبقية لطبقة VII وكذلك بالاعتماد على تشخيص حجارة البناء من الصنف C (أنظر أدناه) المنسوب إلى الفترة الصليبية. يبلغ طول السور الإجمالي، بما في ذلك المقاطع التي لم يتم التنقيب عنها (بين منطقة A ومنطقة B) حوالي 100 مترًا. وشملت تحصينات المنطقة A على قسم من سور مثير للإعجاب (W54A) (الشكلين 3، 4)، فيه برج مدموج له مدخل ضيق يفضي إليه ممر. عثر في منطقة B على قسم آخر من هذا السور (W54B) (الشكل 5)، ملاصق له درج خارجي يقود إلى منطقة مرصوفة، وهناك كذلك برج آخر أو جزء من بوابة، ربما باب الأسباط من الفترة الصليبية. في المنطقة C، كذلك عثر على قسم آخر من هذا السور (W54C) (الشكل 6).

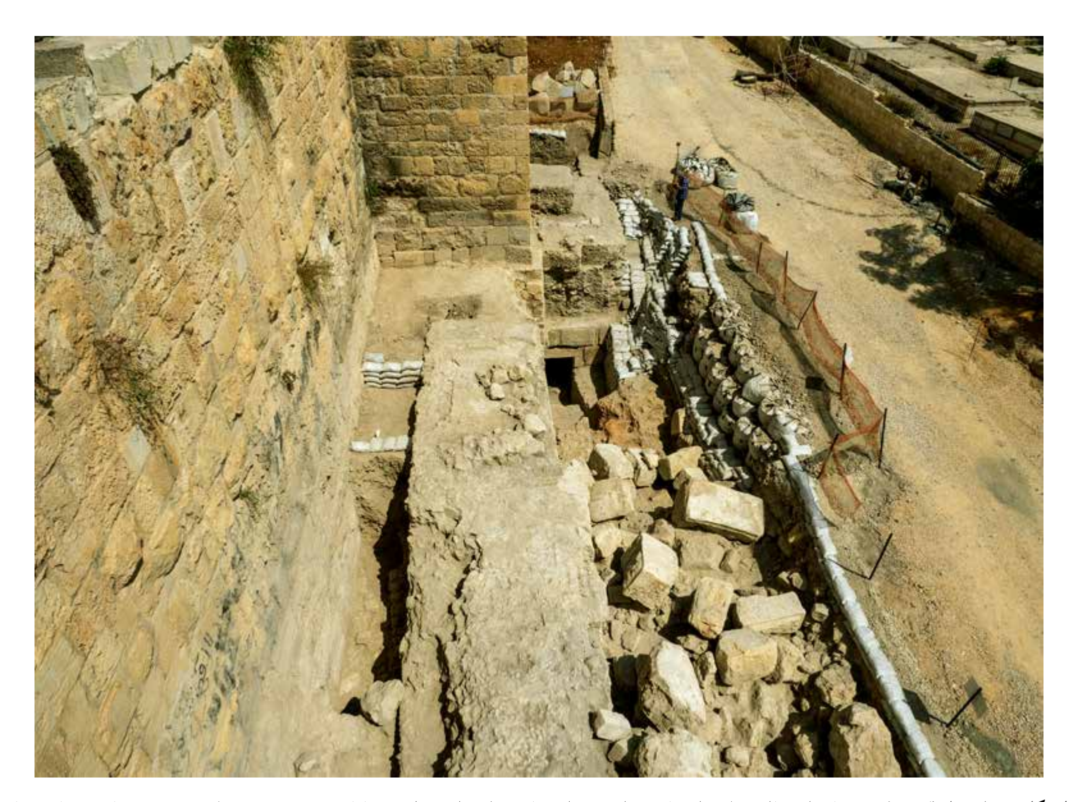
تم العثور على السور W54A في المنطقة A مباشرة فوق الصخر وفوق قسم من جدار قديم (يحتمل بقايا سور من الطبقة V). أما مقطع السور W54C فقد شيد جزئيًا فوق أنقاض جدار من الطبقة II. وقد حفظ السور W54A

الجدول 1: وصف الموجودات الأثرية من الطبقات VII-VI

طبقة	الفترة	المكتشفات الرئيسية
I	العصر الحديدي 2ب (القرنين 8 7 ق.م)	طبقة من التراب الأحمر (تيرا روسا).
II	الفترة الرومانية القديمة (القرنين 1 ق.م-1 م)	بقايا جدار حجارته مصقولة ومشذبة في منطقة C.
III	الفترة الرومانية المتأخرة (القرنين 2 3 م)	جزء من بوابة أو برج في منطقة B.
IV	الفترة البيزنطية (القرون 4 7 م)	أساس أسوار المدينة في منطقتين B C.
V	الفترة الإسلامية القديمة (القرون 7 11 م)	مقطع من أسوار المدينة في منطقتين A B.
VI	الفترتين الصليبية والأيوبية (القرن 12 م)	مقطع من سور المدينة؟ ومدخل ضيق وأبراج في منطقتين C A.
VII	الفترة الأيوبية (النصف الأول من القرن 13 م)	مقطع من سور المدينة؟ برج وطبقة انهيارات في منطقتين A B.
VIII	الفترة المملوكية (القرون 13 16 م)	مباني سكنية وابار مياه في منطقتين C A.
IX	الفترة العثمانية (القرون 16 20 م)	أسوار المدينة وقبر في منطقتين C A.



الشكل 3. منظر بانورامي للمناطق A و-C.



الشكل 4. المنطقة A، في اتجاه الشمال. على اليسار – السور العثماني، في الوسط – بقايا سور W54A وعلى يمينه انهيار حجارة بناء البرج الأيوبي (البرج III)؛ في الجزء العلوي - البرج الأول والمدخل الصغير (تصوير: أ. پيرتس).



الشكل 5. المنطقة B، في اتجاه الجنوب. السور W54B والدرج إلى الشرق منه (تصوير: أ. بيرتس).



الشكل 6. المنطقة C، السور W54C والبرج IIIA، باتجاه الشمال الغربي؛ ركن البرج IIIA يقطع الجدار W54C (تصوير: أ. بيرتس).

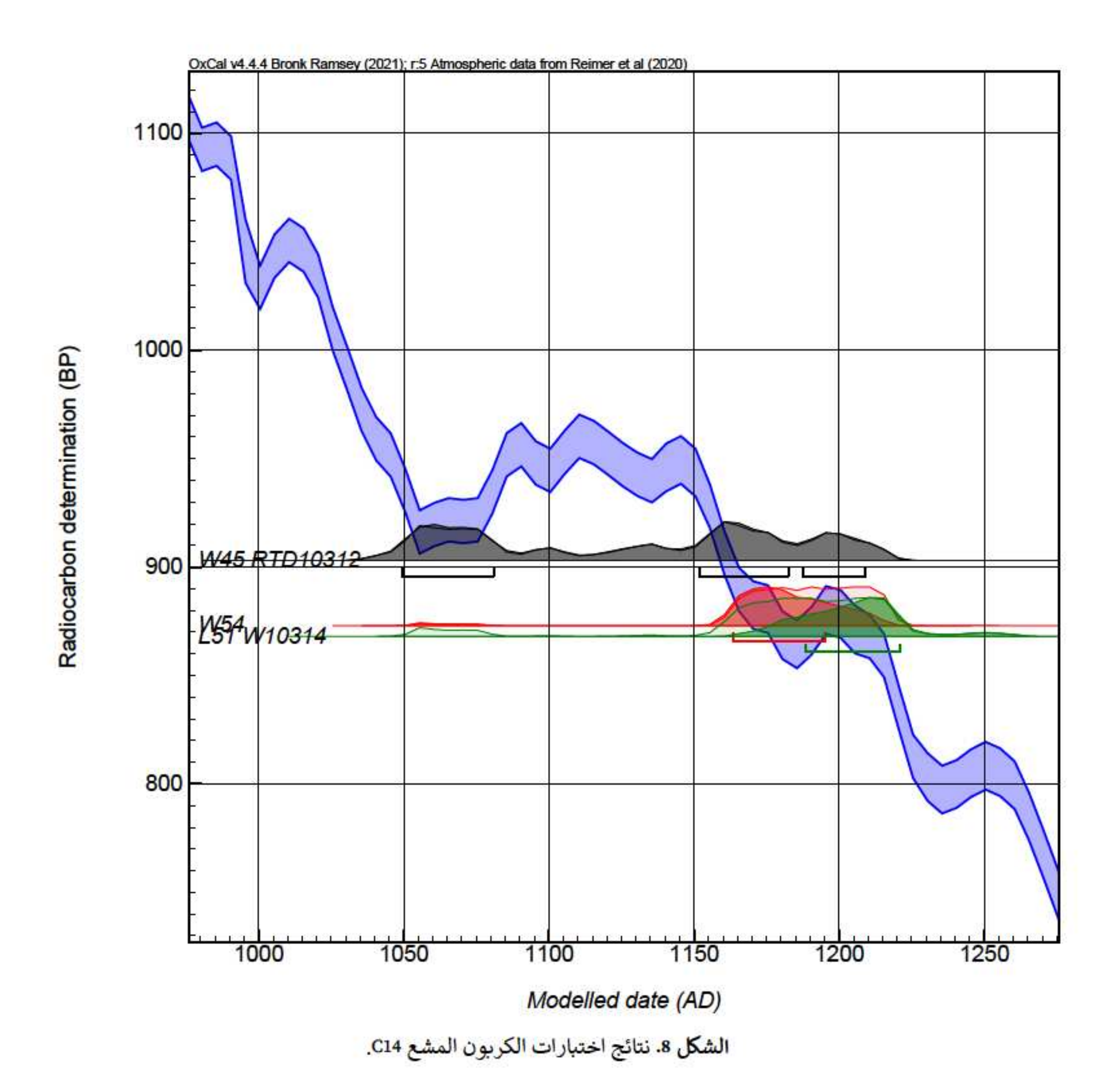
لارتفاع خمسة أمتار، وصل عرضه إلى 3.5 مترًا. ويبدو أن علو السور تم هدمه وتهذيبه بشكل منهجي قبل الفترة المملوكية، حيث ختمت السور بقايا مستوطنة من الطبقة VIII. ومن المحتمل أيضًا أن علو هذا السور قد تم هدمه، لعلو مطلوب، خلال الهدم المنهجي لتحصينات الطبقة VII.

شييد السور من كتلة باطون قديمة وصلبة، مركبة من حجارة بأحجام مختلفة بينها عنصر معماري وفي مركزه نحتت نجمة مثمنة (الشكل 7). جميعها دمج بملاط مركب على أساس جير خلط مع رماد وقطع فحم ورمل ومواد عضوية متفحمة (فحم، بذور وقش). أخذ من هذا الباطون ثلاث عينات للتأريخ باستخدام الكربون المشع (14C)، ففي العينة RTD-10313 (pMC 89.809±0.301) عثر على غصن صغير داخل طبقة الملاط الموجودة بين أساسات السور 54W وبين السور القديم. فسرت هذه الطبقة على أنها طبقة أساسات السور 54W. عينتان إضافيتان من ملاط وجه السور، واحدة من منطقة A (بذرة عنب، RTD-10311, pMC 89.619±0.310) والثانية من منطقة B (بذرة عنب، RTD-10318 89.649±0.296). نظرًا لأن العينات الثلاث جاءت من مرحلة بناء واحدة، فقد دمجت نتائجها باستخدام برنامج OxCal، فيها إعداد النموذج الزمني.[8] نتيجة تأريخ السور 54W هي 1195-1163 م (أنظر الخط الأحمر في الرسم البياني الشكل 8).



الشكل 7. عنصر معماري في قلب السور W54C، في اتجاه الجنوب (تصوير: أ. پيرتس).

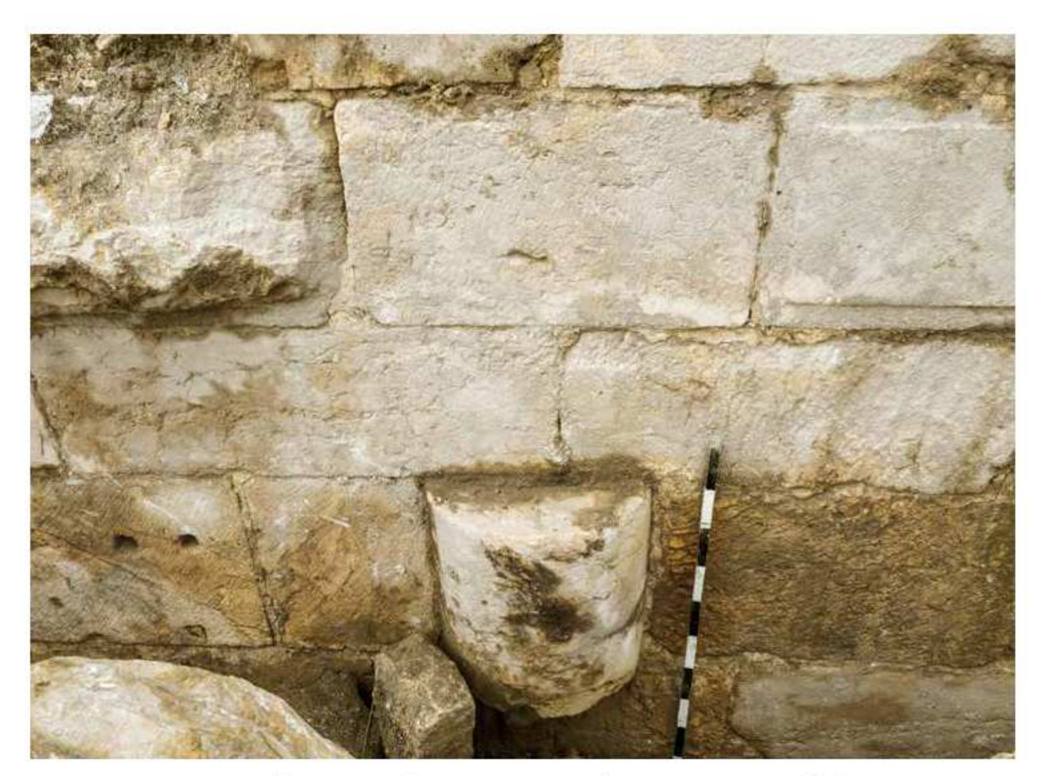
[8] تم أخذ عينات من مواد الملاط من ثلاث طبقات زمنية مختلفة من الأسوار، منها مواد متفحمة قصيرة العمر للتأريخ. خضعت العينات المتفحمة لعملية تنظيف كيميائية من نوع ABA (Yizhaq *et al.* 2005) ورسوم في نظام الجيل الثالث (AGE3, IonPlu) من تم تأريخ العينات في مسرع Dangoor Research Accelerator Mass Spectrometer D REAMS)، (Regev *et al.* 2017) وتم بناء نموذج برنامج OxCal لقياس نتائج الكربون 14. اختير هذا النوع المعين لأنه من المفترض أن تكون هناك فجوة زمنية بين مراحل البناء المختلفة. تم إجراء المعايرة باستخدام أحدث منحنى معايرة (Reimer *et al.* 2020).



الشكل 8. نتائج اختبارات الكربون المشع C14.

بين كلا وجهي السور من حجارة مصقولة ومشذبة دمج بينها عناصر معمارية باستخدام ثانوي، مثل هذا الجزء من العمود البارز من السور (الشكل 9). مليء الفراغ بين وجهي السور بمادة الملاط الناعم يميزه لونه الأبيض. حجارة وجهي السور نهبت في فترة متأخرة بشكل منهجي وبقي فقط قلب السور المصنوع من الجص والحجارة. بالرغم من ذلك، فقد حفظ في المنطقة A ثلاثة المداميك السفلية من الواجهة الخارجية (الشرقية) وهي مبنية من حجارة مصقولة ومشذبة W54A. وحفظ في الجزء الجنوبي من السور تسعة مداميك (3.5 م) بفضل انهيار حجارة البرج من الطبقة VII التي غطت الوجه الخارجي (أنظر الشكل 4). في هذا الجزء بالذات بقي الجزء السفلي من فتحة إطلاق النار ظاهرة في السور.

الأبراج والمداخل الصغيرة المخفية - في المنطقة A، في الجزء الشمالي من سور W54A تم دمج برج I، والذي برز حوالي أربعة أمتار من وجه السور الخارجي (الشكل 10). كشف عن جزء منه بطول 8.5 مترًا، ولم نتمكن من الكشف عنه كليًا بسبب قيود التنقيب. حفظ البرج لارتفاع ما يقارب ستة أمتار، وتم بناؤه باستخدام نفس تقنية

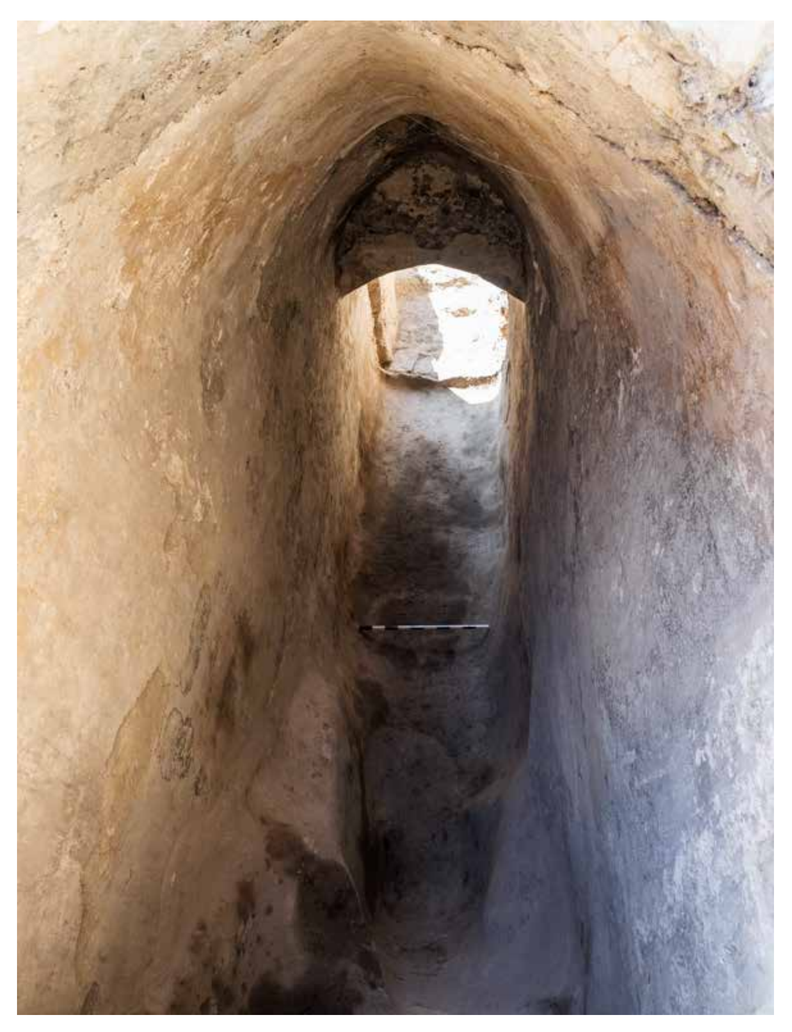


الشكل 9. عنصر معماري في السور W54C، في اتجاه الغرب (تصوير: أ. پيرتس).



الشكل 10. برج I مع المدخل الصغير المخفي في اتجاه الشمال (تصوير: أ. پيرتس).

بناء السور W54. في المنعطف الجنوبي للبرج، في جزئه السفلي تم اكتشاف مدخل يواجه الجنوب (عرضه 1.2 مترًا وارتفاعه 1.5 متر).[9] يقود إلى هذا المدخل من الخارج إلى دهليز ضيق وثلاث درجات نحتت في الصخر، ملاصقة لوجه السور W54A. فتحة المدخل نحتت في الصخر، ولهذا كان مدخلًا بسيطًا ومخفيًا، ولم يبن منه سوى العارضة والجزء العلوي من أطاره الشرقي. يؤدي هذا المدخل إلى ممر عرضه حوالي 1.2 مترًا، له سقف نصف برميلي مدبب، موازي لطول جدار البرج (الشكلين 3، 11). تمتاز حجارة إطار المدخل بنحتها الناعم الذي أخفى الزوايا الحادة، أما العارضة فمصنوعة من حجر واحد مستطيل الشكل ومتجانس، هذبت حوافها بنعومة،



الشكل 11. داخل نفق في البرج I في اتجاه الجنوب (تصوير: أ. پيرتس).

[9] خلال التنقيبات الأثرية تم العثور على عدد من المداخل المخفية في أسوار القدس من القرنين 12 13، أنظر على سبيل المثال (الشكل 1): مدخل في السور 28 بالقرب من البرج 20، مدخل لزروس؟ (النقطة 8 9)، مدخل الدباغين (النقطة 17)، مدخل بلقيير (النقطة 22) وأكثر. عن المداخل ممكن أن نتعلم من الأوصاف التاريخية التي تصف الهجمات المفاجئة للصليبيين من المدينة لإلحاق الأذى بجيش صلاح الدين الأيوبي (أنظر الملاحظة 25). المدخل المرتبط في هذه المنطقة من المدينة يدعى "**مدخل مريم المجدلية**"، من الشائع تعريفه في منطقة باب الزاهرة لقربه من كنيسة صليبية "**كنيسة مريم المجدلية**" (Bahat 1985:5 7).

وفي مركزها نحت خشن (ربما آثار إزالة زخرفة أو نقش زيّن العارضة). يوجد على جانب الإطار الداخلي تجويفة صغيرة لتثبيت الباب، وفوق العارضة قنطرة إطارها منحوت بدقة وعروة ضحلة في وسطها. بقايا الدرج المنحوت في الصخر ظاهرة على طول الممر الذي يفضي، على ما يبدو، إلى مدخل آخر في الشمال. ألغي هذا الدرج لاحقًا، عندما تم إغلاق المدخل وتحويله إلى ممر يفضي إلى صهريج مياه (أنظر الطبقة VII أدناه). من المحتمل أن يكون هذا المدخل هو الباب الذي ذكره الحاج الألماني بوركاردوس (Burchardus 1274-1285)، شمال **"بوابة الغنم"** (porta gregis) في سور المدينة الشرقي. ووفقًا لادعائه ففي الأيام الماطرة تسربت المياه العادمة من خلال هذه البوابة إلى وادي النار. وأضاف، في أيامه لم تكن هذه البوابة مستخدمة بسبب إقامة مساكن **"البرابرة"** أمامها (Burchardus 1864:74; Pringle 2016:298).[10] تشكل هذه المعلومات أول دليل على وجود حي سكني من الفترة المملوكية شرقي الأسوار، كما اتضح أيضًا من البقايا التي اكتشفت في الطبقة VIII. وكذلك ذكر مجير الدين العلمي (1456-1522) وجود بوابة مغلقة وحي مملوكي في هذا الموقع. وذكر في وصفه لأبواب القدس باب باتجاه **"حي جبل الزيتون"** (حي الطور) المؤدي إلى **"ميدان العبيد"**، خارج باب الأسباط (Mujīr al-Dīn 1999. Vol. 2:111).

أكتشف في المنطقة B برج آخر (البرج II) دمج في الجانب الجنوبي من السور وبرز حوالي 2.5 متر خارجًا (أنظر الشكل 5). تم الكشف في الجزء السفلي من البرج عن درج على محور جنوب - شمال ينتهي عند مدخل صغير (عرضه 1.2 مترًا). يوجد لهذا المدخل الضيق إطار وعتبة وتجويفة صغيرة لتثبيت الباب. يقود الدرج إلى ساحة مرصوفة بألواح حجرية. وعثر في منطقة البرج II على بئري مياه كبيرين – ربما كانا ينتميان إلى مرحلة بناء البرج، وهما جزء من مبنى البوابة. يحتمل أن البرج II هو نفس البرج الذي وصفه بوركاردوس، والذي ما زالت بقاياه مرئية **"بوابة الغنم"** (Burchardus 1864:66; Pringle 2016:290).[11]

ينتمي إلى الطبقة III برج ضخم (برج III)، شُيّد بعد بناء سور (W54) من الطبقة IV. عن وجود هذا البرج نعرف من نتائج تنقيبات المهندس الفرنسي كريستوف إدوارد موس عام 1862 (Christophe-Edouard Mauss). فقد قام موس بتنظيف وتوثيق النصف الغربي من برج كبير (24.5 × 24.5 مترًا وارتفاعه ثمانية أمتار) يقع بين كنيسة سانتا آنا/حنّة وسور المدينة المجاور. ووثق موس أيضًا انهيار حجارة البرج التي تراكمت عند سفح البرج الغربي وكذلك نفقًا وعوارض خشبية محروقة، واقترح أن هذا النفق اخترق من قبل الصليبيين (Mauss 1894:47–49). هنا يجب علينا تصحيح هذا التوثيق، فالصليبيون لم يستخدموا تقنية اختراق الأنفاق لاحتلال مدينة القدس، ومن المحتمل أن تكون هذه آثار اختراق صلاح الدين الأيوبي للنفق، أو أن النفق بعد هدمه على يد المعظم عيسى. خلال التنقيبات الحالية تم اكتشاف الزاويتين الجنوبية-الشرقية والشمالية-الشرقية لهذا البرج (IIIA)، ويحتمل أنه النصف الشرقي للبرج الذي وثقه موس، على الرغم من وجود فارق في أبعاد الواجهة الشرقية (طول الواجهة الشرقية 17 م، وليست 24.5 م حسب نشر موس). ليس من المستبعد أن يكون البرج الذي اكتشفناه هو برج من الفترة العثمانية (طبقة I) والذي أقيم فوق بقايا البرج III. نشير إلى أن الجدار الجنوبي لبرج IIIA يلاصق أسوار المدينة من الطبقتين V-IV، بينما جداره الشمالي يلاصق الأسوار العثمانية.[12] لقد صنفت أنواع حجارة البناء المتراكمة أسفل الجدار الغربي بأنها من النوع (B أنظر أدناه) الملائمة لحجارة بناء البرج III (أنظر الشكل

[10] لكن هذه البوابة لم تكن مكتظة بالسكان، لأن البرابرة سكنوا مقابلها (لاتينية) - Sed non erat porta ista multum populosa, quia loca contra eam posita erant barbare habitationis

[11] لا تزال آثارها واضحة (لاتينية) - Cuius adhuc apparent vestigia

[12] أخذت عينة RTD 10312 من نواة زيتون متفحمة كانت داخل مادة ملاط رمادية بأساس سور W45. زود الكربون المشع ثلاثة احتمالات مضمونة 68.3%. التواريخ الناتجة هي 1049 1081 و1152 1182 و1187 1209 م (أنظر الخط الأسود في الرسم البياني).

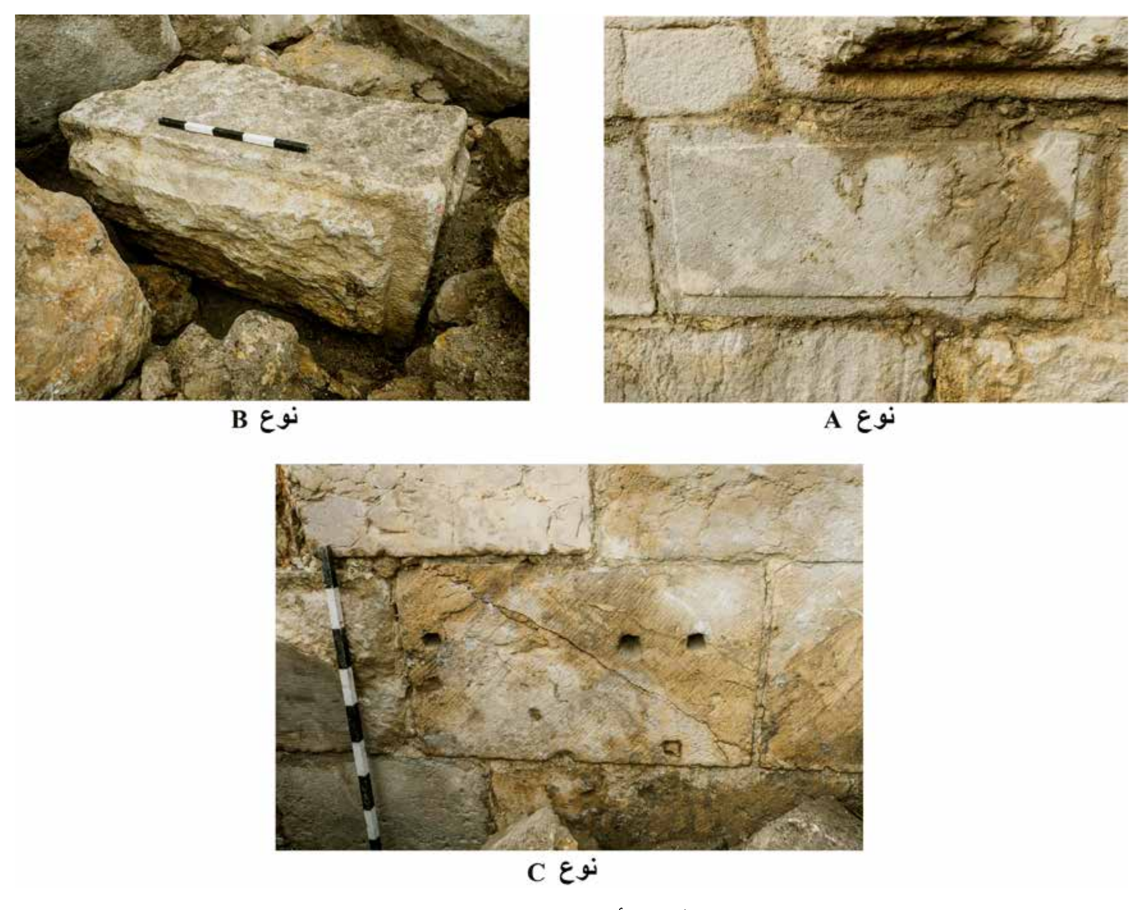
4). تتوافق أبعاد البرج وأنواع الحجارة في الانهيارات مع باقي الأبراج والتحصينات الموجودة في القدس، والتي أقيمت على يد السلطان الأيوبي الملك المعظم عيسى (Bahat 1991:73, not. 34; Hawari 2007:24-25; Weksler-Bdolah 2011:441, 445). هذا بالإضافة إلى التشابه في تقنية بناء هذا البرج مع الأبراج الأيوبية في قلاع دمشق والقاهرة (Tarek Galal 2008:10; Tonghini 2016:226). وجدت في بعض هذه الأبراج نقوش بناء من فترة الملك المعظم عيسى (أنظر أدناه). الانهيارات التي تم العثور عليها عند سفح الأبراج، لها مراجع تاريخية تدعم تحديدها على أنها أبراج أيوبية (انظر أدناه). وللتأكيد على ذلك، أرسلت بذرة من الشعير المتفحم لتأريخها بواسطة الكربون المشع C14 زوّدتنا بتاريخ 1188-1221 م. يتوافق هذا التأريخ مع بداية الحقبة الأيوبية (انظر الخط الأخضر في الرسم البياني)، ومع ذلك، لا ينبغي استبعاد احتمال بناء هذه الأبراج في الأصل خلال الفترة الصليبية.

وينسب إلى الطبقة III إغلاق المدخل الضيق في البرج I، ربما كان ذلك الذي ذكره بورشارد ومجير الدين العلمي. وجدت في الجدار، الذي أغلق المدخل، عملة من عهد الملك الصليبي عموري الأول 1163-1174م، لذلك لا يمكن أن يكون إغلاق المدخل قبل زمن هذا الملك. إذ إن المدخل هذا أدى إلى ممر منحوت تخلله بعض الدرجات والذي تحول لاحقًا إلى بئر ماء مطلي بالجص الأحمر فوق طبقة من شقف الفخار. وفتحت خلال هذه المرحلة فتحة في سقف النفق لتصريف المياه أو لنشلها.

وتُنسب أيضًا إلى الطبقة III تسوية المنطقة عند سفح السور W54 حيث جُهزت من تربة الرندزينا البنية المخلوطة بحجارة الحقل الصغيرة، وفوقها بنيت مسطبة من التراب المضغوط سميكة، امتدت حتى البرج I ومقطع السور W54A (الشكل 12). بنيت المسطبة فوق مستوى المدخل الضيق والممر الذي أدى إليه وأخرجته عمليًا من الاستخدام. وقد اكتشف عدد من الشقف الفخارية من الفترة الأيوبية، بينها إبريق عليه ختم مشبك، لهذا



الشكل 12. سقوط حجارة البرج III أرضية التراب المضغوط تلامس السور W54C، في اتجاه الجنوب (تصوير: أ. پيرتس).



الشكل 13. أنواع حجارة البناء A C.

فإن تاريخ بناء المسطبة لا يمكن أن يكون أقدم من الفترة الأيوبية.[13] تم العثور، فوق المسطبة مباشرة، على حجارة بناء من أنقاض البرج III، لذلك يبدو أن المسطبة كانت موجودة بجوار البرج III، ومن المرجح أنها بنيت في نفس الوقت، أي في الفترة الأيوبية.

نعرض الآن، ثلاثة أنواع بارزة من حجارة البناء المشذبة استخدمت في بناء التحصينات. لهذه الأنواع دور هام في محاولة تحديد تاريخ بناء التحصينات وموقعهم (الشكل 13).

النوع A - حجر بناء من الجير مستطيل الشكل، له هامش منحوت يحيط عروة ضحلة ناعمة. عثر على هذا النوع في الأبراج I وII من الطبقة IV.

النوع B - حجر جيري مستطيل الشكل له إطار منحوت يحيط بسنام بارز وغير مصقول. إستخدم هذا النوع في أبراج تحصينات القرن الثالث عشر. تم التعرف عليه خلال أعمال التنقيب بين حجارة الانهيارات للبرج III وفي زوايا برج IIIA.

[13] الدكتورة آناه دي فينسينت حددت أصناف الفخار.

النوع C - أحجار مستطيلة ومربعة الشكل منحوتة بعناية قطريًا، وأحيانًا يوجد عليها علامة النحاتين. يعتبر نحت هذا الحجر نموذجيًا للحقبة الصليبية (Ellenblum 1992:168-169; Boas 2017:221-223; Khamisy 2017:150-159). كان هذا النوع مدمجًا في سور W54 وبرج II والمدخل الصغير في برج I.

يتطلب التعامل بموضوع التسلسل الزمني وهوية مشيدي التحصينات معرفة شاملة بالمصادر التاريخية. لهذا نقدم بحثًا شاملاً للمصادر التاريخية والنقوش من تلك الفترة ومصادر أخرى لباحثين أوروبيين وفرنجة وعرب. يمكن التعرف من خلال هذه المصادر على نوعية التحصينات لكل فترة نتداولها في هذا البحث.[14] ونخص بالذات المصادر العربية التي أسهمت كثيرًا في بحث هذا الموضوع أكثر من المصادر الغربية.

الدلائل التاريخية

تحصينات القدس خلال القرن الحادي عشر. لقد تم بناء وترميم وتجديد أسوار المدينة قبل احتلال الصليبيين لها بين ثلاث إلى أربع مرات. ووفقًا لسجل يحيى بن سعيد الأنطاكي (يحيى ابن أنطاكية، 975-1066)، أمر الخليفة الفاطمي الطاهر ببناء أسوار القدس عام 1033م. وقام المسؤولون عن تنفيذ الأعمال بتدمير العديد من الكنائس الواقعة خارج نطاق المدينة، بما فيها الكنيسة على جبل صهيون واستغلوا حجارتها لبناء الأسوار. لكن حدث في ذلك الوقت زلزال مروع في البلاد **"لم يسبق له مثيل"**، أدى على ما يبدو، إلى تدمير أسوار المدينة (Yahya b. Saʿīd 1990:439). في عام 1047م، وصف الرحالة الفارسي، ناصر خسرو، المدينة بأنها محاطة بـ**"أسوار من الحجر الصلب ولها بوابات حديدية"** (Nāsir Khusraw 1956:25). وكتب غيوم من صور، أن الخليفة الفاطمي أمر عام 1063م بترميم أسوار القدس، وكُلف السكان المسيحيون في المدينة بتمويل ربع تكاليف بناء التحصينات، فالتجأوا إلى الامبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع مونوماخوس (1042-1055م) للمساعدة، فوافق على دفع تكاليف العمل (Guillaume de Tyr, IX.17-18; 1986, 1:442-445). وقام السلاجقة بإصلاح الأسوار عام 1070م، كما شهد الراهب البينديكتيي إيكهارد من أورا في مذكراته التي كتبها بعد أكثر من 50 عامًا من وصف الحدث. ووفقا له، فإن السلطان وقواته العسكرية، التي كانت في المدينة، دمرت الأديرة التي كانت خارج المدينة من أجل بناء وترميم أسوار القدس الخارجية (Ekkehard of Aura, IV.2. 1877).[15] وصف ابن القلانسي عام 1098 الأضرار التي ألحقها الفاطميون بالجدار أثناء حصارهم للمدينة السلجوقية (Ibn al-Qalānisī 1908:135). وفقًا لغيوم من صور، في نفس العام، أمر حاكم مصر، الخليفة الفاطمي آنذاك، المستعين بالله (1094-1101م) بتحصين **"جميع الأبراج والبوابات"** التي تضررت، ربما استعدادًا للحصار الصليبي، ووعد المشاركين في العمل بمنحة كريمة وإعفاء من دفع الضرائب (Guillaume de Tyr, VII.23. 1986, 1:374).

وأضاف وصف حصار الصليبيين للقدس تفاصيل جمة حول تحصينات القرن الحادي عشر، وخصوصًا وضع الأسوار مباشرة بعد الفتح الصليبي. وضمت تحصينات المدينة أربعة مكونات: خطان من الأسوار (سور أمامي خارجي وآخر خلفي الداخلي)؛ خندق ومباني أمامية محصنة وأبراج وأبواب محصنة. إن ترتيب هذه المكونات ليس واضحًا، هل كان الخندق أمام خطي التحصين أو بينهما.[16]

وفقًا لسجل ريموند من إچيلر، الذي اكتمل قبل عام 1105، تمكن الكونت ريموند من سان چيل وعساكره من اختراق القطاع الجنوبي لجبل صهيون وملء الخندق واختراق الجدار الخارجي، وطرد المدافعين نحو الجدار

[14] لمزيد من المراجعات التاريخية، أنظر الملاحظة 2.

[15] قام السلطان وعدد كبير من الجنود بتدمير تلك الأديرة التي كانت خارج المدينة لتشييد وترميم الأسوار ومباني أخرى نشاهدها الآن (لاتينية)

[16] يمكن الاطلاع على تفاصيل إضافية حول الفترة التي تصف الحصار الصليبي للقدس في مصدر إضافي Kostick 2009:174 184

الداخلي، حتى أن بعض الجنود تمكنوا من التسلق على السور (Raimund de Aguiles 1968:117, 148).[17] وأضاف السجل الذي عرف أيضًا باسم **"مؤامرات الفرنجة"**، تفاصيل حول الهجوم على السور الجنوبي. لقد تمكن المعسكر من جلب برج الحصار حتى السور، ولكن كان هناك خندق عميق، بين برج الحصار وجدار السور وقام رجال المخيم بملء هذا الخندق بالحجارة لمدة ثلاثة أيام وليالٍ وأحضر كل شخص ثلاثة حجارة تم مكافأته بدينار (Gesta Francorum 1962:38).[18] وواصل السجل وصفه للهجوم على الجدار الشمالي **"ومع ذلك فقد دمرنا وأسقطنا السور الأمامي ثم رفعنا سلمًا واحدًا على الحائط الداخلي"** (Gesta Francorum 1962:87-91). وزود مؤرخ الحملة الصليبية الأولى، ألبرت مآكن، بمعلومات دقيقة حول هجوم الصليبيين على أسوار المدينة بالرغم من أنه لم يشارك فيها، ربما كان مصدر معلوماته من شهود عيان: **"هاجم المسيحيون ... بشدة الأسوار الخارجية بمطارق ومعاول حديدية وتمكنوا من دكها جزئيًا"** (Albert of Aachen VI.1; 2007:406-407).[19]

تحصينات المدينة في القرن الثاني عشر. إتضح من التقارير التاريخية أنه خلال القرن الثاني عشر تم تجديد وترميم أسوار المدينة التي أقيمت في القرن الحادي عشر ثلاث مرات على الأقل بعد احتلال الصليبيين للمدينة، ولكن لم يذكر إذا نفذ هذا المخطط بالفعل. لقد أقيمت الأسوار من جديد جنوب الحرم القدسي الشريف في النصف الثاني من القرن الثاني عشر كجزء من نظام الدفاع عن مجمع جنود الهيكل. لا يزال نظام التحصين، حتى العقد الأخير من القرن الثاني عشر، يتضمن عناصر مألوفة من القرن الحادي عشر مثل خندق، وأسوار أمامية وأسوار رئيسية تتضمن أبراجًا محصنة. شرع صلاح الدين الأيوبي عام 1192م بتنفيذ مشروع كبير لترميم وتشييد أسوار للمدينة، هذا المشروع تم توثيقه جيدًا في المصادر التاريخية.

بعد خمس سنوات من انتصار صلاح الدين الأيوبي، زار القدس الأب الروسي دانيال (1104-1106م)، وأثناء زيارته وصف القدس: **"محمية بأسوار قوية تحيط بها كالمربع"** (игумена Данила 1997:50-51).[20] لكن كانت هذه تحصينات القرن الحادي عشر. ضربت البلاد والمنطقة بأكملها العديد من الزلازل بين الأعوام 1113-1115، (Amiran, Arieh and Turcotte 1994:269)، وزعم بعض الباحثين أن هذه الزلازل أحدثت أضرارًا جسيمة بأسوار مدينة القدس، وفي أعقاب ذلك جاء الترميم المشهور عام 1116م (Benvenisti 1970:49; Boas 2001:44; Ambraseys 2004:739-740). وننوه هنا إلى أنه لا يوجد أي سجل تاريخي، على حد علمنا، أو تقرير حول الأضرار التي لحقت بالأسوار نتيجة الزلزال وأعمال الترميم التي يفترض أنها تلتها. بالإضافة إلى ذلك، ضرب القدس عام 1117م زلزال قوي أدى إلى انهيار مبانٍ كثيرة بأكملها، ربما يكون قد ألحق أيضًا أضرارًا في الأسوار، لكن المصادر التاريخية لم تتطرق لوضع الأسوار بعد هذه الزلزال (Amiran, Arieh and Turcotte 1994:269).

ووصف الراهب الألماني ثيودوريك وضع أسوار مدينة القدس خلال زيارته للأماكن المقدسة عام 1169م، وقدم وصفًا لأسوار القدس من القرن الحادي عشر، والتي بقيت صامدة خلال القرن الثاني عشر: **"المدينة محصنة بقوة الأبراج والأسوار والمباني المحصنة.... هنالك الخنادق المحفورة بجانب الأسوار، محمية بأبراج محصنة"**

[17] ... تعرضت المدينة لهجوم قوي في الصباح، لدرجة أن المسلمين اضطروا إلى التخلي عن السور الداخلي، بعد أن حطمت حجارة السور، وصعد بعض رجالنا لقمة السور الداخلي.

[18] ومع ذلك، فقد بنينا السور الأصغر وبنينا سلمًا للسور الأكبر.

[19] بالنسبة للمسيحيين، الذين تحملوا عبء عصيان شعبهم، كانوا أكثر تكريسًا للعمل والحرب، والأسوار الخارجية للمدينة، التي يدعونها "البربيكيين"، هوجمت بشدة، ودمرت حجارتها جزئيًا بالمطارق الحديدية (لاتينية).

[20] أما أورشليم فهي مدينة عظيمة ولها أسوار من جميع الأنواع: في الزوايا الأربع على طريق الصليب/درب الآلام. القدس مدينة كبيرة ذات أسوار قوية. جدرانها متساوية. وقد بني على أربع زواياها أبراج مصلبة (روسية).

(Sandoli 1980, 2:346).[21] وذكر ثيودوريك أيضًا في كتابه تحصينًا جديدًا بناه فرسان الهيكل جنوب الحرم القدسي الشريف: **"كان هناك سور أمامي بواسطته دافع فرسان الهيكل عن منازلهم وقلعتهم الرئيسية"** (Sandoli 1980, 2:346).[22]

ضرب القدس زلزال عنيف آخر عام 1170م، ووفقًا للمؤرخ الفرنسي روبرت موسر: **"اهتزت المدينة المقدسة بعنف لكنها بفضل الله لم تنهر"** (Robert of Auxerre 1925).[23] ربما دمر هذا الزلازل الأسوار، وفي عام 1177م، وفقًا لغيوم من صور، لم تصمد الأسوار المتينة في وجه الزلزال بسبب عمرها الطويل وانهار بعضها. ولهذا قرر رؤساء الدولة تخصيص أموال كل عام لترميم الأقسام المنهارة من الأسوار (Guillaume de Tyr, XXI.25; 1986, 2:996)،[24] ولكن لم يوضح إذا تم ترميم الأسوار بالفعل. في ظل الخوف الشديد من تصاعد هجمات صلاح الدين الأيوبي، ففي عام 1183م عقد بارونات المملكة الصليبية اجتماعًا عامًا، واتخذوا قرارًا بشأن تخصيص ضريبة خاصة لتحصين المملكة (Guillaume de Tyr, XXII.23; 1986, 2:1044-1046). لكن هذه النيات مشكوك فيها ولم توثق عملية ترميم كهذه. من جهة أخرى، ونظرًا لنجاح المدافعين عن المدينة في وقف هجمات صلاح الدين الأيوبي الأولى، من المحتمل أن هذه الترميمات نفذت بالفعل، أو أن هذه التحصينات من الفترة الفاطمية التي ساعدتهم على الصمود خلال الحصار عام 1187م.

هناك تفاصيل مثيرة للاهتمام حول وضع تحصينات القدس خلال حصارها واحتلالها على يد صلاح الدين الأيوبي عام 1187م، وهناك وصف الأحداث من وجهة نظر المصادر الغربية وآخر من المصادر العربية.

كتيب **"احتلال الأرض المقدسة"** مؤلف مجهول، فيه وصف مفصل لحصار القدس، يحتمل أن كاتبه كان شاهد عيان لحصار القدس عام 1187م، وكذلك أصيب في وجهه أثناء الحملة على المدينة. وفقًا لهذا المصدر، أقام صلاح الدين الأيوبي معسكره غرب المدينة - مقابل برج داوود، وكان موقع المعسكر منخفضً وتعرض لهجمات من قبل الفرنجة. لهذا السبب لم يتمكن صلاح الدين الأيوبي من تثبيت آلية الحصار فيه، وفي إحدى الليالي نقل صلاح الدين الأيوبي موقع معسكره إلى المنطقة الواقعة في شمال شرقي المدينة. ووفقًا للمؤلف، فإن مخيم المحاصرين كان على قمة جبل الزيتون وجبل سكوبس. ركز المسلمون هجومهم على منطقة **"برج الزاوية"** والأسوار المحاذية له، وأقام صلاح الدين الأيوبي آلية الحصار والمنجنيق مقابل البرج بهدف دكه، ونشر أيضًا 10,000 من الفرسان و10,000 من الرماة حول المنطقة لحماية وتأمين أعمال آلية الحصار، واستطاعت هذه القوات من صد الهجوم الذي قامت به قوات الفرنجة عبر بوابة يهوشافاط (باب الأسد). وفقًا للمؤلف، لم يجرؤ المحاربون على دخول المنطقة الخطرة بين السورين، حتى ولو مقابل مبلغ مال كبير (Conquest of the Holy Land 2019:199-205).

وفقا لأرنول، مؤرخ غربي آخر، يصف حصار عام 1187: **"لقد تمركز صلاح الدين الأيوبي خلال الأيام الثمانية الأولى من الحصار أمام السور الغربي، لكنه نقل قواته في وقت لاحق إلى موقع مقابل الأسوار الواقعة بين بوابة القديس إسطفان وباب الأسباط. وفقًا له، كان في هذا المقطع تحصينات مزدوجة، مدخل ضيق (بوابة**

---

[21] تمتد المدينة نفسها من الشمال إلى الجنوب الآن على طولها ومن الغرب إلى الشرق على طول عرضها، مع الأبراج والأسوار والمعاقل فوق الوديان المذكورة أعلاه، في قمة الجبل. تتكون أسوارها من سور أمامي وخلفي وخندق بينهما وأبراج ملتصقة بها من الخارج. توجد سبع بوابات، ست منها تغلق بإحكام في كل ليلة حتى شروق الشمس؛ أما السابعة، المحيطة بالجدار، فتفتح فقط في يوم تمجيد الصليب المقدس (لاتينية).

[22] "... السور حيث دافع فرسان الهيكل عن منازلهم وحاكمهم ..." (لاتينية).

[23] حتى مدينة القدس المقدسة اهتزت بشدة، لكنها لم تهلك برحمة الله (لاتينية).

[24] في الوقت نفسه أيضًا، عندما انهارت أسوار مدينة القدس بشكل جزئي بسبب عمرها الطويل، تم إجراء مناظرة بين القادة العلمانيين والكنسيين على حد سواء، وتم جمع مبلغ معين من المال، يُدفع سنويًا، حتى يتم، بمبادرة من الرب، إنجاز العمل: أحسنت النية حتى تُبنى أسوار أورشليم (لاتينية).

مريم المجدلية). قذفت قوات المسلمين هذه النقطة أكثر من 11 ألف منجنيق وهزت المدينة بكاملها. وتمكن الحفارون المسلمون من النزول إلى الخندق تحت غطاء المنجنيق والرماة وتمكنوا في غضون يومين من حفر نفق تحت الجدار الخارجي بطول 30 مترًا وأحرقوه وإنهار هذا المقطع من الأسوار، وفي أعقاب ذلك بدأت مفاوضات بين صلاح الدين الأيوبي والمحاصرين حول شروط الاستسلام" (Ernoul 1871:212-214).[25]

أضافت المصادر التاريخية أنه في عام 1192م، أي بعد خمس سنوات من احتلال صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس في أكتوبر 1187م، بنى السلطان نظام تحصين جديد وقوي، تضمن سورين؛ خلفي وأمامي وخندقًا. ووصف الفارسي عماد الدين الأصفهاني عام 1192م جزءًا من السور، الذي أقيم بين باب العمود وباب الخليل: **"تم إرسال مجموعة من خمسين نحاتي حجارة مهنيين إلى القدس، وأحضر السلطان حوالي ألفي أسير فرنجي واستثمر أموالًا طائلة في بناء الأسوار وحفر الخندق بينهما"**. وأضاف: **"لقد شيد صلاح الدين الأيوبي الأسوار من حجارة ضخمة وثقيلة، وجعلها أقوى وأكثر استقرارًا من الجبال. واستخدمت الحجارة التي قطعت أثناء حفر الخندق أيضًا لبناء الجدار". وقد جاء السلطان كل يوم إلى موقع البناء لتشجيع البنائين، حتى أنه شارك بنفسه في عمليات البناء". "شيد في وقت قصير ما كان يبنى عادة في سنوات عديدة"** (ʾImād ad-Dīn 2004:295).

ووصف المؤرخ ابن الأثير (1160-1233) بناء المقطع من الأسوار بين باب العمود وباب الأسباط عام 1192 بأمر من ابن صلاح الدين، الملك الأفضل: **"ولما دخل صلاح الدين القدس أمر (في البدء) ببناء السور وتجديد ما تآكل منه، وأخذ المكان الذي فيه دخل المدينة وعالجه بدقة، وأمر بحفر خندق خارج الفاصل. تم تسليم كل برج إلى أحد أمرائه المسؤولين عن العمل (في مكان). وعمل ابنه الأفضل (في قسم) من منطقة باب العمود إلى باب الرحمة. وعين والي موصل - الأتابك عز الدين مسعود (على القدس) مجموعة من الحرفيين الذين كانوا خبراء في نحت الحجر، فبنوا له هناك برجًا، وكذلك فعل الأمراء الآخرون. كان صلاح الدين - رحمه الله - يحمل الحجارة بنفسه على حصانه من أماكن بعيدة وحذا رجال الجيش حذوه. وهكذا جمع في يوم واحد كمية (من الحجارة) يمكنها توفير عملهم لعدة أيام"** (Ibn al-ʻAthīr 2002, 10:211).

ووصف أبو شامة في أيلول (سبتمبر) 1192م استمرار صلاح الدين الأيوبي بتحصين القدس وتعميق الخندق بما في ذلك بناء السور حول جبل صهيون (Abū Shāma 2002, 4:194). لهذا فمن المحتمل أنه تم تفكيك الكنائس الصليبية الواقعة خارج المدينة واستخدام حجارتها لبناء التحصينات. هذا الحدث ذكره أرنول والمؤلف المجهول لكتاب **"احتلال الأرض المقدسة"** عن تدمير كنيسة قبر مريم، على ما يبدو، أثناء حصار المدينة (Ernoul 1871:208; Conquest of the Holy Land 2019:196).

تحصينات القدس في القرن الثالث عشر: لقد ضرب البلاد عام 1201م زلزال عنيف، وكان ذلك في شهر شعبان 597 هجري وقد تأثرت منه مناطق عديدة من مصر في الجنوب حتى أرمينيا في الشمال. المستوطنات التي تضررت من هذا الزلزال كانت نابلس، عكا، وبانياس، ويحتمل أن أسوار القدس قد تضررت منه أيضًا (Sibṭ ibn al-Jawzī 2013, 22:90-91). وبهذا بدأ الملك المعظم عيسى، ابن شقيق صلاح الدين الأيوبي، بتشييد تحصينات المدينة.

---

[25] لقي احتلال صلاح الدين الأيوبي للقدس عام 1187م صدى واسعًا في التأريخ العربي لتلك الفترة، وهناك مصادر أخرى تصف التغير في مواقع قوات صلاح الدين الأيوبي، نقطة الدخول، حفر نفق الهدم. وكذلك غزوات الصليبيين أنظر: Bahāʾ al Dīn 2015:134 135; Ibn al ʿAdīm 1996:411; ʻImad al Dīn 2004:70 71; Abū Shāma 2002, 3:218; Ibn Khallikān 1978, 7:184; Ibn Wāṣil, 2:212 213; Ibn al ʾAthīr 2002, 10:155; Ibn Kathīr 2010, 14:346

في الواقع، إن مؤرخي عهد السلطان الأيوبي أطالوا في مدحه، لكنهم لم يتطرقوا إلى مشاريع الإعمار التي نفذها باستثناء ياقوت الحموي (1179-1229م) الذي ذكر أن الملك المعظم عيسى الأيوبي قام في عام 1212م بتقوية أسوار القدس وترميمها وتحسينها: **"أحكموا سورها وعمروه بجودة"** (Yāqūt 1977, 5:171).[26] ربما تكون هذه هي الأسوار التي وصفها Valibrand of Oldenburg عام 1212م عند تنزهه على طول الجدار الشرقي: **"وهكذا نزلنا مشيًا على طول أسوار المدينة المجهزة بأبراج حديثة وقوية .... اجتزنا باب القديس استيفانوس** (باب الأسباط) **ورأينا البوابة الذهبية** (باب الرحمة)" (Pringle 2016:90). ولكن الملك المعظم عيسى، الذي رمم أسوار القدس، قرر هدمها بعد الحملة الصليبية الخامسة عام 1219، قائلاً: **"لن نحمي المدن بالأسوار، لكننا سنحرسها بالسيوف والفرسان"** (Yāqūt 1977, 5:177). وأضاف ابن واصل (1208-1298) تفاصيل مهمة حول أمر تدمير تحصينات صلاح الدين الأيوبي: **"عندما حاصر الفرنجة قلعة دمياط (في مصر) وبدا أنها ستسقط، خشي والي دمشق - الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل أن تأتي شعوب أخرى من بلاد عبر البحر بعد نجاح الفرنجة في مصر، والوصول إلى القدس المحصنة واحتلالها، لهذا أمر بهدم أبراج القدس وأسوارها التي شيدت بقوة وصلابة في عهد الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - الذي حرر المدينة من أيدي الفرنجة، وكان كل برج من أبراجها كالقلعة. فقام الملك المعظم عيسى بجمع نخبة من "الحجارين والنقارين" وأمرهم بنقب أساس الأسوار والأبراج ودمروها عدا برج داوود، عليه السلام، الذي تركه قائمًا"** (Ibn Wāṣil 1975, 4:32). وكما ذكر أعلاه، فإن الانهيارات الصخرية الكبيرة التي اكتشفت بالقرب من الأبراج هي دليل على ذلك التدمير المنهجي.

بعد اتفاقية الهدنة بين الامبراطور الروماني فريدريك الثاني والسلطان الملك الكامل، التي وقعت عام 1229م والمعروفة باسم **"اتفاقية تل العجول – يافا"**، عادت القدس إلى الصليبيين وانتهزوا الفرصة لترميم أسوار المدينة. وفي رسالة أرسلها بطريرك القدس جيرولد إلى البابا غريغوري الرابع عام 1229، تفصل شروط الهدنة، ومن بينها استسلام القدس، التي كانت تحت سيطرة المسلمين، والإذن الممنوح لتحصينها (Regesta RRH no. 1001; Regesta RRR no. 2104). تباينت الآراء حول مشاريع فريدريك المعمارية. حيث أشار تيتوس توبلر إلى أن فريدريك عزز أسوار المدينة من الأساس بحجارة عثر عليها متراكمة بجوارها، وعززت مرة أخرى عام 1239، لكن الملك النزار داوود دمرها (Geva and Bahat 1998:235) لكن ويتمان (Wightman 1993:285) اعتقد أن فردريك قام بتجديد برج داوود الغربي وباب العمود فقط.

يبدو، بناءً على المعطيات التاريخية، أن القدس كانت بعد عام 1219م، مدينة بدون تحصينات، والدليل على ذلك أن آلاف الفلاحين المسلمين نزحوا إليها من نابلس والخليل فور مغادرة الإمبراطور فريدريك الثاني البلاد، واضطر قلائل من المدافعين الفرار مع عائلاتهم إلى القلعة (Eracles 1859:383-386). في عام 1239م، هاجم الملك الناصر داوود، حاكم الكرك (ابن المعظم عيسى) المدينة مرة أخرى واحتلها، واضطر المدافعون الفرنجة إلى الفرار إلى القلعة، لكنها سقطت بعد حصار قصير، وأمر الملك الناصر بتدميرها (Ibn Wāṣil, 5:246-247).

هنالك احتمال أن أسوار المدينة قد رممت في منتصف القرن الثالث عشر حيث وصف الذهبي عام 645 ه مبادرة الملك الصالح أيوب لجمع الأموال من أجل ترميم تحصينات القدس، لكن لا يوجد تأكيد على نجاح هذه المبادرة (Dhahabī 2003, 14:358)، وعلى الأرجح أنه لم يباشر في الترميم بسبب بدء الحملة الصليبية السابعة.

لتلخيص المعلومات التاريخية الجمة، تم خلال القرن الثاني عشر تشييد وترميم أسوار القدس أربع مرات على الأقل: ثلاث مرات من قبل الصليبيين (1116، 1177 ،1183م) ومرة أخرى على يد صلاح الدين الأيوبي (1192م). ولكن المعلومات حول أعمال الترميم الصليبي كانت غير حاسمة بالمقابل، فان التوثيق التاريخي حول مشاريع

[26] احكموا سورها وعمّروه وجوّده.

صلاح الدين الأيوبي كانت مؤكدة ومدعومة، تبين منها أنها كانت مشاريع بناء واسعة النطاق خططت ونفذت جيدًا. لكن المصادر التاريخية خلال القرن الثالث عشر كانت متضاربة حيث أكدت هذه المصادر على تدمير الأسوار على أيدي الملك المعظم عيسى، ولكنها لم تذكر مشاريعه المعمارية. أعمال ترميم الأسوار خلال الجولة الثانية للصليبيين في القدس كانت غير مؤكدة ويبدو أنه لم ينفذ أي مشروع للتحصينات المذكورة باستثناء تحصين منطقة الحي المسيحي قبل حصار عام 1244.

مناقشة التلخيص

نود في الختام مناقشة هوية مؤسسي تحصينات القرن الثاني عشر الميلادي بما في ذلك السور W54 والبرج I، وكذلك علاقة البرج الأيوبي الثالث وتحصينات القرن الثاني عشر. نقترح في هذه المقالة، بعض التوضيحات والتجديدات في التسلسل الزمني لتحصينات القدس خلال الفترتين الصليبية والأيوبية.

حاولنا تحليل أساليب البناء المعماري لتقييم التسلسل الزمني الدقيق، وربما التعرف على هوية البناة. إتضح، بمساعدة الكربون المشع، أن الجدار W54 يعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني عشر. هل قام الصليبيون ببناء هذا السور أم أنه نتيجة تحصينات صلاح الدين الأيوبي خلال العقد الأخير من هذا القرن؟ كان واضحًا لنا أنها مهمة عسيرة، وليس من السهل البت فيها. إن التأثير المتبادل، في موضوع البناء العسكري وتقنيات البناء كان عظيمًا، وخصوصًا في فترة زمنية قصيرة نسبيًا من الهيمنة الصليبية والأيوبية على المنطقة، لدرجة أن مسألة التمييز بين التحصينات المتسلسلة، وخاصة في مدينة القدس خلال القرن الثاني عشر هي مهمة صعبة بدون الاستناد على أدلة أثرية وتاريخية واضحة. لقد بدأت دراسة القلاع الصليبية قبل حوالي 150 عامًا، درس الموضوع بشكل منهجي وشامل (Kennedy 1994; Piana 2015:437-459) ولكن موضوع تحصين المدن الصليبية لم يتقدم كثيرًا منذ تصريح براڤر الذي أوضح: **"نحن بحاجة إلى إجراء بحث منهجي لموضوع تحصين المدن الصليبية"** (Prawer 1972:319, n. 36). ردّ برينچل على هذا البيان عام 1995 مصرحًا **"اليوم (1995) لم يتغير وضع دراسة تحصينات المدن الصليبية"** (Pringle 1995:69). لا تزال هذه التصريحات سارية المفعول اليوم على الرغم من نشر بعض الدراسات المهمة بخصوص هذا الموضوع.[27]

إن تقنية بناء التحصينات الصليبية التي شملت أساسًا صلبًا وحجارة جيرية مشذبة معروفة في جميع القلاع الصليبية، استخدمت هذه التقنية في تشييد أسوار مدينة تل الأشرف/أرسوف **"أبولونيا"** ونظام التحصين لقلعتها (Roll 2007:43-50, 60). وكذلك في تحصينات مدينة بيت جبرين، وأسوار قلعة عترا على نهر الأردن (Ellenblum 2007:268-270; Raphael 2011:40).[28] بنيت الحجارة المشذبة وثبتت بكميات هائلة من مادة الملاط. ظهرت هذه التقنية أيضًا في بناء الأسوار الأيوبية وفي حصون، مثل حصن جبل الطور وشبيبة (Rephael 2011:39). لهذا، ولتحديد أدق لتأريخ بناء السور W54 المكتشف، باشرنا بتحليل منهجي لمادة الملاط من أساس الأسوار. أن جمع وتحليل عينات الملاط من الجدار W54 والعناصر الأخرى من التنقيبات بشكل منهجي تستخدم في بناء

---

[27] على عكس تحصينات وقلاع مدن القرن الثاني عشر، كان للغرب تأثير واضح على تحصينات مدن القرن الثالث عشر، تمثلت بإقامة أبراج على شكل الحرف D، فهي عناصر معمارية قوطية مثل القبب متعددة الأضلاع التي بنيت بعناية من حجارة بناء صغيرة نسبيًا، مثل تحصينات الملك لويس التاسع (1250 1254) للمدن الساحلية مثل: يافا، وقيسارية والتحصين الضخم في تل الأشرف/أرسوف (Rol 2007; Mesqui). Re'em 2010

[28] بالإضافة إلى البحث الشامل الذي أجراه كيدار على تحصينات عكا (Kedar 1997:157 180) والمراجعة الشاملة التي نشرها برينچل حول تحصينات مدينة القدس (Pringle 1995:69 121)، هناك العديد من المراجعات التي نُشرت في السنوات الأخيرة عن القدس (أنظر الملاحظة 2) وأبحاث مهمة حول تحصينات المدن الصليبية في قيصرية (Mesqui 2014:155 256) وعسقلان (Pringle 2019:97 221).

قاعدة بيانات نموذجية لتعريف تكنولوجية مواد الملاط لكل فترة وتشكل مؤشرًا زمنيًا يستعان به لتحديد زمن تحضير هذا النوع من الملاط.[29] حتى الآن، لا توجد قاعدة بيانات شاملة كهذه ولم تنشر مقالات علمية حول هذا الموضوع. لهذا، ليس باستطاعتنا مقارنة العناصر المكونة لمواد الملاط، وتعريف تقنية تشييد المواقع الصليبية والأيوبية وتحديد تسلسل زمني منهجي لمكوّنات مواد الملاط.

لا شك أن موضوع المداخل الضيقة والممرات هو معيار لتحديد حقبة البناء، وهل هي محصورة للأعمار العسكري الصليبي أم هي نموذجية للتحصينات الأيوبية؟ أظهرت أبحاث كيريل يوفيتشيتش، وچان ميشكي، وكيت رافائيل وآخرين أن هذه المقومات موجودة في التحصينات الصليبية والأيوبية معًا (Yovitchitch 2008:120; Raphael 2011:35; Mesqui 2016:207-221). فقد نجدها في تحصينات قيصرية الصليبية وفي قلعة عتليت، وهي موجودة أيضًا في البناء الأيوبي لقلاع البصرة وشبيبة وعجلون. لهذا فإن موضوع التمييز الزمني ما زال صعبًا، وحتى يتم إجراء بحث نمطي حول هذا الموضوع، سيستمر التشخيص الحالي. وهناك شك إذا كان بالإمكان التمييز بينهما. هنالك سؤال آخر، وهو متى أغلقت المداخل الضيقة؟ نعلم أن الأمر لم يحدث قبل سبعينيات القرن الثاني عشر، وذلك بناءً على اكتشاف العملة في الطبقة التي أغلقت أحد المداخل. يحتمل أن بناء التحصينات كانت في الفترة الصليبية، ولهذا فإن الصليبيين هم الذين أغلقوا هذا المدخل كجزء من استعداداتهم لحصار صلاح الدين الأيوبي. ولكن اكتشافنا لأرضية الأيوبي السميكة تحاذي السور والبرج، لذا تم إغلاق المدخل خلال تشييد هذه الأرضية السميكة، وفوقها طبقة هدم البرج III من عهد السلطان المعظم عيسى. لهذا ليس من المستحيل أن اغلاق المدخل حدث في العقد الأول من القرن الثالث عشر.

الموضوع الآخر الذي تطرقنا إليه هو أصناف حجارة البناء التي استخدمت لبناء الأسوار والأبراج، وهل تقنية نحتها هي دليل قاطع لتمييز طريقة البناء إذا كانت أيوبية أم صليبية. لقد وجد الصنفان A وB معًا في بناء التحصينات الصليبية والأيوبية (Ellenblum 1992:171-172; Raphael 2011:29-32; Boas 2017:221-223).[30] أما الصنف C فقد استخدم في تشييد مبانٍ عمومية مثل الكنائس والقلاع، ونادرًا ما نجده في بناء الأسوار. قد يشير دمجه في تشييد السور إلى استخدام صليبي أولي أو استخدام ثانوي في البناء الأيوبي.[31]

علاوة على ذلك، لم نعثر على الصنف C في بناء جدار W54، بل حدد أيضًا في تفاصيل معمارية مصنعة مثل حجارة أطار مدخل البرج I (أنظر الشكل 10)، وفي عتبة القبو المدبب في ممر البرج I، وفي درجات البرج II. يشير اكتشاف هذه الصنف في العناصر المعمارية إلى أن نحاتين مهرة من الصليبيين نحتوا هذا الصنف من الحجارة، وبالنهاية يدعم الادعاء بأن من شّيد هذه التحصينات كان الصليبيون. إن استخدام حجارة البناء من الصنف C جوهري في تحديد هوية البنائين التي كانت، على ما يبدو، صليبية. لقد بُذل جهد كبير في تحصينات المدينة وبعض العناصر المعمارية شيدت بعناية وبجودة عالية. لكن حجارة الأسوار غالبًا ما تميزت بخشونتها، ولم يوظفوا جهدًا في زخرفتها لأن هدف التحصينات كان الصمود في وجه الحصار. إذًا لماذا كانت تحصينات القدس أنيقة؟ هل هذا دليل على مكانة القدس كمدينة مقدسة وعاصمة للمملكة الصليبية الأولى؟ وهل كان اكتشاف هذا الجزء من تحصينات المدينة صدفة أم أنه كان جزءًا من تخطيط مسبق، ونحن نرى أن هذا الجزء المكتشف هو بالفعل تجديد.

---

[29] د. يوتام آشر من سلطة الآثار قام بتحليل مواد الملاط.

[30] نشر عدد من الأبحاث حول هذا الموضوع في قلعة دمشق وقلعة شيزار في شمال سوريا Adorni and Venturrelli 2010:337 350; Nonni *et al.* 2013: 515 525

[31] نشكر هيليل چيفع لسماحنا بمراجعة الوثائق التصويرية للتنقيبات. في الصور والرسومات، يمكن أن نرى بوضوح كيف تم اختراق البرج والأسوار من القرون الوسطى.

سنقدم هنا شرحًا آخر لاستخدام أحجار النوع C في تحصين W54، لكن المصادر التاريخية تؤكد أن الأيوبيين استخدموا في بناء التحصينات حجارة بناء وعناصر معمارية باستخدام ثانوي، ربما أُخذت هذه العناصر من كنيسة مريم. وفقًا لأرنول الذي ادعى في كتيب **"احتلال الأرض المقدسة"** ...قام صلاح الدين الأيوبي بتفكيك كنيسة مريم واستخدم حجارتها لبناء الأسوار. كتمرين، قمنا بمقارنة 11 نوعًا من العلامات الحجرية التي وجدناها في التحصين (الشكل 14) بالعلامات المعروفة من كنيسة مريم وفقًا لمسح برينچل التفصيلي (Pringle 1981:187-193). ولعل مصدر هذا الصنف من الحجارة الصليبية، كما ذكر عماد الدين الأصفهاني، من تشغيل نحو ألفي أسير فرنجي في بناء تحصينات صلاح الدين الأيوبي (أنظر أعلاه)، ويحتمل أن يكون بعضهم خبراء في تقنية النحت الصليبية. كما أن البعد الجغرافي في الأوصاف التاريخية أمام الاكتشاف يميل نحو التعريف الأيوبي للتحصين. وأشارت معظم المصادر التاريخية أن الأيوبيين هم بناة الأسوار عام 1192م، وأن الأجزاء الشمالية الشرقية والشرقية من أسوار المدينة رُمّمت وأعيد بناؤها، فالمقطع الذي اكتشف خلال أعمال التنقيب الأخيرة كان مبنيًا فوق الصخر مباشرة وليس مرممًا. في الواقع، هذا الافتراض مصحوب ببيانات أثرية وتاريخية، كما ذكرها أبو شامة الأيوبي مهمة، مثل الأسوار التي أحاطت بجبل صهيون في العصور الوسطى والتي أقامها صلاح الدين الأيوبي، كما تذكرها المصادر الأيوبية بصراحة (Abū Shāma 2002, 4:194). وتجدر الإشارة إلى أن أسوار المدينة مرت أيام الصليبيين في الخط الجنوبي للجدار العثماني الحالي، وكان جبل صهيون خارج المدينة (Bahat 1998:77-78; Boas 2001:44).

يبدو، بعد مراجعة حذرة للمصادر التاريخية، أن التحصينات التي اكتشفت في هذه التنقيبات شُيّدت في عهد صلاح الدين الأيوبي عام 1192م، خلال الحقبة الأيوبية الأولى. بالمقابل، تكاد المصادر الصليبية تتجاهل أن أي تحصينات صليبية بنيت خلال القرن الثاني عشر. وإن اعتبار الأسوار التي أحيطت بجبل صهيون هي، بالنسبة لنا،



الشكل 14. علامات التحجير الموجودة في السور W54a c.

شهادة مهمة على أن الأيوبيين هم الذي شيدوها، كما أجمعت المصادر التاريخية أيضًا. لهذا، وبعد اعتبار مجمل الأدلة التاريخية والأثرية، نقترح أن معظم التحصينات الجديدة خلال القرن الثاني عشر كانت جزءًا من مشروع صلاح الدين الأيوبي العمراني عام 1192م. وإذا كان هناك بالفعل خطّا تحصينات (جدار أمامي وجدار خلفي) فإن الجدار الأمامي لم ينجُ بسبب الانحدار الشديد في الاتجاه الجنوب الشرقي.

فيما يتعلق بالبرج III وعلاقته بالتحصين من القرن الثاني عشر، فإن الافتقار إلى الوضوح الزمني لبرج IIIA والتوافق مع تقرير موس، يسمح بثلاثة تفسيرات:

1. توقف برج موسى (البرج III) عند السور الإسلامي وندمج فيه (الشكل 15: 1). السور W54A هو على الأرجح تحصين أمامي، وبرج IIIA هو عثماني يقطع السور W54A. إعادة بناء W54A كتحصين أمامي يمثل مشكلة لأن هناك مساحة ضيقة بين السور الإسلامي وبين السور من القرن الثاني عشر.
2. وصل برج موس حتى السور W54A وتم دمج واجهته فيه، مع قطع التحصين في زوايا البرج (الشكل 15: 2). تكمن المشكلة في هذه الحالة في حقيقة أن البرج كان من المفترض أن يصل إلى السور W54 والالتصاق به. ومع ذلك، لم يتم العثور على أي دليل على وجود برج من الغرب (من الداخل) لسور W54A.
3. شكل برج موسى يشبه شكل **L**، لذا فإن جناحه الشرقي لا يتطابق مع الجناح الغربي (الشكل 15: 3). الذراع القصيرة للبرج تقطع W54A. الأبراج على شكل **L** معروفة من تحصينات أخرى من الفترة الأيوبية، على سبيل المثال في قلاع بصرى، دمشق وعجلون (Yovitchitch 2016:235-236). تُعرف أيضًا ظاهرة قطع البرج الأيوبي للأسوار الصليبية أو الأسوار السابقة، وهي معروفة من خلال أعمال التنقيب في بوابة صهيون. يذكرنا البرج الذي اكتشفه أفيچاد (الشكل 1: 20) يشبه تمامًا البرج III، كما أنه يقطع أيضًا خط التحصينات، ربما كان صليبيًا أو فاطميًا (الشكل 1: 28).

سنقدم بعد هذه المناقشة الطويلة بعض الاستنتاجات الأولية التي توصلنا إليها:

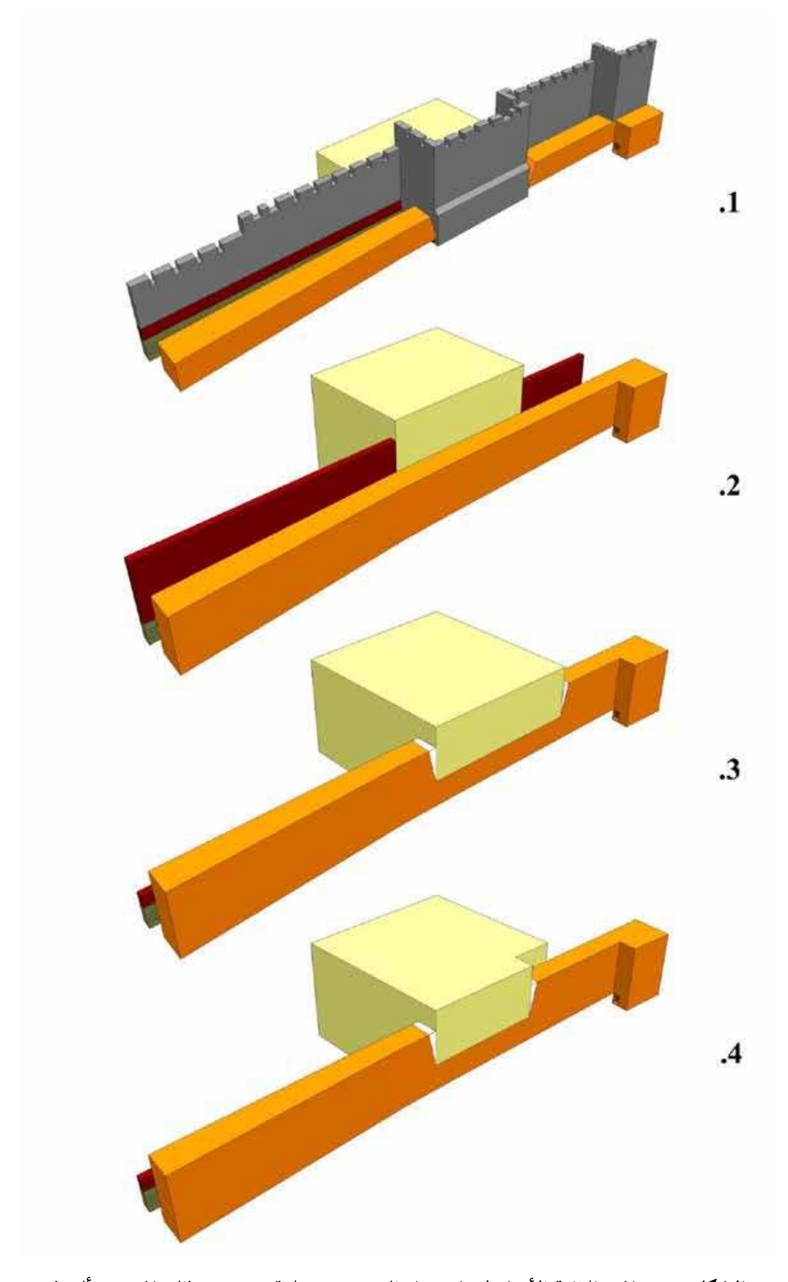
أولاً، حتى لو قام الصليبيون بترميم أسوار القدس خلال القرن الثاني عشر، فقد استخدموا تحصينات الفاطميين والسلجوقيين.

ثانيًا، قام صلاح الدين الأيوبي بإعادة بناء أقسام كبيرة من الأسوار المحيط بالمدينة ولم يَقُم بترميمها.

ثالثًا: كانت التحصينات التي نفذها الملك المعظم عيسى خلال الفترة الأيوبية الثانية، قد شملت بشكل مبدئي تشييد الأبراج، أي تعزيز التحصينات القائمة، وليس إعادة بناء جميع أسوار المدينة.

سنعرض في نهاية هذا المقال تفسيرًا لانعدام أدلة أثرية واضحة لوجود أسوار صليبية للمدينة خلال القرن الثاني عشر في القدس. إذا أمعنا النظر في تحصينات المدن الصليبية، فجميع هذه التحصينات البارزة والجديدة تعود إلى القرن الثالث عشر، وبشكل أكثر دقة، إلى فترة ما بعد معركة حطين وبداية الحملة الصليبية الثالثة.[32] هذا هو الوضع في صيدا، عكا، عتليت، قيصرية، قلعة الأشرف ويافا. تحتاج أسوار المدينة موارد كثيرة لصيانتها (Pringle 1995:77-78)، هذه الموارد كانت بحوزة الأنظمة العسكرية الصليبية واللوردات، لكن المملكة كانت تفتقر لها، وقد تطرقت لها المصادر التاريخية. فقد كان الصليبيون في قمة النشوة بعد الانتصار العظيم الذي حققوه عام 1099م. اعتمد الصليبيون على الحصون الحدودية للدفاع عن المملكة، ولهذا حصّنوها بشكل جيد، بينما وجدوا موضوع

[32] علامات الضغط بدأت قبل المعركة عندما تعرضت المملكة لضغوط متزايدة من قبل صلاح الدين الأيوبي. أصبح دخول الجيش الإسلامي إلى قلب المملكة والهجوم على مدنها المركزية مسألة وقت فقط. بدأت ظواهر "خيبة الأمل" بالفعل عند البدء ببناء قلعة نهر الأردن.



الشكل 15. نماذج ثلاثية الأبعاد لإعادة بناء البرج III وعلاقته بـ W54 (النماذج: ر. ألبچ).

تحصينات المدن الداخلية غير ضروري واكتفوا بترميم التحصينات القائمة. لقد عزز الانقسام في العالم الإسلامي ثقة الصليبيين. لكن هزيمتهم الحاسمة في معركة حطين يوليو 1187 كانت بمثابة انتقال من نشوة النصر إلى خيبة الأمل، وفي أعقابها تقلصت حدودها الجغرافية إلى المنطقة الساحلية، ولم يبق لهم أي خيار سوى تحصين المدن المركزية، هذه العملية بلغت ذروتها في القرن الثالث عشر.

تناسبت هذه النظرية والسجل الأثري، فقد أظهرت الدراسات الأثرية أن الصليبيين لم يقوموا بتشييد تحصينات مدينة عسقلان باستثناء بعض الترميمات، على الرغم من أن عسقلان كانت تحت سيطرتهم بين 1153-1187م.

وأقيمت معظم تحصينات عسقلان المعروفة خلال الفترة البيزنطية-الفاطمية التي سبقت الفترة الصليبية (Pringle 2019:97-221; Pringle, Healy and Ramsey 2019:222-245). لقد درست مؤخرًا أسوار مدينة قيصرية، وخلص الباحثون إلى أنه: **"لا يوجد دليل أثري على قيام الفرنجة بأي أنشطة تحصين بعد غزوها عام 1101م وحتى عام 1187م"** (Mesqui 2014:116; Shotten-Hallel, Mesqui and ʻAd 2021:208).

وأظهرت التنقيبات الأثرية، على طول أسوار المدينة السفلى لتل الأشرف، أن التحصينات العريضة حول المدينة هي من الفترة الإسلامية، ورممت فقط خلال الفترة الصليبية، ما عدا القسم الشرقي الذي أعيد بناؤه من جديد وفقًا لتقاليد بناء تحصينات القرن الثالث عشر (Roll 2007:32). أما في طبريا، فهنالك أدلة تشير إلى أن أسوار المدينة أقيمت خلال القرن الحادي عشر الميلادي، بعد أن تقلصت حدود المدينة. وصرح الأثريون في تعليقهم حول سور المدينة الفاطمية: **"يبدو أن الخندق والسور استمرا أيضًا في الاستخدام خلال الفترتين الصليبية والمملوكية"** (Mokray and Hartal 2010; Hartal and Harel 2013).

في الختام نقول إن هذا هو اقتراح أولي يتطلب دعمًا بالمعطيات التاريخيَّة والأثرية، ودراسة أكثر تعمقًا نعتزم التعامل مع هذا الادعاء في المستقبل.

المصادر الأولية

Abū Shāma: Abū Shāma, Shihāb al-Dīn ʿAbd al-Raḥman b. Isma'il. *Kitāb al-rawḍatayn fī akhbār al-dawlatayn al-Nūriyya wa-l-Ṣalāḥiyya* (4 vols.) (I. Shams al-Dīn ed.). Beirut 2002.

Albert of Aachen: Albert of Aachen. *Historia Ierosolimitana* (History of the Journey to Jerusalem) (S. Edgington ed. and trans.). Oxford 2007.

Bahāʾ al-Dīn: Ibn Shaddād, Bahāʾ al-Dīn Yūsuf ibn Rāfiʿ. *al-Nawādir al-Sultaniyya wa'l-Maḥāsin al-Yūsufiyya*. Cairo 2015.

Burchardus: Burchardus de Monte Sion. Descriptio Terrae Sanctae. In J.C.M. Lauent ed. *Peregrinatores mediiaevi quatuor*. Leipzig 1864. Pp. 1–100.

Conquest of the Holy Land: The Conquest of the Holy Land by Ṣalāḥ al-Dīn: A Critical Edition and Translation of the Anonymous Libellus de expugnatione Terrae Sanctae per Saladinum (K.Brewer and J. Kane eds. and trans.). London–New York 2019.

Dhahabī: Al-Dhahabī, Shams ad-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad. *Tārīkh al-islām wa-wafiyāt al-mashāhir wa-l-'ayān* (17 vols.) (B. Ma'aruf ed.). Beirut 2003.

Ekkehard of Aura: Ekkehard of Aura (Ekkehardus Uraugiensis). *Hierosolymita seu libellus de oppressione, liberatione ac restauratione sanctae Hierosomitanae ecclesiae* (H. Hagenmeyer publ.). Tübingen 1877.

Eracles: L'estorie de Eracles empereur. *Recueil des historiens de croisades. Historiens occidentaux* (5 vols.). Paris 1859.

Ernoul: Ernoul. *Chronique d'Ernoul et de Bernard le Trésorier* (L. de Mas-Latrie ed.). Paris 1871.

Ibn al-ʿAdīm: Ibn al-ʿAdīm, Kamāl al-Dīn Abu ʾl-Qāsim ʿUmar b. Aḥmad. *Zubdat al-Halab fī tārīkh Halab.* Beirut 1996.

Ibn al-ʾAthīr: Ibn al-ʾAthīr, ʿAlī b. Muḥammad. *Al-Kāmil fī al-tārīkh* (10 vols.) (M. al-Raqāq ed.). Beirut 2002.

Ibn Kathīr: Ibn Kathīr, Abu al-Fiḍā 'Imād Ad-Din Ismā'īl b. 'Umar. *Al-Bidāya wa-n-Nihāya* (18 vols.). Dimashq–Beirut 2010.

Ibn Khallikān: Ibn Khallikān, Aḥmad b. Muḥammad. *Wafayāt al-Aʿyān wa-Anbāʾ Abnāʾ az-Zamān* (8 vols.) (I. Abbās ed.). Beirut 1978.

Ibn al-Qalānisī: Ibn al-Qalānisī, Ḥamzah b. ʻAsad. *Ḏayl tārīkh Dimashq*. Beirut 1908.

Ibn Wāṣil: Ibn Wāṣil, Muḥammad b. Sālim. *Mufarraj al-kurūb fī ʾakhbār banī ayyūb* (5 vols.). Cairo 1953–1975.

ʻ*Imād ad-Dīn*: ʻImād ad-Dīn al-Isfahāni, Muḥammad b. Hāmid. *al-Fatḥ al-Qussī fi-l-Fatḥ al-Qudsī*. Cairo 2004.

Mujīr al-Dīn al-'Ulaymī: Mujīr al-Dīn al-'Ulaymī, ʻAbd al-Raḥman b. Muḥammad. *Al-Uns al-jalīl bi-tārīkh al-quds wal-khalīl* (2 vols.) (M. Ka'abneh ed.). Amman–Hebron 1999.

Nāsir Khusraw: Nāsir Khusraw. *Safarnāma*. Tehran 1335 (1956).

Raimund de Aguiles: Raymond d'Aguilers. *Historia Francorum qui ceperunt Iherusalem* (J.H. Hill and L.L. Hill trans.). Philadelphia 1968.

Regesta RRH: Regesta Regni Hierosolymitani (MXCVII–MCCXCI) (R. Röhricht ed.; Oeniponti, Libraria Academica Wageriana). Innsbruck 1893.

Regesta RRR: Revised Regesta Regni Hierosolymitani Database. http://crusades-regesta.com.

Robert of Auxerre: Roberti S. Mariani Autissiodorensis. Chronicon (O. Holger-Egger ed.). In *Monumenta Germaniae Historica* (Scriptores 26). Leipzig 1925. Pp. 219–287.

Sibṭ ibn al-Jawzī: Sibṭ ibn al-Jawzī, Yusuf b. Kizoghlī. *Mir'at al-Zamān fī Tawarīkh al-'Ayān*(22 vols.). Beirut 2013.

Theodoricus 1980: Sandoli S. de. *Itinera Hierosolymitana Crucesignatorum* (saec. XII-XIII) (4 vols.). Jerusalem 1978–1984.

Gesta Francorum: R.M. Hill ed. and trans. Ges*ta francorum et aliorum Hierosolymitanorum: The Deeds of the Franks*. Londo 1962.

Guillaume de Tyr 1986: Guillaume de Tyr. *Chronique (identification des sources historique et détermination des dates par H.E. Mayer et G. Rösch)* (2 vols.; R.B.C. Huygens ed.). Brepols, Turnhout 1986.

Yahya b. Saʿīd: Yahya b. Saʿīd al-Anṭākī. *Tarīkh al-Anṭakī* (U.A. Tadmurī ed.). Tripoli, Lebanon 1990.

Yāqūt: Yāqūt, Shihāb al-Dīn b. ʻAbdullāh al-Rūmī al-Hamawī. *Mu'jam al-Buldān* (5 vols.). Beirut 1977.

Abbot Daniel, Хождение игумена Даниила: 'Хождение игумена Даниила', Д.С. Лихачев и др. (ред.), Библиотека литературы древней Руси: Том 4, XII век., (Санкт Петербург: Наука, 1997), pp. 26–117, 584–614.

المصادر الثانوية

Adorni E. and Venturelli G. 2010. Mortars and Stones of the Damascus Citadel (Syria). *International Journal of Architectural Heritage*.4:337–350.

Ambraseys N.N. 2004. The 12th Century Seismic Paroxysm in the Middle East: A Historical Perspective. Ann, *Geophys* 47:733–758.

Amiran D.H.K., Arieh E. and Turcotte T. 1994. Earthquakes in Israel and Adjacent Areas: *Macroseismic Observations Since 100 B.C.E. Israel Exploration Journal* 44:260–305. http://www.jstor.org/stable/27926357 (accessed April 15, 2021).

Avissar M. 2018. The Pottery from Strata I, II, III and IV. In: A. Re'em (ed.) *The Qishle Excavation in the Old City of Jerusalem*. Jerusalem. Pp. 82–113.

Avissar M. and Stern E.J. 2005. *Pottery of the Crusader, Ayyubid, and Mamluk Periods in Israel* (IAA Reports 26). Jerusalem.

Bahat D. 1985. The Church of Mary Magdalene and its Quarter. *Eretz-Israel* 18:5-7 (Hebrew).

Bahat D. 1991. Topography and Archeology. In: J. Prawer and H. Ben-Shammai (eds.). *The History of Jerusalem, Crusaders and Ayyubids (1099-1250)*. Jerusalem. Pp. 68-134.

Benvenisti M. 1970. *The Crusaders in the Holy Land*. Jerusalem.

Boas A.J. 2001. *Jerusalem in the Time of the Crusades: Society, Landscape and Art in the Holy City under Frankish Rule.* London.

Boas A.J. 2017. *Crusader Archaeology: The Material Culture of the Latin East* (2nd ed.). London.

Boas A.J. 2018. Return to the Holy City: Historical and Archaeological Sources on the Frankish Presence in Jerusalem between 1229 and 1244. In: I. Shai, J.R. Chadwick, L. Hitchcock, A. Dagan, C. McKinny and J. Uziel (eds.). *Tell it in Gath: Studies in the History and Archaeology of Israel Essays in Honor of Aren M. Maeir on the Occasion of his Sixtieth Birthday*. Münster. Pp. 1028–1050.

Broshi M. 1987. Al-Malek Al-Muaẓẓam Isa — Evidence in a New Inscription. *Eretz-Israel* 18:299-302. (Hebrew).

Burgoyne M.H. and Richards, D.S. 1987. *Mamluk Jerusalem: An Architectural Study*. London.

Ellenblum R. 1992. Construction Methods in Frankish Rural Settlements. In: B.Z. Kedar (ed.). The Horns of Hattin (Proceedings of the 2nd Conference of the Society for the Study of the Crusades and the Latin East, Haifa 1–6 July 1987). Jerusalem. Pp. 168–190.

Ellenblum R. 2007. *Crusader Castles and Modern Histories.* Cambridge.

Geva H. and Bahat D. 1998. Architectural and Chronological Aspects of the Ancient Damascus Gate Area. *Isreel Exploration Journal* 48:223–235.

Gibson S., Lewis R. and Tabor J. 2016. New finds from the 11th to 13th Centuries along the Southern Old City Wall of Mount Zion. In: G.D. Stiebel, J. Uziel, K. Cytryn-Silverman, A. Re'em and Y. Gadot (eds.). *New Studies in the Archaeology of Jerusalem and Its Region* 10. Jerusalem. Pp. 39–55.

Gurevich D. 2014. Old photographs as a source of archaeological information in the study of Jerusalem: the case of Birkat Sit Maryam. In: E. Meiron (ed.). *City of David studies of ancient Jerusalem* 9. Jerusalem. Pp. 94-107. (Hebrew).

Hamilton R.W. 1949. *The Structural History of the Aqsa Mosque: A Record of Archaeological Gleanings from the Repairs of 1938–1942.* Jerusalem.

Hartal M. and Harel Y. 2013. Tiberias. *Hadashot Arkheologiyot—Excavations and Surveys in Israel* 125 (October 13, 2013). https://www.hadashot-esi.org.il/report_detail.aspx?id 4353&mag_id 120 (accessed August 18, 2021).

Hawari M. 2007. *Ayyubid Jerusalem (1187–1250): An Architectural and Archaeological Study*. Oxford.

Hillenbrand R. 2009. The Art of the Ayyubids: An Overview. In: R. Hillenbrand and S.J. Auld (eds.). *Ayyubid Jerusalem: The Holy City in Context 1187–1250*. London. Pp. 22–44.

Johns C.N. 1950. The Citadel, Jerusalem: A Summary of the Work since 1950. *Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine* 14:121–190.

Kedar B.Z. 1997. The Outer Walls of Frankish Acre. *'Atiqot* 31:157–180.

Kennedy H. 1994. *Crusader Castles*. Cambridge.

Khamisy R.G. 2017. Masonry and Masons' Marks. In: A Boas (ed.). *Montfort—History: Early Research and Recent Studies of the Principal Fortress of the Teutonic Orderb* (The Medieval Mediterranean 107). Leiden. Pp. 150–159.

Kostick C. 2009. *The Siege of Jerusalem*. London.

Mauss C. 1894. *La piscine de Bethesda à Jérusalem*. Paris.

Mesqui J. 2014. *Césarée maritime: Ville fortifiée du Proche-Orient*. Paris.

Mesqui J. 2016. The Use of Posterns in the Frankish Fortifications of the Middle East. In: M. Sinibaldi, K.J. Lewis, B. Major and J.A. Thompson (eds.). *Crusader Landscapes in the Medieval Levant: The Archaeology and History of the Latin East.* Cardiff. Pp. 207–221.

Mokray A. and Hartal M. 2010. Tiberias. *Hadashot Arkheologiyot—Excavations and Surveys in Israel* 122 (November 17, 2010). https://www.hadashot-esi.org.il/report_detail.aspx?id 1542&mag_id 117 (accessed August 18, 2021).

Nonni S., Marzaioli F., Secco M., Passariello I., Capano M., Lubritto C., Mignardi S., Tonghini C. and Terrasi F. 2013. 14C Mortar Dating: The Case of the Medieval Shayzar Citadel, Syria. *Radiocarbon* 55:514–525.

Piana M. 2015. Crusader Fortifications: Between Tradition and Innovation. In: A. Boas (ed.). The *Crusader World*. New York. Pp. 437–459.

Prag K. 2017. The pottery from the Excavation. In: C. Clamer, K. Prag and J.-B. Humbert (eds.). *Colegio del Pilar: Excavations in Jerusalem, Christian Quarter, 1996* (Cahiers de la Revue biblique 88). Leuven. Pp. 22–120.

Prawer J. 1972. *The Latin Kingdom of Jerusalem: European Colonialism in the Middle Ages*. London.

Pringle D. 1995. Town Defenses in the Crusader Kingdom of Jerusalem. In: I.A. Corfis and M. Wolfe (eds.). *The Medieval City under Siege*. Woodbridge. Pp. 69–121.

Pringle D. 2016. *Pilgrimage to Jerusalem and the Holy Land,* 1187–1291. London.

Pringle D., Healy F.M. and Ramsey C.B. 2019. The Radiocarbon Dating of the Walls of Ashkelon. In: T. Hoffman (ed.). *Ashkelon* 8: *The Islamic and Crusader Periods* (The Leon Levy Expedition to Ashkelon). University Park. Pp. 222–245.

Pringle R.D. 2019. The Survey of the Walls of Ashkelon. In: T. Hoffman (ed.). *Ashkelon* 8: *The Islamic and Crusader Periods* (The Leon Levy Expedition to Ashkelon). University Park. Pp 97–221.

Raphael K.S. 2011. *Muslim Fortresses in the Levant: Between Crusaders and Mongols*. London.

Re'em A. 2010. Yafo, the French Hospital, 2007–2008. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 122. https://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 1566&mag_id 117.

Re'em A. 2018. *The Qishle Excavation in the Old City of Jerusalem*. Jerusalem.

Regev L., Steier P., Shachar Y., Mintz E., Wild E.M., Kutschera W. and Boaretto E. 2017. D-REAMS: A New Compact AMS System for Radiocarbon Measurements at the Weizmann Institute of Science, Rehovot, Israel. *Radiocarbon* 59/3:775–784.

Reich R. and Shukron E. 2006. Excavations in the Mamillah Area, Jerusalem: The Medieval Fortifications. *ʿAtiqot* 54:125–152.

Reimer P.J., Austin W.E.N., Bard E., Bayliss A., Blackwell P.G., Bronk Ramsey C., Butzin M., Cheng H., Edwards R.L., Friedrich M. 2020. The IntCal20 Northern Hemisphere Radiocarbon Age Calibration Curve (0–55 cal kBP). *Radiocarbon* 62/4:725–757.

Roll I 2007. The meeting of the Crusaders and the Muslims in Apollonia-Arsuf in the light of the archaeological find and the written sources. In: I. Roll, O. Tal and M. Winter (eds.) .*Encounter of Crusaders and Muslims in Palestine as reflected in Arsuf ,Sayyiduna` Ali and other coastal sites*. Tel-Aviv. Pp. 3-104. (Hebrew).

Seligman J. 2001. Yet Another Medieval Tower and Section of Jerusalem's Ancient Walls (Armenian Patriarchate Road). *ʿAtiqot* 42:262–276.

Shotten-Hallel V., Mesqui J. and 'Ad U. 2021. Three Main Towers of Medieval Caesarea: Their Architecture and Function. In: M. Eisenberg and R. Khamisy (eds.). *The Art of Siege Warfare and Military Architecture from the Classical World to the Middle Ages*. Oxford–Philadelphia. Pp. 189–212.

Tarek Galal A.-B. 2008. The Citadel of Cairo in the Ayyubid Period and the Development of Thirteenth-Century Fortifications: A Reconsideration. In: B. O'Kane (ed.). *Creswell Photographs Re-Examined: New Perspectives on Islamic Architecture*. Cairo. Pp. 1–42.

Tonghini C. 2016. An Ayyubid Square-planned Tower at the Citadel of Damascus: Tower 8. In: M. Sinibaldi, K.J. Lewis, B. Major and J.A. Thompson (eds.). *Crusader Landscapes in the Medieval Levant: The Archaeology and History of the Latin East*. Cardiff. Pp. 223–240.

Tushingham A.D. 1985. *Excavations in Jerusalem 1961–1967* I. Toronto.

Weksler-Bdolah S. 2005. Jerusalem, the New Gate. *Hadashot Arkheologiyot–Excavations and Surveys in Israel* 117. https://www.hadashot-esi.org.il/Report_Detail_Eng.aspx?id 268&mag_id 110

Weksler-Bdolah S. 2011. Early Islamic and Medieval City Walls of Jerusalem in Light of New Discoveries. In: K. Galor and G. Avni (eds.). *Unearthing Jerusalem: 150 Years of Archaeological Research in the Holy City.* Winona Lake. Pp. 417–452.

Wightman J. 1993. *The Walls of Jerusalem*. Sydney.

Yizhaq M., Mintz G., Cohen I., Khalaily H., Weiner S. and Boaretto E. 2005. Quality Controlled Radiocarbon Dating of Bones and Charcoal from the Early Pre-Pottery Neolithic B (PPNB) of Motza (Israel). *Radiocarbon* 47/2:193–206.

Yovitchitch C. 2006. The Tower of Aybak in ʻAğlūn Castle: An Example of the Spread of an Architectural Concept in Early 13th-Century Ayyubid Fortification. In: H. Kennedy (ed.). *Muslim Military Architecture in Greater Syria: From the Coming of Islam to the Ottoman Empire*. Leiden. Pp. 225–242.

Yovitchitch C. 2008. Die Aiyubidische Burg ʻAğ lū n. In: M. Piana (ed.) *Burgen und Städte der Kreuzzugszeit*. Petersburg. Pp. 118–125.

ترميم أسوار مدينة القدس

المهندس آفي مشيح، سلطة الآثار
ترجمة الدكتور حمودي خلايلة، سلطة الآثار

تعتبر أسوار البلدة القديمة واحدة من أهم أصول التراث الثقافي في القدس والبلاد عامة. تشكل هذه الأسوار بدون شك، أبرز المعالم الأثرية في المشهد العمراني للمدينة، وكان تأثيرها حاسمًا على تطور القسم الغربي والحديث للمدينة.

خلال عام 2005 سقط عدد من حجارة أسوار المدينة القديمة في ساحة مدرسة "دي فرير"، مما دفع قسم الحفاظ، التابع لسلطة الآثار، إجراء مسح معماري شامل لأسوار المدينة، وجمع بيانات وتقييم الحالة المادية والمعمارية، ودراسة وضع حجارة البناء ومتانتها وحالة ملاطها. أشارت نتائج المسح إلى وجود مجموعة متنوعة من المشاكل الفيزية والعمرانية في عدد مقاطع الأسوار، حالة الحجارة والملاط بالية، غير متينة وآيلة إلى السقوط. لهذا، قرر مكتب رئيس الوزراء في عام 2006 تمويل مشروع وطني هدفه الحفاظ وإعادة تأهيل أسوار مدينة القدس القديمة. كلّفت شركة تطوير القدس وقسم الحفاظ التابع لسلطة الآثار بتخطيط وتنفيذ المشروع. بدأ العمل الميداني في شهر يناير 2007 واستمر حتى نهاية عام 2012.

تعكس أسوار القدس تاريخ المدينة وحضارتها العريقة. حاولنا خلال عمليات الترميم المختلفة ضمان التوازن بين القيم المعمارية الأصلية وفخامتها وبين القيم التاريخية والحضارية.

مقدمة

تعتبر أسوار مدينة القدس القديمة من أكبر وأهم المعالم الأثرية الضخمة وأكثرها إثارة للإعجاب، وأحد أهم أصول التراث الثقافي والحضاري للمدينة (الشكل 1). يبلغ طول الأسوار حوالي أربعة كيلومترات، وبداخلها سبع بوابات: أربع بوابات رئيسية تشير إلى الاتجاهات الأربعة، وثلاث بوابات أضيفت في مرحلة ثانية. أقيمت أسوار المدينة الحالية في الفترة العثمانية بمبادرة السلطان سليمان القانوني، لكنها تعتبر أحدث الأسوار التي أحيطت بمدينة القدس خلال تاريخها العريق. تم دمج بعض مقاطع الأسوار القديمة في التحصينات العثمانية الأخيرة، وتم الكشف عن باقي مقاطع الأسوار القديمة وبعضها معروض للزائرين. أسوار المدينة العثمانية قائمة بالكامل، باستثناء مقاطع صغيرة نسبيًا، فيها تم إجراء بعض التغييرات لتحصينها والدفاع عن المدينة وسكانها.

على مر الزمن، تحسن الوضع الأمني، وانتقل سكان المدينة للسكن خارج أسوارها، وأصبحت وظيفة الأسوار ثانوية. في أيامنا هذه، تحيط الأسوار منطقة البلدة القديمة، تحدد مميزاتها التاريخية والحضارية. أما أوضاع أسوار المدينة الحالي فمتدهور بسبب تعرضها للأضرار المستمرة، وتأثير العوامل البيئية، المناخية والبشرية، عليها. بدأ مشروع ترميم جدار مدينة القدس عام 2007 بعد سقوط عدد من حجارته في ساحة المدرسة الفرنسية "**دي فرير**" المجاورة للأسوار، وقام قسم الحفاظ التابع لسلطة الآثار بتنفيذ هذا المشروع الكبير والشامل. هذا ونذكر



الشكل 1. الأجزاء الغربية من أسوار البلدة القديمة.

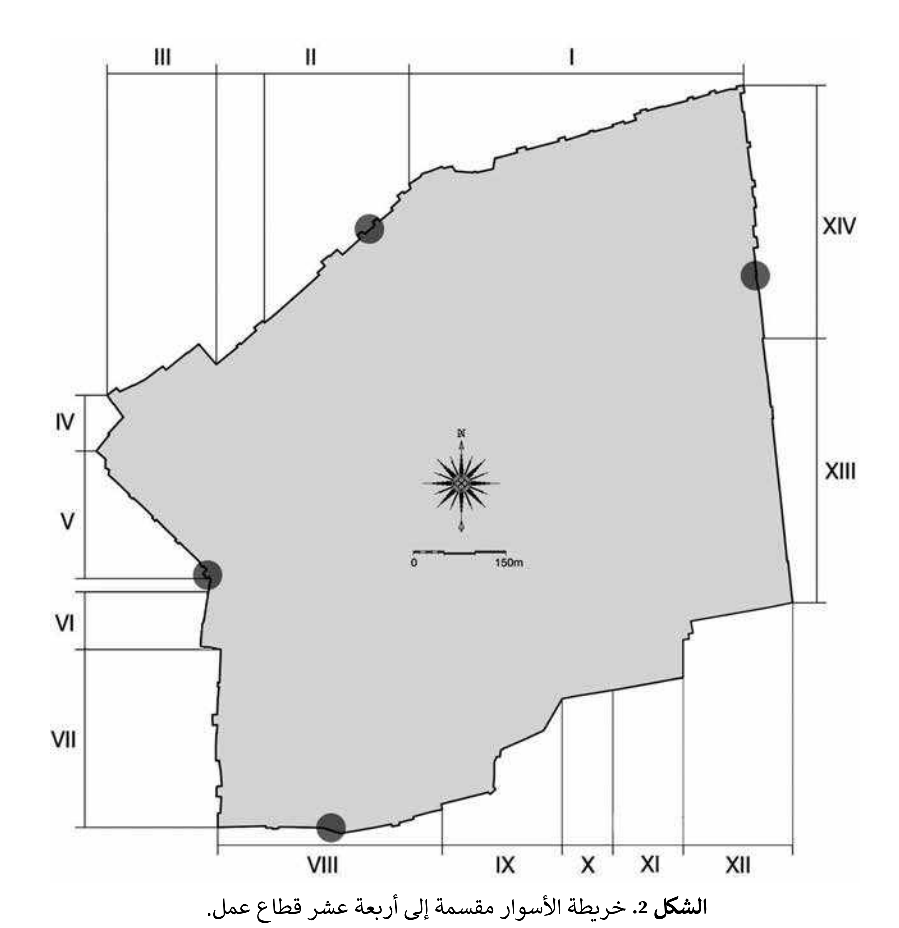
بأنه لم تنفذ أعمال واسعة النطاق كهذه على أسوار المدينة إلا في سنوات العشرين من القرن الماضي، في فترة الانتداب البريطاني، عندما قام الانتداب بإعادة تأهيل وترميم تلك الأسوار (الشكل 1).

الأعمال التحضيرية

كان الهدف الرئيسي للمشروع هو ترميم الأسوار، ولكن في غضون ذلك، كان من المهم تثبيت الأسوار من وجهة نظر هندسية، وبالتالي تفادي أية عملية تهدد أو تشكّل خطرًا مباشرًا لتلك الأماكن التي ظهر فيها تدهور في متانتها أو تبلية لمادة الملاط بين حجارة الأسوار. بالإضافة إلى ذلك، عكفت أعمال الترميم على إعادة تلك العناصر التي تمثل القيم المعمارية والحضارية والتاريخية للجدار، مثل عناصر الزخرفة البارزة، للمحافظة على الانطباعات الثقافية المتنوعة التي تظهر فيه.

وتماشيًا مع ذلك، نفّذت وحدة الترميم أعمالًا تحضيرية شاملة قبل البدء في الترميم وإعادة التأهيل. أولها إجراء قياسات رقمية لوضع الأسوار، يهدف رسم الخرائط وتحضيرها ومخططات دقيقة، إجراء توثيق تاريخي وحضاري ومسح شامل لمواد البناء ومواردها الطبيعية، وتوثيق البيئة الحيوانية والنباتية المتعايشة فيها، وتم تقسيم الأسوار إلى 14 مقطع عمل، ووثق كل مقطع تاريخيًا وماديًا بالصور والرسومات (الشكل 2). أما المرحلة الأخيرة فدمجت جميع المعطيات في برنامج تفصيلي وتنفيذي.

كان الاستنتاج الرئيسي للمسح الهندسي الفيزيائي الأولي للأسوار هو أن تسرّب المياه المستمر بين حجارة الأسوار كان العامل الرئيسي المسؤول عن تدهور مقاطع منها. أما المشاكل التي نجمت من ذلك فكانت تبلية مستمرة لحجارة الأسوار، وتفكك المواد اللاصقة بينها، مما أدى إلى تجذّر النباتات والأشجار بينها، وصدأ الهياكل الحديدية والفولاذية. أدى الإهمال المستمر وتوسع شقوق تسرب المياه داخل الأسوار إلى تفاقم الوضع الفيزيائي



الشكل 2. خريطة الأسوار مقسمة إلى أربعة عشر قطاع عمل.

الشكل 3. أسوار القدس، نقاط تسرب المياه في الجدار ونتائجها.

له، واستمرار هذا التدهور، وزاد عدد المقاطع المتضررة (الشكل 3). لهذا ركزت الخطة الترميمية أولًا على تنفيذ إجراءات احتياطية كان الهدف منها تنفيذ أعمال لإزالة المخاطر الجسدية في كل مقطع من المقاطع التي لوحظ فيها شقوق واسعة كانت في حالة غير مستقرة. وتضمنت هذه الأعمال الوقائية باستكمال أي من الحجارة البالية أو الناقصة واستبدالها بقطع مماثلة؛ ملء الملاط المفقود وختم الجزء العلوي للجدار لمنع تسرب الماء إلى نواته، وأخيرًا غسل وتنظيف الشقوق وملؤها بالملاط الحديث.

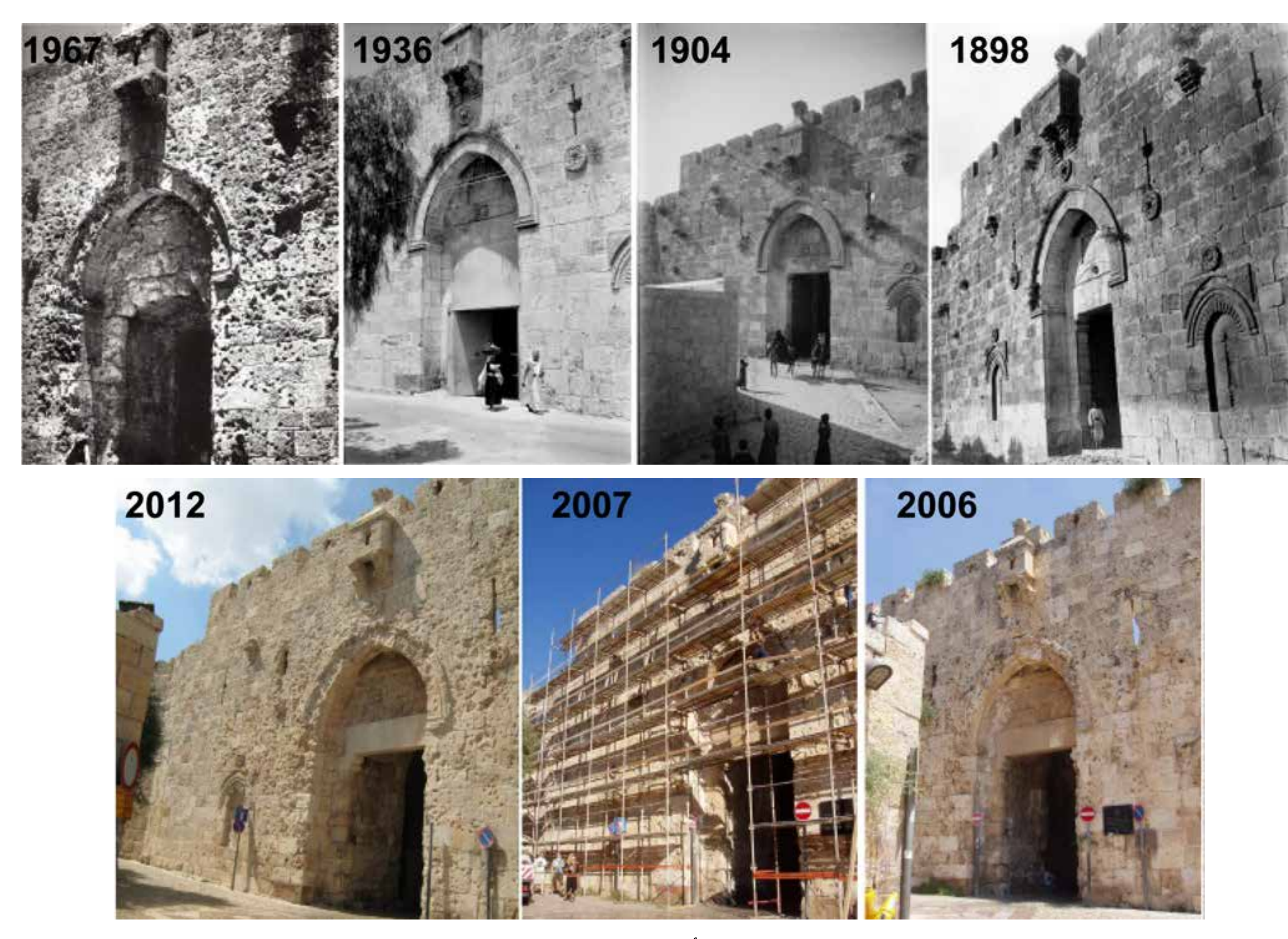
تضمنت أعمال ترميم الأسوار أهدافًا إضافية أخرى، مثل: ترميم مبانٍ ذات قيمة معمارية، معالجة الزخارف البارزة والنقوش وعرضها بشكل ملائم للجمهور. وضعت مباديء التدخل المتعلقة بالترميم والحفاظ على أسوار مدينة القدس باحترافية من أجل ضمان عملية صيانتها تكون خاضعة للرقابة المحلية والعالمية، ومبدؤها الحفاظ على القيم التاريخية والجمالية والتكنولوجية للأسوار وذلك تضامنًا مع سياسة سلطة الآثار الهادفة للحفاظ على التراث الحضاري والعمراني.

قضايا الصيانة. تعرّض سور المدينة منذ بنائه في عهد السلطان سليمان القانوني لعدة أضرار وتغيرات، عكست الأحداث التاريخية التي أثرت على مظهره الأصلي. هذا بالإضافة إلى التدخل الحالي لصيانة أسوار المدينة الذي كان من بين الأحداث التي تركت بصماتها عليها. وساهم هذا التدخل بإضافة وتحسين القيم المعمارية الأصلية للأسوار. لقد تعرضت الأسوار لعدة أضرار تمت خلال الجزء الأخير من القرن العشرين، عندما تعرضت منطقة الأسوار لأضرار جرّاء حرب حزيران عام 1967، ولكن عند بداية معالجة الأجزاء المتضررة من الأسوار واجهتنا معضلة معقدة، من جهة واحدة، يجب علينا الحفاظ على بعض أضرار المعركة كذكرى لأحداث ذات قيم تاريخية ووطنية، من جهة أخرى ترميم هذه الأضرار لأجل الحفاظ على القيم المعمارية الأصلية لهذه الأسوار. سنعرض أمامكم مثالين يعكسان المعضلة التي عرضناها سابقًا يمثّلان بوابتي المدينة: باب النبي داوود (بوابة صهيون) وباب العمود.

يعتبر شكل ترميم باب النبي داوود مثالًا جيدًا لكيفية التعامل مع هذا النوع من المعضلات، تجلت بأعمال ترميم متوازن، آخذة بعين الاعتبار الإشكاليات التي ذُكرت سابقًا حيث تأثر باب النبي داوود أكثر من أي موقع آخر من نتائج المعارك حول المدينة القديمة. تم معالجة باب النبي داوود بعناية مع مراعاة أهميته الوطنية إلى جانب القيم التاريخية والتراثية له، ولكن تجلّت قيم أخرى أثناء التخطيط لترميم هذا النصب المعماري.

قيم تاريخية. تم بناء باب النبي داوود على يد سليمان القانوني. وكان جزءًا من أسوار مدينة القدس منذ 470 عامًا. لكن بناءه كان موضوع جدال منذ اليوم الذي تأسس، لأن منطقة قبر الملك داوود، والمعروفة أيضًا بـ**"جبل صهيون"** تركت خارج الأسوار. يرتبط مبنى الباب بالحي اليهودي داخل الأسوار حتى أن بعض المصادر التاريخية ذكرته تحت اسم **"باب اليهود"**. من أهم الأحداث التاريخية التي مر بها هذا الباب منذ بنائه، محاولة اختراقه في مايو 1948. كما وكان أحد نقاط قتال عنيف خلال حرب حزيران عام 1967، وتشهد الأضرار الموجودة على جدران الباب على محاولة اقتحامه وفتحه للعبور إلى الحي اليهودي داخل الأسوار. فهو إذًا يعتبر رمزًا في التاريخ الوطني اليهودي لمحاولة تحرير الحي اليهودي في القدس عام 1948 ورمزًا لتوحيد المدينتين عام 1967. أما اليوم فيستخدم كممر للبلدة القديمة لمجموعات من السياح والزائرين، وهو محور لمناقشات تُجرى حول التراث الوطني وتراث معركة القدس (الشكل 4).

القيم المعمارية. زُخرفت واجهة باب الملك داوود بأشكال من الزخارف الرائعة، وتزيين الأشكال الزخرفية ليس فقط حجارة الواجهة، بل حول أقواس مدخله، وحول قبو الممر، وعلى السقف العلوي للقبو. لا تقل معايير



الشكل 4. واجهة بوابة النبي داوود، أعمال الترميم التي تمت بين عامي 2007 2012.

التصميم المعماري وأشكال الزخارف عن معايير باب يافا وباب الأسباط (الأسود). ويشبه شكل قوس مدخله قوس باب العمود. يوجد داخل الباب غرفة حراسة ودرج إلى سطح النصب. وقد تم الحفاظ على باب النبي داوود بكامله كباب **"زاوية"**، على الرغم من أنه يستخدم كمعبر للنقل.

أضرار معمارية. تعرض باب النبي داوود خلال محاولة اقتحامه عام 1948 إلى أضرار جسيمة، ودُمّر عدد كبير من حجارة البناء في الواجهة وداخلها. عَجّلت هذه الأضرار، التي لحقت بالعديد من الحجارة، بتدهور وضعه الجسدي. كان عدد كثير من حجارته في حالة تفكّك، حيث شكّلت خطرًا على المشاة الذين مروا عبره. هذا وقد تجذرت شجيرات في الشقوق وفي المفاصل بين الحجارة التالفة وغطت طبقة مكروبيولوجية أجزاءً من الحجارة التالفة، مما أدى هذا إلى حجب زخارف البوابة، بل وعجّل عمليتي التبلية والتدمير (الشكل 5). بالإضافة إلى ذلك، سببت المركبات التي عبرت الباب أضرار ميكانيكية لأعمدة وجدران الباب، حيث أدت إلى ردم معظم الجدار الداخلي للباب بطبقة من الترسبات التي حالت إزالتها إلا إذا صقلت طبقة من سطح حجره الخارجي.

مباديء الترميم. يختلف التداول المتعلق بترميم باب النبي داوود عن بقية أجزاء الأسوار. بالإمكان وضع خطة ترميمية متزامنة مع تسلسل الأحداث التاريخية لمعظم مقاطع سور المدينة واختيار منطقيّ لطرق ترميمها مبنية





الشكل 5. باب النبي داوود، جدار البوابة قبل وبعد أعمال الترميم.

على القيم المتجسدة فيها، لكن لموضوع ترميم باب النبي داوود قيمًا أخرى ليست متعلقة فقط ببرامج التخطيط ووسائل التنفيذ، بل بالقيم التاريخية الوطنية لليهود. كما ذكر سابقًا.

تأثر الوضع المعماري للباب بحدثين تاريخيين: الحدث الأول متعلق بناؤه على يد سليمان القانوني والثاني بمحاولة اقتحامه عام 1948، والذي أدى في إلحاق أضرار جسيمة لواجهته الخارجية. لكن عند بداية التخطيط لترميمه، لم نتمكن من تجاهل التناقض بين القيم المعمارية التراثية والقيم الوطنية. في ظل هذا التصادم، فقد طُلب منّا الحزم باختيار أي القيم لتنقيد هذا المشروع: التركيز على القيمة المعمارية والتراثية وإعادة تأهيل الأضرار الجسيمة التي ألحقتها المعارك في هيكل الباب، أو على العكس من ذلك، الحفاظ على أضرار المعركة كنصب تذكاري للقيم التاريخية والوطنية لليهود. ولكن عندما بدأت أعمال ترميم على الواجهة الخارجية لباب الملك داوود، كان من الواضح لنا أن محاولة اقتحام الأسوار عام 1948 تركت بصماتها على الواجهة الخارجية للباب، أكثر من أي حدث آخر منذ بنائه. لذلك، اعتقدنا أنه من المناسب بذل كل جهد للحفاظ على آثار الحدث. ومع ذلك، إعادة ترميم واجهة الباب والحفاظ على القيم المعمارية والتصميمية، بما في ذلك القيم المتعلقة بالزخارف الأصلية لهيكل الباب. وتحقيقًا لهذه الغاية، سعينا إلى الحفاظ على التوازن الدقيق بين ترميم العناصر المعمارية وحفظ أثار الأضرار في حجارة واجهته.

عند طرح البدائل المقترحة للتخطيط، كان البديل الذي يشدد على أهمية الحفاظ على الآثار محاولة اقتحام الأسوار عام 1948، وحفظ علامات الرصاص على واجهة الباب هو البديل المفضل من خلال ترميم بسيط، لأجل تثبيت الحجارة التي تضررت بشدة نتيجة لذلك. لهذا فقد تركز الترميم في إطار ترميم العناصر المعمارية، على





الشكل 6. باب النبي داوود، قوس البوابة والنقش الإهدائي قبل وبعد أعمال الترميم.

منطقة القوس والنقش "**الإهدائي**" الذي تضرَّر أيضًا. ينص النقش على مخطوطة عثمانية كتب فيها بناء الباب - السلطان سليمان - وتاريخ بنائه - 1540 (الشكل 6). هذا بالإضافة إلى جمع عدد من الصور التاريخية للباب التي سهّلت إجراء فحص عميق لوضع بدائل ترميم للنقش والزخارف.

أعمال الترميم. استمرت أعمال الترميم لباب النبي داوود ثمانية أشهر من شهر كانون الاول 2007 وحتى شهر حزيران عام 2008. تم أولًا إجراء مسح كامل لجميع الحجارة التي بني الباب منها، تم خلاله تصنيف حجارة من منطلق تضررها إلى ثلاثة مستويات: الحجارة التي تعرضت للتلف الشديد، وتلك الحجارة الموجودة في حالة تفكّك شديد، وأخيرًا تلك الحجارة التي تعرّضت لتجوف طفيف. بعدها تم تحديد الطرق الملائمة لترميم كل مجموعة مصنفة.

في بداية المشروع، تمت إزالة جميع أنواع النبات التي نبتة في الأماكن المتضررة والشقوق والتي ساعدت على تفكيك قطع كبيرة من حجارته المبنية. بعد ذلك تم تثبيت حجارة البناء في المناطق التي تضررت خلال الأعمال





الشكل 7. باب النبي داوود، النقش الإهدائي قبل وبعد أعمال الترميم.

العدائية وملء الشقوق بينها بالملاط. وتضمنت أعمال الترميم أيضًا استبدال حجارة البناء الناقصة، أو تلك التي فقدت وجهها الحجري بسبب عمليات التدهور والتدمير وتثبيت حجارة أخرى بواسطة دبابيس من الفولاذ المقاوم للصدأ، آخذين بعين الاعتبار تشابه الحجارة الأصلية ونوعيتها، ودرجات قساوتها ولونها. لهذا تم اختيار الحجارة المستبدلة بحجارة من القدس وضواحيها، نفس النوع الذي شاع استخدامه في بناء واجهات الجدران. أما المرحلة الأولى في ترميم القوس والقبو، وكذلك النقش المنحوت فوق القوس، فتضمنت تنظيف الواجهة وتوثيقها وإزالة كل الإضافات المتأخرة، وبعدها تم توثيق القوس وهيكل البوابة وتم توحيد لون الحجارة، وخلق مظهر متجانس للنقش. بعد ذلك سُلّط الضوء على بقايا حروف النقش لزيادة وضوحها، دون حجب آثار الضرر الناجم عن إطلاق النار وقذائف الهاون في الواجهة الخارجية (الشكلين 6، 7).



الشكل 8. واجهة باب العمود قبل الحفظ عام 2010.



الشكل 9. واجهة باب العمود بعد الترميم عام 2011.

المثال الثاني، ترميم باب العمود. يعتبر باب العمود المدخل الرئيسي في السور الشمالي للمدينة، وهو مدخل مشاة رئيسي، يمكن من خلاله الوصول إلى الحي المسيحي المسمّى حارة النصارى من الجهة اليمنى والحي الإسلامي إلى اليسار. كان باب العمود المدخل الشمالي للمدينة منذ الفترة الرومانية عندما شق الشارع الرئيسي الذي يقطع البلدة القديمة في وسطها من الشمال إلى الجنوب **(الكاردو)**، حيث مرّ بنفس المسار الموجود حاليًا.

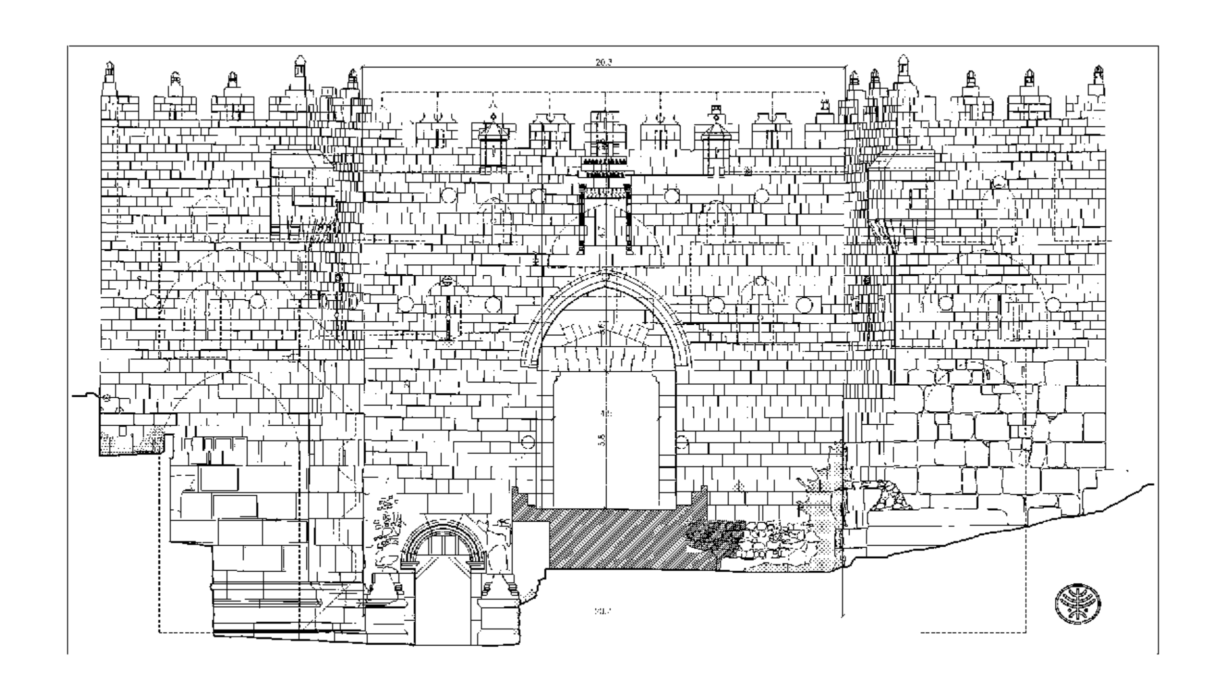
أقيم باب العمود العثماني على أنقاض ساحة رومانية، ويمكن ملاحظة هذا عند التحول المعماري بين قاعدة الباب، واجهته العليا حيث بنيت القاعدة بتقنية بناء رومانية واضحة، بينما الواجهة وقوس المدخل بنيا بتقنية بناء

عثمانية. تحول موقع الباب إلى مركز تجاري، لأنه كان المحور المركزي في الشمال. أما أبراجه العالية فقد أتاحت آنذاك مطلًا جيدًا على المحيط السكني، وما زال حتى الآن مطلًا رائعًا لداخل المدينة وخارجها.

يعتبر باب العمود أضخم البوابات العثمانية للمدينة وأروعها. يتميز هيكل الباب، بتصميمه المتماثل، ويضيف نظام زخرفته إلى ضخامته وفخامة مظهره. تمتاز عناصر زخرفات باب العمود عن زخرفات باقي بوابات المدينة وتتمثل بزوج من المشاعل الحجرية نُصبت فوقه وفوق البرجين على جانبيه. كان باب العمود محفوظًا بشكل جيد. ولكنه مع مرور الزمن تعرض إلى عمليات تجوية مستمرة متمثلة بحجر واجهة الباب الملطخ، وكذلك بعض من التدخلات القديمة (الشكلين 8، 9) التي أدّت إلى دمار بعض الزخارف، وخصوصًا في أطرافه العلوية. بالإضافة إلى ذلك، كان هناك تقشر في الجزء الداخلي من البوابة، وكان الجص ينهار منه نتيجة الرطوبة.

ترميم باب العمود. يتميز باب العمود بثرائه الزخرفي. يمكن رؤية البوابة بكل مجدها في الصور واللوحات والرسومات التاريخية، حيث يبرز في تصميمه عنصران مهمان: أبراجه الضخمة والمشاعل الحجرية التي تعلوها. إلى جانب جمالها الخلّاب، كان تأثير عمليات التعرية الجوية المختلفة واضحًا على واجهات البوابة وداخلها. وقد تم تغطية جزء كبير من سطح الواجهة، ولا سيما النصف العلوي من البوابة ببقع داكنة، كان لها تأثير واضح على مظهر الخارجي منذ منتصف القرن التاسع عشر. كما تركت أثار الزمن بصماتها على الزخارف التي أزيل بعضها، وغيرها وُجد متآكلًا من التعرية الشديدة.

كانت المعضلة الرئيسية التي واجهتنا عند النظر في ترميم باب العمود هي تفضيل القيمة المعمارية للمبنى أو التركيز على قيمته التاريخية. الخيار الأول يعني ترميم وإعادة جميع العناصر المعمارية في الباب، استعادة كل الزخارف المفقودة وتنظيف واجهات المبنى بالكامل. أما الخيار الثاني الذي يتمثل بالترميم والحفاظ على القيمة التاريخية، يعني التركيز على تثبيت عناصر الزخارف القائمة وتنظيف بعض البقع فقط، من أجل الحفاظ على



الشكل 10. مخطط عام - واجهة باب العمود.

عنصر الوقت وقدم حجر البناء. وهناك بديل أوسط يركّز على ترميم الزخارف وتنظيف أجزاء معينة من الواجهة، مما يظهر فارقًا عميقًا للمشاهد بين الحجر الجديد والحجر القديم.

مباديء الترميم: بما أن باب العمود أضخم بوابات أسوار المدينة وأروعها، فقد تقرر في مرحلة التخطيط التركيز على القيم المعمارية له وضخامته وثراء زخارفه (الشكل 10). نواجه الآن معضلة جديدة فيما يتعلق بطبيعة الترميم. على الرغم من أن الزخارف الموجودة على البوابة بدت للوهلة الأولى وكأنها متجانسة الشكل إلى حد ما، إلا أنه بعد فحص دقيق اُكتشف تباين كبير في نسب مكوناتها. وكشف المسح التاريخي أن باب العمود مر خلال فترة الانتداب البريطاني بعملية إعادة تأهيل واسعة النطاق شملت: إزالة جميع النقاط التجارية من ساحة البوابة، تجهيز ساحة مفتوحة، وإعادة تأهيل البوابة، بما في ذلك ترميم الزخارف. لهذا كان على منفذي الترميم الحالي، الاعتماد ليس فقط على التصنيف الزخرفي العثماني، وإنما أيضًا على خصائص ترميم الانتداب البريطاني. ساعد الفحص الشامل، لصور باب العمود التاريخية من منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية فترة الانتداب، على جمع تفصيلي لكل المكونات الزخرفية، وفي وضع خطة ترميمية لكل عنصر منفرد.

كانت فتحة الرماية المركزية هي العنصر الوحيد الذي وجد بدون معالجة بعد عام 1967. فقد ألحق الضرر في فتحة الرماية المركزية، وتحطّمت الزخرفة الموجودة في الجزء العلوي منها تحطيمًا كاملًا. أما القوس الخارجي للباب وقبو الممر فقد تم ترميمها، لكن زخرفاتها لم ترمم. كما أظهر فحص صور الزخارف أن بنائي الباب في الفترة العثمانية شددوا على هيكل معماري متماثل، وتمثل هذا بإعمار المدخل في المحور الرئيسي للواجهة، وهذا التماثل انعكس أيضًا من خلال ارتفاع الزخارف في زوايا الأبراج والموضع المتناسق للزخارف المختلفة. ولكن بعد إعادة تعمير الباب وترميم العناصر تبيّن أن المرممين في فترة الانتداب البريطاني لم يشددوا على التماثل، بحيث أعادوا الشعلات الحجرية على برج واحد بدل إقامتها بالتناسق على البرجين. علاوة على ذلك، تم اكتشاف



الشكل 11. الزخرفة العلوية في الصور التاريخية وعملية الترميم.

أخطاء ترميمية عديدة أثناء الترميم القديم. إستنتج من هذه الدراسة أن الترميم الحالي سيتم وفقًا لمعايير الزخرفة العثمانية الأصلية، كما ظهرت في الصور التاريخية. أما الزخارف التي لا يوجد لها توثيق مناسب، فسيتم ترميمها وفقًا لزخارف متماثلة لها زيّنت قبو الباب.

أعمال الترميم الحالية. تركزت أعمال الترميم الحالية على ترميم القوس وقبو المدخل، وقد تم ذلك في عدة مراحل: في المرحلة الأولى ركّزت الأعمال على ترميم القوس العلوي للباب، بحيث تم تثبيت حجارته بواسطة إدخال دبابيس فولاذية مقاومة للصدأ. أما ترميم الزخرفة الموجودة في الجزء العلوي منه، فقد تمّ استرجاعها وفقًا للصور التاريخية. هذا بالإضافة إلى ترميم سبعة زخارف أخرى (الشكل 11). حاولنا خلال ترميم باب العمود الحفاظ على توازن بين القيم المعمارية للبوابة التي تضررت أحيانًا، بسبب استخدامه كمتاجر، وبين النشاط التجاري الصاخب في محيطه. فقد تم تنسيق أعمال الترميم مع أصحاب المتاجر والسكان الذين يقطنون بمحاذاته متوحّدين جميعًا حول هدف مشترك، وهو تحسين منظره ووضعه المعماري. فقد كان الباب متسخًا ومغطىً باللافتات القديمة، ويعاني من بنية تحتية قديمة. تم تنظيف البقع السوداء وإزالة قشرة سطح الحجر بالبخار، مما أتاح دقة التنظيف والوصول إلى لون الحجر الأصلي، مما ساعدنا على اختيار لون الحجارة المرممة مطابقة للون



الشكل 12. النقش قبل وبعد عملية الحفظ.





الشكل 13. الجزء الداخلي للبوابة قبل وخلال عملية الترميم.





الشكل 14. جدار الحديقة، تم افتتاحها عام 2013.

الحجر الأصلي (الشكل 12). أما واجهات الجزء الداخلي للبوابة فعانت أيضًا من بقع سخام شديدة الترسّب (الشكل 13). هذا، وقد تم الاتفاق مع أصحاب المحلات التجارية الواقعة داخل البوابة، قبل مشروع أعمال الترميم، على أن يتم العمل دون توقف الحياة التجارية؛ لذا وُجدت الطريق الملائمة لمعالجة البقع بالتزامن مع النشاط التجاري.

الخلاصة. لقد أدركنا خلال تنفيذ المشروع أن أي تدخل يتعلق بهذا النصب المعماري يجب أن ينفذ بطرق حساسة للغاية، وأن سياسة إعادة ترميم أسوار المدينة القديمة، لا تفضّل فقط ترميمها كنصب معماري ترك التاريخ عليه بصماته، بل يجب ترميمه كعنصر حضاري حي متعايش مع بيئته. لهذا السبب بُذلت جهود لترويج مشاريع ترميم شاملة ليس فقط للأسوار، بل إقامة صالات عرض داخل الأبراج وغرف الحراسة المنتشرة على طول الأسوار، وإعادة تأهيل المسارات على طول قاعدة الأسوار العثمانية، ونشر لافتات إيضاحية على طول هذه المسارات من أجل توطيد علاقة سكان المدينة وهذا النصب المعماري (الشكل 14). نأمل أن يكون مشروع ترميم أسوار مدينة القدس الأول في سلسلة مشاريع مستقبلية لإعادة تأهيل محيط الأسوار والحفاظ على مستوى صيانة عالٍ لهذا النصب في بيئته، كمنطقة حضارية مفتوحة تتمتع بقيم تاريخية ومناظر طبيعية خلابة.

المصادر

Bahat D. 2000. *Carta's Great Historical Atlas of Jerusalem*. Jerusalem. http://www.carta.co.il/?page_id 124

Matson Photograph Collection: http://www.loc.gov/pictures/collection/matpc/the Conservation of Jerusalem's City Walls Website: http://www.antiquities.org.il/jerusalemWalls/default-eng.asp.

The Israel Antiquities Authority (IAA) archive: http://iaa-archives.org.il/.

أسبلة القدس العثمانية بين الماضي والحاضر

الدكتورة كاتيا تسيترين-سيلبرمان، الجامعة العبرية في القدس والمهندس آڤي مَشِيَح، سلطة الآثار
ترجمة هناء عبود، سلطة الآثار

نفّذ قسم الترميم التابع لسلطة الآثار في السنوات الأخيرة مشروعًا واسع النطاق لتأهيل وحفظ الأسبلة العثمانية في نطاق البلدة القديمة في القدس، والذي اعتمد على توثيق ومسح معماري شامل ودقيق. جرى المسح المعماري الأولي عام 2009 على ضوء وضع الأسبلة المتدهور، وفي إطار فحص إمكانية إدراجها ضمن مشروع طويل الأمد لحفظ وتأهيل مباني ضخمة مختارة من بلدة القدس القديمة. تم المشروع من خلال سلطة تطوير القدس وشركة چيحون.

مقدمة

كاتيا تسيترين-سيلبرمان، الجامعة العبرية في القدس

معنى مصطلح "**سبيل**"، وفق المعجم العربي الإنجليزي الصادر في أواخر القرن الـ -19 هو: "**سبيل**"، "**طريق**"، "**ممر**" (Lane 1968 I, 4:1302; Encyclopedia of Islam viii:678-679).[1] يعرض إدوارد ويليام لَين عبارات ذات صلة بمصطلح "**سبيل**" مثل: "**ابن السبيل**" و"**سبيل الله**". ويضيف لَين أن المصطلح استخدم لوصف نافورة ماء عامة (A public drinking-fountain). كلمات لَين مضللة بعض الشيء، حيث يمكن للقاريء أن يحصل على انطباع بأن استخدام مصطلح "**سبيل**" مرفق مياه حديث نسبيًا.

وجد مصطلح "**سبيل**" في بعض النقوش، ومنها النقش في سبيل قايتباي (887هـ/1482م) بالحرم القدسي الشريف (Burgoyne 1987:606-612; Van Berchem 1927:159-162, No. 188; Thesaurus Online: No. 12558 and 12566)، وكذلك بشكل قاطع في نقوش المباني العثمانية من السنوات 943هـ/7-1536م المستعرضة بهذه المقالة وفي أبحاث أخرى، دلالة على أقدمية استخدام هذا المصطلح لمرافق مائية مقدسية، وهذا يثير لدينا تساؤلًا عن مدى قدم هذا المصطلح في العالم الإسلامي بشكل عام.

من الجدير ذكره وجود سبيل شعلان بالحرم القدسي بجانب الدرج الغربي للمصطبة المحيطة بقبة الصخرة (أنظر لاحقًا) والعائد للفترة الأيوبية من فترة السلطان المعظم عيسى (613هـ/7-1216م)، ويعرف من خلال نقشه بالصهريج والمصنع (Van Berchem 1927:98-100, نقش رقم 164). المصطلحان ملائمان لمرافق مائية بالإضافة لـ"**حوض**"، وحتى "**بركة**" (Lane 1968 I:1735)، مع أن تصنيف هذه المصطلحات عادة غير مستعملة لهذا النوع

[1] A way, road, or path

من مرافق المياه التي نحن بصددها.[2] يذكر ڤان برشه في مناقشته المصطلحات المتعلقة بمرافق المياه يذكر المصطلح "**سقاية**" القريب إلى تعريف "السبيل": "A place for giving to drink or for watering" (Lane 1968 I, 4:1386).[3] مصطلح إضافي ل"**سقاية**" هو "**العين**" وهما الأكثر شيوعًا في منطقة أنطوليا، تلك المنطقة التي لم نجد فيها ذكرًا لمصطلح "**سبيل**" في النقوش المعروفة.[4] رغم ذلك نجد في بلدة حسن كيفا التركية (Hasankeyf) على ضفاف نهر دجلة استخدام مصطلح "**قصطل**" لمرفق شرب الماء ويعود إلى منتصف القرن ال-15. (Thesaurus Online: No. 1397, 9760). يعود أصل هذا المصطلح على ما يبدو إلى اللاتينية *castellum acquae* ومعناه الصهريج على طول قناة مياه، أما معنى مصطلح *castellum* أي المبنى المحصن (Lewis 1890, castellum)، ويعرف بشكل مثير للاهتمام عدد من مرافق مياه مملوكية في حلب (Thesaurus Online: Nos. 32, 856, 880, 972, 1484, 1861, 3125, 3451, 3893, 4270, 7088, 7151, 10748, 10750, 10923, 10925, 11248, 11727, 11728, 12245, 12246).[5]

على كل حال، لا نعرف بالضبط متى أصبح مصطلح "**سبيل**" مصطلحًا مستقلًا بحد ذاته ويستخدم كدلالة لمرافق مياه، ولكن في سياق مدينة القدس تم توثيق وجود هذا المصطلح حتى قبل ظهوره في سبيل قايتباي، وذلك في نقش غير معروف نسبيًا في الحرم القدسي الشريف، يتعلق بتجديد سبيل شعلان على يد السلطان

[2] أنظر استخدام مصطلح "**صهريج**" في النقش التأسيسي لصهريج مياه الذي بناه المعظم عيسى في الحرم القدسي الشريف، (أنظر Hawari 2007:127 130). فيما يتعلق بمصطلح "**لحوض**"، أنظر مناقشة شارون في السياق لمنشأة في غزة تم بناؤها بأمر من الأمير سُنقر في عهد السلطان آلماضي شيخ (توفي 824هـ/1421م) (CIAP 4:152 153, NO. 59). النقش المملوكي الذي تحدث عن "**الحوض**" من أيام تنكز، الذي تم دمجه في السبيل العثماني في نبي يمين، أنظر Cytryn Silverman 2010:100 101. نحن لا نعرف على وجه اليقين ما إذا كان المبنى قائمًا بالفعل، وإذا كان الأمر كذلك، فما هو شكله الأصلي.

[3] أنظر استخدام مصطلح الساقية في نقش (1193/589) مرفق مياه أيوبي في منطقة باب المطهرة (Hawari 2007:52 56). ونرى أيضًا استخدام مصطلح سّاقية، لكن وفقًا لما يقوله لين (Lane 1872 I 4:1386)، تشير السّاقية إلى الناعورة وليس إلى منشأة التوزيع. نقش مبنى المؤرخ إلى 1403/806 4، يوضح أن الساقية عادةً لا تصف أثاثًا، الذي يُعرَّف في هذه الحالة بالخارج: جدّد هذ (ا) الحوض والقناة والساقية (Thesaurus Online: No. 8699). وكذلك النقش التذكار بمسجد تميم الداري في مجدل (Thesaurus Online: No. 28269, 1551/95) تركز بأن الساقية الموقوفة للمسجد، يجب أن تتطرق إلى الناعورة، وليس لأثاث عام لتوزيع المياه مجانًا.

[4] لفحص النقوش من الأناضول التي تحمل مصطلح "**عين**" بمعنى "**سبيل**"، أنظر Thesaurus Online: No 1119 (779/1377); 1150 (782/1380 1); 2226 (666 1267 8); 2283 (670 1271 2); 2414 (677/1278 9); 2436 (679/1280 1); 3612 (688/1289 90); 4185 (760/1358 9); 7094 (792/1389 90); 7180 (797/1394 5); 9216 (823/1420 1); 9383 (853/1449 50); 10113 (845/1441 2); 10378 (871/1466 7); 10428 (944/1537 8); 11175 (899/1493 4); 11264 (980/1572 3); 11557 (888/1483 4); 11897 (925/1519); 11942 (930/1523 4); 12086 (905/1499 1500); 12099 (906/1500 1); 12712 (935/1528 9); 13633 (911/1505 6); 13707 (926/1519 20); 22328 (981/1573 4); 29398 (996/1587 8); 29941 (949/1542 3); 30433 (853/1449 50); 31422 (962/1554 5); 31868 (963/1555 6); 32218 (991/1583 4); 32916 (665/1266 7); 32936 (914/1508 9); 32938 (958/1551). المصطلح "**ساقية**" أقل شيوعًا، أنظر Thesaurus Online: No. 1124 (779/1377 8); 2735 (645/1247 8); 9731 (833/1429/30); 10449 (950/1543 4); 32196 (604/1207 8)، وأيضا في 1941 (784/1382 3). بنقش رقم 29398 من أدرينه نقرأ "ولعينا فيها تسمى سلسبيلًا"؛ بنقش 22328 مغلي بولو "عين هي إكسير الحيوة فسلسبيل"، وبِ–32218 من كوتاهيه "قد بنى عينا تسمى سلسبيل"، الذين يقارنون بها مياه السبيل هذه بنبع السلسبيل في الجنة (القرآن 76: 17 18؛ لمصطلح سلسبيل، أنظر Lane 1872 I, 4:1405).

[5] مصطلح آخر يظهر في النقش على مبنى طهارة بفناء مسجد ابن طولون في مصر؛ أنظر Thesaurus Online: No. 3735)، وفي مسجد ابن عثمان بغزة (834/1431; CIAP 4:161, No. 64 159) هو فسْقيةً، ويعني حوضًا / حوض مياه ضحل في ساحة مبنى، حوض تحت النافورة (Lane 1877 I, 6:2398) وبالتالي فهي ليست موازية لمعنى سبيل.

الملك الأشرف برسباي 832هـ/1429م (Van Berchem 1927:101, No. 165; Thesaurus Online: No. 9722).[6] عند خروجنا من منطقة القدس، وحتى من نطاق الأرض المقدسة، نجد بأن ظاهرة الأسبلة منتشرة بشكل رئيسي في مصر وشمال سوريا، هناك أمثلة أقدم بكثير عن هذه الموجودة في منطقتنا. أقدم نقش يمكننا اقتفاءه حتى الآن يتعلق بمرفق مياه في حي العمارة شمال دمشق (470/هـ/78-1077م) والذي اختفى، ولهذا لم يتمكنوا من دراسة النقش والتحقق منه (Thesaurus Online: No. 6635). نقش آخر قديم، وهو أقدم من نقوش الفترة المملوكية، من دمشق أيضًا ويشير إلى تجديد السبيل في حي الشجور بتاريخ 500هـ/07-1106م (Thesaurus Online: No. 6281).[7] بعد ذلك، في غياب نقوش موثقة، نرى أن هناك قفزة إلى الفترة المملوكية. النقش ذو صلة جاء من مرفق مياه في قرية عاقر جنوب غرب الرملة. والحديث عن "**سبيل**" مملوكي من عام 696هـ/7-1296م أقامه الأمير ركن الدين بيبرس السلحدار الأشرفي (Thesaurus Online: No. 28256; CIAP 1:108, No. 1). نجد المرفق الأقدم ضمن حيز المناطق الموجودة خارج المدن والمعرفة ك"**سبيل**"، وهي عبارة عن نافورة داخل مبنى مقبب، يقع بالقرب من خان البريج على طريق البريد الموصل بين حمص ودمشق، أقامه قاضي دمشق ابن صصرى الذي توفي عام 723هـ/1322م (Sauvaget 1940:4-5; Cytryn–Silverman 2010:51, not. 220).

المصطلح "**سبيل**" معروف أيضًا في القاهرة منذ بداية القرن ال14-م.[8] ومن بين النقوش التي تعنينا بهذا السياق، ذلك النقش المنسوب إلى برسباي، والذي رمم سبيل شعلان في الحرم القدسي الشريف، وكذلك أقام مرفقًا يدعى "**سبيل**" في القاهرة (837/1433-4; Van Berchem 1894:375, bis No. 252; Thesaurus Online: No. 9819). وكذلك قايتباي الذي بنى السبيل الفخم بالحرم القدسي الشريف عام 1482م، وأقام أسبلة في القاهرة (Encyclopedia of Islam viii:680)، بعضها مندمج في مدارس الأولاد "**سبيل - مكتب / كُتاب**"، نقوشًا ورد فيها مصطلح "**سبيل**" والذي أصبح دارجًا حينها.[9]

يفترض أن استخدام مصطلح "**سبيل**" في سياق المرافق المائية اشتق وتطور من مصطلحات مثل "**بئر سبيل**"، "**حوض سبيل**" وما يشبهها، ولكن أقدم الشهادات للصلة بين المصطلحات تعود لفترة متأخرة (نهاية القرن ال-11م)[10] عندما نجد في نقش كلمة "**سبيل**" لوحدها (أنظر أعلاه)، يصعب علينا الربط في الصلة بينها. مثلًا المؤرخ، خبير في معرفة الممالك والمسالك وخطوط المناطق والبلدان شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري الذي خدم

---

[6] يحمل السبيل نقش تجديد آخر، ويحمل أيضًا مصطلح "**سبيل**" يعود إلى عام 1628/1037 (Van Berchem 1927:101). برسباي يربط أيضًا بتجديد منشأة توزيع المياه المقببة (بير)، المعروف بسبيل علاء الدين البوصيري (1435/839 6) بالقرب من باب الناظر (Burgoyne 1987:542 543; Tal 2012:399). نقش آخر لم يبق منه سوى سطر واحد يحمل اسم برسباي موجود اليوم في متحف الحرم القدسي الشريف، ومؤرخ 841هـ/1438م (Thesaurus Online: No. 10017).

[7] وفق تيرسوس، فإن أسلوب الكتابة هو "**نسخي سلجوقي**"، وهناك مكان لتحقق ما إذا كان يستخدم هذا المصطلح من قبل السلاجقة العظماء وحتى من قبلهم في إيران والعراق. يجب الانتباه أيضًا إلى فحوى النقش، وبه نقرأ: "الله يرحم من كان السبب في الماء ومن أعان على مصالحة ولجميع المسلمين"، تذكرنا بروح النقش من غزة المذكورة أعلاه (أنظر الملاحظة رقم 2).

[8] من النقوش الأكثر تقدمًا بمرافق المياه والتي تحمل مصطلح "**سبيل**" والمنشور حتى الآن هو السبيل في المسجد التركماني من عام 40 740/1339 والسبيل في مدرسة الناصر محمد بن قلاون من عام 1340/741 1 (Thesaurus Online: No. 7454, 7483).

[9] لمناقشة السبيل-كاتب في طريق الآلام (1480/884) أنظر Behrens Abouseif 2007:290 291 (للنقش أنظر Thesaurus Online: No. 11505).

[10] في وصفه حوض هيلانة ببغداد، قال ابن الفقيه في "مختصر كتاب البلدان" (حوالي 903؛ بلدان 1: 308). يكتب أن هيلانة، وهي أمة / أم لعائلة المنصور، حفرت الحوض وحولته إلى "**لل- سبيل**" وسميّ باسمها (زعم قوم أن هيلانة قيّمة كانت للمنصور حفرت هذا الحوض وجعلته للسبيل فنسب إليها). هذه هي الحالة الأقدم لاستخدام مصطلح "حوض" للسبيل، حتى وإن لم تكن الكلمات متقارنة. شكري للسيد عوفر إفراتي، من الجامعة العبرية في القدس الذي ساعد في البحث بالمصادر عن هذه الكلمات وفي ترجمة المقاطع ذات الصلة.

السلطان محمد بن قلاوون في ولايته الثالثة (709-741هـ/1310-1341م) ذكر المرفق في قطرة (جداره في أيامنا) **"بئر سبيل"** (Cytryn–Silverman 2010:30). استخدم المؤرخ المملوكي الصفدي (الوافي، 16: 378-379) مصطلح **"حوض سبيل"** بوصف حوض مياه بناه تجار الدوادار في طريق غزة، على يد أمير عمل تحت حاكم بلاد الشام سيف الدين تنكز (1312-1340م). هذه المرافق تُفَسَّر على كونها خدمت عابري السبيل بمفهوم يلخص مصطلح **"سبيل الله"**، بمعنى **"لأجل الله"** كمرفق مائي عام/خيري (لمناقشة قصيرة وشرح حول المصطلح، أنظر CIAP 4:152; Cytryn–Silverman 2010:12).[11]

السبيل ووظائفه

السبيل هو مرفق عام للمياه تم بناؤه على طول الطرق وشوارع المدينة ليخدم المارة والدواب. التعبير الأفضل لهذه الوظيفة نجده في كلمات نقش تأسيسي لسبيل من عام 1685-6م قرب باب العمود/بوابة نابلس: **عبد** الكريم الشوربجي إنشآ السبيل كي يشرب منه الظمآنون الواردون (Hillenbrand 2000:15; Natsheh 2000 b:943).

إذا كان الأمر كذلك، فإن الغرض الأساسي من السبيل ليس الطهارة التي تتماشى مع مصطلح **"ميضا"** أو **"مِطهرة" / "مَطهرة"** (Lane 1968 I, 8:2946). بحسب ما يصف لنا الباحث البريطاني روبرت هيلنبرند في كتابه Ottoman Jerusalem (Hillenbrand 2000:15)، حتى تلك الأسبلة مثل سبيل **شعلان** (Natsheh 2000 b:927-933; عن النقوش راجع أعلاه) وسبيل باب العتم للسلطان سليمان القانوني (أنظر الشرح لاحقًا) يعرض عنصر مرتبط بالصلاة (في السبيلين يوجد محراب)،[12] هذه العناصر ثانوية نسبة لوظيفة السبيل الأساسية كمصدر لماء الشرب. مع ذلك، مكانة السبيل الدينية والطقسية معروفة لدى المسلمين، عبرت عنها نصوص الآيات القرآنية والنقوش (Mustafa 1989:35). الباحث مصطفى في مقالته عن أسبلة القاهرة أدرج آيات قرآنية (مثل: الحجر آية 22؛ النور الآيات 68-69) وأحاديث مما رواها أبو هريرة (Mustafa 1989:34-37)، التي تؤكد على كون المياه هبة من الله، وواجب منحه للعوام، وهذا الأمر أدى إلى انتشار مباني الأسبلة في العالم الإسلامي. وكذلك في الفترة التي سبقت الإسلام، كان من المعتاد توفير المياه للحجاج. يشير القرآن الكريم إلى أهمية سد ظمأ الحجاج، الذي يقوم على ذلك أجره عند الله عظيم (التوبة آية 19؛ Mustafa 1989:34). لذلك نستطيع فهم الوجود المكثف للأسبلة في مصر وبلاد الشام منذ بداية الفترة المملوكية: كونه مبنى خيري يتماشى مع رغبات الحكام وأصحاب المناصب ويحقق لهم واجباتهم الدينية ضمن الأوقاف التي أقاموها (Cytryn–Silverman 2010:55).

في أواخر القرن ال-14م نشهد ظهور مبان تدمج السبيل مع **"مكتب"** / **"كُتاب"** (مدرسة القرآن الكريم للأولاد)، الذي يجسد بدوره الرابط الرمزي بين أهمية تقديم الماء، الوارد ذكره في القرآن الكريم، كهبة من الله للشباب المسلم. يظهر هذا النوع من الأسبلة لأول مرة في القاهرة في مدرسة أولجَي اليوسفي (775هـ/1373م)[13] وانتشر منذ ذلك الحين في المباني الدينية، وخاصة في زواياها المواجهة للشارع. يتميز سبيل **"المكتب"** بحجرة ضخ وتوزيع المياه المفتوح إلى الشارع عن طريق نافذتي زاوية كبيرتين، وفي الطابق العلوي غرفة تدريس طلاب الطبقة الابتدائية البنين، وهذه الغرفة تطل على الشارع من خلال **"لوجية"** (شباك مفتوح) مصنوعة من الخشب

[11] يذكر شارون في باب **"غزة"** بكتاب النقوش العربية نقش من سبيل رفاعية من عام 69/976 1568 نشهد فيه استخدام مصطلح **"سبيل الله"** بمعنى واضح لمنشأة مياه (Thesaurus Online: No. 32799; CIAP 4:195, No. 86).

[12] المحراب الذي بظهر سبيل باب العتم هو في الواقع تجديد لمحراب سابق لسليمان القانوني من عام 943هـ/1537م وقت بناء السبيل (Van Berchem 1927:168 169, No. 192; Natsheh 2000b:693).

[13] يقدم مصطفى التاريخ ويشير إلى سبيل-كتاب الصنبغة (مصر) 772هـ/1370م (Mustafa 1989:38)، وأيضًا لسبيل لم يبق منه أثر بالقرب من مسجد آق سنقر 747-48/1346-47.

(Behrens-Abouseif 2007:84, 221-225). أما في مدرسة خانقاه الصالح فرج بن برقوق (813هـ/11-1410م) يوجد مرفقين "**سبيل-مكتب**"؛ واحد في الركن الشمالي-الغربي والآخر في الجنوب الغربي (Behrens-Abouseif 2007:232). يوجد نقش تأسيسي ل"**سبيل-مكتب**" المعروف باسم "**دهيشة**" السلطان فرج بن برقوق (811هـ/9-1408م) وهو مقابل باب زويلة (Behrens-Abouseif 2007:237-238)، ويذكُر فقط "**السبيل**" (Thesaurus Online: No. 1302)، ونفهم من ذلك أنه على الرغم من الجمع بين الوظيفتين في هذا المبنى المركب، حافظ كل منهما على طابعه المستقل. نقش آخر، موجود اليوم في المتحف الإسلامي، يشمل على سورة من القرآن الكريم، تظهر أحيانًا في الأسبلة: "**وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا**".

الأسبلة المقدسية، قبل وبعد سليمان القانوني

كانت الأسبلة إلى جانب دورها الوظيفي، ذات حضور معماري بارز في الفضاء الحضري المفتوح خلال العصور الوسطى. تلك الأسبلة التي بنيت على يد الحكام، كانت بلا شك ضخمة تُشكّل علامة بارزة، وكذلك أيضًا تلك الأسبلة التي شيدها السكان المحليون بمبادرة خاصة منهم في مجمع منزلي أو في مباني تعليمية أو دينية لا تقل روعةً وجمالًا وحضورًا بأسلوبها المعماري وقيمتها الجمالية عن تلك التي أقامها الحكام. على الرغم من الانطباع الذي حصلنا عليه بأن القدس تباركت بعدد كثير من الأسبلة، إلا أنها أصبحت شائعة ابتداء من فترة سليمان القانوني الذي أقام تسعة أسبلة، أحدها خارج أسوار القدس (سبيل السلطان، أنظر أدناه). وفي المقابل، خلال الفترة المملوكية وبداية الفترة العثمانية، كانت مرافق مياه الشرب شائعة جدًا في شوارع القاهرة، ودمشق وحلب، أما في القدس فعرف فقط سكانها المسلمون سبيل شعلان الأيوبي المرمم وسبيل قايتباي وكلاهما في الحرم القدسي الشريف. رأى عامة السكان القليل من المرافق العامة الصغيرة على طول الشوارع مثل "**المسقاة**" بتربة بركة خان (مكتبة الخالدية) التي أضيفت أثناء تجديد المبنى في عام 792هـ/1390م (Burgoyne 1987:113)،[14] وعُرف المبنى على يد بورچون أنه سبيل كُتاب، ويقع في الركن الغربي من واجهة الطشتمرية المؤرخة إلى عام 784هـ/3-1382م (Burgoyne 1987:470).[15] أيضًا أول مرفق مياه تم بناؤه في الفترة العثمانية والمعروف بوضوح باسم "**السبيل**" وفق النقش هو "**سبيل قاسم باشا**" (Van Berchem 1927:167-168, No. 191; Thesaurus Online: No. 13547; Natsheh 2000 b:665-670)، لم يرَ سوى المسلمين الذين زاروا الحرم القدسي الشريف. تمثل هذه الأسبلة فئات معمارية متنوعة، وأقدم مثال على ذلك هو سبيل شعلان بنسخته الأيوبية والأقرب في بنائه إلى أسلوب أسبلة سليمان.

تم بناء سبيل شعلان في البداية على شاكلة حنية نصف دائرية بجانب الدرج الشمالي الغربي لمصطبة قبة الصخرة (الشكل 1). تدفقت مياهه إلى حوض حجري (طوله مترين، عرضه 0.90 م، و1.40 فوق الأرضية)، ومن هذا الحوض ومن خلال فتحات دائرية في قاعدته، انسكبت مياهه إلى حوض صغير يقع فوق المسطبة (لم يصمد). في الفترة المملوكية أضيف للسبيل واجهة جديدة يمكننا رؤيتها اليوم، وفي الفترة العثمانية تمت إضافة غرفة مقببة في الجهة الشرقية ومحراب من الجهة الشمالية (Natsheh 2000b:929-930; Sasson 2006:314).

سبيل قايتباي 887هـ/1482م على الأغلب رمم طبق الأصل عام 1300هـ/1883م، (أنظر Walls 1993)، وهو يتبع أسبلة القاهرة المملوكية، ولكن بأقل فخامة (الشكل 2). سبيل قايتباي مبنى مقبب عالي (مساحته 5 متر مربع، وارتفاعه 13 مترًا) مبني أبلق أحمر-أبيض، له فتحات على جوانبه الأربعة: في الجنوب والغرب والشمال شبابيك

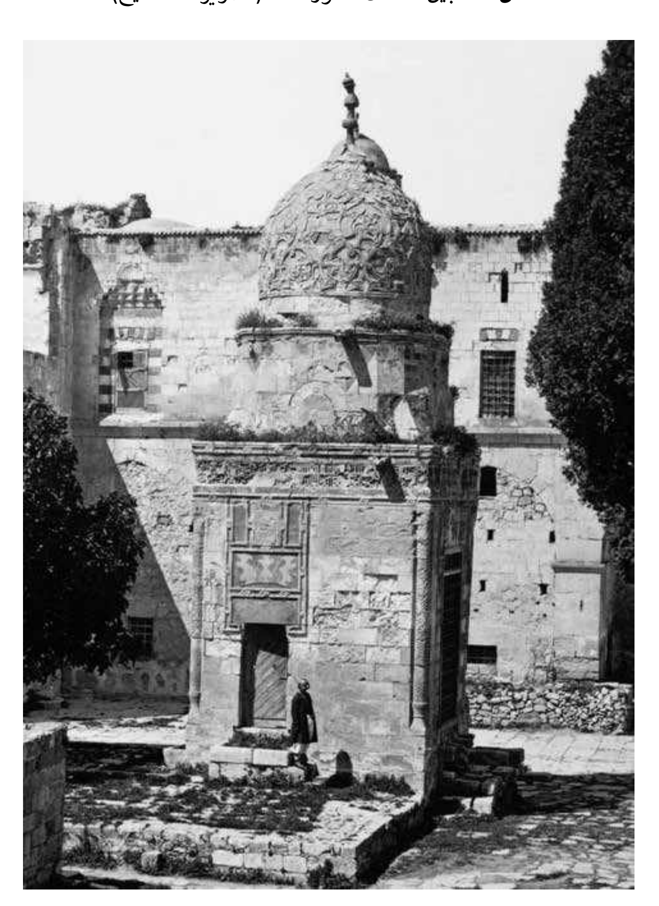
---

[14] أنظر Lane 1968 I, 7:1386 المسقاة، ككلمة مرادفة لساقية.

[15] لا يوجد نقش، نقش تذكاري أو مصدر أدبي يدعم تعريف Burgoyne، لكن بالتأكيد من المكن النظر إلى الموقع وقربه لبئر ماء يقع داخل مبنى القبر.



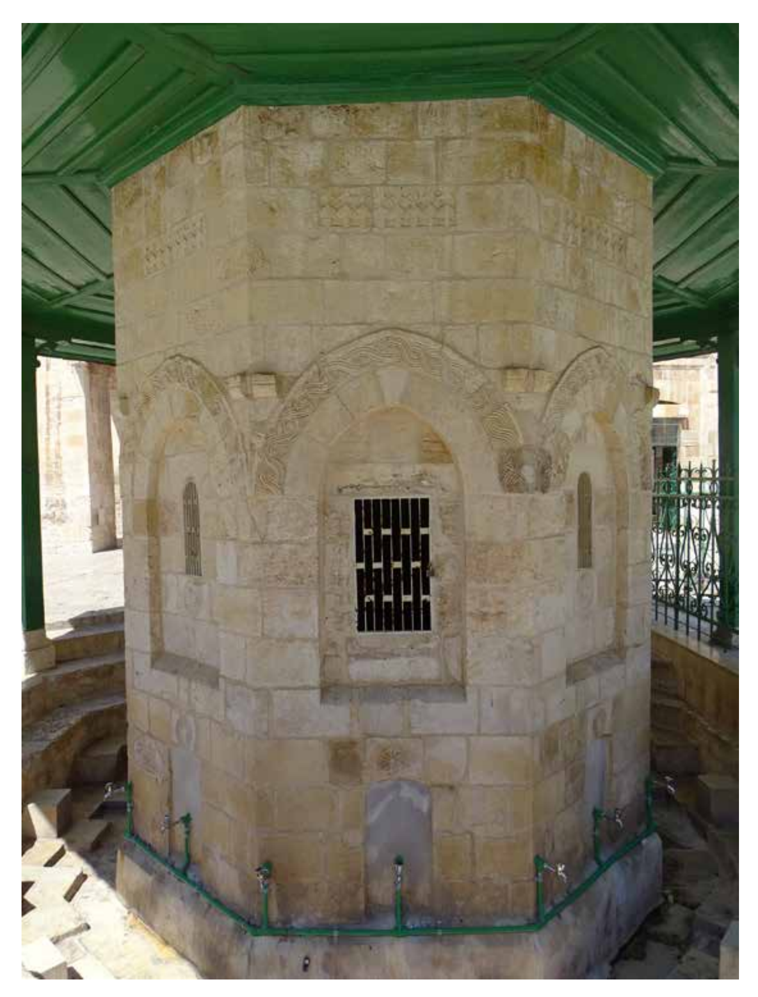
الشكل 1. سبيل شعلان، تموز 2016 (تصوير: آ. مَشيّح).



الشكل 2. سبيل قايتباي، قبل عام 1883 (جزء من صورة من مكتبة الكونغرس، LC USZ62 104817).

مشبكة وحنفيات لتوزيع المياه، ومدخل في الجهة الشرقية (Burgoyne 1987:607-610; Sasson 2006:315). فخامة المبنى، طرازه وارتباطه بالمباني في مصر، يظهر جليًا في قبته المنحوتة، والوحيدة من نوعها في البلاد. داخل القبة مزين بطراز يتمشى مع روح تلك الفترة حتى تجذب عين شارب المياه (Behrens-Abouseif 2007:95)، وتنتصب القبة فوق ستة مداميك مقرنصة موضوعة فوق الأبلق، ومنحوتات مركبة تزين المبنى من الداخل.

سبيل قاسم باشا، طرازه مختلف عن السبيلين المذكورين، فهو مبنى على شكل مثمن الأضلاع ومقبب (1.4 م طول كل ظلع)،[16] أقيم فوق صهريج تغذى من خلال **"قناة السبيل"** (Van Berchem 1922:240-248; Bahat 2012:185-186; 670-66 Natsheh 2000b:665-670; Sasson 2006:317). بني السبيل تحت مستوى أرضية الحرم القدسي الشريف بحوالي المتر الواحد، وذلك كي يحصل على المياه من تلك القناة، وفيه حنفيات للوضوء (الشكل 3). مقارنة بما هو مكتوب أعلاه فيما يتعلق بدور **"السبيل"**، في هذه الحالة، ربما تم بناء هذا السبيل في المقام الأول للوضوء. بالرغم من النقش الذي يشير الى تاريخ بناء السبيل (933هـ/7-1526م) ، من المهم أن نلاحظ أن



الشكل 3. سبيل قاسم باشا، تموز 2016 (تصوير: آ. مَشيَح).

[16] القبة الحالية حديثة ولا نعرف شكلها الأصلي (Natsheh 2000b:667).

النقش لا يشير إلى تجدد السبيل. يشير مجير الدين الحنبلي، مؤرخ القدس، منذ مطلع القرن الخامس عشر إلى أن السلطان قايتباي قام بترميم **"الفسقية"** (صهريج أرضي) جنوب المصطبة (منصة مرتفعة) بجانب سبيله المشهور (Natsheh 2000b:665)، وعلى ما يبدو فأن المقصود الإشارة إلى موقع سبيل قاسم باشا.

ومن بين الأسبلة المختلفة التي أُقيمت في القدس بعد أسبلة سليمان، يبرز سبيل الخالدي (1125هـ/1713م)، الواقع على ناصية شارع السلسلة والمتفرع إلى شارع الواد (Natsheh 2000b:963-965; Sasson 2006:321). هذا السبيل يتمم مجموعة النماذج المعمارية للأسبلة التي تمت مناقشتها، كونه مكونًا من حنية نصف دائرية (بعمق 70 سم، عرض 1.90 مترًا) ومجهز من الأصل بحوض صغير. هناك اختلافات عديدة في الأساليب والأنماط: أسبلة تم تأطير حنيتها بقنطرة **"أبلق"** مدببة (أحمر، أسود، أصفر)، ومزين بحزام منحوت ومتعرج. لا نجد في بناؤها المنحوتات أو استعمال العناصر المعمارية المعاد بنائها *spolia* كما في سبيل سليمان، بالأحرى جدار الحنية الداخلي المتصل بغرفة خلفها بواسطة نافذتين، على غرار سبيل الشوربجي الذي أقيم عام 1097هـ/1685م (Natsheh 2000b:943-947; Sasson 2006:321).

أسبلة سليمان

من أكبر مشاريع السلطان سليمان القانوني في القدس ترميم وتجديد نظام القنوات وتزويد المدينة بالمياه (لمناقشة عامة لأعمال سليمان في القدس، أنظر: Cohen 1978, 1990; Natsheh 2000a:597-604). في هذا الإطار، خلال عام 7943هـ/7-1536م تم بناء خمسة مرافق عامة للمياه داخل مدينة القدس القديمة (واحد في الحرم القدسي الشريف، واثنين على طول شارع الواد، وواحد بالقرب من باب السلسلة وآخر بالقرب من باب الأسباط)، بالإضافة إلى مرفق واحد خارج أسوار المدينة، على الجانب الجنوبي لبركة السلطان.[17]

رمم السلطان سليمان قناة القدس السفلى القديمة، وجرّ المياه بداية من برك سليمان إلى الصهاريج في الحرم القدسي الشريف، ومن هذه الصهاريج خرجت شبكة قنوات غذّت معظم الأسبلة (أنظر أعلاه ملاحظة 6).

تم بناء هذه الأسبلة وفقًا لأسلوب معماري قائم ومعروف من قبل،[18] ولكن يبدو أنه ليس شائعًا في الجنوب، بلاد الشام ومصر قبل القرن الخامس عشر: حنية داخل قنطرة مدببة، مع حنفية في الجدار الخلفي وحوض في الأسفل. تم إجراء دراسة مفصلة لهذه الأسبلة في وقت سابق، أولًا على يد ڤان برشم (Van Berchem 1922:412-427; Rosen–Ayalon 1989; Natsheh 2000a:599-601; 2000b:677-700; Sasson 2006).

تتميز الأسبلة بثلاثة مكونات رئيسية: صهريج، واجهة ونظام الشرب والصرف (Sasson 2006:311). تم استخدام العناصر المعمارية القديمة فيما لا يقل عن ثلاثة أسبلة من الخمسة التي أقامها سليمان داخل القدس القديمة. على سبيل المثال، عناصر من الأقبية وأعمدة ربما أصلها من المباني الصليبية الفخمة، والتوابيت الحجرية استُعملت كأحواض، وكذلك النقوش المتنوعة. تم تزيين حنية بعض الأسبلة بقنطرة متعرجة نموذجية للمباني الصليبية والفترات التي تلتها (Flood 2009:207؛ Burgoyne 1987:112)، بعضها زخرف بالمقرنصات، وهي خاصية مميزة

---

[17] يذكر نتشه أنه وفقًا للوثائق، بنى سليمان تسعة أسبلة، إلا أن ثلاثة منها لم تبقَ. يفترض أنها كانت في الحرم القدسي الشريف (Natsheh 2000a:599).

[18] للحصول على نمط مماثل لأسبلة سابقة لفترة العثمانية، أنظر إلى قسطل الرمضانية في حلب بني عام 897هـ/1491 2م خلال فترة حكم قايتباي (Thesaurus Online: No. 10923; http:/ www.epigraphie islamique.org/epi/picture_view_full. ref = php?8049/image/1.jpg). لسبيل أقدم وبأسلوب مغاير لحنية مع الحوض، أنظر مرفق بسيفوس بالأناضول من عام 2 670/1271 (Thesaurus Online: No. 2283، صورة http://www.epigraphie islamique.org/epi/picture_view_ full.php?ref=8400/image/2.jpg).

للعمارة المملوكية والعثمانية في القدس (Burgoyne 1987:98-99). في الجزء السفلي من كل سبيل هناك حنية مسطحة، مقنطرة بجزئها العلوي؛ ومنها فتحة انسياب المياه (حنفية). تم دمج نقش تذكاري رخامي في وسط السبيل تتراوح أبعاده بين 1 - 1.5 متر، وارتفاعه 0.5-0.55 مترًا، ومكون من ثلاثة أسطر بخط نسخي عثماني، وهناك فحوى مشترك بين النقوش:[19]

أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك مولانا السلطان الملك الأعظم والخاقان المكرّم مالك رقاب الأمم سلطان الروم والعرب والعجم [في بعض النقوش أيضًا عزّ الإسلام والمسلمين ظلّ الله في العالمين حامي الحرمين الشريفين] السلطان سليمان إبن سلطان سليم خان خلّد الله ملكه وسلطانه بتأريخ ... [تواريخ مختلفة في عام 943].

مشروع حفظ الأسبلة[20]

آڤي مشيح، سلطة الآثار

مسح معماري حفظي وتخطيط مسبق

انتصبت معظم الأسبلة من القدس مهملة في قلب النسيج الحضري في غياب أعمال الحفظ والصيانة. ضمن المسح المعماري الحفظي المسبق الذي أجرته إدارة الحفظ التابعة للسلطة الآثار عام 2009،[21] قامت برسم خرائط وتوثيق وضع الأسبلة الفيزية وقيمتها المعمارية والحضرية، وكذلك صاغوا توصيات لإعادة تأهيلها في المستقبل.

كان الغرض من التوصيات إعادة هذه المباني الضخمة والمثيرة للإعجاب، وإبراز صفاتها المعمارية الأصلية التي تم اختفاؤها تحت طبقات النفايات، وعرض الأسبلة في بيئتها الحضرية أمام السكان والزوار. هذا العلاج يتطلب مهارة عالية في الحفظ وفهم لعمليات التعرية الجوية. يشمل هذا العلاج تنظيف ومعالجة الزخارف والعناصر المعمارية المعرضة لخطر التعرية وترميم الزخارف بشكل دقيق إذا لزم الأمر، وذلك لخلق مظهر موحد ومتكامل لكل سبيل. كان الهدف والرؤية واضحة من وراء هذا التخطيط، في المرتبة الأولى إعادة مركزية الأسبلة الحضرية مع التأكيد على قيمتها المعمارية والفنية، وكذلك ترميم محيطها الحضري المباشر. لذلك، تم التركيز على تعزيز مكانة نظام الأسبلة في النسيج الحضري. جدير بالذكر أن الأسبلة تشير إلى شبكة قنوات المياه التاريخية في المدينة، وهي منتشرة على طول محاورها الرئيسية. شمل التخطيط وضع يافطات لشرح تاريخي جميع الأسبلة، العام منها والخاص، جنبًا إلى جنب ترتيب إضاءة مناسبة لكل سبيل، كل ذلك يؤدي إلى رفع وعي الجمهور لأهمية شبكة الأسبلة الخفية اليوم عن أنظارهم. نؤمن أن دمج الأسبلة وإبرازها في شوارع المدينة ستؤدي إلى اهتمام السكان المحليين بالأسبلة وصيانتها في المستقبل. بعض هذه الأسبلة موجودة اليوم داخل مراكز حضرية ودينية نشطة، وبالتالي من السهل إعادة استخدامها. كان الافتراض أن جريان المياه في الأسبلة سيضمن حمايتها من الإهمال والضرر في المستقبل. تم التفكير في ربط كل سبيل بمستوى الشارع الحديث، مع الحفاظ على الفوارق بين محيط السبيل ومحيط الشارع، للحيلولة دون تحوله، قدر الإمكان، إلى مكب نفايات. أخيرًا، تمت إزالة

[19] للحصول على النسخة العبرية لجميع النقوش في البلدة القديمة، أنظر Metav 2015:239 240.

[20] ساعد في أعمال الترميم: د. آڤي ساسون، الكلية الأكاديمية عسقلان؛ Matson Photograph Collection؛ أرشيف سلطة الآثار. ملخص هذا المسح وكذلك يمكن الاطلاع على بيانات إضافية في الموقع الإلكتروني لإدارة الحفظ: www.iaa conservation.org.il

[21] تم إجراء المسح من قبل المهندسين المعماريين في فرع التخطيط (مشيح 2009)، والمرممين في قسم الترميم الفني التابع لإدارة الحفظ بتكليف من سلطة تنمية القدس.

الأخطار الحديثة من واجهات الأسبلة والعوامل المختلفة التي تخفيها، مثل البنية التحتية والعرائش، وتم عرضهم بشكل يليق بتاريخها في بيئتها الحضرية.

تجربة حفظ سبيل الواد (قرب سوق القطانين)

منذ إجراء مسح الحفظ المعماري عام 2009، تم إجراء عدة محاولات لحفظ الأسبلة، ولكن على الأغلب تم منعها لاعتبارات أمنية. ففي عام 2013، تقرر تنفيذ تجربة حفظ سبيل الواد الواقع بجوار الواجهة الغربية لحمام العين المملوكي الذي أقيم قبل عام 730هـ/1330م (Burgoyne 1987:277, 287-292).[22] هذا هو السبيل الثاني الذي أقامه السلطان سليمان في عام 943/1536 (أطواله 4.19 م، الحنية 1.99 م وعمقها 0.59 م، أنظر Rosen-Ayalon 1989:593-594، سبيل رقم 2؛ Natsheh 2000b:681-684)، بالقرب من سوق القطانين. يقع السبيل على المحور الرئيسي لمدينة القدس القديمة، وعلى هذا النحو، فقد لبى السبيل احتياجات جميع السكان، التجار والحجاج الوافدين إلى الحرم القدسي الشريف.

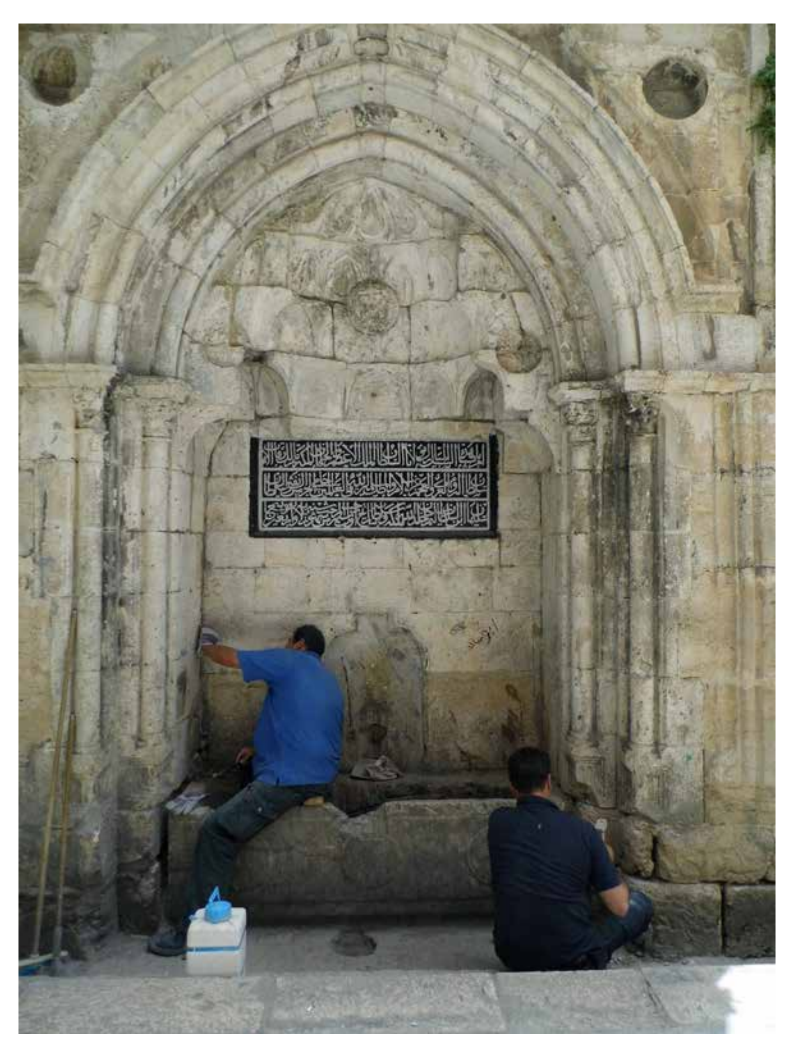
سبيل الواد، مثل الحمام المجاور له، غذته قناة السبيل (Burgoyne 1987:286, not. 54). تدفقت مياه قناة السبيل إلى صهريج كبير يقع في منطقة الحمام خلف السبيل (Natsheh 2000b:681). خلال العمل على هذا السبيل تم تنفيذ تجربة لأفضل طريقة عمل وأنجعها لعلاج أنواع المشاكل المركبة والمشتركة لجميع الأسبلة. وكان من الممكن التمييز بين عمليات التعرية الجوية المتقدمة على السبيل، وكذلك الفارق بين ارتفاع أرضية السبيل ومستوى الشارع اليوم الذي يعتبر عاملًا أساسيًا لخلق الإشكالات الصعبة التي يجب التعامل معها، ومن بينها الأضرار التي لحقت بحجارة السبيل السفلية بسبب ارتفاع مستوى المياه وتسربها وبالتالي ظهرت الأملاح على واجهة السبيل التي أدت إلى أضرار جمّة، ونتيجة لذلك فإن بعض حجارة السبيل تضررت وتفتتت بشكل غير متساوٍ (الشكل 4).

بالإضافة إلى مشكلة المياه، فهناك الفطريات الدقيقة، والغبار الطيني الذين يؤدي إلى تكون تشققات في الحجارة، والتي هي بحد ذاتها ضرر كبير، وتساهم في عمليات تعرية إضافية. بالإضافة إلى ذلك اكتشف أن هذه الأشياء أدت إلى ضرر كبير في كورنيش السبيل العلوي المزخرف بنجمة سداسية والآيل إلى السقوط، وهو الجزء الوحيد من كورنيش السبيل الأصلي (الشكل 5).[23]

في بعض أماكن زخارف السبيل تشكلت قشرة سوداء "**سُخام**" تختلف في لونها وملمسها عن سطح الحجر الأصلي. هذا السخام نتيجة مباشرة للظروف البيئية والمناخية وتلوث الهواء في البلدة القديمة الضار جدًّا بحجارة السبيل. كذلك تساهم الأمطار الحمضية وانبعاثات جزيئيات الغبار من العربات لعمليات التعرية الجوية وتسريعها. القشرة السوداء، في الواقع، ناتجة عن تبلور الكبريتات الموجودة في سطح الحجر، حيث تتحد هذه الكربونات مع أيونات الكبريتات المحمولة في الهواء، وهكذا يتم تشكيلها، وتظهر على شكل سخام أسود اللون ويشكل خطرًا

[22] سبق هذا العمل تنسيق واجتماعات مع الأهالي والتجار أوضحنا لهم الغرض من العمل وما الفائدة بالنسبة لهم منها. من المهم ملاحظة أن هذا السبيل قد تمت معالجته سابقًا على يد الوقف، لكن ليس لدينا تفاصيل حول هذه الأعمال.

[23] يتم إغلاق الشقوق وبين الفواصل بمادة أساسية من الجير. تحتوي المادة على الجير النقي NHL2، بودرة الحجر ورمل عراد بنسبة 2: 2: 1: 1 بالإضافة إلى الصبغة حسب الحاجة.



الشكل 4. سبيل الواد - بدء العمل في قاعدة السبيل، حزيران 2013 (تصوير: آ. مَشيح).

جماليًا وماديًا للحجر. إزالة طبقة السخام معقدة للغاية تشمل التقوية الكيميائية الأولية للحجر المتفتت، وتليها كمواد بودرة الورق المنقوع في محلول الأمونيا متكررة حتى تتم إزالتها وتقوية الحجر من تحتها (الشكل 6).[24]

بعد إتمام هذا العمل الطويل، تمت تغطية السبيل بطبقة تحمية، وتعزله من أخطار الطقس والبيئة المحيطة لفترة طويلة. بعد الانتهاء من أعمال الحفظ، فقد تم علاج جميع حجارة وزخارف السبيل وتم تعزيزها. أزيلت

[24] بادئ ذي بدء، خضع السبيل للرش لمكافحة الآفات والحشرات، وكذلك لمنع عمليات التعرية الجوية وتساعد على وضعية مناطق القشرة السوداء. مكافحة الآفات تمت بمحلول من الإيثانول والأمونيا وبيروكسيد الهيدروجين بنسبة 1: 1: 1. بعد ذلك تم غسل المكان بالماء بدون ضغط. المناطق المصابة بالقشرة السوداء والتي تعاني من التفكك خضعت Reconsolidation مع Wacker OH. ثم تم تنظيف المناطق المتضررة من القشرة السوداء بطريقة كيميائية وميكانيكية بكمادات من مسحوق الورق المضغوط (Arbocell 200) مع المحلول EDTA Na2 وكربونات الأمونيوم (NH4)2CO3 بتركيز 30 غم لكل لتر ماء مع إضافة NewDes 5.0%. تُترك الكمادات على السطح حسب الحاجة لمدة لا تزيد عن ساعتين، وبعد إزالة الكمادة، تم تنظيف المنطقة ميكانيكيًا بفرشاة بلاستيكية ومشرط حتى تتم إزالة الأجزاء السوداء.



الشكل 5. سبيل الواد - زخرفة الكورنيش العلوي مهددة بالسقوط، حزيران 2013 (تصوير: آ. مَشيّح).



الشكل 6. سبيل الواد - إزالة "القشرة السوداء" عن طريق كمادات الأمونيا المتكررة بغسلها بنعومة، حزيران 2013 (تصوير: آ. مَشيح).

طبقة السخام والتكلس من الزخارف، وكذلك تم تنظيف النقش من طبقات الطلاء العديدة التي غطته؛ الطلاء لم يكن أكريليك، وبالتالي كانت إزالته مركبة وعن طريقة التنظيف بالبخار، وفي النهاية تم إجراء تنظيف ميكانيكي يدوي. عادة ما تكون خلفية النقش باللون الأسود والحروف باللون الذهبي. تم ترميم بعض الزخارف بشكل طفيف باستخدام مادة مصنوعة من مساحيق الحجر بالألوان الملائمة مع مستحلب 5%، 133 أكريلي مائي، وهكذا تم عرض محيط الزخرفة (الشكل 7). في نهاية أعمال الحفظ، تم ربط السبيل بشبكة المياه البلدية لصالح زوار، سكان وتجار المدينة (الشكل 8).

على ضوء نجاح التجربة، تقرر التعاون مع هيئة تطوير القدس، شركة جيحون وسلطة الآثار لترميم وإعادة استخدام خمسة أسبلة أخرى منتشرة بجميع أنحاء مدينة القدس القديمة. إبتدأ عمل الترميم في نهاية عام 2015 على باقي الأسبلة.

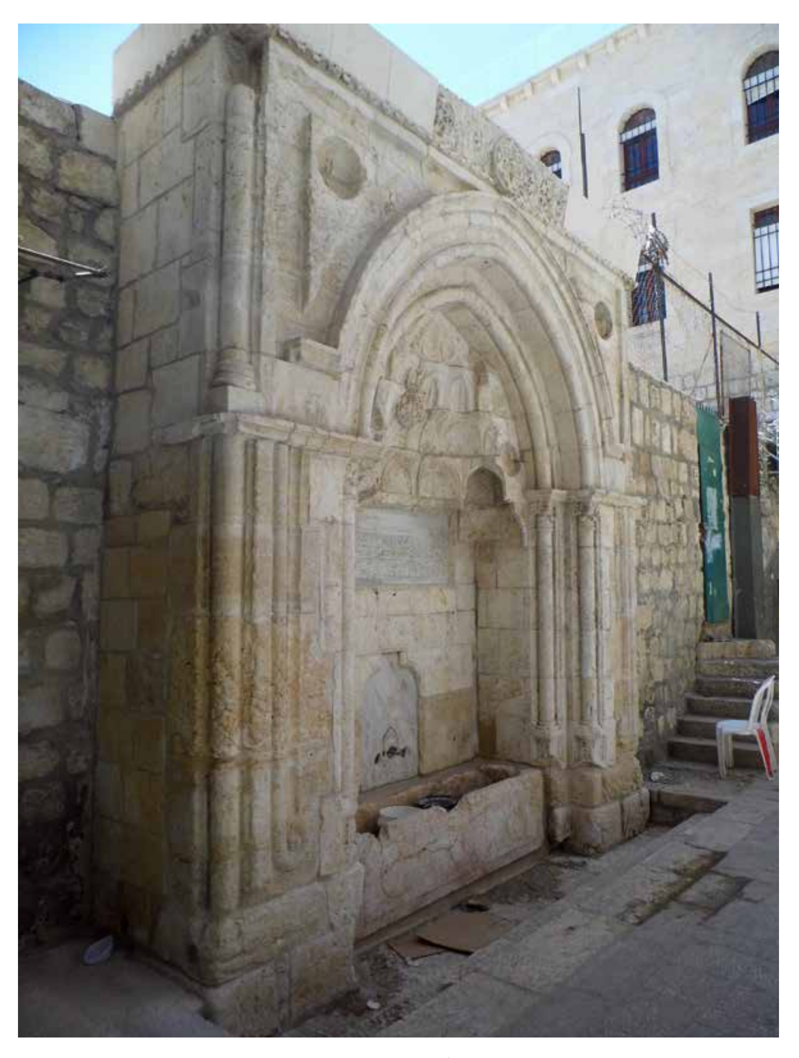
حفظ سبيل بركة السلطان

بدأ مشروع حفظ الأسبلة في سبيل بركة السلطان، السبيل الوحيد الواقع خارج البلدة القديمة.[25] هذا هو السبيل الأول الذي شيده السلطان سليمان في 10 محرم 943هـ/29 يونيو 1536م، وينتصب على رأس السد الجنوبي لبركة السلطان، جاء لخدمة حجاج القدس الوافدين والمغادرين باتجاه الجنوب (أبعاده 3.62 مترًا طوله والحنية 1.86 مترًا وعمقها 0.71 مترًا، Rosen-Ayalon 1989:591-592; Natsheh 2000b:677-680). مصدر مياه السبيل من القناة السفلية التي تمر غربه (أنظر أعلاه). خلال الفترة العثمانية أضيف جدار حجري ووضع في داخله أنبوب فخاري،



الشكل 7. سبيل الواد - اكمال الزخارف بمواد مصنوعة من غبار الحجارة، حزيران، 2013 (تصوير: آ. مَشيح).

[25] تمت إدارة الأعمال في الميدان من قبل المرمم يوني تيروش وإليزا ڤان زيدن. مسؤول التخطيط: المهندسان آڤي مشيح ويوناتان تسحور.



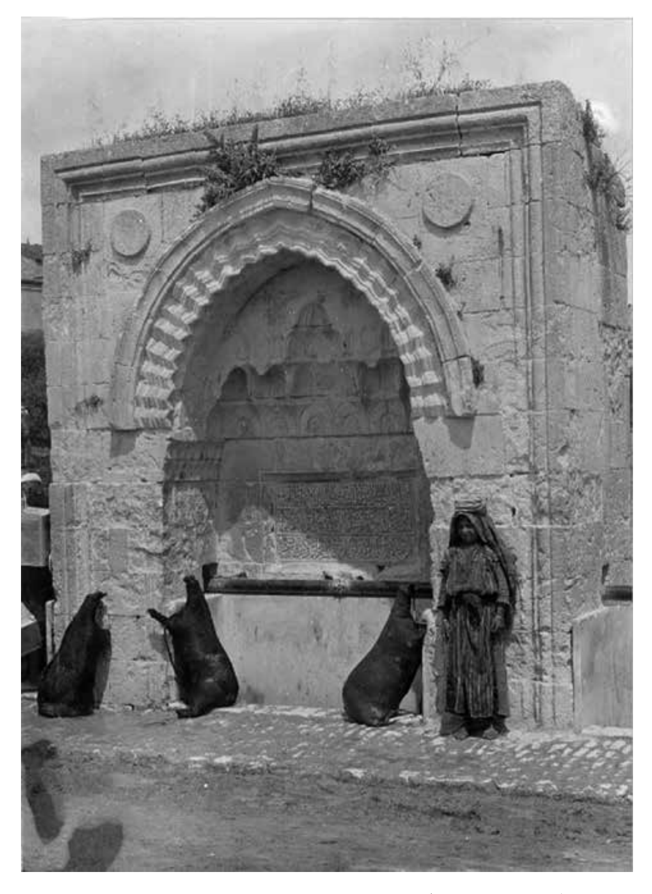
الشكل 8. سبيل الواد - بعد إنهاء أعمال الحفظ، تموز 2013 (تصوير: آ. مَشيح).

يربط بين القناة والسبيل (Natsheh 2000b:677). في خرائط المسح البريطاني (1898: 224-229) يمكنك رؤية أنبوب في الجزء الخلفي من السبيل والمصلى خلق على الجانب الآخر من الطريق مكانًا للراحة، الطهارة والصلاة (أنظر أيضًا Van Berchem 1922:412, Fig. 68). وفقًا للصور الأرشيفية، يبدو أن هذا السبيل عمل بشكل مستمر حتى نهاية القرن التاسع عشر (الشكل 9).

في عام 1901 وكجزء من ترميم القناة ورفع مستوى السد في بركة السلطان، تم تغيير إمدادات المياه إلى السبيل. تم شق السبيل طوليًا بواسطة أنبوب حديدي سميك من مستوى الفتحة الأصلية لانسياب المياه، تم فتح فتحتين في كلتا الواجهتين لتمريره. كذلك تم كسو الحوض الأصلي بألواح رخامية رقيقة، بالإضافة إلى بناء حوضين من الرخام من شرقه وغربه. يبدو أنه في هذه الفترة لعب السبيل دورًا مهمًا في توفير مياه الشرب لجميع الأحياء القريبة له خارج الأسوار (الشكل 10).



الشكل 9. سبيل بركة السلطان في القرن التاسع عشر (Salzmann 1856, 'Fontaine Arabe 2').



الشكل 10. سبيل بركة السلطان - (Van Berchem 1922: Pl. XCII).

خلال حرب 1948 وقف السبيل بين الجيوش، ولذلك تضرر بشدة: معظم واجهة القنطرة دُمرت، وكذلك تضرر جزء من الكورنيش بالإضافة إلى الكثير من الحجارة والزخارف التي سقطت أو تضررت. أنبوب المياه الحديدي والأحواض الجانبية اختفت بشكل نهائي (الشكل 11).[26]

بعد قيام الدولة تم ترميم السبيل عدة مرات، وخلال عام 1978 خضع لأكبر تجديد شامل من قبل شركة تطوير القدس الشرقية، تم خلالها تركيب درج لربط بين مستوى الطريق بمستوى السبيل المنخفض.

بما أن هذا السبيل يلامس شريان مرور رئيسي، فإنه معرض للمخاطر، ونتيجة لذلك غطت طبقة سخام سوداء زخارفه الجميلة. كما هو موضح في مناقشة التجربة أعلاه، فإن طبقة السخام تضعف الحجر ويجب تنظيفها عن طريق التشريب بطريقة دقيقة بشكل خاص من قبل المختصين المناسبين فقط. لسوء الحظ، تمت إزالة هذه الطبقة على مر السنين من قبل جهات غير متخصصة، حيث استخدموا طريقة التنظيف الرملي مما أدى إلى تآكل الحجارة وزخارفها بشكل كبير. لذلك ركزنا في عملنا على تثبيت الحجارة المتآكلة وتقويتها وتنظيف الزخارف بشكل علمي (الشكل 12). ولأول مرة منذ إقامة السبيل أقمنا سقالة على جانبه الشمالي لوضع طبقة عازلة على السبيل وحفظه من جميع الجهات. أثناء العمل على واجهة السبيل الخلفية، تم الكشف عن قناة المياه الأصلية التي زودت السبيل بالمياه. يمكن رؤية أنبوب الفخار المتفرّع من القناة السفلى ومساره إلى الحوض الحجري الكبير الواقع في واجهة السبيل. عن طريق هذا الحوض تم توجيه المياه إلى مستوى الفتحة الموضوعة في الواجهة ومن خلالها جرت المياه (الشكل 13).



الشكل 11. سبيل بركة السلطان المهدوم بعد عام 1948 (من ملف الحفظ، سلطة الآثار، slmn sbl 106).

[26] من المهم أن نلاحظ أن تأريخ صورة السبيل في وضع مماثل بواسطة ر. ڤيسنشطين (المكتبة الوطنية، مجموعة رقم a1114، رقم النظام بالألف 700009669 (لعام 1936)، يبدو ليس صحيحًا وفقًا لبحث المؤلف.



الشكل 12. سبيل بركة السلطان – تكملة الزخارف باستخدام مادة مصنوعة من غبار الحجارة فوق أساس قضيب من الفولاذ المقاوم للصدأ، تشرين الأول 2015 (تصوير: آ. مَشيح).



الشكل 13. سبيل بركة السلطان - حوض تغذية المياه الأصلية في ظهر السبيل، تشرين الأول 2015 (تصوير: آ. مَشيح).

أثناء حرب عام 1948 تم استخدام الجزء الخلفي من السبيل كجدار واقٍ أمام موقع إطلاق النيران الأردني الذي كان يقع في الركن الجنوبي الغربي من أسوار المدينة، وعانى الكثير من إطلاق النار. لا تزال العديد من آثار القذائف واضحة على الجدار (الشكل 14).

بعد الكشف عن الحوض في واجهة السبيل تم تنظيف فتحة الصرف الأصلية التي جرت المياه فيها جنوبًا باتجاه وادي جهنم/هنوم. هذه الفتحة مغلقة حاليًا، وأثناء إعادة تأهيل السبيل، تم تصريف مياهها من خلال أنبوب حديث اتصل بنظام إمداد المياه الأصلي للسبيل في الشمال، ومن هناك استمر نحو بركة السلطان (الشكل 15).

بقي نظام مياه الشرب العثماني المتأخر حتى عام 1948 يجري عبر أنبوب حديدي تم ضبطه على مستوى ارتفاع الرصيف الحالي. وبالتالي تقرر ترميم نظام المياه من الفترة العثمانية القديمة والحديثة على مستويين مختلفين (الشكل 16).

حفظ سبيل باب الأسباط (سبيل باب ستّي مريم)[27]

هذا السبيل الوحيد على طريق الآلام، ويقع في شمال-شرق المدينة، أمام أحد مداخل الحرم القدسي الشريف. أبعاده 3.73 م طولًا، الحنية 1.97 م وعمقها 0.52 م (Rosen–Ayalon 1989:600; Natsheh 2000b:698-700). قناة متفرعة من قناة السبيل تغذي السبيل وحمام ستي مريم الواقع بقربه (Natsheh 2000b:698).[28] هذا هو أبسط سبيل من بين الأسبلة، لا يوجد في بنائه إعادة استخدام عناصر معمارية قديمة spolia وعدم وجود زخارف باستثناء الإطار المصمم. حتى أن الباحث نتشه إقترح أن هذه البساطة نابعة من ضيق الوقت أيام بنائه (Natsheh 2000b:698). وهو أيضًا السبيل الوحيد الذي يفتقر إلى نقش تأسيسي.[29] في صورة من عام 1920، يظهر السبيل قبل



الشكل 14. سبيل بركة السلطان – موقع تضرر ظهر السبيل من رصاصة، تشرين الأول 2015 (تصوير: آ. مَشيح).

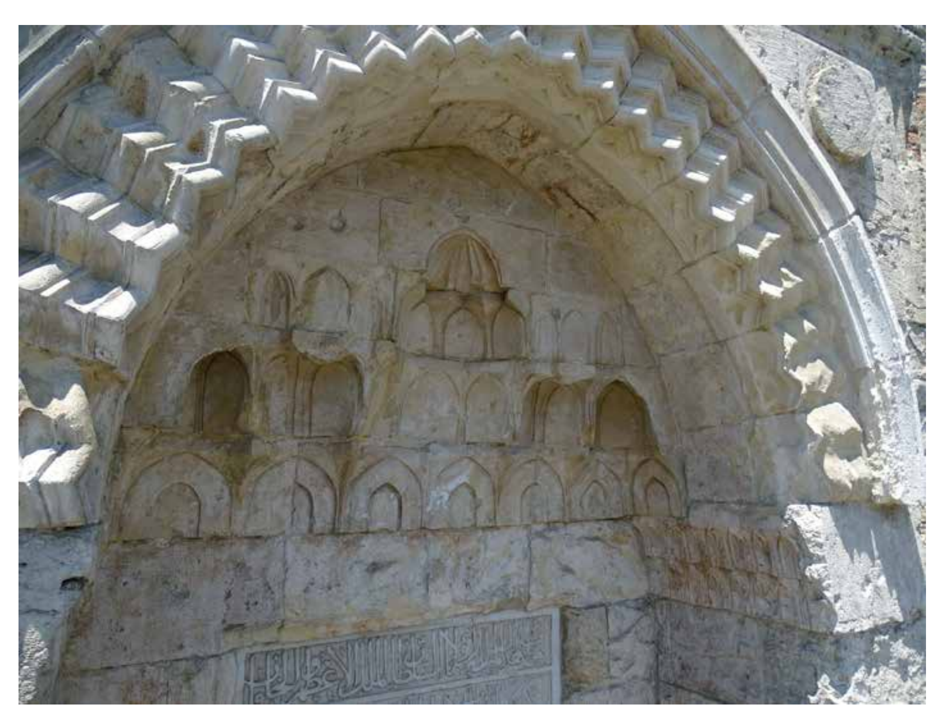
[27] أعمال ترميم الأسبلة العثمانية في المدينة القديمة تم إدارتها من قبل المرمم يوسي ڤعكنين وخضر شحاده. التخطيط: المهندسان آڤي مشيح ويوناتان تسحور.

[28] يقترح ميتاڤ مصدرًا آخر لمياه السبيل التي تم تغذيتها بها من بركة بني إسرائيل أو من دير القديسة حنة شماله (Metav 2015:242).

[29] هكذا يبدو في صورة من بداية القرن العشرين – ڤان برشم (1922: 412 427).



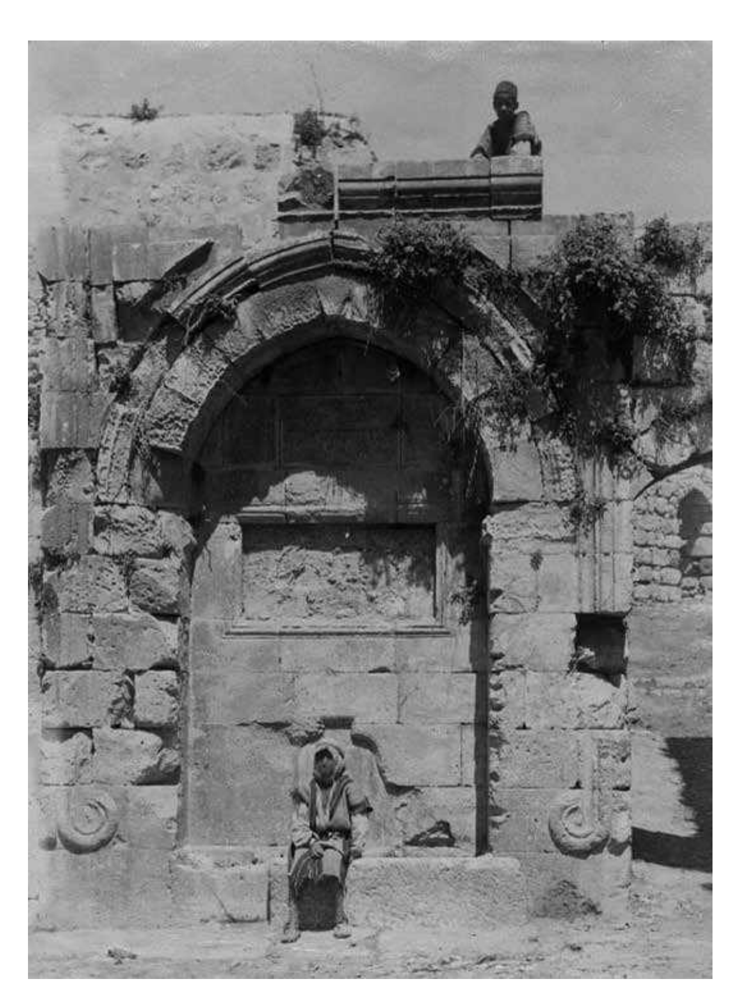
الشكل 15. سبيل بركة السلطان - تنظيف حوض الشرب، تشرين الأول 2015 (تصوير: آ. مَشيح).



الشكل 16. سبيل بركة السلطان بعد إنهاء أعمال حفظ تفاصيل الزخارف، شباط 2016 (تصوير: آ. مَشيح).

تطوير المنطقة وبناء الدير اليوناني خلفه. في أعلى السبيل يظهر بناء غير منظم ويمكن التعرف على أنه قناة المياه التي غذته (الشكل 17).

خلال هذه الفترة كانت الحالة الفيزيائية للسبيل متهالكة، كان هناك نقص واضح في أحجار القنطرة وأحجار الدعامات، كثير من الحجارة تعرضت للتعرية الجوية ونمت بينها جذور النباتات. تم قلع نقش البناء من مكانه (أو لم يكن مشمولًا فيه إطلاقًا في المقام الأول) ونجا فقط نقش صغير مكون من سطرين.[30] يمكن رؤية حجارة الكورنيش العلوية، التي تم استبدالها بأُخرى مغايرة، الحوض لا يزال سليمًا. تم ترميم السبيل بعد عام 1967 ووضعت إشارات التوجيه على الدعامة الغربية (التي لا وجود لها اليوم).



الشكل 17. سبيل باب الأسباط في بداية القرن العشرين (Van Berchem 1922: Pl. XCVI).

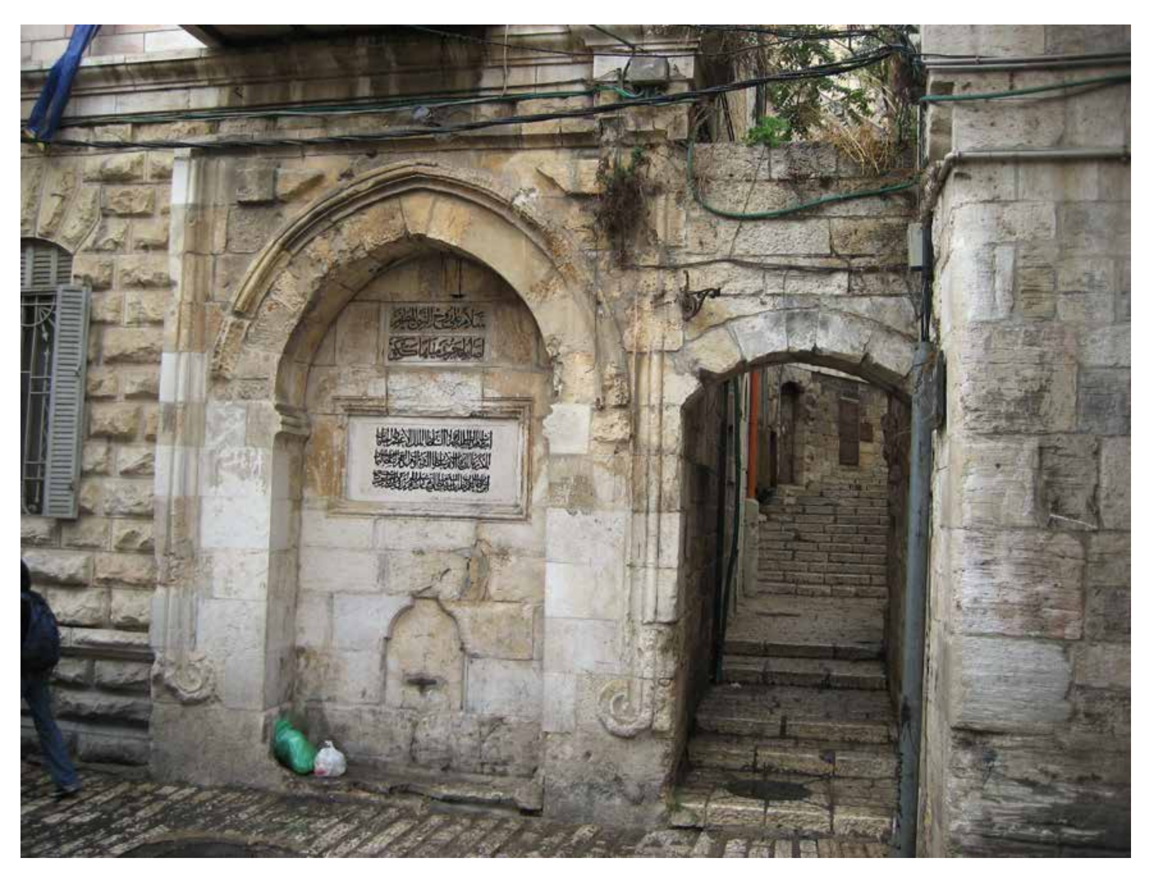
[30] لوحة (40 × 70 سم) فوق النقش الرئيسي المفقود: السلام على روح النبيّ المطهَر / أصابعه أجرت مياها ككوثر (Van Berchem 1922: 418, No. 115; Thesaurus Online: No. 612) الترجمة العبرية حسب ميتاف هي "سلام على روح النبي الطاهرة، كانت أصابعه تسكب مياهه بوفرة" (Metav 2015:242) ولكن يمكن صقلها إلى "تدفق مياهه كالكوثر" أي كواحد من أنهار الجنة، كما اقترح ڤان برشم في عام 1922 (ص 418، رقم 115).

في عام 1982، رمم الوقف هذا السبيل: تم وضع نقش جديد رخامي مكان النقش السفلي الناقص، تم ترميم جميع الحجارة البالية بالإسمنت وإضافة حجارة بناء جديدة تم تركيبها على كورنيش السبيل والدعامات (الشكل 18).

في عام 2015، تم استثمار الجهد الرئيسي لأعمال الترميم بإزالة جميع الإضافات الإسمنتية التي تم دمجها على مر السنين. ويرجع ذلك إلى قوة الإسمنت وشدة عزله التي تضر بالحجارة من حوله، بل ويسرع من تدهورها. لذلك يجب إزالته بعناية واستبداله بمواد أساسها الجير. الحوض الحجري الصغير الأصلي مكسور وغير قادر على تخزين المياه، تقرر إكماله بالمواد فقط،[31] وبذلك سيكون من الممكن تصريف المياه من الحنفية بطريقة خاضعة للرقابة، ولكن لا ينافس مع حوض الحجر الأصلي (الشكل 19).

سبيل باب الناظر

هذا السبيل هو الأصغر من بين أسبلة السلطان سليمان (طوله 3.55 م، وطول حنيته 1.81 × 0.53 مترًا، أنظر Rosen–Ayalon 1989:598-600 سبيل رقم 5 Natsheh 2000b:689-692)، لكنه أحد البارزين بينها نظرًا لزخارفه



الشكل 18. سبيل باب الأسباط خلال المسح الميداني، ووضعه بعد أعمال الوقف الإسلامي (تصوير: آ. مَشيح).

[31] تم دمج الأجزاء المفقودة في السبيل بأكمله بمادة مصنوعة من مساحيق حجرية بظلال مناسبة مع محلول 33.5% أكريلي في الماء.



الشكل 19. سبيل باب الأسباط بعد إنهاء أعمال الحفظ، كانون الأول 2015 (تصوير: آ. مَشيح).

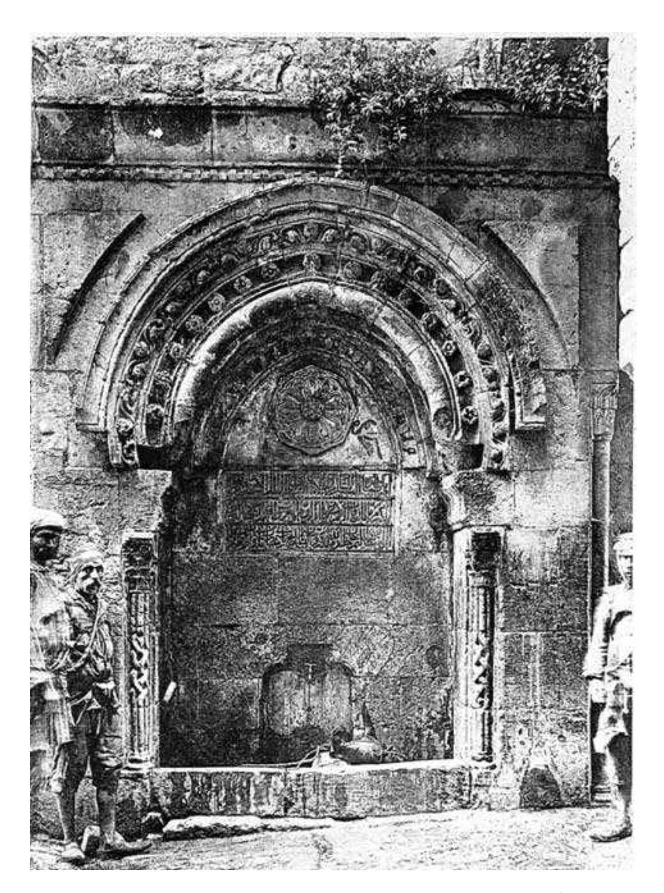
الغنية. تم بناؤه في 2 رمضان 943/12 هـ/ فبراير 1537م، ويقع على تقاطع طرق مركزي في المدينة، حيث خدم كلًّا من المارة والحجاج الوافدين إلى الحرم القدسي الشريف.

يتكون السبيل من حنية مزينة بزخارف ثلاثية الأبعاد لزهور مختلفة عن بعضها ومرتبة في صفين (15 زهرة في الحنية الداخلية و26 زهرة في الحنية العلوية) حول وردة مركزية كبيرة.

على جانبي السبيل أعمدة مجدولة في وسطها ومتوجة بتيجان مزخرفة (الشكل 20). تم تغذية هذا السبيل أيضًا من قناة السبيل، على الرغم من عدم وجود أي أثر لصهريج في الجزء الخلفي من السبيل. يمكن رؤية السبيل في صورة تاريخية من بداية القرن العشرين أثناء عمله (الشكل 21). يتدفق الماء من خلال أنبوب معدني إلى الحوض الذي يبدو سليمًا. يمكن الملاحظة أن مستوى الشارع في الماضي كان منخفضًا من مستوى الشارع الحالي بحوالي نصف متر، بحيث يكون حوض السبيل مكشوفًا بالكامل تقريبًا. تركزت عملية الترميم على تثبيت الزخارف الوردية الفريدة من نوعها وإبرازها في واجهة السبيل. تم تنظيف طبقة السخام بالكامل، وهكذا تمكنا من الانفعال من خصائص الزخرفة الأصلية (الشكل 22). بعد التنظيف اكتُشفت بقايا طلاء قديم على قسم من الزخارف. يبدو أنه تم طلاء زخارف السبيل في وقت ما بألوان مختلفة - خلفية النقش باللون الأخضر، العمدان والتيجان باللونين الأحمر والأزرق وزخارف الحمية باللون المائل إلى البني-الأحمر.



الشكل 20. زخارف سبيل باب الناظر بعد أعمال الحفظ، كانون الثاني 2016 (تصوير: آ. مَشيح).



الشكل 21. سبيل باب الناظر كان لا يزال يستخدم للشرب في بداية القرن العشرين (Van Berchem 1922: Pl. XCV).



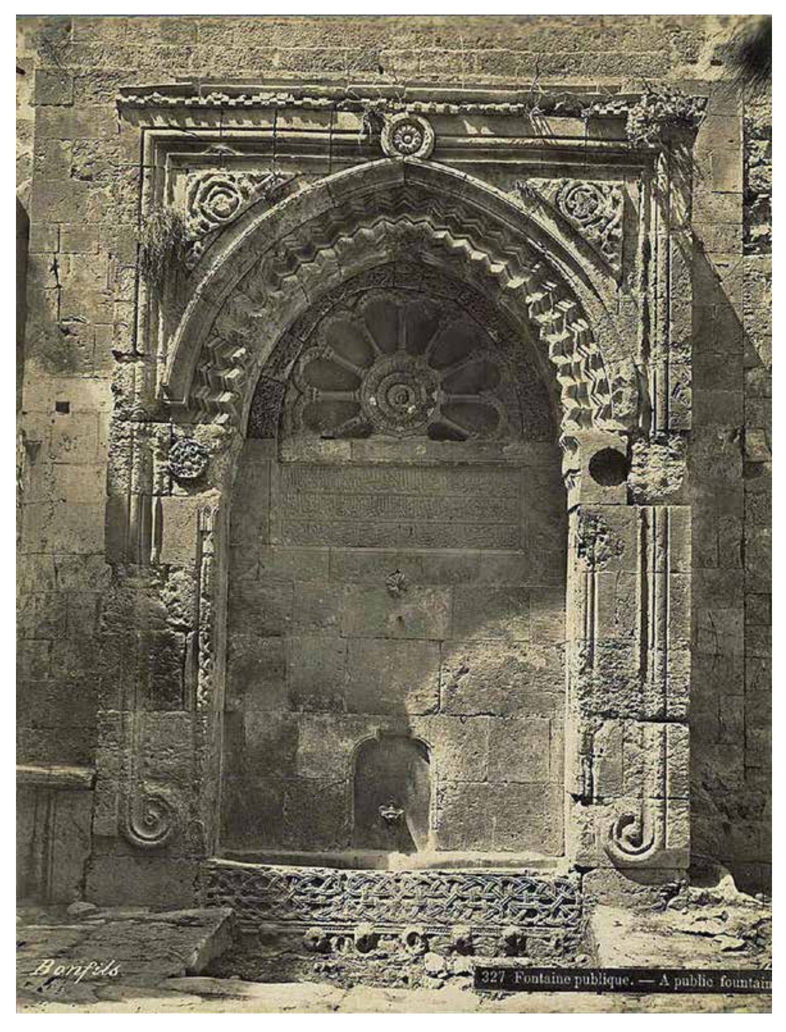
الشكل 22. سبيل باب الناظر جزء لتشديد منظومة الزخارف بعد أعمال الحفظ، كانون الثاني 2016 (تصوير: آ. مَشيح).

سبيل باب السلسلة

هذا السبيل هو أفخم الأسبلة التي بناها السلطان سليمان (أبعاده، طوله 3.86 مترًا، حنية 2.36 مترًا وبعمق 0.62 مترًا، Rosen–Ayalon 1989:594-597، سبيل رقم 3؛ Natsheh 2000b:685-688). موقعه المركزي عند مدخل الحرم القدسي الشريف منحه قيمة وأهمية، وخدم بشكل أساسي الزوّار الوافدين إلى الحرم القدسي الشريف. هذا هو السبيل الثالث الذي أُقيم بعد سبيل السلطان وثلاثة أسابيع بعد سبيل العين، في يوم 22 رجب 943هـ/4 يناير 1537.

لهذا السبيل، حنية متعرجة مثيرة للإعجاب، تحيط بنصف وردة (روزيتا) في استعمال ثانوي مصنوعة من كتلة حجرية واحدة وكبيرة. يبدو أن مزيج نصف روزيتا في واجهة السبيل كلف جهدًا كبيرًا على ما يبدو: تمت تسوية جزؤها السفلي لتلائم النقش التذكاري الكبير، ومن حولها تم دمج أجزاء من حجارة قنطرة منحوتة، وهي أيضًا في استخدام ثانوي. في رأس القنطرة وقاعدة أذرعتها، تم دمج ميداليات، منها بقي العلوي فقط، وهي مزينة بروزيتا منحوتة. في الصورة من مجموعة بونفيس من بداية القرن العشرين (الشكل 23) نرى الميدالية في الجهة اليسرى في مكانها، ومزينة بزخرفة نباتية، أما الميدالية في جهة اليمين فهي ناقصة. اليوم تم استبدال الميداليتين السفليتين وعليهما نقوش.[32] التابوت الحجري المستخدم كحوض السبيل مزخرف بزخرفة خاصة مركبة حيث

[32] تم استبدال الزخارف الوردية الأصلية على جوانب السبيل في ثمانينيات القرن العشرين على يد الوقف كجزء من تجديد السبيل ووضعت مكانها ميدالية على اليمين فيها كلمة "**وقف**" وميدالية أخرى نقش عليها كلمة "**إسلام**" أو "**إسلامي**".

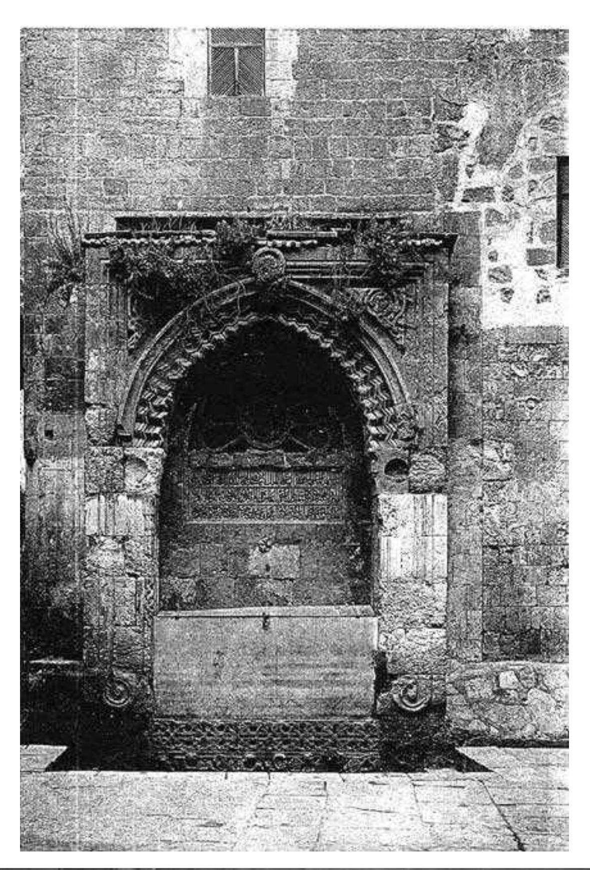


الشكل 23. سبيل باب السلسلة من بداية القرن العشرين (مكتبة الكونغرس، LC DIG matpc 06598).

تظهر فيه عدة فتحات تصريف مياه. يحيط بهذه السبيل أبنية دينية من الفترة المملوكية،[33] يسيطر هذا السبيل على ساحة المدخل الرئيسية للحرم القدسي الشريف، ويقع فوق مسار القناة السفلى للحرم القدسي ويتغذى منها بشكل مباشر.

خضع محيط السبيل لتغييرات جذرية طوال السنوات التي أثرت على وظيفته وموقعه. في بداية القرن العشرين، تمت إعادة رصف الساحة المقابلة للسبيل وتم إنزال قاعدته من محيطه بدرجة حجرية من جميع جوانبه. وفي العشرينات من القرن العشرين، تم بناء صندوق مغلق فوق الحوض، ربما لغرض التحكم في استخدام مياه السبيل (الشكل 24). في التسعينيات من القرن العشرين، تم التنقيب في ساحة باب السلسلة بإدارة كوچن-

[33] من بينها قبر السعدية إلى الغرب، حيث يرتكز عليه السبيل (Burgoyne 1987:195 200)، ومدرسة التنكزية (مدرسة الحكمة) من الجنوب (Burgoyne 1987:223 239).





الشكل 24. سبيل باب السلسلة في سنوات العشرين مع الصندوق المقفل أعلى حوض الشرب (Van Berchem 1922: Pl. XCII).

زهاڤي وچرشوني (1991) وتم الكشف عن مقطع من الشارع والدرج الصاعد إلى الحرم القدسي الشريف. وفق الموجودات الفخارية يبدو أن هذا الشارع كان في الاستخدام من الفترة الرومانية وحتى بداية الفترة الإسلامية المبكرة.

هذه التنقيبات قطعت السبيل تمامًا عن مستوى أرضيات أسواق المدينة ومنعت إعادة استعماله (الشكل 25). الحفرة المسيّجة فُتحت بالفعل أمام المارة حقبة من تاريخ المدنية، والذي له قيمة كبيرة، لكنها خلقت أيضًا خطرًا ومشكلة في إتاحة لكثير من المصلين، الخروج من باب السلسلة.

في هذه الحالة، بالإضافة إلى الحرص في الحفاظ على السبيل وإحيائه، كانت هناك حاجة لتحسين إمكانية الوصول إلى السبيل نفسه، واستعادة بيئته الحضرية المباشرة التي تمنحه وظيفته الأصلية.

بعد العديد من المناقشات القيمة، تقرر أن الحل الأفضل هو القيام بترميم الساحة المرصوفة بالحجر أمام السبيل، مع ترك فتحة لإلقاء نظرة خاطفة على جانب الساحة التي تسمح رؤية بقايا الشارع القديم. هذه الساحة ستضمن درج إتاحة ومقاعد فسيحة أمام السبيل وإمكانية الوصول إلى المستوى الأثري الأسفل للصيانة أو للزيارة.[34] انتهت أعمال ترميم السبيل في إيلول 2016، وتمت إزالة البقع الصعبة الموجودة على حجارة السبيل. الزخرفة المركزية، التي كانت مغطاة بالسخام **"طبقة سوداء"** تم تنظيفها بجهد كبير، وذلك بعد إجراء كمادات مطولة (الشكل 26). تم حفظ الحجارة البالية، وترتيب الحوض المتشقق لتخزين المياه، وفي النهاية تم سكب المياه في صنبور السبيل (الشكل 27).



الشكل 25. تنقيب أ. كوچان زهاڤي ول. چيرشوني (1991) في واجهة سبيل باب السلسلة (أرشيف سلطة الآثار).

[34] المسؤولين عن تخطيط الساحة هما المهندسين آڤي مشيح ويوناتان تسحور، ومايا عوڤاديا من إدارة الحفظ بسلطة الآثار.



الشكل 26. سبيل باب السلسلة بعد أعمال الحفظ، تفاصيل الزخرفة المركزية، إيلول 2016 (تصوير: آ. مَشيح).



الشكل 27. سبيل باب السلسلة بعد أعمال الحفظ، منظر عام، أيلول 2016 (تصوير: آ. مَشيح).

سبيل الخالدي

على عكس أسبلة سليمان، التي تم استعراضها حتى الآن، هذا السبيل مُلك للقطاع الخاص صُمّم لخدمة الجمهور، بما في ذلك المؤمنين الوافدين إلى الحرم القدسي الشريف، وكذلك للوافدين إلى المؤسسات القريبة من هذا الشارع (مثل تربة حوض خان، والتربة الكيلانية؛ والمدرسة الطازية، وتربة غالكية؟ وغيرها؛ أنظر Burgoyne 1987:109-116; 184-191; 325-336; 399-41). تم بناؤه عام 1713 من قبل محمد صنع الله الخالدي، عند تقاطع شارع السلسلة وشارع الواد. على ظهر السبيل يوجد حوض تخزين صغير، ومن الممكن أنه تمت تغذيته أيضًا من قناة السبيل التي خرجت من القناة السفلى.

تم بناء السبيل على واجهة متجر تابع للوقف. مبنى المتجر يعود إلى الفترة المملوكية. وفق النقش تم بناؤه من التبرعات وتتم صيانته من قبل 12 حانوتًا مجاورًا (Natsheh 2000b:963-965).

هذا السبيل يكون من حنية (طولها 1.9 مترًا، وعمقها 0.7 مترًا)، وعلى ما يبدو لم يكن فيه صنبور للاستخدام الحر، ولكن تم توزيع المياه على يد ساقي تقاضى أجرة. ووفق سند الوقفية، كان على مشرف السبيل، من بين أمور أخرى، دفع ثمن الماء وتوظيف شخص لضمان استمرار إمداده بالمياه (Natsheh 2000b:964). يختلف هذا السبيل عن الأسبلة الأخرى التي تمت مناقشتها كونه مرتبط بغرفة خلفية، حيث يوجد صهريج. تم تقاسم المياه على ما يبدو من خلال نافذتين. قنطرة السبيل المدبب مصممة على طراز أبلق، وحتى الحجارة حول النافذة باللون الأبيض، الأحمر والأسود. إضافة إلى ذلك الحجارة بالألوان الأبيض والأحمر بظلال طبيعية مختلفة، بينما لم يستخدموا الحجارة البازلتية أو الجرانيت الأسود، كما في أسبلة الفترة المملوكية، إنما استخدموا الحجر الجيري الأبيض وطلوه باللون الأسود.[35] فوق النوافذ هناك زخارف متداخلة تتمحور حول نجمة سداسية، وحول محيط القنطرة وضع فخار مزجج أزرق اللون للزينة.

كانت حالة حفظ السبيل سيئة جدًا بسبب سنوات عديدة من الإهمال، أدت الى تعرية قاسية للحجر وبهوت لونه الأصلي. أثناء أعمال الترميم، تم تنظيف الحجارة الأصلية من بقع السخام والزيت والكتابات الحديثة، وتمت معالجة الحجارة البالية،[36] والحجارة المتشققة التي لم تكن صالحة تم استبدالها بحجارة بناء جديدة مناسبة من حيث اللون والتشذيب. أما الحجارة التي كانت مطلية باللون الأسود، فقد تم تجديد لونها بطلاء أكريلي قابل للتنفس، وبالتالي تم إعادة التأكيد على الهندسة الزخرفية للسبيل.

لأن مياه الشرب، كانت تقدم على ما يبدو في الماضي باستخدام موزع للمياه، لم يكن هناك نظام تدفق مياه أصلي يمكن إحياؤه. وبالتالي تقرر وضع صنابير مياه عصرية وحديثة في واجهة السبيل، والتي تحافظ على وظيفته الأصلية كمصدر لمياه الشرب، ولكن دون محاولة إكمال البيانات المفقودة (الشكل 28).

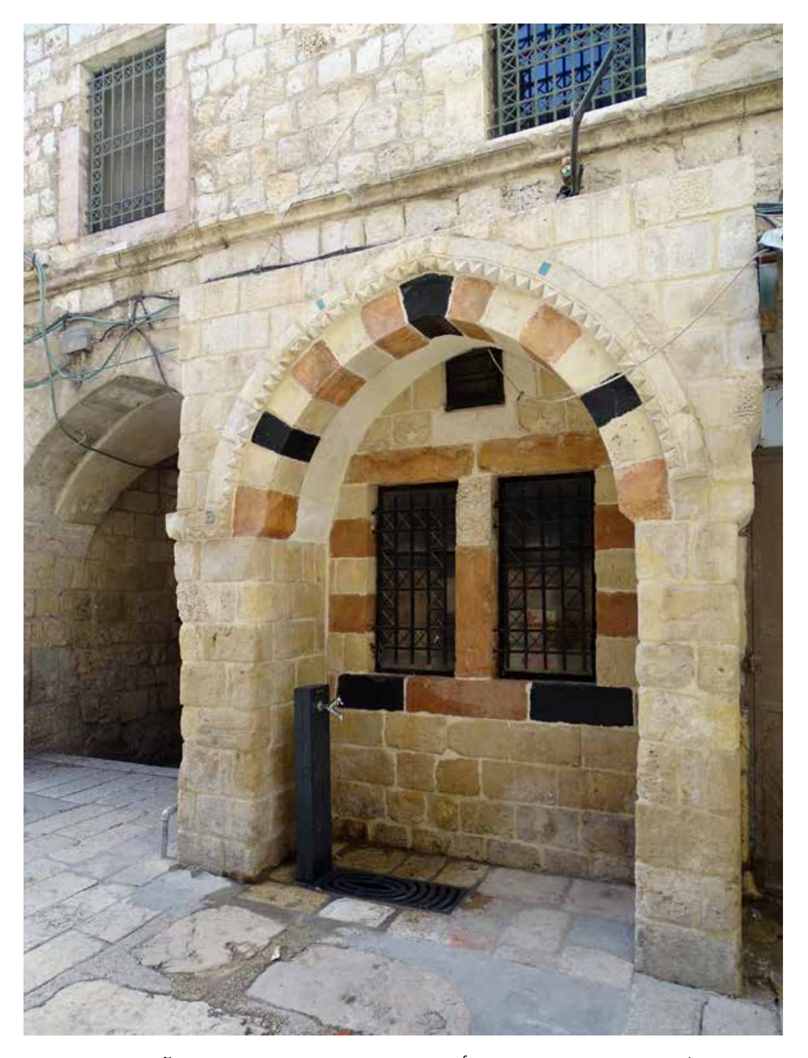
السبيل المملوكي في حوض خان (مكتبة الخالدية)

غرب مدخل تربة خوض خان (Burgoyne 1987:109-116)، اليوم مكتبة الخالدية التي تنتمي لعائلة الخالدي العريقة، تم الاعتناء بمرفق مياه على شكل حنية صغيرة. هذا المرفق (المعروف باسم **"المسقاة"** في نقش الإهداء بأعلى النافذة المجاورة)[37] قسم من توسيع مبنى القبر الأصلي (663هـ/1265م) والمؤرخ لعام 792هـ/1390م. هنا أيضًا، كما في سبيل الخالدي، ربما كان صهريج تم ملؤه يدويًا واستخدام للسكب في كوب. واجهة المبنى – تشمل صهريجًا – عولج من قبل عائلة الخالدي في منتصف سنوات التسعين. هذه المعالجة تمت بمواد أساسها الإسمنت، مما

[35] تم اكتشاف هذه التفاصيل أثناء أعمال الترميم في السبيل.

[36] تم معالجة حجارة البناء بمادة مصنوعة من مساحيق حجرية بظلال مناسبة مع محلول أكريلي 33.5% في الماء.

[37] لفحوى النقش، أنظر Thesaurus Online: No. 7084

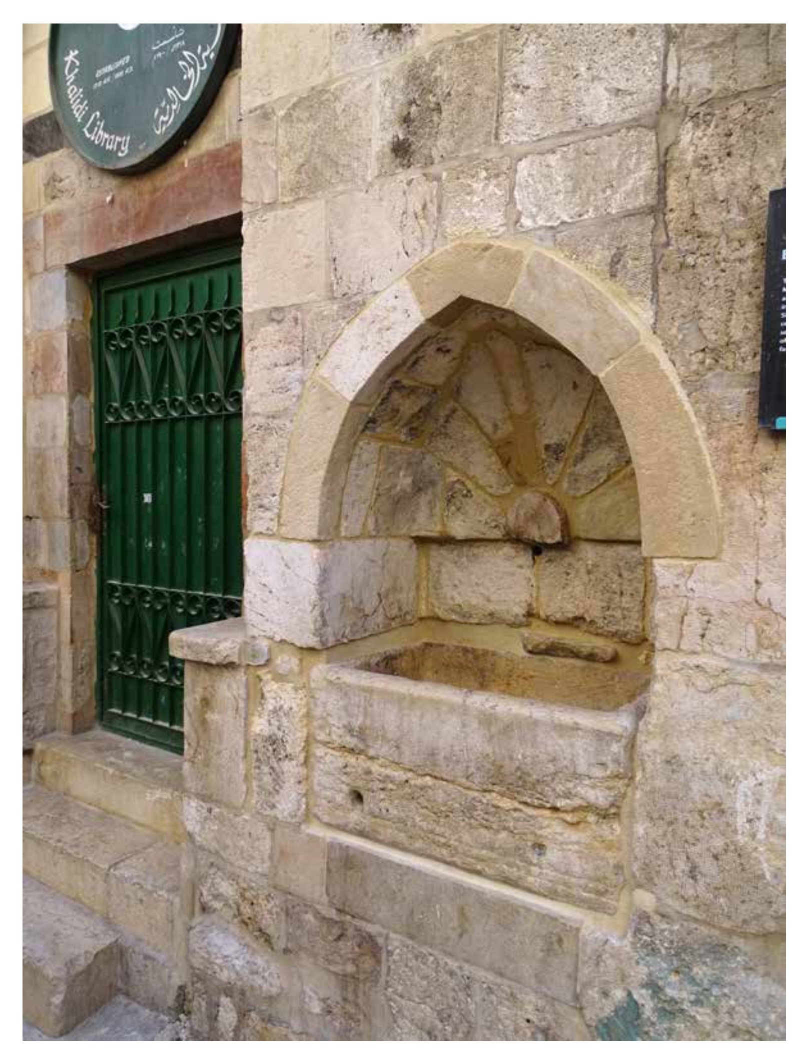


الشكل 28. سبيل الخالدي بعد أعمال الحفظ، نيسان 2016 (تصوير: آ. مَشيح).

أتلف الحجارة الأصلية وأدى إلى تآكل وجوهها بشكل كبير. تركز عملنا على وقف هذا التدهور وتعريف مبنى القنطرة الخاص الذي يكوّن حنية السبيل. تمت إزالة جميع المواد الإسمنتية الضارة في الحجر وتسريع تفككه واستبداله بمواد على أساس جيري. تم تثبيت حجارة القبة البالية بنفس مستوى واجهة السبيل القائمة، والتي رُممت في سنوات التسعين. هذا المستوى أعمق من مستوى الحجر الأصلي تمت ملائمته لوجه الحجارة البالية. استبدال الحجارة وملأمتها لوجه الحنية الأصلية كانت ستضر بشكل المبنى الضخم ومظهره المتناغم (الشكل 29).

ملخص

الأسبلة هي عناصر مخفية، وأحيانًا يتم استيعابها في الفضاء العام المزدحم بالبلدة القديمة. تلك معالم فريدة كانت مبادرة أصلية من قبل السلطان سليمان القانوني، والتي تمثل فئات معمارية متنوعة لها قيمة دينية وعامة مهمة لسكان المدينة المسلمين. بعملية الحفظ هذه، وإعادة تدفق المياه، حصلت هذه الأسبلة على حياة جديدة ومكنت الجمهور من إعادة استخدامها مرة أخرى في وظيفتها الأصلية - العامة والدينية.



الشكل 29. "سبيل" حوض خان بعد أعمال الحفظ، كانون الثاني 2016 (تصوير: آ. مَشيح).

استغرقت أعمال الترميم على جميع الأسبلة حوالي عام. رغم الشكوك الأولية من قبل السكان المحليين إلا أنهم رحبوا بأعمال الترميم على الأسبلة، ورأوا أنها مساهمة في المشهد الحضري وصناعة السياحة، العنصر الأساسي الذي يكسبون منه عيشهم. بشكل عام، تنفيذ مشروع الحفظ من قبل مديرية الحفظ هو **"مركز معلومات"** للسكان الذين يظهرون الاهتمام ويطلبون إجابات للأسئلة المهنية المختلفة: الإسمنت القديم وتقنيات المختلفة الموصى بها في أعمال الحفظ. هكذا في الواقع فإن فريق الحفظ كان نوعًا من سفراء المعرفة في قلب البلدة القديمة طوال مدة الأعمال.

حاليًا، الأسبلة مع لافتاتها تقف على طول شوارع المدينة المزدحمة بكل مجدها، وتدعو المارة إلى ارتشاف الماء في ظلها. التحدي الأساسي الذي نواجهه اليوم هو الحفاظ على حالة الأسبلة المتجددة في المستقبل أيضًا. مع قلة الصيانة وقلة الاهتمام ستحول هذه المرافق الفريدة بسرعة إلى زوايا مظلمة ومكب النفايات. الآن يجب تطوير الالتزام بالمحافظة على الأسبلة من جانب البلدية والسكان الذين يعيشون في محيطها.

المراجع

ابن الفقيه، الهمذاني 1996. كتاب البلدان. تحقيق يوسف الهادي، بيروت.

ابن فضل الله، العمري. 1988. التعريف بالمصطلح الشريف. تحقيق محمد حسين شمس الدين. بيروت.

صلاح الدين الصفدي. 1931-1999. الوافي بالوفيات. 25 جزء. إسطنبول.

Encyclopedia of Islam, WebCD edition, Leiden 2003.

al-ʻUmarı 1988. *al-Taʻrıf bi 'l-musṭalaḥ al-sharıf*. Edited by M.Ḥ. Shams al-Dıṇ. Beyrut.

Bahat D. 1969. *Jerusalem: Collection of building and site plans*. Jerusalem.

Bahat D. 2000. *The great Karta Atlas for the history of Jerusalem*. Jerusalem. (Hebrew).

Behrens-Abouseif D. 2007. *Cairo of the Mamluks, A History of the Architecture and Its Culture*, Cairo.

Ben-Arieh Y. 1977. *A City Reflected in its Times: Jerusalem in The Nineteenth Century, The Old City*. Jerusalem. (Hebrew).

Burgoyne M.H. 1987. *Mamluk Jerusalem, An Architectural Study*. Essex.

Cohen A. 1978. Development Projects in Jerusalem Under Early Ottoman Rule. *Cathedra* 8:178-187. (Hebrew).

Cohen A. 1990. The Fortifications of Suleiman the Magnificent in Jerusalem. *Cathedra* 57:31-51. (Hebrew).

Cytryn–Silverman K. 2010. *The Road Inns (Khāns in Bilāḏ al-Shāṃ)* .(BAR International Series.(2130 Oxford.

Encyclopedia of Islam .2003 WebCD edition ,Leiden.

Flood F.B. 2009. An Ambiguous Aesthetic: Crusader Spolia in the Ayubid Period. In: R. Hillenbrand and S. Auld (eds.). *Ayyubid Jerusalem, The Holy City in Context 1187–1250*. London.

Gibson Sh. 2003. *Jerusalem in original photographs 1850- 1920*. Winona Lake.

Hawari M.K. 2007. *Ayyubid Jerusalem (1187–1250), An architectural and archaeological study*. (BAR International Series 1628). Oxford.

Hillenbrand R. 2000. Structure, Style and Context in the Monuments of Ottoman Jerusalem. In: S. Auld and R. Hillenbrand (eds.). *Ottoman Jerusalem, The Living City*: 1517–1917, Part I. London. Pp. 1–23.

Kalus L. and Soudan F. 2015. *Thesaurus d'Épigraphie Islamique*. Fondation Max van Berchem. http://www.Epigraphie-islamique.org/epi/consultation.php#resultsindex. last accessed in September 20th, 2016.

Lane E.W. 2016. *An Arabic–English Lexicon*. Beirut 1968 (London and Edinburgh, 1863–1893). http://www.tyndalearchive.com/tabs/lane/, last accessed in September 20th, 2016.

Lewis Ch.T. 1890. *An Elementary Latin Dictionary*. New York, Cincinnati, and Chicago. http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc Perseus:text:1999.04.0060, last accessed in September 20th, 2016.

Mashiakh A. 2015. *Monuments in the Basin of the Old City - Sabils, Documentation and Survey*. (Hebrew).

Mayer L.A. 1933. *Saracenic Heraldry*. Oxford.

Metav A. 2015. *Jerusalem One Square Kilometer*. The Old City – a guide to the Sites. Jerusalem.

Mustafa S.L. 1989. The Cairene Sabil: Form and Meaning. *Muqarnas 6*. Pp. 33–42.

Natsheh Y. 2000a. The Architecture of Ottoman Jerusalem. In: S. Auld and R. Hillenbrand (eds.). *Ottoman Jerusalem, The Living City: 1517–1917.* Part I, London. Pp. 583–655.

Natsheh Y. 2000b. Architecture Survey. *Ottoman Jerusalem, The Living City: 1517–1917.* Part II. London. Pp. 1–1012.

Pringle D. 2007. *The Churches of the Crusader Kingdom of Jerusalem, A Corpus*. Volume III: The City of Jerusalem. Cambridge.

Rosen–Ayalon M. 1989. On Suleiman's Sabıḻs in Jerusalem. In: C.E. Bosworth, Ch. Issawi, R. Savory and A.L. Udovitch (eds.). *The Islamic World, from Classical to Modern Times: Essays in Honour of Bernard Lewis.* Princeton. Pp. 589–607.

Salzmann A. 1856. Jerusalem. *Éude et reproduction photographique des Monuments de la Ville Sainte*. Paris.

Sasson A. 2006. Water for Walking and for The Pilgrim - Water Supply in The Pilgrims in Jerusalem from The Ayyubid Period to The End of The Ottoman Period: Archaeological, Geographical and Social Aspects. In: E. Baruch, Z. Greenhut and A. Faust (eds.). *New Studies on Jerusalem* 11. Ramat Gan. Pp. 307–334. (Hebrew).

Sauvaget J. 1940. Caravansérails Syriens du Moyen-Âge – II. Caravansérails Mamelouks, *Ars Islamica 7*. Pp. 1–19.

Van Berchem M. 1894. *Matériaux Pour un–Corpus Inscriptionum Arabicarum*. Première Partie, Égypte, "Le Caire". Paris.

Van Berchem M. 1922. *Matériaux Pour un–Corpus Inscriptionum Arabicarum*, Deuxième Partie. Syrie du Sud. Jérusalem. "Ville", Le Caire.

Van Berchem M. 1927. *Matériaux Pour un–Corpus Inscriptionum Arabicarum*. Deuxième Partie. Syrie du Sud. Jérusalem. "Ḥaram ."Le Caire.

Walls A. 1993. Ottoman Restorations to the Sabil and to the Madrasa of Qaytbay in Jerusalem. *Muqarnas* 10:85–97.